

الألسان العربية

مجلة دورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب في العالم العربي

سجل لأعمال

- مجامع اللغة العربية
- المجالس العليا للعلوم والآداب والفنون
- الجامعات والمعاهد العلمية
- الرئاسات والمراكز والسبع الوطنية للتعريب
- رجال الفكر والقاملين لإعداد اللغة العربية
- وجعلها في مستوى اللغات العالمية الحديثة

العدد الخامس

يصدرها:

المكتب الرأسم لتسيق التعريب في العالم العربي

(جامعة الدول العربية)

(الرباط المغرب الاقصى)

مدونة لسان العرب

<http://lisaanularab.blogspot.com>

العرب والكتشف العلمى

الدكتور محمد يحيى الهاشمى

رئيس جمعية الابحاث العلمية
حلب (سوريا)

خلف الموتى ، واتخاذ الماضين اربابا من دون الله
وقدوة في كل امور حياتهم ، بل تطلعوا الى الافق
البعيد ، حيث يكمن النور ، مبددين الظلمات الحالكة
التي تمنع رؤية الشماع الواصل .

يروى لنا تاريخ العلم ما قاساه هذا الفجر من
الناس في استخلاص الحقائق . ولنا في سير غاليله
وكوبرنيكوس ولافازيه من العظات البيئات التي هي
تذكرة لاولي الالباب . ولولا الصراع الفكري من حكماء ،
امثال ديكارت وسبينوزا وباسكال وغيرهم ، لما كان
لجهود العلماء من ثمرة مرجوة .

لم يكن الشرق العربي في القرون الوسطى بهذا
التأخر الذي هو عليه في العصر الحاضر ، بل خاض
غمار العلم في كل ميدان من ميادينه ، وكان له فضل
التقدم والسبق وان نعته بعض الجاهلين بالتقليد
المحض والنقل عن الاوائل . نعم انه كان في البدء
مقتبسا ثم اصبح مبتكرا فذا . حتى ان مبدا التحرر
الفكري يعزوه بعض المحققين الى العرب الاوائل
وهكذا ذكر الاستاذ مصطفى نظيف في كتابه عن ابن
البيثم انه من الشائع المتواتر ان البحث العلمي على
الطريقة الحديثة لم يبدأ في تاريخ تطور الفكر الانساني
الا بعد عصر النهضة في اوربا ، وينسب اكبر قسط
من الفضل في نشوء طريقة البحث الحديث الى
فرنسيس بيكون ، فهو يعد اول من بين ان الطريقة
المثلثي هي الاعتماد على الحقائق المشهودة والمضي في
جمع المشاهدات وتبويبها وترتيبها بغية الوصول
بالاستقراء الى المعلومات التي تتفق والواقع .
والاستقراء من الدعائم الاساسية التي يقوم عليها
العلم الحديث (ويقصد بالاستقراء طبعا الاستقراء
الموسع لا استقراء ارسطوالمعروف بالصوري) وقد نقل

منذ مطلع القرن الثامن عشر يتمخض الغرب
عن اكتشافات علمية هائلة في شتى ميادين العلوم .
ولم تكن هذه الكشوف وليدة يومها ، بل تقدمتها جهود
جبارة اسفرت عن نتائج ذات بال . ولم يتح للغرب
السير في هذا الطريق الا بعد ان قام باطلاق الفكر من
قيوده ودك مبدا السلطة ، ذلك المبدأ الذي يعطل
قوى الحواس . والنقد النزيه يقضي على الاحكام
التقليدية والمقيدة قضاء مبرما ، ودابه ودينه التحري
عن الحقيقة الناصعة دون طلاء خداع ولا يرتفع
غشاش (كسراب ببيعة يحسبه الظمان ماء) ان العلم
اذن لم يتقدم الا بعد ان اعلن ثورته على الاوهام
الزائفة وعلى كل ما يؤخر ركب التقدم والاطلاع
الشخصي ، سواء كان ذلك بعين البصر او البصيرة .
فالحق حق بقطع النظر عن مصدره ، سواء كان
القائل اميرا او حقيرا . لقد كان علماء النهضة
« ريسانس Renssance » هم اولئك الثغور
من العلماء الذين اوقدوا الشعلة الوهاجة معلنين
البقطة الروحية والثورة الباطنية على ما يؤخر
الفكر والاستنباط ، ناكرين الاحتكار العلمي وطأطأة
الراس لسلطان اناس معينين كانت لهم مكانتهم في
العلم . امثال هؤلاء هم الذين خدموا العلم خدمة حقيقية
نزيهة مجردة ايضا ، وقد اعلنوا على رؤوس الاشهاد
ان لا ضرورة لان تكون الحقيقة مدعومة بقول عالم
كبير ، بل يشترط فقط ان تكون واضحة للعالم اجمع ،
فهي ملك لكل انسان . وهم لا يرون الكون بعين
السلف ، غير حاكمين على انفسهم بالعمى في الوقت
الذي خلق الله لهم عيوننا ليصروا بها واذانا ليسمعوا
بها ، وعقولا ليفكروا بها . وانه في كثير من الاوقات
« لا تعنى الابصار ولكن تعنى القلوب التي في
الصدر » . ابوا الرجوع الى السوراء ، والسير

لنا هذا الاستاذ طريقة ابن الهيثم التي تتفق وطريقة العلم الحديث .

« وبتدء في البحث باستقراء الموجودات ، وتصنف أحوال البصرات ، وما هو مطرد لا يتغير ، وظاهر لا يشتبه من كيفية الاحساس . ثم نترقى في البحث والمقاييس على التدرج والترتيب ، مع انتقاد المقدمات والتحفظ في النتائج . ونجعل غرضنا في جميع ما نستقره وننصفحه استعمال العدل لا اتساع البوى . ونتحرى في سائر ما نميزه وننتقده طلب الحق لا الميل مع الآراء » . وختم كلامه بقوله : « وما نحن مع جميع ذلك براء مما هو لنا من القوة الانسانية . ومن الله نستمد المعونة في جميع الامور » . ويعلق مصطفى نظيف على قول ابن الهيثم ، بعد ان سرد تفسيره لمظاهر النور واعتماده على المثل الميكانيكية دون ان يتقيد كما تقيد نيوتن من بعده :

« وما اشبه ابن الهيثم في هذا بموقف بعض اساطين علم الطبيعة في اواخر القرن التاسع عشر ، الذين رأوا ان يمثلوا الامور الطبيعية بمثل ميكانيكية جعلوها صورا تبين بالمحسوسات المعاني الخفية التي تنطوي عليها تلك الامور التي تتضمنها البحوث النظرية او المعادلات الرياضية التي تتعلق بها . وهم يتميزون في تاريخ تطور علم الطبيعة بذهبيهم هذا ، وليس الئيق من ان نسميهم (اصحاب المثل الميكانيكية) . وليس من الخطأ ان نجعل ابن الهيثم من ثلثهم ، فهو قد رأى مثل رأيهم ونهج مثل منهجهم .

يكون خروجنا عن الموضوع ولاشك ان نتكلم عن الجهود العلمية للوائل من العرب ، امثال جابر ابن حيان والكندي وابناء شاكر وغيرهم ، الذين اتخذوا النسب الرياضية اساسا لفهم القانون العلمي . حتى ان قانون النسب الرياضية عند بروسست في التراكيب الكيميائية نجده عند جابر . ان المبدأ الذي هو اشد اصالة هو مبدأ الميزان عند جابر ، لان خواص الاثياء في مملكة الكيمياء حسب مبدئه قابلة للقياس ، ولا يكون تناسب المواد مع بعضها بعضا الا بنسب عددية . وهكذا يرى جابر النسب العددية في الاجسام ، وان القانون الرياضي هو الذي يعطي ترتيب الاجسام وانسجامها ، وهو المفهوم المجرى لعالمنا . فالميزان عنده رمز النظام في العالم . وقد استعاض عن المتولات العشر لارسطاطاليس بمبدأ واحد واتجاه واحد هو سيادة النظام الطبيعي او الميزان . ويرى بعض المحققين ان في نظرية جابر الطرافة والعمق لاننا نجد الشغل الشاغل والههم

الاكبر للعلم الحديث بكل أنواعه وفروعيه يتجه الى احلال النسب الكمية محل الخواص الكيفية في كل تفسير لاي مظهر من مظاهر الوجود ، ويكفي ان يكون جابر قد شعر شعورا واضحا قويا بهذا الاتجاه لكي يتبوا مركز الصدارة في تاريخ العلم كله قديمه وحديثه . ويضيق المجال لذكر المنهج الواعى وثمراته المختلفة عند كل من الجاحظ والكندي وابن سينا واخوان الصفاء والبيروني وغيرهم من العلماء الانداز . ولا بد لي من تادية الامانة فانقل ما قاله البروفسور نويرات مدير معهد المينرالوجيا في جامعة بون اثر محاضرة القيتا عن الجغرافيين العرب في بحثهم عن المعادن :

« اننا لم نتسلق سلم المجد على اكتاف اليونان كما كنا نظن بل على اكتاف العرب » .

منذ القرن السابع الهجري او الثالث عشر الميلادي أخذ الشرق يضيع ترائه . فقلما نجد في هذه الفترة من الزمن بحثا علميا له قيمته . وانتقل التراث بالتدرج الى الغرب الذي عرف الاستفادة منه وتنميته . في هذه الحقبة كان الشرق العربي في ظلام دامس ، وقلما نجد في بطون الكتب بحثا علميا مبتكرا ، اذا استثنينا من ذلك طبعا المفكر الاجتماعي وواضع اساسات النقد التاريخي ابن خلدون ، والطبيب ابن النفيس الذي اكتشف الدورة الدموية ، والذي خالف في نظرياته آراء جالينوس وابن سينا ، والذي بقيت نظريته في زوايا النسيان والاهمال الى ان بعث منذ مدة قريبة من مرقدتها وكذلك نظرية التبلور عند التيتاشي ، ويعثر العلماء بين آونة وأخرى على بعض الابحاث التي لها قيمتها . وليس طابع هذا العصر خلوه تماما من المواضيع العلمية .. ولكن عدم متابعة البحث بصورة متواصلة وبداب لا يعرف الانتطاع لان المعول في النهضة العلمية ليس على وجود افراد قلائل بعقريه فذة .. بل على التعميم والتواصل ، تينك الميزتين الهامتين اللتين لا نجدهما في عهد سقوط المدنية العربية وتدهورها .

في مطلع القرن التاسع عشر دبت في الشرق العربي نهضة جديدة كان مصدرها البعثات العلمية الاولى التي ارسلتها مصر الى اوروبا . وكانت هذه النهضة تبشر بمستقبل باهر للعرب اجمع لو أنها كانت متواصلة وسائرة بنفس السرعة التي بدأت فيها . ان هذه اليقظة كانت قبل يقظة اليابان . وأنه ليعترنا الاندهاش اذا اطلعنا على المشاريع التي تمت في تلك البرهة القصيرة ، وعلى الكتب العلمية

الحيوانات ... » وها قد مضى أكثر من خمسين سنة على هذا القول واتنا لم نتقدم في العلم كما ينبغي ، رغم ان التعميم في العلوم خطأ خطوات لا بأس بها . علينا ان نتحرى الاسباب في ذلك .

يظن بعض المفكرين في الغرب ان هذا التأخر هو حتمي ، لانه على زعمهم من الخصائص العرقية . وتبجح في ذلك الكثيرون . وقد ذكر أحد الكتاب المعاصرين في الغرب ، الا وهو « هرمان كارغة » في كتاب نشره باللغة الالمانية : « الانسان والشعب » قوله هذا : « ان اكبر المساهمات والاشترك الفعلي في مضمار الرقي لا قيمة لها اذا لم تفهم فهمها جيدا . » وهذا على زعمه ما يجعل العرق الابيض يتميز عن بقية العروق . وهو على ما يدعيه سر تفوق هذا العرق ووصوله الى اعلى الدرجات في الحضارة . لان فيه قوى فعالة ، وهو جدير بفهم جهود المبدعين من ذويه ، وقادر على جمع القيم وتمييزها والاستفادة منها . لذلك كان هذا العرق على دعواه في ارقى الدرجات . »

اذا أمعنا النظر في هذا القول وجدنا ان الشق الاول من هذا الحكم صحيح ، لان اكبر المساهمات في مضمار الرقي لا جدوى منها اذا لم تقترن بالتقدير اللائق . اما الشق الثاني من هذا الحكم فهو غير صحيح ، وناجم عن النتائج المشاهدة . ولكن هذه النتائج ليست حتمية ولا ضرورية ، لان كثيرين من ابناء امتنا قد اتيح لهم ان يكونوا من السابقين في ميادين العلوم والفنون، عندما كانوا يدرسون في تلك الديار . اما هذا الجمود الذي نراه فهو ليس من الخصائص العرقية ، بل هو ناجم عن عدم صقل المواهب عندنا ، في الوقت الذي اتيح ذلك في الغرب ، ويضيق المجال عن ذكر العدد الكبير من علماء العرب في شتى انحاء العالم الغربي من أوروبا وامريكا والذين يقومون هناك بمهام علمية جسيمة .

ان الغرب قطع طريقا طويلا للوصول الى هذه النتائج التي نراها اليوم . وليس من المنطق في شيء ان نقوم فنقطع الطريق نفسه ، بل اننا مضطرون الى اخذ النتائج كما هي لذلك كان الاقتباس من اجلنا ضرورة لا بد منها . واذا اردنا تشبيه عصرنا بعصر

التي ترجمت الى اللغة العربية . وقد اطلعت على بعض الكتب من الكيمياء المنقولة الى اللغة العربية ، في المكتبة الوطنية بحلب ، لا اخال انه خفي شيء عن المترجم مما عرف عن هذه المادة في ذلك العصر . ولو ان الامة العربية تابعت الاقتباس بتلك الخطوات لكان لها اليوم شأن غير شاتها الحالي ، ولكانت لا تتل عن اليابان في مجارة الامم الغربية ان لم تزد عليها ، ولا يبعد ان يكون لها في الابداع الذاتي نصيب وانصر .

ان النهضة العربية العلمية كانت قبل نهضة اليابان ، فان البعثات التي ارسلتها مصر الى اوربا كانت في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، فنهضة اليابان الحديثة تتبدى باعتلاء العاهل الياباني مايجي العرش وذلك عام 1857 وكان يبلغ من العمر ست عشرة سنة ، فكان رجلا حاد التفكير فأرسل رجال حكومته الى أوروبا ليطلعوا على حضارتها ومدنيتها وليرجعوا الى بلادهم وقد اغتموا ما وجدوه خيرا لهم . وفي عام 1889 سن هذا العاهل دستورا جديدا تناول الاصلاح في جميع النواحي وكان من نتائجه هذه النهضة المتتابعة حتى اليوم . وليس من العجب العجيب ان يستيقظ اليابان بعدنا بسنين ويسبقنا مراحل عديدة ؟ ...

ان النهضة العلمية العربية التي يمكننا اعتبارها متتابعة الى حد ما هي تلك النهضة التي حدثت بعد الحرب العالمية الاولى والتي كانت ولا تزال تمشي مع النهضة القومية جنباً الى جنب . ورغم اننا نجد في بعض منا احساسا عميقا بضرورة اللحاق بالغرب فالمسافة بيننا وبينهم لا تزال بعيدة جدا . وقد ذكر عبد الرحمن الكواكبي قبل نصف قرن من الزمن بان تقصيرنا عن اللحاق سوف يكون وبالاً علينا (1) واتنا لنقرأ في كتابه « ام القرى » صيحة مدوية ، هي في الحقيقة كما وصفها هو نفسه صيحة في واد او نفخة في رماد . ولقد بين فيه : « والحاصل ان تقصيرات العلماء الاقدمين واقتصارات المتأخرين وتباعد الشرقيين الى الآن عن العلوم النافعة الحيوية جعلتهم احط بكثير من الامم . ولا شك اذا تسادى تباعدهم هذا خمسين عاما اخرى تبعد النسبة بينهم وبين جيرانهم كبعدها ما بين الانسان وباقي انواع

(1) اقامت مدينة حلب في عام 1952 حفلة تكريمية بمناسبة مرور مائة عام على ولادة ذلك العبقري العربي الكبير عبد الرحمن الكواكبي، وقد تكلم بالحفلة حفيده وزير الاوقاف السابق ، والقيت كلمة بعنوان « الكواكبي باعث النهضة العلمية » .

من العصور العربية الاولى .. فيقتضي تسمية هذا العصر بعصر الترجمة ، الذي كان في اواخر العهد الاموي واولائل العهد العباسي . ومما يؤسف له حقا انه لم تتم في العصر الحديث حركة ترجمة منظمة كذلك التي قامت في الماضي وكانت السبب في النهضة العلمية المعروفة ، ولعبت دورها ايضا في تاريخ الثقافة العالمية . لانه لا يمكن الحصول على الابداع الا بعد قطع مرحلة الاقتباس بفهم جيد واسلوب موحد لا ببلبة فيه ولا تشتت ، على ان نأخذ هذا الموضوع بصورة جدية لا ان نعالجه على الهامش .

اضف الى ذلك انه من الضروري عمل مختبرات توجيهية من شأنها التنبيه الى الثروات الاقتصادية في البلاد . فاذا ما شعر طالب العلم ان هذه العلوم العصرية تكون السبب في زيادة الثروة القومية اقبل عليه بكلية . وعندما يتذوقها ويفهم دورها العملي عند ذلك لا يقوى على تركها واهمالها .

من اهم ما يجب علينا القيام به تغيير اساليبنا في التدريس ، فلا نكتفي بحفظ المواد واستظهارها ، بل نتفهمها ايضا . لاننا نجد هذه النزعة ، نزعة الحفظ والاستظهار دون محاولة فهم ، مسيطرة علينا في مدارسنا ، الابتدائية منها والثانوية . وحتى المدرسة العالية ولدى اطلاقنا على كتاب الكيمياء السذي يدرس في كليتي الزراعة والهندسة في جامعة حلب وجدته يدرس على منبج تدريس العلوم في القرون الوسطى بالاعتقاد على سيطرة ارسطو بعيدا عن التدريب والتفكير . وما التجارب التي تعمل الا شيء ثانوي لا اساسي . وفي المدارس الثانوية يضاف الى مشكلة الحفظ القوانين الرياضية ليحصل الطالب على الشهادة التي يصبو اليها للتوظيف . ان هذا التوجيه دون امكن تطبيق العلم على العمل وعلى الثمرة المرجوة هو من اهم الاسباب في ابتعادها عن عالم الكشف والابداع وعدم تدرجنا في فهم العلوم وضمها هضمًا حقيقيا ، والقيام بتطبيقها عمليا .

لاشك ان طريقة العلوم تمشي في الوقت الحاضر على المنهج الآتي : المشاهدة في البدء ، ثم الفرضية ، فالجربة ، فالقانون . ولكل مرحلة من هذه المراحل يحتاج المتعلم الى تدريب معين . حتى ان المشاهدة نفسها تحتاج الى تزيين خاص ، فان الطالب كثيرا ما لا يحاول ان يرى ، بل يحاول التخيل فقط ، لانه قد ادخل في روعه انه اذا حصر فعاليته الذهنية في المحسوس فقط فذلك انتقاص من قدره وامتهان

لمكانته ، لانه كثيرا ما يرى نفسه اعظم من ان يحصر فعاليته الذهنية بالمشاهدة المحسوسة التي يقدر عليها كل فرد عادي ، وهو يرغب في التحليق في افق الخيال ، ويتوهم اشياء غير واقعية . يريد التحليق في السماء وهو لم يتعود السير بالصورة ، ولعل هذه النزعة التي تبعدنا عن تفهم العلوم بالصورة المضبوطة اتت الينا من الادب الوهمي ، ولا اقول الخيالي ، لان في الخيال الخصب ثمرة مرجوة ايضا . وقد تغفلل هذا الاتجاه في نفوسنا حتى وصل بصورة لا شعورية الى دراستنا للعلوم الطبيعية . وقد غاب عن فكر الكثيرين ان الهرب الى الخيال المحض ، او بالاحرى الى الوهم كما بينا ، ناتج عن ضيق معين الفهم عن استيعاب خفقات الطبيعة الحية ، ومن الجهل بان آيات الكون الاصلية هي اعمق واجدى وانفع من الخيال الذي لا يرتكز على اساس .

لا يمكن الانتقال من المشاهدة الى الفرضية بصورة آتية ، بل لابد من مساهمة قوة الاستنباط في تفهم الفرضية . اي انه يلزم اشراك الفعالية الذهنية الشخصية في تفهم ما يجري في الطبيعة . بعد هذه المقدمات المختلفة يلزم ان نتعرف الى القوانين الرياضية التي وضعها العلماء لتفسير ما يجري في الطبيعة . وان موقع القوانين الرياضية هو في الدرجة الثانية لا في الاولى ، فاذا ما شاهدنا خلا في جريان الطبيعة تطبيقا على القانون الرياضي .. فيجب علينا تصحيح هذا القانون وعده مغلوطا وغير صحيح .

نعم ، اتنا وان كنا بحاجة ماسة الى اقتباس صحيح منقن دون مواربة ولا خداع نفس .. فان هناك بعض المطالب النفسية التي يجب علينا مراعاتها للانتقال من الاقتباس الى الابتكار . لان الاقتباس الصحيح يولد شيئا له قيمته ، اما الاقتباس المغلوط والناقص فانه عقيم لا يولد شيئا وتعزى الصعوبة في فهم العلم اليوم من الناشئة لان الناقلين لم يفهموه تفهما جيدا ، فان الشخص الفاهم للمشكلة العلمية جدير بتفهمها بصورة بسيطة اما الذي يفهمها فهما ناقصا فغير جدير بذلك فيلزم ويدور دون جدوى ودون نتيجة وهناك بعض المطالب الروحية التي يقتضي مراعاتها ، فانه لا يمكننا ان نكون من البدعيين ما لم نغير ما بأنفسنا . وان الدراسة الآلية غير المسبقة بمقدمات نفسية عميقة لا يمكنها اعطاء الثمرة اللازمة . واننا اذا دققنا في تاريخ حياة المكتشفين نجد هناك امورا نفسية عميقة ساهمت مساهمة فعالة بالخلق والتوليد . وان الله لا يغير ما يقوم

بعض الاغلاط التي هي في الكتاب وأردت تشبيههم عليها يغضبون ويقولون لي هم يريدون التعلم كما جاء في الكتاب ضمانا لنجاحهم .

ان اول ما يجب علينا عمله تحري الطريق الواضح للاخلاص للعلم ، وان كان هذا الطريق شاقا عسيرا . وان ايجاد هذا الطريق وغرسه في نفوس الناشئة لهو اشد اهمية واكبر فائدة واعظم عائدة من تثقيف الادمغة بالمعلومات الكثيرة التي يشعر الانسان بثقل ظلها على النفس ، او من اتخاذ هذه المعلومات وسيلة للريح المادي فقط بحيث تصبح ميكانيكية آلية خالية من شعور بالرسالة ومن تلك اللذة المعنوية العميقة التي تفوق كنز الأرض . ان هذا الهوس وهذه الهواية هما اللذان يسوقان الانسان الى البحث والاستقصاء . اننا لنجد هوايات عديدة عندنا في مختلف الالعب ، ولكن قلما نجد مثل هذه الهواية في العلم بحيث لا نقبل عنه بديلا ، فاذا رأى أحدنا الاشتغال في تجارة أضمن ربحا من العلم طلقه طلاقا لا رجعة فيه . ولعل من ضاقت به سبل العيش معذور في هجر العلم أو في عدم الاشتغال الكلي به ، ولكن ما عذر اولئك الذين ربحت تجارتهم ومع ذلك لم يكفوا أنفسهم عناء متابعة الدراسة ؟ نرى في وطننا كثيرا من الاطباء الذين راجت مهنتهم من الوجبة المادية بدرجة لا يحلم بمثلا امثالهم في الغرب ، ومع ذلك فقلما يخطر ببال احد منهم الاطلاع على الجديد من المكتشفات العصرية أو القيام بدراسة الامراض المستعصية بشتى الوسائل الممكنة ، او ايجاد معهد خاص للبحث لبعض العلل التي نئن تحتها . في عام 1956 كتبت مراقبا للمطبوعات الاجنبية عن محافظة حلب ، فلم اجد الا طبيبين فقط ومهندسا واحدا ممن اشترك من المواطنين في مجالات الاختصاص .

ان يقظة الضمير الحر هي من أهم اسباب الرقي في العلم ، وهي التي تجبرنا ان نكون مخلصين لتقابلتنا الذاتية ؛ ساعين لاكتشاف الميول عند غيرنا وبذل الجهد في انمائها . ذلك التعليم الموجه الذي اعتنى به الغرب واهملناه ، اذ (كل ميسر لما خلق له) . والنبوغ كما هو معلوم لا يهبط من السماء ، بل هو كالبذرة : ان لم تجد التربة الخصبة والمواد الانبائية الصالحة ذبلت وماتت واصبحت نسيا منسيا .

مما يجب الالتفات اليه بصورة خاصة .. الروح الحركية السائدة في الغرب والتي كانت من أهم العوامل في تقدمه وسيره الى الامام . ان هـذـه

حتى يغيروا ما بأنفسهم) . اذا عقلنا ذلك كان لنا المطمح في ان لا نكون عالة على الغربي في يوم من الايام في الابداع الذاتي . ان هذه الخبرة الذاتية لها قيمتها ، فليس القصد ان يقلد الانسان تقليدا اعمى ، بل ان يدع الشيء يتغلغل الى داخل نفسه وينبع بعد ذلك بصورة عفوية منها . ويقول نيتشه في هذا الصدد على لسان زردشت عندما التقى به مريدوه وقالوا له : (ايها المعلم ، اننا نؤمن بك) ، فوقف زردشت هازنا متهمكا قائلا لهم : (انكم لم تجدوا انفسكم بعد ، فكيف وجدتموني ؟ .. ابحثوا عن انفسكم بادىء ذي بدء ، فان وجدتموها سهل عليكم عند ذلك الوصول الي ، وان كنتم قد اضعتم انفسكم فانكم لن تجدوني) . ويضيف هذا الفكر الى ذلك قوله : (اريد البقاء احق اعتادا على زندي ، دون ان اكون عبقريا اتكالا على غيري) . ويقول اقبال الشاعر الباكستاني :

اذا حلك الظلام كعين ظبي

انرت بنور اضلاعي طريقي

اذا كنا نريد حقا ان نتبع هذه العلوم من انفسنا نعلمنا معرفة نقلها الى ساحة اللاوعي واللاشعور ، وان نرى المشاكل العلمية حتى في احلامنا . وكمن من مبتكرات علمية انبعثت من العقل الباطن فقدمت العلم عصورا عديدة . واذا كان الاخلاص رائدنا والصدق دليلنا فيجب علينا الاعتراف بأن العلم لم يشكل بعد هوى باطنيا عميقا عندنا لدرجة لا نستطيع هجرانه سواء لنا منه فائدة ام لم نل . ويقول الشاعر فريد الدين العطار :

فان تقرا علوم الناس فنا

بلا عشق فما حصلت حرفا

وكم نحن بعيدون عن ذلك المثل اللاتيني القائل : (نتعلم من اجل الحياة لا من اجل المدرسة) ومن الواضح الجلي ان الكثيرين يتعلمون للمدرسة ولاجتياز الفحص فقط ، فاذا انتهى ذلك انتهت مهمة العلم ولم يشأ أحد ، الا القليل قراءة الكتب بينه وبين نفسه للثقافة الخاصة وللانتقال من ظلمات الجهل الى النور والاستبصار . حتى ان الشغل الشاغل في العلم عندنا هو استظهار امثولات لكتابتها بالفصحى وان كانت مغلوطة ، لان المعول عندما هو على الشهادة لا على العلم الصحيح . كان يراجعني بعض الطلاب في حل بعض اموز لهم في الاجتياز لموضوع الشهادة ، فاذا ما وجدت



اللزعة (كما سبق لنا وبيننا) تود تسخير قوى الطبيعة، فالريح والماء والحرارة والكهرباء والمادة والقوى المختلفة والطاقات الذرية كلها تحت تصرف الانسان الحركي وفي قبضة يده . وهذا الانسان لا يكتفي برقعة الارض الضيقة ، بل يحاول الاتصال بالعالم العلوي ، عالم الكواكب .

لعل هذه اللزعة قد دبت عند افراد ثلاث منا ، فمما يجب علينا عمله ضم تلك الجهود الفردية الى بعضها بعضا لتكون جهودا جماعية متعاونة . ومما يجب الاشارة اليه انه يجب علينا عدم اقتباس هذه اللزعة دون قيد ولا شرط بل ينبغي تجنب سيطرة الآلية العمياء التي يشكو منها الغرب والتي احدثت ازمة هائلة زادت في بلاء الانسان ومحتته وتفتنت في ايجاد وسائل التدمير . وعلى كل فان الحركة لا تأتي عفوا من تلقاء نفسها . ولتعلم ان الابطاء في البت بالامور والتسويق الذي بلينا به هو من اكبر آفاتنا ومن اكبر عوامل تأخرنا . فالزمن ليس مرور شيء موهوم ، فاذا لم توجد هناك حركة في اذهاننا وتقدير لسر الزمن .. لفظنا سيره السريع جاتبا واصبنا اسطورة من اساطير الماضي . فالامة التي ليس بمقدورها خلق الجديد في العلم لا تسير مع الزمن . ولا فائدة من ذهابنا الى الغرب ما لم تقم بتجديد نفوسنا . اننا لنجد الشعب اللابي مثلا (ذلك الشعب الذي يعيش بين السويد والنرويج والدانمارك) لا يزال على تأخره وبدائه مع انه يعيش في قلب الامم الاستاينديناوية التي تطعت شأوا بعيدا في مضمار التقدم العلمي . هناك المهمة الكبرى الملقاة على كواهل مثقفينا وقادة الرأي فينا ، الا وهي خلق الاسباب وتوفير الوسائل لجعل الفكر حريا بالاقتباس . اننا نشعر طبعاً بتأجج بصيص ضئيل من هذه الروح الحركية ، ولكننا نخشى على هذا البصيص ان ينطفئ بتعاقب الزمن ان كان المحيط باردا ولم نشأ على النفخ في كل فرصة سانحة لان المعول عليه في كل رقي وتبديل هو الانقلاب النفسي.

ان روح المغامرة والطموح هي من اهم الاسباب في التقدم العلمي . فلو لم تكن هذه الروح سائدة عند كريستوف كولومبس لما اتبع له الكشف عن امريكا . ولو لم تكن عند باستور لما توقع للكشف عن الجراثيم. ولو لم تكن عند لافوازييه لما توقع الى معرفة تركيب الهواء ، وكيفية الاحتراق ، واكتشاف قانون بقاء المادة الذي لم يتزعزع الا في العصر الحاضر . عندما ساد قانون التبادل بين الكتلة والطاقة ، ولولا تلك

الروح ايضا لما توقع الزوجان كوري الى الكشف عن معدن الراديوم العجيب . ولولاها كذلك لما عرف هرتس سر الموجات الاثرية التي كان من نتائجها الاذاعة اليوم . والامثلة على ذلك في تاريخ العلم الحاضر لا يحصيها عد . هذه الروح نشاهدها عند اسلافنا الماضين الذين شدوا الرحال وجابوا الاناق للارتشاف من معين العلم وللكشف عن الحقائق . عندما زرت قبيل الحرب العالمية الثانية منطقة (نورد كاب) اقصى نقطة في شمال اوربا ، وارتدت ان اسطر في كتاب الضيوف هناك اني اول عربي جاء الى هذه المنطقة .. جلب دقة نظري عالم سويدي الى انه يجب علي ان اكتب اني اول عربي يقوم بذلك في القرن العشرين ، وقد سبقني منذ الف سنة الرحالة العرب القدامى . وقد تأكدت من ذلك عند زيارتي متحف برغن الذي وجدت فيه نقودا عباسية من عهد المتوكل على الله . وفي كتب الجغرافيين قصص وتفاصيل هامة عن هؤلاء الرواد الى تلك الاماكن النائية مع ضعف وسائل النقل . ان هذا المثال وحده يرينا مدى التقاعس الذي بلينا به بالنسبة للماضي ، وما ذلك الا لضعف روح الاطلاع ، تلك الروح التي متى ما تغلغلت في النفس لا يهدأ صاحبها الا بالوصول الى الهدف وسبر غور اعجوبة من اعاجيب العلم .

ان التعلم في ديارنا يكون غالبا لاجتياز الفحص فقط ، لا حبا بالاطلاع . ذلك الهدف القريب الذي يقتل فينا نشاطا وفعالية . وكثيرا ما نشاهد الطلاب اذ يحدثهم احد اساتذتهم عن نبذة جديدة اطلع عليها .. يسألونه على الفور : وهل هذا الشيء داخل في الفحص ؟ .. فان علموا ان لا دخل له في ذلك اظهروا التأفف من السماع . ولعل مساواة الحياة هي التي فرضت عليهم ان يكونوا قانعين بالهدف القريب وان تكون المواضيع العلمية بالنسبة اليهم وسيلة لا غاية .

شباب قنع لا خير فيهم
وبورك بالشباب الطامحينا

هكذا يكتبون بالكتب المقررة غير راغبين في توسيع افق اطلاعهم . وفي الحقيقة ان العلم القليل مع تقوية روح الاطلاع له فائدة اكبر من العكس ، اي سعة العلم مع ضعف روح الاطلاع .

اذا درسنا قصص العباقرة والذين خلصوا اسماءهم في تاريخ العلم نجد عندهم روح الاطلاع قوية حتى انها عند بعضهم اقوى من الحياة التي هي اعز

فأخورة بسيط ، وبحدة ذكائه توصل الى معرفة السر وانتد معلمه من الموت .

اننا كثيرا ما نضيق رحمة الله الواسعة ، فالنبوغ لا يعرف حدا . فبدلا من طلب المجد الحقيقي تنام على الالقاب ، ونقف عن متابعة العمل . وكما نادى المصلح الديني محمد عبده نداه الشهير :

ولكن ديننا قد اردت صلاحه
مخافة أن تقضي عليه العائم

فنحن بحاجة ماسة الى مصلح علمي يقول :
« ولكن علما قد اردت انتاذه مخافة أن تقضي علي
الشهادات » .

لا نريد ان ندعي ان الشهادة من معهد علمي لا قيمة لها ، ولكن ما نود الإشارة اليه هو ان العلم الحقيقي حركة دائمة لا تعرف التوقف ابدا . فان كنا مخلصين فاننا نبغي دوما المزيد : « وقل ربي زدني علما » . ومن لم يرغب في الاستزادة وظن انه بلغ الذروة وقع على الارض صريعا . من اجل ذلك كانت شهادة الدكتوراه في الغرب هي بدء العلم وعندنا نهايته فنحن نتتهي من حيث يبدأ غيرنا . وان كثيرا من افراد امتنا مع الالف (كما قال الشاعر حافظ) « يعيشون الالقاب في غير العلى » ويفدون بالنفوس الرتبيا » .

يحدثنا تاريخ العلم عن دور بريق الفكر ، كما حدث ذلك مع ارشميدس عندما اكتشف شروط الفوص في الماء والوزن النوعي وهو يغتسل في الحمام ، فركض صارخا في شوارع سيراكوز من جزيرة صقليا : « وجدتها ، وجدتها » (اريكا ، اريكا) . ولم يكن هذا هو الحادث الوحيد من نوعه ، بل تكرر امثاله مرات عديدة ، وبصور واشكال متباينة يبعثها الى حيز الوجود توارد الخواطر وتداعي الافكار ، كما حدث للكيميائي « ككوله » عندما حل لغز صيغة البنزين وكان في غفوة ينظر الى لهب النار ، فترأى له كأن أفعى تعض ذنبها ، فخطر له أن هذه الصيغة لا يمكن أن تكون الا اذا قبلنا أنها دورية مغلقة واديسون قد اعجزته الحيل في عمل المصباح الكهربائي . فني جلسة هادئة ، وهو يتناول الطعام مع زوجته وولده ، قالت له زوجته ان ابنه بليد فارغ الدماغ . فأجاب : نعم يجب علي تفريغ المصباح من الهواء .

شيء على الانسان . فكم من ضحايا ذهبت ثمننا لاكتشاف الجراثيم ومفعول بعض العقاقير . ويروي عن ذلك الذي كان يريد معرفة تأثير أول أوكسيد الفحم في جسم الانسان انه قدم نفسه ضحية وأخذ يدون ما يجري معه ، وعند شعوره بالاعياء أوما الى زميله ليتابع تدوين ما حصل له . واننا لنقرأ في ترجمة حياة محمد بن احمد البيروني ، من علماء القرن الخامس الهجري ، انه كان يجهل قضية من القضايا الرياضية ، وقد اتاه زائر وهو في مرضه الاخير ، فطلب منه البيروني ان يشرح له تلك الغوامض . فقال له الزائر : امي مثل هذه الحالة ؟ فاصر عليه البيروني فشرح الزائر الكيفية . وما كاد يتعد بضع خطوات عن منزل ذلك العالم حتى سمع صراخ النساء بالحادث الجلل . وكان البيروني كان يريد أن لا يغمض عينيه الى الابد وهو جاهل لذلك . هنا نجد العلم غاية لا وسيلة . وليس هذا شأن البيروني أو العلماء الذين ذكرناهم وحدهم ، بل هو شأن جميع الذين اتيح لهم الخلود عبر العصور . ان من اسباب تاخرنا رغم وجود جيوش جرارة من المتعلمين بيننا ، ضعف هذه الروح . وان التعلم دون يقظة روح الاطلاع قوية في النفس هو نصف العلم . وان نصف العلم لاشد ضررا على النفس من الجهل ، فالجاهل الذي يعرف حدوده متواضع ، ونصف العالم غر أحق ، يحب الدعوة الفارغة التي لا لب فيها هو أشبه بالسنبلة الفارغة التي تتف منتصبه اما المليئة فتتيل من ثقلها ويذكر الشاعر احمد الصافي أنه يريد أن يموت بلا وعي مخافة الالم ، وانها يستدرك بعد ذلك ويقول :

ولكنني اخاف علي نقصا

بحرمانتي من الدرس الاخير

ان الصراع من اجل الشهادة قوي عندنا ، وقد فاننا معرفة ان هناك كثيرا من العبارة شقوا طريقهم الى مجد الخلود دون ان يكونوا من حملة الشهادات . فما هو « سيمنس » الذي ركب اول محرك كهربائي كان حدادا بسيطا . وان « ديزل » مركب المحرك المعروف باسمه كان ميكانيكيا بسيطا عرف التحضر من ريقة الآلية فاهتدى الى محركه . وان « اديسون » ابا الاختراعات والكشوف كان عاملا بسيطا في ادارة البرق ، ولكن نشاطه وعبقريته لم يعرفا حدا يقفان عنده . وان الذي حل لغز الخزف الصيني بعد ان ظل ترونا عديدة في الغرب لغزا من الالغاز كان عامل

لا تزال كيفية انبجاس المعرفة بفتة وبصورة مفاجئة لغزا من الالغاز . هناك عوامل نفسية أصبحت واضحة على ضوء النهار ، ولكن هناك أمورا لا تزال غامضة . وإذا تساعلنا : يا ترى لماذا نسبع صراخ « وجدتها » في عالم الغرب ، ولم نسمع مثل هذا الصراخ في عالمنا اليوم مع انه كان لنا نصيب منه في الماضي ، كما نقرأ ذلك في الكتب التي تبحث عن تاريخ العلوم ، أمثال « كتاب الحكماء » لابن القفطي ، و « عيون الانباء في طبقات الأطباء » ، وغيرها من الكتب ؟ .. فالجواب على ذلك هو أن هناك عوامل يتقوى فيها هذا البريق ، وعوامل يضعف فيها ، فليختبر أي العوامل يسيطر علينا .

ان تفرغ التوتر ، وانتقال المعرفة الى اللاوعي ، والاهتمام بالموضوع ، والشعور بالرضى والحرية وراحة البال والضمير ، والتنظيم في العمل ، هي من أهم الأسباب في تفجر ينبوع المعرفة والكشف الجديد . أما وضعنا الحاضر فليس مناسباً لذلك : ماتنا لنجد أعصابنا متوترة وقلما تنتقل المشاكل العلمية الى ناحية اللاوعي ، وكذلك الاهتمام فهو ضعيف جدا . وإذا أردنا التفتيش عن الرضى عن النفس ، وراحة البال والضمير ، وجدناهما امرين صعبين التحقيق في محيطنا . لذلك كان مثل هذا الجو لا يساعد على الكشف والإبداع . وكثير من الحقائق يخشى بعضنا الجهر بها خوفا على مستقبله . وقد يضطر بعضنا ان يقول عن اللبن انه اسود اذا اقتضت مصلحته ذلك . فمن اجل ذلك « فاز المثلثون » . ان مثل هذا الجو الخائى لا يساعد على فتح القابلية وتقديمها ، بل يكون عاملا من عوامل التقليد الاعمى ، عدو كل ازدهار في الكون . فالعمل في جو مثبط للهمم هو عمل ألي عقيم ان لم يكن هداما .

لعل من أغرب الامور في فتح القابلية على العلم .. الصلة بين العلم والفن بالمعنى الواسع . ان المدقق السطحي يزعم ان لا صلة بين العلم والفن أو بين العلم والأدب ، ولكن لدى ابعان النظر نجد العالم المبدع فنانا بالطبع . واذا درسنا قصص المخترعين والمكتشفين فاننا نجدهم وثيقي الصلة بالناحية الثانية . حتى انه يمكننا التصريح والقول انه يكاد لا يوجد مكتشف له قيمته الا وله ميل خاص لفن أو ادب ، لان ابداع شئ جديد ، سواء كان ذلك في مملكة العلم أو الأدب أو الفن ، لا يتاح الا لروح فنية مذة . فبين انعام بيتهوفن ولد تشكل الآينلين في بون ، تلك المادة الهامة التي هي الحجر الاساسي

في الصباغات الآتلية وان مكتشف السلفرسان الجديد « ارليخ » ، او الدواء المعروف ب - 606 - ، قد وصل الى هدفه وكانت الافكار المولدة تنبجس من نفسه وسط موسيقى الرقص . وكانت السيدة « كوري » مكتشفة الراديوم ، مغرمة باشعاعار هاينريخ هايني وموسيقى بيتهوفن ، وكانت جديرة بتواصل نشاطها بعد هذه الاستراحة الفنية . وقد كان ديفي ، مكتشف المعادن القلوية التي هي فاتحة عصر جديد في عالم الكشوف المعدنية ، له ميل عظيم لقرض الشعر . وكانت تريحته تجود في العمل الفني . وقد قال عنه احد سفراء الانكليز لو لم يصبح من اكبر علماء الكيمياء في عصره لكان من اكبر الشعراء . وقد استمال السامعين بسحر بيانه وان الفكرة التي خامرت (وهلر) وهي مجابهة الفرضية القائلة : « ان هناك عقبة كآداء لا يمكن اجتيازها بين عالم الحياة واللاحياة » ، هي من وحي فني استمده من خياله الفياض ، لانه كان يعتقد في قرارة نفسه أن القوة الحيوية المزعومة ليست الا ستخارا لما نجعل ، وكان يردد في نفسه ذلك الشوق العظيم : « آه لو تمكنت من تركيب احدي هذه المواد التي لم يؤثر تركيبها الا في الجسم الحي ، لاستطعت ضرب الفكرة السائدة ضربة قاضية ، اتوى من الضربة التي وجهها لاموازييه للنظريات القديمة » .

ويعد من اكبر الفلاسفة الذين وضعوا المفهوم الكمي اساسا للكون .. الفيلسوف اليوناني « فيثاغوروس » وهو الذي قال بانسجام انغام الافلاك . كان هذا من اكبر العلماء والفلاسفة وفي الوقت نفسه من اكبر الفنانين . اننا لنجد هذا التوازي ايضا في العصر الحاضر ، فان هناك تشابها عظيما بين تنسيق العناصر للعالم الروسي مندليف والالمانسي لتر ماير ، وتناسق الالحن . ومن أغرب ما حدث في هذا الشأن ما ادعاه احد العلماء البريطانيين « جون نيولندز » : (اننا اذا رتبنا العناصر حسب اوزانها الذرية لاحظنا ان كل عنصر ثان يشبه العنصر الاول) . ووجد في ذلك غرابة تسترعي النظر فشبه جدول العناصر بأصابع البيانو الثمانية والثمانين . ولكن هذه الفكرة التي سخر منها اعضاء الجمعية الملكية البريطانية تابعها العالم الروسي مندليف ، فجاعت قريبة من الواقع . فانه قد اوجد طرائف عديدة للعناصر وهي وان اختلفت بعد ذلك من حيث التنظيم .. الا انها تظل متفقة في الاصل ، وتنتهي اخيرا بالعدد الذري الذي هو العمدة في تنظيم العناصر اليوم .

بطل يرثي نفسه قبل الموت الخ... فكلها موت ورثاء
ويأس . ولا نجد من القراءات الحافزة للهمم الا الشيء
القليل ، مثل : اكتشاف العالم الجديد ، والرحلة
في الصحراء . وعدا ذلك فنكاد لا نجد شيئا من سير
اولئك الذين شقوا طريقا جديدا في الحياة ولقد تغير
الوضع بعد ذلك ولكن لا تزال كتبنا خلوة من اللوحات
الفنية الفريدة والتوجيه المثر .

ان نفخ روح الموت في البراعم التي لم تتفتق بعد
لا يتفق والروح التربوية التي من شأنها بعث الامل
في النفوس . وهنا ينطبق ما يقوله نيتشه في حق وعاظ
الموت : « هؤلاء هم الذين سئمت نفوسهم من الحياة
ويكادون لم يلدوا بعد . يأخذون بالموت ويشتاتون الى
تعاليم الاعياء والحرمان . يريدون تقوية ارادة الموت
ويلزمونها بدعم ارادتهم . احترسوا من ايقاظ ارادة
الموت وفتح التواييت التي فرضت عليها الحياة فرضا »
ويقصد بذلك اولئك الذين هم احياء في اجسامهم
واموات في نفوسهم . ان اكبر كارثة وقعت فيها
المانيا لا نجد لها رثاء في كتبهم واشعارهم . بدلا من
سألناهم عن السبب يجيبوننا على الفور : بدلا من
الرثاء والحزن نقوم ونبني ما تهدم . وهذه لعمرى هي
الطريقة المجدية ، وشتان بين العمل المثر والعمل
العقيم .

هذا ويلزم ان لا ننسى بأن الغلو في تقدير الفن
وعدم الالتفات الى العلم الصحيح وتطبيقه العملي قد
يكون فيه كل الضرر ، يمكننا تشبيه الفن بالملح
والاناويه للطعام التي تبعث الشهوة على الاكل وتساعد
في افراز الغدد الضرورية للهضم ، ولكننا اذا غالينا
ووضعنا كميات كبيرة منها في الطعام ، فيكون ضررها
اكثر من نفعها وتبعث النفس هذا الطعام مجا ، فان
الغلو والتطرف في الامور الثانوية واهمال الامور
الحيوية المفيدة يبعثنا عن الهدف ويولد فينا الشلل في
العمل ، وكذلك الامر في الغلو في الرياضة ، نعم ان
العقل الصحيح في الجسم الصحيح ، ولكن اذا
اعتنينا بالجسم فقط واهملنا العقل فنكون جسما لا
عقل فيه :

اتبل على النفس واستكمل فضائلها

فانت بالروح لا بالجسم انسان

ان من اهم الاسباب في تقدم الغرب سيادة روح
التعاون ، والاهتمام بالمنتسب الى العلم وتقديم المسد
له ماديا ومعنويا . فاذا ما فاجانا الغرب باكتشافات

حتى ان اينشتاين الشهير هو من كبار علماء
الموسيقى ، وله تأليف فيها . وان الطبيب الانساني
الكبير (البرت شوايتزر) الذي اكتشف دواء مرض
التوم في افريقيا وقاسى في سبيل ذلك ما قاسى ،
والذي منحه السويد « وسام الاستحقاق الدولي » ،
هو في الوقت نفسه من كبار الموسيقيين ، وعرف
في عالم الفن قبل ان يعرف في عالم الطب . وقد
انبثق نجم جديد في سماء سويسرا في هذا الوقت
هو طفل صغير في مدينة « بازل » يقول عنه العلماء
انه سوف ينضم الى قائمة العباقرة الرياضيين في
العالم ، اظهر في الوقت نفسه ميلا عظيما للموسيقى
حتى انه لقب بالفيثاغوري الصغير .

لا يخدم الفن العلم من هذه الناحية فقط ، بل
يخدمه من ناحية التشويق بالعلم للناس فوسائل
الايضاح هي عمل فني ، وتدوين سيرة العلماء
والمخترعين هو عمل ادبي مجد فنحن مقصرون في
هذه الناحية من جهتين :

1 - اننا مبتعدون عن الروح الفنية المولدة .
فيوم كنا مبدعين في الفن كنا ايضا من المبدعين في
العلوم . ولما اصبحنا مقلدين ، سواء كان ذلك للوائل
أو للغرب ، دون فهم قابليتنا الخاصة .. اصبح الابداع
بعيدا عنا بعد الارض عن السماء .

2 - كان باستطاعة الادب والفن خدمة العلم ،
فينقلنا لنا ، سواء عن طريق الرسوم والتمائيل أو
القصص ، سير الذين ابتكروا في العلوم .

اذا قارنا بين الكتب المعدة للقراءة التي تدرس في
مدارسنا ، وتلك التي تدرس في مدارس الغرب ، رأينا
الفرق شاسعا . ففي كتاب القراءة لمدارس الصناعة
في المانيا مثلا نجد ما يلي : قصة ذلك الفلكي الكبير
الذي كان عاملا بسيطا . الجهود الصناعية في العالم
القديم . قصة الميكانيكي وايلر . ما يمكن عمله بكيلو
من الحديد . قصة « ديزل » . اغنية المطرقة . رسالة
المهندس . سرور العمل . العمال الذين اتدرهم .
البناء الجديد قصة اسرة نجار عصامية . المعمل
الذي فيه روح . النور على النافذة . وقصص عديدة
عن الفنانين والادباء والمغامرين والانسانيين الكبار
الذين يتقون رغبة الحياة من ناحية ابداعية . اما
كتبنا فقد وقع في يدي عن طريق المصادفة الكتاب المد
للف السابع الثاوي عندنا منذ بضع سنين فوجدت
المواضيع الآتية : (الملك المسجين . انه امير اسير .
السجن والاسر . مصطفى كامل على فراش الموت .

سواء كان ذلك في اشراكهم بالاعمال او في وصلهم بالمعاهد الراقية . وان الاهتمام والنقطة والتدريب المتواصلة تصقل مواهب الإنسان ، وقلة الاهتمام تعمل عكس ذلك . ولضعف روح التعاون عندنا في السابق فاننا كنا نهمل خبراينا اهمالا تاما .

فالنجاح ، ليس في بروز الكشوف العلمية فحسب بل في جميع مرافق الحياة ، لا يكون الا بالتعاون . ويقول المرابي الكبير ساطع الحصري في هذا الصدد : « ان تأثير الانظمة والترتيبات الاجتماعية في الحياة البشرية تشبه شبها عظيميا الدور الذي تلعبه الآلات البخارية والكهربائية . فكما ان هذه الآلات زادت قوى الانسان زيادة هائلة ، فالترتيبات الاجتماعية ايضا قد زادت قوى افراد زيادة مذهشة :

يعجبني في هذا الصدد ما قرأته لشاعر غربي معاصر : « لودفيك فينك » بعنوان « الى الشباب » :

اصعد الى اعلى ذروة تسطيعها .

لا يزال الطريق يقود الى ثمرات يانعة .

وألى كل ما تصبو اليه .

نمسك لك سلم الصعود .

ويقول الشاعر ابن الوردي :

لا تقل قد ذهبت اربابه

كل من سار على الدرب وصل

بلينا مع الاسف ايضا بانعزالية قليلة التشبه . نحن نرسل البعثات العلمية الى الغرب لا للتعلم بل للتخصص والاطلاع على مباحث جديدة بل للوصول الى حد معين لا يتجاوز المهنة الآلية . وان تبادل الافكار مع المعاهد الغربية الراقية يرفع سويتنا ، لان بريق الحق يشع من تصادم الانكار . ان مثل هذه الاتصالات الفعلية تتدح زناد الفكر ، ولعلها تولد فينا الطموح الى الاحتذاء بغيرنا في النشاط والحيوية .

ان تخلفنا عن الكشوف العلمية ، بجانب انخذاطنا في قضية فلسطين ، والدعايات المفرضة في حقنا ، جعل اسمنا في عالم الغرب حتى الى فترة قصيرة مشوها مع الاسف الشديد . ولا يمكن تلافي ذلك ان بالعلم الصحيح ، والتعاون الصادق على خير العمل . والشعوب لا تنظر الى ماهية الامة وجوهرها ، ولا الى ماضيها وسلفها ، بل تنظر الى

واختراعات جديدة فاننا نجد ، اذا تعمقنا في الحقيقة ، ان ذلك غير ناجم عن جهد فردي ، بل تضافرت جهود عديدة لإبرازه الى حيز الوجود . هناك معاهد عديدة في الغرب وظيفتها البحث والتتقيب واكتشاف الغوامض . وان جميع الجامعات العالمية تهدف دوما لهذا . فضلا عن ذلك فهناك مؤسسات وجمعيات خيرية غايتها تشجيع العلم والبحث ، حتى انه في جميع المعامل الكبيرة ادارة خاصة لفحص المقترحات ومكافأة أصحابها . ولحفظ حقوق امثال هؤلاء تأسست دائرة التسجيل التي اقتبسناها ايضا من الوجة الاسمية ، ولكننا لم نسمع حتى الآن بتسجيل شيء له قيمة عالمية . اذا شئنا السير في هذه الطريق فلا بد لنا من ان نبتدىء بتأسيس معهد خاص للبحث التطبيقي . فمن التطبيق يمكننا بعد ذلك ان نصل الى العلم المحض . لانه يجب ان لا يعزب عن بالنا ان كثيرا من الابحاث العلمية تنتهي ان قريبا او بعيدا بالاستعمال الصناعي ، فان اقدم المعارف الكيميائية والفيزيائية والميكانيكية كانت تستعمل لإيجاد مواد جديدة ولتحسين المواد المعروفة ، ولتقسيم او تحسين طرائق العمل الصناعية . ففي طريق النهضة وفي كل بناء يكون له قيمة دائمة يلزم ان نبدأ فيه من الاسفل ونتدرج الى الاعلى . اما اذا وضعنا احجار البناء في الاعلى دون ان يكون لها اساس سفلي متين فنقع على رؤوسنا وتحطنا .

ان اهتمام العلماء بالعامل الانساني في الصناعة ازداد توسعا يوما بعد يوم الى ان احدث فرع جديد في علم النفس غايته دراسة المشاكل النفسية المتعلقة به ، وهو الفرع المسمى بعلم النفس الصناعي . ان مخابر البحث تهتم بالطرائق العلمية المختلفة ، وهي عبارة عن مخابر جامعية وحكومية ، ومؤسسات خيرية ، ومخابر لشركات صناعية محدودة (عامية وخاصة) ، واخرى فردية . ان المخبر الفيزيائي والوطني في بريطانيا ، ومؤسسة الرايخ في المانيا قبل الحرب .. التي ورثتها اليوم عدة مؤسسات ، والمخبر المركزي للكهرباء في فرنسا ، والمكتب النموذجي للولايات المتحدة في واشنطن ، ومؤسسات البحث في روسيا السوفياتية ، هي امثلة للمخابر الحكومية التي ادت لفروع عديدة من مجموع فروع البحث العلمي التأسيسي خدمات جلى في حقل الصناعة .

نأتي في كثير من الاحياء ببعض الخبراء الاجانب دون ان نشرك ابداعنا في ذلك فاذا لم يكن عندنا من خبراء فيلزم ايجادهم ، وان كانوا ضعفاء فيلزم تقويتهم

اننا سنعمش على الهامش في العلم ، وبين محافل
الشعوب .

وتديما قال الشاعر العربي :

لا تحسب المجد تمرا انت اكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

هذا ما اردت بيانه على صفحات اللسان
العربي ، المنبر الحر للذكرى والاعتبار ، وللتوجيه
والعمل ، وما ذلك على حنكة الموجهين الاماضل
وهمة الشباب بعزيز .

والرائد لا يكذب اهله ، والنقد النزيه البناء
هو خير من التلق الرخيص الهدام .

وضعها الحاضر ومساهمتها في وضع لبنة في الرقي
العلمي . والمعول دوما على الساعة التي فيها الانسان .

اذا قمنا برسالتنا حق القيام نأمل عند ذلك
ان يتاح لنا تحقيق ما قاله احد وزراء التربية في
الغرب : « انه من دلائل القوى الحيوية في شعب
عريق ، وصحيح غير فاسد ان ينبري من بين ابناء
امته اناس مجهولون قد ضربوا في النشاط السهم
الاوغر ، ياتون بجهود يجتاز تقديرها ارض الوطن ،
موجهين ابصار العالم اليهم » . وذلك لا لتقف عند
المستوى الذي وصل اليه الغرب ، بل لتكمل ما نقص
من حضارته تحقيقا للمثل الاعلى الانساني . فنحن على
الحك : هل نحن اهل لما يتطلب منا هذا العصر ، ام



علم التأسيس

للوستاذة عائشة فاخري

امتلاء ، ويكاد أكثر الفاظه حتى المانوس السائغ منها يموت أهبالا . ومنها هذه الكلمة التي نقترحها ((الائل)) والتي لا ننكر أن أحدا من كتابنا استعملها أو استعمل أحد مشتقاتها إلا في وصف المجد بالائل أو المؤئل . أما بقية الصيغ والاشتقاقات منهجورة لا يعبا بها أحد .

ومها يكن فان هذه الكلمة تفي بالدقة بغرضنا في تسمية علم التأسيس اللغوي . فان ((الائلة)) في المعجم الاصل ، وقائل الشيء وأئل : تأصل .

والكلمة بعد تزخر بطاقتة اشتقاقية سخية لا تملكها نظيرتها الاوربية (Etymology) التي لا توجد لها عندهم صيغ أخرى فيما يظهر . ففي وسعنا ان نشق من كلمتنا العربية هذه : (1) الائل : بمعنى الاصل اللغوي ، و(2) الاائلة : الكلمة الام ، و(3) التائيل : علم التاصيل اللغوي ، و(4) المؤئلة : الكلمة المؤصلة ، و (5) المؤئل : من يؤئله ، و (6) الاستئثال : البحث عن الائل او المطالبة به . وتمكن النسبة الى بعض الصيغ بالياء كالائلي و التائيلي ...

و ((التائيل)) بهذا المعنى علم اوريبي في الواضع وان كان العرب قد سبقوا اليه . وانما اهتم الاوربيون بتائيل لغاتهم لان أكثر الفاظها مقتبس من لغات أخرى فكان طبيعيا ان يبحثوا عن أثول الكلمات الاجنبية الدخيلة في لغاتهم . ولم يعظم امر التائيل عند العرب

التائيل :

العلوم اللغوية التي يشملها ((فقه اللغة)) العالمي كثيرة ، احدها سماه الاوربيون « Etymology » وترجمه المعاصرون من اللغويين العرب ((علم اصول الالفاظ)) لانه يبحث عن الاصل الذي تأنت منه كل لفظة في المعجم من لفظة أخرى ، من لغة أخرى على الاغلب .

والمادة حين يؤصلون الالفاظ في الانكليزية مثلا ان يرجعوا الى السكسونية او الفرنسية او بعض اللغات الأخرى ، وقد يعودون بها بعيدا الى احدى اللغات القديمة كالسكسكريتية او اللاتينية ، وفي بعض الاحيان يردونها الى الاغريقية . وكثيرا ما تكون اللاتينية هي طريق انتقال الكلمة من الاغريقية الى الانكليزية او غيرها من اللغات الاوربية الحديثة .

وكنا ارتأينا في كلمة سالفة ان نستعمل كلمة ((التائيل)) اصطلاحا مقابل كلمة Etymology الاوربية هذه بمعنى « التاصيل » لان لكلمة « الاصل » ومشتقاتها معاني عامة نستعملها في مختلف الاغراض من حياتنا اليومية ، فلا نريد ان نحملها الآن معنى آخر له صبغته العلمية التخصصية ، في حين ان لغتنا العربية قد كزرت لنا ذخيرة طالما تحدثنا عن غزارتها وياهيها بها الامم . وبماكاننا الآن ان ننتفع بمفرداتها ومتشابهاتها التي تتخم جوف المعجم حتى ليكاد ينفجر

لان الكلمات الدخيلة في العربية قليلة نسبيا ، لا تكاد تبلغ الثلاثة من المائة من مجموعة الالفاظ العربية (1).

الترسييس :

هذا التائيل الاوربي ليس لنا فيه منفع ولا كفاية. ملئن قال المؤثلون الانكليز مثلا ان sing (يعني) اثلها singam بالسكونية و river (نهر) اثلها ripa (ساحل) باللاتينية ، و copper (نحاس) اثلها kupros (قبرص) بالاغريقية ... قلنا : ولكن هذه الاثول الاجنبية لم تنبت من عدم . اننا نروم ان نعرف الرس البدائي الاول الذي نجمت منه هذه الالفاظ السكونية واللاتينية والاغريقية التي وقف عندها اللغويون كانا هي بداية اللغة كما وقف الاقدمون عند ساحل المحيط كانه نهاية العالم .

من حقنا ان نسألهم : هذه الاثول ما اثلوها ؟ كيف نطق بها الناطق الاول فظلت تنطور وتتقل على السنة الاجيال والشعوب حتى صارت في الانكليزية : river و sing و plough و air و copper و calcium ؟ .. هذا ما يجب عليه علم الترسييس .

وعسى الا يذعر القارئ الكريم لهذه الكلمة الغربية ، فانها لا عيب فيها سوى انها جديدة عليه . لكنها تجري على قياس معروف معقول ومقبول ومجرب ، ولا تحتاج الا الى شيء من التكرار ليصلها الاستعمال فتغدو مألوفة مألوفة . فكما قالوا التأسيس من الاس نقول « الترسييس » من « الرس » وهي كلمة نقترحها الان اضافة الى « التائيل » الذي لم يعد معناه الاوربي يفني بحاجتنا في البحث اللغوي .

والذي نعنيه بالترسييس هو ارجاع اللفظة العربية او الاعجمية الى رسها ، اي بدايتها . فان «الرس» في المعجم : ابتداء الشيء .

وابتداء الكلمة هو بذرتها ، اي الصوت الطبيعي الذي حكاها الانسان الاقدم بحروف نطقية عبر بها عن ذلك الصوت ، او عن الحادثة التي سببت ذلك

الصوت ، او الشيء الذي انتجه ، وما الى ذلك من أمور تتصل به .

فالتائيل (Etymology) اذن رد الكلمة الى

امها المباشرة او الى جدتها المباشرة او القريبة . اما الترسييس فاعادة اللفظة الى جدتها الاولى - حواء - في صورتها التي نطق بها اول انسان نطق بها ، مع تعقيب المراحل التطورية التي قطعها تلك اللفظة حتى وصلت الى الصورة التي نعرفها بها الان ، في احدى اللغات .

ويمكننا ان نضرب من تطور الاحياء مثلا على التطور اللغوي ، فنقول ان التائيل يشبه البحث عن الاصل المباشر الذي نشأ منه الانسان او الكلب او غيرها من الاحياء . فائل الكلب مثلا هو الذئب .

واذا كان « اثل » الانسان حيوانا شبيها بالقرد فان « رس » الانسان هو الخلية الفردة ، على قول التطوريين . ولترسييسه علينا ان نبحث عن جميع حلقات السلسلة حتى نصل من الانسان الى الاميبة المائية الاولى .

ونقترح كلمة Radixation للانكليزية وغيرها من اللغات الاوربية مقابل كلمتنا العربية « الترسييس » باعتبار ان radix هو « الرس » بالانكليزية ، واثلها من اللاتينية بنفس اللفظ والمعنى .

ولئن وقف اللغويون الاوربيون عند حدود التائيل فلانهم لا يعرفون حدودا ابعد منها ، وباعتبار آخر لانهم لا يعرفون اللغة الام التي انحدرت منها تلك الالفاظ الاثلة ، وباعتبار ثالث لانهم لم يتعمقوا في درس العربية التي قلنا غير مرة ان تقليبنا النظر فيها وفي ظروفها القبتاريخية (= قبل التاريخية) كشف لنا انها ام اللغات الآريات ، لا الساميات والحاميات فقط .

بالرغم من انقراض الكثير من انواع الاحياء ، ما تزال تعيش الاميبة الاولى والكثير من ذراتها من الاحياء التي تسلسلت في التطور حتى كان منها ارقى المخلوقات الانسان . فكذلك الامر في اللغة العربية : بالرغم من انقراض الكثير من الفاظها ما تزال توجد

(1) الاب رفائيل نخلة اليسوعي ، في كتابه « غرائب اللغة العربية » - ط 2 ، جمع 2515 كلمة قال انها تتضمن اكثر ما تيسر جمعه من الالفاظ الدخيلة في العربية من مختلف اللغات ، وارتأى ان مجموعها قد يبلغ ثلاثة آلاف كلمة على اكبر الاحتمالات . لكننا نجد اكثر هذه الالفاظ غير مستعمل وغير معروف لدى معظم القراء . كما اننا نخالف جبهة اللغويين في تأثيلها جميعا من لغات اجنبية لاننا نعتقد ان عددا منها اثل في العربية غير دخيل ، وان الاعجميات هي التي اقتبسته من العربية . وربما كانت له عودة الى الموضوع . وسنعرض في حينها هذا لتصحيح تائيل بضع منها .

نعملى هذا نظن أن فى وسعنا ترسييس كلمة
river الإنكليزية هكذا : هو — هواء — هباء —
هباب — آباب — آب — آل — رال (ومنها الريل) —
راف (ومنها الريف) — riva (لاتيني) : ساحل —
riviera (إيطالي) : ساحل — rivier
(فرنسي) قديما : ساحل ، وحديثا : نهر أيضا —
rive (فرنسي) : ساحل — (river) (إنكليزي) :
نهر —

والمقصود بهذا الترسييس طبعا هو القول ان كل
واحدة من هاته الالفاظ تمثل صورة لمرحلة
اجتازتها الكلمة منذ بدأ الوحش العربي الاقدم يحاول
التعبير عن الاشياء بمحاكاة أصواتها فقال فى الغاية
(هوووو) ليمثل صوت هبوب الريح .. الى أن
قال المتنبى (ريف) .. ثم قال شكبير من بعده
! river

SING : يفنى

يؤثلونها من السكونية singam
ولا يقول المعجم الإنكليزي الذي لدينا الآن من أين
جاءت هذه الأخيرة .

لكن المعجم العربي يحل لنا المشكلة ، حيث يقول
لا فض فوه : (الصج : ضرب حديدا على حديد فصوتا)
والكلمة فعلا ادق تصوير نطقي لصوت الحديد المسطح
اذا صك حديدا مثله . وكل واحد منا قد مرت به تجربة
ما من هذا النوع فلحظ مثل هذا الصوت . ويمكننا أن
نفهم من هذا ان الكلمة حديثة نسبيا بالقياس مثلا
الى قدم (الهو) من صوت الهواء ، لان (الصج) نجبت
فى العصر الحديدي ، او ربما قبل ذلك فى العهد
النحاسي ثم انتقل المعنى الى الحديد . وهذا ما
نرجحه ترجيحا ليس لدينا عليه برهان دامغ .

وعسى الا يتمجل القارىء فيرفض هذا الترسييس
بسبب زيادة النون فى اللفظة الإنكليزية (sing)
بالاضافة الى اختلاف معناها . ذلك ان النون من
العربية نفسها ، التي تطورت فيها الكلمة مبنى ومعنى
قبل أن تنتقل الى السكونية . فمن (الصج) بالمعنى
الأنف صاغ العرب (الصنج) : آلة الطرب المعروفة ،
اي القرص المعدني يضرب بهلته فيحدث صجا حسن
الوقع فى السمع . ومن باب المجاز التطوري سموا به

فى المعجم بدايات كثيرة من الالفاظ الصوتية الاولى
وما يليها من الحلقات الموصلة التي تسلسلت فى
التطور حتى تكونت منها الالفاظ الحضارية فى العربية
وغيرها من اللغات المتفرعة منها .

وايضاحا للفكرة .. اليك بعض النماذج الإنكليزية
من تأثيلهم وترسييسنا .

RIVER : نهر .

ويؤثلونها من الفرنسية القديمة rivier
وهذه من اللاتينية : ripa : ساحل .

هذا تأثيلهم .

أما ترسييسنا فيتساءل : من أين جاءت ripa
اللاتينية هذه ؟ ما علاقتها (الساحل) بهذه الحروف :
r - i - p - a ؟ بديهى ان الكلمة ليست
من صنع الناطق الاول .

فلاجل ترسييسها نقترح ان نسير فى تأثيلها خطوة
أخرى .

يقول المعجم العربي ان لديه كلمة عربية مبنية
بنفس اللفظ والمعنى : « الريف : ما قارب الماء من
الارض » وهذا يعنى الساحل ، والدليل الصراح على
ذلك ان كان الامر بحاجة الى دليل صراح هو ان
« الساحل » ايضا يعنى فى المعجم : « ريف البحر
وشاطئه » . ومن هذا المعنى قالوا : ريف مصر ، وريف
البصرة ، وريف المغرب .. بالضبط كما يقول الأوربيون :
الريفيرا (riviera) الإيطالية والريفيرا الفرنسية .
ثم ان العرب اطلقوا « الريف » مجازا على « الارض
فيها زرع وخصب » ، لان ذلك شأن الارض القريبة
من الماء . ثم ساروا خطوة أخرى فى تطوير المعنى
ناطلتوا « الريف » فى المشرق على المناطق القروية
بوجه عام .

ان « الريف » كلمة مائية من اسرة الريق
(كالعيد) ، والريق (كالعين) ، والريل (كالعين) ، والري ..
وغيرها من الالفاظ المائية التي سبق ان رسييناها
من صوت الهواء عند هبويه : هوووو - (2)

وعلى ذكر الري نقول ان (الريف) تنطق
بالاسبانية (ريو — rio)

(2) للاطلاع على ترسييس اللفظة بشيء من التفصيل تراجع كلمة لنا بعنوان « لحات من التأثيل اللغوي »

— اللسان العربي — العدد 4 — ص 14 — العمود I .

الحارث ، ونرجح ان الكلمة السكسونية ايضا كانت
تعني الفلاحة اول الامر ثم اطلقت على قطعة الارض
كما حدث في العربية اذ اطلقوا (الفدان) المستعمل في
حرث الارض على القطعة من الارض .

و(فلح) تعني (شق) في العربية ، ومن اخواتها
فلح الشيء وفلحه ، وقلقه : شقه . ثم فلذه : قطعه
وفلح الرأس : شدخه اي كسره ...

وهذه وغيرها من افراد الاسرة تؤثلا من
(فرق) - كضرب وتصر - ومنها فرق البحر :
فلته .

أما (فرق) - كفرح - فتعني خاف ، وهو اصل
معناها فيما نعتقد . ومادة (ف ر ق) التي تعني الفلق
والفراق والخوف - أثلا (فر) اي محاكاة صوت
أجنحة الطائر عند فراره : فرورور ...

ومن بنات (فر) : فرق ، فرج ، فرخ ، فرح ،
فرز ، فرض ، فرغ ..

و (فر) نجدها في الفارسية بصيغة (فر - par)
: يطير او يفر ، ومجازا : الريش ، الذي هو اداة
الطيران . واسم الفاعل منها (برنده - parandeh)
: الطائر ، يقابله بالانكليزية : bird . ومنها
في الفارسية أيضا (بروانه - parvaneh)
: الفراشة . ويلاحظ ان كلمة (الفراشة) ايضا تبدأ
بالفاء والراء . ولعل اسمها العربي كان اول الامر
(فرارة) . و(الفرارة) بلغة الموصل لعبة للاطفال دوارة
لها ما يشبه اجنحة المروحة . وفي الفارسية ايضا صار
اسم (بروانه) يطلق مجازا على المروحة الدوارة
وتحوها . وقد اقتبسها العراقيون بهذا المعنى في
لغتهم الدارجة لمثل مروحة الطائرة والسيارة . ويلاحظ
ان العراقيين استعملوا (الفر) بمعنى الدوران والتدوير
نهم يقولون يفسر الشيء : يديره .. واقتصر الشيء أو
الشخص : دار . ومن ذلك أيضا (الفرارة) التي
نكرناها من لغة الموصل . ويبدو لنا ان هذا الاستعمال
العراقي اصيل فصيح ، اي تقديم بتعبير أصح .

وتوجد في الانكليزية الفاظ من مادة (فر) نذكر
منها : fear يخاف - free : طليق ، حر -
flea : يفر - flee : برغوث (لانه
فرار!) - fly ذبابة او يطير - flight
: فرار ...

ونعود الى كلمة plough (يحرث) فنقول
انها يمكن ترسيبها بوجه التقريب على هذا النحو :
فر - فرق - فلق - فلخ - فلع - فلج -

آلة عزفية وترية ايضا . والصنّاج (كالطيار) والصنّاجة
(كالطيارة) : ضارب الصنّج . وقد اسبقوا على
شاعرهم المشهور اعشى تيس لقب « صنّاجة العرب »
لانهم كانوا يجدون شعره مطريا كعزف الصنّوج .

لا عجب ان يكون معنى song
بالانكليزية : اغنية ، مثل شعر الاعشى . وربما
كانت صيغة الماضي sang (غنى) هي الصورة
الانكليزية الاثلة لانها اقرب الى (الصنّج) ، ثم صاغوا
منها المضارع sing والمفعول sung . ربما ..

على هذا يكون ترسيبها : صج - صنّج -
singan بالسكسونية - sing و sang
و song و sung بالانكليزية .

وقد زعموا - اللغويون ، العرب وغيرهم -
ان الصنّج كلمة دخيلة في العربية ومعربة عن الفارسية
(سنكه) - بالكاف الفارسية - وهي العيار أو
الوزن ، وقالوا ان هذه من (سنك) : الحجر ،
بالفارسية ايضا . وهذا شأنهم في ادانة العربية كلما
وجدوا كلمة مشتركة بينها وبين احدى اللغات المرموقة ،
وحتى غير المرموقة احيانا ، بالرغم من اشادتهم
اجمعين باصالة العربية وتعجبهم من ثرائها الفاحش .
وها نحن قد رأينا في ترسيب هذه الكلمة مصداق
خطئهم فيها .

فالذي يبدو بعد ان وجدنا في العربية رس الكلمة
بجلاء لا يتطرق اليه ريب ان العرب من (الصنّج)
صاغوا (الصنّجة) وهي القرص المتعر الذي جعلوه
كنة للميزان ، وهذه اتجبت (سنجة الميزان) اي التقل
الذي كانوا يستعملونه عيارا ويضعونه في الكفة ،
ومن هذه اخذت الفارسية (سنكه) بنفس المعنى . ولما
كانوا في التقديم يتخذون العيار من الحجر على الاغلب
كما لا يزالون يفعلون في بعض القرى ، فقد صاغ
الفرس منها (سنك) بمعنى الحجر .

نعلى تخريجنا هذا ، ان صح ، تكون (سنك) :
الحجر ، من (سنكه) : العيار ، من (الصنّجة) : العيار ،
من (الصنّجة) : كنة الميزان ، من (الصنّج) - اي بعكس
المظنون تماما .

PLOUGH : يحرث

يؤثلونها من السكسونية plough : قطعة
ارض . والذي يزعمه ترسيبنا ان الكلمة العربية
(فلح) اقرب الى الانكليزية . معنى والى السكسونية
مبنى ، ومنها (الفلاحة) : الحراثة ، و(الفلاح) :

plough — (بالسكونية) plosh
(بالانكليزية) .

أما نطق هذا الفعل وأمثاله بتسكين أوله في السكونية والانكليزية فعادة عربية قديمة فيما نظن . وهي ما زالت موجودة في لغة المغرب مثلا ، ومن ذلك انهم ينطقون هذا الفعل الماضي بالذات بتسكين الفاء : (فلسح — filah)

SOLICIT : يناشد ، يغري .

اثلها من اللاتينية solicitare بنفس هذين المعنيين اللذين يطابقان الاثل العربي للكلمة اللاتينية وهو (السؤل ، والسؤال) . فتقولك « لي اليك مسألة » يعني لي اليك رجاء ، وتقولك « اسالك المغفرة » يعني اناشدك المغفرة ، بل ان « السؤال » يعني حتى الاستجداء . واما معنى الاغراء فمن قولك : سولت له نفسه ، وسول له الشيطان . ومعنى التسويل متطور من معنى السؤال والسؤل ، ومما يؤيد ذلك ان (سال يسأل) ينطقونها في المغرب (سول يسول) .

أما رس الكلمة فقول الفروج العربي : صي صي صي .. (كما كنا ذكرنا في حديث سابق (3) .

يمكن ترسيبها اذن بشيء من هذا القبيل : صي صي صي — صاي الفرج (صات) — صسال (سهل) — سعل — سأل (ومنها : سول) — solicit : E. - solicitare : L. (ونظن جذر الكلمة هو « sol » وحسب) .

PLATE : صحيفة ، لوحة ، صحن .

يؤثلها المعجم من platta : طبقة أو صفيحة ، باللاتينية الدنيا اي الحديثة (600 — 1500م) . ونحن لا نعرف في الترسيب مرقا بيسن اللغات عليها ودنياها ، لان الدنيا والدارجة والعامية والمولدة — وما الى ذلك من تعابير — قد تكون أفصح من الفصحى كالذي قلنا في اكثر من مناسبة .

وفي الانكليزية كلمة اخرى هي plateau : السهل من براح الارض ، وهي من الفرنسية . وتوجد في الفرنسية والانكليزية كلمة place

: الساحة أو الميدان أو المكان ، ويؤثلونها من الاغريقية platus : مسطح ، عريض .

ونخال هذه الكلمات كلها من رس واحد كما يوحي تصاقب معانيها ومعانيها ، ولعلها قد دخلت الفرنسية والانكليزية عن طريق واحد أو طرق مختلفة ، لكن أقدمها فيما يظهر هي platus الاغريقية . ويبدو ان platta اللاتينية هي اثل الكلمة الإيطالية piazza : الساحة أو الميدان . وهذه الكلمة الإيطالية دخلت في الدارجة العراقية بصيغة (بياسه — pyasah) بمعنى التمشي للرياضة أو التسلية .

نتنقل الآن الى العربية لنجد ان قولك (بط الجرح) يعني شقه . ويخيل لنا ان لفظة (بط) ليست الا محاكاة لصوت اتبعاج حيوان صغير — ونحسبه الضفدع — حين يطؤه انسان . وما زال العراقيون يقولون : ينبط فؤاده أو قلبه ... بمعنى ينشق غيظا أو كيدا .

والباء حرف انفجاري لكنه غير قوي الصوت فهو يمثل بداية الاتبعاج ، أما الطاء فحرف انفجاري ومفرقع صخاب . وان الاعرب الاقدم — الرسام الصوتي — الذي صور هذه الكلمة بضمه ليمثل الصوت الذي احدثه بقدمه — ويبدو انه كان صبيبا — لجدير بالكثير من اعجابنا برهافته الموسيقية وكفايته النطقية . وانما ترجح انه كان صبيبا لان وطء الضفدع استمتعا بفرقة انبساطها من عمل الصبيان في غالب الاحوال ، ولو اتنا لا نبريء وحش الغاب (الراشد) — عربيا كان أو اعجيبا — من امثال هذا العبث بما فيه من قسوة ، لان اهل الحضرة والحضارات ما زالوا يلهون بما هو اشنع من ذلك من قتل مختلف صنوف الحيوان ومنها المسالم والجميل باسم الصيد استمتعا بالفتك والعبث الذي يسمونه (رياضة) تمويهها لشعورهم بالاثم ودعاية جوفاء لانفسهم .

وواضح ان الكلمة قديمة من عهد الغابيات والغياض التي تكثر فيها الضفادع ، اي في احتساب خصوية المعربة (= الجزيرة العربية) قبل جفافها عند انحسار الجليد عن اوربا .

وربما كان اسم (البطة) ناجما من تكور جسدها ككل شيء ينبط أو يغريهم شكله بان يبطوه . غير أننا نرجح ان الضفدع هي التي سميت (بطة) اول الامر ، ثم اطلق الاسم على هذا الطائر المائي لانه بالاضافة الى ما تقدم يعوم ويغوص في الماء كالضفدعة . وقد

TABLE : منضدة

اثلها من اللاتينية tabula : لوح ،
منضدة . وقد أصبحت في الإيطالية tavola ،
وربما كانت منها كلمة (طبلة) المستعملة في العربية الدارجة
بمعنى المنضدة الصغيرة التي توضع عليها أطباق
الحلوى والنقل للضيوف . ولما كانوا يضعون عليها
كذلك منفضة السكاير فقد صارت المنفضة أيضا
تدعى (طبلة) .. في العراق ، وربما في غيره أيضا .

ومن هذه الكلمة الإيطالية - ربما عن طريق
التركية - يطلقون في سورية وبعضهم في العراق
وغيره كلمة (طاولة) على المنضدة علة ، وعلى علية
الخشب المستطيلة التي يلعبون بها النرد خاصة ،
ويسونها في العراق (طاولي) تأثرا بالطريقة الموصلية
والسورية في النطق ، على ما يبدو (أي كسر آخر
الاسم المؤنث) .

ونؤنث الكلمة اللاتينية (tabula)
في العربية من (الطيب) ، وهو عادة مسطح وأجوف ،
لكن التسطح هو الصفة الأساسية فيه ، وأما جوفه
فبما بعد تضخيم لصوته فبما نظن . فكثيرا ما كانوا
ولا يزالون يقرعون أي شيء مسطح من المعدن - أو
حتى الخشب عند بعض القبائل الأمازيغية مثلا -
لاحداث الضجة المطلوبة .

وليس هذا كل ما يدل على الصلة التائيلية بين
الكلمتين الأوربية والعربية ، وإنما توجد بينهما صلة
أخرى وأشد تعقيدا . ذلك أنهم في الدارجة السورية
يقولون ((طبل في المشي)) أي أعيا ، وهي في الفصحى
((بلط)) ، فكيف جاء هنا معنى الأعياء ؟

نجد من تطورات كلمة (بط) التي تكلمنا عنها ،
تولهم (بطؤ) بمعنى تأخر . وعند انعام النظر يلوح
أن سبب ذلك على الأرجح هو أن القوم حين كانوا
يسيروا أو يرحلون كانت كثرة الضفادع في تلك
الأحراش تستهوي الصبيان فينهمكون في مطاردتها ،
يطؤونها بأقدامهم ليعين لبيطوها ، فكانوا بذلك
يتخلفون عن زمرة الكبار الذين يريدونهم على الإسراع
واللحاق . ويظهر أن هذا هو الذي أفضى إلى
اكتساب (البطء) معنى التأخر . ومن ثم اكتسبت
(بط) معنى الأعياء الذي يسبب البطء والتخلف
بدوره . وربما كان معنى البطء قد توزع على الفاظ
أخرى من هذه المجموعة .

ولما كانت (بط) تعني التسطح أيضا فقد
صارت متلوبتها (طبل) تعني الأعياء بالسورية

زال الاسم عن الضفدة نفسها لغلبة اسم الضفدع
والقرة ... عليها .

ومما يؤيد أن لفظة (بط) ناشئة من صوت
الانبطاط أي الانبعاج الذي يحدثه وطء الضفدع هو
أنهم صاغوا منها بعد ازمان لا نعرف مداها كلمة تعني
الفعل الذي أحدث الانبعاج : (وطا) ، وكلمة أخرى
تعني الشيء الذي أصابه الانبعاج : (بطن) . فإذا
أنت قلت « وطا بطة فيط بطنها » فقد عبرت عن
مراكب بأربع لفظات هي في الأثر كلمة واحدة تطور
بعضها من بعض مع تشاكل البنس وتقارب المعنى .

هذا إلى أن كلمة (بط) - التي أبدعها العربي
الصغير - أنجبت الفاظا أخرى بمعنى شق الشيء
مثل : بطر (ومنها : البيطرة) وفطر وبض ويضع
(ومنها : بعض) ...

ولما كان وطء الضفدع ويط بطنها يجعلها مسطحة
الشكل ولاسيما بعد جفافها فقد نشأت من الكلمة
الفاظ أخرى تدل على معنى الضغط والتسطيح
والتعريض منها : فطيء الرجل : دخل ظهره وخرج
صدره (كأنها تشببها بالضفدة الموطأة) ، ومنها :
بطح : فطح ، فرطح ، فلطح ، بلطح .. بلط .

و (بلط) هذه هي التي تعينا في هذا المقام .
فالبلاط هو : « الأرض المستوية للمساء » ، على
تعبير المعجم . وقد قالوا بلط الأدار (بتخفيف اللام أو
تشديده) : فرشها بالبلاط . ومن هنا جاء (البلاط)
بمعنى الحص أو الحجارة التي تبلط بها السدار
لستوية باحتها ، ومن ثم استعيرت الكلمة للقصر الملكي
بمعناه الرسمي ، وربما كانت قد أطلقت أولا على
قاعة المعبد أو دار الكاهن أو الرئيس الذي كانت
داره تبلط من دون الدور في احتباب ما قبل التاريخ .

ومن (البلاط) بمعنى الأرض المستوية للمساء
أطلقوا ((بلاط الشهداء)) على السهل الذي وقعت فيه
معركة (بواتيه) بقيادة عبد الرحمن الغافقي لكثرة من
استشهد فيها من جيش المسلمين .

كذلك من (البلاط) أو إحدى أخواتها جاءت
الكلمات الأوربية الأنفة الذكر :
platta صفيحة باللاتينية ، و piazza (ساحة)
بالإيطالية ، و plate (طبق) بالفرنسية
والانكليزية ، و flat (مسطح) بالانكليزية .

واترب منها جميعا إلى (البلاط) مبنى ومعنى
كلمة plateau : السهل ، أي الأرض
المستوية .

على ما تقدم بنا من القول نرسل الكلمة من صوت القطع - قطع عظم او عصا بضربة سيف أو فأس - وقد صور العرب هذا الصوت بهذين الحرفين القويين : القاف والطاء . والكلمة حديثة ، أي ما بعد انتضاء العهد الحجري ، لانها نشأت في ابان استعمال اداة حادة متينة للقطع - من النحاس أو الحديد ، ونستبعد ان يكون مثل هذه الآلة من الحجر :

قط - قص (ومنها : جص) - كس - كلس -
calcium : E. - calx : L. - khalix : G.

OS : عظم

ومنها osseous : عظمى أو متعظم ، و
osein : المادة العنصرية اللينة التي يتكون
منها العظم .

و(العص) - كالتص - في العربية : الاصل ،
ومنه مجازا (العصص) - بضم العين وفتح الصاد
أو ضمه : اصل الذنب . ومنه (العصص) - كالبلبل
- و (العصص) - كالمرمر - و (العصصوص)
كالعصفور : عظم الذنب .

وقد اخذ اللاتين كلتا الصيغتين : os
من العص ، و ossis من العصص ، فيما يظهر ،
(مع العلم بان العراقيين ينطقون العص بضم العين
كاللاتين) .

و(العص) نؤثله من (الاس) (5) . وهكذا نرى
كيف انتقل المعنى من الاصل ، الى اصل الذنب ، ثم
الى عظم الذنب خاصة ، ثم الى العظم عامة .
رسها اذن من هزة التنبيه : آ - أس - عص
os : E. - ossis os : L. عصب

AIR : هواء

المعجم الانكليزي يؤثله من الاغريقية aër
: طبقة الهواء السفلى القريبة من الارض . ولا ندري
لماذا تخطى معجمنا اللاتينية هذه المرة ، فمن عاداتهم
رفع الكلمة الى اللاتينية أولا ومنها الى الاغريقية كلها
وجدوا كلمة لهم في هاتين اللغتين معا . ذلك ان هذه
الكلمة وردت في اللاتينية ايضا : aër . ومن
يتسلم رسالة من ايطاليا بالبريد الجوي يجد عليها
لصيقة : (via aërea)

والتسطيح الذي بقي منه في النسخى الاداة المسطحة
التي يقرعونها طلبا لموتها المذوي . لذلك كانت
tabula تعني اللوح باللاتينية اصلا مثل
مقلوبتها plicata التي سبق الحديث عنها ،
ثم اطلقت على المنضدة أي اللوح ذي الارجل ، مجازا
أي تطورا .

هكذا ترسبها اذن : بط - بلط - طبل -
table : E., F. - Tavola : It. - tabula : L.

CALCIUM : كلس

اثلوها من اللاتينية : calix أو calsis ،
وهما من الاغريقية : khalix . ويظن
اللغويون - العرب وغيرهم - ان كلمة (الكلس) دخيلة
في العربية ، وقد احصاها الاب نخلة ضمن مقتبسات
العربية من الاغريقية (4) . غير أننا نرى انها
عربية وانها الاثلة ، وهي من (الكلس) - كالدس - أي
دق الشيء حتى يكون كالسويق ، ومنه بالمغربية
طعام (الكلسكس) المشهور . والسويق (أي : الناعم من
دقيق الحنطة) شبيه بالكلس كما هو معلوم من حيث
كونه مدقوقا ومن حيث انه ابيض اللون . ويخيل لنا
ان الكس كان يعني الكلس ، لا لانه يعني السويقي
الشبيه بالكلس فقط بل لانه اثلا من (القص) وهو
الذي يعني الكلس بالذات ، ومنه (تقصيص) الدار :
تجميمها .

ويظهر ان العرب سموا هذه المادة تصا لانها
(تقص) جادة راحة اليد حين يعمل الفعلة فيها جبلا
وخلطا لاستعمالها في البناء . ولعل في تسمية الكلس
بالتص شيئا من مبالغة ، لكن امثال هذه المبالغة
مألوفة في التطورات اللغوية ، وما زال العراقيون
يمبرون عن مثل هذه الحال بقولهم : تنبحت يده .

ومعلوم ان بعض العرب كانوا ينطقون القاف
جيبا وما زال البدو والجنوبيون من اهل العراق
يفعلون ذلك ، ومن هنا ظهرت كلمة (الجص) ، وشبيهه
بذلك ان بعض البدو يقولون (جط راسه) أي قطه .
فالجص أيضا عربية اذن - بنت القصص -
وليست معربة من (كج - gatch) (الفارسية)
كما قال اللغويون ومنهم حتى الجدد الفيروزآبادي
والعكس الصحيح . أي ان (كج) الفارسية هي
المقتبسة من (الجص) أو (القص) .

(4) الحاشية : I - آفنا .

(5) ورد في «الاس» في حديث آخر لنا من هذا العدد بعنوان « اسرار الضمائر » .

CAESARISM : حكم استبدادي

اكتسبت الكلمة معناها هذا في الانكليزية من اسم يوليوس قيصر (Caesar) ، وهو أول من سمي به .

يقول معجم هوف : « ربما سمي بذلك لان رحم امه شق عند موتها لخراجها » (6) .

فما علاقة شق الرحم بهذه التسمية التي صارت تعني العظمة والجبروت حتى لقد انتحل اسم قيصر كثيرون من حكام الرومان الذين خلفوه وأولهم ريبه وابن أخته أوكتامبوس قيصر ، ثم انتحل اللقب بعد انقراضه في موطنه حكام الروس والامان ايضا ؟

قالوا ان الكلمة في اللاتينية من مادة caesum ومعناها القطع ، ونحن نقول بتعبير ترسيبي ادق انها من العربية : القصم و القص . وهم يقولون ان caesum هذه من مادة caedo : قطع . غير اننا نستطيع ان نصحح لهم هذا ايضا فنقول ان هذه الاخيرة من (القد) وهو القطع ايضا ، غير انها كلمة مستقلة عن (القص) ولو انهما من رس واحد : (ق ط) .

وهذا يعني ان الرومان كانوا يستعملون المترادفين العربيين : (قد) و (قص) كليهما .

نعلى هذا نرسي الكلمة هكذا : ق ط — قص
(و : قد) — caesum : L. (و : caedo) — Caesar : L. —
— Caesarism : E.

TOP

لها في الانكليزية معنيان : (1) قمة ، ويؤثلوها بنفس اللفظ والمعنى من السكونية ، (2) خذروف ، ويؤثلوها من الجرمانية topf

ويمكننا تتبع المحطات التي نزلت فيها الكلمة خلال هجرتها الطويلة في الزمان والبعدة في المكان ، ويتعبير آخر يمكننا تشخيص الصور التي تجسدت فيها اثناء تطورها ، على هذا النحو :

الكرة بالفارسية (توب — tûp) ، وهي بالمراتية الدارجة (طوبية — tobah) . فلهذا يعتقد كل انسان كما كنا نعتقد شخصا قبل اهدائنا الى فكرة الترسيب ، ان الكلمة المرآتية مقبسة من الفارسية ، ولاسيما انها وردت في المرآتية

يرون — ومنهم الاب نخلة اليسوعي ، وهو من محبي اللغة العربية المعجبين بمناقبها كما يتضح من كتابه الآنف الذكر — ان العرب اقتبسوا من هذه الكلمة الاغريقية (الهير) — كالطير — و(الهير) كالسيد : ربح الشمال .

والذي نعتده ان اثل هذه الكلمات جميعا هو (الايير) — كالهير — الذي كنا تراننا في مقابيس ابن فارس انه يعني الريح الباردة او الحارة . ولا نذكر ايها كان ارجح عنده لان الكتاب ليس في متناول يدنا الآن . والاصح عندنا على كل حال ان الاصل منهما هو الريح الحارة ، ثم شمل الريح الباردة تطورا . ذلك بان اثل الكلمة هو (الار) — كالشر — وهو اضرام النار ، وهو رسها ايضا ، اي جذرها الصوتي الاول . فان النار حين تتأجج تنبتق من حطبها نثشات قوية تقول (اررررررر) . وما زال المرآتيون يقولون : (ورت النار) ، او : (فلان يور مثل النار) ، اي سرعان ما يحتاج . ومنها في الفصحى : وريت الزند واوريته : اخرجت ناره . ومنها ايضا (الاور) : اللهب ، وحر النار او الشمس ، والدخان ، والعطش ، وريح الجنوب .

والذي نتوهه ان العرب قالت اولاً : ار الحطب ، اي احتدم ضرامه حتى خرج منه صوت : ارررررر . لكن هذا المعنى قد انقرض في الفصحى وبقيت منه الكلمة المرآتية (وز) ، ولعلها مستعملة في اقطار عربية اخرى . ابا الذي بقي في المعاجم فصيغة الفعل المتعدي (ار النار) : اوقدها . ولا يصعب علينا ان نتخيل كيف نشأت من (الار) كلمة (الايير) بمعنى الريح الحارة ، وقد راينا انهم اطلقوا (الاور) على الريح الجنوبية ومعان حرارية اخرى . ولاشك انهم في اول الامر قصدوا بها الريح الحارة لا الباردة ، فما زالت الريح الجنوبية كذلك في العراق ، وهي اسوأ الارواح واوخها . ولعل ذلك شأنها في جميع الساحل الجنوبي من جزيرة العرب . وقد استعيرت من (الار) معان اخرى تفرعت منها كلمات اخرى ليس هنا محل ذكرها .

فترسيب air اذن شيء من هذا النحو : ار — اير (ومنها : الهير) — aër في الاغريقية ، واللاتينية — aerea في الايطالية — air في الفرنسية والانكليزية .

Hugh's Dictionary of Islam (6) مادة : Caesar

جانب من صوروه بلفظة (طو) ، وما زال العراقيون يقولون (طق الصحن) مثلا بمعنى انكسر أو انفطر . فان صح ذلك يكون (الطوق والطاق) من (طق) كما ان (طاو وطوى) من (طو) .

و(الطاق) بمعنى القوس في البناء يظنونها من الفارسية بينما كان وجود شقيقتيها - الطوق - في العربية خليقا بأن يهديهم السى عكس ما توهموا . و(الطاق) الى جانب معنى الانحناء تحمل معنى التفرد أيضا مثل التو كقولهم «طاقنعل» اي طبقة منها. والكلبة مستعملة في الموصل في مثل « طويت الورثة أو الثوب أو الفصن طاقين » ، وفي مثل « فتل الحبل طاقين » . وفي بغداد ينطقونها مقلوبة (قاط) . ومن (الطاق) بهذا المعنى اقتبست الفارسية كلمة اخرى هي (تك) : وحيد. وهذه أيضا عادت العراقية الدارجة فانتبستها من الفارسية .

ومن (طوى) نجد في السكسونية (توا - twa) : اثنان . ولا غرابة في استعارة معنى الاثنين من الطي بعد الذي رأينا ، ولاسيما ان (الاثنين) في العربية أيضا من نفس المعنى : (ثنى) . ومن (twa) صيغت في الانكليزية (two) . ونجد نفس الكلمة (طوى) بمعنى الاثنين في اللغات الآرية بوجه عام بابدال طائها دالا ، فهي في السنسكريتية والفارسية (دو - dū) ، وفي الاغريقية واللاتينية (duo) وفي الايطالية (دوه - due) ، وفي الفرنسية (deux)

وعدا (توب - tup) توجد في الفارسية من هذه المادة (تبه - tappeh) : التبة ، مثل (top) الانكليزية .

اما قول المؤثلين الانكليز ان الاثل الثاني لكلمة (top) التي تعني الخدوف هو (topf) الالمانية ، فيبدو ان الجرمان هم الذين استعملوا الكلمة مجازا بمعنى الخدوف فأخذ الانكليز عنهم هذا المعنى .

وتوجد في العراقية الدارجة كلمة (طوب - tōb) بمعنى المدفع ، وهي مقبسة من الفارسية (توب) التي سبق ذكرها بمعنى الكرة ، لان الفرس استعملوها مجازا بمعنى المدفع أيضا ، والارجح أنهم اطلقوها اول الامر على قنبرة المدفع ، ثم انتقل معناها الى المدفع نفسه .

يكون ترسيبها حسب المراحل التي تيسرت لنا معرفتها اذن شيئا كهذا : طو (منقرضة ؟) : صوت

بالدارجة ولا سند لها من الفصحى . لكننا اذا انتقلنا مرحلة اخرى غربا ، الى الشام ، وجدناهم يسمونها (طابة) . فاذا نحن سافرنا القهقري في الشام نفسها ثلاثين أو أربعين قرنا وجدنا الكنعانيين يسمونها (طاو) ، وهو اسم حرف الطاء أيضا عندهم لانهم كانوا يرسمونه على شكل الكرة ، كالذي كنا نقلناه عن « المعجم الكبير » . ويقول هذا المعجم ان الكلمة من مادة (طوى) .

نبعد هذا التسلسل في اللفظ والتدرج في المكان لم يعد في وسعنا ان نخطيء اثلها العربي . ونخال ان رسها قد نبت من محاكاة صوت انكسار غصن دون انفصال طرفيه احدهما عن الآخر : (طو) . وهذا الصوت مفقود في المعجم العربي ، لكننا نفترض ان كلمة (طو) كانت موجودة ثم انقرضت قبل ان يدركها المعجميون ، أو وجودها في احدى الدارجات فانفوا من تدوينها فاهلوا كما فعلوا بأمثالها . وما يؤيد لنا انها كانت موجودة هو وجود بناتها ، وأولاهن فعل (طوى طيا) وثابتهن (طاو) الكنعانية . ومن بناتها أيضا : التو والزو . أما (التو) فتخصصت بمعنى الفرد الواحد من القرنيين من اي نوع (كانها المقصود أحد طرفي الفصن المطوي) . والطي في الفارسية (تا) التي يظهر ان اثلها من الطي نفسها ، أو الطاو ، أو التو ..

وأما (الزو) فتعني القرنيين معا ، من معنى طرفي الفصن المطوي كليهما . ومنها تطور فعل (زوى) ومنه (الزاوية) لانها تتكون من ضلعيين كطرفي الفصن المكسور ، ثم فعل (وزى) ومنه (وازى) ثم (وزن) . ومن (وازى) قالوا : واسى ، ثم ساوى ، وتساوى الشيطان فكل منهما سي الأخر أي صنوه ، ومن ثم قالوا : هما سيان ..

ومن (الزو) أيضا صاغوا (الزوج) بمعنى القرنيين أو الواحد منهما ، اي ان كلمة (الزوج) تجمع معني الزو والتو . ثم اثم قلبوا (الزوج) فصارت (الجوز) كما ينطقها بعض العرب اليوم ولاسيما في سورية ومصر . ومنها (الجوزة) الثمرة المعروفة لان تشترتها فلقنتان كالزوجين .. ومنها في الفارسية (جفت - joft) بمعنى القرنيين . وهذه أيضا اقتبستها العراقية الدارجة في بعض الاستعمالات .

ومن (الطو) صاغوا كذلك (الطوق) و (الطاق) وكلتاها تحمل معنى الانثناء والانحناء . وربما كان بعضهم قد صور صوت انكسار الفصن بلفظة (طق) السى

انكسار الغصن — طوى طيا — طاو (كنعانية) —
 طابة (سورية) — طوية (عراتية) — توب
 (فارسية) : وكلها بمعنى الكرة — قبه (فارسية) : قبة
 — (1) top (انكليزية) : قمة — topf
 (جرمانية) : خذروف — (2) top (انكليزية) :
 خذروف .

COPPER : نحاس

أثلا Cypress ، وهو اسم جزيرة قبرص .
 وهذا غاية ما يذكره معجنا الانكليزي
 (the New Manifold Dictionary) المتيسر
 لدينا الآن على علته في ظروفنا الراهنة — على
 علانها أيضا . ولدى مراجعة المعجم اللاتيني
 المختصر الآخر الذي لدينا (6) — وجدنا ان الكلمة
 في اللاتينية Cyprus وتعني جزيرة قبرص أيضا .
 ومنها Cyprium : نحاس ... ويؤثلا هذا
 المعجم من الاغريقية (kupros) قبرص أيضا .

أما في العربية فان (القبرص) — كالتنجد : أجود
 النحاس . ومعلوم ان النحاس الأصفر يسمى في
 العربية (الصفير) ، وهي الكلمة المستعملة في العراق
 بمعنى النحاس عموما — لكن بكسر الصاد بدلا من
 ضمه .

والذي يلوح لنا ان العرب كانوا قد سموا
 جزيرة قبرص باسم هذا المعدن (الصفير) لشهرتها به ،
 والأغلب أنهم اطلقوا الكلمة أولا على النحاس الذي
 كانوا يجلبونه منها ، ثم شمل الاسم الجزيرة . وهذه
 احدي الحقائق التاريخية التي يكشفها لنا البحث
 الترسيبي — ان صح استنتاجنا . ولقد نطقها
 الاغريق بضم اولها kupros مثل مصحانا
 — لغة قريش ومن شاكلها لغويا من العرب — خلافا
 للمعاقبين وغيرهم من العرب المعاصرين الذين
 ينطقها اكثرهم بالكسر . أما (os) في آخر
 الكلمة الاغريقية فعلامة اعراب تلحق بالاسماء
 عندهم ، فهي ليست من اصل الكلمة ، اي ان متن
 الكلمة الاغريقية هو kupr وحسب — كالعربية :
 صفير . ومثل ذلك يقال عن متن الكلمة في اللاتينية :
 cyprr . والحرف (p) في امثال هذه الكلمات يقابل حرف
 الفاء بالعربية كما هو معلوم . ومن الطريف ان الفاء
 يقابلها الحرف (p) في البابلية أيضا .

ونرجح ان الاغريق — عرب تلك المنطقة في تلك
 الحقبة ؟ — تصدوا بكلمة kupros : النحاس
 أيضا ، لا اسم الجزيرة فقط ، بدليل ان كلا من
 الانكليز واللاتين صاغوا من هذه الكلمة اسم النحاس ؛
 بالاضافة الى ان العرب كذلك اعتبروا (القبرص) أجود
 النحاس .

أما الخطأ في نطق (الصفير) بكسر اوله — اذا
 عددنا ذلك من الخطأ — فقديم عند العرب فيما يظهر
 لان اللاتين أيضا نطقوا الكلمة بالكسر (Cyprr us)
 كما رأينا .

ونعود لترسيب كلمة (الصفير) نفسها . انها
 من (الصفير) . ولقد أحسن العرب — مرة أخرى —
 حين مثلوا صوت الصفير بالصاد والفاء (صف) لانه
 في واقع الامر مزيج من هذين اللونين ، نعني الحرفين .
 ويلوح ان هذا المعنى قد اندثر من هذه الصفرة
 الثنائية (صف) التي كسعت بالراء فيما بعد فصارت :
 صفير يصفير صفيرا .

وكان ان انتقل معنى الكلمة من الصوت الى
 اللون ، عن طريق النبات . وتفسير ذلك ان النبات اذا
 يبس اكتسب صفتين : صفرة اللون وصوت الصفير
 اذا هبت به الريح . فعلى هذا يكون معنى الصفرة
 منقولاً من (صفير) النبات عند جفافه ، اي اصفراره .

ولا يستبعدن القارئ الكريم هذا التخريج منا ،
 فلقد قالت العرب فعلا : « صيحت الشمس البقل »
 بمعنى جففته . والذي نفهمه من هذا ان جفاف شجيرات
 البقول بحرارة الشمس يجعلها (تصبح) اذا دهمتها
 الريح ، ولا سيما حين تجف فيها حبوبها . ومن هذا
 قالوا تطويرا للكلمة «صوحته الشمس» فزال عن
 الكلمة معنى الصباح وثبت معنى الجفاف .

ونذكر نموذجا آخر من ملاحظتهم لصوت النبات
 في الريح واهتمامهم به ، وهو نبات (العشوق) —
 بكسر العين والراء — الذي شبهوا وسوسة الحلبي
 بصوته . والله يعلم كم طرب صاحبنا صناجة العرب
 حين ذكره العشوق بوسوسة الحلبي عندما تتبختر
 فاتنة لبه — هريرة — بالذات ، الى حد انه كرم هذا
 النبات في شعره فنعتة بالزجل — بكسر الجيم —
 يوم قال :

تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت
 كما استعان بريح عشوق زجل !

(6) نوهنا بتصوير المراجع لدينا الآن لكي يعذرنا القارئ ان كانت هناك حقائق مهمة أخرى نجهلها
 في التتبع التفصيلية . وعسى الا يكون فقدانها لدينا قد أوتعنا في أغلاط كبيرة .

ولما كان الترسييس هو الأساس الذي سيقوم عليه علم نشأة اللغة وما يتصل به من علوم اللغة ، وبما ان الترسييس سيهدم كذلك بعض النظريات اللغوية السائدة ويجلو بعض الغوامض ويملا بعض الثغرات في « فقه اللغة » البشري - فاننا نرانا مضطرين الى تصحيح ما تلتناه توا من ان اللغة العربية ستكون أساسا لعلم الترسييس ، فالصواب ان العربية وتطوراتها وتفرعاتها وهجراتها ستكون الأساس المكين لعلم فقه اللغة العالمي العام الذي سيعاد النظر فيه بجملته ومختلف فروعه ويعاد تخطيطه وتشبيده صرحه على تصميم جديد من قوانين اللغة العربية وايحاءاتها .

وسيتضح كم سيرتقي علم اللغة ويصحح من أخطائه ويقضي على الكثير من تلكه هنا وتردده هناك ، وبأي سرعة ، حالما يأخذون بسلوك الطريق الاستقرائي العلمي الصحيح في دراسته .. ابتداءا من اللغة العربية ..

نرجو الا يظن القارئ اننا نقول هذا بدافع من وطنية أو تومية أو اي نوع من انواع العصبية ، فان البحث العلمي لا يخضع لدوافع من هذا الطراز . وما من عربي أو غير عربي يستطيع ان يعرف مقدار الدماء الاجنبية في شرايينه عبر الوف السنين ، ان لم يكن من جهة الأبناء فمن جهات الامهات ، وخصوصا في عصور التسري واختلاط الشعوب بالهجرات والمهاجرات وغيرها . فان كان في الامر منخرة أصلا فهي ليست للعرب وحدهم بل لجميع الشعوب التي يزعم علم الترسييس انها انحدرت منهم أو امتزجت بهم .

ومرجع الامر كله على أية حال هو الظروف التي جعلت الصحراء العربية تصون لنا أوائل البدايات اللغوية كما جعلت الاقطار الخصبة المجاورة لها تتلقى الهجرات العربية من قلب البادية وتشيد الحضارات حوالي تلك الرمال في داخل الجزيرة العربية وخارجها ، وتصنع الالفاظ الحضارية والمصطلحات الثقافية الراقية من تلك اللغة البدوية وما تفرع منها من لهجات ولغات .

ونحن شخصيا كنا قبل ان نتمعن في درس العربية نظنها هي التي اقتبست المفردات المهمة المشتركة بينها وبين اللغات الاعجمية القديمة البانخة ، كما لا يزال يظن سائر اللغويين الاعاجم والاعراب ، القدامى والحديثين .

عبد الحق فاضل

فهكذا اكتسب (الصفير) معنى (الصفرة) . وانما اطلتوا (الصفير) على « النحاس الاصفر » ، بل والذهب لصفرة لونهما .

على ما تقدم يكون رس الكلمة الانكليزية copper من صوت الصفير ، ويكون تتابع المراحل التي اجتازتها والصيغ التي تمصتها شيئا يشبه «تناسخ الارواح» على هذه الوتيرة ، أو ما يقاربها : صف (مندثرة بهذا المعنى ؟) - صفير (صفيرا) - الصفرة (اللون) - الصفير (النحاس) ، ومن ثم جزيرة قبرص) - kupros : G. (قبرص ، والنحاس أيضا على الأرجح) - Cyprus : L. (قبرص) - Cyprium : L. (نحاس) - Copper : E. (قبرص) - القبرص (اجود النحاس) - قبرص (اسم الجزيرة) .

وجائز ان الكلمة الانكليزية قد تطورت من (الصفير) مباشرة او عن طريق آخر ، فالشبه بين الكلمتين واضح على كل حال .

انتبس الاغريق والرومان ، وبعدهم الانكليز وغيرهم ، هذه الكلمة من العربية ، لكن العرب عادوا كما نرى فانتبسوا منهم اسم الجزيرة (قبرص) واجود النحاس (القبرص) . بضاعتهم ردت اليهم .

* * *

ان كان (التائيل) علما اوربيا الى حد كبير - ومن قبل كان علما عربيا الى حد ما - فان (الترسييس) علم عربي محض ، وسيبقى عربيا ابدا . فما من لغة غير العربية جعلتها ظروفها الخاصة التي نأمل ان نتحدث عنها في مجال آخر ، قادرة على النهوض بهذه المهمة لنفسها ولغيرها من اللغات ، بايجاد الاساس الحية للكثير من الكلمات الارية ، وأكثر منها للكلمات الحامية ، وأكثر منها للكلمات السامية ، وأكثر بطبيعة الحال للكلمات العربية نفسها .. مع ما يصل هذه الاساس البدائية بالالفاظ الحضارية الراقية العصرية من حلقات ، غير مفقودة ، في تسلسل تطوري منطقي جذاب يرينا بعض المراحل التي تجسدت فيها الالفاظ معنى ومبنى ، أو كلها في بعض الاحوال .

وكل لغوي اجنب يروم دراسة علم الترسييس لا محيص له من تعلم العربية والفوص في معجمها الى الاعماق لكي يصل الى الجذور ثم الى البذور التي نبتت منها لغته .

وفي امكاننا الآن ان نتكهن الى اي مدى سيكون اقبال علماء اللغة من مختلف الامم على تعلم العربية ، بالتعلم الذي ستلجئهم اليه هذه البدعة الترسييسية المتواضعة التي نزجها هنا الى القارئ الكريم .

الضاد الخالدة

لفضيلة الشيخ الحاج ابراهيم نياس

مفتي الديار السنغالية

توصلنا من فضيلة الشيخ الاستاذ الحاج ابراهيم نياس مفتي الديار السنغالية وحامل مشعل الدعوة الاسلامية في البلاد الافريقية يبحث قيم حول اعجاز لغة القرآن وتطوراتها التاريخية ، وقد ابقى حفظه الله الا ان يشيد بمجلة « اللسان العربي » ذلك « المنبر المبارك الذي يتعاقب عليه باستمرار المستعدون من اصحاب الفيرة على لغة القرآن يشيدون بعظمتها ويبرزون خصائصها ويدافعون عن حماها ويسخرون من المحاولات التي تستهدف تعطيل رسالتها الخالدة ، ولكن لغة الضاد مضمونة البقاء لانها بالقرآن عاشت وتحدث العصور والعقبان وبالقرآن تخلد » .

قال حفظه الله ما ملخصه :

اللغة العربية اقدم اللغات الحية فليس ثمة في العالم لغة محكية اقدم منها ولا تزال اللغة العربية تحتفظ بالاعراب تالما كاملا كما كان شأن جيبس اللغات القديمة ، اما معظم اللغات الاخرى فقد فقدت الاعراب ولكننا نجد الاعراب شبه تام في اللغتين الالمانية والاسلندية كما نجد بعض الاعراب في اللغة الدنمركية واللغة الروسية ، وهناك آثار للاعراب في عدد من اللغات الباقية .

ويبدو ان اللغة العربية انفصلت مع اخواتها الشماليات من اللغة السامية الام منذ زمن بعيد جدا ثم عادت فانفصلت من المجموعة الشمالية ايضا منذ زمن بعيد واذا نحن نقفنا النظر في اللغة العربية وجدناها اكثر اخواتها الساميات مفردات واتمها صيفا واكملها صرفا ونحوا وارتماها بيانا وبلاغة واحسنها اسلوبا من اجل ذلك لا نستبعد ان تكون اللغة العربية هي اللغة السامية الام الفصحى وان سائر اللغات السامية من شمالية كالبابلية والكنعانية والارامية ومن جنوبية كالحبشية والحبيرة لهجات ومع كثرة الصلات التي كانت بين عرب الشمال وعرب الجنوب

منذ اقدم الازمنة فان لغة حمير اليمن ابتعدت كثيرا عن اللغة المضرية العربية الشمالية التي نزل بها القرآن الكريم حتى قال ابو عمرو ابن العلاء منذ صدر الدولة العباسية : « ما لسان حمير واقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا » .

وكان جميع العرب الذين كانوا يسكنون النصف الشمالي من شبه الجزيرة في البحرين واليهامة ونجد والحجاز سواء اكانوا ينتسبون الى مضر او الى اليمن يتكلمون لغة واحدة وينظمون فيها اشعارهم فلقد رأينا شعراء الجاهلية من أي المواطن كانوا ينظمون قصائدهم بلغة واحدة في كل شيء ثم يحملون تلك القصائد لينشدوها في جميع اقسام بلاد العرب وفي العراق والشام حتى اليمن نفسها مما يدل على ان لغة مضر كانت في الجاهلية اللغة العامة للعرب كلهم .

على ان هذا لم يمنع ان يكون للعرب لهجات محلية مانوسة في قبيلة قبيلة على ان معنى اللهجة هنا انها هو استعمال الفاظ مختلفة للمعنى الواحد في بعض الاحيان والمجى بصيغ متباينة لتلك الالفاظ احيانا اما التركيب والنحو والمنطق اللغوي فكانت كلها واحدة .

من هذه الالفاظ : قرطاس درهم دينار سجل
برنس كرسي دمقس استبرق قصر ، وهذه الكلمات
الاعجمية دخلت في الشعر الجاهلي وبعضها ورد في
القرآن الكريم .

وبينما كانت اللغة العربية تتمثل هذه الالفاظ
الاعجمية كانت ثمة الفاظ عربية خالصة تخرج من
الاستعمال وتصبح غريبة بعد ان كانت دائرة في
الشعر الجاهلي وبعد ان كان بعضها قد جاء في
القرآن الكريم من هذه الالفاظ الحبك (بضمين) الحبي
(بفتح الحاء وضمها وبكر الباء بعدها ياء مشددة)
الفند (بفتحين) الكذب المحال (بكر الميم) .

ومع ان عرب الجاهلية لم يكونوا اهل كتابة فان
الكتابة عندهم لم تكن نادرة كما يتخيل بعضهم. لقد
كان العرب يكتبون بينهم العقود والمواثيق ويكتبون
الرسائل في بعض الاحوال ويبدو ان الشعراء كانوا
يدونون اشعارهم ايضا ومع ان الكتابة كانت معروفة
في الجاهلية فانها لم تكن مألوفة وخصوصا في البادية.

وكثر اللحن بعد الاسلام بعوامل كثيرة منها
اختلاط العرب بغيرهم من الروم والفرس والنبط بعد
ان دخل هؤلاء في الاسلام وبعد ان نزل العرب بالفتح
في الشام والعراق وفارس والهند وافريقية والاندلس.

ومن اسباب اللحن سكنى المدن التي يكثر فيها
الاعاجم ومنها كثرة الجوارى في الحياة العربية وقد
كن عجيبات أو مولدات ومنها تفشى الجهل بتفرك
نفر من اهل المدن دراسة للغة والنحو ومنها
الجوازات في الشعر فقد كانت تبدأ اضطرابا ثم
تعم بطول القراءة والرواية وعم اللحن حتى ان
الحجاج ابن يوسف كان يستدرك عليه اللحن بعد
اللحن ، اما الخليفة الوليد بن عبد الملك فقد كان
لحانا .

وقال الفخر الرازي في تفسيره عند قوله تعالى:
أو يأخذكم على تخوف وعن عمر انه قال على المنبر
« ما تقولون في هذه الآية فسكنوا مقام شيخ من هذيل
فقال هذه لغتنا التخوف التتقص فقال عمر هل تعرف
العرب ذلك في اشعارها ؟ قال نعم ، قال شاعرنا :

تخوف الرجل منها تاكفا فردا
كما تخوف عود النبعة السفن

وقد خطأوا المتنبى واما تمام والبحري في اشياء
كثيرة كما هو مسطور في شروح تلك الدواوين وفي
الاقتراح للجلال السيوطي : « اجمعوا على انته

ففي الحجاز مثلا كانوا يسهلون الهمزة فيقولون
سال سل وكذ كلاك بينما كان اهل نجد يقولون سال
اسال اكد كلاك وكان اهل الحجاز يقولون وعد بمعنى
هدد وكان بعضهم يقول سكنين بينما بعضهم الآخر
كان يسمي السكنين مدية ، ولقد كانت هذه الالفاظ
المختلفة في القبائل المختلفة مألوفة على
كثيرة أو قلّة في جميع بلاد العرب
ودائرة على السنة شعراء الجاهلية فلما جاء
اصحاب المعاجم عدوا جميع هذه الالفاظ عربية تامة
فضموها الى معاجمهم من غير تفريق بينها .

ومن هنا نشأت المترادفات الكثيرة حتى رأينا
للسيف في القاموس العربي الف اسم وحتى رأينا كلمة
خال تدل على أربعين معنى .

وخضعت لغة مضر لما كانت قد خضعت له
اخواتها من قبل بعوامل من الهمم وتأثير من العوامل
الاجنبية فبدأ فيها اللحن قال ابو عمرو بن العلاء :
« فحلان من الشعراء كانا يخطئان في حركة السروي
الحرف الذي تبنى عليه التافية النابغة وبشر بن ابي
خازم وهذا معروف عند امرئ القيس وعند غيره
ايضا فاذا كانوا يلحنون فمبالك بسائر اهل الجاهلية».

وفي خصائص ابن جنبي(ص37): «ونزل القرآن الكريم
بلغة العرب التي كانوا ينظمون فيها شعرهم ويلقون
فيها خطبهم ويتخاطبون بها فيما بينهم ومصداق ذلك
توله تعالى في سورة ابراهيم وما أرسلنا من رسول
الا بلسان قومه ليبين لهم » .

وجاءت صفة مبين نعتا للسان العربي وللقرآن
وللكتاب وللرسول اثنى عشرة مرة في القرآن الكريم
منها « ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان
الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين »
ومنها ايضا « نزل به الروح الامين على قلبك لتكون
من المنذرين بلسان عربي مبين » . ومع نزول القرآن
الكريم ولاهتمام المسلمين بتدوين كل آية عند نزولها
ثم بالمحافظة على كل جملة ولفظة وحركة ووقف عليه.

وقفت لغة مضر عن التتهقر وحفظت الى اليوم
كما كانت في عهد الرسول لغة لنا فصحي صحيحة
مانوسة ومنذ الجاهلية دخلت على اللغة العربية
كلمات اعجمية لمسميات لم تكن عند العرب ثم طرأت
عليهم فأخذوها باسمائها غير ان اللسان العربي
استطاع ان يصقل هذه الالفاظ الاعجمية حتى أصبح
بعضها وكأنه عربي خالص .

لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة والعربية وفي الكشاف ما يقتضي تخصيص ذلك بغير ائمة اللغة ورواتها فانه استشهد على مسألة بقول ابي تمام الطائي .

وأول الشعراء المحدثين بشار بن برد وقد احتج سيبويه ببعض شعره تقريبا اليه لأنه كان هجاء لتركه الاحتجاج بشعره ذكره المرزباني وغيره ونقل ثعلب عن الاصمعي انه قال ختم الشعر بابراهيم بن هرمة وهو آخر الحجج اهـ

ومن جهة أخرى يجوز الاستشهاد بمتواتر القرآن وشأذه .

وكذلك الاستدلال بحديث النبي صلى الله عليه وسلم فقد جوزه ابن مالك ، ومنعه ابن الضائع وأبو حيان وسندهما ان الاحاديث لم تنقل كما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم وانما رويت بالمعنى وان ائمة النحو المتقدمين من المصريين لم يحتجوا بشيء منه ورد الاول على تقدير تسليمه بان النقل بالمعنى انما كان في الصدر الاول قبل تدوينه في الكتب وقبل فساد اللغة ، وغايته تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق على ان اليقين غير شرط بل الظن كاف، ورد الثاني بأنه لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحة الاستدلال به والصواب جواز الاحتجاج بالحديث للنحوي في ضبط الفاظه ويلحق به ما روي عن الصحابة .

وتجوز الرواية بالمعنى هو السبب — كما قال ابو الحسن بن الضائع في شرح الجمل — في ترك ائمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على اثبات اللغة بالحديث واعتقدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب ولولا ذلك لكان الاولى في اثبات نصيح اللغة كلام النبي صلى الله عليه وسلم لانه أفصح العرب على ان ابن خروف يستشهد بالحديث كثيرا .

وانتقد أبو حيان في شرح التسهيل على مصنفه الاستدلال بما وقع في الاحاديث على اثبات القواعد النكبية في لسان العرب ملاحظا انه ما رأى احدا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره على ان الواضعين الاولين لعلم النحو المستقرئين للاحكام من لسان العرب كابي عمرو ابن العلاء وعيسى ابن عمر والخليل وسيبويه من ائمة البصريين والكسائي والفراء وعلي بن المبارك الأحمر وهشام الضرير من ائمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك ، وحذا حذوهم المتأخرون

من الفريقين وغيرهم من نحاة الاقاليم كنحاة بغداد واهل الاندلس .

ولو وثق الناس ان الحديث هو لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم لجري مجرى القرآن الكريم في اثبات القواعد الكلية . غير اننا نجد قصة واحدة تدجرت في زمانه صلى الله عليه وسلم تروى بالفاظ مختلفة نحو ما روي من قوله زوجته بما معك من القرآن أو ملكتها بما معك من القرآن أو خذها بما معك من القرآن ، فنعلم يقينا انه صلى الله عليه وسلم لسم لفظ بجميع هذه الالفاظ بل لا نجزم بأنه قال بعضها اذ يحتمل انه قال لفظا مرادفا لهذه الالفاظ غيرها فاننت الرواية بالمرادف ولم تأت بلفظه اذ المعنى هو المطلوب ولاسيما مع تقادم السماع وعدم ضبطها بالكتابة، والاتكال على الحفظ والضابط منهم من ضبط المعنى ، واما من ضبط اللفظ فبمعيد جدا لاسيما في الاحاديث الطوال . وقد قال سفيان الثوري ان قلت لكم اني احديثكم كما سمعت فلا تصدقوني انما هو المعنى ومن نظر في الحديث ادنى نظر علم العلم اليقين انهم يروون بالمعنى، وهناك شيء آخر وهو انه وقع اللحن كثيرا فيما روي من الحديث لان كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ويتعلمون لسان العرب بصناعة النحو فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون ودخل في كلامهم وروايتهم غير الفصح من لسان العرب ، ونعلم تطعا من غير شك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصح الناس فلم يكن يتكلم الا بأفصح اللغات واحسن التراكيب واشهرها وأجزلها واذا تكلم بلغة غير لغته فانما يتكلم بذلك مع اهل تلك اللغة على طريق الاعجاز وتعليم الله ذلك له من غير معلم اهـ

وتدوين الاحاديث والايخبار بل وكثير من الرويات وقع في الصدر الاول قبل فساد اللغة العربية حين كان كلام اولئك المبدلين على تقدير تبديلهم يسوغ الاحتجاج به وغايته تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق بين الجميع في صحة الاستدلال .

واليك نبذة من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم :

— المسلمون تتكافأ بماؤهم ويسمى بضمهم ادناهم وهم يد على من سواهم .

— الناس كاسنان المشط والمرء مع من أحب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار من

وهو بالخيار ما لم يتكلم . ورحم الله عبدا قال خيرا
فغفم أو سكت عن شر فسلم .

— اسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرک مرتين
وان احبكم الي واتركم مني مجلسا يوم القيامة
احاسنكم اخلاقا الموطأون اكنافا الذين يالفون ويؤلفون
— لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه
وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن
تميل وقال وكثرة السؤال اوضاعة المال ومنع وهات
وعقوق الامهات وواد البنات .

— اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة
تحبها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور
اوسطها .

— احب حبيك هونا ما عسى ان يكون بغيضك
يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيامة .

الى غير ذلك من بيانه مما روته الكافة عن
الكافة مما لا يقاس به .

وقال صلى اله عليه وسلم بيد اني من قرئش
ونشأت في بني سعد فجمع الله بذلك قوة عارضة
البادية وجزالتها ونضارة الفاظ الحاضرة ورونق
كلامها الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي .

وقد تواترت الروايات بقصة الوليد بن المغيرة :
انطلق الوليد بن المغيرة حتى اتى مجلس تومسه
من بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آتفا
كلاما ما هو من كلام البشر ولا من كلام الجن ان له
لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله
لمغذق وانه يعلو ولا يعلى عليه ، ثم انصرف الى
منزله فقالت قرئش صبا والله الوليد والله لتصبان
قرئش كلهم الى آخر القصة اهـ

قال الاستاذ الشيخ طنطاوي الجوهري :

جوهرة في اعجاز القرآن (ص 111) حديث عجيب
في بلاغة آية « يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل
من مزيد » .

في يوم 13 يونيو سنة 1932 قابلني الاديب
المصري الاستاذ كامل كيلاني فحدثني حديثا عجيبا
كان اشار اليه قبيل ذلك بمدة قبيل تقديم هذه السورة

الى الطبع وهذا الحديث راجع الى البلاغة التي ظهرت
في آية يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد
فهاك حديثه :

قال كنت مع الاستاذ فنكل وهو من افاضل
المستشرقين الامريكين وكانت بيني وبينه صلات ادبية
وثيقة وكان يأخذ برأيي في ذكر المشاكل التي تقابله في
الادب لما يعتقد في من الصراحة ، ففي ذات يوم
همس في أذني متهيبا فقال خبرني عن رأيك بصراحتك
المعروغة ، امن يعتقدون اعجاز القرآن انت ام لعلك
تجاري جمهور المسلمين الذين يتلقنون ذلك كبرا عن
كابر ، وابتسم ابتسامة كل معانيها لا تخفى على
أحد وهو يحسب أنه قد التقى سهما لا سبيل الى دفعه
فابتسمت له كما ابتسم لي وقتلت لكي تحكم على بلاغة
اسلوب بعينه ، يجب ان نحاول ان نكتب مثله او نقلده
فلنحاول ليظهر لنا انحن قادرون ام عاجزون عن
محاكاته وتقليده فلنجرب ان نعبر عن سعة جهنم
فماذا نحن قائلون؟ فأمسك بالقلم وامسكت به فكتبنا
نحو عشرين جملة متخيرة الاسلوب نعبر بها عن
هذا المعنى .

فقلت له مبتسما ابتسامة الظاهر الواثق :

الآن تتجلى لك بلاغة القرآن واعجازه بعد
ان حاولنا جهدنا ان نحكيه في هذا المعنى فقال هل
ادى القرآن هذا المعنى بأبلغ مما اديناه فقلت لقد
كنا اطفالا في تأديته .

فقال مدهوشا وماذا قال قلت له يوم نقول
لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد .

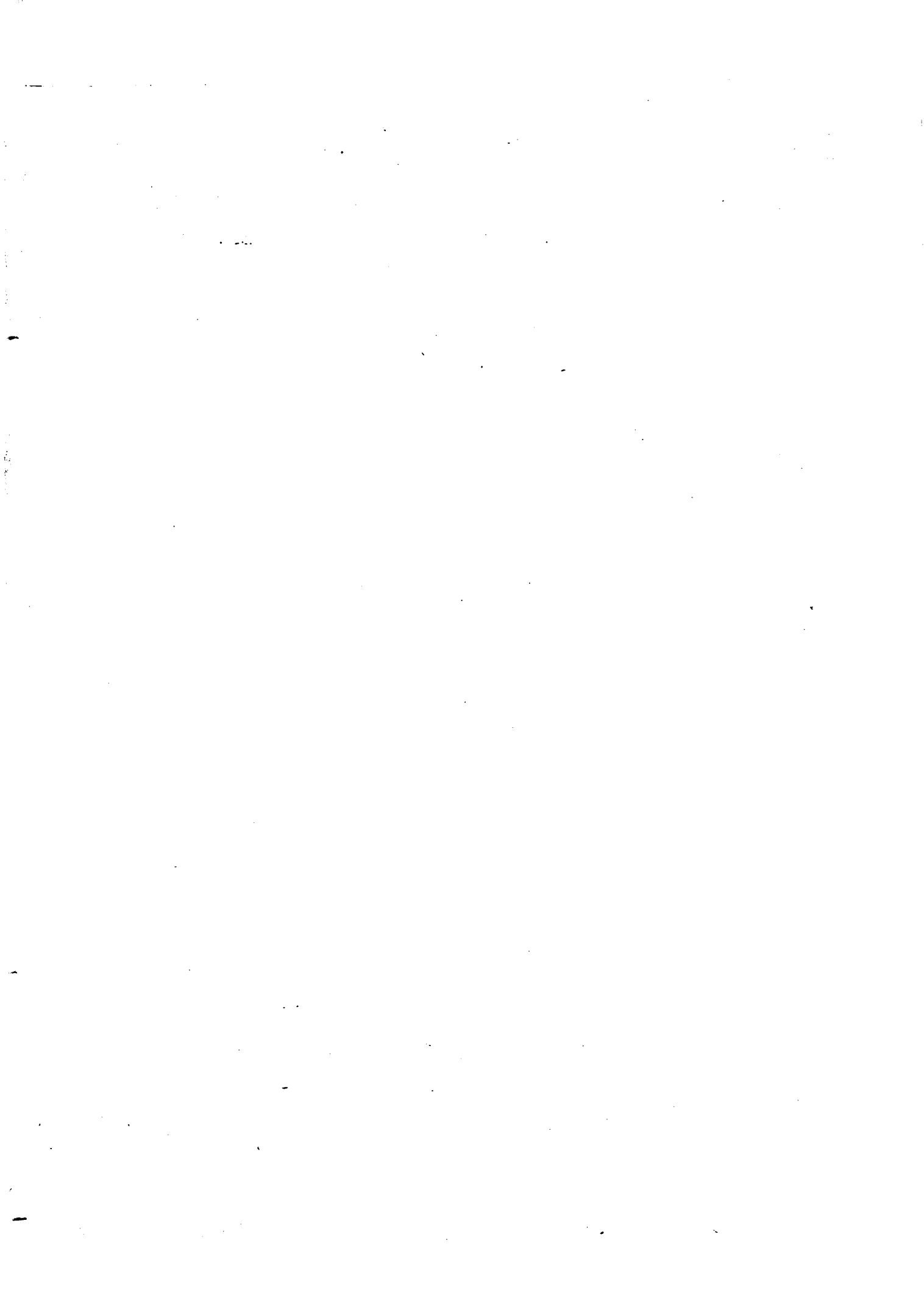
فصفق أو كاد وفتح فاه كالابله أمام هذه البلاغة
العجزة وقال لي : « صدقت نعم صدقت وانا اقصر
لك ذلك مغتبطا من كل قلبي » هذا لفظه فقلت له :

« ليس عجيبا ان تدعن للحق وانت اديب خبير
بقية الاساليب » .

وهذا المستشرق يجيد الانجليزية لانها لغة بلاده
في امريكا والالمانية لانها اللغة التي درس بها الادب
والعبرية لانها لغة الامومة والعربية لانها اللغة
التي وقف حياته على درس ادبها فهو رجل متخصص
للادب وقد جعل حياته وقتا عليه .

دراسات وأبحاث لغوية

- عروبة عريقة من المحيط الى الخليج
للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله
- العرب والكتوف العلمية
للككتور يحيى الهاشمي
- علم الترسييس
للاستاذ عبد الحق فاضل
- الضاد الخالدة
لفضيلة الشيخ الحاج ابراهيم نياس
- أمثلة من الدلالة التاريخية للفظ العربي
للاستاذ عبد الله كنون
- مزالق التعريب
بقلم مصلحة التعريب (ممتت)
- العربية فلسفة و حياة
للاستاذ عبد الرحيم السايح
- اللغة العربية على المحك
للاستاذ خليل الهنداوي
- اللغة العربية والعالم الحديث
للاستاذ شارل بيلا
- هل اللغة العربية صعبة ؟
كيف يمكن تيسيرها ؟
للاستاذ رشاد دارغوث
- تيسير اللغة العربية للاجانب
للككتور الطاهر احمد مكي
- اقليمية اللهجات العامية أكبر حجة على
عدم صلاحيتها
للاستاذ الياس رنتيس
- الحرف العربي وجولاته في العالم
للككتور عفيف بهنسي
- المستقبل للغة العربية الفصحى
للاستاذ هنري فليش



عروبة عريقة

من المحيط إلى الخليج

الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله

وبحثنا في « اللسان العربي » العدد الثاني ص 34 عام 1965 حيث نشرنا رسماً كشف في البرازيل عن حجارة مكتوبة بالعربية البونية تحمل تاريخ 125 ق.م) قد سادت كثيراً من الأقاليم العربية التي استوطنها الكنعانيون منذ الألف الثانية قبل الميلاد وهو تاريخ انطلاقة حضارتهم وهذه الأقاليم تنتشر من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي ويرى ابن خلدون (المقدمة ج 1 ص 58 طبعة مصر 1936) أن إبراهيم الخليل عليه السلام تزوج بعد سارة بقطورة بنت يقظان الكنعانية فولدت له ستة أولاد منهم يقشان جد البربر الذين انتقلوا من جنوب فلسطين عن طريق مصر حوالي 1300 ق.م. ثم تتابعت الجاليات الكنعانية ولهذا اعتبر الحسن الوزان الفاسي (وهو ليسون الإفريقي Léon l'Africain) الفينيقيين عنصرًا هامًا في سكان إفريقيا الأقدمين ، وقد انتقل فوج ثان من الكنعانيين صحبة مصريين إلى إفريقيا الشمالية عام 1215 ق.م. عندما اجتاحهم الإسرائيليون عن فلسطين ثم فوج ثالث ممن اجلسوا أيام نبي الله داود عليه السلام عام 1055 ق.م. ومعلوم أن العرب كانوا يملأون هضاب ويطاح

أن من أبرز ما تمتاز به العمالية في جناحسي العروبة ما بين المغرب واقطار الخليج العربي — وخاصة في الكويت والبحرين وقطر التي تشرفتنا بزيارتها خلال فصل الربيع الماضي بدعوة من حكوماتها الموقرة — هي اصالة معظم مصطلحاتها الدارجة بالنسبة للفصحى ولا بدع فالخليج عريق في العروبة وقد استعمل سترابون Strabon (1) كلمة الخليج العربي في وصفه للحملة التي قام بها الرومان على بلاد العرب (2) وكان للعرب الكنعانيين جولات في هذا الخليج قبل التاريخ الميلادي بألف عام وما زالت آثارهم قائمة إلى الآن وتحمل إحدى مدن الخليج العتيقة اسم صور أي تير Tyr عاصمة الفينيقيين على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط على نسق المدن التي أسسها الكنعانيون في الجناح الغربي للعروبة منذ عام 1010 قبل الميلاد بالمغرب الأقصى (ليكسوس Lixus) وتونس (Utique) والاندلس (مالقة وقادس) وهبسو Hippo (عنابة وبنزرت) وكانت اللغة البونية langue punique الشبيهة بعامية افريقيا الشمالية (راجع كتابنا معطيات الحضارة المغربية

- (1) جغرافي افريقي ولد عام 58 قبل الميلاد وتوفي بين سنتي 21 و 25 ميلادية كتب جغرافية ما زال معظمها موجودا إلى الآن ولكن قيمة هذا العالم المؤرخ لم تعرف إلا منذ القرن السادس عشر الميلادي
- (2) جواد علي في « تاريخ العرب قبل الاسلام » ج 2 ص 380 وكذلك المقدسي البشاري الذي عاش عام 985م استعمل كلمة « بحر العرب » في تقسيمه للبحر السبعة (كتاب احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص 17) . ويرجع اطلاق المؤرخين الخليج الفارسي على الخليج العربي إلى القائد اليوناني نيركس لما عاد من الهند مبعوثا من سيده الاسكندر الأكبر لأنه لم يمر الا من الساحل الشرقي فقط (كتاب قطر ماضيها وحاضرها لمصطفى مراد الدباغ ص 24) راجع مجلة « الاتلام التي تصدرها وزارة الثقافة والارشاد ببغداد ج 8 ص 64 السنة الأولى .

جولات في هذه الاصقاع فلفظ الحوز مثلا يطلق في المغرب على ناحية مراکش اي الاقليم المحيط بها والاهواز - كما جاء في معجم البلدان - جمع هوز واصله حوز لانه ليس في كلام الفرس حاء حيث يقولون مهمد في محمد .. وعلى هذا يكون الاهواز اسما عربيا سمي به في الاسلام وكان اسمها في ايام الفرس خوزستان واصل الحوز في كلام العرب من الحيازة اي الحصول والملك وقد نص سالوست Scalluste (7) على ان الفرس الذين حاولوا الاغارة على ايبيريا (اي اسبانيا) في عهد هيروكولس Heracles (هيركول اللاتيني الذي سميت به اساطين هرقل اي مضيق جبل طارق شمالي المغرب الاقصى) قد تحولت اشراعتهم بالريح الى المحيط الاطلنطيكي فوصلوا الى جنوب المغرب حيث اتصلوا بالجيوتل Getules (وهم جزولة على ما يظهر) فتصاهروا معهم وسميت سوس او سوسة (8) باسم سوسانة Susiane (او ارض عيلام Elam) بالاهواز وقد اشتهر الفرس بالنوميديين ومعناه الرمل بلغتهم واطلق على سكان الجزائر وقسم من تونس (اي نوميديا الشرقية وعاصمتها قرطاج) .

وهكذا نرى ان الوصلة موثوقة بين عاميتي المغرب العربي والخليج العربي قبل الاسلام بأزيد من الف عام بفضل بني كنعان وبني قحطان من حبيري اليمن .

وهاكم امثلة عن مظاهر الوحدة والاختلاف بين هذه اللهجات العربية (راجع قسم المعاجم) .

جنوب افريقيا فقد كشف الدكتور استانلي تيمبور على مقربة من نهر زمبر في مقاطعة رديسيا آثارا منقوشة عليها رسوم مكتوبة استدل بها على ان العرب قد استثمروا مناجم الذهب التي كان استثمرها اسلافهم عرب اليمن قبل ذلك بعهد طويل ولاحظ صاحب قصة الحضارة (ج 2 ص 43) (3) ان الحضارة ظهرت في بلاد آسيا الغربية وبخاصة في بلاد اليمن وبلاد المغرب القديمة قبل ظهورها في مصر وما بين النهرين ومنها انتشرت في صورة مثلث ثقافي الى سومر وبابل واشور والى مصر (4) وقد تحدث ابن خلدون (ج 1 ص 99 طبعة بيروت) عن عروبة الاطلس المغربي فأشار الى ما اكده المؤرخون والنسابون العرب امثال الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي من ان صنهاجة (سكان الاطلس الاوسط) ومصودة (الاطلس الكبير) وكتامة (السهول الشمالية والشرقية بالمغرب) عرب يمنيون من سلالة حمير فيكون البرابرة على هذه الرواية اعرق في العروبة من ربيعة ومضر لانهم من بني افريقش بن قيس بن صيفي الحميري (5) والعامل الجوهري الذي يؤكد تلك الرابطة الموصولة بين عرب افريقيا الشمالية وبين الخليج العربي الى البصرة ، ان القوافل التجارية كانت تربط بين بصرة المغرب (6) وبين بصرة المشرق عن طريق الخليج العربي مما ضاعف الاتصال والتبادل الفكري واللغوي بين هاتين المراكز وان هذا الاثر العربي ربما وصل الى بابيل وخوزستان منذ ما قبل الميلاد اذا صدقتا الراي القائل بان قانون حمورابي عربي وان العربية كانت لها

(3) نقلا عن Child, Ancient East, p. 216

- (4) مما يدل على عروبة مصر كما قيل وجود اسماء عربية فملك مصر في عهد يوسف عليه السلام هو الريان بن الوليد الذي خلفه قابوس بن مصعب ابن معاوية (الكامل لابن الاثير ج 1 ص 72 طبعة 1348)
- (5) ذكر القلقشندي في صبح الاعشى (ج 1 ص 321) ان افريقش هذا هو الذي نقل البربر من سواحل الشام الى المغرب كما رجحه ابن خلدون وان اكثر الاقوال جانحة الى ان البربر عرب وان لم يتحقق من اي عرب هم وقد انكر عربيتهم أبو عمرو بن عبد البر وابن حزم وابن خلدون السذي نقل عن جمهرة ابن حزم (التاريخ ج 6 ص 96) انه ما كان لحمير طريق الى بلاد البربر الا في تكاذيب مؤرخي اليمن ويظهر ان ابن خلدون اغفل الطريق القديمة التي كانت تصل اليمن عن طريق بحر القلزم وصحراء السودان والتشاد فالصحراء المغربية الممتدة من تنبكتو الى نهر النيجر الى مراکش تلك الطريق التي حكى الحسن الوزان انه سلكها مع القوافل التجارية في اواخر القرن العاشر الهجري فرارا من قراصنة طريق سواحل البحر الابيض المتوسط ومعلوم ان سجلماسة كانت مركزا تجاريا تتوارد عليه قوافل البصرة والكوفة وبغداد .
- (6) التي تقع بالقرب من القصر الكبير بشمال المغرب والتي هدمها ابو الفتوح عام 368هـ وكانت مركزا اقتصاديا هاما لصنع الكتان (البيان المغرب لابن عذارى ج 1 ص 330) .
- (7) مؤرخ روماني 35-86 ق.م. في كتابه Guerre de Jugurtha (يؤغورطا هو ملك نوميديا ولسد عام 154 ق.م. وهو ابن اخ Micipsa نجل ماسينيا امير البربر .
- (8) ولعل اسم مدينة سوسة التونسية يرجع لنفس المصدر اذا صحت الرواية .

الدلالة التاريخية للفظ العربي

للاستاذ عبد الله كشتون

عضو مجمع اللغة العربية (القاهرة)

القنداق

الله ، لقد جالسناك دهرًا طويلًا فما رأيناك ذاكرتنا بشيء من هذا .

وقد استوقف نظري في هذه الجمل لفظ قنداق وجمعه قناديق ، ولم اكن سمعت به من قبل ، فرجعت الى لسان العرب فوجدته يقول : « القنداق: صحيفة الحساب » ولم يذكره في القاموس ، لكن صاحب التاج استدركه عليه بهذه الصورة :

« وما يستدرك عليه القنداق صحيفة الحساب كما في اللسان واورده المصنف تبعًا للساغاني في فندق (هنا موضعه) وقد رجعت الى القاموس في فصل الفاء من باب القاف فاذا نصه : والفندق بالضم صحيفة الحساب) وزاد عليه في الشرح قوله : « وقال الاصمعي احسبه معربًا قلت والمشهور بالقاف كما يأتي (2) » ثم رجعت الى اللسان في فصل الفاء من حرف القاف فاذا هو يقول : « الليث : القنداق هو صحيفة الحساب قال الاصمعي احسبه معربًا » .

هملت من هذه الاقوال ان القنداق هو صحيفة الحساب ولكن لا على سبيل القطع فان بعضها يجعله بالفاء بدل القاف فبقي علي تحقيق ذلك ، ثم النظر في وجه تسمية هذه الصحف التي تخلفت عن مالك والتي رفعت اليه وفيها مسائل الفقه والعلم بالقنداق وهو صحيفة الحساب ، وبعد ذلك معرفة اصله اذا كان معربًا ، فان هذه الاقوال لم تنص على اللغة التي عرب منها .

وقد استنجدت بكتاب العرب للجواليقي فوجدته قد ذكره في باب الفاء ولم يزد شيئًا على قوله « والقنداق

قرأت من مدة طويلة في القنراق كتاب المدارك للقاضي عياض اثناء ترجمته للامام مالك ، والكتاب من امهات كتب التراجم لعلماء المالكية وهو ما يزال مخطوطًا غير مطبوع كما لا احتاج ان اقول ، قرأت ما يلي :

« قال ابو مصعب قال لنا المغيرة تعالوا نجتمع ونستذكر كل ما بقي علينا مما نريد ان نسأل عنه مالكا فمكننا نجح ذلك وكتبناه في قنداق ووجه به المغيرة اليه وسأله الجواب فأجاب في بعضه وكتب في الكثير منه لا ادري . فقال المغيرة يا قوم لا والله ما رفع الله هذا الرجل الا بالتقوى من كان منكم يسأل عن هذا يرضى ان يقول لا ادري ؟

وقرأت فيه هذه النبذة ايضا :

« قال القطان لما مات مالك رحمه الله خرجت كتبه فأصيب فيها قنداق عن ابن عمر ليس في الموطأ منه شيء الا حديثان .

وهذه النبذة الثالثة :

« قال عتيق : قال مالك أخذت عن ابن شهاب تسعة قناديق في بطونها وظهورها . ان منها اشياء ما حدثت بها منذ أخذتها بالمدينة . واخيرا قرأت هذا الخبر :

« لما دفن مالك أخرجت كتبه فاذا فيها سبع قناديق من حديث ابن شهاب ظهورها وبطونها ملأى وعنده (1) قناديق وصناديق من كتب أهل المدينة . فجعل الناس يقرأون ويقولون : رحمتك الله ابا عبد

(1) كذا بالاصل ولعل الصواب وعدة .

(2) اي في فصل القاف من بابها . وهو النص السابق بما استدركه علي المتن .

« غنداغ : الخرقه يلف بها الطفل المرضيع ، اصل الكلمة في السنسكريتية بمعنى اللف » .

ولاحظ الاستاذ الخالصي ان كلمة غنداغ لا تزال مستعملة في اللغة الفارسية الدارجة بمعنى القماط الذي يلف فيه الوليد وقد تلفظ قنداغا او غنداغا ، كما ان العراقيين ما زالوا يطلقون على اخمص البندقية كلمة القنداغ .

هذا فيما يتعلق بالقنداغ بالقاف واما القنداغ بالفاء فقد نقل لي الاخ المذكور من المعجم الفارسي (فرهنگ نفيسي) قوله عنه في ص 2589 من الجزء الرابع انه (تامة حساب) وترجمتها ورقة الحساب . فيؤخذ من هذه النصوص ان القنداغ هو غير القنداغ ، وان الاول اصله الغين وقد حرف الى القاف وعرب بالقاف خلاف الثاني فانه بالفاء اصلا .

اما من حيث المعنى فان الذي يطلق على صحيفة الحساب هو القنداغ بالفاء كما اقتصرت عليه معجم فرهنگ نفيسي ولم يذكر هذا المعنى لذي القاف هو ولا صاحب الدراري اللامعات . وعليه فان المصنف الفيروزبادي على صواب في ذكره في فصل الفاء من باب القاف بهذا المعنى مقتصر على تيمنا للساغاني كما قال صاحب التاج . واعتراض هذا عليه بان موضعه القاف وانه هو المشهور غير صحيح .

ويتأيد هذا بذكر الجواليقي له في الفاء غير متردد كما تردد ابن منظور حين ذكره في الحرفين معا . وعلى كل حال فنحن نطلب تفسير لفظ القنداغ الذي ورد في تلك العبارات المتعددة من كتاب المدارك بالقاف افرادا وجما ، ومعنى ورقة الحساب بعيدة عن المراد به فضلا عن انها تفسر ذا الفاء وليس هو مطلوبنا .

ونرى ان ما ورد في تفسير القنداغ من انه القماط واللفافة وقول صاحب معجم (فرهنگ نظام) ان اصل الكلمة في السنسكريتية بمعنى اللف ، يوحي لنا بانهم كانوا يطلقون اللفظ على الصحيفة التي تلف وتلوى كالانبيوية والجمعة ، وان هذه القناديق التي وجدت في تركة الامام مالك او التي وجهت اليه كانت صحفا مكتوبة تارة من وجهين وتارة من وجه واحد وهي ملفوفة كما يلف القماط على الوليد وذلك على مثال ما لا يزال الكثير منا يفعله في الوثائق والخرط ونحوها . وهو من مجاز التشبيه كما لا يخفى . ان هذا هو ما وصلت له بعد البحث الدقيق في معنى هذا اللفظ واذا كان عند اهل الذكر شيء غير هذا فليخرجوه لنا مشكورين .

صحيفة الحساب اعجمية معربة « واملت ان يكون عند صاحب شفاء الغليل مزيد من علم يشفي غلتي فاذا هو لم يذكر اللفظ اطلاقا في حرف الفاء ولا في حرف القاف .

ازاء هذه المعلومات المضطربة والمراجحة الشحيحة لم يبق امامي الا اللجوء الى ارباب المعرفة باللغات الشرقية التي يظن ان العربية اخذت ذلك اللفظ منها ولما لم احصل على جواب كاف قررت البحث في معاجم اللغات المشار اليها ، ولم يكن عندي منها الا معجم واحد صغير يسمى الدراري اللامعات في منتخبات اللغات وهو كما قال صاحبه محمد علي الانسي تاموس للغة العثمانية يحتوي على الكلمات التركية والالفاظ الفارسية والفرنسية المتداولة في تلك اللغة ، مطبوع في بيروت سنة 1318هـ ، وقد جاء فيه اثناء حرف القاف ما يلي :

« قونداق : مشدود ، قماط ، لفافة ، مؤخر البارودة . شملة ثم زاد قائلا :

« قونداقي : مصلح البواريد ، محرق » . ونستفيد من هذا النص ان التعريب الذي حصل في لفظ الكلمة هو حذف الواو من بعد القاف ، وان صحيفة الحساب ليس من جملة معاني اللفظ وقد نقلت كلام هذا المعجم في القونداقي لانه كان عندنا في طنجة أسرة من قدماء مهاجري الجزائر اسمها العائلي هو القونداقي ، وكان بعض الناس يحرفه الى الخندقي فكلمت رئيسها يوما في ذلك وكنت اعتقد ان الخندقي صواب وانه نسبة الى الخندقي ، فقال لي بل هو بالقاف وانه يرجع الى احدي الصنائع المتعلقة بالبندقية او المكحلة كما نقول نحن في المغرب للبندقية . وقد صحح هذا المعنى النقل المذكور من تاموس اللغة العثمانية ، وبين لنا ان تلك الصنعة تتعلق بخشبة البندقية التي عبر عنها في هذا القاموس بمؤخر البارودة وعن صانعها بمصلح البواريد » .

وبعد هذا اوتفني الاخ الاستاذ محمد الخالصي من افاضل علماء بغداد على النص الآتي من المعجم الفارسي « فرهنگ نفيسي ج 4 ص 2713 : « قنداغ من التركية : الخشبة توضع فيها انبيوية البندقية . الخرقه تلف بها يدا الطفل ورجله وتشد بشرط . ثم على نص آخر من معجم فارسي لسيد محمد علي ، اسمه (فرهنگ نظام) ج 4 ص 142 وهو «قنداغ : محرف غنداغ » .

ونقل التفسير الآتي عن هذا المعجم في لفظ غنداغ من ج 3 ص 747 ونصه :

التقييم

كثر استعمال هذا اللفظ في الأيام الأخيرة ، وخاصة من النقاد المحدثين كثرة ملحوظة تنبئ عن الأصرار على مخالفة القياس به ، وعدم الأخذ بتوجيهات علماء النحو والصرف الذين لم يفتأوا ينبهون على خطأ ذلك الاستعمال ، ويبينون أن صوابه هو التقويم بالواو لا بالياء .

ويظهر أن الأدباء والنقاد من الجيل الجديد وجدوا له جرسا يتلاءم مع ما يدعون إليه من مذاهب جديدة ، ودلالة ادق على التجارب التي يستهدفون تنديدها للناس .

إن التقويم في نظرهم أصبح عملية تختص بتقدير الثمنات وقياس المثليات على ما يفهم من كلامهم ، أما الأعمال الأدبية والمذاهب الفكرية فإن وزنها وتحليلها يجب أن يعبر عنه بلفظ آخر يكون أكثر استجابة للبواعت المعنوية والمعايير الفنية ، وليس هو الا التقييم .

لست بصدد مناقشة هذا الرأي ، ولكني أحب أن ألفت النظر إلى نص قديم ورد فيه هذا الاستعمال ، ولم يثر كثير اهتمام من الذين تناولوه بالشرح مع أنهم جميعا من أهل العلم الذين لا يخفى عليهم أمره . وهذا النص هو أثر روي في صحيح البخاري عن الزهري في كتاب الإكراه وبالضبط في باب إذا استكرهت المرأة على الزنا . وهو : « قال الزهري في الإمة البكر ، يفترعها الحر ، يقيم ذلك الحكم من الإمة العذراء بقدر قيمتها ويجلسد . »

وأنا وإن كنت لا أجهل ما قيل في الاستشهاد بالحديث على مسائل النحو واللغة ، وأعرف أن لفظ الشاهد يحتمل قراءتين ولعلمها روايتان : يقيم (المهموز) ويقيم (المضعف) فإني أسوق هنا ما كتبه شراح البخاري على هذا اللفظ واستخلص منه النتيجة الطبيعية التي يؤدي إليها .

فالقسطلاني لم يزد على أن يفسر يقيم بيقوم (المضعف) وابن حجر قال : « ومعنى يقيم يقوم » أما العيني فنص ما كتب : « قوله يقيم ، قال الكرمانى ويقيم أما بمعنى يقوم وأما من قامت الإمة مائة دينار إذا بلغت قيمتها : « وبقية الشراح الذين راجعناهم لم يتكلموا على اللفظ أصلا ، فكانهم مسلمون له ، كما أن الآخرين وجهوه ولم يعترضوه . »

1 — وازيد على هذا قول الفيومي في المصباح : « قام بالامر يقوم به قياما فهو قوام وقائم ، واستقام

الامر ، وهذا قوامه بالفتح والكسر . وتقلب الواو ياء جوازا مع الكسرة أي عماده الذي يقوم به وينتظم . ومنهم من يقتصر على الكسر ومنه قوله تعالى (التي جعل الله لكم قياما) ..

فقد قلبوا الواو ياء مناسبة للكسرة مع أن التصحيح لا ينافيها وهو وارد معها ومع الفتحة .

2 — وقال الفيومي أيضا : « وقام المتاع بكذا أي تعدلت قيمته به . والقيمة الثمن الذي يقاوم به المتاع أي يقوم مقامه ، والجمع القيم مثل سدره وسدر ، وشيء قيمى نسبة إلى القيمة على لفظها لأنه لا وصف له ينضبط به في أصل الخلقة حتى ينسب إليه ، بخلاف ما له وصف ينضبط به كالحبوب والحيوان المعتدل فإنه ينسب إلى صورته وشكله فيقال مثلي أي له مثل شكلا وصورة من أصل الخلقة .

والشاهد منه في قوله نسبة إلى القيمة على لفظها يعني لأنه لو كان نسبة لها على القاعدة النحوية المعروفة لقيل قومي بفتح ثانيه بعد رده إلى أصله الواوي . وليس قولسه لأنه لا وصف له تعليلا لهذه النسبة وإنما هو بيان لمعناها بدليل مقابلته بالمثلى ... وهذا اصطلاح فقهي كما لا يخفى ، فإذا صح للفقهاء أن يخالفوا قاعدة النسب في قيمي مع مثلي فلا مانع أن يصطلح الأدباء على جعل تقييم بالياء وأن خالف القاعدة لغرض بياني واضح .

3 — ثم أضيف إلى ذلك ما جاء في البحر المحيط لأبي حيان على الآية الأئمة الفكر (ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما) قال :

« وقرا نافع وابن عامر قياما وجهور السبعة قياما وعبد الله بن عمر قواما بكسر القاف والحسن وعيسى بن عمر قواما بفتحها ورويت عن أبي عمرو وقرئ شاذًا قوما ، فأما قياما فمصدر كالقيام (3) قاله الكسائي والفراء والآخرى وليس مقصورا من قيام . وقيل هو مقصور منه . قالوا وحذفت الألف كما حذفت في خيم وأصله خيام . أو جمع قيمة كديم جمع ديمة قاله البصريون غير الآخرى ورده أبو علي بأنه وصف في قوله دينا (4) قياما والقيم لا يوصف به ، وإنما هو مصدر بمعنى القيام الذي يراد به الثبات والدوام . ورد هذا بأنه لو كان مصدرا لما أعل كما لم يعلنو حولا وعوضالاته على غير مثال الفعل لاسيما الثلاثي المجرد وأجيب بأنه تبع فعله في الاعلال لأنه مصدر بمعنى القيام فكما أعل القيام أعل هو . وحكى الآخرى قياما وقوما قال والقياس تصحيح الواو وإنما اعتلت على وجه الشذوذ كتولهم ثيرة (5) وقول بني ضبة طيسال

(3) في الاصل فمقدر كالقيام والقيام ونظن أن ذلك من خطأ الطبع .

شجيب

جاء في المعجم الوسيط ما يلي : شجب الشيء يشجب شجبوا هلك ، وفلان حزن والغراب شجيبا نقى بالبين وفلانا شجبا أهلكه ، ويقال شجب الصيد رماه بسهم فأصابه وأعجزه عن الحراك ، وفلانا احزنه والشيء فلانا شغلته والشيء جذبته ، يقال شجب اللجام . وشجبه عن حاجته . وشجب القارورة بالشجباب شدها . الخ

وهذه المعاني التي ذكرها المعجم الوسيط لشجب وما تصرف منه هي بعينها الواردة في التاموس وغيره من معاجم اللغة . ولعلنا نلاحظ ان المعنى الوحيد الذي يستعمل فيه هذا الفعل بكثرة اليوم ، لم يرد في المعاجم وهو شجب بمعنى انتقد وندد . يقال شجب الخطة أو السياسة الفلانية يشجبها شجبا أي انتقدها وندد بها وهاجمها وحمل عليها . وهذا كثيرا ما يرد في الصحف اليومية معبرا به عن الموافقات المضادة التي يقفها مندوبو بعض الدول في المنظمات السياسية من سلوك بعض الساسة والحكومات في دول أخرى . وظاهر ان معنى هلك واهلك وحزن واحزن غير موافق للمعنى المراد هنا ، اللهم الا ان يستعار له معنى رمى الصيد الوارد لذلك الفعل وحينئذ فينبغي النص عليه في المعاجم اللغوية الجديدة ، والا يجب (شجبه) أي هلكه بمعنينا ما يغني عنه ما ذكرناه كندد به وهاجمه وما الى ذلك.

وديان

لا يكاد الكتاب اليوم يستعملون في جمع واد ، الا هذه الصيغة اعني صيغة وديان وهي صيغة لا قياسية ولا واردة عن العرب في جمع هذا المفرد . فجموعه التي ذكرتها المعاجم ثلاثة هي أوداء وأودية وأوداية ، ويمكن أن يزداد عليها أوداء بقلب المهزة هاء في أوداء وهي لغة طيء . وصحف بعضهم الجمع الاخير وهو أوداية الى أودية وانشد عليه . وأقطع الإبحر والأودية ، لكن ابن سيده نبه على هذا التصحيف وقال ان صوابه والأودية بدليل ما قبله وهو قوله : أما تريني رجلا دعكاية .. فنحن اولاء نرى أن ليس بين هذه الجموع المنصوصة وديان .

وأما القياس فقد أشار ابن مالك في الكافية الى ما يجمع على -فعلان بقوله :

في جميع طويل وقول الجميع جباد في جمع جواد ، وإذا علو ديبا لاعتلال ديمة فان اعلال المصدر لاعتلال فعله أولى . الا ترى الى صحة الجمع مع اعتلال مفردة في معيشة ومعاش ومقامة ومقاوم ، ولم يصحوا مصدرًا علوا فعله .

ففي هذا الكلام أكثر من سند لاعتلال تقييم . ولاسيما قوله الاخير ولم يصحوا مصدرًا علوا فعله . وان كان ليس على اطلاقه ، ولكن يكفي في الاعتضاد مجيء تيبا بالياء من قام الواوي مصدرًا قرىء به في السبع .

4 — واخيرا قال في لسان العرب بعد أن نكسر من أسمائه تعالى التيوم والقيام : وقال الفراء صورة التيوم من الفعل التيعول وصورة القيام الفيعال وهما جميعا مدح ، قال وأهل الحجاز أكثر شيء قولًا للفيعال من ذوات الثلاثة مثل الصواغ يقولون الصياغ . وقال الفراء في التيم هو من الفعل فعمل أصله تويم وكذلك سيد سويد وجيد جويد بوزن ظريف وكريم . وكان يلزمهم أن يجعلوا الواو الفا لانفتاح ما قبلها ثم يسقطونها لسكونها وسكون التي بعدها فلما فعلوا ذلك صارت سيد على فعل ، فزادوا ياء على الياء ليكمل بناء الحرف . وقال سيويه : تيم وزنه فيعمل وأصله تيوم ، فلما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن ابدلوا من الواو ياء وادغموا فيها الياء التي قبلها فصارت ياء مشددة . وكذلك قال في سيد وجيد وميت وهين ولين . قال الفراء ليس في ابنية العرب فيعمل والحي كان في الاصل حيوا ، فلما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن جعلنا ياء مشددة .

ثم قال في جمع قوم : « والجمع اقوام واقوام واقايم ، كلاهما على الحذف . قال ابو صخر الهذلي ، انشده يعقوب :

فان يعذر القلب العشية في الصبا

فؤادك لا يعذرك فيه الاقوام

ويروى الاقايم . وعنى بالقلب العقل .

فهذا الكلام كله يدل على تقارض الواو والياء في هذه المادة تقارضا يكاد يكون اعتباطيا لا يرجع الى قاعدة ، مما يضطر العلماء معه الى التماس الوجوه والمخارج له ، فهلا يسع الذين يقولون تقييم ما وسع اجدادهم هؤلاء ؟

(4) أي في قراءة ابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي

(5) يعني في جمع ثور .

لتسجيل الدلالة التاريخية التي مر بها للانتفاع بذلك
في المعجم التاريخي للغتنا الضادية الذي ينوي المجمع
اللغوي وضعه في المستقبل القريب أعانه الله على
ذلك .

فقد تعرض القاضي رحمه الله لمحنة أحد الفقهاء
فقال : « إن الوالي ضربه وحبسه ، فتحاشد الناس ،
وكان بعضهم يقع عليه ليقه بنفسه .. وأخرج اليهم
الاجناد ففضوهم » فتحاشد هنا قد استعمل في تمام
المعنى الذي نستعمل نحن فيه اليوم تظاهر .. وأما
فضوهم فيغلب أن نقول بدله فرقوهم . ولكنه مستعمل
أيضا .

التكميد

وهذا لفظ آخر من وادي ما قبله .. وقفت عليه في
كتاب أجوبة فقهية للقاضي عبد الوهاب ضمن مجموع
في المكتبة الوطنية بمدريد يحمل رقم 4950 وقد تعرض
فيه لضمان الصناع والكماد بالخصوص . وأطلق التكميد على
ما نسميه اليوم بكبي الثياب وهو تعبير اخواتنا في
المشرق أو تحديدها وهو تعبيرنا في المغرب ، وأطلق
الكماد على المكوجي ، وكنت احسب ان الكماد فيما
اتى من اسماء بعض اهل العلم يرجع الى الكمد
والحزن .. فاذا به يرجع الى هذه الصناعة ولذلك
سجلت هذه الفائدة ، وهي أيضا من الدلالة التاريخية
للالفاظ .

فعلان لاسم كفعال (1) وفعل (2)
وفعل (3) الواوي عينا وفعل (4)
وفي ففعال (5) وففعال (6) قد يرد
كذا ففعل (7) وففعال قد وجد (8)
في فاعل (9) وففعلة (10) وففعال (11)
وففعلة (12) ففعلة (13) وففعال (14)
في فعلان (15) وففعال (16) قد نقل
والثاني نادر ولكن احتمال
وهي ستة عشر وزنا ليس فيها وزن واد كما
نرى ، فماذا إذن ؟
لا شك أن هذا الجمع غلط ، ولعله كان قياسا
من قائله الاول على مفردات الوزن الثالث مثل نار
وتيران وغار وغيران وتاج وتيجان وجار وجيران
ولكن هذه ثلاثة صحيحة اللام بخلاف واد .

أما سر انتشاره فيرجع فيما أظن الى الترجمة،
لان المعجم الوحيد الذي اثبته هو معجم الاب بيلو
الفرنسي العربي ، وقد اثبته في هذا المعجم بين
توسين اشارة الى التحفظ بشأنه ، ولكنه في الفرائد
الدرية الذي هو النسخة العربية الفرنسية من هذا
المعجم حذف التوسين فبقى وديان على قدم المساواة
مع الجموع الصحيحة ، فاعتدهم الترجمة وسار هذه
السيرورة التي غطت على غيره .

تحاشد الناس

هذا تعبير ورد في المدارك للقاضي عياض عما
نقول فيه اليوم تظاهر الناس . وأنا لم أوردته هنا الا

- (1) نحو غلام وغلما .
- (2) كصرد وصردان .
- (3) مفتوح الفاء ومضمومها كتاج وتيجان وعود وعيدان .
- (4) كخرب وخربان .
- (5) كفزال وغزلان .
- (6) كصوار وصران .
- (7) كظليم وظلمان .
- (8) كخروف وخرقان .
- (9) كحائط وحيطان .
- (10) كتنوة وئنوان .
- (11) كتنو وئنوان .
- (12) كبركة وبركان .
- (13) كتضفة وقضبان .
- (14) كضيف وضيفان .
- (15) نحو كروان وكروان .
- (16) كضفن وضمفان .

مزلق التعريب

مصلحة التعريب التابعة لمكتب التسويق والتصدير
الدار البيضاء

ونحن لا ننكر على المستهلكين تصرفهم هذا من الوجهة الاصولية فانهم قد لا يعوزهم سند من اللغة لتدعيم استعمالهم لفظ « التقييم » بمعنى « التتويم » ولكن الذي نود أن نلفت اليه انظار هؤلاء الكرام هو انه لا يسوغ لنا ابناء العروبة العدول عن لفظ « التتويم » بدون ايما ضرورة ولا حاجة خصوصا وان هذا اللفظ القرآني ما زال وانما بجميع معانيه في وضوح تام .

وسنوضح فيما يلي بالامثلة والشواهد الفرق بين الكلمتين

1 - التقييم (Valorisation)

«تقييم شئ هو اكسابه قيمة لم تكن له بالمرّة او لم يكن له منها الا بعضها»

هذا أحد المدلولين اللذين أوردهما « لاروس » للكلمة الفرنسية (Valorisation) وضرب مثلا لذلك ضمن شرحه فعل (Valoriser) أي « قيم » بقوله : « محطة جديدة للسكك الحديدية تقيم الأراضي المجاورة » يعني ترفع من قيمتها .

ويتمثل عندنا بالدار البيضاء مدلول هذا اللفظ في مناهج تقييم الأراضي الذي تسلكه شركة عقارية معروفة تزاول بيع الأراضي ومجموعة الدور التي تبنيها في مساحة كبيرة من الأرض رخيصة لبعدها عن المدينة وعن جميع مرافقها العمرانية فتبدأ فيها ببناء مسجد وحمام فاذا بالرقعة من هذه الأرض تكسب قيمة لم تكن لها من قبل ويصبح ثمن المتر المربع منها يساوي أضعافه مضاعفة .

نعم ان للتعريب مزلق يلتوي فيها الكلام ويضطرب مدلوله وتشوه الفكرة وينحرف المعنى ان لم يتبدد ويندثر. ومن هذه المزالق ما هو من فعل المنتجين أي المعربين وتعني اولئك الرواد الذين يصوغون الفاظا عربية جديدة أو يحدثون معاني جديدة لانفاظ عربية قديمة من أجل التعبير عن مفهوم علمي أو حضاري لم يكن معروفا عند العرب من قبل. ومن هذه المزالق ما هو من فعل المستهلكين لهذه المصطلحات وتعني أولئك الذين يتناولون هذه المصطلحات بأقلامهم فيستعملونها في معظم الأحيان استعمالا صحيحا أي للدلالة على المعنى الذي تصده المعربون ، أو يبتعدون بها في بعض الأحيان عن هذا المعنى من جراء سوء فهم . وكثيرا ما يصدر ذلك عن أولئك الذين لا يعرفون سوى اللغة العربية فيعسر عليهم استبانة المدلول الاصطلاحي المتقبس من لغة الإعاجم .

وتحت هذا العنوان سنتحدث ان شاء الله عن هذه المزالق كلها سنحت لنا الفرصة .

1 - الخلط بين « التتويم » و « التقييم »

من المزالق التي وقع فيها المستهلكون استعمالهم لفظ « التقييم » بمعنى « التتويم » على سبيل الترادف ظانين أنهم يرضون بذلك الذوق العربي المعاصر الذي أخذ في العدول عن « التتويم » إلى « التقييم » بينما لم يستعمل المعربون هذا اللفظ الاخير حسبا تفهم الا لاداء معنى مغاير تماما لمدلول اللفظ الاول ، وهو ما يدل عليه اللفظ الفرنسي (Valorisation) الذي يعني فيما يعنيه اكساب القيمة او الزيادة فيها .

فهذه الشركة بعملها هذا قد « قيمت » أرضها ولم « تقومها » .

أما المدلول الثاني لكلمة (Valorisation) الفرنسية فهو حسب (الأروس) كما يلي :

« ارتفاع قيمة بضاعة أو إنتاج أو مادة ارتفاعا مصطنعا بواسطة مناورات اقتصادية » .

وهذا المدلول الثاني هو الذي عبر عنه مجمع اللغة العربية في القاهرة بـ « تعليية السعر » وشرحه بقوله « الطرق المتبعة لرفع الأسعار » وذلك بصدد تعريبه كلمة (Valorisation) ضمن مصطلحات الاقتصاد السياسي .

وضرب (الأروس) مثلا لهذا المدلول الأخير بقوله : « لقد عمدت البرازيل في سنتي 1907 و1917 إلى « تعليية سعر » (Valorisation) حاصلاتها من البن » .

ب - التقويم

- 1) Maladie des bestiaux
- 2) { Redressement
Revalorisation
- 3) Evaluation
- 4) Calendrier
- 5) Disposition des pays de la terre d'après leur latitude et longitude

لهذا اللفظ معان مختلفة منها القديم ومنها المولد نذكرها فيما يلي :

1 - مصدر فعل « قوم » اللازم :

قومت الشاة : أصابها القوام وهو داء يأخذها في قوائمها وتقوم منه فلا تنبعث .

2 - مصدر فعل « قوم » المتعدي الذي يفيد جعل الشيء قويا أي مستقيما .

نقول : « قوم الشيء : ثقفه ، عدلته ، ازال عوجه .

وفي (اساس البلاغة) : « قوم العود واقامه فقام واستقام وتقوم ورمح قويم » .

وورد هذا المعنى في القرآن الكريم ضمن قوله تعالى : « لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم »

و « التقويم » بهذا المعنى الثاني العام يقابله في الفرنسية لفظ (Redressement)

وله في الاقتصاد معنى خاص تتضمنه عبارة « تقويم النقود » وهو اعادتها الى قيمتها الاصلية وتثبيتها ، ويقابل هذا المعنى الخاص في الفرنسية لفظ (Revalorisation)

3 - مصدر « قوم السلعة : سعرها وثمنها »

وجاء في (لسان العرب) « قوم السلعة واستقامها : تدرها - وفي الحديث : قالوا (يا رسول الله لو قومت لنا) مقال : (الله هو المقوم) أي لو سعرته لنا وهو من قيمة الشيء أي حددت لنا قيمتها » .

و«التقويم» بهذا المعنى يقابله في الفرنسية لفظ (évaluation)

4 - التقويم : تقسيم الازمنة وحساب الاوقات وما يتعلق بها ويقابله في الفرنسية لفظ (Calendrier) فنقول مثلا « التقويم الهجري » (Calendrier de l'hégire) والتقويم الميلادي (Calendrier grégorien) والتقويم الزراعي (Calendrier agricole)

وهو جدول مواعد الاعمال الزراعية المختلفة .

5 - تقويم البلدان : بيان طولها وعرضها وخراج اراضيها .

* * *

يتضح من هذا ان ليس فيما ذكرته المعاجم العربية من معاني « التقويم » معنى اكساب القيمة الذي وضع لادائه لفظ « التقييم » فلا ينبغي في رأينا أن يستعمل هذان اللفظان مترادفين ولا أن يحصل أحدهما محل الآخر بدون ضرورة لغوية ثابتة .

الدار البيضاء

العربية فلسفة و حياة

للدكتور احمد عبد الرحيم الطايح

من شيوخ جامع الأزهر (القاهرة)

هذه اللغة العربية وسعت مبادئ ومثلا وتبعا سماوية لم تضق بها ، ولم تنطل عن احتمال اعبائها . بل في ظل حضارة الاسلام مرنت وامتصت وتفاعلت ونمت نماءها الطبيعي المتطور من داخلها .

ولم تمض حقب طويلة حتى غدت لغة الشعوب من اواسط آسيا الى جبال البرانس في شمال اسبانيا ولم تستطع لغة من لغات هذه البيئات ان تثبت لها ، أو تحول بينها ، وبين سيادتها ، وقد يكون من اسباب ذلك انها لغة القرآن الكريم ، وقد يكون من اسبابه قوتها وجبالها الفني . ومهما تكن الاسباب فانها أصبحت لغة قومية لامم وشعوب قد تختلف وتتباين في اجناسها وأصل نشأتها ، ولكنها تأتلف وتتحد في عروبتها فهي جميعا تنضوي تحت لوائها وتتلقن لسانها ، وتعب من قرآنها وشعرها وبياناتها ، فتستطيع ان تعيش لها وبها ، وتحين فيها حياتها المعنوية : الادبية والعقلية ، وهي ما تزال الى اليوم لغة شعوب الشرق العربي من الخليج الى المحيط الاطلسي ، تتوهج جذوتها ، وترسل ضوءها وشهرها الى كل مكان حتى في امريكا ، فقد تناول منها المهاجرون الى تلك الديار النائية اقباسا لا تزال تضيء في مجلاتهم وآثارهم الادبية .

وواضح انها اجتازت آمادا واحقبا متطاولة من الزمن ، وقد الت بها خطوب كثيرة ، ولكنها وقفت في طريقها كالصخرة في مجرى السيل ، يلم بها ثم يزايلها ، وليس معنى ذلك انها ظلت جامدة لا تتطور ، بل لقد تطورت اطوارا كثيرة بحكم ما التقت به من ثقافات ، وقد حولت اليها وصبت فيها ثقافات الفرس واليونان والهند ومصر واسبانيا اللاتينية ، فوسعتها ، وتمثلتها تمثلا منقطع النظير ، وكانها

لقد تفضلت مجلة اللسان العربي بنشر مقالنا الذي جعلنا عنوانه « العربية » في عددها الرابع ، ويسرني جدا أن أتابع الحديث والكتابة عن اللغة العربية فانها - بلا مرأى - اللغة الوحيدة التي فتحت صدرها لتراث الانسانية الخالد ، ومعارف البشرية كلها ، كما اتسعت لمقومات الامة الاسلامية التي شرقت بالحضارة وغربت ، برزت في اواسط القرن السادس بغتة تتمتع بقوة باللغة اشدها ، فما عرف التاريخ لها طفولة ولا نموا ، وما بدت الا لتكون لسان التمدن فانطلقت من شبه الجزيرة العربية تنتقل الى الامصار القصبية مفرداتها ، وخصائصها ، وبفضل حضارة الاسلام صارت ابعد اللغات مدى واوسعها أفقا ، وستظل العربية حية ما دام الاسلام حيا . فمن ذا الذي لا يعرف للقرآن فضله في بقاء العربية حية ؟ ومن ذا الذي يجهل ان اللغة العربية باقية ما بقي الاسلام ؟ من ذا الذي لا يعترف بما ادته هذه اللغة من خدمة للانسانية ، وبانها كانت ، ولا زالت الصلة الوحيدة بين حضارات الماضي وحضارة اليوم .

لقد اندثرت جميع اخواتها السامية من آرامية ، وكنعانية ، وكلدانية ، وسريانية ، وأشورية ، وعبرانية قديمة ، وغيرها ، في حين بقيت هي على رغم ما مر بها من عصور الركود والجمود ، وما فتئت تفيض بالقوة والحيوية والحياة .

انها الحصن المنيع الذي تحتمي فيه العروبة من طغيان العامية واللهجات المحلية . انها الرابطة النفسية التي تجمع بين أهل البلاد المتباعدة ، والصيغة الجميلة التي نودعها مكونات العقول والقلوب جيلا بعد جيل .

أصبحت نهرا كبيرا تتدافع إليه جداول شتى من الفكر والمعرفة ، وهو لا ينحرف ، ولا يغير وجهته ، بل يجري غزيرا زاخرا متدفقا متحميا كل ما يصادفه من حواجز وسدود ، ولقد وحدت اللغة العربية بين الامم والشعوب ، فاذا هي جميعها عالم عربي واحد مهما تداخت أو تباعدت ومهما شرقت أو غربت (1)

نعم انها لغة عجيبة أنضجها الزمن المتطاوول في البقاع الشاسعة من الجزيرة وأخرجتها الفطيرة السليمة ، والاحساس المرهف ، والادراك النافذ ، لغة كاملة معجبة عجيبة ، تكاد تصور الفاظها مشاهد الطبيعة ، وتمثل كلماتها خطرات النفوس ، تكاد تتجلى معانيها في اجراس الالفاظ ، وتمثل في نبرات الحروف ، كأنما كلماتها خطرات الضمير ، ونبضات القلوب ، ونبرات الحياة . فالعاني المحسة والمعقولة مبنية في الفاظ تدرك الفروق الدقيقة بين الاشياء المتشابهة ، فتضع للشبه لفظا غير ما وضعت له ، ادراكا للفرق الدقيق بينهما ، فاذا وضعت بعض اللغات للضرب مثلا كلمة واحدة ، وضعت العربية كلمات تختلف باختلاف آلة الضرب وموضعه من الجسم ، واذا دلت اللغات على صفات الوجه الانساني مثلا بكلمات مركبة لكل صيغة دلت العربية على كل حلية في الانسان وكل صفة في عينيه ، وحاجبه وائفه وفمه وأسنانه وغيرها بأسماء خاصة ، ثم هذا الاحساس الحاد الدقيق المتمثل في المفردات يتجلى في التركيب مدهشا ، فكل كلمة لها في الجملة مكان يحس بها المتكلم ، أو تحس بها الكلمة نفسها فتعطي أوتاخذ صوتا مكافئا لهذه المكانة ، فالكلمة الاصلية لها أقوى الاصوات وهو الضم ، والآخرى لها الفتح والجر ، وما أرى هذا الا ضربا من الحياة في الالفاظ والتركيب يبين عن أدق الاحساس والطفه .

واذا اشتبخت اللغات على كلمات هي : مادتها . ففي اللغة العربية مادة وقوالب يستعملها صاحبها حين الحاجة ، فيها مادة ووزن ، فخذ المادة أو اخلقها أو استعمرها من لغة أخرى ، ثم صبها في قالب من قوالب الاسماء والانفعال وصورها بالقوالب أو الاوزان ، فمن سبغ فاعلا أو مفعولا ادرك أن هذا الوزن في حركته وسكنته له معنى يلزمه في المواد كلها ، وبهذا امتازت اللغة العربية واستبانست خصائصها ، حتى نفت عن نفسها كل كلمة أجنبية

ما لم تخضع لاوزانها وقوانينها ، للاسماء أوزان ، وللأفعال أوزان ، فما لا تزنه هذه الاوزان فهو اجنبي ، وبهذا بقيت على الدهر المتطاوول خالصة نقية صحيحة توية .

وقد امتحنت هذه اللغة : الحضارة الواسعة ، واختبرها التاريخ الطويل ، فلم تعجز ولم تضق بكل ما أدركه الانسان من علم ، وثقفة من صناعة ، بل وسعت حضارة القرون المتطاولة ، والامم المختلفة غير كارهة ، ولا مكرهة ، وقد أراد الله لها أن تكون لغة كتابه وترجمان وحيه ، وبلاغ رسالته ، فاشتبخت على العالم الحسي والعقلي مصورا في كلمات وآيات ، وجوزيت على هذا خلودا ما خلد للانسان عقل وقلب ، وما استقام له احساس وادراك .

وتقلب الزمن وتوالت المحن وثارفت الفتن ، وهي ثابتة ناضرة رائعة ثبات قوانين ، وروعة كواكبه .

محييت لغات ، وبدلت لغات ، وحرفت لغات والعربية هي العربية ، لم تح ولم تغير ولم تبدل . ما آية الخلود في هذا ؟

ولم تبق العربية لغة العرب وحدهم ، بل تفتتها الامم الاخرى ، وأولتها من العناية والحفاوة أكثر مما أولت لغاتها أحيانا ، فصارت لغة العلوم والآداب للعرب ، وغير العرب ، حقا طويلة ، ما بين أقصى المغرب وأقصى المشرق ولا تزال لغة ادب وعلم في الامم الاسلامية غير العربية .

وقد حوت على مر العصور ادبا لا تحويه لغة أخرى ، ما بين الصين الى بحر الظلمات .

فالعربية بأهلها وموطنها وخصائصها وآدابها وتاريخها ، العربية بقرآنها خالدة باقية على الخطوب والعصور ، لغة دين وعلم وادب وحضارة وانسانية (2)

ولقد اشترك مع العربية لغتان أخريان بكونهما لغتين عموميتين - لامكار دينية وآداب اجتماعية ، ومذاهب سياسية ، انتشرت بين أمم مختلفة ، هاتان اللغتان هما : اللغة اللاتينية . واللغة اليونانية .

لقد كانت اللاتينية تستعمل من (كمبانيا) في ايطاليا الجنوبية ، الى الجزر البريطانية ومن نهر الراين الى جبل الاطلس .

(1) انظر مقال : د/شوقي ضيف . مجلة العربي رقم 58 .

(2) انظر : كتاب (مهد العرب) للدكتور عبد الوهاب عزام . اقرأ رقم 040 القاهرة .

واستعملت اليونانية من اقاصي صقلية السى شاطئء نجلة ، ومن البحر الاسود السى تخوم الحبشة . لكن ما اضيق هذا الانتشار اذا ما قوبل بانتشار العربية التي امتدت الى اسبانيا وافريقيا حتى خط الاستواء ، وجنوب آسيا وشمالها السى ما وراء بلاد التتر .

لقد امست اللاتينية واليونانية في صف اللغات الضعيفة منذ هبطت مدينتاهما فما الذي حفظ اللغة العربية حية رغم ما مر بها من محن وأهوال ؟

ان الذي كان باعنا على قيام الحضارة العربية الاسلامية ، هو هو الذي ما زال حافظ العربية السى اليوم هو القرآن الكريم ، والاسلام يرمي الى التوحيد توحيد الانسانية في الاخاء الانساني ، وتوحيد البشرية في الانتاج المادي ، وتوحيد المسلمين في الحديث بالعربية . ولغة الاسلام : العربية .

وستظل العربية حية ما دام الاسلام حيا ، وستزداد قوة العربية كلما ازداد المسلمون تقدموا وفلاخا ونجاحا .

خصائص اللغة العربية ومميزاتها :

ولغة العربية خصائص ومميزات ، بزت بها غيرها ، لا تدانيها فيها لغة من لغات العالم ، فانت تستطيع أن تصنع من كلماتها الخلاقة ومفرداتها المانوسة قطعا تسحر الالباب ، وتأخذ بالاهتمام ، وتشخذ الهمم ، وتنبه العقول .

وقد اعتنت اللغة العربية بجمال اللفاظ وحسن هيئتها ، وذلك اهتماما منها بالمعنى حتى يقع القول من نفس السامع الموقع المرجو . الذي يهيبء له الحالة النفسية التي تحفره الى الحركة واليقظة والعمل . والحق يقال أن العربية بهذا أصبحت من أكثر لغات العالم دلالة معنوية .

قال جورجى زيدان : « الفعل (قضى) معناه (حكم) والاصل فيه القطع الحسى ، والفعل (عقل) معناه (فهم) وهو مأخوذ من : عقل الناقة ، اي ربطها ، والفعل (ادرك) الاصل فيه البلوغ الحسى ، فيقال فلان ادرك القطار اي لحقه ، والفعل (بلغ) وضع أصلا للدلالة على الوصول الحسى في المكان والزمان ، بل ان الاصل في معنى (الفصاحة) قولهم : فصيح

اللبن ، اذا ذهبت رغوته ، ثم قيل : فصح بمعنى وضع ، و(الرأى) صله من (رأى) اي شهد بعينه (3) .

وفي اللغة العربية ضيغ وقوالب وابنية ، تدل على معان وصفات وأحوال ، فما كان على (فعلان) دل على الحركة والاضطراب ، كالنزوان والغليان ، والضريان ، والهبجان ، وما كان على (فعلان) دل على صفات تقع من أحوال كالعطشان والغرثان والشبعان والريان والغضبان ، وما كان على (فعل) دل على صفات بالالوان نحو : ابيض واحمر واسود وأصفر وأخضر ، وكذلك العيوب تكون على (فعل) نحو : أزرق وأحول وأعور وأترع وأقطع وأعرج واضيق ، وتكون الادواء على (فعل) : كالصداع والزكام والسعال والخناق والكباد ، والاصوات اكثرها على هذا : كالصراخ والنباح والضباع والرغاء والثغاء والخوار ، وفصل آخر منها على (فعل) : كالضجيج ، والهرير والهدير والصهيل والنهيق والضغيب والزئير والنهيق والنميب والخرير والصوير ، وحكايات الاصوات على (فعل) : كالصرصة والقرقرة والفرغرة ، واطعمة العرب على (فعل) : كالسبخة والعصيدة ، واللينة ، والنقبة ، والعقيقة ، وأكثر الادوية على (فعل) : كالسقوط ، والوجود ، واللدود ، والذرور ، والقطور ، وأكثر العادات في الاستنكار على (فعل) نحو مطعمان و مطعم ، ومضرب ومضيق ، ومكثار ، ومهذار ، وامرأة معطار ، ومكثار ، ومثالث (4) .

وابنية الافعال عامل قوي من عوامل ثروة اللغة العربية . وقدرتها على الدلالة على فرق وظلال تنضاف الى المعنى الاصلي دون زيادة في اللفظ وقد عقد الثعالبي في فقه (اللغة وسر العربية) فصلا في ابنية الافعال ، فقال : في الاكثر الاغلب (فعل) يكون بمعنى التكثير كقوله - عز ذكره - : « وغلقت الابواب » وقوله : « يذبجون ابناكم » ، و(فعل) يكون بمعنى افعل نحو : خبر وأخبر ، وكرم وأكرم ، ونزل وانزل ، ويكون فعل بنية لا معنى ، نحو : كلم ، ويكون بمعنى نسب ، نحو (طلبه بتشديد اللام) اذا نسبه الى الظلم .

(وافعل) يكون بمعنى فعل ، نحو : استسى وسقى ، و(فاعل) يكون بين اثنين نحو : ضاربه وبارزه ، ويكون بمعنى (فعل) كقول الله عز وجل : « تاتلمهم

(3) راجع كتاب (الفلسفة اللغوية) لجرجى زيدان . الطبعة الثالثة القاهرة ص 110 .

(4) انظر ص 552 - 554 من فقه اللغة للثعالبي ط . المكتبة التجارية بالقاهرة .

الله « أي قتلهم ، (وتفاعل) يكون بين اثنين وبين الجماعة ، نحو : تجادلا ، وتناظرا ، ويكون من واحد نحو : تراءى له ، ويكون بمعنى أظهر ، نحو : تغافل وتجاهل ، إذا أظهر غفلة وجهلا ، (وتفعل) يكون بمعنى (فعل) نحو : تخلصه إذا خلصه . (واستفعل) يكون بمعنى التكلف ، نحو : استعظم أي تعظم ، ويكون استفعل بمعنى الاستدعاء والطلب ، نحو : استعظم ويكون بمعنى صار ، نحو : استنوق الجبل (5) .

وشئ آخر يجعل اللغة العربية أكثر مرونة في الواقع من غيرها من اللغات الحية المعروفة ، وهو أنها أكثر اللغات قبولاً للاشتقاق ، والاشتقاق بسبب واسع تستطيع به اللغة أن تؤدي معاني الحضارة الحديثة على اختلافها ، والاشتقاق في العربية يقوم بدور لا يستهان به في تنوع المعنى الاصلي وتلويحه ، إذ يكسبه خواص مختلفة بين طبع وتطبع ومبالغة وتعديّة ومطاوعة ، ومشاركة ، ومبادلة مما لا يتيسر التعبير عنه في اللغات الآرية مثلاً ، إلا بالفاظ خاصة ذات معانٍ مستقلة ، ولا نزاع في أن منهج اللغة العربية الفريد في الاشتقاق ، قد زودها بذخيرة من المعاني لا يسهل أداؤها في الأخرى . وقد لاحظ السيوطي هذه الزيادة في المعنى المشترك حين عرف الاشتقاق بأنه « أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقها معنى ومادة وهيئة تركيب ، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة ، لاجلها اختلفا هيئة أو حرفاً » وجلي أن هذه الطريقة في توليد اللفاظ بعضها من بعض تجعل من اللغة جسماً حياً ، تتوالد أجزاؤه ، ويتصل بعضها ببعض ، بأواصر قوية واضحة ، وتغني عن عدد ضخم من المفردات المفككة المنعزلة التي كان لابد منها لو عدم الاشتقاق ، وأن هذا الارتباط بين الفاظ العربية الذي يقوم على ثبات عناصر مادية ظاهرة ، وهي الحروف أو الأصوات الثلاثة وثبات قدر من المعنى سواء كان مادياً ظاهراً ، أو مختفياً مستتراً ، خصيصة عظيمة لهذه اللغة تشمر متعلمها بما بين الفاظها من صلوات حية ، تسمح لنا بالتقول بأن ارتباطها حيوي ، وأن طريقتها حيوية توليدية ، وليست آلية جامدة .

وهي تدل بالحركات على المعاني المختلفة ، من غير أن تكون تلك الحركات أثراً لقطع أو بقية من أداة فيكون ذلك في وسط الكلمة وأولها وآخرها : فهم يفرقون بالحركة بين اسم الفاعل واسم المفعول في مثل مكرم ، ومكرم ، وبين فعل المعلوم وفعل المجهول ، نحو : كتب وكتب ، وبين الفعل والمصدر ، في مثل : علم وعلم ، وبين الوصف والمصدر ، في مثل نرح ونرح ، وبين المفرد والجمع في مثل : أسد وأسد (6) .

هذه العلامات الاعرابية إشارة إلى معانٍ يقصد إليها . فاللغة العربية إذن تجعل الصدارة للمعنى . ولا نعرف بين اللغات الكبرى لغة أصلح من لغتنا العربية لهذا الباب من أبواب الدراسة اللغوية ، لأن مخارج حروفها مستوفاة متميزة (7) .

قال ابن جني : فكأن العرب إنما تحلى الفاظها وتدبجها وتشبها وترخرفها ، غناية منها بالمعاني التي وراءها ، وتوصلاً بها إلى إدراك مطالبها ، وقد تال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أن من الشعر لحكمة وأن من البيان لسحرا) فإذا كان رسول الله يعتقد هذا في الفاظ هؤلاء القوم ، التي جعلت مصائد وإشراكاً للتلويح ، وسبباً وسلماً إلى تحصيل المطلوب ، عرف بذلك أن اللفاظ خدم للمعاني ، والمخدوم — لا شك — أشرف من الخادم (8) .

فإذا رأيت العرب قد أصلحوا الفاظها — أي العربية — وحسنوها ، وحبوا حواشيها وهذبوها ، وصقلوا غروبها وأرهفوها ، فلا ترين أن العناية إذ ذاك إنما هي بالالفاظ ، بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني وتنويه وتشريف ، ونظير ذلك ، وإنما الوعاء وتحسينه ، وتركيبه وتقديسه ، وإنما المبغى بذلك منه الاحتياط للمعنى عليه وجواره بما يعطر بنشره ، ولا يمر جوهره كما قد تجد من المعاني الفاخرة السامية ما يهجنه ، ويفص منه كدرة لفظه وسوء العبارة عنه (9) .

وفي باب (اصلاح اللفظ) قال ابن جني : « اعلم انه لما كانت الالفاظ للمعاني أئمة وعليها أدلة واليها

(5) انظر ص 549 — 551 من فقه اللغة للثعالبي نفس الطبعة السابقة .

(6) انظر ص 47 — 49 من فلسفة اللغة العربية. عثمان أمين ، المكتبة الثقافية 144 ، القاهرة .

(7) من كتاب اشتات مجتمعات — عباس العقاد ص 49 — دار المعارف بمصر .

(8) الخصائص لابن جني ص 228 ج 1 مطبعة الهلال بمصر 1912 م .

(9) المرجع السابق ص 225

موصلة ، وعلى المراد منها محصلة ، عنيت العرب بها ،
وأولتها صالحا من تثقيفها وأصلاحها (10) .

ويدلك على تمكن المعنى من أنفسهم ، وتقدمه
لللفظ عندهم ، تقديمهم لحرف المعنى من أول الكلمة ،
وذلك لقوة العناية به ، فقدموا دليلا ليكون ذلك
أمانة لتمكنه عندهم ، وعلى ذلك تقدمت حروف
المضارعة في أول الفعل إذ كن دلائل على الفاعلين ،
من هم ، وما هم ، وكم عدتهم ، نحو : أعمل ، ونفعل ،
وتفعل ، ويفعل : فالمعاني أقوى عند العرب ، وأكرم
عليهم ، وأفخم قدرا في نفوسهم ، لهذا أصلحوا الألفاظ ،
وبالغوا في تحبيرها ، وتحسينها ، لتكون المعاني ،
أوقع في السمع وأذهب في الدلالة على التصد .

ومن خصائص العربية التي تعرب عن قوتها
وفاعليتها في الحياة ، وتوثبها إلى العمل والسمو :
الحركية ، وكأن اللغة العربية بهذه الحركة تدفع
بأبقائها إلى المجد دفعا وتغرس فيهم حب العمل
والحركة ، فلا ينبغي أن تكون اللغة متحركة مرنة
وأهلها جامدون ساكنون .

قال العالم ابن جني : أن معنى قول ابن وجدت ،
وكيف وقعت من تقدم بعض حروفها على بعض ،
وتأخره عنه إنما هو للخفوف والحركة ،
وجبات تراكيبيها الست مستعملة كلها لم يهمل منها
شيء عو هي (قول) (وقل) (وولق) (والقو) (والوق)
قول وهو القول : وذلك أن الفم واللسان يخفان له
ويقلقان ويمذلان به . وهو بضع السكوت الذي هو
داعية إلى السكون . ألا ترى أن الابتداء لما كان
أخذا ، في القول لم يكن الحرف المبدوء به إلا متحركا ،
ولما كان الانتهاء أخذا في السكوت . لم يكن الحرف
الموقوف عليه إلا ساكنا ، وأما « كلم » فهذه أيضا
حالتها وذلك أنها حيث تقلبت فمعناها الدلالة على
القوة والشدة (11) .

وتأكيدا لهذا المعنى قال ابن جني « وذلك إنما
عقدنا تقاليب الكلام الستة على القوة والشدة ،
وتقاليب القول الستة على الإسراع والخفة (12) .

أرايت لغة تبيء الحالة النفسية في الانسانية ،
وتحفز الهم إلى الوثوب والحركة ، وتشحذ النفوس

إلى الإصالة والابتكار والإبداع مثل اللغة العربية ؟
ولعلنا نعرف أن هذا هو السر في بلوغ المسلمين
أوج العظمة والحضارة ، وقيادة الدنيا ، وذلك
حينما كانوا عاملين ببيداء تعاليم الإسلام .

قال الدكتور عثمان أمين : أما عن الحركة فاللغات
العربية لا ترى مانعا من البدء بالحروف الساكنة ،
فاسم (افلاطون) في جميع تلك اللغات مبدوء بحرفين
ساكنين ، أما في اللغة العربية ، فقد امتنع النطق
بالحرف الساكن في أول الكلمة ، ولذلك أضاف العرب
الفا أو همزة إلى حروف اسم افلاطون ، كما يتيسر
النطق به تمثيلا مع فلسفة اللغة العربية ، التي
تمنع الناطق بها من النطق بالحروف الساكنة في أول
الكلام ، لأن تلك الفلسفة تفترض أن كل قول إذا كان
قولا جادا ، ينبغي أن يكون بمنزلة الفعل ، أو أن يبيء
مائله أو سامعه للفعل المرتقب ، والفعل يقتضي
الحركة ويستلزم الخفوف كما قال ابن جني ، وأي
قول لا يكون فيه حركة أو تهيؤ للفعل فهو عبث أو
لهو ، وفلسفة العربية تريد أن تنزه أهلها عن لغو
الكلام (13) .

والحركة في العربية حركة حياة خلقة مبدعة ،
ذات عبقرية خاصة ، وهي لاكتنفي بمسيرة التطورات
المستحدثة ، كما تفعل بقية اللغات ، بل يجد الباحث
المنصف فيها حركة بشرية في تفاعلها ، فكانها كأن
يذهب ويجيء وتموج فيه العواطف والاحاسيس ، ومن
أبرز الميزات في العربية أن كلماتها تنعم بهذه الحياة
وبهذه الحركة ، في الحين الذي نجد الكلمات في
سائر اللغات أدوات جامدة ، لا يعرف فيها شيء من
الحياة ، إلا بعد أن تجتمع طائفة منها إلى بعضها ،
وتؤلف عبارة .

إن العربية في عبقريتها ، لم تكف بهذا المنطق
الذي هو في حد ذاته قاعدة بل عمدت إلى أكثر من
ذلك . وها هي ظاهرة من ظواهر حياتها وحركتها حتى
في الكلمات ، فهي تتساهل أشمل ما يكون التساهل
حيال من يتكلمها ، كما يفعل الرجل الشهم أزاء
صاحبه تماما ، خذ مثلا كلمة (غضروف) أن اجتماع
الفين والضاد يُثقل أحيانا على اللفظ وتناسق
الكلمات في الكلمة يجعلها سريعة الانفصال عن

(10) نفس المصدر ص 217 .

(11) الخصائص لابن جني ج 1 ص 5 - 12 .

(12) الخصائص لابن جني ج 1 ص 527 .

(13) محاضرات جامعة الأزهر - الموسم الثاني 1962 م

أخواتها في العبارة ، وفي السرعة ، فماذا تفعل
اللغة العربية لتتلقى هذا الأمر ؟ انها تتساهل معك ،
وتقول لك ، اذا لم تستطع أن تلفظ كلمة (غضروف)
فاللفظ كلمة (غرضوف) فانها هي نفسها .

ان اللغة العربية لا تتعنت الى الدرجة التي
تشعر بالبغض لها ، بل هي تأخذك بالحسنى ،
فاذا انت من نبالة عواطفها ، ومن شهامة أخلاتها
أسير لا تكاد تملك من امرك شيئا . والحياة التي
فيها حياة ذات مقاصد ، تريد أن يكون التعبير جميلا
وتريد أن يمتد هدفها الى أكثر من ذلك فيتحول الى
فكرة مستمرة للجمال والذوق والنكاه ، فكرة تندفع
بصورة تلقائية وتتولد من نفسها كالطاقة الذرية
سواء بسواء (14) .

وانتقل بالقارئ العربي الى خاصة أخرى من
خصائص العربية . هذه الخاصية هي الاعراب
والاعراب هو : الإبانة عن المعاني بالألفاظ ولفظة
اعراب مصدر من اعربت عن الشيء اذا أوضحت
عنه يقال فلان معرب عن ما في نفسه : أي مبين له ،
وموضح عنه .

الا ترى أنك اذا سمعت اكرم سعيد أباه ،
وشكر سعيدا أبوه ، علمت برفع احدها ونصب الآخر
الفاعل من المفعول ولو كان الكلام شرجا واحدا
لاستبهم احدها من صاحبه .

وأصل هذا كله تولهم « العرب » وذلك لما يعزى
اليه من الفصاحة ، والاعراب والبيان . ومنه تولهم
في الحديث « الثيب تعرب عن نفسها » والمعرب
صاحب الخيل العراب ، وعليه قول الشاعر :

ويصهل في مثل جوف الطو

ي صهيلا تبين للمعرب

أي اذا سمع صاحب الخيل العراب صوته علم أنه
عربي (15) .

فالأعراب فلسفته : الإبانة عن نظم تكوين
الجميل بالحالات المختلفة للكلمة ، وعن صلوات
الكلمات بعضها ببعض ، ويمكن أن نقول : ان الاعراب
دعوة الى الترابط والتآلف واعطاء كل ذي حق حقه
دون ما ليس أو ابهام .

والعربية لغة وضوح وجلاء ، والاعراب احدى
وسائلها لتحقيق هذه الغاية . وفي اللغات الخالية من
الاعراب يعتمد أهل اللغة على القرائن ، وعلى اضافة
كلمات الى الجملة لفهم المقصود من المعاني ، ولكن
الانكال على القرائن ، وعلى اضافة بعض الكلمات ،
ربما لا يطرد . فواجبت لغة العرب التفرقة بين الفاعل
والمفعول بالاعراب والا وقع الإبهام وبهذا الصدد يحكى
أن رجلا دخل على أمير المؤمنين علي - كرم الله
وجهه - فقال له من غير اعراب : (قتل الناس عثمان)
فقال له علي أمير المؤمنين : بين الفاعل من المفعول
رصد الله فاك وكذلك لا تستطيع التفرقة بين النفسي
والتعجب والاستفهام الا بالاعراب لان الصيغة فيها
جميعا واحدة ، وحكاية أبي الاسود الدؤلي مع ابنته
مشهورة ، اذ كانت تشاهد السماء ، وتعجب لمنظرها ،
فقال : ما احسن (بضم النون) السماء فقال أبوها :
نجومها فمالت : ما عن هذا أسأل ، وانما انا أعجب .
فقال : لها اذن تولي : ما احسن السماء . وافتحى
فاك ، وهكذا وضع باب التعجب ، وباب الاستفهام في
العربية .

الاعراب اذن مطلب العقل في اللغة ولذلك نرى
ان الاعراب ارتقى ما وصلت اليه اللغات في الإبانة
والوضوح . وهذه المرتبة قد بلغتها العربية
الفصحى ، ولا يشاركها فيه من اللغات القديمة الا
اليونانية واللاتينية ، ولا يشاركها فيه من اللغات
الحية الا الالمانية . أما اللغات الآرية الحديثة -
وتشمل معظم لغات اوربا الحديثة - فقد خلت من
الاعراب ، ولا يميز فيها بين الرفع والنصب والجر ،
وانما يقوم مقامها الحاق ادوات خاصة بذلك معظمها
من حروف الجر ، أو بتقديم الألفاظ وتأخيرها ، مما
لا يخرج عن الوضع الخارجي ، في المكان ، هذا في
حين ان اللغة العربية ، قد استلذت من أول الامر ،
ان يكون الفكر الواعي مجددا للوضع الخارجي ، وأن
يكون النظر الى المعنى : هو المبرر للتقديم والتأخير
وتأكيد الاسناد وغير ذلك (16) .

ونحن نعني بالاعراب تغيير اواخر الكلم بتغيير
العوامل عليها بالرفع والنصب والجر والسكون ،
واللغات الحية في العالم المتقدم الآن تعد بالعشرات
ليس بينها من اللغات المعربة الا ثلاث : وهي العربية

(14) انظر مقال الياس قنصل - مجلة الاقلام المجلد الاول - بغداد .

(15) الخصائص ج 1 ص 22 - 24 .

(16) انظر : كتاب (فلسفة اللغة العربية) الدكتور عثمان أمين المكتبة الثقافية عدد 144 القاهرة .

العربي من مادة الفاظه ومفرداته في اسلوب الوائع
واسلوب المجاز (19) .

ولقد شهد للغة العربية كبار الباحثين والعلماء
والمستشرقين ، من غير العرب . وكان هذا منهم
اعرابا عن الحقيقة التي لا يسوغ انكارها ، ومرضاة
للعلم في ذاته .

قال : اغناطيوس كراتشكوفسكي : اول ما
نلاحظه من اول نظرة نلقيها على هذه اللغة - اي
العربية - الفنى العظيم في الكلمات ، والاتقان في
الشكل والليونسة في التركيب .

وقال الدكتور (ستنجاسي) : ولنسائل انفسنا
ماذا كان مصير هذه اللغة العربية ، لو لم يكن محمد .
ولو لم يكن القرآن ؟ ونحن لا ننكر ان اللغة العربية
انتجت قبل الاسلام الوانا عديدة من الشعر ، وهي
غاية في الحسن والرقية الا انها كانت كلها محفوظة
في اذهان الناس وغير مكتوبة ، زد على ذلك ان
الشعر العربي ، ليس هو الادب كله .

وقال المستشرق (ارنست رينان) : من أغرب
الدهشات ان تثبت تلك اللغة العربية القوية ، وتصل
الى درجة الكمال وسط الصحارى ، عند أمة من
الرحل ، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها،
ودقة معانيها ، وحسن نظام مبانيها ، وكانت هذه
اللغة مجهولة عند الامم ، ومن يوم علمت ظهرت لنا
في حلال الكمال ، ولم يعرف لها في كل أطوار حياتها لا
طفولة ولا شيخوخة ، لا نكاد نعلم من شأنها الا
فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى ، ولا نعلم
شبيها لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين من غير
تدرج ، وبقية حافظة لكيانها من كل شائبة .

وقال (شينجلر) : ان اللغة العربية لعبت ،
دورا اساسيا كوسيلة لنشر المعارف وآلة للتفكير ،
في خلال المرحلة التاريخية التي بدأت ، حين احتكر
العرب - على حساب الرومان واليونان - طريق
الهند .

وقال العلامة (فريتاج الالماني) : ان اللغة
العربية ليست اغنى لغات العالم فحسب ، بل ان
الذين نبغوا في التأليف بها لا يكاد يأتي عليهم العد ،

وابنتها الحبشية واللغة الالمانية (17) وقد أشار
عبد الرحمن بن خلدون الى مكانة العرب من كلام
العرب فقال : فان كلامهم - اي العرب - واسع ،
ولكل مقام عندهم مقال يختص به بعد كمال الاعراب
والابانة . الا ترى ان قولهم زيد جاغني مغاير لقولهم :
جاغني زيد ، من قبل ان المتقدم منها هو الالم عند
المتكلم ؟ فمن قال : زيد جاغني ، أفاد أن اهتمامه
بالشخص قبل الجيء المسند . وكذلك التعبير عن
اجزاء الجملة ، بما يناسب المقام من موصول أو مبهم
أو معرفة . وكذا تأكيد الاسناد على الجملة كقولهم :
زيد قائم ، وان زيدا قائم ، وان زيدا لقائم ، متغايرة
كلها في الادلة وان استوت من طريق الاعراب ، فان
الاول العاري عن التأكيد انما يفيد الخالي الذهن ،
والثاني المؤكد يفيد المتردد ، والثالث يفيد المفكر ،
فهي مختلفة (18) .

واذا كانت العربية عنيت بالاعراب توضيحا
للمخاطب والسامع وراحة للمتكلم ، فحرصا منها
على وقت السامع والمتكلم توخت التركيز في المعنى
والابجاز في الجملة اقتدارا واختصارا وتوسعا وثقة
بفهم المخاطب . قال الله تعالى : « كل من عليها فان »
اي على الارض ، وقال عز وجل : « حتى توارت
بالحجاب » يعني الشمس . وقال « كلا اذا بلغست
التراقي » يعني الروح .

وقد تستعمل العربية حرفا واحدا يدل على
معان كثيرة ويعبر عن اغراض متنوعة . مثال ذلك
حرف (اللام) فمنه : لام التوكيد ، ولام الاستغناء،
ولام التعجب ، ولام الملك ، ولام السبب ، ولام الوقت
ولام التخصيص ، ولام الامر ، ولام الجزاء ، ولام
القسم ، على ان في اللغة العربية مرونة وحسنا
موسيقيا يجعلانها لا تتردد في ان تزيد او تحذف ،
حفظا للتوازن ، وايقارها له ، فالزيادة مثل : قوله
تعالى « وتظنون بالله الظنونا » . « فاضلونا السبيلا »
والحذف مثل : قوله تعالى : « والليل اذا يسر »

ولهذا كله قال صاحب العبريات : « واللغة
العربية في طبيعة اللغات المعبرة بين لغات العالم
الشرقية او الغربية : فلا يعرف علماء
اللغات لغة قوم تتراءى لنا صفاتهم وصفات اوطانهم
من كلماتهم والفاظهم ، كما تتراءى لنا اطوار المجتمع

(17) راجع كتاب (تاريخ آداب اللغة العربية) جرجي زيدان ج 1 ص 42 الطبعة الثالثة - القاهرة .

(18) مقدمة ابن خلدون ط/ دار التحرير للطبع والنشر ، 1966 م - القاهرة .

(19) انظر مجلة الازهر مارس 1959 مقال عباس المقاد .

وان اختلاطنا عنهم في الزمان والسجيا والاخلاق اقام بيننا ونحن الغرباء عن العربية — وبين ما الفسوه حجابا لا يقين ما وراءه الا بصعوبة .

وقال (ريتشارد كويتهيل) : انه لا يعقل ان تحلل اللغة الفرنسية أو الانجليزية محل اللغة العربية ، وان شعبا له آداب غنية منوعة كالآداب العربية ، ولغة مرنة ذات مادة تكاد لا تفتنى ، لا يخون ماضيه ، ولا ينبذ ارثا اتصل اليه بعد قرون طويلة عن آباءه وأجداده ، وان التباين الجزئي الذي يبدو بين اللهجات العربية ، لابد أن يزول .

وقال (وليم رول) : ان اللغة العربية لم تنتهقر قط فيما مضى امام اي لغة من اللغات التي احتكت بها ، وأنها ستحافظ على كيانها في المستقبل ، كما فعلت في الماضي وان لها لينا ومرونة يكفانها من التكيف وفقا لمقتضيات العصر .

وقال (ماجليوت) : ان اللغة العربية لا تزال حية حياة حقيقية ، وأنها احدى ثلاث لغات استولت على سكان المعمورة استيلاء لم يحصل عليه غيرها الانجليزية والفرنسية ، وهي تخالف أختيها بأن زمان حدوثها معروف ، ولا يزيد سنها على قرون معدودة ، أما اللغة العربية فابتدأها أقدم من كل تاريخ .

وقال ادوارد فان ديك : اللغة العربية من أكثر لغات الارض امتيازاً ، وهذا الامتياز من وجهين ، الاول : من حيث ثروة معجمها ، والثاني من حيث استيعاب آدابها .

وقال (بروكلمان) : ولغة الشعر العربي هذه ، قد تميزت ميزة عظمى من الصور النحوية ، وقد

بلغت من حيث دقة التعبير عن علاقات الاعراب والنحو ، ذروة التطور في اللغات السامية ، ومعجم العربية اللغوي لا يجاريه معجم في ثرائه ، انه نهر تقوم على ارفاده منابع اللهجات الخاصة التي تنطق بها القبائل العربية .

وقال (لوي مسينيون) : في حين ان اللغة السريانية نقلت اجرومييتها عن اللغة اليونانية نقلا ، استطاعت لغة الضاد ان تشيد بناء فخا من الاعراب يضع امام الابصار مشهدا فلسفيا ذا أصالة وابتكار . ويفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه اي لغة أخرى من لغات الدنيا والمسلمون جميعا ، مؤمنون بأن العربية هي : وحدها اللسان الذي أحل لهم أن يستعملوه في صلاتهم ، وبهذا اكتسبت العربية منذ زمان طويل مكانة رفيعة نالت جميع اللغات الأخرى التي تنطق بها شعوب اسلامية .

وقال (رانكه) الفيلسوف الألماني : ان الثقافة الانسانية تعتمد على لغتين كلاسيكيتين هما : العربية واللاتينية ، وبينما اشتقت اللغات الغربية من اللاتينية ، فقد نشأت اللغة العربية في الشرق وحا فنية . ولا يمكن فهم المصنفات الادبية الفارسية أو التركية بدون العودة الى الكلمات العربية وخاصة : أن وحي القرآن الكريم الذي لا يجارى ، يعد — بلا مراء — اساس العقيدة الانسانية والثقافة البشرية .

ويعد . هذه هي اللغة العربية المتدفقة . وهذا هو مجمل آراء وشهادات المستشرقين وتلك خصائصها كما عرفناها ، فما اعرقها لغة ، انها لغة المسلمين والاسلام .



اللغة العربية

على المحلح

الأستاذ خليل الفنداوي

حلب (سوريا)

ويبدو أن الغزو نفسه يهدد لانتشار لغة الغازي،
أما تقريبا من الغازي ، وأما طلبا لاتمام النقص الذي
تشعر به ، والا فان هنالك لغات أخرى واسعة ، لا
تقل طواعية ومرونة وغنى عن اللغة الانجليزية ، ولكن
لم يرافقتها غزو واسع ، يمكن لها ما مكنه الغزو
لغة الانجليزية .

ولذلك تحيا اللغة العربية الآن في حيز ضيق، هو
رتعة العالم العربي ، وهذه الحياة نفسها غير موحدة
باصطلاحاتها ، ولا مستقرة في اشتقاقاتها ، لاختلاف
هذا العالم في وجهات ثقافته .

ولعل من العوامل البارزة في استقرار اللغات
الاجنبية أنها تصدر في اشتقاقها من منبع واحد ، هو
اللغة اللاتينية ، واليونانية القديمة ، وهذا المنبع
وحد مصطلحاتها العلمية والفلسفية ، بينما اللغة
العربية قل اتصالها بهذا المنبع ، فلذلك جسامت
المشكلة وتعمدت من نتيجة هذا الانتطاع .

* * *

والذي يتأمل تطور اللغة العربية يجد أنه
تطور لا يتخطى الشكلية ، والدوران على النفس ،
فأما البناء فهو باق لا يتبدل ، وما اشبهه ببناء عتيق ،
قد تأكلت حجارته ، شأن آثارنا القديمة الشاخصة ،
وغطاها طحلب التقدم . فالقواعد لا تزال واحدة ، لم
يجرؤ احد أن يخفف ، أو يبسر من قيودها ، أو يقلل من
شواذها المتقلبة . ولم يبق منها الا عملية الاشتقاق ،
وهي عملية ناجعة ، لو وجدت من يستغلها ،
ويفيد منها . ولكن هذه العملية ليست موحدة في
الانطار ، اذ نرى كل مجمع لغوي يشق وفق هواه
واجتهاده ، ثم لا يأخذ أحد بهذا الاشتقاق . ولا تنكر
وزارة من وزارات التعليم والثقافة في تطبيق هذه
المشتقات ، واذاعتها في الكتب المدرسية التي يأخذ بها
الطلاب .

ولذلك: اذا اردنا خيرا وحياة لهذه المصطلحات،
يجب :

حقا لكل لغة مشاكلها ، ومن يطلع على مسيرة
اللغات في العالم ير أن هناك فئة من اللغات تحيا حياة
عامة ، مناسبة ، وفئة منها تحيا في حيز ضيق ،
يتناول اصحاب هذه اللغة ، واهلها .

وهذا ينطبق على اللغة العربية انطباقه على
بقية اللغات . واللغة العربية اليوم تحيا في هذا
الجزء الضيق ، واذا ابتعدت قليلا عنه كان انفراجها
في دائرة الدراسات التاريخية والاجتماعية وتقليل منه
في الدراسات العلمية ، والمصطلحات التقنية .

وقد مرت اللغة العربية بدور ، كانت فيه لغة
انسانية ، حين تجاوزت التخوم العربية ، وأصبح
أدبها والعلم فيها ذائعا في الاقطار التي مسحها
الفتح العربي أولا ، والدين ثانيا .

والاسلام ، بطبيعته ، مرتبط باللغة العربية ،
ولا غنى للمسلم منها كان اصله ومنشؤه عن المامه
باللغة العربية سواء كان قارئنا للقرآن في تادية شعائر
الدين ، أو متفهما لاصوله . وهذه مزية لم تحظ بها
لغة أخرى في العالم . وكان من وراء ذلك أن عم نفوذ
اللغة العربية وأسهم في التأليف بها جماعات عربية ،
وغير عربية .

ولما انحسر النفوذ العربي عن هذه الاقطار
انحسر نفوذ اللغة فيها ، كوسيلة للتعبير ، والتأليف .
ولم يبق منها الا رمزها المتصل بالدين .

وقد ينطبق هذا المثل على لغة ، تعد أكثر اللغات
انتشارا اليوم ، هي اللغة الانجليزية ، فان تغفل
الاحتلال الانجليزي في الاقطار الدانية والنائية ، مهد
لهذه اللغة أن تنتشر وتتوسع ، وتقدم اللغة العلمية
بها على الاقل . وقد ظل تأثير هذه اللغة في الاوساط
العلمية والدراسية بهذه الاقطار ، قائما ، حتى بعد
انحصار الاحتلال ، لان هذه الاقطار المتخلفة وجدت
فراغا كبيرا ، وجديا في لغتها القومية وثقافتها ،
فظلت مثابة على تبني اللغة الانجليزية في مدارسها
العالية ، وجامعاتها . ولا ندري : الى متى تدوم هذه
التبعية ؟

أولا : العمل على تهذيب القواعد وتخفيف أعبائها .

ثانيا : توحيد جهات الاشتقاق بما يجري مع انطبع والعصر والحاجة .

ثالثا : إذاعة هذه المصطلحات المشتقة ، بكل وسيلة فعالة ، في أبناء الجيل الآتي ،

* * *

وأما الذين يزعمون أن اللغة العربية عقيمة ، لا تستجيب إلى الحياة الحديثة ، تعصبا أو لهوى خبيث فيهم ، فقد فاتهم أن اللغة العربية ، بطبيعتها ، لغة مرنة ، غنية ، يدل على ذلك مفرداتها الدقيقة ، وقد امتحنت - أيام النهضة العلمية في العصور العباسية - وثبتت لهذا الامتحان ، وعيرت أحسن تعبير عن كل خاطرة ، وتجربة ، ومعنى هذا أنها صالحة للتدريس الجامعي بأوسع ما يريد منها هذا التدريس ، ومستعدة للوفاء بالتزامات التعبير عن كل شيء .

وقد اراد الشاعر - حافظ إبراهيم - مرة أن ينبري لهذه المشكلة ، ويمالجها بروح شعرية ، فوضع تصديده المشهورة ، عن لسان اللغة العربية ، في الشكوى من إهمال أبنائها ، وما قاله :

أيطربكم من جانب الغرب ناعب

ينادي بوادي في ربيع حياتي ؟
وسعت كتاب الله لفظا وغاية

وما ضقت عن أي بها ، وعظمت
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة ؟

وتسجيل أسماء لمخترعات
أتوا أهلهم بالمعجزات تفننا

فيا ليتكم تأتون بالكلمات
فالمشكلة التي عاناها الشاعر منذ خمسين سنة ،

لا تزال هي مشكلتنا اليوم ، بل ربما زادت عليها صعوبة وتعقدا ، لأنها ليست بمشكلة العجبة التي امتدت زمننا إلى لغة المخاطبة ، بتأثير العوامل الغربية الزائفة التي ضعفت ، وكادت تضحل ، وإنما هي ، في الدرجة الأولى ، مشكلة استحداث اللغة العلمية التي تجاري النهضة العلمية الوثابة .

ومن هذه المشكلة مسألة إيجاد المفردات العلمية الدقيقة للمنجزات والمخترعات المستحدثة وبخاصة في علوم الطب والصيدلة والفيزياء والكيمياء والاجتماع.

واللغة العربية وقفت موقفا طبيعيا من هذه المستحدثات ، فقد رأيناها تعرب بعضها ، فتنجح في البعض ، وتخفق في البعض . فمثلا ، كلمة السيارة والظيارة والبناتف والمذياع كلمات موفقة سائرة ، وهناك كلمات أخرى كتبت ، ولم ينطق بها لعصرها ويعداها عن المرونة اللفظية ، والروح العلمية .

وان من الواجب على ذوي الاختصاص من علماء وفقهاء لغويين أن يتأملوا في جيراننا ، ممن حانهم كحالنا ، ومشكلتهم كمشكلتنا ، ولقمتهم عزيزة عليهم كما لقمتنا عزيزة علينا ، كيف قابلوا هذه المشكلة ، وحلوها .

ولكن جل ما في الأمر أن نقابل المشكلة بتجرد ، بدون تحيز ولا تعصب !

وفي الحق أن لكل لغة وجهين : وجهها الأدبي الخاص الذي لا تنفصل عنه ، وهذا له ميزاته الشخصية في التعبير والجاز والتشبيه ، ووجهها العلمي الذي أصبح ، بفضل اتصال أجزاء العالم ، بعضها ببعض وجهها عاما متحدا ، ونحن ، فيما نشق في هذا المجال نتكلف ما لا يستطاع ، لأنه تسمية لأشياء لم نخلقتها . ولذلك ، كحل صحيح للمشكلة ، يجدر بنا أن نبقى على المصطلحات العلمية ، كما وردت بلغتها الأصلية . وهي - غالبا - مصطلحات تستخدمها كل لغة في العالم ، دون أن تجد في ذلك غضاظة على لغتها . واللغة العربية ذاتها فتحت صدرها أكثر من مرة ، لأمثال هذه المصطلحات ، وللألفاظ الغربية عنها ، في عصور نهضتها ، واحتضنتها وعربتتها .

وان في القرآن الكريم الذي انزل عربيا ، الكثير من هذه المفردات التي انتقلت إلى العربية من اللغات السريانية المجاورة لها .

هذا ويوفر علينا الزمن ، ويجنبنا الفوضى في التعبير ، ويجعلنا ذلك أقرب إلى التيار العلمي العالمي ، كما يجعل المختص منا أقرب إلى روح هذه الأشياء ، وأيسر اتصالا بمراجعها الغربية التي غدت جزءا لا يتجزأ من دراساتها العلمية .

اللغة العربية

والعالم الحديث

شارل بيلا

الاستاذ بجامعة السربون (باريس)

الوجود ام لا ، فيمكنني ان اجيب عفويا على هذا السؤال قائلا ان جملة من المصطلحات غير موجودة الى حد الآن ، الا ان اغلب ما يحتاج اليه منها ممكن الوضع جائز الاختراع، ومثل هذا التصريح من شأنه ان يقر العيون ويثلج الصدور ، غير اني بحاجة الى ضرب مثل بسيط انهايا للموافقين وانحاما للمخالفين: هبوا ان حارة جديدة قد بنيت في مدينة من المدن الكبار، فلا غرو ان احداثها يثير مشاكل شتى منها مشكلة النقلات العمومية مثلا ، فما هي واجبات المسؤولين عند ذلك ؟ فيجب عليهم اولا ان يدرسوا العضلة ويتأملوا معطياتها ، اي ان يقدروا الحوائج الجديدة ثم يعددوا ويحصوا الوسائل الموجودة فان لم يكف ما لديهم من سيارات النقل التمسوا مركبات اخرى على حسب ما يقتضيه عدد السكان وهلم جرا ، الا ان النقلات لها ادارة منظمة وموظفون متديرون يعرفون موارد الامور ومصادرها ويتخذون الترتيب اللازمة ، اما اللغة فليس لها ديوان حكومي ولا يخدمها موظفون يطبقون مبادئ معلومة ويسلكون مسالك محدودة ، بل يخدمها افراد ليس لهم من الحيلة الا حبهم للغة ومن المنهاج الا ما خطر ببالهم ، فعدم المنهاج او اتباع منهاج اختياري لا يفضي في القرن العشرين الا الى الفوضى (1) ، وخلاصة القول ففي جميع الميادين ينبغي لن اراد القيام بالحوائج الجديدة الناجمة عن

قيل ان العرب لم يتصوروا الزمان كما نتصوره نحن ابناء القرن العشرين ، الا ان المؤرخين المسلمين شعروا بفردانية الوقائع التاريخية ، او بعبارة اخرى علموا ان التاريخ لا يعود ولا يستعاد ، بالرغم من ذلك كله نرى جزءا من تاريخ العرب ، بل من تاريخ اللغة العربية ، كأنه يتكرر في وقتنا هذا اذ ان الناطقين بالضاد تعترضهم - والاولى ان اقول : تعترضهم مشاكل شديدة التعمد شبيهة بما اضطر اجدادهم في صدر الاسلام الى تذليله من الصعوبات فيما يخص اللغة ومقتضياتها .

فلقد دعيت الى تبیین هذه العضلات وتوضيحها اي الى الحديث حول امكانيات اللغة العربية وهل هي جديرة بان تستعمل في التعليم العالي والتقني ، فهذا باب من ابواب العلم بعيد المرام صعب الطرق دقيق الفتح لان مكانة العربية وموقفها من العالم الحديث موضوع يبعث على الجدالة والمشاجرة ويضرم نار الاهواء ، فيستوجب الخوض فيه بعض الاحتياطات والتحفظات .

فالمسألة التي طرحت على بساط البحث ترجع الى التساؤل عن روح العربية - ولم اقل عبقرية العربية لان العبقرية شيء آخر لا يمت الى مرادنا بسبب - ، وعن المصطلحات المستعملة في التعليم الفني والعلمي اتوجد وتستطيع ان تظهر الى حيز

(1) لقد كتبت هذه الاسطر قبل انشاء مكتب التعريب الذي نشر معاجم موقنة لها اهمية كبرى في سبيل التعريب ووضع المصطلحات المحتاج اليها .

تغير الأحوال ان يحصي هذه الحوائج ويستخدم جميع ما لديه من الوسائل لسد الثلثة الظاهرة : فان نجح فله الحمد وان اخفق فقد ابلغ العذر .

ومن شأن الإنسانية من بدنها الى آخر الابد ان تتغير احوالها وتتطور فنتقدم وترقى ، ولولا ذلك لعشنا في الكهوف والغيران وغطينا اجسادنا بجلود الوحوش والسباع ، غير أن الحضارة ليست بنصيب أمة من الأمم بل إنها نعمة عامة ينتفع بها من شاء ويتركها من شاء اعني بذلك أن البشرية ان تقدمت جملة فان الأمم المختلفة تناوبت على المدنية وتداولتها ، فنشأت حضارات وكهلت ثم هربت وماتت ، فقامت مقامها حضارات اخرى صارت مصيرها وهكذا الى يومنا هذا ، ومن ناحية اخرى فمن المعلوم أن المدنية المعاصرة بعضها بعضا كانت تتباين بقدر تباعد البلدان وتفاوت الأحوال الجغرافية والاقتصادية الى غير ذلك من العوامل الفعالة ، فلم تزل هذه العوامل تعمل عملها وتؤثر في شكل المدنية ، ولكن الدنيا بعد أن كانت فسيحة الاقطار أصبحت ضيقة الانحاء متمسكة الاجزاء رغبا عن النزاع السياسي أو الديني الظاهر الذي يكاد يخفي بواطن الامور ، والحاصل أن جميع المدنية المختلفة تميل الآن - في بعض نواحيها على الأقل - الى شيء من الائتلاف والتشابه لا يخلو من أن يثير مشاكل شتى فيما يتعلق بمظاهر الحياة عامة وباللغات المتكلم بها في مختلف اقطار العالم خاصة .

ثم ان التاريخ الكوني يعلمنا ان التقدم كان في اغلب الاوقات بطيئا تدريجيا لا يستعجل الاجيال المتتالية في وضع الكلام المناسب للحضارة التي هو آلة لها واداة ، وكذلك كانت الحال في أوروبا الى عهد الثورة الصناعية التي اندلعت في القرن التاسع عشر ، فمئذ ذلك الوقت وخصوصا منذ الحرب العالمية الاولى ثم الثانية تهاطلت علينا المخترعات الصناعية والمكتشفات العلمية حتى قيل ان الشيء يكاد يؤخذ قبل ان يوضع اسمه وان المدلول يسبق الدال عليه .

فلا يخفى على أحد ان الدول الغربية لها اليد البيضاء في أكثر هذه المخترعات والمكتشفات ، ولحسن الحظ تكون ولا يزال يتكون كلام علمي مستمدة عناصره من اللاتينية واليونانية اللتين أصبحتا معدنين لا ينضببان بعد أن كانتا اصلين أساسيين من اصول

اللغات الغربية ، ففي اغلب الأحوال يجوز أن تصير كلمة موضوعة في أمريكا مثلا فرنسية محضا بغير تبديل الا في النطق ، ولكن الأمة التي لا مفر منها هي الانتباس من اللغات الأجنبية في ميادين تستغني عن ذلك كالتجارة والرياضة؛ فالصحف الفرنسية وبعض الكتب مشحونة بالفاظ انجليزية أو أمريكية لا حاجة اليها اللهم الا في الاوساط النفاضة المثقلة ، ويشتكى انصار الفرنسية هذا الاجتياح السلمي الذي أصبح خطرا خطيرا على فصاحة اللسان (2) : يدل ذلك كله على أن لغة عالمية كالفرنسية التي كانت الى عهد قريب لغة الاوساط المثقفة في جميع اقطار أوروبا ولم تزل في بعض البلدان لغة الدبلوماسية لوضوحها وبلاغتها ، لا تستطيع ان تتباعد وتتقدم وتوافقها الا بجهد جهيد ، ولكنها لم تتأخر بعد وعليها أن تقوم بالحوائج الناشئة كل يوم فقط ، فما ظنكم باللغات التي كان يتكلم بها رجال انتقلوا فجأة من حضارة بانث بروحيتها الى مدينة تتميز بهاديتها ؟ فهذه هي المأساة ومنها نتج القلق الذي يشعر به الناطقون بالضاد ، فليس داء بلا دواء الا الموت ، وبما ان اللغة العربية لم تمت ولن تموت فالأمل ممكن ، بل انه لاجباري ، ولو خامرني ادنى شك في حيوية العربية لما تناولت هذا الحديث .

فحالة العربية الآن غير حالة اللغات الغربية لانها لغة عريقة في التقادم بلغت اوجها في القرون الوسطى ثم ركبت عصورا طويلا وانتعشت في القرن الماضي لاسباب معروفة تغني استغاضتها عن اعادتها هنا ، فتغيرت حينذاك الحضارة العربية تغيرا ملموسا وأخذ سكان الشرق الاوسط من كل شيء غربي بطرف حتى انهم يفتقرون الآن الى وضع عدد وأمر من الالفاظ للدلالة على أمور موجودة في الغرب منذ امد طويل ويحتاجون علاوة على ذلك الى تتبع الترقى السريع المستمر .

فان نحن القينا نظرة اجمالية على ما تحتاج اليه اللغة العربية من الكلام رأينا أمس الاشياء تنحصر فيما يلي :

أولا - العربية تحتاج الى أمور وأشياء غير معهودة في المدينة العربية من ملابس وماكل ومشارب وادوات وغير ذلك فقديما كان في الحضارة الغربية أو حديثا كالراديو والتلفون والتيليفون وغيرها مما يدخل في

(2) حتى لقد نشر اخيرا أحد زملائي بجامعة السربورن الاستاذ (Etiemble) كتابا ممتعا عنوانه : «هل تتكلمون بالفرنجليزية» (نحنا من فرنسية وانجليزية) ينتقد فيه الذين يكثرون من استعمال الفاظ وتراكيب انجليزية فيما يقولون ويكتبون .

نطاق الحياة اليومية ، او بعبارة اخرى فاللغة بحاجة ماسة الى الفاظ دالة على مدلولات حسية .

ثانيا - الحاجة الى الدلالة على مفاهيم غير معرونة من قبل متعلقة بالحياة الفكرية والادارية والسياسية الخ... فاهم المشاكل في هذا الميدان هو ان تتفق جميع البلدان العربية على « مصطلحات » مقبولة فلا يقال مثلا هنا « دراجة » وهناك « عجلة » للدلالة على (Bicycle)

ثالثا - الحاجة الى المصطلحات العلمية والتقنية، فهذه المصطلحات هي التي تشغل اذهان الناظرين بالضاد فيتحيرون ويتساءلون عن سبب ما يظهر من تقصير في لسانهم وعن واجبه في هذا المضمار ، غير منتبهين الى امور من شأنها ان تشفي غليلهم .

ذلك اننا ان تأملنا لغة من اللغات في وقت معين من تاريخنا رأينا انها تنقسم الى قسمين رئيسيين : فالقسم الاول ما يجب على انسان مثقف غير متخصص ان يعرفه من المفردات ليعبر عن افكاره ويؤدي دوره في المجتمع ويقرا الكتب والجرائد ، فيتراوح عدد هذه الالفاظ حسب اللغات والاشخاص من بضعة آلاف الى ما يقرب العشرين من الالاف ومن هذه الكتلة اللغوية تنبثق روح اللغة وتظهر خاصيتها وميزاتها.

واما القسم الثاني فهو عبارة عن السنة متباينة ضمن لغة واحدة ، اعني بذلك كلام الاطباء مثلا والفلاسفة والنجارة والحدادة والمتخصصين في مختلف الصناعات والعلوم والفنون ، فيعلم تلامذة صف الفلسفة في المدارس الثانوية انه لا يمكنهم ادراك ما في كتبهم الفلسفية دون مراجعة معجم خاص يتضمن الالفاظ كثيرة لا توجد في قواميس اللغة ، وهكذا اصبح من اليسور ان نميز في هذا القسم الثاني فرعين : فالفرع الاول هو ما يجب على جميع الناس وبالأحرى المثقفين منهم ان يعرفوه من المصطلحات الفنية والعلمية ليقال انهم من الادباء، لان الادب كما تعلمون هو الاخذ من كل شيء بطرف ، واما الفرع الثاني فهو خاص الخاص وقديس الاتداس اذ يشتمل على المصطلحات الواجبة معرفتها لنيل شهادات التعليم العالي .

اما القسم الاول والفرع الاول من القسم الثاني فلا بأس بهما فيما يخص العربية لان الجهود التي بذلها الكتاب والعلماء والصحفيون والخبراء قد افضت الى نتائج مرضية رغما عن عدم الاتفاق التام بين كثير من الالفاظ وما يناسبها في اللغات الأخرى ، فلا

انكر هذه الامالة ولا استكرهها ، غير ان المكروه هو عدم الثبوت في المعنى لان كلمة عربية ربما تدل على مدلولات ومفاهيم تنتقل بين حدين متباعدين ، لقد حاولت في معجم صغير نشرته منذ اعوام ان احدد معنى بعض الكلمات المترادفة ظاهرا المتباينة باطنا كافتراض واحتمال وغيرهما ، ثم رأيت ان الكتاب لا يراعون تدريج المعاني وربما يضعون الكلام غير موضوعه بدون ورع ولا حرج ، فعلى كل حال يبدو ان جملة اللغة وافرة غزيرة ومع ذلك يجدر بي ان اعترف بأن الثلم لم تسد بعد تماما وان مفاهيم عديدة ظل من العويص التعبير عنها بعربية نصيحة ، ولكننا ان قارنا بين حالة اللغة في اواخر القرن الماضي وبين حالتها الحاضرة لاحظنا انها تقدمت تقدما باهرا فيما يخص الاعراب عن مظاهر الحياة الحديثة ، واني لا اعتقد ان الوسائل التي وضعتها الطبيعة تحت تصرف الناظرين بالضاد جديدة بان توسع اللغة وتغنيها وترقيها وترفعها الى مستوى عال سلم .

اما الفرع الثاني فهو الذي يهنا الان لان العربية متأخرة في هذا الميدان تأخرا نسبيا لا يجوز ان يعاب به العرب انفسهم ، ذلك ان التعليم التقني والعالي كان يتكفل به غالبا في الاقطار العربية استاذة انجليزيون او فرنسيون وكان الطلاب يحسنون لفظة غريبة فما زالوا لحسن الحظ يجيدونها، ولكن الاقطار المومي اليها قد نالت استقلالها التام بعد الحروب العالمية الثانية ، فأرادت الحكومات ان تعرب التعليم في جميع درجاته ونواحيه دون استعداد كاف بل دون اعداد الاحوال الصالحة ، فلقيت بفتة صعوبات شديدة ظنت في اوقات اليأس انها لن تذلل ابدا ، فهذه المصاعب - والحق يقال - مخيفة هائلة غير ان أهل اللغة لم يواجهوا المشاكل من وجوها ولم يشمروا عن ساعد الجد والكد لحلها حتى ادعى بعضهم انها محلولة فلا حاجة اذن الى اعتبارها ، فهذه حقيقة مرة من واجبي ان ابرزها .

وقد قلت ايضا ان التاريخ يتكرر احيانا ، فينبغي الان ان ابدي رأيي في هذا الشأن : يعلم الحفاظ ان القرآن الكريم لا يتضمن كثيرا من المصطلحات الاسلامية التي يرجع فضل وضعها الى علماء القرن الاول والقرن الثاني الذين اجهدوا انفسهم في افراغ الالفاظ اللازمة في توالب عربية حتى تصبح اللغة آلة صالحة للحضارة الاسلامية الناشئة اذ كان من الاكيد ان لهجة الحجاز ونجد كانت تقوم في الجاهلية بحوائج الشعراء والخطباء وسكان الوبر والمدن ولكنها

أضحت غير كافية بمجرد ما ارتقى العرب مدارج المدنية الرفيعة المتفتنة التي نالوا بها مجدا خالدًا .

فنشأت الى جانب العلوم الإسلامية التي تتطلب مصطلحات كثيرة ، علوم أخرى كالجغرافية والتاريخ فضلا عن الرياضيات والفلسفة وغيرها من العلوم ، فلما تسلم بنو العباس عرش الخلافة شجعوا حركة الترجمة حتى أن لفيفا من المترجمين نقلوا من البهلوية واليونانية والسريانية عددا جما من الكتب الأدبية والتاريخية والعلمية والفلسفية ، فنمت اللغة وتوسعت بفضل المترجمين ثم المتكلمين والفلاسفة الذين وضعوا أسس الكلام الفلسفي ، ومن العجيب أن أكثر المصطلحات الإدارية والسياسية والفلسفية عربية الاصل — ان استثنينا أسماء النقود القديم انتبأها كالدرهم والدينار والفلس ، وعددا يسيرا من الألفاظ للفلسفية كالفلسفة نفسها واليهولي مثلا — فترك هذه الملاحظات الخاطفة على سعة الجهود المستمرة التي بذلت لكي تعرب المفاهيم المأخوذة من مدنات أخرى ، ولسوء الحظ لم يعتن أحد بالأساليب والطرائق التي طبقت عفوا أو عن قصد في سبيل هذا التعريب .

ومع ذلك فاذا تصفحنا مثلا كتاب ميولى الطب في الحشائش والسموم لدياستوريدوس الذي نقل الى العربية في القرون الوسطى ونشر مؤخرًا في تطوان (المغرب) رأينا أن المترجم لم يجد لعدد كثير من أسماء الحشائش والسموم ما يقابلها في اللغة العربية فأبقاها على حالها أي اقتصر على كتابتها بالحروف العربية ، ومما يجدر بالملاحظة ان هذه أسماء كتابية صحفية لا رواج لها الا في الأوساط المتخصصة من العطارين والصيدلة . فاننا سنصادف في مجرى بحثنا ما يشبه تمام الشبه بما قد مر ذكره ، وبالضد فان نظرنا الى التحفة التي نشرها وترجمها الى الفرنسية الدكتور رينو والاستاذ كولين وادرجاها في منشورات معهد الدراسات العليا في الرباط بعنوان: « تحفة الاحباب في ماهية النبات والاعشاب » اضطررنا الى الاعتراف بأن اللغة العربية كانت في القرون الوسطى تشتمل على كثير من أسماء النبات والاعشاب التي تنبت في الارض حول البحر المتوسط ، فمن اعتنى من العلماء المعاصرين بفحص علمي لهذين الكتابين وأشباههما وباقامة لائحة الأسماء المذكورة فيها ؟

ولعلمكم فهمتم من كل هذا الغرض الذي أرمي اليه والغاية التي اهدف اليها : فان ما يعترضنا من مشاكل يمكن التماس حلول لها وليس ذلك بممكن

فحسب بل هو ضروري اجباري اذا اردنا ان تدوم هذه اللغة الجميلة العزيزة وتحل محلها بين اللغات الكبرى ، فالوسائل التي هي لدينا مختلفة وسأذكرها بدون ترتيب منطقي ليأخذها من شاء ويتركها من شاء :

أولا — رغبا عما يزعم بعض الناطقين بالضاد فان اللهجات العربية حية موجودة غير معدومة ، فهي غنية واسعة تتضمن هنا وهناك الفاظا علمية يومية الاستعمال لا توجد في اللغة الفصحى ، منها خاصة مصطلحات أهل الصنائع ، فلاي سبب لا يمكن الرجوع اليها عند الحاجة بشرط أن يتفق على معناها؟

ثانيا — رغبا عن افتخار العرب بماضيهم المجيد لم يستغلوا حق الاستغلال ثروة تربية المنال كثيرة المنافع الا وهي اللغات الاجنبية التي أخذت من العربية في القرون الوسطى وبعدها الفاظا لم تنزل حية الى الآن ، فلعل اهم هذه اللغات التركية التي ردت للعربية « جمهورية » و « لسان الحال » وغير ذلك وتستطيع أن ترد لها ايضا قسطا من المصطلحات الطبية والعلمية ، ثم تليها الفارسية التي أخذت أيضا كثيرا من المفردات ثم خصصت معانيها وحددتها ، فكثيرا ما الجأ الى قاموس فارسي اذا ما صادفت كلمة عربية لا توجد في المعاجم العادية بالمعنى الذي كانت تستعمل به في القرون الوسطى لان اصحاب القواميس العربية لم يقيدوا المولدات ، فأظن ان معاصرنا لم يكتروا ببئس هذا المعدن كما انهم لم ينتفعوا باللغات الغربية كالاسبانية والفرنسية وغيرها ، فانسي اعتقد مثلا ان اللفظة المعروفة (chèque) التي صارت في العربية « شيك » هي في الاصل « صك » ولننقس على ذلك .

ثالثا — وبالعكس من ذلك لا تتورع العربية عن الاقتباس ، ومن المعلوم ان الدخيل فيها غير قليل الا ان المسلمين أنفسهم يقرون بأن في القرآن الفاظا غير عربية الاصل كمنبر وصراط وصلاة وغير ذلك مما ذكره النحويون ، حتى ذهب السيوطي الى ان في القرآن بضع كلمات بربرية .

ولكن مسألة الاقتباس من اللغات الاخرى مسألة دقيقة صعبة ، فان اللهجات ، بما انها حية ، يمكنها ان تقبل جميع المفردات الاجنبية فتعربها تعريبا نسبيا حتى يقال قبطان (capitaine) على وزن فرمان ، وجن النار (général) أو تبقيا على حالها كطمويل (automobile) واوتيل (hôtel) ، اما الفصحى فلا تتمتع بحرية تامة وان بدلت الكلمة

فيكتفي اذ ذاك ان يعرف الطلاب الخط اللاتيني ،
وبما انهم مضطرون لاسباب اخرى الى معرفة لغة
اجنبية فليس في ذلك عظيم الضرر .

ومن جهة اخرى يعلم الجميع ان علماء النبات
والحيوان يستعملون في العالم اجمع اسما ونعتا
لاتيين لكل جنس ونوع منه النبات والحيوان ، فهذه
الاسماء والتعوت مجمع عليها ، كما قلت في العالم
كله والروس انفسهم الذين يكتبون بخط خاص
يذكرون لكل حيوان ونبات اسمه ونعته باللاتينية ،
ومع ذلك ارى بعض الناطقين بالضاد ينفردون
وينفصلون عن سائر العالم فيريدون ان ينقلوا هذه
المصطلحات من اللاتينية الى العربية بدون مائدة .

ولكن لا ارى مانعا من تعريب بعض المصطلحات
المستعملة في التعليم الثانوي ، واستحسن المنهاج
الذي قد طبق منذ امد طويل في سوريا حيث تستعمل
اسماء مركبة من اللفظة العربية الاصلية والنهاية
الفرنسية كمثل كبريتور وكبريتات .

رابعا - ان اللغة العربية غنية جدا ولكن
اللغويين الذين ألفوا المعاجم على حسب نظريتهم
اللغوية جمعوا ما استطاعوا جمعه من لغات القبائل
وكلام الشعراء ولم يلتفتوا الى الالفاظ المولدة التي
قد يحتاج اليها في الوقت الحاضر ، ولقد جعلتني
مطالعة الكتب القديمة اعتقد ان تنقيبا دقيقا في مؤلفات
القرون الوسطى سيجلب غلات وانيرة ذات قيمة
لا تقدر .

خامسا - ان اللغة العربية مرنة جدا بفضل
الاشتقاق ، فلها المصادر واسماء الآلات والامكنة
والازمنة وغير ذلك مما يسهل وضع كلمات جديدة ،
فلا استنكر مثلا « مكتب » على وزن « منشار »
للدلالة على الآلة الكاتبة ، و « نحال » ليربي النحل ،
والذي استشعنه هو ما يسمى بالنحت كمثمل
« تحتربه » (Underground) او « مافوسجي »
(ultraviolet) (ما فوق البنفسجي) ، اما الالفاظ
المركبة من « لا » وكلمة اخرى (لامبالاة ، لاشيء ،
لانهائي) فلا بأس بها لان هذا التركيب قديم لا يخالف
روح العربية مخالفة منكرة .

سادسا - لاكثر المفردات القديمة معان شتى
يجوز ان يستخرج منها معنى ملائم لما يحتاج اليه تمام
الملاعبة ، ولما يسمى التضمين دور هام في توسيع
اللغة واغنائها .

الدخيلة لتفرغها في صيغة من الصيغ شوهتها
وجعلتها غير مفهومة ، فان اخذتها اللغة كما هي لم
يعرف من جهل اللغة الاصلية كيف يقرأها وقال مثلا
تلفون (بضمين) ، وزيادة على ذلك فمن الصعب ان
يجمع اهل اللغة على مثل هذا الدخيل الا بعد طول
المدة ، ان لم تبت الكلمة في اثناء ذلك ، فالامضل اذن
ان يقتصر على اخذ الالفاظ التي لها اشباه في اللغة
فنتضم بسهولة تامة الى السلاسل اللغوية كتلم
على وزن علم ، وتلفزة على وزن فلسفة وغاز على وزن
نار .

واما الالفاظ التي لا تعرب بسهولة فاعتقد ان
الكف عنها احسن والتماس كلمات عربية اصوب ،
فاذا تنافست كلمتان احدهما عربية والاخرى دخيلة
فالامضل ان تستعمل الاولى بدلا من الثانية ، فقد
قرأت في محضر من محاضر الدرك السوري :
« كلمناه هاتفا » ومن العجيب ان اكثر الناس يقولون
تلفونيا او بالتلفون مفضلين كلمة غير عربية بدون
جدوى ولا منفعة ، فهذا مظهر من مظاهر الفوضى
السائدة في الوقت الراهن ، وبالعكس فان تنافست
كلمة دخيلة واضحة كتلم واخرى عربية ذات معان
شتى مثل شريط ، فالاولى ان تقدم الاولى على
الاخرى .

فلا يجوز وانا بصدد هذه الدراسة الوجيزة
لتصريف الدخيل من الكلام الا ان الاحظ ان الخط العربي
قلما يحتفظ بأصوات الكلمات المأخوذة ، وعلى سبيل
المثال فاني لا ادري كيف اكتب اسمي حينما امضي
كتابا او مقالا بالعربية ؟

فان الاتفاق الذي ذكرته آنفا بين (لم) والجهاز
الصوتي العربي قليل الوجود نادر الحدوث ، ولذلك
قد تجاوز بعض الناس الحق الى الباطل فاقترحوا
استبدال الحروف اللاتينية بالابجدية العربية ، ولكنني
اعتقد ان مثل هذا المشروع مكتوب عليه الفشل لان
العربية غير التركيبية وايقنت ان الخط العربي سيدوم
الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، ومع ذلك لقد
تأملت هذه القضية فرايت ان تستعمل الحروف اللاتينية
في احوال معينة واوقات محدودة معلومة ونسوح
خاصة من التعليم العالي ، اي في كليات العلوم
والصيدلة اذا ما طرق باب المركبات الكيماوية مثل :
(methylaminoethanol) لاني اظن انه ليس
من الضروري ان يلتبس الاساتذة تعريب هذه
المولدات - بمعنى الكلمة الاصلية - الحوئية ،

تلك بعض الوسائل الصالحة لسد الثلم الباقية في اللغة العربية وقد استخدمت قليلا او كثيرا منذ القرن الماضي ، ولكنني اعتقد انه من الواجب على الناطقين بالضاد ان يدركوا ان وقت المنهاج التجريبي قد مضى ، وحين زمن المنهاج المنطقي العلمي لان الحالة الراهنة لا تنفي الا الى القلق والغصة ولا تنتج الا الاضطراب والفقر ، فان عثر احدهم على كلمة جيدة او اخترعها من تلقاء نفسه لم يلبث منافسوه وحساده ان يستبحوها فيحاولوا ان يروجوا مكانها كلمة اخرى اقل جودة وفصاحة وهلم جرا ، فهكذا تتعدد العبارات الدالة على مدلول واحد في حين ان عدة مفاهيم لا يمكن التعبير عنها .

فان اراد المسؤولون تنمية العربية وتوسيع نطاقها وترقيتها الى مستوى اللغات الكبرى فعليهم ان يتخذوا مختلف الترتيب دون ان يتكلموا على الجامع العلمية رغم ما تبخله من الجهود في هذا المضمار ، فاني لم ازل منذ ريع قرن موقنا بان اللغة العربية جديرة بان تصبح لغة عالمية ، ولكنني اتأسف على ضياع الوقت وعدم المنهاج واضطراب المساعي الفردية التي تذهب احيانا ادراج الرياح ، فمن المرغوب فيه ان تؤلف جامعة الدول العربية عدة لجان (1) مركبة من متخصصين في علم من العلوم وصناعة من الصنائع وفن من الفنون وتكلفتها بتأليف تاموس يوزع بعد في جميع المدارس من الابتدائية الى العالية لكي توحد اللغة ويزول الاختلاف

شارل بيلا (باريس)

(1) هذا اقتراح كان قبل ان يؤسس المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي

هل اللغة العربية صعبة ؟ كيف يمكن تيسيرها ؟

للاستاذة رناد دارغوث
- بيروت -

فاستبدلت بها لغاتها الاصلية . وذلك بالإضافة الى كونها لغة القرآن .
وليس ادل على تلك الحيوية المرنة ، من تقبلها الاشتقاق ، على اوسع نطاق ، يمكن ان ترسخ له اللغات . (اطلب كتاب الاشتقاق والتعريب ، للعلامة « المغربي » (1) .)

ولنذكر هنا ان اللغات السامية الشقيقة للغتنا قد انقرضت ، منذ مئات السنين ، باستثناء العبرانية. كما انقرضت معاصراتها من اللغات الآرية ، كاللاتينية وسواها .

كما يحسن أن نذكر ، على هامش القيود والشواذ التي توفرت في اللغة العربية ، ان أكثر علماء اللغة كانوا من غير العرب ، حتى في عصور الازدهار الاولى . ولهذا الواقع التاريخي دلالاته الخاصة ، وآثاره الملموسة في ما وصلت اليه قواعد اللغة ، من تعقد بعد البساطة .

خطوات أولى للتيسير

1 - وقد يسر الاولون القراءة ، بتشكيل الحروف ، اي بوضع الحركات المعروفة عليها (الفتحة والضمة والكسرة) . ويرجع الفضل في ذلك الى ابي الاسود الدؤلي ، الذي كان يعمل ، بتوجيه الامام علي ، على وضع قواعد اللغة الاساسية . فكانت هذه الخطوة موفقة كل التوفيق ، اذ يسرت القراءة والنهم معا على القارئ ، كما يسرت وتيسر حفظ

(1) اجمع على القول بصعوبة اللغة العربية دارسوها وخاصة الاجانب ، سواء كانوا مستشرقين أو ديبلوماسيين . حتى كاد ترديد هذا الكلام المرسل يلبسه ثوب الحقيقة . ولاسيما ان الطرق والاساليب المتبعة ، حتى الآن ، في تدريس لغتنا ، للمبتدئين ولسواهم ، لم تتطور بالقدر الكافي . كما ان الكتب الموضوعية لذلك الغرض ، لم تستوف الشروط التربوية والسيكولوجية (النفسية) التي اهتدى اليها الاختصاصيون .

ب - والامر الذي لا شك فيه ، هو ان اللغة العربية ، في اوضاعها الراهنة ، وما تراكب على قواعدها من بقايا الثقافات التي احتضنتها ، ليست هذه اللغة العريقة من اللغات السهلة ، سواء في دراستها ، نحواً وصرفاً ، او في كتابة حروفها ، او قراءة تلك الحروف .

ولئن كانت هذه اللغة ، في الاصل ، لغة منطقية ، وبالتالي سهلة التداول ، فهي ، بما اجتمع لها من القيود ، في مدى تاريخها الطويل ، بتأثير الشعوب المنوعة التي اعتنقتها ، قد صارت الى ما صارت اليه اللغة اللاتينية ، قبل ان تنقرض ، وينبثق عنها فروعها الحديثة (الفرنسية والاطيالية والاسبانية) .

ج - وما حفظ اللغة العربية وصانها من الانتراض سوى الحيوية التي امتازت بها ، وهي التي حبيتها الى شتى الشعوب والامم المستعمية ،

(1) المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي نائب رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ، وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

ه — ولابد من القول ، بأن بعض الفضل ، في ذلك ، يرجع الى التلايح الحاصل بين أساليب لغتنا العربية ، وأساليب اللغات الأجنبية ، التي تعلمناها وأتقناها .

وهو تلاتح تم مثله في العهد العباسي ، بين هذه اللغة واللغات الأخرى (الفارسية ، والرومية ، والسريانية وسواها) . فجننت لغتنا من ذلك التلايح ، في الماضي والحاضر ، اطييب الثمرات .

بقيت الحروف العربية نفسها ، ووفيرة اشكالها المطبعية ، فهي بين حروف « الاول » وحروف « الوسط » وحروف « الآخر » ، والحروف المنفصلة ، تتضاعف عددا . في حين أنها لا تتجاوز في الاصل ، السبعة والعشرين . وهو أمر يعوق ازدهار الطباعة ، ورواج الكتاب العربي .

و — الا ان الحلول التي عرضت ، حتى الآن ، لهذه المعضلة ، لم تكن عملية . سواء منها الاقتراح القاضي باستبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية ، أو وضع حروف جديدة لا تمت الى الحروف القديمة بصلة ، أو الاكتفاء بشكل واحد ، من اشكال الحروف الحالية ، لكتابتها به باستمرار .

فأي من هذه الاقتراحات ، اذا أخذنا به ، يعود بالنتيجة الى طفرة ، لا تحمد عواقبها ، ولا قبل للشعوب العربية بتحملها ، وهي في مستواها الراهن ، اجتماعيا ، واقتصاديا ، وثقافيا .

فضلا عن ان الاخذ بتلك المقترحات ، أو بأحدها أمر يخرج عن مدى امكان هذه الشعوب ، لان الحروف العربية مرحلة من تطور (الابجدية) ، من جهة ، ولأنها حروف يكتب بها غير العرب لغاتهم ، من جهة ثانية .

وقد جاء اقتراح الامير آغا خان ، أخيرا في المؤتمر الاسلامي المنعقد في كراشي (شباط 1951) باتخاذ اللغة العربية لغة رسمية ، في البلاد الاسلامية الى جانب لغاتها القومية ، دليلا على صحة ما نذهب اليه .

المفردات والتراكيب العربية ، على وجهها الصحيح ، وتساعد على النطق بها سليمة من الرصانة الشائعة ب — وكان أعجاب الحروف ، أي تنقيط الحروف المتشابهة (كالباء والتاء والثاء ، وما إليها) الخطوة التالية لتيسير القراءة وضبط الكتابة . وقد تم ذلك في العهد الأموي ، في خلافة عبد الملك بن مروان ، يوم اعترم تعزيز اللغة العربية ، فجعلها لغة الدواوين ، أي لغة الدولة الرسمية .

وقد كانت الحروف الكوفية الشائعة الاستعمال ، لا تعرف — ولا سيما المتشابهة منها — الا من سياق الكلام . « فباب » مثلا كانت تقرأ كذلك ، كما تقرأ تاب ، أو ناب ، أو بات أو تاب ...

ج — وجاء التوقيف ، أو استعمال علامات الوقف ، حينما دون القرآن ، خطوة ثالثة لتيسير القراءة . واتنا لنجد في المصاحف ، الموجودة بين ايدينا ، أولى المحاولات لاستعمال علامات الوقف ، وان كان المترئون مجمعين على القول بأنه « ليس في القرآن من وقف وجب » .

د — وللبنانيين ، على مر العصور ، سبق في هذا الصعيد ، لابد من الاشارة اليه . ففي العهد الفنيقي ، اتحفوا العالم بحروف الهجاء ، وهي أعظم نتاج تمخض عنه العقل البشري . فجاجت تلك الحروف الصوتية المعودة ، بعد الحروف الهيروغليفية والمسارية الكثيرة ، دليلا على ما يهدف اليه الفكر الانساني المتطور ، في وسائل التعبير عن ذاته ، من اقتضاب ، ويسر ، وبساطة .

وفي العهد العربي عمل البنانيون ، ثم تابعهم المصريون والسوريون وسواهم ، على طبع هذه اللغة بالطابع الحضاري ، وتيسير الفهم بها ، بعد تيسير اساليب التعبير . ويكفي أن نذكر النهضة الادبية ، التي بعثها مفكروننا في مصر ، وفي الامريكيتين ، لنسجل فضل لبنان العميم على هذه اللغة ، في الوطن وفي المهاجر . حتى صار اللسان العربي ، في الكتاب الحديث ، كما نعمده الآن ، مستساغ الالوان حلو الجرس ، من السياق ، جميل الاسلوب . وبات بإمكان القارئ أن يتابع المطالعة ، دون توقف عند كل خطوة ، أو رجوع الى المعجم في كل جملة .

خطوات تالية لإبد منها

أ - لا بد من خطوات أخرى نتخذها ، لتيسير اللغة العربية ، ولكن بصورة تدريجية . واننا سنلخص ما نرى امكان الاخذ به ، في الوقت الحاضر ، بسبيل ادراك تلك الغاية ، على الوجه التالي :

ب - يتحتم علينا الإبقاء على الحروف العربية ، بأشكالها الراهنة . على أن نضيف إليها بعض الاصطلاحات التي تمكنا من تصوير الاصوات المعروفة ، في اللغات الأجنبية : مثل حرف U الفرنسي ، و P وسواهما .

وقد جرى الكتاب على استعمال الباء ، بثلاث نقط ، لتصوير الصوت الثاني . ونقترح نحن استعمال الواو ، تعلوها نقطة ، لتصوير الصوت الاول .

ج - ولا بد لنا من تشكيل الحروف ، اي وضع علامات الاعراب عليها ، بسبيل تسهيل القراءة وضبط الكتابة واللفظ . لا فرق في ذلك بين الكتب المدرسية الموضوعية للابتدئين ، وبين كتب المطالعة التي تنشر للمتقنين ، وبين الصحف والمجلات وسواها ، من المنشورات الدورية .

فقد حمل الاولين ، على وضع هذه العلامات ، حرصهم على سلامة اللغة ، من رطانة الاعاجم . ونحن ، على الرغم من الفارق الزمني ، نجد أن ذلك الباعث لم يبرح قائما . فما علينا الا أن نعيد الكلمات بالحركات ، فنحفظها صحيحة من جهة ، ثم نقرأها ببسر وسهولة من جهة ثانية .

د - ولكن كيف نحرك الحروف ؟

منذ نحو عشرين سنة ، طبقنا القواعد التالية ، في جميع الكتب التي ألفناها ، أو اشتركنا في تأليفها :

(1) نحذف العلامة المعروفة (بالسكون) حيثما وردت هذه العلامة التي يغنيها عنها عدم وجودها . ونصطلح على أن غياب الحركة معناه وجود (السكون) وهكذا نخفف ريع الحركات ، على أقل تعديل ، في ضبط الكتابة .

(2) نستغني عن تحريك الحرف الذي نقف

عنده ، فلا حركة اذن حين الوقف ، عملا بالمصطلح العام ، لدى علماء التجويد .

وهذه القاعدة تخفف جزءا غير يسير من الحركات التي لا لزوم لها ، ما دمت لا تلفظ بحركة الحرف الذي نقف عنده .

(3) نحذف الحركات قبل حروف المد . وهي ثلاثة : الالف والواو والياء . أما اذا كان الحرفان الاولان للقطع ، فاننا نقرن الحرف الذي يسبقهما بالحركة اللازمة .

ومثال ذلك : (باب ، ونور ، وطيب) . فالالف والواو والياء ، في هذه الالفاظ ، حروف مد ، تغني عن الفتحة على الباء ، والضمة على النون ، والكسرة على الطاء . أما في هاتين الكلمتين : « ثوب وطير » فلا بد من وضع الفتحة على كل من التاء والطاء ، لان الواو والياء فيهما حتما قطع ، لا حرفا مد .

ومن السهل ادراك الصعوبات التي نتفادها بلجوتنا الى تطبيق هذه القاعدة .

(4) لا لزوم للعلامة الخاصة الدالة على همزة الوصل (ا) اذ ان همزة القطع وحدها هي التي ترسبها على الالف ، حين الكتابة .

(5) لا لزوم للفتحة قبل تاء التانيث ، سواء كان ذلك في الاسم أو في الفعل . ومثال ذلك لفظنا : كتابة ، وشريت . ففي الحالتين يحتم وجود هذه التاء فتح الحرف الذي يسبقها .

(6) لا لزوم للشدة على الحروف الشمسية . ومثال ذلك : الصورة ، الشمس . ان وضع الشدة على الصاد أو الشين ، كما جرت العادة ، لا مبرر له ، لان اللفظتين ليستا من الكلمات المضاعفة ، مثل «هد أو شدد» التي تستلزم هذه العلامة .

(7) نظهر الالف المضمرة ، وسواها من الحروف المتروكة ، في مثل « هذا ، وذلك ورحمن » وسواها من الفاظ شائعة ، فنستغني عن بعض الصعوبات . وعلى هذا نكتب هذه الكلمات كما تلفظ ، دون زيادة ولا نقصان : هاذا ، وذلك ورحمان ، وسواها .

(9) كتابة الهمزة ، وهي ، من أعتد مشكلات الكتابة العربية . ويكفي أن نعلم أن أكثر الإبداء . والصحفيين يخطئون في تصويرها ، في كثير من المواضع . كما أن الاجتهادات في بعض قواعدها المعقدة ، تختلف بين قطر وقطر ، وبلد وبلد .

ومن رأينا أن نوحدها اشكالها : فنجعلها بكرسي الالف ، في بدء الكلمة وفي وسطها ، ودون كرسى في ما عدا ذلك .

(10) وعلى ذكر التوحيد ، لابد من الإشارة الى الفوارق التي نشاهدها في رسم بعض الحروف ، في هذا البلد أو ذاك ، من بلاد العربية . فبينما نرسم نحن في لبنان ، حرف الياء معجا أي مع النقطتين ، هكذا (ي) ، يرسمه اخواننا المصريون مهلا أي دون تنقيط هكذا (ي) . أي انهم يرسمونه شبيها بالالف المقصورة عندنا . وهكذا يقع القارىء في الالتباس ، كلما شاهد هذه اللفظة مثلا (أري) ، مكتوبة على الطريقة المصرية . فهل هي (أري) ، للمتكلم بصيغة المضارع أم (أري) للمخاطبة ، بصيغة الامر !

ومثل هذا كثير ، في رسم الحروف ، في مختلف البلاد العربية .

(هـ) هذه الطرق التي طبقتها ، فانت بأفضل النتائج ، وسواها مما نحتفظ بتفصيلاته ، الى قرصة ثانية ، يمكننا فيها ان نسهب في ما أجملنا عليه القول ، هي وسائل صالحة للتخفيف عن بصر القارىء . كما انها توفر للمطالع جزءا غير يسير من قوة الانتباه ، فيصرفه الى تفهم المعنى في النص الذي يطالعه . فضلا عما توفره من جهود عامل الطبعة ، ووقته . وبالتالي تساهم هذه الطرق ، متى طبقت بصورة اجماعية ، في ازدهار الطباعة ، وتيسير التعليم ، وشيوع الثقافة بترويج الكتاب العربي ، الذي يشكو الكساد ، حتى في أوساط المثقفين .

كما نكتب داوود بالواوين ، (ومئة) على هذه الصورة بالذات ، وعمر دون واو . وفيما وما وعلام ، وسواها دون اتصال او ادغام أو حذف .

وهكذا نكتب سواها من الكلمات الكثيرة ، التي اعتدنا أن نكتبها على غير الصورة التي تلفظ بها ، أو الصورة التي كانت عليها قبلا . وهي بمجموعها تؤلف إحدى الصعوبات التي تعترض سبيل دارسي اللغة العربية .

والواقع أنه ليس من مبرر للاستمرار على الاخذ بهذه الشواذ ، أو الاخطاء المتوارثة ، بعد أن تحللت لغتنا من أمثالها في العصور السابقة (لنذكر كتابة القرآن ، وفيها من ذلك ما يعلله العلماء بالقول : ان كتابة القرآن لا يقاس عليها) .

فنحن أحوج الى التحرر من تلك الاعباء ، ولاسيما في عصر العلم والمادة والسرعة الذي نعيش فيه .

(8) ومن هذا القبيل تجنب الالفاظ المشتركة أو التي تقبل الإبهام . ومثال ذلك لفظة : « الرز » فهي تحتمل أن تكون للدلالة على الحبوب المعروفة ، والمسماة كذلك « الرز » ، كما يمكن أن تدل على الشجر المعروف ، والذي اتخذ لبنان شعارا له .

لذلك نعمد الى تخصيص لفظة « الرز » بالغلل الزراعية المذكورة ، ونترك اللفظة الأخرى للدلالة على الشجر المشار اليه .

هذه الالفاظ كثيرة في اللغة العربية . وأكثر منها المترادفات ، التي لا يمكن أن تكون للدلالة على معنى واحد . بل هي ، في الأصل ، نعوت تدل على حالات معينة . فيحسن بنا أن نضربها الى وجوهها التي تصلح لها . وحينئذ نتجنب صعوبة أخرى ، صارت من الأدلة على فقر اللغة العربية ، بعد أن كانت من مظاهر غناها ، ونعني وفرة الأسماء لبعض المدلولات ، كالسيف ، والناقة ، والأسد وسواها ، وانعدام الأسماء لكثير من المسميات القديمة والحديثة ، على حد سواء .

كتبنا المطبوعة ، وفي هذه الرسالة ، وشرحناها فيها
مر باقتضاب ، وذلك على سبيل المقارنة :

الطريقة الجديدة

هذه الطرق التي
طبقتها، فأتت بأفضل النتائج،
وسواها بما تحفظ بتفصيلاته،
إلى فرصة ثانية، يمكننا فيها
أن نسهب في ما أجمنا عليه
القول، هي وسائل صالحة
للتخفيف عن بصير القاري..
كما إنها توفر للمطالع جزءاً
غير يسير من قوة الانتباه،
فيصرفه إلى تفهم المعنى في
النص الذي يطالعه. فضلاً عما
توفره من جهود عامل
الطبعة، ووقته. وبالتالي
تساهم هذه الطرق، متى
طبقت بصورة إجماعية، في
ازدهار الطباعة، وتيسير
التعليم، وشيوع الثقافة،
بترويج الكتاب العربي،
الذي يشكو الكساد، حتى
في أوساط المثقفين.

و — واننا نورد فيما يلي الفقرة السابقة ،
مضبوطة بالحركات ، وفاتنا للطريقة القديمة ، والى
جانبها النص نفسه مشكولاً بالطريقة التي اتبعناها في

الطريقة القديمة

هذه الطرق التي طبقتها،
فأتت بأفضل النتائج،
وسواها بما تحفظ بتفصيلاته،
إلى فرصة ثانية، يمكننا فيها
أن نسهب في ما أجمنا عليه
القول، هي وسائل صالحة
للتخفيف عن بصير القاري..
كما إنها توفر للمطالع جزءاً
غير يسير من قوة الانتباه،
فيصرفه إلى تفهم المعنى
في النص الذي يطالعه.
فضلاً عما توفره من جهود
عامل الطبعة، ووقته.
وبالتالي تساهم هذه الطرق،
متى طبقت بصورة إجماعية،
في ازدهار الطباعة، وتيسير
التعليم، وشيوع الثقافة،
بترويج الكتاب العربي،
الذي يشكو الكساد، حتى
في أوساط المثقفين.

علامات الوقف

1 - يضاف الى ما تقدم علامات الوقف الشائعة في الكتابة ، لدى الامم الغربية . وقد شمر العرب بالاقدمون بالحاجة الى مثلها ، في تلاوة القرآن الكريم ، فاصطلحوا على علامات للوقف ، نجدها في المصاحف ، كما سبق القول ، وان كانوا قد اصطلحوا ايضا على انه ليس في القرآن من وقف وجب .

هذه العلامات تيسر القراءة العربية تيسيرا محسوسا ، كما تقرب النصوص المقرؤة من الافهام.

وقد اخترنا ذلك في كتبنا المنشورة ، المدرسية منها والادبية . فأتى بأفضل النتائج . وان كان أحد النقاد قد عد ذلك ، في رواية « خطبة الشيخ » المنشورة عام 1938 - خطبة لا تفتخر .

كما نشرنا بحثا مستفيضا حول هذا الموضوع ، وضرورة جعل تلك العلامات جزءا من الكتابة العربية ، في « مجلة التعليم » الصادرة بالفرنسية ، عن مديرية المعارف العامة ، في المفوضية الفرنسية عام 1928 .

هذه العلامات ، من الفاصلة الى النقطة ، ومن علامة التعجب الى علامة الاستفهام ، ومن المعترضتين الى القوسين .. كلها وسائل لتيسير القراءة ، وتيسير الفهم . فضلا عما تكسبه الكتابة العربية من مظهر فني في الاخراج ، لا نجده في الكتب التي تخلو من تلك العلامات ، او يقتصر فيها على بعضها الشائع ، حتى في الصحف اليومية .

ب - وفيما يلي نموذجان للمقارنة ، نختارهما من « مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق » .

مقد ورد في كتاب « تاريخ الحكماء » (1) - الصفحة 56 الفقرة التالية :

«فقال الامير نوح بن منصور الرئيس ابو علي الاذن له في دخول دار له فيها بيوت الكتب فنال الايجاب

نطالع من جبلتها فهرست كتب الاوائل وطلب مسا احتاج اليه فرأى من الكتب ما لم يقرع اسماع الناس اسمه لابي نصر الغارابي وغيره . فقرأ تلك الكتب وظفر بنوائدها وعرف مرتبة كل رجل في علمه من المتقدمين » .

وورد في « ديوان ابن عنين » (2) - في الصفحة 6 وما يليها - من قصيدة مدح بها الشاعر الملك العادل :

« ملك اذا خفت حجوم ذوي النهي
في الروع زاد رزانة وتوقرا
ثبت الجنان ترعاع من وثباته
يوم الوغى وثباته أسد الشرى
يقظ يكاد يقول عما في غد
بيديه اغنته ان يتكبرا
حلم تخف له الجبال وراءه
عزم ورأي يحقر الاسكندرا
يمفو عن الذنب العظيم تكربا
ويصد عن قول الخنا متكبرا »

ففي تلك الفقرة النثرية « تعطتان » فحسب من علامات الوقف ، وفي هذا المقطع الشعري ، لا أثر لتلك العلامات على الاطلاق .

ج - واذا نحن نشرنا ، فيما يلي ، تلك الفقرة النثرية مضبوطة بعلامات الوقف ، على الطريقة التي نقتربها ، أمكن للمطلع ادراك معانيها ، دون عناء ، ولو اغفلنا ، كما فعل الناشر ، حركات الاعراب .

كما ان هذا المقطع الشعري ، اذا نشرناه مقرونا بعلامات الوقف ، صار أوضح معنى ، وساهمنا ، الى حد ، في ابراز الصورة العامة التي اراد الشاعر ان يعطيها لملك عظيم ، صورة تشبه لوحة زيتية متجانسة الالوان ، وان كانت الوانها ، في الاصل ، شتى متنافرة .

(1) عني بنشره وتحقيقه . المرجوم الاستاذ محمد كرد علي .
(2) عني بنشره وتحقيقه الاستاذ المرجوم خليل مردم بك .

وفيما يلي الفترة والمقطع ، مقرونين بعلامات الوقت ، وبالحركات على طريقتنا المقترحة .

الرطانة الشائعة اليوم ، حتى بين المثقفين ، ثم اعجمت الحروف المتشابهة ، باضافة التنقيط عليها .

ب — ولكن لابد لنا من أن نضيف الى ما ذكرنا ، من وسائل التيسير الايجابية ، وسيلة « سلبية » — اذا صح التعبير — وهي الوسيلة التي تلجأ اليها الام مع طفلها ، والمعلم مع تلميذه والصحفي اللبق مع قرائه ، والاديب الموهوب مع المطالعين من عامة المثقفين . ونعني الامتناع عن « الاغراب » ، في اللفظ وفي المعنى .

هذا الاغراب نوعان : اغراب في المفردات ، واغراب في التراكيب . والمهم هو الابتعاد عن النوع الثاني . لان اللفظة مهما بعد مدلولها عن مصطلح الناس ، تجد الى افهامهم سبيلا ، ولاسيما اذا كانت تدل على المحسوسات .

نحن نجد الكلام ، باللغات الاجنبية ايسر فهمها ، منه باللغة العربية . كما نجد انفسنا اسرع ادراكا لما يقال بتلك اللغات . ويرجع ذلك ، في رأينا ، الى ان الاغراب في التركيب ، في تلك اللغات ، لا وجود له الا نادرا . فالفعل يتبعه الفاعل ، ثم ما يتم المعنى . اما في اللغة العربية ، فاساليب البيان والبلاغة متنوعة ، حتى يكاد يطفى المبنى ، على المعنى ، والمظهر على الحقيقة ، في كل ما يقال ويكتب بهذه اللفظة .

فيحسن بالكاتب العربي ان يعلم هذه الحقيقة الاولية . وهي ان تلك الاساليب البيانية ليست كلها في متناول عامة القراء . فلتبقي للاختصاصيين ، وللتقاري بالفصاحة وآيات الاعجاز ، في المجالات الصالحة لتلك المبراة .

ب — حينئذ ، ومتى لجأ الكاتب الى الاسلوب الملائم ، انتفى اساس الزعم القائل بصعوبة اللفظة العربية ، وخاصة ذلك القول الشائع بان على قارئ اللغة العربية ان يفهم كي يقرأ ، بينما يقرأ الناس في لغاتهم كي يفهموا !

وبالاسلوب الملائم نعني الاسلوب البسيط ، اي الاسلوب الذي لا تنفسه الجوازات والشواذ ، ولا تثقله الاستطرادات والتحشيات .

واكرر القول بان العدول عن الاخذ بتلك الاساليب ، التي تبقى للاختصاصيين ، لا يعني اسقاطها او ابطال ما لها في النفوس من سحر . بل يعني اننا نتركها لعلماء اللغة ، وجهابذة البيان . اذ ليس مفروضا في كل قارئ او متعلم مبتدئ ، ان يكون سيبويه زمانه ، او عضوا في مجمع لغوي .

١ — « قَالَ الْأَمِيرُ تَوْحُّ بْنُ مَنصُورٍ ، الرَّئِيسُ أَبُو عَلِيٍّ ، الْأَذْنَ تَهْ فِي دُخُولِ دَارِهِ لَهُ ، فِيهَا بُيُوتُ الْكُتُبِ فَتَالَ الْإِيحَابَ . فَطَالَعَ ، مِنْ جَمَلَتِهَا ، فَبَرَسَتْ كَتَبِ الْأَوَائِلِ ، وَطَلَبَ مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ . فَرَأَى مِنْ الْكُتُبِ مَا لَمْ يَقْرَعُ أَسْلَعُ النَّاسَ اسْمَهُ ، لِأَنِّي نَصِرَ الْفَارَابِيَّ ، وَغَيْرِهِ . فَقَرَأْتُ تِلْكَ الْكُتُبَ ، وَظَفِرَ بِفَوَائِدِهَا . وَعَرَفْتُ مَرْقَبَةَ كُلِّ رَجُلٍ ، فِي عَلَيْهِ ، مِنْ التَّقْدِيمِينَ . »

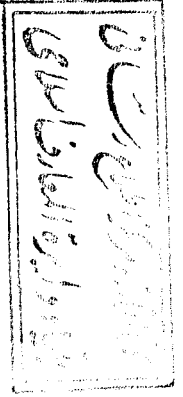
٢ — « مَلِكٌ ، إِذَا خَفَّتْ حُلُومُ ذَوِي النَّهْيِ ، فِي الرَّوْعِ ، زَادَ زَوَانَةً ، وَتَوَقَّرَا . تَبَّتْ الْجَنَانِ ، تُرَاعُ مِنْ وَتَبَاتِهِ يَوْمَ الْوَعْيِ ، وَتَبَاتِهِ ، أَسَدُ الشَّرِيِّ . يَقِظُ ، يَكَادُ يَقُولُ عَمَّا فِي عِدَا بَيْدِيَةِ أَغْتَهُ أَنْ يَتَفَكَّرَا . حُلْمٌ تَخِفُّ لَهُ الْجِبَالُ ، وَرَاءَهُ عَزْمٌ ، وَرَأْيٌ يَجْمُرُ الْإِسْكَندَرَا . يَعْنُو عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ ، تَكْرُمَا . وَيَصُدُّ عَنِ قَوْلِ الْخَنَا ، مُتَكَبِّرَا . »

وسائل ايجابية وسلبية

١ — هذه القواعد التي اوجزنا الكلام عليها ، تهدف الى ضبط الكتابة العربية ، وتيسيرها معا ، كما تهدف الى تسهيل القراءة والفهم . وقد ثبتت لدينا فائدتها ، بعد تطبيقها عمليا ، منذ عشرين سنة ونيف .

وهي كما يبدو وسائل ايجابية ، تساهل النزعة التطورية ، دون تهديم ، او تنكسر لماض عظيم ، وتساقق اتجاه الفكر ، لدى الشعوب العربية ، التي تمقت الطفريات ، ولا تستسيغ الثورات ، كما لا ترتضي ان يقوم بينها وبين ماضيها اي حجاب .

وفي تطبيق هذه القواعد ، نسير بلغتنا الى الامام . ونتم ما بدأ به الالون ، في مطلع النهضة العربية ، اذ شكلت الحروف بالحركات ، خشية



الخلاصة

١ - ان تيسير الكتابة والقراءة ، باللغة العربية ، من الاغراض التي يجب ان نهدف اليها ، لا اقرارا بالقول بصعوبة هذه اللغة ، بل سيرا مع سنن التطور .

ولما كانت الحروف المطبعية الحالية غير كافية ، فان اضافة بعض الحروف الجديدة ، المنبثقة عن الاشكال المعروفة ، ضروري ، لرسم الاصوات التي لا عهد للعرب بها ، مثل حرف U الفرنسي ، و P وسواهما .

ب - والحروف العربية نوعان : منفصلة ، ومتصلة . اما المنفصلة ، وعددها احد عشر ، فهي : ا ، د ، ذ ، ر ، ز ، ط ، ظ ، ة ، و ، لا ، ي . وفي اعتقادي انه يمكن ابقاؤها على حالها .

واما المتصلة ، وعددها تسعة عشر . وهي : (ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، س ، ش ، ص ، ض ، ع ، غ ، ف ، ق ، ك ، ل ، م ، ن) ، فيحسن توحيد شكلها الطبيعي ، حيثماوردت . ولا فرق بين ان يكون شكلها الموحد هو شكلها في اول الكلمة ، او في آخرها . وحينئذ تصبح جميع الحروف منفصلة . وهذا ممكن .

ج - يضاف الى ذلك وجوب استعمال الحركات ، وعلامات الوقف ، على اعتبارها جزءا ممتما للحروف والكلام .

د - وفي اعتقادي ان اشكال الحروف العربية الثلاثين ، الآنف ذكرها ، والحركات الاربعة المطلوب استعمالها (الفتحة والضمة والكسرة والشدة) ليست اوفر عددا ، ولا اصعب استعمالا ، في الكتابة والطباعة ، من امثالها ، في اللغات الاجنبية .

ولاسيما اذا اعتبرنا ان تلك اللغات تستعمل الحروف اللاتينية ، بشكليها : العادي والكبير (ماجسكول ، كابتال) وتصور تلك الحروف في الكتابة ، على صور تختلف عن صورها المطبعية . وحينئذ تسلم اللغة العربية ميزة حروفها ، التي لا تشاركها فيها حروف ، ونعني صلاحها للاختزال حين الكتابة . وفي الواقع ، فان حروف الكتابة العربية ، كما وصلت الينا في خطوطها المختلفة ، حروف اختزال .

فاذا اصطلحنا على استعمال حروف « الاول » او حروف « الآخر » للطباعة ، تيسيرا لعمل المنضدين الطباعي ، وترويجا للكتاب العربي ، وبالتالي خدمة للفكر وللعلم ، في اوساط الشعوب التي تتكلم هذه اللغة - فيجب ان نحصر ، في الوقت نفسه ، على الابتداء على حروف الكتابة ، باشكالها الفنية التي تطورت اليها . فصارت اللفاظ الجامدة قطعا من الفن الحسي .

وفيما يلي ، نورد الفقرة الاخيرة ، مطبوعة بحروف منفصلة ، على سبيل المثال :

وحيث نذ تسلم للغة العربية ميزة حروفها ، التي لا تشاركها فيها حروف ، ونعني صلاحها للاختزال حين الكتابة : وفي الواقع ، فان حروف الكتابة العربية ، كما وصلت الينا في خطوطها المختلفة ، حروف اختزال .

كما نورد الجملة الاخيرة ، من الفقرة السابقة ، مكتوبة بالخط النسخي ، دون زوائد يحشرها الخطاطون عادة للزينة ، فتجيء لتعقيد الخط العربي وتشويهه ، في اعتقادنا :

يَجِبُ أَنْ نَحْرِصَ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ عَلَى الْأَبْقَاءِ عَلَى حُرُوفِ الْكِتَابَةِ بِأَشْكَالِهَا الْفَنِّيَّةِ ،

الَّتِي تَطَوَّرَتْ أَلَيْهَا ، فَصَارَتْ الْأَلْفَاظُ الْجَامِدَةُ قِطْعًا مِنَ الْفَنِ الْحَيِّ

اللائق بها ، في مجموعة الامم الواعية الحرة !

واننا نسال الله في الختام ، ان يهدينا الى ما يفيد بلادنا ، وينهض بالشعوب العربية ، الى المكان

تيسير اللغة العربية للطلاب

الدكتور الطاهر المكي

استاذ الادب الاندلسي في كلية دار العلوم
(جامعة القاهرة)

النهائي . وترجمات هؤلاء الغرباء لا تكاد تفهم ، لركاكة لغتها اللاتينية ، والبعد الواضح بين المعاني التي تضمنتها والمعاني الاصلية للنص العربي . وما لبث ان انضم الى الاعجاب بالثقافة العربية دافع ديني ، وكان الدين في العصور الوسطى — وما يزال — يغطي الجانب الاعظم من اهتمامات الناس ، يهدف من دراسة العربية الى فهم الاسلام ، التماسا لحجج يقارع بها اهله ، ويحاول عن طريق فهمها علماءه ، أو يشكك الناس في مبادئه ويحاول أن يوقف تيار مده ، وكانوا بين متعصب وقف بقصد عند هذا الحد فلم يتجاوزه مثل رايونديو مارتين المشار اليه سابقا ، وبين من أدى به اتقانه العربية وتعايشه مع آدابها الى حب أهلها والحنو عليهم ، ويأتي رايونديو لـ Raimundo Lull في مقدمة هؤلاء ، فقد أقبل على الفكر الاسلامي بقلب مفتوح وعقل متحرر ، وترك ذلك اثرا واضحا فيما خلف من تراث ديني كاثوليكي ، كان معجبا بتقوى المسلمين مأخوذا بفضائلهم ، ودعا قومه الى ان يستهلوا كتبهم ورسائلهم باسم المسيح كما يستهلها المسلمون باسم الرسول ، والى فصل الرجال عن النساء في الكنائس ، وازدري الهيئات الرهبانية المنظمة والجماعات الدينية الرسمية ، والى بعض كتبه بالعربية اولا ثم ترجمها بنفسه الى اللغة القطلونية ، وعندما اشرف على كلية « ميرمار » للرهبان جعل تعليم اللغة العربية فرضا على طلابها .

مرت اللغة العربية كلفة مطلوبة من غير بنيتها بمراحل ثلاث ، تأثرت في كل منها بالهدف من تعليمها وبالفلسفة التربوية السائدة في عصرها .

ويمكن أن نرد اقدم محاولة للمرحلة الاولى الى مدرسة المترجمين في طليطلة ، وقد اقامها الفونسو العالم Alfonso El Sabio (1252 — 1284) واحتضنها رايونديو المطران (I) ، وهدفها نقل التراث العربي من رياضيات وفلك وطب وكيمياء وطبيعة وفلسفة ومنطق وسياسة الى اللغة اللاتينية ، ويقوم على العمل فيها اناس من اجناس مختلفة ، ولغات متباينة ، عرب واسبان ويهود ، وطريقة الترجمة ان يلمي المترجم النص العربي بالاسبانية الدارجة ، ثم يقوم آخر بنقله منها الى اللاتينية ، وعلى هذا النحو ترجم جانب من مؤلفات ابن سينا وابن رشد ، وبعض آثار الغزالي ، وكتب أخرى في الفلسفة شهرت بها المدرسة ، فهرع الى طليطلة نفر من الاوربيين المتعطشين الى العلوم الاغريقية ، ولم تكن توجد الا في اللغة العربية ، يطلبونها لانفسهم ويدرسونها لحسابهم ، ولما كان حظهم من العربية متواضعا ، أو كانوا لا يعرفون منها شيئا ، فقد استعانوا بعامة سكان المدينة ، يترجمون لهم حرفا بحرف مادة الكتاب الراغبين فيه الى الاسبانية الدارجة ، أو يعبرون لهم عن معناه في لاتينية ركيكة ، يقومون هم بصوغها في طابعها اللاتيني

(1) Raimundo Martín قس من طائفة الدومينكان ، عاش من 1230 الى 1286 ، واصبح مطرانا لطلطلة ، ورجل الدين الاول في اسبانيا المسيحية ، عرف بتشجيعه لدراسة العربية وترجمة آثارها ، وكان هو نفسه يجيدها ، والى فيها معجبا لاتينيا عربيا ، وربما كان الاول في نوعه ، وقد نشره المستشرق الايطالي سكياباريلي Schiaparelli عام 1872 .

لكن « لل » لم يقف بجهد عند هذا القدر ،
 منتدماً مدفوعاً بأغراض تبشيرية الى المجمع المسكوني
 الذي عقد في ميينا عام 1311 بعدة إقتراحات ، كان
 تدريس اللغة العربية في الجامعات الاوربية الاقترح
 الوحيد الذي قبل منها ، فصدر قرار المجمع بتدريس
 اللغة العربية في جامعات باريس واكسفورد وبولونيا
 وسلمتة ، وقبل هذا القرار كانت تدرس في مرسية
 وارغون وشاطبة ومدن اسبانية أخرى . واذا كانت
 اسبانيا قد اندفعت في تعلم اللغة العربية مأخوذة
 بالتراث الاندلسي المتفوق ، فان ايطاليا — وكان البابا
 هو السيد الأمر فيها اذ ذاك — بدأت تشارك اسبانيا
 اهتمامها باللغة العربية ، فقد كان بين رجال الكنيسة
 من يحلم بفكرة ضم الكنائس الشرقية وتوحيدها في
 الطار الكاثوليكية ، وجانب كبير من هذه الكنائس
 كانت لغته العربية ، فامتختت السياسة الدينية
 العناية بها .

ليس لدينا الآن معلومات كافية عن الطريقة التي
 كان يتعلم بها العربية الاجانب الوافدون الى اسبانيا ،
 او الاسبان المنفلون عن المسلمين هناك ، وان غلب
 على الظن انها كانت تحمل طابع اواخر العصور
 الوسطى الاسلامية ، من استظهار التواعد والامام
 بالمفردات ، كل على حدة ، والامادة من ذلك في القراءة
 والترجمة ، اما الذين كانت تضطرم ظروفهم التي
 التكم مع المسلمين فكانوا يأخذون لغتهم من الحياة
 بالاندماج مع الناس ، والاحتكاك بالجماعات ، والدربة
 على القول ، ولدينا اشارات كافية على ان « لل »
 اشترى عبداً متقناً في احدى جولاته بالمشرق يعلمه
 العربية ويحادثه بها . كذلك نعرف ان الدراسات
 العربية اصطلحت بعقبة عدم وجود حروف عربية
 في أية مطبعة حتى قريب من نهاية القرن السادس
 عشر ، فاذا اريد نسخ نص عربي استخدموا قطع
 الخشب ، ونقشوا عليها النصوص بحروف عربية
 مكلفتة لعدم تيسر خطاطين عرب آنذاك ، وفي عام
 1580 تقريبا أعد فرديناندو فون ميديتشي كرينال ثم
 دوق توسكانا مطبعة عربية في روما مزودة لأول مرة
 بحروف عربية ، فكان ذلك خطوة هامة في تقدم
 الدراسات العربية وانتشارها .

المرحلة الثانية صاحبت عصر التوسع الاوربي ،
 سقطت الهند في يد انجلترا ، واستولت هولندا على
 اندونيسيا ، وبلغ الصراع اشده بين تركيا وأوربا ،
 وفي هذه المرحلة توارى الهدف من تعليم العربية كأداة
 لنشر الثقافة ، وحل مكانه غرض سياسي يرمي الى

التعرف على روح المسلمين لتفتيت روح المقاومة فيهم ،
 والامام بعبادتهم لحكمهم بأيسر السبل ، ونبش
 نقاط الضعف في تاريخهم لاثارة الخلاف ، وترجمة
 الكتب التي يحتاجون اليها لادارة البلاد المفتوحة ،
 ككتب الموارث والمعاملات والاحوال الشخصية ،
 وكثير منها كانت تجري ترجمته بأوامر صريحة من
 وزارات المستعمرات ، وترك هذا الاتجاه بصماته
 واضحة فيما كانت تعالج كل دولة من شـؤون
 المسلمين . عكست فرنسا وايطاليا على دراسة المذهب
 المالكي لانتشاره في شمال افريقية ، وانجلترا على
 دراسة المذهب الحنفي لانه السائد في الهند . وهولندا
 على دراسة المذهب الشافعي لان جمهرة المسلمين
 تسيطر على احكامه في اندونيسيا .

وبقي الهدف الديني قائماً الى جانب الهدف
 الاستعماري ، واتخذ شكلاً اوسع وأقوى مما كان
 عليه قبلاً ، فمع الاستعمار اتسعت حركة التبشير
 واصبحت اكثر شراسة وطمعا ، وكان الفارق بينهم
 ان السياسي كل غايته ان يستطيع قراءة العربية ، وان
 المثقف العامل له كل بغيته ان يستطيع الترجمة ، اما
 رجل الدين المبشر فكان عليه ان يتكلم ، وان يجيد
 الكلام بلغة العامة ، لان اللسان طريقه الوحيد الى
 التأثير ، فعنى رجال الدين بالكلام واتقوا لهم اذيرة
 عدة في جوانب مختلفة من العالم الاسلامي حيث تتكلم
 العربية ، هناك يستطيعون ان يتعلموها وان يبرروا
 جيداً على الحديث بها وفي لغاتها المختلفة .

وفي هذه المرحلة حدث القليل من التطور في طرق
 تدريس اللغة ، لكن اجادتها بلغت قدراً عالياً بفضل
 انتشار الطباعة ورخص الكتب نسبياً ، والانفاق على
 تدريسها بسخاء ، واغداق المرتبات على عارفيها ،
 وتاليف المعاجم ، والحاجة الى التدقيق في ترجمة ما
 ينقل من العربية الى اللغات الاخرى ، لاقبال
 الاوربيين الشديد على الطب العربي ، وكانت اللغة
 العربية احدى اللغات التي يدرس بها الطب في أشهر
 مدارس الاوربية في العصر الوسيط ، في مدرسة
 سالرن Salerno في ايطاليا ، ويقوم على
 تدريسها استاذ عربي لم يحفظ لنا التاريخ غير
 اسمه مجرداً وهو عبد الله ، ثم خلفه في منصبه
 عربي آخر لعل اسمه يونس الفاسي العربي
 Ioannes Afflacijs Saracenus

ولم يكد الاستعمار يثبت اقدمه في دنياه الجديدة
 حتى اثار تقاليد هذا العالم وأهله وتاريخه وآدابه
 فضول جامعات اوربا وعلمائها ، فكان ان نشروا

منأخا ملائها لكي تزدهر في رعايتها دراسات كبار مستشرقها ، وفي مقدمتهم سيلفستر دي ساسي De Sacy (1758 - 1838) ، وقدر لدراسة اللغة العربية وآدابها أن تسير مصالح فرنسا في العالم العربي اتساعا وعمقا .

وما لبثت ألمانيا أن نافست فرنسا ، وتحولت لبيزج في القرن التاسع عشر ، على يد هاينريش لوبيريشت فلايشر (1801 - 1888) انجب تلاميذ دي ساسي الى مركز هام لدراسة الحضارة العربية ، فقد كان فلايشر اعظم مستشرق على ايامه ، وقدر له أن يكون ذا تأثير لم يتيسر مثله الا للنزر القليل من المستشرقين ، فاجتذب العديد من الطلاب من خارج ألمانيا وداخلها ، وغطت شهرته على معاصريه من المستشرقين الالمان .

نفس الشيء حدث في اسبانيا ، ومع أن دراسة اللغة العربية فيها بدأت قبل أي بلد أوروبي آخر ، الا أن المتعصبين من رجال الدين الكاثوليك سيطروا عليها بعد اجلاء المسلمين عن اسبانيا فانحرفوا بها عند الهدف العلمي المستقيم ، واتخذوها وسيلة للحط من كل ما هو اسلامي وعربي ، فلما كان القرن التاسع عشر وهبت اسبانيا في مطلعها ونهايتها بمستشرقين عظيمين : فرانسيسكو كوديرا وخليان ريبيرا ، يجمعان الى العلم الواسع بالعربية صفاء الضمير ، واستقامة الفكرة ، ونبيل الغرض ، والايمان بشرف الكلمة ، فعوضا اسبانيا في مجال الدراسات الاسلامية ما خسرت على امتداد خمسة قرون منذ أن بدأت مدرسة المترجمين في طليطلة تنقل روائع التراث العربي واليوناني المترجم الى العربية .

الا ان الذين جددوا في بلادهم كل شيء فاخترعوا المثير في عوالم المادة ، وابدعوا الرائع في دنيا الفن ، وذلوا ما كان قبل عسيرا أو مستحيلا ، ونشروا المطوى من المخطوطات العربية ، وحققوا ما أصابه التشويه منها ، وتركوا تدريس اللغة العربية كما تلقوه ، لم يتقدموا به خطوة ولا أضافوا اليه جديدا . وعلى الجانب الآخر كان العالم العربي فقيرا متهاكسا في بداية يقظته ، على عينه وقلبه وعقله بقايا وسن الرقعة الاخيرة ، ليس لديه ما يعطيه ، وقد استعانت

تراثه على هدى من مناهجهم الجديدة ، ودرسوا حضارته بروح محايدة في احايين كثيرة ، ولكنه حيا لا يحول دون الخطأ مقصودا أو لجهل في القياس والاستنتاج ، وانضم اليهم طائفة أخرى من المستكشفين والمغامرين والرحالة أغرموا بهذا الشرق العجيب المثير الساحر ، والعرب جل اهلهم ، وبلادهم اقرب مناطقهم ، فتعلموا العربية لغة يتفاهمون بها مع سكانه ، فلم يكن عامة الناس في هذه البلاد هاتيك الايام ، يحسنون غير لغتهم الوطنية شيئا (1) .

لتحقيق هذا الغرض بدأت العربية تلقى اهتماما اكبر ، يتمثل في دراسة الادب والتاريخ والحضارة الى جانب قواعد اللغة ، فانشىء قسم اللغات الشرقية في جامعة ليدن عام 1613 ، وبه تحولت الى مركز ضخم للاستشراق طوال القرن السابع عشر ، واشتهر بها توماس ارينيوس Erpenius (1584 - 1624) ، ثم خلفه فيها يعقوب جولويس Golius فكان اول من انشأ قسما للمخطوطات العربية نواته 250 مخطوطة عربية اشتراها اثناء سياحته في سوريا وتركيا وما تزال محفوظة في مكتبة ليدن حتى الآن ، ثم اضاف اليها وارنر Warner احد تلاميذه ما يقرب من ألف مخطوطة قيمة ، وهكذا تحولت ليدن الى مركز استشراقي عظيم يرده كل الراغبين في دراسة التراث العربي ، وكانت هذه المخطوطات الزاد الذي ازدهر بينه مستشرق هولندي عظيم هو رينهارت دوزي . الا أن دراسة العربية في جامعة ليدن لم تنفصل في البدء عن الدراسات اللاهوتية فظلت روح المبشرين مهيمنة عليها ، وجعل عالم مثل البرشت شولتنس Schultens (1686 - 1750) العربية وسيلة لدرس ما غمض في النص العبري للمعهد القديم ، وكانت الفكرة السائدة اذ ذاك ان العربية لهجة عبرية .

وفي واخر القرن الثامن عشر آلت الى فرنسا زعامة الاستشراق دون خلاف ، وكان انشاء مدرسة اللغات الشرقية في باريس عام 1795 خطوة هامة في طريق توطيد هذه الزعامة ، فقد أصبحت قبلة الراغبين في تعلم اللغة العربية من كل جهات اوربا ، وكانت الدراسة بها قائمة لذاتها لا تهدف الى خدمة اللاهوت ، ولا تخضع لتنفيذ رجال الدين ، وكانت

(1) اصدق مثل لهذه المغامرة يتجلى في Domingo Badia الاسباني فقد درس العربية واجادها كاهلها ، واتخذ لنفسه اسم علي بك العباسي ، وبه جاب العالم الاسلامي كله ، من المغرب الاتصى الى العراق ، انظر مقالنا عنه في : المجلة ، ص 15 الى 21 ، العدد 39 ، القاهرة مارس 1960 .

الجامعات الاوربية في تلك الفترة بمدرسين عرب لرفع مستوى التدريس فيها ، فشفل الياس بقطر (1784 - 1821) كرسى اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس ، وقام بنفس المهمة محمد عياد الطنطاوي (1810 - 1861) في كلية اللغات الشرقية بجامعة بطرسبرج ، على حين تولى احمد فارس الشدياق (1805 - 1887) تدريسها في الجامعات البريطانية ، لكن احدا منهم لم يأت بجديد في طرق تدريس العربية او محاولة لتذليل صعابها .

فلما كانت الحرب العالمية الثانية ، ومعها دال سلطان الاستعمار السياسي عن العالم العربي الا قليلا ، واحتلت شعوبه من اهتمام الدول مكانا رحيبا ، للموقع الذي تحتله على ظهر البسيطة ، وللدور الذي تضطلع به في مجال السياسة ، ولما تملك من ثروات مستغلة او مخبأة لم تمسها يد بعد ، ولتقدم وسائل المواصلات ، وزوال الحواجز المانعة والمعوقة ، وانتشار السياحة ، وتطور الحروب النفسانية واتخاذها من الكلمة المكتوبة والمذاعة سلاحا تغزو به وتهاجم وتحطم ، كل ذلك جعل من العربية واحدة من اللغات التي يزداد عليها الاقبال كل يوم اتساعا . واصبحت تطلب لاكثر من غاية : هدف سياسي لسم يتغير منذ ان كانت السياسة وان اخذ دائما شكل العصر الذي يوجد فيه ، وهدف ثقافي هو في خدمة السياسة كثيرا ويستقل عنها في قليل من الاحيان . وهدف اقتصادي هو الجديد على عصرنا ، يتمثل في عدد من الشركات الاجنبية الكبيرة تعمل على امتداد ارضنا . تدرس العربية لموظفيها ، وتدرس العرب لحسابها ، تدرس العربية جادة لان ذلك يرتبط بالانتاج والارباح ، وتدرس العرب علميا في حيدة لتستطيع في ضوء ما ينتهي اليه الباحثون ان تتعامل معهم ، وان تخطط لمعاركها بوعي . واختمت النشاط التبشيري او كاد ، لان مجاله سد الى الابد في العالم العربي . وفي غير العربي يجري بلغات اهله ، ولفهم الاسلام ومواجهة مبادئه ، يعتمد الفاتيكان على الكاثوليك من العرب ، والعربية لغتهم ، ومنهم فيها ادباء ومفكرون .

لكن الرجل المصري ، وقد نال من تطويع السكون ما اراد ، ومن تذليل الطبيعة ما جعله سيذا ، يريد ان يصنع الشيء نفسه في المجالات الثقافية ، لم يعد ذلك العاكف على كتابه في مكان قصي من الحياة ، يمضي معه اياما وشهورا . يستظهر كلمات وسطورا وصفحات ، وتمضي الدنيا حوله ، لا يحس انها اختلست منه اجمل ايام عمره ،

وازهى سني شبابه ، انه يريد ان يبلغ من تعلم اللغة الشيء الكثير في الزمن القليل بالجهد اليسير ، ما دام يملك ان يدفع وفيض هذه الفلسفة بذلت محاولات كثيرة ، من جانب الهيئات الاجنبية ، على امتداد اللغات الحية كلها ، لتذليل صعاب اللغات امام الراغبين في تعلمها ، وفيما يختص باللغة العربية فان المؤسسات المالية الكبرى في الولايات المتحدة ، مثل « ارامكو » و « مؤسسة غورد » تنفق بسخاء على دراسات متوالية تقوم بها الجامعات هناك ، والهيئات المتخصصة مثل : « مركز دراسات الشرق الاوسط بجامعة هارفارد » و « لجنة الدراسات الخاصة بالشرقين الاوسط والاندس » التابعة لمجلس ابحاث العلوم الاجتماعية لتيسير سبل تعلم اللغة العربية ، و آخرها الحلقة الدراسية التي عقدت في جامعة ميتشجان عام 1961 لدراسة القضايا المتعلقة بالمصطلحات النحوية العربية ، ويسهم اليونسكو عادة بامكانياته المادية والفنية في مثل هذه الدراسات ، ولو ان احدا في العالم العربي لم يفكر في استغلالها بعد .

اما العالم العربي بجامعاته ومعاهده ، والجامعة العربية وهيئاتها الثقافية . فلم تعط الامر اية عناية . ولم تتم باية محاولة جادة لتيسير دراسة اللغة العربية للاجانب ، على الرغم من اعداد الطلاب الوفيرة التي بدأت تتجه الى جامعات الجمهورية العربية ومعاهدها وغيرها من جامعات العالم العربي ، من اقطار مختلفة ، تتكلم لغات متباينة ، وعلى الرغم من معاهدنا الثقافية الكثيرة ، المنتشرة في بلاد عديدة لا تتكلم اللغة العربية ، وتجعل من تدريس العربية بعض رسالتها ، وعلى الرغم من الشقاء المذل الذي يعانيه الطلاب الوافدون وهم يواجون ، وربما لأول مرة ، لغة جديدة ، بلا كتاب معد ، ولا مدرس متخصص ، ولا معاجم ميسرة .

من الواضح ان لنا هدفا من تعليم العربية يلتقي مع اغراض الهيئات الاجنبية احيانا ويخالفها احيانا ، نحن نود ان يدرك الناس حضارتنا وواقعنا ، وان تكون صلتهم بثقافتنا مباشرة ، لا تعبر اليهم عن طريق لغة اجنبية اخرى ، والا يقف جهد الدارس لها عند ماضي العرب الثقافي ، وانها يتجاوزها الى حاضرهم المائل ايضا ، وان يدرسها على نحو يدرك معه روح الامة العربية ادراكا يؤدي الى شعور بالوادة والقربى - كالذي كان من رايموندل - واذا كان الاقتصاد والسياسة يقفان وراء اغلب الجهود الاجنبية المعاصرة،

فعلينا أن نفيد من هذه الجهود وأن نحولها لصالحنا ، فاجادة الإجاب للغة العربية هي الطريق الوحيد ، وليس ثمة طريق آخر ، لعالمية الادب العربي ، فقبل أن يصبح ادب ما عالميا ، لابد أن يكون هناك من يحسن قراءته وتذوقه وفهمه وترجمته ، من غير بنيه ، واعنني هنا الترجمة التي تأتي عن اقتناع ، لا التراجم الشبيهة بالرسمية ، فانها قد تختار نصوصا ، ليست هي الأفضل دائما ، من شعر أو قصص أو ابحاث ، ثم يعهد بها الى مصريين ينقلونها الى الانجليزية أو الفرنسية مثل هذه التراجم لا تقرا ، وانما تأخذ مكانها بعد قليل اكواما من السورق في المخازن ، لان اجادة المصري للغة الاجنبية لا تعني انه قادر على ان يكتب بها ادبا ، بل ليس كل انجليزي أو فرنسي بقادر على ان يكتب في لغته ادبا ، ومن هنا فان العملي ان تنفق الاموال المرصودة لمثل هذه التراجم على كراسي تنشأ للغة العربية في جامعات العالم الكبرى ، اذا لم تكن ، فان كان بها كراسي عاضدناها بالمال والكتاب والاستاذ ، ووطدنا صلة القائمين عليها بأدبنا ، وسهلنا لطلابنا بالمنح المجيء الى بلادنا ، لتعميق دراستهم للغة ، وربطهم بالادب ، وعندما يكون لنا في كل لغة طليعة من الشبان المثقفين المجيدين للغة العربية ، ويؤمذ ، سياخذ الادب العربي بمختلف طعومه طريقه الى العالمية ، دون ترار من مؤتمر أو توصية من لجان (1) .

ادراك الصعوبات التي تواجه الاجنبي في تعلمه اللغة العربية هي الخطوة الاولى في تطوير طرائق تدريسها ، والواقع ان كثيرين منا بحكم التربية التي تعلموا على اساسها في المدارس ، او استجابة لرد فعل نفسي ضد القواعد ، يتصورون ان النحو هو اشق ما يواجه الطلاب الاجانب . ومن تجربتي مدرسا للغة العربية في كلية الآداب بجامعة مدريد لبعض الوقت ، ولعلمين في جامعة الجزويت بكولومبيا ، فان اسهل ما يواجه الطالب الاجنبي هو النحو ، اذا درس قواعد مجردة ، ذلك ان احكامه المنطقية تجعل من

اليسير على أي عقل استيعابها لكن مشكلة النحو تبدأ عندما يرتبط باللغة نفسها ، أو بعبارة أصح بالجانب التطبيقي منه .

ولدينا الآن حصيلة وافرة من كتب النحو في كل اللغات ، منها الموجز المركز ، والمطنب الشامل ، من يجعل النحو غرضا لذاته ، ومن لا يعطي منه غير القليل ، وفي كل منها جانب من خير ، لو جمع في كتاب واحد لاعطى خلاصة مفيدة ، لجهد عقول دراسة ، ومن هذا الخير حل مشكلة المجرّد والمزيد ، فقد اتفق على ان صيغ الافعال — الثلاثي والمزيد منه — عشرة ، لكل صيغة رقم تعرف به ، دون حاجة الى ذكر ما لحق الكلمة من تغيير أو زيادة ، وكان اول من اهتدى الى هذه الطريقة وطبقها فيما اعرف المستشرق الاسباني ميغيل اسين بلاثيوس استاذ اللغة العربية السابق في جامعة مدريد ، ومهد لها بمقدمة تجعل منها شيئا عاديا في نظر الطالب الدارس لها ، يقول : كما يحدث في الافعال اللاتينية — او الاسبانية — حيث تشتق من الصيغة الاصلية للفعل صيغا أخرى بزيادة تلحق الصيغة الاولى ، وتعطيها معنى مخالفا مثل Currere فهي اصل للافعال الآتية concurrere او discurrere و Transcurrere الخ كذلك يحدث في العربية ، تلحق بعض الزوائد الصيغة الثلاثية فتعطيها معنى جديدا ، قد يختلف عن معنى الثلاثي الذي اشتقت منه واورد الصيغ على النحو التالي :

الصيغة الاولى كُ كُ فعل — بفتح العين او ضمها او كسرهما
الصيغة الثانية كَ كَ فعل — بتشديد العين
الصيغة الثالثة كِ كِ فاعل .
الصيغة الرابعة كُ كُ فعل بتشكين الفاء
الصيغة الخامسة كَ كَ فعل بتشديد العين
الصيغة السادسة كِ كِ فاعل .
الصيغة السابعة كُ كُ انفعل
الصيغة الثامنة كُ كُ افتعمل
الصيغة التاسعة كُ كُ فعل بتشديد اللام
الصيغة العاشرة كُ كُ استعمل

(1) ان اثنين من الاسبان الشبان جاءا القاهرة على منحة ، هما الآن المَع عالمين بالعربية في دنيا الاستشراق ، اما اولهما Pedro Martinez المدرس في كلية الآداب بجامعة مدريد ، فقد نشر ترجمة لمختارات من الشعر العربي مع مقدمة دراسية . ثم مجموعة من القصص لطائفة من الكتاب المصريين والثاني هو Federico C. de Cordoba ويعمل مدرسا في كلية الآداب في تطوان بالمغرب ويقوم الآن بترجمة عودة الروح لتوفيق الحكيم ، وقنديل أم هاشم ليحيى حقي ، والمعلقات السبع من الشعر الجاهلي ، وكلاهما شارك في ترجمة مسرح الحكيم الى الاسبانية ، واعمال أخرى لا تحضرني الآن .

أصبح استخدام الأرقام لهذه الصيغ مقبولا من الطالب ، ويجري عليه العمل كشيء مسلم به ومفهوم بذاته ، ويرمز بها في المعاجم اختصارا ، بدلا من إيراد صيغة الفعل نفسها ، أو تكرارها كلها اختلف المعنى بحسب الزيادة التي لحقت به . وقد يكون من المفيد لنا ان نضمنها كتبنا التي نعلم بها اللغة العربية للجانب ولابنائها ، فان استخدام الأرقام للصيغ أوفر في الوقت والجهد ، واستخدامها في المعاجم العربية يختصر ثلث حجما على الأقل ومن هذه الصيغ على الترتيب السابق يجرى المضارع والأمر واسم الفاعل والمفعول والمصدر ، واذا استثنينا الصيغة الأولى في اضطراب مصادرها ، فالبقية تجيء مصادرها على القياس دون خلل أو اضطراب . ولا يجد الاجنبي عسرا في فهم أسماء الزمان والمكان والآلة ، لانها تجري في اشتقاقها على تانين لا يختلف ، وتجاوز عدد من الحالات الشاذة مندوحة حسنة ، لا يضر معها الاجنبي منها من اللغة ، ويربح كثيرا من التيسير والتسهيل .

لكن المشكلة العويصة التي يدور معها رأس الاجنبي ، ويجد نفسه ازاءها غريقا في طوفان من الصيغ والإشكال والتواعد فتأتي من جموع التكسير ، انها تجري على غير قاعدة ثابتة ، وصيغة كثيرة العدد ، واستخدامه في الشعر والنصوص كثير ، ويرد في الأدب وفي الحياة اليومية بأكثر مما يرد أي جمع آخر ، ومن هنا يحسن ان نقوم بعملية استقراء للجموع الأوفر ورودا في لغة الحياة اليومية وان نبويها ، ونقيم لها الاسس التي تجري عليها ، ونهمل ، في المراحل الأولى على الأقل ، تدريس الصيغ الأخرى للاجنبي .

من العسير علينا ان نستعرض في صفحات جديدة النهج الذي نريده كاملا لتعليم النحو للاجناب ، فلا بأس ان نقف عند النقط الجوهرية ، وان نتترك التفاصيل لمكانها . والمنهاج كما اتصوره يجري على مرحلتين ، الأولى للمبتدئين ، وتتطلب ان تأخذ الطالب برفق وعناية ، نهد بالامل ، ونحثه على الجهد ، فاذا وجد نفسه خاتمة المطاف قد تعلم شيئا ، وأنياد جديدا شجعه ذلك على المزيد من القراءة ، والادب على الدروس ، والاستمرار في نفس الطريق . وهي قبل ، حصيلة تجارب يمكن ان تعدل في ضوء تجارب الآخرين اضافة وحذفا وتحويرا . وأول ما نبدأ به هو كيفية نطق الإصوات ومخارج الحروف ، وتركيب الكلمات ، ثم أداة التعريف على ان نقرنها بما اهمله القدماء وهو أداة التنكير ، وقد تعورف على

دراستها في العربية تحت اسم « التانين » وفي الدروس الأولى يتلقى الطالب اللغة تلقينا ، امثلة مسلية ، ينطقها ويفهم معناها ويحفظها تاركا التعليل والتفسير لمرحلة تالية .

ومن هذه الخطوة الى اقسام الكلمة : الاسم والفعل والحرف ، نهد بها مباشرة الى الجملة بقسميها ، الفعلية والاسمية ، على قاعدة البدء بالكل والانتقال منه الى الاجزاء والتفاصيل ، وفهم الجملة اسهل من فهم الكلمة ، والكلمة اسهل من الحرف . ومع الجملة الفعلية تبدأ دراسة الفعل الثلاثي الصحيح . المفتوح العين أولا ، فالمكسور منه ، ثم المضموم ، واعني بدراسة الأفعال هنا استخدامها في الجمل ، وهي تكون جل افعال اللغة ، فاذا أمضى الطلاب أيامهم الأولى يدرسونه ، وينبهون الى شواذهم ، يمكنهم ان يواجهوا خطواتهم الأولى بحصيلة هائلة من الأفعال ، ثم مجيء المضارع من هذه الأفعال مع المزاوجة بين شرح قاعدة التصريف وتلقين الضبط الداخلي للفعل ، واشتقاق اسم الفاعل والمفعول ، وتاعدتها وهي لا تختلف ، وبالتدريب على اشتقاق هذين الاسمين يبدأ الطلاب المران على الجملة الاسمية ، ومع دراسة الجملة الفعلية يدرسون الأمر ، ونفي الماضي والمضارع ، والضمائر التي تلحق الفعل ، ومع الاسمية يدرسون جمع المذكر ، وجمع المؤنث ، والصور الجارية لجمع التكسير ، والضمائر المنفصلة وضمائر الملكية ، ثم المثني أخيرا ، وعلى امتداد الفترة كلها يدرس الطلاب أسماء الإشارة ، للمفرد أولا ، ثم للجمع ، وللمثني أخيرا ، وحروف الجر الشائعة الاستعمال ، والأرقام والتذكير والتانيث . في المرحلة الثانية ، يبدأ الطلاب ، وبالتدرج ،

دراسة صيغ الثلاثي المزيد ، ماضيها ومضارعها . وما يشق منها من أسماء الفاعل (ويتضمن صيغ المبالغة) وأسماء الزمان والمكان والآلة ، ومصادر الأفعال المزيدة وجلها قياسي ، أما مصادر الثلاثي نفسه فتلقن كامثلة للطلاب طوال فترة الدراسة ، ثم تعطى لها بعض الضوابط في آخر المرحلة ، ويدرس الطلاب أيضا المبني للمجهول ، والأفعال المعتلة ، وليس من الضروري الضغط على كلمة علة هذه ، فيمكن ان يقال انها حروف ذات وضع خاص ، وجودها في الكلمة يعطيها وضعها خاصا في التصريف والتغييرات التي تطرأ على المضارع عندما يسبقه ناصب أو جازم ، ويقال عنها انها أداة وليس من الضروري ان يعرف الطالب اهي حروف أم أسماء ، والشرط وجوابه ، والأسماء الموصولة والنسب ، والتغييرات التي تدخل

على الجملة الاسمية عندما تسبقها أو أشباهها ،
دون تعرض للانفعال الناسخة ، ويكتفي بدراسة هذه
كأعمال عادية تماما .

أما التراكيب التي لا تعرض الا قليلا كصيغ
التعجب والتصغير . فيكتفي بالإشارة إليها في آخر
المرحلة ، على أن تدرس مع بعض القضايا النحوية
الأخرى في المراحل التالية .

مع هذه القواعد فإن الضبط الخارجي للكلمة ،
وهو الذي يحدده الأعراب ، لن يكون عسيرا ،
وتبقى مشكلة الضبط الداخلي ، وبخاصة عند التفرقة
بين أنواع الفعل الثلاثي وعند صوغ المضارع منه ،
وهو ما لا سبيل إلى معرفته غير شكل الكلمات
وتراعتها وتكرارها .

فإذا تركنا النحو فما يأتي بعده في الأهمية هو
اللغة نفسها ، أعني مفرداتها .

والهدف منها أن نمكن الطالب من أن يتحدث
بلغة عربية صحيحة غير متعمرة ، وأن يفهم الإذاعة ،
ويتذوق الأدب ، ويدرك مرمى القصة ، ويحس
استخدام المصادر القديمة إذا تقدم في الدرس ، وأمن
في التحصيل ، مستعينا بالمعاجم العربية الخالصة أو
ذات الشروح الأجنبية .

ولتحقيق هذا الهدف يجعل بنا احصاء الكلمات
الأكثر دورانا على الألسنة ، باستقراؤها من الصحف
والمجلات والإذاعة ، والنصوص الأدبية المعاصرة ،
وكلمات الحياة العادية ، والأمر ليس بجديد ولا عسير
فهناك بعض مؤلفات أجنبية كتبت في هذا الأمر ،
بعضها جمع مفردات من العالم العربي كله ، وبعضها
قام على احصاء ما يدور في حياة دولة واحدة ، وكلا
الانتهامين محاولة طيبة ، لكنها غير كاملة ، لنقص
امكانيات القائمين بها، على الصعيدين العلمي والمادي.
في البدء علينا أن نعني بتعليم الطالب اللغة
المكتوبة ، لا اللغة الأدبية ، وهما معنيان يجتمعان
أحيانا في لغة واحدة ، ويختلفان أحيانا ، فاللغة
المكتوبة هي لغة الحياة العادية ، غير العامية ،
وتتميز اللغة الأدبية عنها في غالب الأحيان ، لأن
رجال الأدب في كل الاقطار من شعراء وقصاص
وكتاب ، يكونون طبقة لها تقاليدها وعوائدها ،
وللغتهم خصائص متميزة ، تتطلب تهينة وترويضاً
وتثقيفاً عالياً ، وهي تغاير اللغة المكتوبة ، رغم تنوعها

العديد فيما بينها . وعلينا أن نعطي أهمية قصوى
للكلمات ذات المعاني المحددة ، الخاصة بالمفاهيم
المادية العملية ، ثم تأتي بعد ذلك الكلمات التي
تدل على معان أكثر تجريداً ، على الأقدم للمبتدئ
مفردات لا تجديده شيئاً ، لأن الهدف في المرحلة الأولى
أن تكون لديه حصيلة من كلمات مفيدة ، والكلمات
التي يتيسر وجودها في نص أدبي ، ولا تستخدم في
الصحف أو الإذاعة ، وإنما يقتصر مجالها على
الحديث العام ، يمكن أن تضمن بطريقة طبيعية في
حوار أو نصوص للقراءة تدور حول بعض المشاكل
المعاصرة .

هناك حاجات مشتركة بين جميع الناس ، ولهذه
الحاجات مفردات تكاد تتساوى في عدد الكلمات ،
على امتداد العالم طوله وعرضه ، ومن دراسات
قام بها قس في إحدى القرى الإنجليزية تبين أن الكلمات
التي يستخدمها فلاح أمي لا تتجاوز 300 كلمة ،
وهي الحد الأدنى لما يعرفه إنسان في مثل ظروفه ،
ومن جانب آخر أجريت احصاءات لبعض الكتب
الأدبية ، فوجد أن العهد القديم يضم 5642 كلمة ،
وأن العهد الجديد يضم 4800 كلمة ، وأن مفردات
أدب شكسبير تبلغ 15 ألف كلمة ، والفاظ ملتن تبلغ
7 آلاف كلمة . ومن هنا يمكن أن نستنتج أن امداد
الطالب بحصيلة من المفردات تبلغ ثلاثة آلاف كلمة في
مؤلفين ، الأول يضم ألف كلمة ، والثاني ألفين ،
يقضي الطالب بعد دراستها مرحلة تعمق واجادة ،
يكفي لأن يبدأ مرحلة التخصص والعكوف على الأدب
القديم لمن يريد .

لم تجر عملية احصاء هذه المفردات في العالم
العربي بعد ، ولم يتم احد بدراسة معاجم ادبائنا ،
كم يستخدمون من الالفاظ وماذا يؤثرون ، والسؤال
يتم ذلك ، يمكن أن نستعين بالاحصاءات التي قام بها
الاجانب ، ويمكن أن نعهد إلى القائمين بالعمل في
اذاعتنا الموجهة أعداد جذاذات للكلمات التي تمر بهم
يوميًا في تراجعهم للأخبار والأحداث ، يكتبونها
بالعربية السلي جانب اللغة الأجنبية التي اذيعت بها ،
وترتب هذه الجذاذات وتدرس على نحو منهجي
ويختار من بينها الالفاظ الأكثر دورانا ، وقد تصلح
في الوقت نفسه لعمل معاجم لبعض اللغات التي لا
توجد فيها معاجم للعربية ، كالاسبانية والبرتغالية (1)

(1) في صيف 1964 زرت القسم العربي في محطة الإذاعة الفرنسية ، فوجدتهم يصنعون شيئاً كهذا
بإشراف المستشرق الفرنسي شارل بل ، الأستاذ في جامعة باريس ، وفيما قيل لي فإن لجنة
مماثلة تقوم بنفس العمل في محطة الإذاعة البريطانية .

عند توالي حروف متشابهة ، لاعطاء الكلمة شكلا اكثر جمالا وانسجاما في عين القارئ ، فيصعدون ببعض الحروف لغير ضرورة ، مما ترك اثرها في حروف الطباعة ، فكلمة يتبينون مثلا يمكن ان تكتب بالصعود بالتاء ثم بالياء ثم بالياء ثم بالنون مما يوقع القارئ المبتدىء في اضطراب ، ويحسن ان تلتزم صورة الحرف العربي شكلا موحدا ، كانت في وسط الكلمة ، كما سبق ، او في اولها ، على نحو ما تكتب عليه النون في « نهر » و « نهر » او آخر كما تكتب الميم في « قلم » و « قلم » او وفي الكتاب الاول ، وربما الثاني ايضا ، من المفيد ان يؤدي الرسم دوره الى جانب اللفظ في توضيح المعنى ، وبخاصة في الاسماء ، وان رسم قط الى جوار حروفه ، يجعلها اثبت في الذهن ، وادل على المعنى ، واوفر في الشرح .

من المؤسف ان تدريس اللغة العربية للاجانب يقوم على كتب مؤلفوها في معظمهم من الاجانب ، واغلبها عتيق النص والمنهج وهي ضارة ومؤذية وجارحة لكرامة الانسان العربي وشعوره ، تتحدث عن قضايا عفا عليها الزمن ، وتستخدم اسلوبا مسجوعا ركيكا ، انطوى عصره وذهبت ايامه ، واذن فلا بد لنا من كتب نصنعها نحن ، كتب للقواعد بتدريباتها ، وللقراءة البسيطة ، وللادب المعاصر ، وللادب العربي في زاهر ايامه ، ولن يؤدي كتاب واحد من هذه الكتب الادبية رسالته ما لم يضبط الضروري من الفاظه ، ويلحق بآخره معجم صغير Glossaire لترجم فيه الالفاظ الصعبة وغير المتداولة الى اللغة التي يعد لطلابها ، انجليزية او فرنسية ، على تواعد الفصحى ومنهجها .

وقد اثبتت التجارب ان الطلاب الاوروبيين يقبلون على دراسة اللغة العربية بحماسة ثم ينصرفون عنها عندما يشعرون ان اللغة التي يبدلون الجهد في دراستها ليست هي اللغة التي يتحدث بها الناس في اي بلد عربي يمكن ان يذهبوا اليه مستقبلا ، ولسد هذه الثغرة علينا ان ننشر عددا من المسرحيات المعاصرة لكبار كتابنا ، على النحو المتقدم ، ففيها لغة الحياة ، وفيها الحوار السذي تأنس اليه النفس وتألفه ، ويعين الاجنبي على ان يلتقط من كتاب ادبي الكثير من التعابير الدارجة ، الجارية على تواعد الفصحى ومنهجها .

واعتقد ان على الجامعة العربية ان تعطي هذا الامر بعض جهدها ، من اعداد اللجان ، وتاليف

براعى في القطع الموضوعة والمختارة ان تكون مفيدة للطالب ، تمده الى جانب اللغة بالجديد في معارفه عن حياة الشعوب التي يدرس لغتها ، وان تتجه هذه المعرفة الى الحضارة ما امكن ، وان تباعد عن المعالجة المباشرة لقضايا السياسة ، وان تلتزم جانب الصدق دون مغالاة . وكتب تعليم اللغة العربية التي وزعها خصومنا في الخارج لا تهاجنا مباشرة ، ولا تتعرض للسياسة ، لكن الدارس يخرج بعد دراستها وفي ذهنه صورة كريمة للعالم العربي تحتاج الى جهد سنين لانتزاعها من اجماعه . انها تعطي القاعدة العلمية وهي محايدة ، ثم تنتقل الى القراءة وهي موحية ، فلا تكون نصا ادبيا جيلا ، ولا قطعة شعرية نابضة بالانسانية ، ولا حقيقة تاريخية ثابتة ، وانما تتحدث عن امثال : « الاعرابي والنخلة » ، « بدوي يتيه في الصحراء » ، « الراعي وغنمه » ، من كل ما يهدف الى تحقير المتكلمين بالعربية وابرازهم في صورة المجردين من كل حضارة عصرية .

وتشكل الكلمات كاملة ، وبصفة خاصة في المراحل الاولى ، لان الشكل - في نظر الاجنبي - جزء من بنية الكلمة ، اهماله يجعل الكلمة تفقد احد عناصرها ، فيعجز الطالب عن فهم المراد من اللفظ ، فلا يدري في مثل « جمع » اهي اسم ام فعل ، واذا كانت فعلا اهو للمعلوم ام للمجهول ، ثم تتخفف من الحركات شيئا فشيئا ، الى ان يتعود الطالب القراءة دون غير الضروري من الشكل في المرحلة الاخيرة ، وليكن ذلك من الكتاب الرابع مثلا ، ويمكن التخفف بدءا من بعض الحركات بها لا يتعارض مع الغاية منها ، فلا تكتب الفتحة مثلا وتكون مفهومة عند اهمالها ، الا اذا كانت حركة للواو او الياء في مثل (صور - جبل) ، وتعتبر حروف العلة مدا ما لم تضبط بالشكل ، اما الشدة والمدة وهزة القطع فانباتها امر جوهري ، ولا ضير ، بل يكون ضروريا ، ان يكتب نطق الكلمة بحروف لاتينية في المرحلة الاولى ، وان يوضع للحركات قاعدة يتفق عليها ، وتصبح محتذاة عالميا ، وان يتفق على رأي ، هل يكون النقل حرفيا ، فنكتب الكلمة دون اعتبار للنطق الحقيقي ، فيقال al-Dâr أم يكون النقل صوتيا وصفيا ، وحينئذ تنقل الكلمات كما ينطق بها ، فيقال ar-Dâr

عند الكتابة للاجانب يحسن ، في المراحل الاولى، التخلص من الزخارف الخطية التي يلجا اليها البعض

الكتب ، واتامة المعاهد ، وتنسيق الخطط بين دولها في هذا المجال وحث التخلف منها على أن يأخذ بحظه من هذه الرسالة الجادة ، وأن تعين دور النشر الكبرى التي تخصصت في اصدار كتب اللغات ، بالخبراء والفنيين ، وان تخطو الخطوة التي شملت لغات كثيرة وما زالت العربية محرومة منها ، وهي التعليم عن طريق الاسطوانة والاذاعة والاشروطة المسجلة ، وان تحيط دوائر الاستشراق في الخارج بما تنتهي اليه الدوائر العلمية في العالم العربي من تطوير في مناهج اللغة العربية ، يتصل باللغة أو الكتابة أو النشر ، كاختصار اشكال الحروف العربية ، واصدار الجمع اللغوي في القاهرة كتاب « المعجم الوتنيظ » وان تفكر على المدى البعيد ، فتقوم بتوحيد كثير من المترادفات التي تستخدم للمعاني الجديدة ، ففي كل دولة من دولها لفظ والمعنى واحد ، فيتحتتم على الطالب الاجنبي أن يحفظ لمقابل الكلمة الاجنبية الواحدة عددا من الكلمات العربية ، فكلمة Vice-Président يعبر عنها بكلمات : نائب ، ووكيل ، وخليفة ، وكاهية ، ومساعد .

ذلك ، في ظني ، عمل اولى بالالوف من الجنيهات التي رصدت لترجمة اعمال شكسبير !

لكن هذه النيات الطيبة يمكن أن تنتهي كلها الى لا شيء اذا لم يسبقها الاهتمام بتكوين جيل من الاساتذة يتخصص في تدريس اللغة العربية للاجانب ، والتخلي عن فكرة ان كل من تكلم العربية تادر على تدريسها ، فمعرفة اللغة شيء ، وتدريسها للآخرين شيء آخر ، فاذا كان هؤلاء الآخرون اجانب يتكلمون لغة أخرى كانت الحاجة الى التخصص اشد . والعناية بالاعداد ادعى ، وقيام مدرسين تاريخ - مثلا - بتدريس اللغة العربية ، أو ارسال خريج في مدرسة الالسن ليشغل كرسي اللغة العربية في احدى الجامعات الاسبانية ، لجرد أنه درس الاسبانية ، ضار باللغة وينا وسمة الادب العربي ، وثقافتنا المعاصرة بوجه عام . وترك تعليم اللغة العربية في رعاية الاساتذة الاجانب ، يجعل منها امام الطلاب شيئا ائسبه بالظلاسم ، ويعينني شهدت راهبا يدرس الادب العربي ، في احدى جامعات اورتسا ، ولا يعرف من العربية غير قراءة الرسم ، واستخدام المعاجم ، لا يحسن نطق كلمة ، ولا يتذوق تعبيرا جميلا .

ولابد من اعداد المدرس العربي في اللغة التي يستخدمها الطلاب الذين يدرس لهم ، وان يكون على قدر من ثقافة يدرك معه وجوه الخلاف بين اللغات الهندية الاوربية واللغات السامية - مثلا - ويعي المفهومات المختلفة للتحليل النحوي بين هاتين المجموعتين ، والمصطلحات النحوية المتعلقة بالالفاظ وتركيب الجمل على نحو اخص ، وما يوجد في العربية وليس له مقابل في هذه اللغات أو العكس . وان اشق ما يواجه الاجنبي هو أن طريقة التفكير تختلف من لغة الى اخرى اختلافا بينا ، وان تركيب اللغة في العربية يختلف عنه في اللغات الاوربية الحديثة ، وسوف يحس الطالب بسرور ، وهو يواجه للمرة الاولى الاشكال الغربية للرسم العربي ، اذا عرف ان خمسة حروف من الابجدية العربية لها شكل واحد ، وانها تختلف فيما بينها بالنقط ، وهي بث ، ذ ، ني ، وان ثلاثة اخرى لها نفس الشكل ويفرق بينها بالنقط وهي : ج ح خ ، وهكذا . وان المثني ، على دهشة الاجنبي منه ، ليس شيئا خاصا باللغة العربية ، فقد كان موجودا في الهندية الاوربية قديما ، وما يزال موجودا بعد في اللهجة السلونينية في يوغوسلافيا ، وفي صوابية اللوزاس (اتليم بين المانيا وتشيكوسلوفاكيا) والحق ان صورة المثني بدأت تختفي في لغة الحياة العادية من زمن طويل ، ولولا القرآن لاخفتت من اللغة الادبية أيضا .

وان يعرف أن العربية تعبر عن الفكرة الرئيسية بالسواكن ، وعن تفرعاتها الثانوية بالحركات ، ومن ثم فان التصريف يتم داخل الكلمة غالبا ، مما يسمح لها بصوغ عدد من المشتقات دون حاجة الى لواحق ، فنحن نقول كتب ، كاتب ، كوتب ، كتاب ، كاتب ، وهو ما لا يمكن بلوغه في لغة اخرى دون التجاء الى اللواحق . وان الضعويات التي تواجه الطالب الاجنبي تتمثل في تعلم الكلمة الاولى ، وفي الانتقال من قراءة النصوص المضبوطة بالشكل الى النصوص المجردة منه ، وفي تخطي قراءة الجمل المتفرقة الى قراءة نص كامل ، وان تكرار المفردات والجمل البسيطة يعين الطالب على اجادة النطق ، وارهاف السمع ، مختارا من الالفاظ اكثرها دورانا على الالسنة وشيوعا في الحياة ، متجنبيا المفردات الثقيلة الفائدة ، أو النادرة الاستعمال فاذا استطاع طالب بعد قليل من الزمن ان يقرأ عنوانا في صحيفة أو يلتقط جملة من اذاعة فسيكون ذلك دافعا له على الاستمرار في الدرس ، والمضني في الطريق الى نهايته .

إقليمية اللهجات العامية

أكبر حجة على عدم صلاحيتها

الأستاذ إلياس زنتيس

الجامعة الحرة (امستردام)

تري فيه فارتقا بين لهجة دمشق ولهجة حلب مثلا .
حتى في فلسطين القطر الصغير يوجد فرق بين
لهجة غزة ولهجة حيفا والجليل .

فما بالك باتطار متعددة متباعدة جاورت وخالطت مع
الزمن شعوباً متعددة، ومن هذا الاختلاط تولدت فيها
لهجات ودخلت فيها كلمات خاصة بذلك القطر
لقربه من احد الشعوب التي تجاور حدوده . فالعراق
الذي يجاوره الترك والفرس والتوتاز له لغة عامية
غير التي في الشام او مصر او غيرها وكذلك المغرب
وشمال افريقيا له لغة عامية لا تفهم تماما في باقي
الاقطار العربية . فاي من هذه اللهجات هي اللغة
العامية التي نريد ان نتخذها اداة للتفاهم
كما يقول البعض : فالدكتور انيس فريخة يريد ان
يكتب باللغة العامية اللبنانية وهو لا يقدر ان يكتب
بغيرها . والاستاذ محمد تيمور يعنى باللغة العامية
المصرية والفرق بينهما كبير . واذا قام كل قطر
يكتب بلغته العامية ففي ذلك لغوي بلبله واي بلبله
ونحر اللغة العربية بيد اصحابها وابنائها .

وقد احسن عميد الادب العربي الدكتور طه
حسين الرد على فكرة اتخاذ اللغة العامية اذ قال :

« احب ان آلفت نظرا ادبائنا الذين يطالبون
بالالتجاء الى اللهجات العامية الى شيء خطير ما
أرى انهم قد فكروا فيه فأحسنوا التفكير . هو ان
العالم الغربي الآن ، وكثيرا من اهل العالم الشرقي
كله يفهم العربية الفصحى ويتخذها وسيلة للتعبير
عن ذات نفسه وللتواصل الصحيح القوي بين اقطاره
المتباعدة فلنحذر ان نشجع الكتابة باللهجات العامية
فيمن كل قطر في لهجته وتضمن هذه اللهجات في
التباعد والتدابير ، ويأتي يوم يحتاج فيه المصري الى ان

كثر الكلام والجدال في الآونة الاخيرة حول اللغة
الفصحى واللغة العامية وكيف يمكن الوصول الى
اتفاق بينهما والفرق البعيد في الكتابة والتخاطب بينهما
ودعا بعضهم الى التآليف في اللغة العامية لسهولة
وتعبيرها عن افكار العامة بابتساط طريقة وطرح اللغة
الفصحى جانبا لصعوبتها للذين لم يتعلموا هذه
اللغة في المدارس ولتعقيدها كما يقولون . كما دعا
بعضهم الى الكتابة بالاحرف اللاتينية اسوة بالاتراك .
وذم بعضهم حجة باتوال بعض الاجانب الذين
يتعلمون اللغة العربية في اوروبا على الطريقة
الفصحى فاذا قدموا الى بعض الاقطار العربية
صنم عليهم التفاهم والتخاطب مع عامة الناس
فيها .

ولعمري ان الموضوع ذو اهمية كبيرة ليس في
البحث عن أي من الطريقتين يجب ان نتبع ، بل ان
اهمية الموضوع كامة في ان نحسم الجدال فيه ونقل
من الكلام حوله حتى لا يتشعب السراي وحتى لا
يتسلل ادنى شك في لغتنا الفصحى يدعو الى وصفها
او يرميها بالعقم وعدم مجاراتها لروح العصر
وعجزها عن مجارة اللغات الاخرى في العلوم
والفنون . ولذلك ارى ان لا تترك مجامعنا اللغوية
هذه الفكرة تنمو في عقول الناس بفتح باب
الجدل والنقاش حول هذا الموضوع الى ما لا نهاية له .

اين توجد اللغة العامية ؟

ان البلاد العربية اقطار شائعة واسمعة
تمتد من المحيط الى المحيط . فهي ليست قطرا واحدا
حتى يكون له لغة عامية واحدة . وحتى في القطر
الواحد توجد فيه عدة لهجات . فالصعيد المصري
له لغة عامية غير التي في البحري وكذلك السوري

نماذا نعمل بهذا الميراث العظيم وهل نقطع صلتنا به ونتخذ العامية لغة لنا ؟

وإذا اخذنا باللغة- العامية ودرجنا عليها
وادخلناها مناهج التدريس بدل اللغة الفصحى ثم
أراد الواحد منا ان يدرس مناهج دينه في القرآن
والحديث والفتحة او دراسة الادب العربي والبحث
فيه وجد ذلك من اصعب الامور واضطر ان يدرس
لغة غير التي درسها وتعود عليها . ان الاخذ باللغة
العامية سوف يبعثنا عن فهم الادب العربي قبل
الاسلام وبعده ويضيع منا تراث ضخم تحسبنا
عليه جميع الاسم .

وقد قام احد الذين ينادون بالعامية السى
استخلاص الاحكام التالية ، قال :

(1) ان اكثر الالفاظ العامية عربية اصابتها
التحريف في النطق للتخفيف والتيسير

والرد على هذا الحكم هو ان المتعلم الذي
اعتاد النطق السليم لا يسعى لان يحرفه حتى لا
يشذ وقع في اذنه .

(2) ان اسلوب العامية قد استقر على صورة
تعودها الناس وهو يختلف عن الاسلوب العربي
الصحيح .

والرد على ذلك ان اسلوب الفصحى قد استقر
على صورة وضعها علماء اللغة بعد البحث والاستقراء
وان اسلوب العامية له صور متعددة بتعدد الاقطار
العربية وهو يختلف عن الاسلوب العربي العامي .

(3) ان العامية لا تزال تتطور ، وهذا التطور
ناشئ عن حياة الناس ، فهي وليدة الحياة نفسها
وفيها من المرونة ما في الكائن الحي .

الجواب ان العامية تتطور وهذا التطور ناشئ
عن الجهل بالثقافة والتعليم فهي وليدة الجهل بلا
جدال ومرونتها لا تعادل مرونة الفصحى .

(4) ان العامية ليست مسخا مجردا عن الفصحى
وانما هي لغة قائمة بنفسها لها قواعدها واصولها
نماذا شذ عنها فكأنه خرج عن طريقة مقررة .

الجواب ان العامية مسخ وتحريف عن الفصحى
كما اعترف في الحكم الاول وهي ليست لغة قائمة
بنفسها بل لغات متعددة بتعدد الاقطار وكسل قطر
له قواعد واصول غير التي في القطر الاخر وليست
لها طريقة مقررة الا في القطر الواحد وهذه الطريقة

يترجم الى لهجته كتب السوريين واللبنانيين والعراقيين
ويحتاج اهل سوريا ولبنان والعراق الى مثل ما
يحتاج اليه المصريون من ترجمة الكتب المصرية
الى لهجاتهم كما يترجم الفرنسيون عن الايطاليين
والاسبانيين وكما يترجم هؤلاء عن الفرنسيين .

ولنسال انفسنا آخر الامر ايها خير ان تكون
للعالم العربي كله لغة واحدة هي اللغة الفصحى
يفهمها اهل مراكش كما يفهمها اهل العراق ، ام ان
تكون لهذا العالم لغات بعدد الاقطار التي تتألف
منها ، وان يترجم بعض عن بعض ؟ اما انا فاثور
وحدة اللغة هذه فهي خليقة بان يجاهد في سبيلها المؤمنون
بها وبان يضحوا في سبيلها بكل ما يملكون .. »

هذا هو رد زعيم الادب العربي ولعربي انه
احسن رد على الداعين لاتخاذ اللغة العامية .

ما هي اللغة العامية ؟

كانت اللغة في الجزيرة العربية لغة فصحى
رغم تعدد اللهجات التي كانت في المناطق المتعددة
من الجزيرة وكانت ارتقاها لغة الحجاز ونجد . وبما
ان الحجاز كان ممرا للتجارة وكانت مكة مكانا للحج
فقد كانت تزيش اتوى البطون العربية واكثرها نفوذا
من اثر التجارة والحج فقد غلبت لهجتها على غيرها
من اللهجات . فلما جاء الاسلام نمت لها
واصبحت لهجتها هي العليا وصارت لسان النبوة
والملك والعلم والفصاحة . فلما خرج العرب من
جزيرتهم وعاشروا غيرهم من الشعوب في الممالك
التي اخضعوها لسلطاتهم خافوا على لغتهم من
التحريف واللحن . ولما جاء اقدمهم السى زياد بن
ابيه والى العراق وقال له : « اصلح الله الامير ،
توفي ابانا وترك بنون » اوعز الامير الى ابي الاسود
الدؤلي ان يضع للناس ما يقيمون به كلامهم فقام
بوضع علم النحو . واخذت الفيرة غيره من العلماء
فوضعوا ما أشكل من ابواب اللغة . وهكذا اصبحت
اللغة ذات قواعد ثابتة وكثرت المؤلفات في مختلف
علوم اللغة والبلاغة وكثر الشعراء واصحاب الرسائل
فأمدوا اللغة بكنوز وانفة من بنات افكارهم وقام
الائمة في جمع الاحاديث النبوية وكتبوا التناسير
ووضعوا الفقه . وقام التراجمة بنقل العلوم عن
اليونان والهنود وغيرهم ، وهكذا مع الزمن صار
للعربية رصيد عظيم في العلوم والآداب لم يكن لامة من
الامم واصبحت خزائن الكتب في العالم تمتلك مئات
بل آلاف المؤلفات العربية في شتى العلوم والآداب .

تعتبر شذوذاً في باتي الاقطار وهنا نعود الى السؤال المهم وهو اي لغة عامية من لغات الاقطار المتعددة يعني ؟

هذا ولو اردنا ان نرد على الداعين الى اللغة العامية لندحض مزاعمهم لاحتجنا الى وقت طويل او الى كتاب كبير ، وان الذين يناصرون العامية يفكر كل منهم في لغته او بالاحرى في لهجته التي درج عليها مع العلم انها لا توافق لهجة اخوانه في الاقطار الاخرى وجاء لاحدهم في كتاب « نحو عربية ميسرة » الفقرة التالية :

« .. انك لا تستطيع ان تقول بالفصحى ما تقول بالعامية ، واذا نقلته الى الفصحى اتى جافا قاسيا خلوا من العنصر الانساني اللطيف في اللغة . تصور على المسرح فلاحا يتكلم بالفصحى او سكيراً يتكلم الفصحى او خادمة تخاطب سيدتها بالفصحى ، او نجيب حنكس يقص اقصامه الزحلاوية البرازيلية بلغة الزمخشري ، وسعيد فريحة في نكات يقصها بالفصحى او المجلات المصرية تنقل كلام ابن البلد الى اللغة الفصحى .. »

ان الكاتب يتجنى على اللغة العربية وهي براء منه وما كان منه ان ينكر افضال اللغة العربية بل وامجادها في الحياة الفكرية الانسانية وانها عبرت ولا تزال تعبر عن الحياة بحلاوتها ومرارتها ولينها وشدتها ، وان كتبها الادبية من نثر وشعر فيها من التعابير التي يهتز لها القلب فرحاً من حلاوتها وبهطل لها الدمع من مرارتها وان العربية لم تدع باباً من ابواب الحياة الا ولجته وعبرت عنه احسن التعبير لينة وشدته .

اما تصوره فلاحاً على المسرح يتكلم الفصحى او سكيراً او خادمة تخاطب سيدتها بالفصحى فهذا كله لاننا اعتدنا ان نعرف ان فلاحنا الجاهل او خادمنا او غيرها من عامة الناس قد حرموا من الثقافة وعاشوا القرون الطوال في جهل وتأخر والتعليم لم يصل حديثهم ولذلك فقد تعودنا ان نسمع فلاحنا يتكلم بلغته البعيدة عن اصل اللغة لانه لم يتعلم اللغة فيخرج الفاظاً اصطلح عليها هو وآبأؤه في بيئته لاداء المعنى المطلوب . ومع ان فلاحى اوربا لهم لهجة غير التي في المدن غير ان الفلاح الاوروي اذا اراد ان يتكلم مع مثقف او رئيس دائرة من سكان المدن فانه يقدر ان يتكلم بلغته المثقفة .

اما اذا قص نجيب حنكس احاديثه الزحلاوية ، وهي لبنانية اللهجة ، على مسمع من عراقي او مراكشي او يماني ، فانهم سوف لا يفقهون منها شيئاً وسوف لا يطربون لها لانها ليست من المصطلح الذي اعتادوه وكذلك قل عن سعيد فريحة اللبنايى او ابن البلد المصري .

فما لا ريب فيه ان اللغة العامية تمتد حين يصيب التعليم جزر . اي ان اللغة العامية وصلت الى هذا الفرق بينها وبين الفصحى بعد ان انحصرت التعليم في الاقطار العربية وقلت المدارس وساد الجهل وقلت الفئة المتعلمة . وان عصور التخلف التي تتابعت على الاقطار العربية وهي ترزح تحست نير اجنبي او نير سلطة محلية لا تهتم لصالح شعوبها خلقت في هذه الاقطار اكرية امية جاهلة لم يصقلها التعليم وابتعدت عن اصول اللغة ومصطلحاتها تجهلها بها ، فانكبت على لغتها العامية لتستعويض بها عما هي فيه من النقص ومع توالي الاجيال كثر البعد بينها وبين الفصحى الى ان صارت كما هي عليه اليوم . الا ان لهذه العلة دواء ، فماذا احسنا استعمال هذا الدواء ، — وهو احسن دواء — فاننا نتمكن به اولا من الحفاظ على لغتنا من الانقراض وثانياً على امة العرب من الفوضى التي سوف تنشأ اذا اخذ كل قطر يكتب بلغته العامية ، واعوذ بها من فوضى وليتذكر الذين يهتمون بهذه المسألة ان الورد لا يجنى بدون وخز شوكة والعسل بدون وخز ابره . وليتذكر الذين يهتمون بذلك اننا سوف لا نجني ثمارها يانعة في وقت قصير ولكن سوف نجني ثمارها بعد جيل او جيلين من الزمن وهي ليست حقبة طويلة بالنسبة للتاريخ واعني هنا اننا سوف نجني ثمارها مع الجيل القادم وثمارا احسن مع الجيل القادم ان شاء الله . مع اننا اذا اتبعنا الطريقة العامية فسوف لا نجني اية ثمار سوى ضياع اللغة وسوى الفوضى من زعم كل قطر ان لغته العامية هي المثلى .

ان الدواء الوحيد لانقاذنا من الفوضى وانتقاذ لغة الضاد من الانقراض هو التعليم ، والتعليم فقط . فاذا اتبعنا طرق التعليم بالمعنى المعروف اي التعليم الاجباري مع وضع برامج خاصة لمحاربة العامية وتقريب الثقافة الى كافة الجاهير من فلاحين وحضر فاننا نستطيع بعد جيل او جيلين ، تقويم الموج من السنة العرب المعوجة وجعل الفلاح والخادمة وسواهما يقدران على التفاهم والتخاطب

عند الصغار حتى إذا صاروا رجالا في المستقبل
كانت مناهج التعليم والكتب الموحدة قد وُحِدَتْ مِنْ
أفكارهم وذهبت بالعصية وتلقت من البعد بينهم .

ثالثا : وضع نظام في المدارس في جميع الاقطار
يحيي الطلبة على التخاطب بالفصحى ما امكن
واقامة حلقات خطابية ومحاربة او تقليل التكلم
بالعامية مع افهام الطلبة فائدة ذلك لهم ولبلادهم .

رابعا : عقد مؤتمرات لغوية يحضرها ممثلون
عن جميع الاقطار العربية لوضع مصطلحات لتوحيد
أسماء الاشياء المختلف في الاصطلاح عليها في بعض
الاقطار من عامية او فصحى .

خامسا : كل البحوث الخاصة باللغة العربية
يجب أن يعود البت فيها الى مجامع اللغة لا الى
أفراد .

بالفصحى بعد أن يكون قد شبلهم نظام التعليم
وأخذوا قسطهم من الثقافة ، وعندئذ اذا تقدم
أحد الاوروبيين الى اي بلد من بلاد العرب فانه سوف
يرى ان كل الامة رجالها ونساءها يتكلمون او يقدر
على المخاطبة بالفصحى فيفهمونه ويفهمهم .

وبالختام اضع هنا بعض الحلول للخروج من
هذه المشكلة راجيا ان تلاقي من اولي الامر بعض
الاهتمام :

اولا : العمل على تسهيل قواعد اللغة وعقد
مؤتمرات من اللغويين لوضع نظام جديد لدراسة
اللغة وتبسيط النحو .

ثانيا : توحيد التعليم الخاص باللغة العربية
مع وضع كتب خاصة للنحو والتاريخ والعلوم
يقوم بوضعها نخبة من المعلمين او المؤلفين من جميع
الاقطار وتدرس في جميع الاقطار وبذلك تتوحد الافكار



الحرف العربي

وجولاته في العالم

لككتور عفيف يحيى

مدير الفنون الجميلة (دمشق)

تبيناه قبل قليل ، من ان الكلمة هي الصورة الصوتية او الشكلية العنوية في بدايتها ، والمعبرة عن حالة عاطفية معينة ، فاننا نقف امام تعريف الفن بكل وضوح .

وليست الصورة الشكلية ، وقد تدرجت من رسم الشكل ذاته الى صور هيروغليفية او السى رموز ، الا الكتابة ذاتها التي خضعت فيما بعد الى مخارج الحروف فكانت هجائية او غاريت بداية التركيب اللغوي القاعدي .

هنا تأخذ اللغة طريقها الى التقنيات القاعدية والصرفية والبلاغية كما يأخذ الفن طريقه الى تقنيات اخرى ترتبط بقواعد الرسم والتلوين ، او بأصول التنعيم والطباق وغيرها . ولكن مهما تكاثرت تلك القواعد التقنية فانها لن تختلط مطلقا بالاصول المبدعة ولن تأخذ مكانها ، ولن يحول هذا دون ان نقول بوحدة طبيعة اللغة والفن ، بل اننا نستطيع ان نعكس القول السائر (الفن لغة) لكي نقول (اللغة فن) . ويبدو ذلك اكثر وضوحا في الكتابة الهيروغليفية ، فلقد لعبت دورا رئيسيا في تحديد خصائص الفن المصري القديم ، كذلك كان شأن الكتابة المسماة الاولى التي ابتدأت تصويرية رمزية ، فاذا اراد السومري القديم التعبير عن شرب الماء مثلا ، رسم شكلا مجوفا يعبر عن الفم وفي وسطه يرسم خطا عموديا صغيرا بأسفله دائرة صغيرة يرمز بها السى نقطة الماء الساقطة من السحاب .

اما الكلمة العربية ، فليس بإمكاننا ان ننظر اليها هذه النظرة التصويرية بعد ان أصبحت مؤلفة من حروف هجائية مركبة . الا اننا اذا ما استعرضنا تفنن الخطاطين في زخرفة ورقش هذا الخط لتبين

ليس منا من يعرف كيف تعلم لغة المخاطبة التي ينقل عن طريقها افكاره . والذي نذكره عن اطفالنا انهم منذ نشأتهم الاولى كانوا يحاولون التعبير عن حالة عاطفية معينة ، فعندما يحاول الطفل ان يلفظ كلمة (ما) او (ماما) فانه يكثف بهذا الجرس التصير كل ما يختزنه وجدانه من عاطفة الانتماء وتحقيق الرغبات . ومن المؤكد ان هذا الطفل ، واي طفل ، لا يلتن أصول الكلام وفق الاصول القاعدية التي تلقن بها اللغات في المدارس ، بل انه يلقن في الواقع الجرس المنسجم مع الإشارة التي يرغب التعبير فيها عن خياله الفطري .

هنا نجد انفسنا امام فروق لا بد من ايضاحها ، بين الجرس وهو المظهر الصوتي للإشارة وبين الإشارة ذاتها وهي اثبات الحدس من الوجدان ، وبمعنى آخر ان الإشارة هي الانفعال في طور التكون ، وهو انفعال مجرد ، هو حالة وجدانية لم يصرح عنها بعد ، ولذلك فهي تبحث عن صورة صوتية او صورة شكلية ، وفي هذه المرحلة تنتقل خطوة خطوة من العنوية التصويرية الى العقلانية التقنية .

قد يكون من واجبي ان اقف قليلا هنا لكي اتساءل ، لماذا نسر ونفرح وندهش امام النبشرات او الخطوط التي تصدر مفاجئة عن اطفالنا - بينما نقدر تقديرا المعارف التي تزداد في ذهن كبار اطفالنا دون ان يرافق ذلك النشوة التي تصاحب سماعنا للحن الجبيل ؟...

يخيل الي ان تفسير ذلك ممكن جدا ، فكلمات الطفل وخطوطه الاولى هي ابداع ، هي كشف عن زاوية جديدة من الحياة . واذا اضفنا الى ذلك ما

لنا ان الحرف العربي حمل خصائص الفن العربي وكان رسول هذا الفن في جميع هجراته واسفاره .

ولسوف يقتضينا الحديث في هذا الموضوع العودة الى البحث عن جذور الحرف العربي في بدوات التاريخ .

ثمة اصول للغة العربية لفظا وصورة ، اشبهت درسا من قبل علماء اللغة ، ولكن لابد من تصحيح الخطأ الذي انتشر منذ عام 1871 استنادا الى ما جاء في سفر التكوين ، يقوم على اعتبار اللغات التي انتشرت وتطورت على الارض العربية فيما بين النهرين وحتى الجنوب العربي هي لغات سامية نسبة الى سام بن نوح ، ومن المؤكد ان نسبة هذه اللغات او اللهجات الى سام امر مجازي وليس من المنطق او الواقعية التاريخية في شيء ، واذا ما لجأت الكتب القديمة الى الالتصاق بهذا النعت فلانها لم تجد ضمن اطار القصص الديني الا اسماء الاوائل مصدرا ونعتا ، وكان ذلك نتيجة تسمية الاقوام العربية بالاقوام السامية تجوزا أيضا . ومن حسن الحظ ان العلماء والمؤرخين المعاصرين من أمثال شبنغلر وتونيسي ودروزة (1) اخذوا باعادة النظر في تسمية الارض واللغات والاقوام التي عاشت بين الرافدين ووادي النيل ، فأصبحت العروبة هي الصنف الاقوى لجميع مقومات هذه الشعوب والحضارات ، وهكذا نقول انه نشأت على هذه الارض العربية لغة عربية تطورت منذ عهد الاكاديين حتى يومنا هذا مارة عبر الاموريين الى الكنعانيين والاراميين ، تاركة وراءها لهجات واضحة منها الاوغاريتية والكنعانية القديمة والمؤابية والعبرية والفينيقية التي اطلق عليها أيضا في امريقيا (مترطاجنة) اسم البونوية ، ثم ظهرت اللغة التدمرية والنبطية التي منها العربية الحديثة وهي اكمل اللغات السابقة واتربها الى الاصل وأطولها استمرارا . ولقد حاول فيشر (2) وضع معجم عربي عني فيه بتاريخ الكلمة وتطورها دلالة وصوتا مع مقارنة الاصل العربي لهذه الكلمة بما يتقابله في اللغات التي اطلق عليها السامية . وقد

توقف هذا العمل الجليل بسبب الحرب العالمية الاخيرة ، ثم توفي العالم فيشر قبل ان ينتهي القاموس .

ولئن أردنا اعادة تتبع تطور اللغة من ناحية تطور الحرف وحسب ، لرأينا انه منذ بداية الالف الثالثة قبل الميلاد نزحت اولى القبائل العربية من جنوبي الجزيرة لكي تستقر فيها بين الرافدين وتمتد أفنت حضارة السومريين ، فاتخذوا آكاد عاصمة لهم ثم عرفوا باسمها وكانت لهم لغة ذات كتابية . ولكنهم اخذوا فيها اخذوا من تراث السومريين الكتابة المسارمة التي استفادوا منها ولاشك لتسهيل تعاملهم مع السومريين الذين استمروا في معاشة الاكاديين .

ولان التاريخ لم يقطع بعد في تفريق الاكاديين عن الاموريين (سكان الغرب) فان اللغة التي استعملها اولئك وهؤلاء واحدة او متقاربة وان استعمل الاموريون كتابة اخرى غير المسارمة هي من بدوات الكتابة العربية الاصلية التي تاكد انها كانت اصل الكتابات العربية الاخرى من كنعانية وآرامية وسريانية وعربية حديثة .

بيد ان الكتابة العربية قد سارت في الجنوب وفق تطور آخر ، فانتقلت من ثمودية الى صفوية الى الكتابة المسندية فالنبطية التي التقت بالعربية الحديثة.

وهكذا كانت الكتابات في الجنوب مختلفة حتى ان قرابة الكتابة الكوفية بالكتابة الرامية تبدو أكثر وضوحا مما بين الكتابتين العربية الكوفية والحميرية ، ويزيد في تأكيد الرابطة بين الخط العربي والخط الرامي ، الابدجية ووحدة اسماء الحروف = الالف - الجيم - الدال - الزاي - الشين والصاد والضاد . ومنها ان كل حرفين يلفظان من مخرج واحد يتشابه رسمهما في العربية وفي الرامية السريانية كالصاد والضاد ، والطاء والظاء .. وثمة دليل آخر على تفرع الحرف العربي من الرامي هو ان الحرف الرامي يكتب متصلا وله ثلاثة اشكال بحسب موقعه من الكلمة كما هو الامر في الكلمة العربية ثم انهم يفتلون فيها بعد بعض الحروف كالراء والواو والالف والدال .

(1) محمد عزة دروزة - تاريخ الجنس العربي - بيروت 1964 .

(2) فيشر أوغست مستشرق الماني ، ابتدا منذ عام 1907 باعداد هذا القاموس ، في القاهرة ، واثناء الحرب اعتقد ان اوراقه نغدت في مجمع اللغة العربية ، ويبلغ عددها 26 الف بطاقة ثم قام المجمع بنشرها عام 1950 تحت عنوان « معجم تاريخي للغة الآداب العربية حتى نهاية القرن الثالث الهجري » . وكان العالم كوكوخ قبل ذلك .

لبادرة صوت الطبيعة كما يقول الارسوزي (3) ، وان رائدها الملا الاعلى ، وان مثل اللسان العربي كمثل هيكل عظمي يوحى بكل من عظامه المبعثرة في طبقات الارض لنوع منشئه . فاننا نقول بأن صورة الكلمة العربية ذاتها هي انعكاس لصورة الطبيعة بحسب رؤية حدسية توليدية وبذهنية وذوقية خاصة نسميها هنا ذوقية عربية .

ويوضح ذلك ما يقوله الارسوزي (4) « ان الاسماء تنزل من السماء - الحس ، حدس اجدادنا في اصول كلامنا ، الحدس الذي يتضمن الانسجام مع الفرائز والاشياء من جهة وبينها وبين المفاهيم التي تتلخص بها الفرائز والاشياء من جهة ثانية » .

على ان اهمية صورة الحرف العربي تبدو في الواقع من خلال ارتباطها بكتابة القرآن الذي انتشر بانتشار الدين الاسلامي ، والواقع ان الدين الاسلامي لارتباطه باللغة والكتابة العربية حمل خصائص العرب الى كل مكان اصبح عقيدة عامة فيه ، ويؤكد ذلك ارنست كونل (5) فيقول : « لقد منح العرب الدين الاسلامي اللغة والخط ، وانتشر الخط العربي في العالم الاسلامي فأصبح رابطة لجميع الشعوب الاسلامية رغم الحدود الحاضرة . » ولقد اعتنى بالخط العربي منذ نشأة الاسلام ، فلقد روى ابن الاثير (6) أن الرسول اقام في المدينة قبل اي شيء مسجد المدينة وجعله للتعليم وكلف عبد الله بن سعد ابن العاص وعبادة بن الصامت بتعليم الكتابة ، ولقد أوفد الرسول معاذ بن جبل لتعليم الكتابة والخط فأخذ ينتقل في عمالة كل عامل ، وقال علي « عليكم بحسن الخط فانه مفتاح الرزق » ، كما قال ابن العباس « الخط الجميل يزيد الحق بيانا » .

وتطور الحرف الجميل بسرعة بعد ان اضيف اليه الاعراب والرقش . ولقد روى البلاذري عن ابن النديم في كتابه الفهرست « اختلف الناس في أول من وضع الخط العربي فقد قال ابن عباس : أول من كتب بالعربية ثلاثة رجال .. سكنوا الاتبار .. وهم مرارة بن مرة ، واسلم بن سدره ، وعامر بن جذرة . فأما مرارة فوضع الصور ، وأما اسلم ففصل ووصل وأما عامر فوضع الاعجام » .

ان هذا النسب القديم للكلمة العربية دفع العرب الى الاعتقاد بأزلية الكلمة (في البدء كانت الكلمة) وفي حديث شريف (ان أول ما خلق الله القلم) ولا بد من الإشارة الى ان كلمة قلم توجد في كثير من اللغات العربية السامية ولقد انتقلت الى اليونانية (كلاموس) عن طريق الفينيقية ، ومنها الى الفرنسية Calame . وفي رواية ان اخنوخ عليه السلام انما سمي ادريس لانه أول من درس الخط وخط بالقلم .

ان هذه المقدمة العاجلة توضح لنا اصالة اللغة العربية وخاصة كتابتها وارتباطها المتلازم بتطور التاريخ العربي منذ بداية التاريخ الى اليوم ، ولان الحرف العربي وصل الى كماله في العربية الحديثة التي ظهرت منذ بداية الميلاد ، فانها وحدها ستكون موضوع حديثنا الآن .

ان أول الخطوط العربية الحديثة التي عثر عليها نقوش في وادي المكتب (صحراء سيناء) تؤكد العلاقة مع الآرامية وفيها تبدو بعض المقاطع مثل بن ويعلي عربية الصياغة والرسم ويرجع هذا النقش الى عام 210م .

ثم يتطور الخط العربي نحو الوضوح شيئاً فشيئاً كما يبدو في لوح مدائن صالح الذي يرجع الى عام 267م . وفي القرن الرابع الميلادي نرى الخط العربي تريب الصلة بالخط المألوف كما في لوح النجارة (حوران) الذي يشير الى قبر امرئ القيس بن عمرو والمؤرخ في عام 328 ميلادي .

وهكذا فان الخط العربي قد تدرج بوضوح عن الخطوط السابقة للخط العربي الحديث ولعل هذا ايضا يفسر تدرج اللغة ذاتها وقد كان مجهولاً ، بل كان يعتقد ان اللغة العربية ولدت كاملة دون ان تعرف لها طفولة نامية او نقص تكامل على الايام ، كما يقول ارنست رينان . ويؤكد جميع المؤرخين فوق ذلك ان العربية قبيل الاسلام كانت لهجات مختلفة وذات كتابة واحدة وان اختيار القرآن للهجة تميمية كان مبداً لتوحيد اللغة العربية الادبية والدارجة لفظاً وكتابة .

ونحن لا نعتقد ان هناك خلافاً في جذور الكلمة العربية صورة وجرساً فاذا كان صوت الكلمة امتداداً

- (3) زكي الارسوزي (بعث الامة العربية) دمشق ص 8 .
- (4) زكي الارسوزي نفس المرجع ص 9 .
- (5) ارنست كونل انظر فن الخط العربي المقدمة 1943 .
- (6) ابن الاثير - اسد الغابة ص 175 .

المشهورين أبو القاسم بن ابراهيم (في القرن الحادي عشر) وميسر علي تبريزي (في القرن الخامس عشر) وسليمان مشهدي وعبد الكريم الخوارزمي .

كذلك انتقل الخط الى الاتراك فحولوا خط الرقاع وابتكروا الهيايوني ومن اشهر خطاطيهم الشيخ حميد الله الاماسي امام الخطاطين العثمانيين، وجمال الدين الحافظ عثمان الذي كتب المصحف الشريف بأروع الخط .

وفي الاندلس ذكر الضبي في (بغية الملتقى) ان الوزير الشاعر حسان بن مالك بن ابي عبيدة وزير المنصور بن ابي عامر ، ألف وصور ونسخ كتابا من تأليفه في مدة اسبوع وقدمه هدية للمنصور .

وهكذا اعتبر الخط كما يقول كونل (9) اشرف الفنون وارتفعت مكانة الخطاطين واحتل عدد منهم منصب الوزارة كما تبين .

ولقد لقي الحرف في هجرته الى الاراضي الفارسية او التركية ، وفي الاندلس وسائر اوربا من الاحتفال ما وازى تقديره في ارض العرب ذاتها .

فلقد كان الامراء في فارس هم اول من اهتم بالخط العربي ونسخ القرآن . فلقد انشأ الوزير المغولي رشيد الدين ضاحية اسمها « ريع رشيد » قرب تبريز ، وفيها عيد الى مهرة الخطاطين والمصورين نسخ الكتابة الهامة وتصويرها ، من اهمها كتاب (جامع التواريخ) الشبير ، كذلك اصبحت هراة في عهد الصفويين عاصمة الخط والتصوير وكان بهزاد معلم التصوير وموجه الخطاطين .

وكان الحكام يقضون ساعات فراغهم بنسخ القرآن بجهد واجتهاد ، وهم يفتخرون بانتمائهم لاساتذة الخط ، ومن هؤلاء عضد الدولة البويهية ، والشاه طهماسب ، بل كان الامراء منهم يتسابقون لمساعدة الخطاطين بأن يسكوا لهم بالمحبرة او يقدموا معونة بوضع الوسائد بمكانها او بامسك الشمعدان .

ولم يكن احتفاء الاسبانيين اقل من احتفاء الايرانيين بالحرف العربي ، بل ان الاسبان هجروا لغتهم كما يقول دوزي (10) كي يتعلموا العربية

ثم اخذ الخط اشكالا فنية بل اساليب بعضها تزييني صرف والاخر قاعدي . واول الخطوط التزيينية الخط الكوفي ومنه المضلع الهندسي والمشجر والمضفر ، وهناك خطوط زخرفية اخرى كالتفراني والديواني والفارسي ايضا .

اما الاسلوب القاعدي فلقد ابتدا مزيجا من الكوفي والحجزي ، ثم ظهر قلم الطومار والثلاث والثلاثين والنصف ثم الرقعي او الرقاع .

وتم ظهور الخط النسخي على يد الوزير بن مقلدة واخيه الحسن . وفي المغرب حافظ الحرف على شكله الحجزي القديم . وابتكر العثمانيون الخط الهيايوني .

ولم يكن انتقال الحرف العربي خلال العالم الاسلامي وغيره الا انتقالا للفن العربي ذاته ، ذلك ان الوحدة بين الفن والحرف التي عرضنا لها في بداية هذا الحديث تبدو اكثر تماسكا بين الفن والحرف العربي ، ولعل التمسك بالخط العربي بالفن الزخرفي له تفسير ديني وجداني ايضا .

يقول كاسيرر (7) ان الفن هو الصورة التي تساعد على التعبير عن الكلمة - اللوغوس والتي تعجز صورة الحرف المنطقية المحددة عن التعبير عنها، واتقدم مثال على ذلك خط كوفي يرجع الى عام 784 م وهو نسخة قرآن كريم محفوظ في دار الكتب المصرية في القاهرة وفيه يبدو امتزاج الخطوط بالزخرفة في عناوين السور والاحزاب .

ويقول لوبيون (8) كان لغة العرب مثل ما للدين من حظ فقد ظلت اللغة العربية في بلاد فارس ، لغة اهل الادب والعلم ، وظل الفرس يكتبون لغتهم بالحروف العربية ، ولقد كتبت ما عرفته بلاد فارس من علم الكلام والعلوم الاخرى بلغة العرب ، وللغة العربية في هذا الجزء من آسيا شأن كالذي كان للغة اللاتينية في القرون الوسطى .

« وانتحل الترك انفسهم ، الخط العربي ، ولا تجد في تركيا انسانا على شيء من التعليم لا يستطيع ان يفهم لغة القرآن بسهولة » .

ولقد حور الايرانيون الخط الكوفي فاصبحت المدات فيه اكثر وضوحا من الجرات . ومن الخطاطين

(7) كاسيرر مدخل فلسفة الحضارة الانسانية ترجمة احسان عباس ص 206 .

(8) لوبيون حضارة العرب ترجمة اكرم زعيتر ص 441 .

(9) ارنست كونل نفس المرجع ، المقدمة .

(10) دوزي ، في كتاب تاريخ المسلمين في اسبانيا مطبعة ليدن 1932 .

لغة وكتابة حتى لم يعد يوجد من يقرأ الكتب المقدسة باللاتينية بل ترجمت الى العربية كي يقرأها نصارى الاندلس .

وكان اسحق فلاسكز القرطبي ممن ترجم انجيل لوقا من اللاتينية عام 946 ، ولعله ترجم الاناجيل الثلاثة الاخرى ايضا ، اما التوراة فلقد نقلت الى العربية بعد الفتح الاسلامي مباشرة .

ويقول بالانسيا Palencia كان المستعمرون يتكلمون اللغة العربية ويدينون بالنصرانية ، وفي المدن الكبرى مثل طليطلة بقيت اللغة العربية يعول عليها القوم للكتابة ويستعملونها في القضاء والتجارة زهاء قرنين بعد رجوع النصرانية على يد الفونس السادس عام 1085 .

ويؤيد ذلك ما قدمه دوزي وانغلما من كلمات اسبانية وبرتغالية ذات اصل عربي ما زالت حتى اليوم ، صفت في معجم خاص .

ولقد كانت الاندلس مصدر اشعاع الثقافة العالية والعربية فلقد اصبح الاهتمام بالكتب شديدا وابتكرت لذلك طرائق اشبه بالطباعة ويذكر ابن ابار (11) (انه كان لعبد الرحمن كاتب اعتاد ان ينشئ الرسائل الرسمية في منزله ثم ينفذها الى ديوان خاص يصير فيه اظهارها على الورق وهو نوع من الطباعة فتصدر في نسخ متعددة توزع على عمال الدولة) .

وهكذا امتلأت المكتبات بالمخطوطات وكانست المكتبة الاموية في قرطبة قد وصلت ذروتها ايام المستنصر بن عبد الرحمن الناصر عام 961 وقد حوت ما يزيد عن اربعة آلاف مجلد مخطوط ، ثم نهبت وتبددت بعد حصار قرطبة عام 1009 وما زالت بقاياها في مكتبة الاسكوريال قرب مدريد حتى اليوم .

ولقد اهتم سواد الناس في الاندلس بالمخطوطات ذات الخط الجميل ، ويذكر المقرئ (12) قصة عن الحضرمي قال : اتمت مرة بقرطبة ولازمت سوق كتبها مدة اترقب فيه وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء الى ان وقع وهو بخط جيد وتفسير مليح ففرحت به اشد الفرح فجعلت ازيد في ثمنه فيرجع الي

المنادي بالزيادة علي ، الى ان بلغ فوق حده فقلت له يا هذا ارني من يزيد في هذا الكتاب حتى ابلغه الى ما لا يساوي . قال فاراني شخصا عليه لباس رياسة فدنوت منه وقلت له : اعز الله سيدنا الفقيه ان كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق حدها . فقال : لست بفقيه ولا ادري ما فيه ولكن اتمت خزانة كتب واحتفلت نيبا لاتجمل بين اعيان البلد وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب فلما رايته حسن الخط جيد التجليد استحسنته ولم ابال بما ازيد فيه .

كذلك امتد الحرف العربي الى انحاء لا يحكمها العرب في الجزيرة الايبيرية . يقول جورج غراف (Graff) « سلك الفنس على غرار بعض اسلافه فكتب بالعربية على النقود التي سكها . وكان بطرس الاول المتوفى عام 1104 من ملوك الاراغون لا يحسن الا العربية كتابة . واستعمل المستعمرون الحروف العربية بكتابة اللاتينية ايضا » .

على ان هجرة الحرف الجميل الى الاندلس لم تنتطع بانتطاع سيادة العرب على هذه الارض الواسعة بل ان هذا الحرف وقد تمكن كعنصر من عناصر الزخرفة الجميلة ، قام بسياحات بعيدة المدى وترك آثارا ما زالت ماثلة في كل مكان انتقلت اليه الاشياء ذات الرقش والكتابة العربية .

ففي عام 1491 استسلمت غرناطة وغادر عبد الله الصغير قصر الحمراء وكان قد اتفق مع الاسبان على حفظ نفوس المسلمين واهلهم ومالهم وشريعتهم ، ولكن فرديناند وايزابيلا نكثا العهد وقال الكاردينال زيمانس دوسيس نيروس de Cisneros يحمل المسلمين على التنصر وامر بحرق الكتب العربية في غرناطة .

ولقد اصبح اسم المسلمين الذين لم يهجروا البلاد بعد سقوط غرناطة (الموريسكو) . وكان لهؤلاء لهجة رومانسية (اي محرفة عن اللاتينية) الا انهم استخدموا الحروف العربية لكتابه . ويطلق على هذا الادب واللغة عبارة الجيادو Al Jamiado وهي تحريف للفظ (الاعجمية) العربية ولقد عثر على مجموع مخطوطات بهذه اللغة تحت الارض في بيت قديم بالاراغون لعلمها اخفيت عن عيون رجال

(11) ابن ابار - الحلة ص 137 .

(12) المقرئ نصح الطيب ، ج 1 ص 32 .

المستعربين *Les Mozarabes* في الاندلس الذين عاصروا المسلمين وتظاهروا بالاسلام واخفوا دينهم ولكنهم تبنوا تقاليد العرب ولغتهم . ومن منشآتهم التي شيدها الكنييس المنشأ في طليطلة عام 1200 والذي اصبح فيما بعد كنيسة سانت ماري لابلائش . وينسب الطراز فيها الى فن الموحدين كما تؤكد الكتابات العربية الثابتة عليها اهتمام نصارى الاندلس بالحرف العربي .

كذلك زين هنري الثاني دوترانستامار *de Transtamare* الكنيسة التي اضيفت الى المسجد الاموي في قرطبة بالزخرفات العربية والكتابات البديعة .

وفي كنيسة الترانسيتو في طليطلة نقوش امتلات بكتابات عربية ذات موضوعات دينية اسلامية .

ثالثا - والطريق الاهم الذي انتقل عليه الحرف العربي هو طريق المدجنين *Les Mudéjars* وهم المسلمون العرب الذين دجنوا في الاندلس بعد نزوح العرب عنها فاستمروا على تمسكهم بالتقاليد العربية ونقلوا التراث العربي الى الآثار الرومانية والفوطية ، وكانوا جسرا في نشر ذلك خلال اوربا .

والفن المدجن هو صورة مطابقة تماما للفن العربي الاسلامي الذي كان سائدا ايام الحكم العربي . ولقد حفظ طابعه الاصيل في العمارة والزخرفة والكتابات ويبدو ذلك واضحا في تزيينات قصر اشبيلية *Alcazar de Séville* الذي انشئ عام 1354 من قبل بيير لوكسرويل *Le Cruel* في نفس مكان مخطط القصر العربي القديم الذي انشاه العرب في القرنين الحادي عشر والثاني عشر .

ويقول مارسيه (13) رغم ان هذا القصر الاندلسي قد رمم كليا في القرن السادس عشر والقرن السابع عشر والقرن التاسع عشر ، فانه ما زال يكشف عن مشاركة الفنانين الغرناطين ويؤكد بصورة قاطعة تأثير طابع الفن الاسلامي على الممسوك المسيحيين) ونضيف خاصة بالكتابات العربية عبارة (لا غالب الا الله) .

على ان الطريق السريع الفعال لنقل الحرف العربي كان في الاشياء الفنية التي انتشرت من الاندلس .

فلقد انتشر الخزف العربي من بلانسيه في الشمال ووصل الى هولاندة ثم ايطاليا حاملا رقتنا وكتابات عربية واستمرت هذه الاواني تحمل

التفتيش ، ولقد جمعت هذه المخطوطات في كتاب تحت عنوان (المخطوطات العربية والجيادو) في مكتبة الجونتا صدر في مدريد عام 1912 .

وانتقل الحرف العربي مع عناصر الخط والزخرفة الى اوربا بواسطة عدة طرق :

اولا - عن طريق الحروب الصليبية في المشرق العربي . فلقد نقل الصليبيون وملوكهم العديد من الاشياء الفنية ذات النقوش والكتابات العربية اعتبرت اساسا لتقليد الحرف العربي في بعض الزخرفات الاوربية . وما زالت بعض تلك الاشياء الفنية موجودة في متاحف اوربا ، نذكر منها الاناء الزجاجي الذي يعود الى الفسفاط من العهد الفاطمي ويمثل كتابة خطية وصورة تيوس وحشية متقابلة . وثمة طاس رائع منقوش مزين بنسب اسدين ، وهما محفوظان بمتحف امستردام .

وفي كنائس سان مارك في البندقية وكنيسة سان دونيس مجموعة من الاكواب والاباريق منقوشة بالزخرفات والخط العربي .

وفي بيزا ابريق يطلق عليه اسم عقاب كاسبو سانتو ، ويقال ان اموري ملك القدس قد استحضره معه من مصر .

وفي اللوفر ابريق عربي من البلور يرجع الى القرن العاشر من الميلاد محلي عند عنقه بكتابات كوفية .

وفي متحف شارتر قدح يعرف بقده شارلمان وقد جيء به من المشرق ايام الحروب الصليبية .

وعدا هذه الاشياء هناك المنسوجات التي نقلت من المشرق والتي استخدمت في تغطية رموس الشخصيات الدينية باعتبارها اشياء ثمينة ، ومثالها القطع الحريرية الرائعة المزينة والموجودة في كادوين مقاطعة بيريفورد في فرنسا والتي تحمل اسم الخليفة الفاطمي المستعلي (الذي حكم من 1094 الى 1101) .

وكذلك الوشاح المنسوب للقديسة حنه والوجود في كاتدرائية آبت *Apt* ، وهو قطعة من الطراز مصنوعة من الكتان والحريز عليها اسم نفس الخليفة .

ثانيا - كذلك انتقل الفن العربي ومعه عناصر الخط والحرف الجميل الى اوربا عن طريق

الكتابات العربية حتى بعد انتهاء الحكم العربي وسرى تقليد هذه الكتابات دون التعرف على مضمونها أو الاهتمام بمعالها . ولقد أطلق على الخزف أو الزليج اسم (ازليخو) بالاسبانية كاستمرار لهذا الفن العربي وتقاليده .

كذلك كانت الانسجة التي تصدرها غرناطة (غرنادين) بما تحمل من كتابات عربية موضع اهتمام رجال الكنيسة والبلاط في الغرب مما دعا الصناع الغربيين الى تقليدها . ويذكر مارسيه (14) أن كنيسة سانت اثنين في غورماس تحوي نقابا من الكتان المطرز بالحرف الملون يحمل اسم هشام الثاني (976 — 1015) .

وكما هو الامر في صناعة الزجاج والخزف والعمارة فلقد نقل النساجون الاوربيون منذ القرن الثامن عشر المواضيع العربية والزخرفات واصبحت صورة الحرف العربي هي المقصودة بذاتها .

وثمة طريق آخر انتقل بواسطته الحرف العربي الى مهاجره في مراكز الفن العالمية ، هو طريق صقلية التي حكمها الاغالبية ثم الفاطميون من عام 827 وحتى عام 1091 ، ثم استمرت عربية في عهد النورمان . فلقد اعتمد روجر الاول المتوفى عام 1101 على المسلمين في جيشه كما شغل العلوم العربية باهتمامه فتقرب الفلاسفة والاطباء العرب واستعان بشؤون الدولة بموظفين من العرب وكان بلاطه شرقيا صرفا . واستمر العرب قرنا كاملا بعد ذلك يديرون الوظائف العامة .

ولدينا من عهد الملك روجر الثاني اقدم النقود التي تحمل تاريخا مكتوبا بالارقام العربية 1138 ومعها نقش عربي .

وما زالت الكتابات الموجودة في سقف كنيسة البلاتين في باليرمو او بلرم تفكرنا بهجرة منتصرة للحرف العربي في اوربا .

وكما هو الامر في صناعة الزجاج والخزف والعمارة فلقد نقل النساجون الاوربيون منذ القرن الثامن عشر المواضيع العربية والزخرفات واصبحت صورة الحرف العربي هي المقصودة بذاتها .

وثمة طريق آخر انتقل بواسطته الحرف العربي الى مهاجره في مراكز الفن العالمية ، هو طريق صقلية التي حكمها الاغالبية ثم الفاطميون من عام 827 وحتى عام 1091 ، ثم استمرت عربية في عهد النورمان . فلقد اعتمد روجر الاول المتوفى عام 1101 على المسلمين في جيشه كما شغل العلوم العربية باهتمامه فتقرب الفلاسفة والاطباء العرب واستعان بشؤون الدولة بموظفين من العرب وكان بلاطه شرقيا صرفا . واستمر العرب قرنا كاملا بعد ذلك يديرون الوظائف العامة .

وكما هو الامر في صناعة الزجاج والخزف والعمارة فلقد نقل النساجون الاوربيون منذ القرن الثامن عشر المواضيع العربية والزخرفات واصبحت صورة الحرف العربي هي المقصودة بذاتها .

وثمة طريق آخر انتقل بواسطته الحرف العربي الى مهاجره في مراكز الفن العالمية ، هو طريق صقلية التي حكمها الاغالبية ثم الفاطميون من عام 827 وحتى عام 1091 ، ثم استمرت عربية في عهد النورمان . فلقد اعتمد روجر الاول المتوفى عام 1101 على المسلمين في جيشه كما شغل العلوم العربية باهتمامه فتقرب الفلاسفة والاطباء العرب واستعان بشؤون الدولة بموظفين من العرب وكان بلاطه شرقيا صرفا . واستمر العرب قرنا كاملا بعد ذلك يديرون الوظائف العامة .

اما روجر الثاني فكان يلبس لباس العرب وكانت جبته مزينة بالحروف العربية ، وما زالت محفوظة في باليرمو حتى الآن . واستمر الزي الاسباني العربي سائدا في صقلية حتى ولاية وليم الثاني الذي مات عام 1689 .

ويقول الرحالة العربي ابن جبير : « لقد كان الملك روجر الثاني ينصت بكل انتباه لجميع النصائح التي كان يقدمها له العرب وكان يقرأ ويكتب العربية بطلاقة . وكانت نساء باليرمو المسيحيات يقلدن السلطات فكانت تتحجبن ويطلين اصابعهن بالحناء وكان يتكلمن ايضا اللغة العربية » .

ويقول ايتنهاوسن (15) Ettinghausen انه ثمة كتابات على سقف كنيسة القصر تتضمن عبارات اسلامية كتبت بالخط الكوفي رغم انها تمت في عهد مسيحي كما تضمنت واجهة الساعة الشمسية في ساحة القصر دعاء الى الله بالعربية بأن يطيل حياة وسعادة الملك . ولقد ارج ذلك بالهجري . ثم يقول : « كذلك نقش اسم الله والتاريخ الهجري على حجرة قبر اقامه كاهن الملك ، غريسانت لامة عام 1149 . »

(13) مارسيه في كتابه الفن الاسلامي طبعة 1962 ص 169

(14) مارسيه نفس المرجع ص 97 .

(15) ايتنهاوسن - التصوير العربي - سكيوا ص 44 .

وكان قد نال شهرة واسعة مما دعا البابا اوجين الرابع ان يطلب من احد مساعديه وهو انطونسي افيرلينو Averlino والمدعو فيلاريتي Filareté ان ينفذ له اكبر واعقد مشروع فني نحسني في مقتر البابوية وهو الباب البرونزي في كنيسة القديس بطرس (سان بيير) .

ولم يكن فيلاريتي مرتبطا بأي اسلوب من اساليب عصر النهضة ، الا انه نشأ في فلورنسا والم بالثقافة الكلاسية في روما بين عامي 1433 - 1445 كما يؤكد ذلك غازاري Vasari وفي ذلك الوقت قام فيلاريتي ومساعدوه بانهاء هذا الباب خلال اثني عشر عاما .

ويتألف الباب من درفتين وكل درفة مؤلفة من ثلاثة الواح متواضعة ويمثل اللوحين الوسطيين القديس بطرس والقديس بولس وموتهما لوحان متضمنان وجبهتي حواريين . ولقد عولج النحت البارز بكثير من الزخرفة التي تذكرنا بالرقش العربي كما تفصل الالواح الستة مشاهد صغيرة تذكرنا بقمص الاساطير الكلاسية والرومانية .

ونحن نميل الى الاعتقاد بان بعض مساعدي فيلاريتي كان عربيا من شمالي افريقيا او من الاندلس وذلك لوفرة الكتابات العربية التي كانت تحيط اطارات اللوحين الكبيرين ، والتي تحيط الهالات المحيطة برؤوس القديسين الاربعة .

ولم يتح لنا قراءة هذه الخطوط جيدا فقد تكون كتابة تصويرية او تكون من لغة الاعاجم الجيسادو

ومن المحتمل ان تكون هذه الكتابات منقولة عن كتابات عربية او فارسية احاطت بعض السجاجيد الشرقية ، ذلك ان خلفية كل لوح مفروشة بنقوش السجاد ذات الطابع الشرقي وان كانت التفاصيل والصيغ غريبة . ولكن هذا لا يخفف من اعتقادنا بوجود صانع عربي او مستعرب اشترك بتصميم هذا الباب ، وقد يكون فيلاريتي نفسه قد زار الاندلس او شممال افريقيا . وسنفرد لهذا الباب دراسة مستقلة .

ويقول مارسية (18) « لقد كانت الحضارة العربية الاسلامية شديدة التغلغل في عالمنا حتى ان العناصر الاسلامية طغت منذ نهاية القرن الحادي

ويقول مارسية (16) ، « لقد أصبحت صقلية في عهد الاسلام وفي عهد النورمان وسيلة انتقال الطرز العربية الى الغرب المسيحي » .

ولقد كان معمل الحياكة المشهور الذي انشأه امراء المسلمين في قصر باليرمو الملكي يجهز العائلات الملكية في اوربا باللباس الرسمية التي طرزت عليها الكتابات العربية وأصبح هذا تقليدا بدا واضحا في البندقية وبيزا . وازداد الطلب على المنسوجات الشرقية وأصبح الاوربي انما يعتبر انيقا بامتلاكه الزي العربي .

ويقول لوبون Le Bon (17) : ولقد بلغ الخط العربي من الصلاح للزينة ما جعل رجال الفن في القرون الوسطى وفي عصر النهضة يكترون من استنساخ ما كان يقع تحت ايديهم اتفاقا من قطع الكتابات العربية فيزينون بها المباني المسيحية سائرين في ذلك مع الهوى . ثم يقول : « لقد شاهد السيدان لونغبيرييه long perier ولافوا La voix وغيرها الشيء الكثير منه في ايطاليا . وما شاهده السيد لاموا في مكان الامتعة في كاتدرائية ميلانو بساب مبني على طراز رسم البيكارين يحيط به افريز حجري مزين بكلمة عربية مكررة عدة مرات ، وكتابة عربية اخرى حول رأس المسيح المصور فوق ابواب كنيسة القديس بطرس التي امر بانشائها البابا اوجين الرابع بالاضافة الى خطوط كوفية طويلة على قميص القديس بطرس والقديس بولس » . وتابع لوبون قوله : ومن دواعي اسني عدم ترجمة هذا الكاتب لهذه الكتابات فقد تكون الكتابة التي حول رأس المسيح هي عبارة (لا اله الا الله محمد رسول الله) .

ولقد لفتت انتباهنا هذه الملاحظة فتمننا بالتحقيق الممكن وكان ههنا التأكد من وجود مثل هذه الكتابات العربية على مصراعي باب كنيسة القديس بطرس في الفاتيكان .

واحب ان المح هنا الى ان ملاحظة لافوا على لسان لوبون لم تكن واضحة ودقيقة بل كانت مختلفة عما توصلنا اليه .

وقصة هذا الباب تبتدىء منذ ان قام (غيريتي) Ghiberti بتصميم الباب الثاني لمعمودية فلورنسا

(16) مارسية نفس المرجع ص 99 .

(17) غوستاف لوبون - نفس المرجع ص 531 .

(18) مارسية نفس المرجع ص 98 .

عشر في واجهات الكنائس الرومية ثم رأيناها فيما بعد تختلط في الكنائس الغوطية مع العناصر الواردة من فرنسة .

ويوضح هذا القول ما نراه في واجهة كاتدرائية انغوليم في فرنسا حيث نرى تمثال المسيح وحوله أسد مجنح مستوحى من الزخرفة النباتية في الفنون العربية، أما المسيح فإن أسلوبه شرقي محض .

وفي لانغدوك في ساحة مواسك اعادة مزدوجة كتلك الموجودة في الاندلس ذات تيجان مزخرفة برقش عربي وكتابات عربية بالخط الكوفي تعلو التاج ، ولكنها كتابات منقولة تصعب قراءتها وقد لا تكون لها دلالة قط .

وهكذا انتقل الحرف العربي الى اماكن متطرفة من العالم وتصدر واجهات الكنائس والاديرة، ولقد كانت صفاته الفنية كمنصر فذ من عناصر التزيين سبب انتقاله واحلاله المكانة اللاتعة من التقدير ولم يحل مضمونه الديني المخالف دون استعارته في أهم الاعمال الفنية والآثار . واستمر ذلك ما بقيت تلك الآثار والاوابد قائمة مئات السنين ولم تستطع حتى العصبية المتزمتة ان تمحي آثاره مع الأيام .

ومنذ بداية القرن الماضي كان ثمة اهتمام من قبل الفنانين والمفكرين بالفن والرقش العربي .

وفي مستهل هذا القرن ، وقد بدت الامة العربية شيئا فشيئا اقدر على التعبير عن نهضتها وتراثها ، اشدت الاهتمام بالعرب وآثارهم وتقاليدهم الفنية . وتركز هذا الاهتمام بالرقش العربي لقربته من مفهوم التجريدية التي سرت تقليدا فنيا قويا في هذا القرن .

مما لا شك فيه يبقى الحرف العربي من اجمل الصيغ المجردة خاصة بالنسبة لانسان لا يفقه دلالة هذا الحرف او ينسى هذه الدلالة لكي يستفيد من الشكل الجبالي للحرف .

وهكذا ظهر من الفنانين التجريديين المعاصرين في اوربا من استعمل الحرف العربي فكان مدرسة

مستقلة ذات اطار مستقل متميز ولقد تجلى هذا الاتجاه قويا واضحا عند بول كلي P. Klee ونالارد Nallard وهوفر Hoeffler وديغوتكس Degottex وتروكس Trox ومانوسيه Manessier

أما اعمال كلي التي تتضمن نماذج عن الخط الجميل العربي او غيره من الخطوط فهي كثيرة وتمتاز بالتطوير والتحوير . ولقد استمر كلي الخط العربي الذي يكتب من اليمين الى اليسار (19) نظرا لان كلي كان اعسر بل كان يستطيع التصوير باليد اليسرى بنفس قوة اليد اليمنى ، وكان يطيب له ان يكتب جبلا برمتها باللغة العربية باشكال الخط العربي الجميل ولكن دون ان يكون بمقدوره قراءتها او فهمها مع انه حاول ان يتعلم العربية .

ولقد امتاز أسلوب لويس نالار (المولود في الجزائر عام 1918) باستعمال الكتابة العربية مع التصوير مستوحيا ذلك من الرقش العربي .

أما كارل جورج هوفر Hoeffler (المولود في سيليسيا عام 1914) فلقد جذبته رشامة الخط العربي وخاصة النسخي منه فأقام أسلوبه على اساس هذا الخط . وفي مدينة اوفنباخ في المانيا متحف للكتابة وحسن الخط ضم مجموعات رائعة للخطوط العربية الاثرية كما ضم بعض اعمال هوفر للمقارنة وتحديد التأثير العربي على أسلوبه .

ولم يقتصر الفنانون العرب الحديثون في الافادة من الحرف العربي في اعمالهم التصويرية الحديثة نذكر منهم ادهم اسماعيل ومحمود حماد وسامي برهان في القطر السوري وحامد عبد الله وسعد كامل من القطر المصري واحمد شبرين من القطر السوداني وغيرهم .

ولقد جال الحرف العربي في انحاء العالم مع لوحاتهم والتقى فيما التقى بالحرف العربي في مهاجره على لوحات الفنانين المعارضين المعاصرين .

(19) انظر فيلكس كلي في كتابه — الكتابة والفن في اعمال بول كلي .

المستقبل للغة العربية الفصحى

الأستاذ هنري فليش
(جامعة بيرت)

(المتوفى سنة 177هـ) وهو تصنيف ينطوي على أهمية تصوى . فكل الأدب العربي الإسلامي قد كتب في هذه اللغة البيانية الخاضعة للقواعد ، والمثبقة ، ولكن مع بعض تنازلات توجب عليه مع الزمن ، ان يسلم بها اللسان العربي المتوسط . وكانت اللغة العامية وهي لغة حية ، تسير على سنتها الطبيعية : كانت تتطور . وما الوضع الحاضر سوى استمرار واتساع للوضع اللغوي الاول في عهد الخلفاء : لغة كتابية تقتصر على قواعد كتاب سيويه ولغة محكية عامية كثيرة التنوع . بعد قرون من تطور هذه اللغة الحية .

ولابد للعالم العربي الإسلامي الحاضر ، كسي يرى بجلاء في وضعه اللغوي ، من ان يعرف ما يلي : اولا ، انه يمكن العيش مع لغة كتابية للثقافة ولهجات متطورة ، ولنا مثل على ذلك من اللغة الألمانية . الا انه ينبغي له ان يسد نقصين خطيرين ، اولهما السعي ، على الأقل من اجل الاستعمال العام ، لاجاد وسيلة تتيح وضع علامة على الحروف الصوتية القصيرة في طريقة الكتابة العربية ، وثانيهما تجديد مبادئ الصرف والنحو القديمة والمعقدة والمستكرهة ، ثم ان اللغة العربية الفصحى الحديثة متأخرة عن زمانها ثلاثة قرون من الواجب اللحاق بها ، اجل ان هناك عملا قد تم . ولكن يقتضي هذه اللغة ان تتبع تطورا يكون كتطور جسم عضوي . ولا يمكن بلوغ الغرض الا بواسطة كتاب محدثين ، متشبعين من التقدمين ، بواسطة كتاب حقيقيين ، واسمعي الثقافة ، يتصورون عالمهم بلغة عربية فصحية صحيحة وحديثة . واخيرا ، ان المستقبل هو للغة العربية الفصحى الحديثة ، ذلك لان ما للغة الادبية من نفوذ بعيد المدى يقطع الطريق ، الآن والى امد طويل ، على كل محاولة ترمي الى اقامة لهجة ثقافية باللغة العامية . وليس بمجرد ان تحتقر اللهجات التي هي من جهة اخرى ، مصدر تعاليم لغوية .

اهدتنا المطبعة الكاثوليكية ببيروت كتابا قيبا
للاستاذ المستعرب هنري فليش Henri Fleisch
بالفرنسية حول اللغة الفصحى واللغة العامية ،
نقتبس منه مقدمته شاكرين للاستاذ الكريم دفاعه
عن لغة الضاد التي هي القوم الجوهري لوحدة
الشعوب العربية في الحقل الثقافي :
وقد أرفق سيادته هذا البحث بمنكرة حل فيها
اسئلة الاستفتاء :
قال سيادته :

ان الموقف العام الذي يتخذه العالم العربي الإسلامي حيال لهجات بلدانه يتضح كما يلي :
فهذا العالم ليس بمطلع على الامر اطلاعا صحيحا اذ
انه لا يعرف ما المقصود بلهجة وما المقصود بلغة
عامة . كما يجهل الدور الذي اضطلعت به اللهجة
واللغة العامية في حياة العرب .

وعليه ، نرى صاحب المقال يعرض اولا مفاهيم
علم اللغة العام حول هذين الوضعين من اللغة :
اللهجة ، وهي الحالة الطبيعية للغة ما ، واللغة العامية
التي هي امتداد ونمو لهجة فوق اللهجات الاخرى ،
بفضل ظروف خاصة ، لتحل محل لغة علاقة وثقافة ،
وكل ذلك معزز بمثل اربع من اللغات الاوربية الكبرى .
ثم انه يبحث اثر اللهجة واللغة العامية في ثلاثة اوضاع
تاريخية كبرى من حياة العرب اللغوية .
وضع اول : الحالة اللغوية في الجزيرة العربية ،
على ايام الجاهلية .

فنجده لغة عامة للشعر واللهجات .
وضع ثان : المشاكل اللغوية التي اعترضت
العالم العربي الإسلامي ، مباشرة بعد الفتوحات
العظيمة ، حتى منذ موت الخليفة عمر بن الخطاب
(24هـ - 644م) . فتحقق منذ هذا التاريخ فقدان
الاعراب في كلام المستعربين ، مما يشكل بداية اللغة
العامية والضرورة الحيوية لمبادئ في الصرف والنحو .
وضع ثالث : ارساء اللغة الادبية على القواعد
بفضل جهود النحاة . ويفصح عن ذلك كتاب سيويه

شاح الاستقناد
حول اللغة العربية



شأن الاستفتاء حول اللغة العربية

تلقي المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي عن الاستفتاء الذي وجهه في اواخر سنة 1966 حول اللغة العربية ردودا كثيرة من هيئات رسمية عربية (1) واقليمية ، ومن عدد كبير من العلماء والاساتذة مجتمين وجامعيين عرب وعجم ينتسبون الى أحد عشر قطرا وينتمون الى 19 كلية مختلفة ومن عدة شخصيات علمية مستقلة

وان الامانة العامة للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي اذ تشكر جميع الافاضل الذين اهتموا بالإجابة على الاسئلة وتشكر مختلف الصحف العربية التي عنيت بنشر الاستفتاء لتعبر لهم عن اعتزازها بمغزى الحفاوة الكبيرة التي استقبل بها والتي ان بلت على شيء فانما تدل على المكانة الرفيعة التي يتبوؤها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الاوساط العلمية والثقافية العربية والاعجيبة بفضل تقديرهم الكريم .

وان المكتب الدائم لتنسيق التعريب لمعزز وشكورا بصفة خاصة للثقة الغالية التي ابداهها بعضهم ممن يرونه اهلا للنجاح في الاضطلاع بمهمة التخطيط والتوجيه والتنسيق لحركة التعريب في العالم العربي ويرجو الله ان يكون عند حسن ظنهم .

وقبل ان نقضي اليهم ببيان مفصل لمختلف الاجوبة التي توصلنا بها على الاسئلة الخمسة الموضوعية نود ان نرسم لهم صورة اجمالية عن ردود الاستفتاء وعن الخلاصة التي نستخلصها منها وعن وجهة نظر المكتب الدائم لتنسيق التعريب فيما يخص بعض المشاكل والحلول المقترحة لها .

نظرة اجمالية على الاجوبة

هو وحده يتصل بأغراض ومهمة المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي ولذلك كان بوندنا ان لا يغفل هذا الجانب في بعض الاجوبة التي انحصرت ابا في الجانب السياسي واما في الجانب الاقتصادي او المالي او الخلفي او الاجتماعي واما في اكثر من جانب مع اغفال الجانب العلمي والثقافي . لكن من حسن الحظ ان الاجوبة المتعرضة للجانب العلمي

المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية وتحد من انتشارها في العالم وحلول هذه المشاكل ومشاكل التدريس الجامعي باللغة العربية وحلول هذه المشاكل، هذه كلها مواضع لها زيادة على جانبها العلمي والثقافي جانب اقتصادي وجانب مالي وجانب سياسي وجانب خلفي او اجتماعي والذي يهمننا من هذه الجوانب كلها هو الجانب العلمي والثقافي الذي

الدول العربية لان كلمة « عربية » لا تعيد هذا هيئة عربية محلية خاصة لتلك الدولة وغير مشتركة

(1) نسبة الى « العربية » ونعني مشتركة ما بين المعنى فان كل هيئة اقليمية في دولة عربية هي بين الدول العربية اي غير « عربية » .

لتحقيق تعريب كامل للتدريس الجامعي ولذلك يهيب بكل دولة عربية أن تعتمد قدرا مناسباً من المال لهذا العمل الذي ينبغي أن تقوم به داخل كل دولة لجنة اتليمية بالتعاون مع المكتب الدائم لتنسيق التعريب من أجل تحقيق وحدة الاصطلاح العلمي العربي .

أما فيما يخص إصدار معجمين عربيين لغوي وعلمي فهذا مشروع يتضمنه التصميم العشاري الذي خطه المكتب الدائم ونشره بعنوان « منهاج لتنسيق التعريب في العالم العربي » وللإمانة العامة للمكتب الدائم خطة علمية دقيقة واضحة لاعداد هذين المعجمين الذين يتوقف انجازهما على أن تفي جميع الدول العربية بالتزاماتها نحو المكتب الدائم فتتمه بها تعهدت به من مال وخبراء وكذلك بتمويل مشاريع « التصميم العشاري » .

(2) حل المشكلة الثانية

أيجاد لجنة جامعية من هيئة التدريس تشرف على ترجمة البحوث التي يضعها الاساتذة الى لغة عربية سهلة + اشترك الجامعات العربية في إيجاد المصطلح العلمي الملائم + قبول بعض المصطلحات العلمية بالفاظها اللاتينية كما تقبلها جميع اللغات الحية وضمنها الروسية + الاقتصاد على التعريب الحرفي لجميع المصطلحات + نشر معجم للمصطلحات العلمية والفنية الاعجمية مع جميع مقابلاته العربية .

هذه كلها مقترحات وجيبة نتمنى أن يتاح لها أن تتحقق في مستقبل قريب باستثناء القول بالانتصار على التعريب الحرفي لجميع المصطلحات فان هذا العمل خليك بأن يوسع شقة الخلاف الموجود في المصطلحات العربية بحيث تصير في العالم العربي لغات عربيات بعدد اللغات الأجنبية المنتشرة فيه فتكون مثلاً للجمهورية العربية المتحدة وللمعراق والاردن لغة عربية جميع مصطلحاتها الحديثة انجليزية اللفظ وتكون لسوريا ولبنان وتونس والجزائر والمغرب لغة عربية بعض مصطلحاتها الحديثة فرنسي اللفظ وبعضها الآخر اسباني اللفظ ، وهكذا تصبح اللغة العربية الام وقد تفرعت مثل اللاتينية الى لغات اتليمية مختلفة يتفاهم ابناءؤها فيما بينهم بواسطة الترجمة لا قدر الله ، ولذلك يرى المكتب الدائم ان التعريب الحرفي ينبغي أن يقتصر على الالفاظ الدولية للمصطلحات العلمية مثل مصطلحات علوم النبات والحيوان المستعملة بالفاظها اللاتينية في جميع لغات

والثقافي كانت كثيرة وجلها تضمنت تشخيصاً موضوعياً للمشاكل ووصفاً لحلول عملية ومعلومات قيمة سيستفيد منها المكتب الدائم كثيراً في اعماله .

وأول ما نستخلصه من اجوبة الاستفتاء انها رغبا عن اختلافها الكبير بشأن المشاكل التي تحدث من انتشار اللغة العربية في العالم وتعتزل التدريس الجامعي بها ورغبا عن اختلافها في وصف الحلول فانها كادت تجمع على عدد من المشاكل قد تردت في معظم الاجوبة على الاسئلة الخمسة سنوردها مع حلولها المقترحة فيما يلي :

المشاكل

(1) عدم وجود مراجع علمية عربية كافية في مختلف العلوم للتدريس الجامعي

(2) حركة التعريب في العالم العربي تسير سيرا بطيئاً لا يوازي التطور السريع للعلوم والفنون ولا تنتظمها خطة مرسومة وموتوتة الشيء الذي يجعل اللغة العربية تنتشر دائماً الى الكثير من المصطلحات العلمية والفنية .

(3) اختلاف المصطلحات التي تم تعريبها فيما بين الدول العربية .

(4) صعوبة اللغة العربية من حيث التواعد والكتابة .

(5) انعدام المناهج والوسائل الصالحة لتعليم اللغة العربية لابنائها وللإجانب .

(6) عدم اهتمام ابناء العروبة بنشر لغتهم في الخارج وخاصة في الدول الاسلامية غير العربية .

الحلول المقترحة

(1) حل المشكلة الاولى

تشجيع تعريب الكتب والمراجع العلمية الجامعية التي تختار على الصعيد العروبي من المؤلفات الاعجمية وتشجيع البحث والتأليف في مختلف العلوم باللسنة العربية + إصدار معجمين عربيين لغوي وعلمي تعدهما الهيئات العلمية واللغوية في الوطن العربي «

ان المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي ليؤيد كل التأييد تعريب الكتب والمراجع العلمية الاعجمية اذ يرى فيه الوسيلة الوحيدة لتوفير المراجع باللغة العربية لطلاب الجامعات وعاملاً قوساً

العالم ، اما بقية المصطلحات فني اللغة العربية
بفضل الاشتقاق والتوليد والتضمين مجال واسع
لخلق الفاظها العربية .

وفينا يرجع لنشر معجم للمصطلحات العلمية
الاعجمية مع جميع مقابلاته العربية هذا أيضا من
المشاريع التي تدخل في التصميم العشاري للمكتب
وقد انجز منه حتى الآن الجزء الاول من « معجم الفقه
والقانون » وهو الآن بسبيل اعسداد معاجم في
الرياضيات وفي الفيزياء والكيمياء تضع امام اللغظين
الفرنسي والانجليزي للمصطلح جميع مقابلاته
العربية المستعملة او المقترحة من طرف مختلف
البلاد العربية .

وجدير بالذكر هنا ان المركز الوطني للتعريب
بالرباط سبق له ان نشر تحت اشراف المكتب الدائم
لتنسيق التعريب معاجم علمية باللغات الانجليزية
والفرنسية والعربية في « الكيمياء » و « الرياضيات »
« والفيزياء » لكنها لم تتضمن سوى مقابل عربي
واحد لكل مصطلح علمي اعجمي .

بقي علينا ان نقول ان هذه المشاريع المقترحة
كلها مع وجاهتها واهميتها البالغة لن يكون تحقيقها
كثيرا بجعل حركة التعريب تسير تطور العلوم والفنون
مادة وزمانا ، فان اعمال التعريب ما زالت متخلفة
عن الركب تخلفا كبيرا لا يمكن تداركه بغير الوسائل
الآلية السريعة وقد خطط المكتب طريقة تستخدم
فيها الآلات الكنترفرافية لهذا الغرض وهذه الطريقة هي
التي كانت موضوع « التصميم العشاري » او
« المنهاج لتنسيق التعريب في العالم العربي »
المشار اليه سابقا .

(3) حل المشكلة الثالثة :

بناء الوحدة الثقافية العربية بتوحيد المناهج
والمكتب الدراسية وايجاد مجمع عربي لغوي وعلمي
موحد + توحيد المصطلحات العلمية بين البلدان
العربية في مؤتمرات علمية تعقد على الصعيد العربي
في تعاون مع مجامع القاهرة ودمشق وبغداد وقيام
المكتب الدائم لتنسيق التعريب بمهمة التوجيه
والتعميم .

لاشك في ان توحيد مناهج التعليم والكتب
الدراسية في الوطن العربي شيء كليل بتحقيق الوحدة
الثقافية العربية وبوضع حد لاختلاف الاصطلاح العلمي
على الاخص وهو عمل لا يمكن ان يقوم به غير
الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية .

اما بشأن توحيد المصطلحات العلمية بين البلدان
العربية في مؤتمرات عربية فقد قام المكتب في سنة
1964 بهذه المحاولة في الجزائر بتعاون مع الادارة
الثقافية لجامعة الدول العربية حيث انعقد مؤتمر
شاركت فيه جميع الدول العربية وكان المكتب الدائم
قد وزع على الاختصاصيين العرب في العلوم المعاجم
التي اصدرها مع الملاحظات الواردة حولها وجاءت
الوفود العربية مزودة بهذه الملاحظات وكسدت
اصول الوحدة تتركز بناء على مشاريع المكتب الدائم
ولكن وتمعت مجاذبات لا مجال لذكرها هنا .

(4) حل المشكلة الرابعة :

تبسيط قواعد اللغة في مؤتمر عام لعلماء اللغة +
عقد حلقات على نطاق الوطن العربي لبحث مسألة
تجديد اللغة العربية تحت اشراف المكتب الدائم
لتنسيق التعريب + ايجاد طريقة مطبعية عملية
لشكل الكلمات .

من توصيات مؤتمر التعريب المنعقد بالرباط في
سنة 1961 والمنبثق عنه المكتب الدائم لتنسيق التعريب
في العالم العربي وضع « كتاب في قواعد اللغة والنحو
يراعى فيه ان يكون مبسطا واضحا سهل التناول
وان يزود بفهارس دقيقة تمكن الباحث من العثور على
ما يريد بأقل مشقة وان ترجع الهيئة التي سيناظ بها
تحقيق المشروع الى كتب النحو المتداولة القديم منها
والحديث وان توجه اهتمامها الى الصعوبات النحوية
التي تعترض الكتاب اليوم - »

ومن توصيات مؤتمر التعريب ايضا في موضوع
تيسير الطباعة العربية « الانتفاع بالطريقة التي
ابتكرها الاستاذ احمد الاخضر والتي هي احسن
ما توصل اليه لحد الآن وتشجيع المطابع الخاصة
على الانتفاع بها كذلك لتوفير النفقات والجهد
والزمن » .

(5) حل المشكلة الخامسة :

عناية الدول العربية بالكتاب المدرسي وبالمناهج
المقررة وباسلوب التعليم + اصدار كتب دراسية
موحدة بين الدول العربية من طرف لجان عربية
متخصصة في التأليف والترجمة .

جاء كذلك ضمن توصيات مؤتمر التعريب في
موضوع الكتب الدراسية ما يلي :
« تبين المؤتمر من خلال تبادل الآراء ان معظم
« الكتب الدراسية في مادة اللغة العربية سواء اكانت في

التزمت به من خبراء لوضع المشروع الذي سيتم
للندوة (راجع اللسان العربي عدد 3 ص 276) .

6) حل المشكلة السادسة :

اهتمام الحكومات العربية وجامعة الدول
العربية بفتح مراكز ثقافية ومعاهد لتعليم اللغة
العربية للأجانب في مختلف بلاد العالم وخاصة في
الاقطار الاسلامية غير العربية + العناية باعداد
المتخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين
بها وبتأليف الكتب ووضع البرامج والاشرطة المسجلة
والافلام الصالحة لهذا التعليم + توسيع التبادل
الثقافي والعلمي بين البلدان العربية والبلدان
الاخرى .

نشر اللغة العربية في مختلف اقطار العالم
وخاصة في البلاد الاسلامية غير العربية من المسائل
التي يوليها المكتب الدائم لتنسيق التعريب اهتماما
كبيرا .

فقد طلب المكتب الدائم من سفارات الدول
الاجنبية بالرباط تزويده بمعلومات دقيقة عن مدى
انتشار اللغة العربية في اقطارها فتوصل منها
بأجوبة كثيرة نستعمل على الاستفادة منها ونشرها
في مذكرة خاصة بحول الله .

هذا ومن جهة اخرى فان السيد الامين العام
لمكتب الدائم لتنسيق التعريب الاستاذ عبد العزيز
بنعبد الله تام في سنة 1966 بجولة في الباكستان
وايران للعمل على مد شبكة نفوذ اللغة العربية
كلغة للقرآن ولغة للمسلمين وللحضارة الاسلامية
وقد وجد استجابة كبيرة ولقى محاضرات في الجامعات
ومراكز البحوث الاسلامية واتصل بالمسؤولين
لهذه الغاية وتبلورت نتائج هذه الجولة في ضرورة
العمل على تشكيل لجان ثقافية اقليمية في كل قطر
اسلامي على غرار الشعب الوطنية للتعريب
المشكلة في العالم العربي من أجل تركيز التبادل
الثقافي واللغوي بين الشعوب الاسلامية العربية
من خلال اللغة العربية .

وقام السيد الامين العام بجولة ثانية عام 1967
في القاهرة والرياض واقطار الخليج العربي للتعريف
بالتصميم العشاري الذي وضعه المكتب الدائم من
اجل اصدار خمسة معاجم تعيد للغة العربية مكانتها
التاريخية كلفة دولية للعلوم . كما قدم مذكرات الى
بعض الدول العربية من اجل الاسهام في تمويل هذه
المشاريع فوجد تفهما كبيرا .

« النحو او في المطالعة محدودة الموضوعات قليلة
المعلومات متشابهة المادة . وتبين ان ذلك لا يرجع
الى ضعف هذه الكتب وانما الى ضيق المجال
الذهني الذي يعيش فيه التلميذ العربي ، وقلّة
الموضوعات التي يتكون منها عالمه الذي يعيش
فيه مما يؤدي ضرورة الى قلة ما يستعمله من
المفردات وما يحتاج للتعبير عنه من الانكار .

« وعلاجا لهذا فان المؤتمر يرى انه لابد من
العمل على توسيع المجال الذهني والعاطفي للطفل
العربي عن طريقة المطبوعات والادوات السمعية
والبصرية .

« ويرى المؤتمر انه لابد من ان تهدف كتب
المطالعة المدرسية الى تقوية روح الوحدة العربية،
اما عن طريق الموضوعات التي تتكلم عن العالم
العربي وبلاده ومفاخره واسبس وحدته او عن
طريق المخترارات الادبية التي تمثل الانتاج الفكري
في شتى البلاد العربية .

« ويوصي المؤتمر البلاد العربية بمواصلة
البحوث في موضوع تعليم اللغة العربية لغير العرب
حتى تنتهي هذه البحوث الى نتائج ايجابية قابلة
للتطبيق .

ولتحديد مستوى الكتاب المدرسي العربي
ومقارنته بمستوى الكتاب المدرسي الاوربي طلب
المكتب الدائم لتنسيق التعريب من سفارات جميع
الدول العربية بالرباط وسفارات فرنسا وانجلترا
وايطاليا ان تزوده بكتب الحساب والمطالعة ودروس
الاشياء المقررة رسميا للتعليم الابتدائي في بلادها .
كما وجه الى وزارات التربية في مختلف الاقطار
العربية مذكرة مفصلة وضع فيها اسس العمل
لتنسيق جهود العرب من اجل اعداد الكتاب المدرسي
تمهيدا لمعد ندوة يشارك فيها الخبراء العرب في
التربية والتعليم تتبلور خلالها وحدة المصطلح
المدرسي وموازاته للكتاب العالمي في السلك الابتدائي
وتوحيد الكتاب العربي نحوى ومنهاجا ومصطلحا وقد
تامت الجمهورية العربية المتحدة وحدها بتشكيل
لجان جردت الكتب المدرسية العربية ، كما قام
المكتب الدائم بجرد الكتب الدراسية في كافة اقطار
العالم ووضع قوائم كاملة هي الآن جاهزة ولا تنتظر
منذ ثلاث سنوات الا ان تمدنا الدول العربية بما

(16) كلية المعلمين بجامعة عين شمس (17) كلية البنات بجامعة عين شمس (18) جامعة بيروت (19) جامعة اسويط (20) الجامعة التونسية (21) جامعة دولة الكويت (22) جامعة السريون باريس (23) جامعة الدولة في ليد بهولندا .

ب) الهيئات الرسمية العربية والاقليمية

(1) الاتحاد البريدي العربي (2) وزارة البريد والبرق والهاتف بالكويت (3) وزارتا التربية العراقية (4) وزارة الثقافة والارشاد القومي سورية (5) مستشفى دمشق (6) المكتبة العامة بعمان (7) المجلس الاعلى للقضاء بالرباط .

نتائج الاستفتاء

أ) خلاصة الاجوبة على السؤالين الاول والثاني

ان المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية والتي تحد من انتشارها هي :

- (1) تخلف الدول العربية العلمي والحضاري
- (2) صعوبة اللغة العربية من حيث القواعد والكتابة
- (3) اهمال الدول العربية نشر اللغة في الخارج وخاصة في الدول الاسلامية غير العربية .
- (4) وجود لغات دارجة اقليمية مختلفة تضايق الفصحى
- (5) انعدام الطرق والوسائل الصالحة لتعليم اللغة العربية لابنائها ولللاجانب
- (6) عدم وجود مراجع عربية كافية في نواحي العلوم المختلفة
- (7) عدم تشجيع الابتكار العلمي والتأليف باللغة العربية في مختلف فروع العلوم
- (8) عدم تحقيق الوحدة الثقافية بين الاقطار العربية
- (9) محاربة الدول الاستعمارية للغة العربية لانها اصبحت ترتبط بمفاهيم الحرية

الحلول المقترحة :

- (1) الاهتمام بنهضة البلدان العربية علميا وثقافيا لجعلها في مستوى البلدان المتقدمة .
- (2) تبسيط قواعد اللغة العربية في مؤتمر عام لعلماء اللغة
- (3) اهتمام الحكومات العربية وجامعة الدول العربية بفتح مراكز ثقافية عربية ومعاهد

تلك خلاصة اهم المشاكل المثارة في الاجوبة على اسئلة الاستفتاء مع حلولها المقترحة ووجهات نظر المكتب الدائم لتنسيق التعريب بشأنها .
وفيما يلي نتائج الاستفتاء مقسمة الى اربعة اقسام :

- (1) دائرة الاستفتاء
- (2) خلاصة الاجوبة
- (3) ندوة الاستفتاء
- (4) بحوث الاستفتاء .

دائرة الاستفتاء

اقطار الدائرة :

وردت الاجوبة على الاستفتاء من معاهد وهيئات وشخصيات مستقلة تنتمي الى الاقطار التالية :

- الجمهورية العربية المتحدة
- الجمهورية العربية السورية
- الجمهورية اللبنانية
- الجمهورية العراقية
- المملكة الهاشمية الاردنية
- دولة الكويت
- الجمهورية التونسية
- المملكة المغربية
- فرنسا
- هولندا
- الاتحاد السوفياتي

واجاب على اسئلة الاستفتاء بعض المؤسسات الثقافية التالية بصفة رسمية ووردت اجوبة بالاسماء الشخصية للمسؤولين على بقية المؤسسات او باسماء اساتذتها او المنتهين اليها وهي :

أ) المعاهد العلمية والمؤسسات الثقافية

- (1) مجمع اللغة العربية بالقاهرة (2) المجمع العلمي العراقي (3) الاتحاد العلمي العربي (4) كلية الطب بجامعة دمشق (5) كلية الطب بجامعة الاسكندرية (6) كلية الطب بجامعة عين شمس (7) كلية الصيدلة بجامعة القاهرة (8) كلية العلوم بجامعة عين شمس (9) كلية الهندسة بالقاهرة (10) كلية الزراعة بجامعة عين شمس (11) كلية التجارة بجامعة عين شمس (12) كلية الحقوق بالقاهرة (13) كلية التربية بجامعة دمشق (14) كلية التربية ببغداد (15) كلية التربية بجامعة عين شمس

- (2) نقص المصطلحات العلمية والفنية العربية
- (3) اختلاف المصطلحات بين الدول العربية
- (4) ضعف الاساتذة والطلاب الجامعيين في اللغة العربية
- (5) تقصير الجامعات في ميدان البحث العلمي
- (6) عدم تعاون الجامعات وحتى كليات الجامعة الواحدة على اختيار المناهج والمراجع والكتب الدراسية

الحلول المقترحة :

- (1) تكوين المكتبة العلمية بترجمة الكتب التي تختار للتدريس من المؤلفات الاجنبية + تشجيع حركة تعريب المراجع العلمية المختارة + عقد حلقات دراسية جامعية لمشكلة المعجم العربي يشترك فيها فقهاء اللغة واساتذة العلوم على مستوى الدول العربية + العمل على اصدار المجلة المتخصصة التي تحتاج اليها الجامعات ومراكز البحث الخ .
- (2) السرعة في عمل تعريب المصطلحات بكيفية موازية لسرعة تطور العلم .
- (3) اصدار كتب دراسية جامعية موحدة بين الدول العربية + اشتراك الجامعات العربية في ايجاد المصطلح العلمي الملائم .
- (4) ايجاد لجنة جامعية من هيئة التدريس تشرف على ترجمة البحوث التي يضعها الاساتذة الى لغة عربية سهلة ومثينة
- (5و6) تنسيق الجهود بين مختلف لجان الجامعات ونشر البحوث المترجمة لتعميم الفائدة

ت) خلاصة الاجوبة على السؤال الخامس

- كيف للعالم العربي ان يتخلص من مشكلة المصطلح العلمي ؟
- (1) اختلاف المصطلحات ينبغي القضاء عليه بالاكثار من عقد المؤتمرات العلمية
 - (2) ينبغي للمصطلحات ان يضعها المتخصصون من اعضاء المجمع العلمية كل حسب اختصاصه ثم تعرض على المجمع اللغوية

- لتعليم اللغة العربية للاجانب في مختلف بلاد العالم وخاصة في الاقطار الاسلامية غير العربية + العناية باعداد المتخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وبتأليف الكتب ووضع البرامج والاشرطة المسجلة والافلام الصالحة لهذا التعليم + توسيع التبادل الثقافي والعلمي بين البلدان العربية والبلدان الاخرى + نقل كل ما نتوسم فيه الجدة من فكرنا وادبنا الى اللغات الاجنبية
- (4) تشديد الرقابة على اجهزة الاعلام من اجل استعمال الفصحى دون العامية + تقرب الشقة بين الفصحى والعاميات
- (5) عناية الدول العربية بالكتاب المدرسي وبالمناهج المقررة وبأسلوب التعليم
- (6و7) تشجيع ترجمة جميع المراجع العلمية الجامعية الى اللغة العربية وتشجيع البحث والتأليف في مختلف العلوم
- (8) بناء الوحدة الثقافية بتوحيد المناهج والكتب الدراسية وايجاد مجمع عربي لفوي وعلمي موحد + توحيد المصطلحات العلمية بين البلدان العربية + تنسيق جهود التعريب
- (9) اهتمام الدول العربية بصد التيسارات الاستعمارية المضادة لتعليم اللغة العربية في الدول الحديثة الاستقلال .

ب) خلاصة الاجوبة على السؤالين الثالث والرابع

- هل تصلح اللغة العربية للتدريس الجامعي ؟
- اذا كانت صالحة فما هي المشاكل التي تعترض الاساتذة وما هي الحلول في نظركم؟

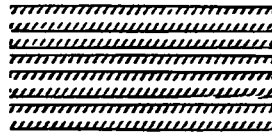
الجواب على السؤال الثالث :

اللغة العربية صالحة للتدريس الجامعي للعلوم الانسانية وهي صالحة كذلك لتدريس العلوم الحديثة لكن يلزم في هذا التدريس الاستعانة بلغة اجنبية .

الجواب على السؤال الرابع :

- المشاكل التي تعترض الاساتذة هي :
- (1) عدم وجود المراجع العلمية وكتب الدراسة باللغة العربية

- المصطلحات العلمية .
- (8) ادخال الالفاظ العامية التي لا يوجد لها مقابل في الفصحى مثل مصطلحات اهل الصنائع + استغلال اللغات الاجنبية التي اخذت من العربية في القرون الوسطى وبعدها الفاظا ما زالت فيها حياة الى الان بعد ان انعدمت في اللغة العربية + التنقيب في مؤلفات القرون الوسطى العربية عن الالفاظ المولدة التي تخلو منها معاجم اللغة + وضع كلمات جديدة عن طريق الاشتقاق + تضييـن مفردات قديمة معاني جديدة .
- (9) قيام المكتب الدائم بمهمة التوجيه والتعميم .
- (10) نشر معجم للمصطلحات الفنية الاجنبية مع جميع مقابلاته العربية
- (11) اصدار قاموس عربي علمي عصري تساهم فيه جميع الهيئات العلمية بالوطن العربي
- (12) عقد حلقات على نطاق الوطن العربي لبحث مسألة تجديد اللغة العربية تحت اشراف المكتب الدائم لتنسيق التعريب .
- لاقرارها مع السرعة في عمل تعريب المصطلحات
- (3) توحيد المصطلحات العربية تحت اشراف الجامعة العربية وبمعاونة اعضاء المجامع الثلاثة بالقاهرة ودمشق وبغداد مع تحديد مدلولها وتوضيح مفهومها العلمي .
- (4) تتبع الاساتذة ما تقرأه المجامع اللغوية من المصطلحات وتطبيقهم اياها في تدريسهم وتاليفهم .
- (5) قبول المصطلحات العلمية العالمية بالفاظها اللاتينية كما تقبلها جميع اللغات الحية وضمنها الروسية
- 6 الاقتصار على التعريب الحرفي للمصطلحات وتوفير الجهد على المجامع اللغوية
- (7) الاكثار من ترجمة امهات الكتب العالمية + ايجاد لجان متخصصة للتأليف في مختلف الفروع باللغة العربية + انعقاد لجان دائمة تابعة لجامعة الدول العربية تضم اساتذة الجامعات ورجال الصناعة من اجل توحيد



كانت اللغة العربية من مصادر البحث العلمي قديماً! فلماذا لا تكون مرجعاً اليوم؟

الأستاذ محمد طه النمر

مدير الإدارة الثقافية
(جامعة الدول العربية)

فانه لا بد من ملاحظة صلة القطر وقربه وبعده ، من البلاد العربية وما بين لغته القومية واللغة العربية من تقارب وواجه ذلك التقارب .

وعلى كل فربما يكون تيسير تعلم اللغة العربية كتابة ونحوها من أهم ما يجب ان يكون في الاعتبار عند وضع خطة تيسير انتشارها .

— نعم — تصلح . ودليلنا على هذا ، انها ربما كانت في القرون الوسطى ، هي اللغة العالمية الاولى وقد ظلت حتى عصر متأخر ، مصدراً هاماً من مصادر العلم والبحث العلمي في اوربا .

— توحيد مصادر البحث والمراجع ثم :

الاتفاق على تسمية واحدة للفن او المادة العلمية في جميع البلاد العربية ، بمعنى ان يكون للعرب في أسرع وقت ممكن : مصطلح علمي واحد لكل من فنون المعرفة .

— الاجابة عن هذا السؤال ، وردت بصورة مقتضبة في الرد السابق فلابد ان تكون هناك مصطلحات علمية واحدة في جميع البلاد العربية ، وذلك لكي يضمن للكتاب العلمي العربي مدروساً كان أم لا التفهم المطلوب من قبل قارئه ثم سرعة انتشاره بين طالبه ، وحتى لا يكون في قطر او آخر مثله في موضوعه مثل الكتاب المؤلف بلغة اخرى غير العربية .

— العالم مناطق مختلفة . فني آسيا وافريقيا وحيث توجد جماعات مسلمة او شعوب ذات صلة بالعرب وتاريخهم وثقافتهم ، يكون انتشار اللغة العربية اسهل . واما في امريكا واوروبا ، فان المهمة باللغة الصعبة ، لان لغات تلك الامم لا تمت الى العروبة بأدنى سبب . وهم يعتبرون اللغة العربية في امريكا من اللغات العالمية الصعبة كالروسية والصينية .

وعلى كل فان تعقيد قواعد النحو العربي ، واشتقاقات الالفاظ الكثيرة الى جانب وفرة المفردات من اسباب صعوبة اللغة العربية على الاجنبي ، لاي شعب كان انتسابه ، هذا الى الدقة المطلوبة في نطقها بحيث ربما تكون من هذه الجهة اوسع لغات العالم مخارج حروف وحركات . وهناك عامل ادبي تاريخي ، هو ان الامة العربية قد واجهت في عصورها المتأخرة حالة من الضمور الثقافي والفكري ، فانطفأت شعلة الابداع ، وصار التجديد تقليد التقديم ان لم يكن مسخاً له وهكذا قل شأن العرب وشأن العربية ، واصبحت اللغة لا تحمل للعالم ما كانت تغني به من حضارة زاهية وفكر متجدد ، وادب خلاق ولولا ان لغة الاسلام وتراثه العظيم كانت اللغة العربية لاصبحت العربية اليوم بلهجاتها المختلفة كثيرة التباين والاختلاف في شتى الاقاليم من الوطن العربي .

— اذا كان المقصود بهذا السؤال هو المشاكل التي تعترض انتشار اللغة العربية في الاقطار الاجنبية،

تفانيس أبناء العربية

عنوان المسئلة

الركتر عبد الحليم شمس

امين عام الاتحاد العلمي العربي
استاذ بجامعة عين شمس

ان يبدأوا من حيث بدأ هؤلاء ولتاخر سير المدنية
عدة قسرون «

5 - ليس المصطلح العلمي مشكلة بالنسبة
للتدريس الجامعي والبحث العلمي ، فالعلم عبارة
عن حقائق يمكن التعبير عنها بأية طريقة ، واذا لم
يمكن ترجمة المصطلح الى العربية ففي مجال التعريب
متسع للجميع . ومن واجب العلماء العرب المحدثين
والمعاصرين ان يعملوا على التدريس باللغة العربية
فورا . وقدما قالت العرب جو مطريا واسطرونوميا
ومائيا طقي وما اشبه ونحن نقول الآن : ترمومتر ،
وبارومتر ، والكترن ، ونيوترون وهكذا فهذه
جميعا الفاظ ومصطلحات أعجمية دخلت العربية ،
ولا ضير في استعمالها . كما ان اسماء المواليد ،
ينبغي ان تكتب باللغة العلمية المصطلح عليها الى
جانب الاسماء المحلية . كذلك تعمل الهيئات المختصة
على نشر معاجم علمية عربية موحدة تكون بين
أيدي الدارسين في العالم العربي كله . وقد نشر
مجمع اللغة العربية ثمانى مجموعات للمصطلحات
العلمية ، كما نشر الاتحاد العلمي مجموعة كبيرة
منها عرضت على المؤتمرات العلمية العربية المختلفة.
ويعمل المجلس الاعلى للبحث العلمي على نشر معجم
علمي عربي موحدا .

وكذلك لا ينبغي ان نهمل اللغات الاجنبية
لتابعة المسائل العلمية بلغاتها الاصلية .

1 - ليست هناك مشكلة تعترض سير اللغة
العربية وتحد من انتشارها في العالم سوى تفانيس
ابناء العربية عن النهوض بها ، والعمل على حسن
اعداد الطلاب من ابناء الجيل الصاعد للاضطلاع بنشر
اللغة العربية .

2 - انجع الطرق لانهاض اللغة العربية
حسن تعليمها في المدارس ، وانشاء جيل مقوم
اللسان يجيد الفصحى قراءة وكتابة وتذوقا .

3 - نعم تصلح اللغة العربية للتدريس
الجامعي ، وينبغي ان تكون لغة التدريس الجامعي
فورا .

4 - ليست هناك من مشاكل تعترض الاساتذة
للتدريس باللغة العربية ، سوى ضعف القائمين
بالتدريس في اللغة العربية ، وعدم الماهم الالماس
الكافي بمنجزات العرب في المجال العلمي خاصة .
فهذه العلوم المختلفة التي تدرس في الجامعات العربية
باللغات الاجنبية ، كانت تدرس اصلا باللغة العربية ،
وكانت منذ الف عام عربية خالصة ، كما كتبها ابن
الهيثم وابن سينا والبيروني والزهرراوي والخازن
وغيرهم من مئات العلماء العرب الذين يقرون الى
اعاظم العلماء في كل عصر وأن ، والذين كتبوا في
الرياضيات والفلك والهندسة والطب والزراعة
بلغة عربية سليمة . والذين قال عنهم سارتون «لولا
اعمال العلماء العرب لاضطر علماء النهضة الاوروبية

صحة علوم الذرة والإلكترونيات

تدرس باللغة العربية

مجمع اللغة العربية

(القاهرة)

الوطنية هي ان تتوفر فيها المصادر التي يرجع اليها في هذه اللغة نفسها ، فالدراسات الاسلامية مثلا لا تكتمل دراستها الا باللغة العربية لان مصادرها جميعها الاولى عربية والمستشرقون انفسهم تعلموا العربية لكي يستطيعوا الرجوع الى هذه المصادر الاولى والدراسات العلمية والانسانية الحديثة ينبغي ان تأخذ سبيلها الى العربية ترجمة أو تأليفا ويقدر ما يطول العهد على هذه الدراسات في بلد ما تتوفر فيها مادة صالحة باللغة الوطنية ويمكن ان نلاحظ ان الطالب في جامعات الجمهورية العربية المتحدة يرجع اولا الى مصادر اللغة العربية فيها هو بصدده ثم يحول بعدها الى مصادر اجنبية ، وفي الجمهورية العربية المتحدة جهود ترجع الى نحو قرن تقريبا وتقوم على التأليف والترجمة في العلوم الحديثة . والتعليم الثانوي في مصر لا يصادف اي صعوبة في تدريس المواد الحديثة باللغة العربية .

وفي التعليم الجامعي مؤلفات ومترجمات عربية كثيرة وما بقي لابد ان يستكمل والجهود مبذولة في سبيل ذلك .

ولاشك في ان المصطلح العلمي اساس للدراسة والبحث والتأليف في اللغة العربية .

وهو دعامة لغة العلماء وقد بذلت فيه جهود كثيرة منذ فجر هذا القرن فأحييت مصطلحات قديمة واستحدثت مصطلحات جديدة عن طريق الاشتقاق أو التعريب والعربية لغة مرنة اشتقاقية وليست اقل طواعية من لغة اخرى لاستحداث الفاظ جديدة وقد استجابت لهذا في يسر طوال نصف القرن الماضي ، وأول دليل على ذلك ان العلماء العرب يحاضرون ويؤلفون باللغة العربية في نواحي العلوم والثقافة المعاصرة .

الواقع ان اللغة العربية انتشرت في العالم من قبل وذبوعها في بلاد المشرق وفي افريقيا تحت كنف الحضارة الاسلامية معروف من قديم الى حد ان هناك لغات من اصول غير سامية كالفارسية والتركية أو الاردية امتد اليها كثير من اللفاظ والتعبيرات العربية ويكفي ان نلاحظ ان الكتابة العربية كانت هي أيضا الوسيلة التي استخدمتها هذه اللغة .

أما في الحاضر فان كانت هناك مشكلة فانها لا ترجع الى طبيعة اللغة وانما تدور بخاصة حول وسائل تعليمها لان البيئة العربية في البيت والمدرسة لم تكن مستقلة تماما ومن هنا كانت صعوبات القراءة والكتابة نحوا واملاء ، على ان نشر التعليم اليوم يواجه كثيرا من هذه المشكلات وأصبحت اللغة الدارجة تقترب من فصحي اليوم اليسيرة السهلة تقريبا واضحا .

* * *

السؤال حول صلاحية اللغة العربية للتعليم الجامعي لا محل له في عام 1966 حيث توجد جامعات عربية في كثير من البلاد العربية تكاد تدرس علومها كلها باللغة العربية ، فالدراسات القانونية والاجتماعية بوجه عام انما تدرس باللغة العربية وكذلك الدراسات العلمية من طبيعة وهندسة ورياضة، بل يدرس في جامعات الجمهورية العربية نظريات الذرة والايكترونيات باللغة العربية ولم يبق الا بعض الدراسات الطبية التي لم تستكمل وسائلها بعد في المكتبة العربية .

* * *

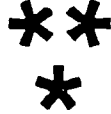
والمشكلة الكبرى في تدريس اية مادة باللغة

وان بلدا يقوم التدريس فيه بالعربية منذ قرن
مثلا لا يحس بهذه الصعوبة كما يحس به بلد آخر
لم يعرب فيه التعليم الا منذ عهد قريب .

وعلى كل حال لا نزال في حاجة الى الاكثار من
المؤتمرات العلمية وتهيء الفرصة للقاء العلماء كي
يلتقوا على مصطلح يقرونه جميعا مع ملاحظة ان
الخلافا في المصطلحات بين المؤلفين ليس مقصورا
على العربية وحدها بل نلاحظ ذلك في اللغات الاوربية
الحديثة ..

ومشكلة المصطلحات ليست من المشاكل التي
تقف عند نقطة معينة لان العلم يسير وتجد فيه
مصطلحات من حين لآخر تبعا لنشاط حركات الكشف
والبحث ويواجهها العلماء وانما كلما دعت الحالة
الى ذلك .

ولعل الصعوبة التي نحس بها هي بعض
الفوارق بين بعض المؤلفين في البلاد العربية ولكن لا
نزاع في ان شقة الخلاف تضيق عاما بعد عام ، تبعا
لنشر الكتاب العربي وللجهود التي تبذلها الهيئات
والمجامع العلمية واللغوية .



تطور العربية رهن بتطوير الفكر العلمي عند العرب

ليس في العربية الآن ما يسهل حاجتها الباصت

الأستاذ عبد الرزاق مجي الدين

رئيس المجمع العلمي العراقي (بغداد)

1 — الاختلاف القائم بين لغة البيت والسوق والحديث الدارج من جهة وبين لغة الكتابة والخطابة من جهة أخرى . فما دام الحديث الدارج يجري بلهجة غير معربة ، وبفردات يكثر فيها المحرف والهجين فسيظل الفرد العربي مواجها لصعوبة تعلم الفصحى المعربة وشاعرا بثقل تعلمها .

ان اختلاف اللهجات الناشئة من ام واحدة امر تقتضيه طبيعة كل لغة تتسع او تتباعد اقطارها ، ويستحيل بذلك الغاء جملة الفوارق مهما بذل من جهد ، ولكن وحدة الكتاب المدرسي في التعليم ووحدة وسائل الاعلام الاخرى ستكون — دون شك — من تقارب اللهجات ، وتخفيف الفوارق بينها ، وستساعد بمرور الايام على ايلاف الفصحى المعربة .

وبمحض المقارنة بين ما كان عليه الفرد العربي قبل خمسين عاما وبين ما هو عليه الآن نشهد اللهجات العربية المختلفة وقد اخذت تلتقي على كثير من المفردات والتعابير حتى في الاوساط العامية .

2 — كتابة العربية : وتبدو المشكلة في ضبط حروف المفردة . ذلك ان القارئ المبتدىء والشادي لا يجد لحركة الحرف اداة مكتوبة ضمن الكلمة المكتوبة بحيث ينطقها مضبوطة بتوجيه من الحركة — كما هو الحال في اللغات الاوربية — ولذلك فالقارئ مضطر ان يهتدي الى حركة غير مكتوبة ، فيتردد بين الحركات المختلفة للحرف .

والحل الضروري في رأيي ان يهتدي الى طريقة تكتب فيها الحركات ضمن حروف الكلمة وبذلك

قبل الاجابة على السؤال الاول اود ان استوضح ماذا يراد من كلمة « العالم » ؟ اهو العالم العربي ام العالم جملة ؟

فان يكن الثاني (وهو ما يقتضيه اطلاق كلمة «العالم») فالجواب عليه :

ان انتشار اي لغة انتشارا عالميا يتوقف على امور كثيرة ، يرتبط اهمها بمركز الامة العلمي والحضاري ، وبمنزلتها الدولية ، وباستشعار امم العالم ضرورة تعلم لغتها للتعامل معها بفهم ما عندها ، والتفاهم معها ، اما للانتفاع بها لديها من علم او فن او الاحتراس من خطرها وسطوتها .

وكون تعلم اللغة وتيسير انتشارها — ومنها العربية — صعبا او ميسرا يأتي في المرحلة الثانية من الاسباب . فاللغة العربية يوم كانت لها دولة ذات شأن وتأثير في العالم تعلمتها امم مختلفة ، وكتبت وتحدثت بها شعوب بعيدة وقريبة ، ولم يحل بينها وبين ذلك صعوبتها وبعدها عنها ، هذا لكان سطوتها وسمو دعوتها ، وتأثر الامم بدينها .

واذن ، فبسيبيل انتشار العربية بين امم العالم ان تعود الامة الناطقة بها ذات شأن عالمي يغري الامم الاخرى بتعلمها ، او يضطرها الى تعلمها . وهذا فيما اتوقع واقع مقبل قريبا ان شاء الله .

واذا كان المقصود من كلمة « العالم » العالم العربي وهو ما اظنه مقصودا في السؤال ومن اللغة العربية « الفصحى المعربة من لهجاتها » فاهم المشاكل في نظري ثلاثة :

يزول كثير من غلط النطق ، ويسر حفظ المفردة بشكلها الصحيح .

انه بذلك قد تشوه صورة الخط العربي المؤلف ، ويباعد على وجه اليقين بيننا وبين الماثور من مخطوطاتنا ومطبوعاتنا ، الا ان علاج هذه المشكلة المستعصية يحتم علينا قبول ذلك ، ويفرض علينا التنازل عن بعض المزاي التي نجتنيها الآن من المحافظة على جمال الخط ومن الانتفاع بالاثار المخطوطة .

على انه يمكن اعادة طبع المطبوع قديما بالصورة الخطية الجديدة ، وبذلك نتجنب خسارة الماثور .

علينا ان نوازن بين امرين : التيسير لمشكلة قائمة تتصل باجلائنا المعاصرة والقادمة ، ومزينة جمالية وآثرية لا يستشعرها الا المعاصرون . لقد اختلف شكل الخط العربي مرات متعددة عبر التاريخ ، ولا بد ان يكون قد رافق كل تغيير فترات لبعض المزاي الجمالية والآثرية الا ان ذلك لم يوقف حركة التغيير حيث وجدت له ضرورة ، بل لم نستشعر انه حصل على اثر ذلك كثير اسي او كبيرضجة بل لعلنا استشعرنا من الآثار ما يؤكد الارتياح للتغييرات التي حدثت بما استحدثت من صور جمالية جديدة .

3 - مشكلة الاعراب - حركة الآخر -

تبقى بعد هذا حركة الاعراب القائمة على آخر الكلمة فان الاهتداء اليها من العرب الخالص الاوائل امر يستدعي العجب ، ويعني فيها وطيعا خاصا ما تزال الحيرة تراود الباحثين بشأنه . وليس لدينا من وسيلة الآن للاهتداء الى ذلك الا تعلم « النحو العربي » ولكن تعلم النحو امر يتطلب جهدا شاقا وانصرافا جديا ربما يعادل تعلم جملة علوم .

وفي رأيي ان تيسير ذلك يكون بالاعتماد على الاكثر من القراءة الصحيحة ، والدربة عليها مستعنيين على ذلك بما قدمت بشأن رسم الكتابة العربية ليستعان بحركة الآخر المكتوبة بهيئة حرف على النطق رفعا ونصبا وجرا . وبالدرية على النطق الصحيح عن طريق شكل الحرف الآخر .

اما التجارب التي استحدثت في تيسير النحو بالغناء بعض ابوابه ، وبايجاز قسم منه فلم تكشف حتى الآن عن نجاح ، وبقي ما كتب الاقدمون ضرورة لازمة لمن يريد تعلم النحو العربي .

ان حدوث اللحن على السنة الناطقين العرب ليس شيئا جديدا تميز به هذا العصر ، بل ليس شيئا جديدا حتى على العصور الاسلامية الاولى ، ولست اتحاشى ان ازعم ان اللحن قائم قيام اللفظة العربية ، لهذا لا اجد سبيلا لامكانية التخلص من اللحن .

ولست افسر الشذوذ والندور والقلة الماثورة عن العرب في كتب النحو الا نوعا من الخروج على التواعد العامة ، نتيجة الجهل بها ، وعدم الفاني لكل الناطقين ان يلتزموا القاعدة العامة .

اريد ان اخرج من هذا الى ان ظاهرة اللحن ظاهرة طبيعية كان وسيظل الخلاص منها امرا مستحيلا على مجموع افراد الامة . وان التاريخ الذي حدد فيه ظهور اللحن كان تحديدا لانتشاره وكثرته لا مجرد حدوثه .

4 - اللغة العربية من حيث الوفاء بالانكار وبالخواطر العليا صالحة للتدريس الجامعي من دون شك ، وهي قد كانت كذلك يوم ترجمت اليها علوم الاولين مما لم يكن لها عهد سابق به ، بل انها استطاعت بعد فترة ان تصبغ الوعاء الوحيد للمعرفة والمصدر الذي رجعت اليه اللغات الاخرى . والذين يخامرهم الشك في صلاح اللغة العربية بصورتها القائمة للدراسة الجامعية يبررون شكهم بانتطاع العربية لفترة طويلة عن مواكبة النهضة العلمية المعاصرة ، وينشوء افكار ومسميات لم تعرفها العربية من قبل ، ولم تأخذ لها مكائنا في مراجعها وكتبها .

الدراسة الجامعية تعني - فيما تعني - البحث والتتبع والرجوع الى المصادر والامهات وليس في العربية الآن ما يسد حاجة الاستاذ الباحث والطالب المعقب ولهذا يذهب من يذهب الى عدم صلاح اللغة العربية بصورتها الحاضرة الى الدراسة الجامعية .

والاعتراف بهذا الواقع لا بد منه ، وانكاره لا ينفع العربية ولا يقدمها او يجعل منها لغة تفسي بتطلبات العصر بما جد فيه من علوم وفنون .

ولكن الاعتراف بهذا الواقع شيء والرضا عنه والسكوت عليه شيء آخر .

انقيم على هذا الواقع ونقره ونسترسل معه الى ان تصبغ لغتنا لغة سوق ومنزل ام نعمل على

تغيير هذا الواسع ، وننتقل بلفتنا الى ان تكون لغة علم ؟

مشكلة المصطلح :

وفيما يتصل بالمصطلح العلمي فان مشكلته تأتي من ناحيتين :

(ا) عدم كفاية المصطلحات العلمية الموجودة الآن في اللغة العربية لسد حاجات ما جد من آراء ومسيات . وسد هذه الحاجة ضروري لجعل العربية صالحة للتدريس في الجامعات وبخاصة في العلوم . وسبيل ذلك نهضة جدية تشارك فيها الجامع العلمية والجامع اللغوية فيعمد المتخصصون في الجامع العلمية الى وضع المصطلحات كل بحسب اختصاصه وكما يراه انسب ، ثم تعرض على الجامع اللغوية للاستشارة والمناقشة والتنسيق والانتهاء الى افضل المصطلحات واكثرها مطابقة واتساقا مع الصيغ العربية ، ثم تعمم تلك المصطلحات على الدوائر العلمية والمعاهد والجامعات شىء من هذا يحدث الآن ، لكن نشاطا اكبر وعملا اوسع لابد ان يعمل في هذا الباب .

(ب) اختلاف المصطلحات بين عالم وآخر وجامعة واخرى ، وعلم وسواه ، وقطر وقطر الامر الذي يحدث البلبلة في المراد من هذه المعاني ، وهذه ظاهرة متوقعة في هذه الفترة من نهضة العلمية ، اذ لا تستقر المصطلحات وتأخذ مكانها الا بعد فترة من الزمن ، وبعد تدافع بينها الى ان يأخذ كل مصطلح مستقره في كتب الباحثين . ولو نظرنا الى مصطلحات العلوم والفنون التي نشأت في القرن الثاني الهجري واوائل النهضة العربية لرأينا انها لم تأخذ مكانها من الاستقرار والثبات الا في القرن الرابع .

كل ما نستطيع عمله الآن ان نختصر الوقت غاية ما يمكن لان تأخذ المصطلحات العلمية مكانها من الاستقرار .

ان عجز اللغة يعني عجز اهلها والناطقين بها ان يبلغوا درجة الوفاء بالاغراض العلمية وبهذا تلقى الثبنة عليهم لا على اللغة . ليست لغة الامة الا الصورة التعبيرية لما يجول في افكار ابنائها ، ولما يدخل في نطاق محصول المعرفة عندهم ، وليس بإمكان اي لغة ان تكون شيئا غير هذا ، وسواء اكانت بالعربية مرونة وسعة ووفاء بالاغراض الجامعية ام لم يكن ، فان ما عليه حال ابنائها من العلم هو الذي يمكنها من الوفاء او يقتصر بها عن الوفاء .

ورأبي في المسألة ما يلي : -

(ا) في الانسانيات :

في الفترة المعاصرة وبعد ترجمة كثير من الآثار الانسانية الاجنبية، وقيام جامعات عربية كثيرة يدرس فيها اساتذة عرب تخصصوا في علوم وفنون مختلفة ، وتدرروا على نقل الآراء والانكار من لغاتها الاصلية الى اللغة العربية احسب ان تدريس العلوم الانسانية باللغة العربية امر ممكن من الناحية العملية واهم واجب من الناحية القومية هذا مع الاستمرار على الانتفاع باللغة الاجنبية والرجوع اليها كلما اقتضت ضرورة .

(ب) في العلوم :

أما في العلوم البحتة فبما انه لم يكتب لها في العربية كتب امهات ولم يترجم فيها الى العربية منها قسط كاف يفي بالبحث العلمي فان التدريس باللغة الاجنبية شىء لازم ، مع الحرص على تعريب العربية لها وتداخلها ، بتأليف كتب ومترجمات توضع تحت يد الطلاب وفي المكتبات تمهيدا لاتامة مكتبة عربية في هذه العلوم .

اللغة العربية صالحة

ولكن المصطلح الواسع يتطلب التنسيق

الدكتور أنسور بكير

مدير المكتب الدائم للاتحاد البريدي العربي
(القاهرة)

تسلمنا من حضرة المدير المحترم الدكتور أنسور بكير الخطاب الرقيق الأني :
« اننا والحق لنقدر لكم اعمالكم العظيمة في سبيل تنسيق التعريب في العالم العربي وما تبذلونه من جهد لحصر وجهات النظر العربية والاجنبية في مختلف المشاكل التي تجابه جهازكم عند قيامه بدراسة المصطلحات والالفاظ والقضايا العربية - كما نقدر لكم ما تستهدونونه من استفتائكم رجال العلم والمعرفة العرب والمختصين بقضاياهم بغية الحصول على نتائج مؤسسه على دعائم سليمة قوية لربط ماضي العرب المجيد وانارة الطريق الى المستقبل الباسم .
وقد رأينا الاسهام في الاجابة على الاسئلة الخمس بما وسعنا الجهد وما تجمع لنا من خبرات نرجو ان تكون لها نتائج وآثار ننتفع بها ووطننا العربي الكريم ولفنتنا القوية التليدة) .
هذا وقد عممنا كتاب سيادتكم على ادارات الاتحاد للمشاركة والاسهام في الاستفتاء والادلاء بها عندها من رأي ومعلومات - وسنبلفكم كل ما يبرد الينا فور وصوله .

من الاشكال اللغوية الصعبة وتركها للمتعمقين في الدراسات اللغوية .
(4) ادخال الكلمات الاعجية الضرورية - كما حدث في بدء الفتوحات العربية .
(3) - اللغة العربية صالحة بلا شك للتدريس الجامعي .
(4) - ان المشاكل التي تعترض الاساتذة في التدريس الجامعي تتبلور خاصة في مشكلة المصطلحات العلمية بالاضافة الى ميل بعض الفنيين الى استخدام اللغة الاجنبية التي تلقوا دراساتهم بها،
والحل في العلاج لذلك هو :
تنمية الوعي العام الى ضرورة استخدام اللغة القومية واعتبارها على قدم المساواة مع اللغات العلمية الكبرى .
(5) - فاذا كان المصطلح العلمي يشكل في نظر الكثيرين اهم مشكلة تعترض نمو اللغة العربية

(1) - ان اهم المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية هي :

- (1) اختلاف اللهجات .
- (2) وجود مصطلحات اجنبية مستعملة محليا تختلف في كل قطر عن الآخر .
- (3) تعقيد بعض قواعد اللغة بما لا يتماشى مع مقتضيات العصر .
- (4) التردد امام استخدام كلمات اعجيبية للدلالة على مدلولات فنية جديدة على اللغة العربية .
- (2) - وانجع الحلول لهذه المشكلات هي :

- (1) الدعاية الشعبية لتنقية اللهجات المحلية من المصطلحات الاجنبية كلما امكن العثور على مقابل عربي .
- (2) الدعاية في النطاق التعليمي لاستعمال اللغة العربية السهلة بقدر الامكان .
- (3) تنقية قواعد اللغة التي تدرس في المدارس

فالعلاج للتخلص من ذلك يكمن في :

- (1) فتح باب الاجتهاد لكل مؤلف في ان يستنبط اصطلاحا عربيا يجده صالحا للحلول محل الاصطلاح الاجنبي .
- (2) استخدام الكلمة الاجنبية ذاتها ما دامت تمثل مدلولاً لا يمكن العثور على مصطلح عربي صالح للحلول محله .
- (3) تكليف كل مؤلف بأن يلحق بمؤلفه مجموعة المصطلحات الجديدة التي استخدمها سواء كانت عربية أم اجنبية مع ايراد تعريف مختصر لكل منها (وهذه هي الطريقة التي اتبعها الاتحاد البريـسـدي العالمي في دراساته الفنية) .
- (4) ارسال هذه المجموعات الى المكتب الدائم لتنسيق التعريب لنشرها في العالم العربي على اوسع نطاق - وتقبل ما يبدو من ملاحظات أو انتقادات من كافة الاتجاهات .
- (5) نشر معجم يتضمن الترجمات الاجتهادية للمصطلحات الفنية الاجنبية حتى ولو بدا للمصطلح الواحد اكثر من ترجمة اجتهادية واحدة .
- (6) سرعة الحركة في هذا المجال لمطالبة سرعة التطور العلمي والفني .
- (7) لجمع اللغة العربية أن يقر بطريقته العلمية المصطلحات التي يرى ضحها نهائيا الى الرصيد الدائم للغة العربية .

ورد علينا من قسم اللغة العربية بجامعة ليدبولندا جواب عن الاستفتاء أبدت فيه الجامعة وجهة نظرها فقالت :

- (1) ان المشاكل القائمة في اللغة العربية هي صعوبة نقل الالفاظ الاوربية بالحروف العربية وعدم استساغة اللغة العربية للمصطلحات غير العربية خاصة في الحقل العلمي وانعدام الالفاظ المركبة في اللغة العربية .
- (2) اما حل مشكلة النقل المذكورة فهو - في نظرها - ادخال الحروف اللاتينية في اللغة العربية .
- (3) اللغة العربية صالحة للتعليم العالي والبحوث الجامعية في حقل العلوم الانسانية اي ان المشاكل المشار اليها في القسم الاول تعرقل هذه الدراسة وتلك البحوث في ميدان العلوم والبحث .
- (4) الاساتذة الهولنديون يجهلون هذه الصعاب التي تعترض اللغة العربية ولا يمكنهم الاسهام في حلها .
- (5) يجب ان تركز الجامع العربية جهودها للاعداد السريع لمعجم علمي موحد بالنسبة لجميع الدول العربية ومن الاهمية بمكان أيضا احداث مسطرة مناسبة لنقل النصوص اللغوية .

ضرورة التعجيل بتعريب التعليم في السلكين الابتدائي والثانوي حتى تنشأ الاجيال الصاعدة عربية اللسان والضمير

المجلس الاعلى للجامعات
(القاهرة)

تلقت الامانة العامة للمكتب الدائم خطابا من المجلس الاعلى للجامعات بالقاهرة حول الاستفتاء
نشره شاكيرين :

العربية الموضوع الذي يجب ان تتبواه في مراحل التعليم
المختلفة ، فبدت هذه المشكلة واضحة صارخة . وعندنا
ان الخطوة الاولى في معالجتها هو ان تحمل هذه
البلاد جاهدة على ان يصبح التعليم في مرحلتيه
الابتدائية والثانوية كله باللغة العربية ، حتى تنشأ
الاجيال الصاعدة عربية اللسان والضمير .

على ان البلاد العربية يجب ان تتعاون جميعا
تعاوننا صادقا جادا في امداد الطالب الجامعي بالمراجع
الرئيسية مترجمة الى اللغة العربية ، وتنظيم متابعة
النشاط العلمي متابعة دائبة مستمرة بحيث لا يشعر
طالب البحث العربي انه في عزلة علمية بسبب لغته
العربية وحتى تصبح اللغة العربية لغة عالمية ، وان
كان ذلك لا يعني اهمال اللغات الاجنبية او ضعف
العناية بها . فهي ولا ريب - اداة ضرورية ، وعنصر
لا بد منه من عناصر التكوين العلمي . لئلا في البلاد
العربية فقط - ولكن كما مطبق فعلا في بلاد العالم
المختلفة .

اما المصطلحات العلمية فمجامع اللغة في البلاد
العربية تقوم بواجبها في تعريبها ، والامل معتود على
ان يكون بين هذه المجامع من الاتصال ما يوحد
جهودها ويؤلف بينها .

تحية طيبة وبعد ،

فبالاشارة الى كتاب سيادتكم رقم 936 في 24
اكتوبر سنة 1966 الى السيد الاستاذ الدكتور وزير
التعليم العالي في الجمهورية العربية المتحدة بشأن
الاستفتاء الذي يجريه المكتب بخصوص مشاكل اللغة
العربية وعوائق انتشارها ، والخاصة بكتاب جامعة
عين شمس لسيادتكم بتاريخ 12-4-1967 والمبلغة
صورته للمجلس ، اشرف بالاحاطة ان جامعة
الاسكندرية اناذت بكتابها رقم 1380 في 26-4-
1967 بوجهة نظرها ازاء هذا الاستفتاء وهو كما
يلسى :

ان المشكلة التي تعترض اللغة العربية وتحول
بينها وبين ان تتبوا المكان الجدير بها تختلف بين
اقليم وآخر من اقاليم الوطن العربي ، ففي بعض
هذه الاقاليم اخذت اللغة العربية مكانها في مراحل
التعليم المختلفة ووجوه النشاط العلمي وان كان هناك
ثمة خلاف في هذه الناحية فهو ينحصر في بعض فروع
الدراسات الجامعية ولكنه على اي حال لا يتناول قدرة
اللغة العربية على معالجة المسائل العلمية اذ من
المتفق عليه انها تملك هذه القدرة .

وهناك من اقاليم الوطن العربي ما لم تمكن له
الظروف السياسية التي فرضت عليه ان يضع اللغة

اللغة العربية لا تقصرها القوة الذاتية التي تجعل منها لغة عالمية

جامعة عين شمس (القاهرة)

تلقينا من المراقبة العامة للبحوث والدراسات العليا بجامعة عين شمس خطابا رقيقا أرفقته باجابات
كليات التجارة والتربية والزراعة والطب والعلوم
وهندسة عن استفتاء المكتب الدائم وقد ورد في
هذا الخطاب : « وجامعة عين شمس تهنيء المكتب
الدائم لتنسيق التعريب على جهوده الفعالة والخلافة
علاجيا ويسعد جامعة عين شمس دائما اذ تشارك
في الرأي فيما يرى المكتب الدائم عرضه عليها » .

كلية التجارة

افادت كلية التجارة انه يقتضي الاجابة على
الاستفتاء الذي يجريه المكتب الدائم لتنسيق التعريب
في العالم العربي التمهيد للاسئلة الخمس : فذكرت ان
الايضاح الذي سبق الاسئلة اثار الى تاريخ اللغة
العربية وسيادتها في الاوساط العلمية والثقافية
وانتشارها بقدر ما سححت وسائل التعارف بين
الناس واثارت ضمنا الى التخلف الذي لحقها في
ميادين البحث والتطبيق في الوقت الذي تفوقت فيه
لغات اخرى كانت من قبل تقصر عن اللغة العربية
والكلية تهدف من هذا الاحتياط في افتتاحية اجابة
الاستفتاء الى الابانة عن حقائق هامة منها :

الحقيقة الاولى :

ان التساؤل في حد ذاته قد يحمل على التردد
في الحكم او التشكك في الامر المطروح على بساط
البحث وهذا ما نستبعده تماما ومن ثم فانها تحمل
على التساؤل على انه يقصد به اثاره الامر لتوجيه
النظر وبعث الهمة الراكدة وتجميع المقردات
وتنسيقها للانادة بها .

وليس هذا كله ترددا ولا ارتيابا في صلاحية
اللغة العربية لحمل امانة التعليم في كل وقت وفي كل
مستوى اذ الصحيح انها اصلح اللغات « هكذا كانت
وهكذا ستظل » ويؤيد هذا النظر نص قرآني كريم
هو اول التنزيل فالآيات الاولى من صورة العلق لا

تسمح بمجرد التردد في هذا الامر . الا اذا جهلنا كتاب
الله و جهلنا أمور الدين جملة .

فقوله تعالى : « اقرا باسم ربك الذي خلق ،
خلق الانسان من علق ، اقرا وربك الاكرم الذي علم
بالقلم » موجهة الى النبي عليه الصلاة والسلام وبهذا
التكوين صار قارئنا عالما بغير صحيفة او قلم » .

ثم يلي ذلك مباشرة قوله تعالى : « الذي علم
بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » وهاتان الآيتان للناس
كافة ومن ثم كان القلم والكتاب والترصيد (او المشاهدة
او النظر) هم ادوات التعليم .

والخلاصة : هي ان تفوق اللغة العربية في حمل
امانة البحث العلمي والتعليم امر مستقر .

وقد اصبح معلوما للجانب الباحثين « فضلا عن
العرب بعد الدراسات المتصلة في القرن التاسع
عشر وما انتضى من القرن العشرين أن مخطوطات
العرب كما اخبرت بها اقلهم من القرون الاولى
للهجرة وفي العصر الوسيط .. لا تزال في مركز الصدارة
والنفرد ومن هذا ان اللغة العربية الوحيدة التي
تفرد بحمل معاني القرآن الكريم ويستحال ترجمته
الى لغة اخرى ولا يستثنى من هذا التعميم سوى
ما يقوم على التجربة وخصائص المواد والطائعات فهذه
توقفت عند العرب في القرون الاخيرة ومن ثم تخلفوا
في حضارة المادة والطاقة وحسب .

والحقيقة الثانية : ان اللغة كائن حي والمجتمع

كذلك كائن حي وبينهما ترابط وثيق لا محل للاضافة بينهما هنا . فاذا تخلف المجتمع تخلفت اللغة حتما .

واضافت الكلية بانه من العبث محاولة نفخ الروح الوثابة في اللغة العربية ما بقي العرب في ركودهم وترك مواردهم لشعوب لا تتكلم العربية وهكذا تبقى اللغة العربية بمفرداتها المعاصرة ، متناسبة مع موقع الامة العربية من جلة الامم ويجتمع على الامة التابعة في شأن تخلف اللغة امران احدهما : الجهل بالتراث او بمعظمه والآخر الفقر في الاضافات المستحدثة التي تصف الجديد من الصناعات والفنون والاوزاع الاجتماعية المناسبة لتقدم الحضارة والمدنية وتظل المراجع العلمية وهي ارتى ادوات التعلم بالقلم حائلة بالمصطلحات والمفردات التي صاغها أصلا غير العرب لتكون رموزا لكل جديد لا يحسن العرب ابداعه .

الحقيقة الثالثة : انه تأسيسا على ما تقدم يتعين القول برفض اليأس من اعادة اللغة العربية مكانتها من التفوق (لا مجرد الصلاحية) وكونها لغة هيئة وغيرها لغة تركيب .

الحقيقة الرابعة : ان عنصر الزمن جوهرى : لان المطلوب هو عملية « بعث » لا مجرد اصلاح وتدارك ما فات - وكل حركة سطحية او عملية ستكون محدودة الاثر والسبب في ابراز الحقيقة الرابعة .. هو التحذير من استعجال النتائج .. والتنبيه الى اهمية العمل الدائب وفقا تجمع بين الشمول والمدى الطويل على نحو ما نشير الى بعضه في الاجابة على كل سؤال بدوره .

وبالنسبة للسؤال الاول وهو عن المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية والتي تحد من انتشارها بالسرعة في العالم ، اجابت الكلية بالاتي :

أ - ضعف الايمان بصلاحية اللغة العربية عند فريق كبير من المثقفين من ابنائها ومنهم بعض قادة الفكر في كثير من المجالات (كادوات الاعلام واجهزة ومراكز البحث والتعليم) . واذا فقدت اللغة ايمان اهلهما بقدراتها كان لزاما ان ينصرف عنها غيرهم .. ومن ثم تراجعت اللغة العربية عن ان تكون لغة عالية .

ب - تراكم الانتال التي اطبقت على اللغة العربية في عهود الضعف والتراجع ، من زمن الترك الى زمن التنكك والضياع الذي نزل بالمجتمع العربي مع احداث القرن التاسع عشر . ومن هذه الانتال

زحف اللغة العامية وتنوع لهجاتها في البلاد العربية ثم كان الاحتلال الاجنبي في اوائل القرن التاسع عشر. للبلاد العربية الهابطة الى مدارك التخلف بعد التنكك فجاءت اللغات الاجنبية واحتلت مراكز الصدارة في الدواوين والمعاهد .. وارتاحت الجاهير الى العامية.. وانتشر وباء العامية حتى شمل البيوت ومن ثم المجتمعات في معظم المستويات حتى الف المثقفون في عصرنا استخدام العامية واصبحت عندهم لغة اصيلة .

ج - فداحة الجهد المطلوب بذله من العالم العربي المتخصص حين يحاول الحاق لغته بلسنة قوم درس في معاهدهم وعاشت هذه المعاهد في بيئة علمية واجتماعية متفوتة من النواحي المادية والفنية على بيئة العرب .

واذ تثقل اعباء العالم العربي في هذا الخصوص فانه يؤثر الدعة ويلتزم لغة القوم الذين اخذ عنهم ما اخذ من المعرفة ثم ان هذا العالم ينشر العلم الذي حصله باللغة الميسرة له وهي لغة اجنبية .

وبالنسبة للسؤال الثاني وهو انه اذا كانت توجد مشاكل تعترض سير اللغة فما هي انجح الحلول في نظركم ؟

أ - يسترد المثقفون العرب .. ايمانهم باللغة العربية بالدراسة المبكرة والمتصلة في الوقت ذاته وهذا امر يستلزم وضع المناهج المتصلة والموحدة في البلاد العربية .

ب - تتراجع اللغة العامية عن المراكز غير الشرعية التي احتلتها باجراءات تملكها الدولة في المحل الاول .

تشديد الرقابة على اجهزة الاعلام ومعاهد العلم فلا يؤذن باستخدام العامية في الصحافة (وهذا يحدث من غير شك بمقدار) .

وكذلك استخدامها في الجامعات والمدارس ونحوها .. ويتراجع استخدامها في اجهزة الاعلام الاخرى تدريجيا (كالاذاعة بانواعها) .

بعد ذلك تبقى الاسواق والمصالح والمرافق الكبرى وهذه تلاح حصينة للعامية . ومن خير الوسائل لتوهين هذه القلاع .. العناية بالبيت العربي واهم دعائمه الام .

ومن ابسط ما يتعين تقريره هنا - ضرورة

تعليم القرآن الكريم للبنين والبنات جميعا من المراحل المبكرة - مع المتابعة الى اعلى المستويات .

هذا الكتاب وحده هو الجامع للعرب على لسان واحد وهو المانع من تراجع اللغة الفصحى في المجتمع العربي .. وفي هذه الاشارة بدورها ايجاز شديد .. ولكن ما وراءها يتضح بالضرورة لكل مهتم بدراسة اللغة العربية .

السؤال الثالث وهو :

هل تصلح اللغة العربية للتدريس الجامعي ؟
وقد اجابت عليه الكلية بالاتي :

ليس في اللغة اي تصور يحول بينها وبين الابانة الواضحة عن القصد او الدلالة الدقيقة بالحرف على معنى قائم في الذهن .. او صياغة الرمز الدال على شيء له وجود .. ومن ثم يكون التعليم الجامعي بهذه اللغة واجبا .. وهنا يحسن الاشارة الى تسميتين رئيسيين من العلوم : احدهما مجموعة العلوم الانسانية وهذه تتفوق فيها اللغة العربية في كل وقت حتى في ازمة التخلف في الحضارة المادية وقسم آخر يتألف من الدراسات النظرية والتطبيقية للمواد والطاقت وخصائصها .. والظواهر الكونية .. وهذه علوم تجمعية او تراكمية ... يضاف اليها كثير من الحقائق العلمية في كل جيل . والذي يضيف المعرفة هو الاقدر على تسميتها . لذلك لا يكون صوابا قصر الدراسة في الجامعات على اللغة العربية في فروع ناشطة دائمة كالطب والهندسة والرياضيات والطبيعة والكيمياء وعلوم النبات والحيوان الخ.

في هذه الدراسات كلها تجب العناية بالتدريس باللغة العربية .. ولكن سيبقى بعض اللغات الاجنبية في منزلة اللغة المساعدة للاسباب السالف ذكرها في المقدمة .

والسؤال الرابع يقول : اذا كانت اللغة العربية صالحة للتدريس والبحث الجامعي فما هي المشاكل التي تعترض الاساتذة وما هي الحلول في نظركم ؟

واجابت الكلية على ذلك بقولها : ان اهم المشاكل التي تعترض الاستاذ الجامعي في الجيل الحاضر (من زاوية هذا البحث الخاص ما يلي) :

أ - تفوق المراجع الاجنبية بمادتها العلمية والصياغة من حيث الاسلوب وملاءمة اللغة .. ومن العسير ان نطالب الاستاذ الذي يخلص في عمله ان يسقط من الحساب .. جملة المراجع الاجنبية التي

تتفق في مستواها مع المستوى العلمي والفني للبيئة التي يعيش فيها المؤلف .

وحين يعتمد الاستاذ العربي على المرجع الاجنبي فانه يتأثر حتما بالاسلوب والمصطلح الذي استحدثه العلماء الاجانب ..

وعن الاستاذ العربي يتلقى الطالب العربي .. ب - يزيد من تفاقم هذه المشكلة (وهي اصلا

ليست هينة) تلك القطيعة المذهلة بين الجامعات في البلد الواحد بل بين كليات الجامعة الواحدة وغني عن البيان ان التباعد اشد بين جامعات الاتليم العربية فان وجد التعاون فهو محدود الاثر غير ملتزم بمنهاج وهدف ولا اهمية هذو المشكلة .. تلاحظ مثلا ان كتابا معينيا في الاقتصاد او في المحاسبة او في الجراحة او في البترول يقرأ في عشرات الجامعات الاجنبية ويقرأ أيضا في اقاليم كثيرة شرقا وغربا .. اما عنننا في البلاد العربية فالمرجع محلي .. وهذه الحال تمنع من تسخير الموارد وتعبئة الكفايات العلمية لاجرا المراجع الجديرة بالمستويات العالمية .. على ان تكون اساسا باللغة العربية مع الاستعانة بالمصطلح الاجنبي حيثما يتعين ذلك . وللتغلب على هذه الصعاب ، وسائل اهمها ..

أ - العمل على اصدار المراجع العربية الكبرى التي تصلح للعديد من الكليات والجامعات فمثلا مادة (اصول الاقتصاد) تدرس في كلية التجارة وفي كلية الحقوق .. في كل الجامعات .. وتقرأ أيضا في كليات العلوم السياسية وغيرها . ولو ان كتابا واحدا (او عددا من الكتب) صدر عن مجموعة من الاساتذة لكان صالحا للعديد من الكليات والجامعات في كثير من البلاد العربية .

ان مثل هذا التنظيم يفتح الباب امام الاجادة ثم التفوق في الترجمة واختيار النقول وشرحها ثم التأليف .. ويجعل ثمن الكتاب معقولا والجزاء الذي يعود على المؤلفين مناسبا للجهد الذي يبذلونه .

ب - تحتاج الجامعات وكذلك مراكز البحث ومشروعات الصناعة ودوائر الاعمال ، الى المجلة المتخصصة وهذه كبيرة المنفعة .. ولكنها اداة العصر .. وهي في يد الاستاذ كأجهزة الرصد .. وترقب سير الاحداث وتعين على تصور الاتجاهات الصحيحة . وحين تكون المجلة العلمية العربية مقروءة في البلاد العربية كلها او معظمها .. فان التكلفة تهبط نسبيا مع الحرص على المستويات في ميادين البحث العلمي ومع المتابعة ايضا .

وبخصوص **المجلة العلمية** يتعين التنبيه الى انها قد أصبحت مؤخرا من أدق **المؤشرات الدالة على مدى التقدم العلمي والمتابعة** ... وحين ننظر الى **المجلة اليابانية** مثلا .. (وتاريخها في الصناعات وفي البحث العلمي التالي للثورة الصناعية.. هو تاريخ قريب بالقياس الى البلاد القديمة) . نقول بأننا حين ننظر الى **المجلة اليابانية** نرى بوضوح علامات التقدم الشامل للفكر والبحث ودقة التعبير .. ولا نزاع في أن **المجلة في غرب أوربا وفي الولايات المتحدة** وكندا قد سبقت الى التفوق .. وفي هذا الخصوص تفصيلات تبعث على الاسى .. إذ أن هذه الأدوات الأجنبية هي الوسيلة الوحيدة (للآن) أمام الاستاذ العربي .. **لمتابعة العلم بموارد بلاده** .. فضلا عن الدراسات الأخرى التي تخص البلاد الأجنبية أو تتناول العلوم والفنون بوجه عام .

السؤال الخامس : **المصطلح العلمي** يشكل في نظر الكثيرين اهم مشكلة تعترض نمو اللغة العربية .. فكيف للعالم العربي أن يتخلص من هذه المشكلة ؟

الإجابة : هذا صحيح .. **لمواجهة هذا الاشكال الكبير** .. وسائل أهمها :

1 - إعادة النظر في إمكان الإفادة ببعض الاجهزة العربية القائمة أو الهيئات .. ولناخذ مثلا من (مجمع اللغة العربية) ولنتساءل كم من اساتذة الجامعات يتصل به أو ينتفع بالدراسات التي تجري فيه والمطبوعات التي تصدر عنه ؟

ثم نتساءل : كم من اساتذة الجامعات يقدم الى لجان المجمع .. ما عندهم من تسميات اجتهادية .. أو من آراء جديرة بالبحث للتميز والاقتران أو للاستبعاد ؟ وبالقياس على هذه الهيئات الموقرة .. لنا أن نتساءل عما إذا كانت الجامعات ومراكز البحث العلمي تدافد من الهيئات الكثيرة القائمة في البلاد العربية أم الحال غير ذلك !

ومن أكثر الهيئات حاجة الى هذه الدراسة بالذات معهد المخطوطات العربية .. مع أن بعث هذه المخطوطات (ولو تباعا في بطن) سيمد المكتبة العربية بكثير من المصطلحات العلمية الدقيقة .. كما حدث بعد دراسة جانب من آثار ابن خلدون ، مثلا : أما المصطلحات المتصلة بالتجربة والتحليل وفلسفة الطبيعية والفنون التطبيقية .. فان الركود يخيم عليها .. والتباعد بين المختصين قائم ..

2 - تنظيم العمل الجماعي في داخل الجامعة الواحدة ، ثم جامعات الاقليم واخيرا فيما بين الجامعات ومراكز البحث العلمي والهيئات النظرية .. وذلك بعقد اجتماعات دورية تعرض فيها المشكلات وتبحث .. وتصدر بشأنها قرارات إما بالاعتماد أو بالإحالة الى جهة اعلى من حيث الاختصاص .

وفما بين الاقاليم العربية يتعين عقد مؤتمرات دورية متباعدة كل سنة أو كل سنتين مثلا . وفي هذه المؤتمرات ننظر المصطلحات التي اقترتها هيئسة اقليمية .. فان اجازها المؤتمر اجيزت على مستوى البلاد العربية جملة ..

3 - توثيق الروابط بين هذه الهيئات المحلية في الاقليم وتلك التي تجمع البلاد العربية من جهة .. وبين المراكز العلمية الأجنبية المشتغلة بدراسة اللغات الشرقية بوجه عام واللغة العربية بوجه خاص .

ومن هذا الاتصال خارج نطاق البلاد العربية .. يكون التمهيد لاجراج المصطلح العلمي العربي عن دائرة البلاد العربية ..

ومن حيث أن هذه البلاد (في حاضرها) لا تزال متخلفة في أمور اشرفنا اليها في المقدمة .. فسيكون اثر هذا الاتصال بالعالم الخارجي .. محدودا ولكنها بداية .

وعن هذه الاجتماعات الدورية والمؤتمرات .. تصدر مطبوعات جديرة بالعناية التامة .

4 - اذا اعتبرنا هذه المطبوعات (المشار اليها في البند السابق مباشرة) مسودات صالحة فانها تكون نواة لمجلة المصطلحات العلمية العربية.. وللمعاجم المتخصصة ولدائرة المعارف المتخصصة أيضا .

وهذه كلها أدوات للبحث العلمي ، وفسيرة في اللغات الأجنبية .. نادرة عندنا .. لا بسبب عجز اللغة بل بسبب البطء في الحركة والفرقة بين العرب ..

كلية التربية

كما انادات كلية التربية بما يلي !

ان اللغة العربية لغة حية تستطيع التعبير عن التطورات العلمية والتغييرات الاجتماعية في شتى مناحي الحياة نظرا لما فيها من اتساع في الاشتقاق وغنى في الالفاظ ولكنها اليوم تواجه ظروفًا لا تدخل للغة العربية فيها تقف حائلًا دون قيامها بهذه الوظيفة

الاجتماعية الخطيرة ، وربما كانت مسؤولية المشتغلين بها والقائمين عليها اكبر من ان تصور ، فقد استطاعت ان تحمل الفكر الانساني جيلا بعد جيل في صفاء وعمق . فاللغة العربية لا تنقصها القوة الذاتية التي تجعل منها لغة عالمية تتعدى حدود مناطقها من المحيط الى الخليج الى آفاق ابعد وبقاع ارحب ولكن اهل اللغة لم يحاولوا ان يحتقوا لها ذاتيتها التي كانت . ولهذا ترى الكلية ان من المشكلات التي تعترض سير اللغة العربية وتحد من انتشارها مردود الى :

أ - نقص في الأدوات والوسائل مثل الكتب المؤلفة والاشربة والتسجيلات التي تساعد في تعلم هذه اللغة لغير الناطقين بها .

ب - عدم اهتمام الدول العربية مجتمعة بانشاء المعاهد والمؤسسات التي تقوم بتعليم اللغة العربية في البلاد الأجنبية وخاصة البلاد التي يسمح تاريخها ودينها بانشاء مثل هذه المعاهد والمؤسسات .

ج - عدم اهتمام الاذاعة ووسائل الاعلام في تدريس هذه اللغة لاهل تلك البلاد .

د - الكتاب العربي والثقافة العربية لم تنل الاهتمام المطلوب والعناية اللازمة لنشرها في الاسواق العالمية .

هـ - ان اللغة العربية لا تزال حتى اليوم وربما بصورة اشد هذه الايام تلقى تمنا وتصادف حريا من الدول الاستعمارية او ان اللغة العربية أصبحت ترتبط اليوم بمفاهيم الحرية لكل المجتمعات .

و - المحاولات لتذليل صعوبات هذه اللغة وتطويرها وجعلها لغة عالمية متطورة من ناحية طريقة الكتابة والقواعد لا تزال قليلة .

ز - المصطلحات العلمية وخاصة في ميادين العلوم الطبيعية والبيولوجية والاجتماعية وميادين الفنون التطبيقية لا تزال قليلة ولا يزال كثير من الاساتذة في دور العلم والثقافة يستعملون المصطلحات الأجنبية (لعدم وجود ما يقابلها باللغة العربية) . لكل ما تقدم تقترح الكلية حلا لكل المشكلات ووضع اللغة العربية في مكانتها اللائقة بها بما يأتي :

أ - ان تزداد العناية باعداد المتخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها عن طريق انشاء المعاهد المتخصصة في هذا المجال .

ب - تأليف لجان من المتخصصين في تعليم

اللغة العربية وفي تعليم اللغات الأجنبية الحديثة لتأليف الكتب ووضع البرامج التعليمية والاشربة والتسجيلات والافلام وما الى ذلك .

ج - انشاء المعاهد التي تقوم بتعليم اللغة العربية وتشجيع الاذاعة بتقديم البرامج لتعليم هذه اللغة باللغة الأجنبية وحث دور النشر على الاهتمام بتوزيع الكتاب العربي .

د - ان تهتم الدول العربية مجتمعة بفتح مراكز للثقافة والوقوف امام التيارات الاستعمارية المضادة لتعليم اللغة العربية في الدول الحديثة والحديثة الاستقلال .

هـ - ترجمة الدراسات والبحوث التي تهتم باللغة العربية في ميادين مختلفة الى اللغات الأجنبية لتكون في متناول غير المتكلمين بالعربية ولتكون وسيلة تعارف للثقافة العربية المعاصرة وتجميع الدراسة النظرية والمحاولات العملية التي تمت لتيسير كتابة اللغة العربية وتعرض على لجنة لدراستها والوصول فيها الى قرارات نهائية كذلك يحتاج الامر الى عقد مؤتمر للنحو العربي لوضع قواعد تضبط نظام الجملة المعاصرة .

تجميع المصطلحات العلمية التي ترجمت من المؤلفات والمجلات والمجامع وغيرها عن طريق اللجان والمؤتمرات .

اما بالنسبة للتدريس في الجامعات باللغة العربية فان ذلك لا يعجزها فهي كذلك بالفعل في كثير من جامعات الامة العربية .

كما ينبغي ان تباح للاساتذة والطلبة القراءة في ميادينها وفي الادب المعاصر وان تتوفر لهم الفرص للتعبير باللغة العربية .

كلية الزراعة :

وقد أنفادت كلية الزراعة بالاتي :

أ - انتشرت اللغات الأجنبية في معظم الدول التي عاشت لمدة طويلة تحت نير الاستعمار ولم تحرر معظم هذه الدول الا حديثا بعد الحركات التحريرية الاخيرة .

ب - الحلول ستفرض نفسها لان الدول الصديقة والاسيوية والافريقية ولاسيما الحديثة التحرر منها تستعين بالجمهورية العربية المتحدة من مدرسين وفنيين ومستشارين وهؤلاء كميلون بنشر اللغة .

ج - تصلح اللغة العربية للتدريس الجامعي .

د - اهم المشاكل التي تعترض الاساتذة في التدريس والبحث هي قلة المراجع العربية ويجب التوسع في الترجمة والتعريب والتأليف . كما ينبغي العناية بتدريس اللغات الاجنبية لاسيما لطلبة البحوث.

هـ - لابد من عقد لجان تضم مختلف المشتغلين بكل فرع من فروع العلم لتوحيد المصطلحات قبيل الانطلاق في طريق الترجمة والتعريب والتأليف .

كلية الطب :

كما افادت كلية الطب بالآتي :

أ - وضع المصطلحات الطبية الكاملة للشيء الذي لم يتمه المجمع اللغوي .

ب - تأليف المراجع المناسبة لمرحلتى البكالوريوس وما بعده .

ج - تكوين مكتبة الخلاصات العلمية للبحوث باللغة العربية .

د - تكوين المكتبة العلمية للترجمة للكتب التي تختار للتدريس من المؤلفات الاجنبية .

هـ - اللغة العربية تصلح للتدريس بالجامعة في المواد ذات التطبيق العملي العام كالطب الشرعي والصحة العامة اما بقية المواد فتزى الكلية تاجيل التدريس فيها باللغة العربية لحين توزيع ما تم من مصطلحات عربية على جميع اعضاء هيئة التدريس بالجامعات .

و - تشجيع حركة التعريب للكتب المنتقاة مع اختيار المراجعين الثقات من رجال الجامعات .

كلية العلوم :

وافادت كلية العلوم بالآتي :

(1) بان عدم انتشار اللغة العربية بسرعة في العالم كونها لغة غير عالمية - عدم وجود مراجع عربية كافية في نواحي العلوم المختلفة .

(2) في خصوص انجع الحلول للمشاكل التي تعترض سير اللغة العربية يجب اهتمام الدول العربية بالتعليم والنهوض بالبحوث حتى اذا ما كانت نتائج البحوث لائقة لنظر العالم اضطر للاهتمام بلغة هذه البحوث .

(3) اللغة العربية تصلح للتدريس الجامعي اذا ما توافرت المراجع وخاصة في المراحل الاولى من التعليم الجامعي ثم تمتد الى غيرها من المراحل .

(4) ان المشاكل التي تعترض الاساتذة في تدريس اللغة العربية تكمن في عدم وجود المراجع والقواميس اللازمة .

(5) المصطلح العلمي يشكل في نظر الكثيرين اهم مشكلة تعترض نمو اللغة العربية ، فكيف يتخلص العالم العربي من هذه المشكلة ؟

الجواب انه لا مانع من ان يذكر الاستاذ المصطلح الاجنبي مع تعريبه حتى يتمكن الطالب من الاطلاع على الكتب والمراجع الاجنبية .

كلية المعلمين :

ويتلخص رد كلية المعلمين في الآتي :

1 - ان اهم عامل يعوق سير اللغة العربية وانتشارها في العالم هو عدم وجود ارساليات تعليمية للدول العربية في دول العالم غير العربي وهذا راجع الى ضعف المركز السياسي الذي فرضه الاستعمار على الدول العربية .

2 - ونظرا لان الدول العربية قد تخلصت من السيادة الاجنبية فان انجح وسيلة لانتشار اللغة العربية في العالم هو قيام الجامعة العربية بافتتاح ارساليات لتعليم اللغة هذا الى جانب السفارات والتصلبات العربية في سائر بقاع العالم وتزويد هذه الارساليات بالاساتذة والمراجع .

3 - تصلح اللغة العربية للتدريس في الجامعات

4 - والمشكلة التي تعترض التدريس باللغة العربية في الجامعات يمكن التغلب عليها وذلك بتعريب الكتب العلمية والمصطلحات ومثل هذه المشكلة تد صادفت العرب في العصر العباسي ولم يقفوا امامها بل تغلبوا عليها بالتعريب والاشتقاق .

5 - اما عن مشكلة المصطلح العلمي وكيف يمكن جملة عربيا ؟

فالملاحظة ان تعريب المصطلحات العلمية يحتاج الى دقة حتى يؤدي اللفظ العربي ما يقصد من المصطلح الاجنبي ، ويقوم الآن اساتذة الرياضيات والعلوم الطبيعية وغيرها بترجمات اجتهادية - وقد تختلف هذه الترجمات من استاذ لاستاذ وقد يؤدي

هذا الى اختلاف في المعنى . لذلك يجب وضع نظام شامل لتوحيد تعريب هذه المصطلحات ، ولاشك ان الجمع اللغوي يقوم بهذه المهمة .

واوصت بقيام هيئة تشرف على التعريب بمعد اجتماعات دورية تستعرض ما وصل اليه الاساتذة والاختصاصيون . وبذلك يمكن التخلص من الخلط في تعريب المصطلحات ومن بطء عمل الجمع اللغوي .

كلية البنات :

انفادت كلية البنات بآراء السادة الاساتذة كما يأتي :

ان عدم انتشار اللغة العربية في العالم والمشاكل التي تواجهها هي عدم وضع طريقة جديدة مبسطة لتدريس اللغة للاجانب وعدم وجود معاهد في البلاد الاجنبية تتبع المراكز الثقافية - طريقة ترتيب الجملة بالوراثة .

واما عن صلاحية اللغة العربية للتدريس في الجامعة فالكل اجاب على صلاحيتها ولكن البعض تحفظ بقوله انها تصلح للتدريس ولا تصلح للبحث لانها لغة شعوب هذه الدول .

لعدم وجود المراجع العلمية او القواميس وعدم توافر المراجع المترجمة والبعض اقترح ان يبقى المصطلح باللغة اللاتينية والبعض ابدى ان تبقى اللغة الاجنبية كلفة مساعدة .

وعن المشكلات التي تعترض الاساتذة وكذلك نمو اللغة وانتشارها في العالم فهي مشكلة المعجم العلمي

والمصطلحات وايجاد مقررات علمية عربية للمصطلح العلمي ولا يمكن القول بان اللغة العربية عاجزة عن ان تسير التطور العلمي . فالتاريخ يحدث عما شهدته اللغة العربية على استيعاب كل العلوم والثقافات في حركة الترجمة المشهورة التي عبرت تراث العلوم والفكر ومنها الطب والهندسة والفلك والرياضيات وبين ذلك من استقراء تراث علماء العرب في عصر النهضة الانسانية الذين كتبوا مباحثهم ومؤلفاتهم بالعربية امثال : ابن الهيثم ، والخوارزمي ، والبيروني ، وابن سينا والكندي وابن رشد وابن النفيس ، وابن البيطار .

والموضوع يحتاج الى عقد حلقات دراسية جامعة لمشكلة المعجم العربي يشترك فيها فقهاء اللغة واساتذة العلوم على مستوى الدول العربية لدراسة ابعاد المشكلة والنظر في ايجاد حلول حاسمة لمسألة المعاجم اللغوية واشخاص العلماء .

كما ذكرت الدكتورة بنت الشاطيء بأنه سبق ان دعت منظمة اليونسكو الى عقد مؤتمر من الخبراء تعرض عليه حركة تجديد اللغة العربية التي يجب ان تصلح للتعبير عن حاجات الحياة الحديثة وتصلح للتعليم العالي . وكان ذلك عام 1951 وبعد خمسة عشر عاما من ذلك المؤتمر اصبحنا نواجه المشكلة ونرى انه يجب عقد حلقات لدراسة هذه المشكلة وبحثها على نطاق الوطن العربي افضل من بحثها في مؤتمر دولي والمكتب الدائم لتنسيق التعريب اهل لان يشرف على هذه الحلقات ومتابعة ما تنتهي اليه من مقترحات كيلا يكون مصيرها كمصير مقترحات (مؤتمر توحيد المصطلحات العلمية الذي عقد في الجزائر سنة 1964) .

تجميع البحوث العلمية

عامل جوهري في النهوض باللغة العربية

وكيل بجائزة الرياض

(المملكة السعودية)

أما عن تبسيط اللغة العربية في موطنها وحذف شواذها وتسهيل كتابتها فلعله أمر أهميته متصورة على تعليم النشء العربي لغته بسرعة أكبر .

وأما عن صلاحية اللغة العربية للتعليم الجامعي فهو أمر لا مجال للتشكك فيه فهي في الواقع لغة التدريس في معظم كليات الجامعات العربية . وهي بطبيعتها طيبة قابلة للتكيف ، وحتى الكليات العلمية تدرس مواد كثيرة باللغة العربية مع الاستعانة بالمصطلحات العلمية الأجنبية .

وذكر المصطلح العلمي باللغة الأجنبية الى جانب اسمه باللغة العربية أمر ضروري وهام ليسهل على الطلاب العرب تفهم المصادر الأجنبية والواقع أننا لا نعتقد أن المصطلح العلمي هو أهم مشكلة تعترض نمو اللغة العربية ، إذ أن توحيد المصطلحات العلمية باللغة العربية أمر قائم بالفعل وسوف يصبح أمرا ميسورا عندما تكثر الأبحاث باللغة العربية وينشر العلماء العرب آراءهم في المجلات والمؤتمرات العالمية .

يسرني أن أشير بأنني بعد بحث الموضوع مع الكليات المختلفة وجدت انها ترى نشر لغة ما خارج وطنها لا يتم بطريقة قسرية أو اصطناعية إذ لن يتعلم أحد لغة غير لغته ما لم يشعر بحاجته اليها لاكتشاف المعارف العلمية الجديدة التي لا تتوفر في لغته ولكي تصبح اللغة العربية لغة عامة وعالمية يجب أن تشجع الدول العربية البحث العلمي العربي والقائمين عليه ماديا ومعنويا لكي يبرز من الأمة علماء فطاحل يقدمون للعلم وللعالم شيئا جديدا بهم العلماء الأجانب الاطلاع عليه .

واعتقاد البعض بأن صعوبة اللغة العربية هي العائق أمام انتشارها في العالم ، لا أساس له من الصحة ، فاللغة الألمانية واللغة الروسية على سبيل المثال أصعب منها ولكنها أكثر انتشارا لما يقدمه علماءها من بحوث علمية تهم العالم .

جامعة أسيوط تقول :

العيب في الباحثين العرب في اللغة العربية

للككتور عبدالوهاب البرلس
- وكيل الجامعة -

وصلنا من حضرة وكيل جامعة اسيوط الخطاب الآتي :

« اني اشكركم على خطابكم الخاص بالتعريب وارجو لكم وللمكتب كل توفيق . ويسرني ان ارفق خلاصة لرأيي في هذا الموضوع تاركا موضوع انتشار اللغة العربية نفسه لمن هو اقدر مني على بحث هذا الموضوع »

والمؤلفات منشور بهذه اللغة مما يدفع اهل العلم للبحث والاطلاع في هذه المراجع ولن يتيسر للتعليم الطبي باللغة العربية ان يساير التقدم العلمي العالمي قبل ان تنتشر حركة التأليف باللغة العربية والترجمة والاختصار من اللغات العلمية العالية - وخاصة الانجليزية الى اللغة العربية ثم اتقان الاساتذة انفسهم اللغات الاجنبية حتى يقرأوا ويترجموا ويؤلفوا ويحضروا المؤتمرات ويشاركوا مشاركة فعالة في الشهرة العلمية العالمية .

ج 5 - لعل غيري اقدر على الخوض في هذه المشكلة ولكني أرى انه اذا أخذ بالتوصية السابقة فانه يمكن خلال مرحلة الانتقال استعمال المصطلح اللاتيني المتعارف بجانب المصطلح العربي حتى لا يكون هناك خلاف علمي على المدلول .

وعلاوة على ذلك اعتقد ان مجمع اللغة العربية يبذل جهدا كبيرا في التقريب ولعل الجهود توحد في نطاق جامعة الدول العربية .

ج 3 - تصلح اللغة العربية قطعا للتعليم الجامعي بل هي اللغة المستعملة في التعليم الجامعي في الجمهورية العربية المتحدة وهناك المثات من المؤلفات والمراجع لطلاب جامعات الجمهورية باللغة العربية وضعها الاساتذة المصريون وتجزئ لوائح الجامعات التعليم بلغة اخرى بعض المقررات حسبما يقرر مجلس الجامعة واللغة الاخرى التي تستعمل في التعليم الجامعي في بعض المجالات هي اللغة الانجليزية وتستعمل فقط في الدراسات الطبية الا ان معظم الشرح العملي في قاعات المرضى يجري ايضا باللغة العربية ولكن استعمال اللغة الانجليزية وبهذا الشكل المحدود سببه بعض صعوبات المصطلحات كما سيأتي ذكره .

ج 4 - مشاكل استعمال اللغة العربية - في بعض المجالات - للتدريس الجامعي :

يقع العيب في ذلك علينا نحن الباحثين والاساتذة وليس على اللغة فلكي تستعمل اللغة في التدريس وفي العلم يجب ان يكون هنالك رصيد من البحوث

وصوب الإهتمام بتعريب جميع مظاهر الحياة العربية مع رفع مستوى الكتاب العلمي إلى مصاف الإنتاج التقني الإنساني

جامعة الكويت

- وصلتنا من جامعة الكويت الموقرة الاجوية عن الاستفتاء والمجلة جاهزة للطبع فلم ندرجها في ندوة الاستفتاء . وهاكم هذه الاجوية :
- 1 - اللغة ، باعتبارها أهم مقومات الامسة ، كانت هدفا يسمى المستعمرون للبلاد العربية الى النيل منه وتحطيمه . وقد نجح المستعمر الى حد كبير في تحقيق هذا الغرض الخبيث في بعض البلاد العربية . وبذلك خلف في هذه البلاد جانبا كبيرا من المشاكل التي تعترض ازدهار اللغة وانتشارها .
- 2 - تضاؤل الايمان بثراء اللغة العربية لدى كثير من العرب ، وتصور هؤلاء ان العربية قاصرة عن اللحاق بركب الحضارة الحديثة وتطورها .
- 3 - العيوب الفنية في طريقة كتابة احرف اللغة العربية ، وفي مدى تطابق نطق الكلمة مع الحروف المكتوبة ، ، وحاجة الناطق الى تشكيل الكلمة المكتوبة
- 4 - عجز العرب حتى الآن على الاتفاق على أصلح طريقة لتدريس اللغة العربية وتوحيد هذه الطريقة في البلاد العربية .
- 5 - صعوبة تفهم أبناء البلد العربي للغة التخاطب لدى أبناء بلد عربي آخر ، لتباين اللهجات المحلية وبغدها عن اللغة العربية السليمة .
- 6 - مشكلة المصطلح العلمي ، تبسيطه ، وتوحيده ، وتيسير نشره في معاجم علمية ، والالتزام به عند التدريس بالمدارس والجامعات في البلاد العربية .
- ب - نرى قبل ان نسمى الى نشر اللغة العربية على الصعيد العالمي ، ان نبدا بتدعيمها وازدهارها داخل البلاد العربية . ولتحقيق ذلك نقترح ما يلي :
- 1 - اعادة وضع احرف اللغة العربية يكتب الحرف الواحد بأقل عدد ممكن من الاشكال .
- 2 - كتابة الكلمات حسب النطق بها .
- 3 - توحيد طريقة تدريس اللغة في البلاد العربية .
- 4 - توحيد لغة التخاطب في البلاد العربية ومحاولة التقريب بين اللهجات العامية واللغة العربية الفصحى .
- 5 - تجنب التعمر في اللغة وتوخي البساطة والسلاسة في لغة التأليف والنشر ووسائل الاعلام .
- 6 - العمل على ان يكون التدريس في الجامعات باللغة العربية .
- 7 - العناية بتعليم الامهات وتوعيتهن لدورهن الهام في توجيه أبنائهن وتنفيرهم من تداول الكلمات غير العربية .
- 8 - نشر الوعي القومي في البلاد العربية لابراز اهمية ازدهار اللغة في حاضرنا ومستقبلنا .
- ثانيا : للعمل على انتشار اللغة العربية خارج البلاد العربية نقترح ما يلي :
- 1 - تأليف كتب مبسطة ومختصرة لتعليم اللغة (على غرار كتب : Teach Yourself

تناسب كل منها مع البلد الذي سينشر فيه الكتاب .

2 - إعادة كتابة المصحف الكريم بأحرف بسيطة ومطابقة لنطق الكلمات ، وتوزيع هذه المصاحف في البلاد الإسلامية .

3 - انشاء مدارس عربية في بعض البلاد الإسلامية والنامية .

4 - الاهتمام بلغة حوار الفيلم العربي سواء في السينما او في التلفزيون ، والعمل على سببه تصديره الى خارج البلاد العربية .

5 - ان تكون اللغة العربية هي لغة التراسل مع الخارج لدى الجهات الحكومية والهيئات والمؤسسات العامة والشركات .

6 - العمل على الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية لدى هيئة الامم والمحافل الدولية .

ج - نعم تصلح ، وكثير من المناهج العلمية تدرس الآن في بعض الجامعات باللغة العربية .

د - فيما يلي نوجز المشاكل المذكورة ، ونسوق معها مقترحاتنا في حلولاها :

1 - مشكلة المصطلح العلمي ، وسوف نعود الى الكلام عنها عند الاجابة على السؤال الخامس من الاستفتاء .

2 - النقص الواضح في المؤلفات والمراجع العلمية الحديثة ، وفي هذا الصدد نقترح ما يلي :

ا - ان تقوم الجامعة العربية بالتشجيع والاشراف على نشر المؤلفات العلمية الصالحة لتفطية المناهج التي يكون قد سبق توحيدها في البلاد العربية .

ب - ان تسخو الدول في تشجيع حركة تأليف المراجع العلمية وترجمتها وتعريبها .

3 - تنظيم نشر الابحاث العلمية ، ونقترح تركيز هذا النشر في العالم العربي في مجلة دورية واحدة لكل فرع من فروع العلم ، بحيث تتوخى الدقة في فحص ما يقبل للنشر في هذه الدوريات ، ارتفاعا بها الى مستوى الدوريات العالمية ذات السمعة الوظيدة ، وان يذيل كل بحث بخلاصة وافية مكتوبة بثلاث لغات حية غير العربية .

هـ - في عصر النهضة الاسلامية عندما بهر الانتاج العلمي العربي انظار اوربا والعالم اجمع حتى كاد لالاؤه ان يحجب من ورائه الاجساد السياسية والاقتصادية التي حقتها العسرب في هذا العصر ،

اقتترنت الكشوف العلمية العربية بوضع الكثير من المصطلحات العلمية التي كانت في زمنها وما تلاه في زمن النهضة الاوروبية المرجع الاول للعلماء اوربا ، بل ان منهم من لم يكن يتصور ان لغة من اللغات اللاتينية يمكن ان تكون لغة عالمية تستطيع ان تضارع اللغة العربية في تزويدها للعالم بالمصطلحات التي يتطلبها كل كشف جديد .

ثم حلت النكسة ، ووزح العرب قرونا طوالا تحت ائقال التخلف الاقتصادي والسياسي، وتحست تأثير حاكم الاستعمار ، فكان التخلف العلمي نتيجة حتية لمثل هذه الظروف . والتدهور الظاهري الذي تعانيه اللغة العربية حاليا في ميدان العلم ومصطلحاته ليس الا اثرا مؤقتا مترتبا على ظروف النكسة ، المنصرمة .

فاللغة في كل عصر هي مرآة صادقة تنعكس عليها ظروف الامة ، انكاشا او انتشارا ، تخلفا او ازدهارا .

ومشكلة المصطلح العلمي الحديث يجب ان توليها موفور اهتمامنا وعنايتنا . ونقترح بصدها ما يلي :

1 - تشكيل هيئة دائمة على مستوى الجامعة العربية تكون مقرراتها نافذة في جميع الدول العربية .

2 - ان تعقد اللجنة مؤتمرا يضم رجال العلم واللغة للاتفاق على قواعد بسيطة في تعريب المصطلحات العلمية . وفي هذا الصدد نقترح ان يكون منطوق المصطلح العلمي قريبا من منطوق المصطلح العالمي ، الا في الحالات التي رسخ فيها مصطلح مبسط (مثل الذرة والنواة ...) وموحدا لدى جميع العرب ، وخاصة اذا كان يرجع الى اصل لغوي عربي واضح الصلة بمعنى المصطلح .

3 - ان تجعب اللجنة المصطلحات العلمية قديها وحديثها ، وان تصنفها وتأخذ رأي المختصين في تعريبها .

4 - ان تضع اللجنة معجما علميا مصورا شاملا للمصطلحات التي اتفق عليها من قبل المختصين ، وان يكون المعجم مبويا ومفهرسا ، وان يوزع على نطاق واسع .

5 - ان تتابع اللجنة وضع ما يجد من مصطلحات ، وان تصدر بها نشرات دورية تهيدا لضمها الى المعجم في طبعاته الجديدة .

العناية بالمعلم والكتاب العربي وسيلة لإخفاضة اللغة العربية فتح معاهد في الخارج وسيلة لنشرها

الأستاذ محمود أبو مراد

وزارة التربية (بغداد)

لذلك تجب العناية الدائمة بالكتاب المدرسي ،
وقد اغفلت بعض الدول العربية هذه الحقيقة مع
الاسف الشديد !!

(3) للبلاد العربية سفارات وقنصليات في شتى
انحاء العالم ، وللجامعة العربية مكاتب موزعة في
بعض البلدان ، والمفروض في الدول العربية
والجامعة أن تنتبه الى الناحية - السيكولوجية -
النفسية والى قيمة انتشار اللغة التي هي اداة
التعبير والتفكير كوسيلة من وسائل الدعاية الناجحة.
فلو قامت هذه السفارات بفتح (معاهد ثقافية) لتعليم
اللغة العربية - وهذا ما نجده في السفارات الاجنبية
في شتى عواصم الدول العربية - لاستطاعت أن
تجلب عددا كبيرا من المثقفين الاجانب الى دراسة
اللغة العربية ، فني (بغداد) مثلا معاهد لتعليم
اللغة الالمانية والفرنسية والانجليزية والروسية وكلها
تابعة لسفارات دولها .

ونحن لا نطمح في نشر اللغة العربية في الدول
الكبيرة ، لانها - في الوقت الحاضر لا تصلح لان تكون
مصدرا للعيش والرزق كبقية اللغات الحية ، ولكننا
نطمح في نشرها بين الطبقات المثقفة في العالم .

اما الدول الاسلامية غير العربية فلها علينا
واجبات : اولها ديني ، وثانيها : حضاري .

اما الواجب الديني فان الدين الاسلامي يقتصر
باللغة العربية ولا يمكن التثقف ومعرفة شعائره وانظمته
ما لم يدرس المسلم اللغة العربية . والدول الاسلامية
غير العربية تفتقر كثيرا الى معرفة حقائق الدين
الاسلامي عن طريق اللغة العربية ، وانا اعرف مثلا :
ان تفسير القرآن في (نيجيريا) يكون باللغة الانجليزية ،
وهذا البلد الذي يزيد عدد المسلمين فيه على (عشرة)

1 - اعتقد بعد تجربة طويلة - بأن مشكلة
اللغة العربية هي مشكلة وجود المعلم اللائق والكتاب
المناسب ، ومهما قيل عن صعوبة اللغة وصعوبة
درسها ، فان تلك الاقوال تصدر اعتباطا بدون دراسة
وفهم لواقع اللغة العربية وخصائصها .

اما المشاكل التي تحد من انتشارها بسرعة في العالم
نبي اهمال الدول العربية ومعها الجامعة العربية
نشر اللغة وتجاهلها الاثر النفسي
- السيكولوجي - في المتعلمين وبخاصة في الدول
الاسلامية غير العربية .

2 - ان انجع الحلول لهذه المشكلة يمكن
ان تلخص فيما يلي :

(1) ضرورة العناية بمعلم اللغة العربية في دور
المعلمين وكليات المعلمين في الدول العربية ، ومن
الواجب ان نعد معلم المدرسة الابتدائية اعدادا خاصا ،
لان بعض الدول العربية لا تهتم بهذا ، ويعتقد
المسؤولون فيها بأن معلم المدرسة الابتدائية يصلح
لكل شيء متجاهلين ان الذي لا يتذوق الادب ولا يطلع
على حضارة العرب الفكرية والعملية والادبية لا يصلح
لغرس الذوق الادبي في نفوس الناشئة ولا يربي جيلا
حضاريا يعتز بتراثه وبماضيه وحاضره . وحذا لو
تبنت الجامعة العربية هذه الفكرة والزمّت الدول
العربية باعداد معلم اللغة العربية اعدادا صحيحا
كما تفعل الدول الحية .

(2) الكتاب المدرسي هو الوسيلة للوصول الى
الهدف ، فاذا كانت الوسيلة قديمة هزيلة معتدة ،
ازدادت المشتة وطال الزمن وبعد الهدف وشقتان بين
عربة قديمة وطيارة حديثة تسابق الصوت مع
راحة وأمن وسلامة !!

ملايين لا يعرف من اللغة العربية شيئا ، ومثله
الباكستان وتركيا وإيران والسنغال والصومال الخ..
محصرا على الدين وعلى عدم التلاعب ببتدساته
أصبح من واجب الدول العربية والجامعة الاهتمام
بنشر اللغة العربية .

وأما الواجب الحضاري فان نشر الدين الاسلامي
وتعليم اللغة العربية يطلع المسلمين غير العرب على
حضارة العرب والمسلمين ، وبذلك يزداد شوق ابناء
هذه الشعوب الى اللغة والى الدين الاسلامي الذي
جمع الشعوب والقبائل وصيها في قالب انساني
واحد .

لذلك فان واجب الدول العربية والجامعة العربية
الاكثار من فتح هذه (المعاهد الثقافية) في الدول
الاسلامية خاصة ، شريطة أن تكون اهدافها علمية
بحثا مخافة ابتعاد الناس عنها اذا ما اختلطت
بالسياسة وخرجت عن اغراضها !!

وقد قمت أنا وزميلي الاستاذ (سليم حكيم)
بتنظيم ثلاث كراسات لتعليم الخط العربي لغير العرب
واتبعنا في تنظيمها طريقة (الخط الهندسي) الذي اوجده
(أخوان الصفا) واتفتنا مع شركة (تلسون) الانجليزية
على طبعتها وتوزيعها وستوزع لأول مرة في (نيجريا)
الشمالية قريبا ، وهكذا استطعنا ان ندخل اللغة
العربية في قوائم اللغات الحية التي توزع في دول ما
وراء البحار .

3 - ان العقبة التي تجعل اللغة العربية
غير صالحة - في الوقت الحاضر - للتدريس الجامعي
هي : الاستاذ والكتاب .

فجهل بعض الاساتذة باللغة العربية وبالتحدث
بلغة فصحي سليمة بطلاقة ووضوح ، وصعوبة
الترجمة بالنسبة لبعضهم ، وسوء طباع الكتب
الجامعية وغلاء سعرها بسبب جهل عمال الطباعة
ورداء المطابع في البلاد العربية ، كل هذا يجعل
اساتذة الجامعة يتجهون نحو الكتب الاجنبية ويجبرون
طلابهم على دراستها وان كانوا ضعفاء في اللغة التي
يدرسون بها .

واذا كانت اللغة العربية صالحة للتدريس والبحث
الجامعي ، ما هي المشاكل التي تعترض الاساتذة
وما هي الحلول في نظركم ؟

4 - ان الحل الوحيد للمشاكل التي تعترض
الاساتذة في تدريس التعليم الجامعي هو تأسيس
مطبعة كبيرة علمية على حساب الجامعة العربية

وتشارك فيها بقية الدول العربية ، لان الكتب الطبية
والعلمية الدقيقة التي تصلح للتدريس في هذا العصر
لا يمكن ترجمتها وطبعها في المطابع العربية الموجودة ،
ولو وجدت المطبعة الدقيقة لما رغب كثير من
الاساتذة والطلاب في استعمال اللغة الاجنبية !!

والجامعة العربية يجب ان تنتبه الى هذه
المشكلة ، ولديها المال الكثير الذي يصرف في امور
أخرى ، وجبذا لو اثمرت هذه الفكرة وكنتم انتم الدافع
اليها .

5 - ان مشكلة المصطلحات العلمية الاجنبية
واستعمال الغريب (الاعجمي) شغلت كل الباحثين
اللغويين منذ نشوء التدوين - عند العرب - في اواخر
القرن الثاني واوائل القرن الثالث الهجري مثل :
ابو عبيدة (المتوفى سنة 209 هـ) والاصمعي (المتوفى
سنة 210 هـ) وابو زيد الانصاري (المتوفى سنة 215 هـ)
وغيرهم من علماء اللغة .

وأول غريب بحثوا فيه هو غريب القرآن الكريم،
ففي القرآن كلمات غريبة من لغات عديدة :

- 1) السريانية : مثل : طه اليم ، الطور ،
الريانيون .
- 2) الرومية : مثل : الصراط ، القسطاس ،
الفردوس .
- 3) الحبشية : مثل : المشكاة ، كفلين .
- 4) الحورانية : مثل : هيت لك

فذهب بعضهم الى انها من لغات العجم ،
وذهب البعض الآخر الى انها عربية بدليل قوله تعالى
(انا انزلناه قرآنا عربيا) .

وهناك أصح المجتهدين الذين يعول عليهم وهو
ابو عبيدة (المتوفى سنة 209 هـ) يقول : (والصواب
عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا ، وذلك أن
هذه الحروف أصولها اعجمية كما يقول الفتهاء ، الا
انها سقطت الى العرب فأعربتها بالسنتها وحولتها
عن الفاظ العجم الى الفاظها فصارت عربية ، ثم نزل
القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب ، فمن
قال انها عربية فهو صادق ومن قال اعجمية فهو
صادق) .

ونحن لو رجعنا الى آراء العلماء الذين تحدثوا
في الغريب والدخيل لذهبنا لمذاهب شتى ، ولكن
الاجتهاد مقبول في الماضي والحاضر .

ولعل خير من عالج هذا الموضوع هو اللغوي

فالموضوع اذن ، مطروق ومبحوث ومدرّوس ،
وفيه آراء عديدة ، لكن شجاعة اللغة العربية على حد
قول ابن جنّي — تجيز لنا التساهل وعدم التزمّت
وتحميل العربية فوق طاقتها لا اشتقاق كلمات لا تعبر
عن المعنى العلمي الاصيل الدقيق الذي نريده !!

ونحن ، مثلا ، استعملنا كلمة (تانون) ويقول
السيوطي : ان (ابن سيده) قال في كتابه (المحكم) :
تانون كل شيء طريقه ومقاييسه ، واراها (دخيلة) .
فاذا تركنا كلمة (تانون) هذه الكلمة الدقيقة الدخيلة
فأية كلمة عربية اصيلة نستعملها بدلا عنها ؟؟

لذلك فمن واجبنا في مثل هذه الظروف وهذا
العصر ان نعتد على (شجاعة العربية) التي اعترف
بها اجدادنا الاوائل ونسحوا لنا المجال لزيادة
ثورتها ، وعلينا ان ندخل (التلفون والتلفزيون
والترنسزتر والمكروب ..)

كما ادخلنا (الدينار والدرهم والبستان والقميص
والقنطرة ، والترجس والكيمياء والجاموس والصك
والجوهر والدستور ...) وغيرها في لغة العرب ، ولا
نكلف انفسنا ورجال الجامع اللغوية بالبحث الطويل
العريض الذي قد يخرجنا عن مقاصدنا وغاياتنا ،
وبذلك نحل مشكلنا ونسير مع الساترين !!

والنحوي الشهير (ابن جنّي) المتوفى سنة 392هـ
في كتابه (الخصائص) فقد افرد له بابا خاصا اسماه
: (باب : في ان ما تيسر على كلام العرب فهو من
كلام العرب) يقول فيه : (هذا موضع شريف ، واكثر
الناس يضعف عن احتمال لغموضه ولطفه ، والمنفعة
به عامة والتساند اليه مقو ومجد ، وقد نص ابو
عثمان عليه فقال : ما تيسر على كلام العرب فهو من
كلام العرب !

وقال ابو علي : اذا قلت : طاب الخشكان ؛
فهذا من كلام العرب لانك باعرايك اياه قد ادخلته
في كلام العرب .

ويؤكد هذا عندك ان ما اعرب من اجناس
الاعجمية قد اجرته العرب مجرى اصول كلامها ، الا
تراهم يصرفون من العلم نحو : اجر وابريسم وفرند
وفيروزج ، وجميع ما تدخله لام التعريف ؟؟)

ولم يكتف ابن جنّي بذلك بل ذكر في الجزء الثاني
من كتابه (الخصائص) بابا خاصا اسماه : (باب في
شجاعة العربية) ، ويقصد فيه ما يجري في الكلمات
العربية من (الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل
على المعنى والتحريف) لتسهيل اللفظ واداء المعنى .

- (1) اخوان الصفا ، جمعية دينية سياسية فلسفية نشأت في البصرة في القرن العاشر الميلادي ولها
رسائل مشهورة باسم (رسائل اخوان الصفا) .
- (2) شركة توماس نلسون المحدودة : Thomas Nelson and Sons Ltd. Books for Overseas .
- (3) كتاب (المزهر) للسيوطي ج 1 ص 268 .
- (4) المصدر نفسه .
- (5) كتاب (الخصائص) لابن جنّي ج 1 ص 357
- (6) ابو عثمان : هو ابو عثمان المازني اللغوي النحوي الشهير المتوفى سنة 249هـ .
- (7) ابو علي : هو ابو علي الفارسي النحوي اللغوي ، وهو استاذ ابن جنّي .
- (8) الخشكان : دقيق الحنطة يعجن بالسمن ويبسط ويملا بالسكر واللوز والفسق وماء الورد .
- (9) كتاب « الخصائص » ج 2 ص 360 .
- (10) كتاب (المزهر) للسيوطي ج 1 ص 278 .

قضية التعريب

بجاء أنه سخر لها كل الطاقات العربية بجرأة وسرعة

وزارة البريد ووزارة التربية

- الكويت -

الفكر العربي المنطلق من اللغة العربية حين فتحت العالم العربي وقسمه الى دول ودويلات واقام الحواجز الصفيقة بينها وشجع على تعميق اللهجات المحلية وفرض لغاته الاجنبية وحين قتل الحريات بها فيها الحرية الشخصية وحرية الفكر والتعبير والابتكار نكث سموه الفكرية وشكك في القيم اللغوية والثقافية العربية وزين للعرب قبحا اخرى غريبة عنهم مدسوسة عليهم او دخيلة وهكذا انعزل الفكر من الحياة وانفصل التراث القديم عن الواقع الجديد المتطور وطغت العامية على الفصحى فعجزت الاخيرة الى حين عن اداء وظيفتها الحيوية كاملة حتى برزت النهضة العربية الحديثة عاملة على ازالة اسباب الجود والتخلف في المجالات المختلفة وفي مقدمتها اللغة والاقتصاد والسياسة .

ثانيا - وسائل عملية لحل هذه المشكلات :
وليس من شك في أن دفع هذه النهضة الى الامام بكل ما اوتيت هذه الامة من قوى وجهود وامكانيات وامجاد وكنوز فكرية هو السبيل الى نشر اللغة العربية وفرض سلطانها وتمهيد سبيلها ، ولعل الامة الآن عرفت طريقها .

ومن خير ما يعاون في هذا السبيل :
(1) ان تتضاعف الجهود التي تعمل على تقوية نفوذ الفصحى بحيث تدفع عن طريقها اللهجات العامية وذلك عن طريق اجهزة الاعلام المختلفة في العالم العربي . وعن طريق المؤلفين ومؤلفاتهم التي يجب ان تلتزم باللغة الفصيحة وخاصة في مجالات التأليف المسرحي والتثليلي والتصصي .
(2) ان تبذل السفارات العربية في العالم الخارجي جهودا اكبر في توسيع دائرة نشر اللغة العربية عن طريق المراكز الثقافية والمدارس التعليمية

أولا - المشكلات التي تعترض سير اللغة العربية وتحد من انتشارها بسرعة في العالم

هناك مشكلات لاشك في ذلك ، ولكنها لا تنجم عن طبيعة اللغة العربية ولا عن طبيعة اهلها الناطقين بها والدليل على ذلك ان اللغة وتومها استطاعوا ان يقوموا بدورهم الكامل في دورة مهمة من دورات التاريخ الثقافي الحضاري في المحافظة على التراث الانساني بشتى مجالات المعرفة ودفع هذا التراث الى الامام خطوات واسعة بها اضافوه اليه من اعمال رائعة جديدة في العلوم والآداب جميعا والواقع ان هناك عوامل شتى بعد هذا الدور عرقلت تطور اللغة ودفعته الى الجمود الفكري كان من أهمها في هذا السبيل التخلف الاقتصادي والتخلف السياسي ، في وقت اتيح فيه للمغرب ان يتحرك وان ينمو ويتقدم سياسيا واقتصاديا مستعينا في ذلك بما اخذه من نور المعرفة التي وجدها في اللغة العربية ، والفكر العربي وفي نفس الوقت عهد الغرب الى اخذ كل جذوة عربية يمكن ان تلوح والى قتل كل بادرة تهم بالخروج والانطلاق . فقد استطاع الغرب نظرا لتنوعه الاقتصادي ان ينفق عن سعة على نشر لغاته وثقافته بأعداد الهئات والجامع وانشاء دور النشر والمطابع الكبيرة وتشجيع المستشرقين والمبشرين وتكريس جهود العلماء والادباء والمجددين ويمت لغاتهم على الانطلاق على نسق مخترعاتهم ومنتجاتهم التي غزت الاسواق العالمية وانتشرت انتشارا عظيما في شتى البقاع . فشكلك بذلك تيارا معاكسا للغة العربية حتى ان كثيرا من البيوت والمؤسسات التجارية العربية لا تزال تستخدم اللغات الاجنبية في معاملاتها ومراسلاتها ، كما استطاع العرب نظرا لتنوعه السياسي وسلطانه الاستعماري ان يفتت

والمطبوعات والافلام العربية التي ينبغي ان تحمل معها الحقائق التاريخية والواقعية في الماضي والحاضر العربي للجانب .

(2) ان تصر الدول العربية مجتمعة على ان تكون اللغة العربية من بين اللغات التي تدور بها المناقشات وتصدر المطبوعات في المحافل والمؤتمرات والهيئات الدولية التي تكون الدول العربية او بعضها اعضاء فيها .

(4) ان تقوم هيئة عربية كبرى بنشر الجهود اللغوية التي تبذلها الجامعات العربية والهيئات والانفراد في التعريب والبحث اللغوي على اوسع نطاق وفي ارحب مجال عربي وغير عربي مع تشجيع الباحثين في مروع اللغة ومجالاتها من افراد وهيئات.

(5) ان تبذل جهود اكبر في سبيل تطويع الطرق التعليمية في اللغة والمناهج التربوية الحديثة وأن يلتزم المؤلف العربي والمدرس العربي في الكتاب وفي الفصل باللغة الفصحى مع تسهيلها وتقريبها من مدارك الناشئة .

(6) ان تشدد العناية بالمعلم العربي في كل المواد من الناحية اللغوية سواء منه من يحتاج اليه العالم العربي ومن يحتاج اليه العالم الخارجي الذي يجب ان نلبي حاجته وطلبه في سرعة وتيسير .

(7) ان يتضاعف العمل على نشر الكتاب العربي في مروع المعرفة المختلفة وتبذل في ذلك شتى الوسائل ومختلف الجهود .

(8) ان تسخر جهود علمية وفنية في سبيل نشر اللغة وتعليمها لغير العرب عن طريق الاسطوانات والحاكي على هيئة دروس مشروحة باللغات الحية الاخرى .

(9) ان يتسع نشاط الدول العربية وجامعة هذه الدول مع الدول الاخرى وخاصة الدول الاسلامية بمعدت المعاهدات الثقافية المختلفة التي تمكن الشعوب الاسلامية من تعلم اللغة العربية لغة القرآن والتراث الاسلامي الذي يقدسونه .

(10) ان تتخذ الجامعة العربية ما ترى من

وسائل لتجعل اللغة العربية لغة ملتزمة في معاملات ومراسلات جميع المؤسسات الاقتصادية والتجارية التي لها فروع في البلاد العربية والاسلامية بجانب اللغة الاجنبية التي تعتمدها تلك المؤسسات .

(11) ان تعمل الجامعة العربية بما لها من نفوذ لدى الجامعات والمعاهد العربية التي تتصدى لتخريج المتخصصين في اللغة العربية وآدابها كي تعيد النظر في مناهجها وتقاليدها وان تكون حريصة على تخريج حراس للغة العربية مزودين بالعلم العميق والمعرفة الواسعة والشخصية المؤمنة بتراتها ورسالتها كما نحرص على تخريج المهندس والطبيب .

ثالثا - مشكلة المصطلح العلمي التي تعترض نمو اللغة

منذ مشرق النهضة العلمية في العالم العربي اتجهت الاطوار الى الغرب لتتوهم في مجالات العلوم الحديثة ماوفدت البعثات التي عادت اليها ومعها ما حصلته في هذه العلوم على ايدي غير المتخصصين في اللغة العربية ونجم عن ذلك ان امتلأت هذه المؤلفات بالمصطلحات الاجنبية وحينما بدأت جهود الجامع اللغوية وجهود الافراد تتجه الى تعريب المصطلحات العلمية سارت سيرا بطيئا لم يستطع اللحاق بحركة الترجمة ولا بالتيار الشديد والسيل العارم من المصطلحات العلمية الجديدة .

واذا كنا حريصين على استقلال الشخصية العلمية العربية وخاصة في ميداني التأليف والتعليم العلمي في مختلف المراحل التعليمية فاننا نستطيع ان نستفيد استفادة كبيرة من تراثنا اللغوي الضخم وكنوزه الدفينة ومع احترامنا لجهود الجامع اللغوية يجب ان نحث الخطى ونغذ السير حتى نستطيع حركة تعريب المصطلح ان تواكب حركة التقدم العلمي وترجمة العلوم الى العربية مع الاهتمام بالجهود الفردية المتمكنة وتشجيعها بكل وسيلة ثم نشر نتائج هذه الجهود نشرًا واسعًا ، على ان تلتزم كل الهيئات المسؤولة عن الاعلام والتربية والتأليف والاعتناء بذلك .

رابعاً - صلاحية اللغة العربية للتدريس الجامعي

اعتمدت العلوم الانسانية على هذه اللغة

اعتمادا كبيرا في تدريسها وان كانت هناك طائفة من المصطلحات لا تزال في حاجة الى تعريب في هذا الحقل والمشكلة الحق تكمن في العلوم الطبيعية الحديثة وهي التي تحتاج الى جهود كبيرة لتعريب مصطلحاتها المتدفقة في العلم كل يوم ، ولقد بذلت جهود في هذا الميدان تستحق التقدير كما ان بعض الجامعات العربية تقوم بتدريس طائفة من هذه العلوم الطبيعية باللغة العربية .

فلغتنا العربية غنية بمرادها واسعة المصدر بوسائل اشتقاقها وقد سبقت جهود طيبة في تعريب المصطلحات وفي الترجمة والتأليف وكذلك في تدريس بعض العلوم باللغة العربية حفاظا على الشخصية العلمية العربية واستقلالها وليس امامنا سوى تعبئة القوى البشرية فرديا وجماعيا وتسخير الامكانيات الفنية والمادية والبذل في سخاء والتشجيع القوي مستعنيين في هذا السبيل بما اشرنا اليه ويمكننا ان نسهم ببعض نماذج من المقترحات العلمية التي

نرى اننا نحقق بها بعض الثمرات المرجوة :
(1) ان تعمد الجهات المعتمدة والمسؤولة عن التعريب الى نشر انتاجها دوريا قبل ان تودعها صفحات المؤلفات والمعاجم وان تتولى النشر اجهزة الاعلام والدعاية .

(2) ان تتسم اعمال التعريب والاقتباس ووضع الاسماء والمصطلحات بالجرأة والسرعة لتكون على المستوى العلمي الضخم الذي بلغه العالم في وقتنا الحاضر .

(3) ان تدعم الجامعات التي تقوم بأداء رسالة الترجمة والتعريب بعناصر من الشباب الواعي المثقف الذي يؤمن بلغته وتراثها كما يؤمن بضرورة المواكبة لركب الامم المتقدمة في العلم والفكر وذلك يجنب الاعمال اللغوية كثيرا من التعثر والتردد والتخوف من الجهول .

هذا ونأمل ان نكون باسهامنا في هذا الاستفتاء قد قمنا ببعض ما يجب علينا نحو لغتنا وتراثنا .



اللغة العربية الرسمية أسمى اللغات وأكملها

ولكن ضعفيها في عدم نقل المراجع العلمية إليها .

الأستاذ روكس بن زائد الفريزي

عمان (الأردن)

(2) أما المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية ، فأنجع الطول في نظرنا هي :

ان خطنا العربي فيه صعوبات ، لاننا لم نضعه أصلاً - من عند انفسنا ، بل هو متطور عن الخط النبطي ، الذي كان شائعاً في الجهة الشمالية من الجزيرة العربية ، وليس هو متطوراً عن الخط الكوفي كما يظن بعض الباحثين . لان الخط الكوفي أصلاً كان خالياً من احرف العلة .

وقد كان لسان هؤلاء النبط الذين اخذنا خطنا عنهم ، قريبا من العربية ، ان لم يكن عربياً مشوباً بالعجمة ، وهؤلاء النبط ليسوا نبط العراق والبطائح والنبط اقتبسوا حروفهم من الارميين ، والارميون اقتبسوا خطهم من الفينيقيين ،

وقد اتخذ اجدادنا حروف اولئك القوم وكتابتهم ، على الترتيب الذي كان مستعملاً عند اولئك الاقوام ، ثم زادوا احرفاً لم تكن موجودة فيما اقتبسوا .

أما الخط المسند الذي كان شائعاً في اليمن ، فليس له اثر في خطنا العربي ، فقد كانت حروفه تكتب منفصلة ، غير مرتبطة ، وكانوا يمنعون العامة عن تعلم كتابته ، ولم يكن احد يجرؤ على استعمال الخط المسند دون اجازة ، فلما جاء الاسلام ، لم يكن في اليمن نفسها من يعرف قراءة الخط المسند او كتابته ، ولعل اسلوبهم كان صوتياً .

على أي حال ، فان العرب ، لم يقيدوا كل الحروف التي كانوا ينطقون بها يومذاك ، ولا صوروا الحركات المختلفة ، فكانوا يصورون الحروف التي لا صورة لها عند النبط ، وعند الارميين وعند الفينيقيين بحروف تقاربها صوتاً ، وصنعوا مثل ذلك في الحركات ، معتمدين على التلقين والرواية والسماع ، فضاع من

لقد أصبح عصرنا يتطلب منا النظر في كل شيء ، على ضوء التطورات التي شملت الحياة ، اصولاً وفروعاً .

ولعل لغتنا الشريفة ، التي قدمت للعالم خير ما قدمته لغة ، من أولى امورنا بالاهتمام . من اجل هذا اتقدم للاجابة على هذه الاسئلة بما هداني الله اليه ، واملته علي الخبرة الطويلة ، في خدمة هذه اللغة التي شرف الله ذكرها فأتول :

(1) اعتقد ان أهم المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية ، وتحد من انتشارها بسرعة في العالم تتلخص في ما يلي :

أ - في خطنا العربي الذي دعاه - قبل اليوم - البيروني « آمة » لتشابه حروفه ، ولاضطرارنا ان نستخدم لكل حرف ثلاث صور ، ولكونه عاجزاً عن تادية جميع ما نطق به من اصوات . حتى أصبح اكثر ابناء العروبة عاجزين عن النطق الصحيح بلغتهم .

ب - في النحو العربي ، الذي اخرج قواعد لغتنا عن خدمة اللغة وحول القواعد الى منطق وفلسفة ، وأحياناً الى محاكات بينظية ، حتى شاع قولهم « اوهي من حجة نحوي » .

ج - في المعاجم محتوى وترتيباً .

د - في معلمي اللغة العربية .

هـ - في كتب التدريس المرتجلة .

و - في المناهج التي لما تصل الى درجة النضج بعد .

ز - في اسلوب تعليمنا لهذه اللغة ، الذي لم يتطور .

اللفظ العربي الصحيح ، شئ كثير . ولاسيما من لفظ اولئك الذين ما كان يتاح لهم ان يتلقوا النطق بالحروف من الراسخين في العلم . بل عن اناس لم تخلق حناجرهم وحلوقهم للاصوات العربية ، خاصة والسامية عامة . او الجامعة بين الحروف السامية واليانثية او السامية والحامية ، معا .

* * *

وعجز حروفنا عن تصوير لهجاتنا تماما ، افقدنا كثيرا من محاسنها . وعجز ابناؤنا عن النطق ببعض الاحرف الامرنجية ، التي كانت بدون شك موجودة في لغة اسلافنا !..

فليس في حروفنا ما يصور هذه الاحرف الفرنسية : (E. G. J. O. P. U. V.)

وليس هنالك ما يصور الالف المنخمة في اسم الجلالة (الله) و (الصلاة) ، فهذا الذي نسميه الاثمام ، يجب ان يكون له علامة في الخط تشير اليه .

* * *

وليس من رايي ان نهجر الخط العربي متجهين الى الحرف اللاتيني ، لما في ذلك من محاذير ، اقلها :

(1) اننا نتخلي عن مظاهر عزة قومية . ما زال يقر لنا بها الفرس ، وغيرهم من الامم التي تستعمل خطنا ، حتى المورو في الفلبين ، ومع كل ما في خطنا من صعوبات ، لم يحاول هؤلاء الاتوام تركه ، فهل نكون نحن اقل منهم اعتزازا بترائنا ؟

صحيح ان الترك العثمانيين هجروا خطنا ، لكن ذلك له اسباب سياسية — في اعتقادي — اكثر من كونه هربا من صعوبة الخط العربي ومشاكله .

(2) ان التخلي عن خطنا ، يقطع صلتنا بترائنا القديم !..

(3) ان اهمال خطنا العربي يقضي على اللهجة العربية الصحيحة وهي مزية من مزايا هذه اللغة الموسيقية الشعرية .

فمن اجل التخلص من مشاكل خطنا ، اري ان نكتب خطنا مضبوطا بالحركات ، وضوابط القراءة ، لان اهمالنا تلك الامور يجعل خطنا شبيها بالاختزال ،

ويغرض على الذي يريد ان يقرأ خطنا العربي ، ان يفهم قبل ان يقرأ ، مع ان المفروض في كل لغة ، ان يقرأ الناس ليفهموا . وهنا لابد لي من ايراد طرفة تروى عن المرحوم (ابراهيم اليازجي) ، يقال : « ان المطران طلب من ابراهيم ان يقرأ فصلا من الانجيل في الكنيسة ، — ومن المعلوم ان اليازجي هو الذي نصح للكاثوليك ترجمة الكتاب المقدس — فاعتذر ابراهيم قائلا : « اتريد ان تفضحني ، ليقول الناس ان اليازجي لا يعرف القراءة ؟ لماذا لم تخبرني قبل هذه اللحظة ، لاستعد لما تريدني ان اترا ؟ !! ..

* * *

فاذا كان اليازجي يقول هذا القول ، فماذا نتوقع من ابنائنا ، ومن الاجانب الذين يرغبون في تعلم لغتنا ؟

فعلاجنا لهذا اري ان لا نكتب ، ولا تطبع كلمة ، بلا ضبط تام . الا نرى ان الاجانب اذا كتبوا لم يهملوا من خطهم حركة ، ولا اشارة تشمر بالمعنى الذي اليه يتصدون ؟ ..

ب — انتبهنا من مشكلة الخط وعلاجها ، ومنتقدم الآن الى مشكلة النحو ، وهذه المشكلة ، لا تتقل تعقيدا عن مشكلة الخط ، ولعلها تفوقها ، فلقد عقد النحويون نحونا تعقيدا جعله يفقد اللغة جمالها وسحرها ، ويقف عقبة في سبيل انتشارها ، فاذا كان الكسائي يقول :

« اموت وفي نفسي شئ من حتى !... » فماذا ننتظر نحن الذين قضى علينا زمننا المرع في كل شئ ، ان ننصرف عن بذل اعمارنا في سبيل تحصيل نحونا .

وقد جاء في كتاب الرد على النحاة ما نصه :

« اني رايت النحويين قد وضعوا صناعة النحو لتحفظ كلام العرب من اللحن ، وصيانتهم من التغيير ، فبلغوا من ذلك الغاية التي اموا ، وانتبهوا الى المطلوب الذي ابتغوا ، الا انهم التزموا ما لا يلزمهم ، وتجاوزوا فيها القدر الكافي فيما ارادوه منها ، فتوعرت مسالكها ، ووهنت معانيها ، وانحطت عن رتبة الاقتناع حجتها ! » .

وجاء في كتاب الحيوان للجاحظ : « وقد غالى بعض النحاة في تعقيد صناعة النحو ، وزاد غموضها ، لاسباب خاصة » .

ونكر الجاحظ ، انه سأل الاخفش قائلا : « انت اعلم الناس بالنحو ، فلم لا تجعل كتبك منهومة ، وما بالنا نفهم بعضها ، ولا نفهم اكثرها ، وما لك تقدم بعض العويص ، وتأخر بعض المفهوم ؟ » .

فكان جواب الاخفش : « انا رجل ، لم اضع هذه لله ، وليست هي من كتب الدين ، ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني اليه ، لقلت حاجات الناس فيها . وانا كسبت في هذا التدبير ، اذ كنت السي التكسب قد ذهبت » .

ويرى الاستاذ رشاد دارغوث ، ان علماء النحو الاجانب عقدوا النحو هذا التعقيد للنيل من اللغة العربية التي هي عامل مهم في التومية ! ..

وانا ارى بتحفظ شديد ، ان الاجانب قد عقدوا النحو هذا التعقيد ليقنعوا العرب ان تعاطفهم على الاجانب ليس في محله ، ما داموا عاجزين عن فهم لغتهم !

* * *

فلقد اصبح من الواجب علينا ان نواجه مشكلة النحو بجرأة ، فنجعل للقرآن الكريم نحوا خاصا به ، ونحذف من النحو هذه الامور :

ا - نحذف باب المنوع من الصرف اطلاقا ، لانه ورد في القرآن الكريم تنوين المنوع من الصرف : « انا اعتدنا للكافرين سلاسل ، واغلالا وسعيرا » سورة الدهر ، الآية الرابعة .

ب - نلغي باب الاشتغال الغاء تاما او على الاقل نكتفي بالمشغول عنه الواجب رفعه ، والمشغول عنه الواجب نصبه .

ج - نلغي باب التنازع .

د - نهمل الاعراب المحلي والاعراب التقديري .

هـ - نلغي نون النسوة ونخاطب الذكور والاناث خطابا واحدا .

و - نجعل الوقتف كله بالسكون ، فقد ذكر ابن جني في الجزء الاول من كتابه الخصائص ، ان العرب وقفوا على المنسوب بالسكون فقالوا :

« رايت فرح ، ورايت زيد ! »

ز - استعمال العدد من المذكر ومع المؤنث بلفظ واحد ، فماذا يضرنا لو قلنا « ثلاثة رجال ،

وثلاثة نساء ، واربعة عشر رجلا ، واربعة عشر امراة » وتخلصنا من هذه المشكلة التي كان الغرض الاساسي منها تعظيم الرجال او الذكور ، وتفضيلهم على الاناث ، لان هذه التاء - في رأبي - هي تاء تعظيم لا تاء تأنيث . وما دما قد استعملنا تاء التعظيم للمذكر والمؤنث على حد سواء في غير هذا المقام ، كتولنا :

« رجل علامة ، وامراة علامة ، ورجل رحالة ، وامراة رحالة . » فما الذي يمنعنا من استعمالها في العدد تحاشيا للصعوبة والتعقيد ؟ مع ابقاء تاء التأنيث في (1 و 2) والعد الترتيبي .

س - اما مشكلة عين الفعل المضارع ، فارى ان يصار الى حلها ما دام العرب قد اجازوا في الذي ماضيه مفتوح العين ، وليس ثانيا ولا ثالثة من حروف اللين او الحلق ، اجازوا فيه الكسر والضم ، فلماذا لا نصنع صنيعهم ؟

فلقد قالوا : « ضرب يضرب ويضرب ، شكر يشكر ويشكر ، ونفر ينفر وينفر ، وشم يشتم ويشتم . (بكسر عين الكلمة وضما) .

ط - ثم ارى ان نثبت على وجه واحد من الاعراب ، فلا نقول ان هذه الجملة تحتل ستة اوجه من الاعراب (بسم الله الرحمن الرحيم) وهذه تحتل اربعة اوجه من الاعراب (نعم الرجل علي) .

لقد اضحى من واجبنا ان نغربل تواعدنا ، قبل ان تجيء الكارثة ، وهي اعراض ابنائنا عن لغتنا اعراضا كلييا ! لا سمح الله .

* * *

ح - اما مشكلة المعجم العربي ، فلا تقل عما ذكرنا من مشاكل الخط ، والنحو . فعلى الرغم مما في طريقة معاجمنا من المنافع ، واهمها : - الفائدة التعليمية ، لان الاصل الواحد ، يمكن الذي يريد تعلم العربية ، من معرفة جميع الالفاظ التي هي من اصل واحد ، الامل الذي لا وجود له في اللغة اللاتينية !..

لكن هذه الفائدة تموت اذا علمنا ان معجمنا مغلوق دون المبتدئين حتى ان بعض العلماء احيانا يعجزون عن استخراج كلمة في معجم مثل اللسان مثلا ، او صحاح الجوهري . كما حصل مع المستشرق الكبير ، المرحوم تليانو في المجمع العلمي المصري ، يوم اعترض على اقتراح تقدم به المرحوم الاب انستاس

أما كتب تدريس العربية ، فحسبنا أن نطلع منها على ما ينشر وفقا لمناهج بعض وزارات التعليم ، وبإشرافها ، لنرى الارتجال ، والاختفاء الكثيرة ، والتصنيف المخيف .

* * *

لقد اقتلعت بعض وزاراتنا العربية باب المنافسة ، واغلقت باب الاجتهاد والابتكار . فإذا كان التأميم جائزا في كل ناحية في الحياة ، فما اعتقد أنه يجوز لنا أن نؤمم العقول ونجدد الافكار ، ونحارب الابتكار مهما تكن الحجة التي نستند اليها تبريرا لما نفعل !

ان الحجة التي يتذرعون بها ، انهم يريدون توحيد الثقافة . فتوحيد الثقافة يمكن ان يتم باتفاق البلاد العربية ، بحيث تختار لجانا محايدة تدرس كل ما يقدم اليها من كتب ، وتوحي باستعمال خير الكتب ، من غير تقيد بالالتيمية .

فقد يستفيد بلد تعوزه الخبرات بخبرات بلد متقدم ، وقد نستفيد بخبرة معلم أو كاتب بسيط بما لا نجده عند غيره ، فلماذا تحصر جهودنا في موظفي الحكومات وحدهم ؟

ولهذه المناسبة ارى من واجبي أن انتقد بشدة فكرة تأميم الكتاب المدرسي والوقوف وراء الكتاب المؤمم وفرضه بسلطة القانون ، ومطاردة الدرسة أو المعلم الذي يشذ عنه وكأنهما يهربان المخدرات ؟ ان في ذلك تأميما للعقل ، وتجميدا للمواهب !

* * *

و — والمناهج المقررة — ان في المناهج المقررة ، في كثير من بلادنا العربية حشوا لا علاقة له بالحياة ، وهذه بعض رواسب الاستعمار ، وهو يقتل في ابنائنا رغبتهم في مواصلة الدرس ، ويميت فيهم حب المطالعة ، التي هي السبيل الصحيح الى الثقافة الحق !

فلقد أصبحت المناهج والمدارس في كثير من البلاد العربية لا تهتم الا بالعلامة وبالامتحان ، وبالشهادة ، وصار ابناؤنا تبعنا لذلك لا يهتمون الا الحصول على الشهادة ، فيضعونها في اطار مزخرف ثمين ، ويعلقونها في غرفة الاستقبال ، أو في مكاتبهم وكفى الله المؤمنين القتال !

* * *

ماري الكرملني ، يجعل احرف الكلمة كلها اصولا ، والتنبيه على الاصل في نهاية البحث . فقال الاستاذ (نلينو) : « ان هذا كثر بعبقرية السلف! » فطلب منه الاب الكرملني ، ان يدلله على هذه الكلمات في لسان العرب (تتري ، مقة ، فعجز !)

ونحن اذا اردنا ان نبحث عن اسم (معاوية) وجب علينا ان نبحث عن فعل (عوى) لنجد ضالطنا !

هذا فضلا عن ان معاجمنا المطولة لا تفيدينا في البحث عما جد في اللغة من اصطلاحات عصرية ، فضلا عن خلوها من الاصطلاحات العلمية والفنية . ان معجمنا لا يساعدنا على تقدير قيمة الوقت ، فصار من اللازم علينا ان ترتب معاجمنا على اساس ان الاحرف في الكلمة كلها اصول ، وتنبه على الجذر في نهاية البحث . كما انه يجب علينا خدمة للغة ان نحذف الكلمات المهجورة من المعاجم التي يفرض تداولها في المدارس .

وقد آن لنا ان نضع قاموسا استقصائيا يتتبع الكلمات من الناحية التاريخية ، ومن هنا يتحتم علينا ان نضع معاجم في لهجاتنا العامية لتكون عوننا لنا في وضع المعجم الاستقصائي هذا !

* * *

د — هناك نكبة لا تقل عما تقدم ، وهي نكبة اللغة العربية في معلم اللغة العربية في الصفوف الابتدائية ، وأحيانا في الصفوف الثانوية ، فقد يكون المعلم قليل المحصول من اللغة ، ولجا الى التعليم على انه وسيلة ارتزاق — وما اكثرهم — فهذا يقتل اللغة العربية قتلا ويندها في نفوس ابنائنا وادا ، لانه يغرس في نفوسهم روح الكراهية لها ، ويجعلهم يتصورون ان لغتنا طلسم مغلق ! فيصل الطالب الى الجامعة وهو ناتم على لغته !

اذكر اني سمعت معلما في كلية ، يقول للطلاب: « قاتلكم الله ، وقاتل « احرنجم » — وهو يعني اللغة العربية — معكم ، اننا عارف ماذا يمكن ان تفيدكم احرنجم في الحياة ! ؟

فاذا نكب الطلاب بمن لا يكتفي بأن يكون جاهلا ، بل يزرع العدا في نفوس الاجيال الناشئة نحو لغتهم ، فقد تمت النكبة !

فاذا قتلت اللغة العربية في الصفوف الابتدائية والصفوف المتوسطة والصفوف الثانوية ، فمعنى هذا ان الجامعة لا تستطيع ان تقوم ذلك الاعوجاج !

أما اليوم ، فنحن ما زلنا نكافح الاستعمار ، ونحن في حاجة الى العالم ، وليس عندنا — في الوقت الحاضر — ما نغرض به سيادتنا على الدنيا ، ليجد الناس أنهم في حاجة الى تعلم لغتنا ! .. فاللغة صورة لمكانة أهلها في الدنيا ! ..

مع هذا فقد جرت الجامعة السورية تجربتها الداشنة ، بتعليم الطب باللغة العربية ، واستطاعت أن تجد في اللغة العربية اصطلاحات كثيرة لان العرب قدموا للدنيا في الطب وفي سائر العلوم في القرون الوسطى خدمات برهنت على أنه لولا العرب لتأخرت نهضة أوروبا اجيالاً !

لان اللغة العربية كانت المصدر الرئيسي الذي اعتمدت عليه أوروبا في القرن السابع عشر ، وكان الذي يريد أن ينهل العلم والمعرفة ، لا مندوحة له عن معرفة اللغة العربية ، لكن اقتصر الطبيب على اللغة العربية وحدها يجعله في عزلة عن تطور العلم !

ومهما تكن لغتنا غنية وصالحة للتدريس في الجامعة ، فان هذا لا يفنيانا عن اتقان لغة اجنبية على الاقل مع لغتنا العربية .

والبرهان على أن لغة واحدة لا تكفي في عصرنا الحاضر ، ان الذي يرغب في الحصول على الدكتوراه في أي علم من العلوم في بريطانيا وفي أمريكا ، يجب عليه أن يتقن إلى جانب لغته الام لغتين من اللغات الحية . فالذي يريد أن يواكب سير العلم ، لا تكفيه لغة واحدة لمتابعة خط اختصاصه ، لا اتول هذه بالنسبة الى اللغة العربية وحدها ، لكنه بالنسبة الى أية لغة في الدنيا اطلاتا .

* * *

ان المراجع العلمية من كتب ومجلات لم تنقل الى اللغة العربية ، فاذا كنا نرضى للعالم العربي ، ولجامعاته ان تعتمد على ما ينشر في اللغة العربية وحدها ، نكون قد فرضنا على امتنا التوقعة والعزلة المجدة . لان عناصر البحث العلمي مفقودة او هي كالمفقودة في بلادنا ، فليس هنالك مجلات ذات اختصاص ، يكتب فيها جماعة من الحجج في كل موضوع يتصدون له .

وتدريس العلوم يحتاج الى مصادر كثيرة في كل منى ، في اللغة التي يدرس فيها العلم ، لان الانتصار على محاضرات الاستاذ ، لا يعني في رأيي سوى تجسيد الملكات في حيز ضيق !

ز — واسلوب التعليم في بعض البلاد العربية ما زال عتيقاً ومنفراً ، فكل فرع من اللغة العربية يدرس على انفراد ، وهذا يجعل موضوع اللغة العربية كالجسم المصاب بمرض (التخيف) كل عضلة وحدها سليمة ، وكل خلية سليمة ، ولكن هذه العضلات والخلاياوالاعصاب، لا تأثر بأوامر الدماغ، فالجسم سليم شكلاً ، لا خير فيه ولا صحة له فعلاً !

* * *

(3) أما هل تصلح اللغة العربية للتدريس الجامعي فعلى الرغم من شهادة المستشرق ماتدايك القائل :

« ان اللغة العربية هي اللغة الخالدة ، او هي احق اللغات بالحياة والبقاء ! » وعلى الرغم من شهادة الاب انستاس ماري الكرمللي المعززة بكتابه الخالد ، (نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها) انها اعظم اللغات واسمى اللغات وأكملها ، وانها قادرة على أن تعبر عن نفسها في كل علم وفي كل فن ، لما ركب فيها من الاشتقاق ، والابدال ، والتصعيد ، والتوليد ، والقياس ، والنحت واللاحاق !

وعلى الرغم من غنى لغتنا الذي لا يكاد يدانيه غنى ، في النواحي العاطفية والانسانية والفقهية ، فانها فقيرة الى حد مخيف من الناحية التقنية ، وليس هذا عيباً في طبيعة اللغة يدعونا الى الخجل ، انه عيب الظروف التي فرضت على هذه اللغة وعلى أهلها نومة الخمول اجيالاً ، جعل اللغات الحية تتقدم، ولغتنا تجرد ، وليس في مكنتها ان تعوض عن نومتها التي استمرت نحواً من ثمانية قرون ، في سنيين معدودات مهما بذل أهلها مجتمعين من جهود في الترجمة !

* * *

اجل ان هذا ليس عيبها ، بل هو عيب لاضطراب الاوضاع في البلاد العربية واللغة صورة لحالة ابنائها الاجتماعية والدولية ، فلما كنا اصحاب سيادة عالمية ، كان الناس يتعلمون لغتنا ، ولا ينظرون الى الصعوبات بل المشتقات التي يلاتونها في هذا السبيل .

ودليلنا على ذلك ان القبط يوم خضعوا لحكمنا ، كتبوا كتبهم بالعربية ، ليفهموا قومهم . والكهنة في اسبانيا كتبوا كتبهم بحروف عربية ، واصبحوا كلهم يتكلمون العربية !

وان الذي يطالع على الكتب المؤلفة في البلاد العربية يتولاه الذهول لما يرى بينها من الفروق . حتى الكتب التي يسليها بعض المؤلفين سلخا ، تشويه تشويها يفوت المنفعة منها .

* * *

دراسته لهذه اللغة ، كانت اصلا مهزولة الاساس مهلهلة الجوانب . وزادت هزالا وهلهلة يوم تلقى علومه في جامعات اجنبية . فتلانها لهذا الخلل يجب ان يفرض على الاساتذة في الجامعات اتقان اللغة العربية اتقاناً لا يقل عن اتقانهم اللغة التي تلقوا دروسهم الجامعية بها .

* * *

اذكر اني سمعت محاضرة في احدى الجامعات باللغة العربية ، لدكتور انى علومه في بلاد اجنبية ، فشعرت مع خيبة الامل ، باشفاق وحزن على الرجل ، لانه كان عاجزا عن ايضاح افكاره باللغة العربية ! ولما وجهت اليه الاسئلة باللغة العربية ارتج عليه ، فنكت اشعر بالحزن العميق من اجل موقفه هذا !..

يقينا ، انه لم ينل شهادة الدكتوراه الا بعد ان برهن على انه يستحقها ، لكن جهله باللغة العربية ، جعله عاجزا عن ايضاح افكاره على الرغم من انه كان يستعمل الاصطلاحات كلها كما وردت باللغة الاجنبية.

* * *

(5) الواقع ان خوفنا من اقتباس المصطلحات العلمية بلفظها اصبح عندنا عقدة ، لاننا نخاف على سلامة اللغة . وعلى اللغة نفسها ، مع انه ثبت لنا ان القرآن الكريم حفظ هذه اللغة ، لا بل خلدتها ، فقد انتصرت على كل المحاولات التي دبرت لها في القديم ، وفي الحديث . ولا خوف عليها من المصطلحات العلمية ، لان اللغة الحية ، كالعدة السليمة ، يمكنها ان تهضم اي طعام وتنتفع به ، ما لم يكن هذا الطعام سما . وقد استعمل اجدادنا وهم في المع ادوار مجدهم مصطلحات علمية كثيرة فزادت ثروة اللغة ولم تضرها لا قليلا ، ولا كثيرا . فاصبحت مع الزمن عربية تسير على القياس العربي ، وتطويعه .

فهذه كلمة فلسفة ليست عربية فلما اخذناها وانتفعنا بها وحرقتناها ، فقلنا تفلسف ، وفلسف الامور الى غير ذلك . فلنقتبس المصطلحات العلمية بلفظها ونضع بازائها ترجمات لها ، لان اقتباس تلك المصطلحات يجعل الامر سهلا علينا ، ويدمجنا في العالم فقد كفانا ما فرض علينا العالم من عزلة وما فرضنا على انفسنا من اعتزال لا خير لنا فيه !..

يجب علينا ان نقر بان لغتنا في كثير من النواحي عاجزة عن متابعة العصر ، لاننا نحن ما زلنا نعيش في عقلية قبلية ، يدل على ذلك ما عندنا من قوانين مزدوجة ، فللحضر قانون ولابناء البادية قانون . ولغتنا في الناحية التقنية (التكنولوجية) خالية تماما من اصطلاحات هذه العلوم التي اصبحت تفرض نفسها على الحياة العصرية ، لابد لنا من دراستها في الجامعات الاجنبية ، ولدراستها في الجامعات الاجنبية ، لابد لنا من اتقان لغة اجنبية اتقاناً تاماً .

وقول من يقول ان في استطاعتنا ان ننقل العلوم الى لغتنا ، يكاد يكون حلما من الاحلام ، التي ليس لها ابن سيرين يعبرها . لان تقدم العالم السريع لا يسمح لنا بذلك ، حتى ولو وقفنا جهودنا كلها على هذا الغرض . اجل حتى ولو لم نفكر في مشاكلنا السياسية ، ولا في امورنا الاقتصادية ، ولا قضايانا الاجتماعية ، فان البهر يتولانا ونحن نحاول تلك المحاولة التي ستحظى بالفشل !

لكن مع كل هذه العراقيل والمثبطات ، فلا ارى ان نعود قانعين بالهزيمة ، فلنلق المحاضرات باللغة العربية مع الاعتماد على المصادر والمراجع الاجنبية بلغاتها الاصلية اقول هذا ، لان رجال العلم عندنا في كل مطلب ، جل اعتمادهم على المراجع والمصادر الاجنبية ، وليس في ذلك من عار . بل العار في عدم المضي في هذا السبيل المفيد ، الى ان نتخطى طور الاستعانة ، ونعتمد على نفوسنا !

(4) ان اهم المشاكل التي تعترض الاساتذة الجامعيين في التدريس والبحث ناجمة عن عدم توافر المراجع في اللغة العربية ، وفي ان اكثر الاساتذة درسوا دروسهم في بلاد اجنبية ، واللغة العربية لا تطويعهم طواعية كافية ، لانهم يفكرون في اللغة التي تلقوا علومهم فيها . وهذا يجعل اساليب الاساتذة متوعرة ، لعدم وضوح الفكرة في نفوسهم ! فيظن السامع ان التعقيد جاء من طبيعة العلم ، وهو في الواقع ناجم عن عجز الاستاذ وقصوره عن اتصال افكاره الى السامعين ، بلغة عربية سليمة ، لان

خلاصة ما أريد أن أقول :

1 — ان خطنا العربي كما قال البيروني في مقدمة كتابه (الصيدنة) آفة يحتاج الى اصلاح ، واول وسائل اصلاحه ان نكتب كل كلمة مضبوطة بالشكل التام . وان نستعمل في صحفنا ومجلاتنا وفي كتب التعليم عندنا وفي رسائلنا الخاصة الشكل الكامل . وعلامات الترقيم . واذا استطعنا ان تقتصر في حروفنا على صورة واحدة من صوره الثلاث فنكون قد اقتصدنا في الوقت وفي النفقات ستة وستين من الوقت والمال الذي نبذله الآن .

2 — ان قواعدنا في حاجة الى غريلة وحذف ابواب كاملة ، وتقسيم هذه القواعد الى :
(أ) قواعد خاصة بالقرآن الكريم ولاصحاب الاختصاص .

(ب) قواعد لطلاب المدارس الابتدائية على شرط ان تكون موضوعة بشكل دائري لا على اسلوب التشتيت الذي يخرج الطالب من القواعد وهو لا يفهم منها الا قليلا ولا كثيرا .

(ج) قواعد لطلاب المدارس الثانوية توسع فيها دائرة ما درسه في المدارس الابتدائية توسيعا .
(د) قواعد لطلاب الادب في الجامعات توسع فيه الدائرة ليظل الطالب على صلة بما مر عليه في شتى الدراسات السابقة .

* * *

3 — ان يؤلف لنا قاموسان :

(أ) قاموس للمدارس تعبر فيه كل الاحرف اصولا، يصور احسن تصوير ويطبغ احسن طباعة .

(ب) وقاموس جامع تعتبر فيه كل الاحرف اصولا يشتمل على الاصطلاحات العلمية والفنية ويصور ادق تصوير ويطبغ احسن طباعة ، وتنحى منسه الكلمات المهجورة بحيث توضع في قاموس خاص يرجع اليه العلماء كما يرجع الباحثون الى دور الآثار .

4 — الاهتمام بمعلم اللغة العربية اهتماما يجعله يعشق هذه اللغة ليستطيع ان ينقل هيامه باللغة الى طلابه . فمنحه الراتب السذي يشعره بالكرامة والاعتزاز ! ..

5 — تجديد المناهج والكتب المقررة ، والحيلولة دون تأميم الكتب لانه تأميم للعقل وتجميد للفكر !

حقا اني اوثر كلمة (جيبولوجيا) على ما فيها من نقل على ان اقول (علم الهلك) لاني اذا قلت (جيبولوجيا) فهم العالم كله ما اريد ، اما اذا قلت (علم الهلك) فلا يفهمها احد .

لقد اصبح من واجب الواجبات على مجامعنا العلمية ان تتخطى الخلافات المحلية ، وان تؤلف لجنة توحد ما تتفق عليه المجمع العلمية من اصطلاحات. ليعرف العربي في اي قطر من الاقطار ، انه يستعمل اصطلاحا يفهمه اخوه العربي — على الاقل — في اية بقعة من دنيا العربية !

فلو فرضنا ، اننا اقررنا اصطلاحات عربية خاصة باللغة العربية ، فلا اقل من ان تكون مقبولة من العرب كلهم ، وعند كل العرب .

اما ونحن نسير في هذه المتاهة العمياء ، التي تجعل كلامنا يفني على ليلاه ، راضيا بما عنده . فتلك نكبة للغة العربية ، ما بعدها نكبة . لان تسمية المصطلح العلمي هي في تحديد مدلوله ، وليست قيمته كائنة في معناه !

فنحن عندما نصطلح على ان ورقة النقد الفلانية تعدل قيمتها كذا ذها ، يسمي اصطلاحنا هذا تسمية اعتبارية لها ، على الرغم من ان قيمتها الحقيقية لا تساوي واحدا على الف من قيمتها الاعتبارية التي فرضناها لها ، وارتضيناها بها .

ويطلب من هذه اللجنة ان توحد اسلوب الاشتقاق والتسمية ، وتثبت القواعد العامة لذلك .

ويطالب منها ان تصدر وضيفة نشره دورية في كل ما تضع ، وما يجد من المصطلحات العلمية ، وتلزم بهذه المصطلحات البلاد العربية ، هذا اذا كنا نريد — ولا شك في كوننا نريد — ان نخدم اللغة العربية والقومية العربية ، ونسهل نمو اللغة ونيسر انتشارها بسرعة .

كما يطلب من هذه اللجنة ان تسعى لدى وزارات المعارف والجامعات والصحف والمجلات ان تضع في الاستعمال كل ما تقرره المجمع العلمية ، والانسان الجهود والاموال التي تبذل تذهب هدرا . وتظل تلك الاماني الخيرة احلاما طوباوية لا يمكن تحقيقها .

* * *

- كافية .
- 9 - تبادل اساتذة اللغة العربية بين البلاد العربية .
- 10 - تعزيز المكتبة العربية بكتب مترجمة صحيحة ، وكتب بعثت من التراث القديم مبسطة تبسيطا يجعلها سائفة لمن يريد المطالعة .
- 11 - الاستعانة بكل ذي خبرة من خارج الجهاز الحكومي ، لانه ليس من المفروض ان اجهزة الحكومة قد ضمت كل نابه في علمه وفي فنه .

6 - استعمال اللغة العربية في التعليم الجامعي ، على شرط أن يكون الطالب الثانوي والجامعي متقنا لغة اجنبية حية مع لفته العربية - على الاقل - ليتمكن من الرجوع الى المصادر الاجنبية، وليتمكن من مواكبة سير العالم وتطوره .

(7) استعمال المصادر العلمية بلفظها الاصلي مع ترجمتها الى العربية .

(8) توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية وتميمها بوساطة لجنة تنتخب من الجامع العلمية

اشهر دعائم هذه الآراء .

- | | |
|------------------------------------|---|
| 1 - القرآن الكريم | 2 - نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها |
| 3 - الكتاب العربية المنقحة | 4 - الفهرست |
| 5 - وفيات الاعيان | 6 - صلاح اللغة العربية لدراسة العلوم الجامعية والبحث العلمي |
| 7 - آراء في اللغة العربية | 8 - فلسفة اللغة العربية وتطورها |
| 9 - كتاب الصيدنة | 10 - مقدمة ابن خلدون . |
| 11 - حضارة العرب | 12 - المزهرة في علوم اللغة |
| 13 - كتاب الحيوان | 14 - المستشرقون |
| 15 - كتاب تاريخ آداب اللغة العربية | 16 - مقدمة الاياداة |
| 17 - الرد على النحاة | 18 - معجم عطية . |
- لاب انستاس ماري الكرمللي
- لاب انستاس ماري الكرمللي
- لابن النديم
- لابن خلكان
- فاضل الطائسي
- لرشيد عامر السامرائي
- لجبر ضومط
- للبيروني
- لابن خلدون
- لفوستاف لوبون - ترجمة المرحوم عادل زعيتير .
- لجلال الدين السيوطي ج 1 .
- للجاحظ ج 1
- لعفني
- للمرحوم الرافعي
- للمرحوم سليمان البستاني
- لتحقيق شوقي ضيف .

إتقار الجايموات كِفيل بدعشم

وَصْدَةُ المِصْطَلِحِ العِلمِيِّ العَرَبِيِّ

الأستاذ عبد الرحمن بشناق

(الاردن)

متعمرة في كل قطر لترعى المصطلحات والعبارات الجديدة في ذلك القطر ، وتكون على صلة متينة بالهيئات المماثلة لها في الاقطار العربية الاخرى ، لئلا تستعمل عدة عبارات عربية متشابهة المعنى للتعبير عن مدلول جديد واحد .

(3) - لاشك ان اللغة العربية تصلح للتدريس الجامعي بالنسبة لعدد كبير من مواد التدريس . وتصلح أيضا لتدريس الطب والعلوم الرياضية وغيرها بشرط الاستعانة بلغة اجنبية . اي يجب على الطالب الجامعي العربي ان يجيد لغة اجنبية ليظل على صلة بها يتجدد من معلومات واكتشافات كل يوم ، ولكنه في الوقت ذاته سيستفيد من محاضرات اساتذته فائدة اعمق اذا كانت باللغة العربية ، تتخللها عبارات ومصطلحات اجنبية مما لا يوجد له ترجمه مقبولة في اللغة العربية .

(4) - من المشاكل التي تعترض اساتذة الجامعة انهم في الغالب تلقوا علومهم في جامعات اجنبية وبلغات اجنبية ، ولذلك يصعب عليهم ان يحاضرروا باللغة العربية وان يصوغوا الترجمة العربية الصحيحة لما تعلموه .

ومن المشاكل أيضا ، ضعف الطلاب الجامعيين في اللغة العربية ، وهذا الضعف ناجم عن الاساليب العقيمة في تعليم اللغة العربية في معظم المدارس العربية ، اذ يتلقى طالب المدرسة الابتدائية والثانوية معظم علومه باللغة العربية ، ويدرس بالاضافة الى ذلك دروس اللغة والادب كل يوم ، ولكن نسبة ضئيلة من المتعلمين تصل الى مستوى السيطرة التامة على اللغة او المقدرة على قراءتها وكتابتها دون الوقوع في اخطاء جوهريّة .

(1) ان صعوبة اللغة بحد ذاتها والحروف التي تكتب بها من اهم المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية .

اللغة - سامية صعبة على ابناء اللغات اللاسامية من حيث الاصوات والصرف والنحو وهي منعزلة عن واقع الحياة ، حيث تسود العامية في اشكالها المختلفة . فلا يدري الاجنبي هل يتعلم الفصحى ام العامية ، وبأيها يبدأ واية لهجة عامية يتعلم .

- روح المحافظة المحيطة باللغة الفصحى والتي تقاوم دخول المصطلحات والعبارات الاجنبية التي لا غنى عنها للغة العصرية .

الحروف - اشكال الحروف جديدة على الاجانب بخلاف حروف اللغات الاوروبية والامريكية .

- ثم انعدام صور حرفية لاصوات الضم والفتح والكسر يجعل تحكم الانسان في اللغة صعبا ، ويلاحظ ان كثرة المتعلمين العرب لا يجيدون لغتهم .

(2) - بينما لا نستطيع تغيير طبيعة اللغة العربية الفصحى نستطيع تبسيط طرق تعليمها بحيث تنتشر معرفتها بين نسبة عالية من السكان في كل قطر . ومتى انتشرت معرفة اللغة الفصحى وزاد استعمالها بدون اخطاء اساسية في المدارس والصحف والاذاعة ، فانها ستتخلص بالتدريج من ركودها أي من التصلب أو التحجر الناتج عن قلة الاستعمال في الامور اليومية وتصبح لينة سهلة وحية بالمعنى الصحيح ، اي تصبح لغة الكلام والعاطفة والعلم .

ويجدر في الوقت ذاته قيام هيئات علمية غير

المختلفة ونشر البحوث المترجمة لتعميم الفائدة وتنسيق الجهود .

(5) - المصطلح العلمي ليس اهم مشكلة تعترض نمو اللغة العربية ، لكنه مشكلة . والحل في نظري هو قبول المصطلحات العالمية كما تقبلها جميع اللغات الحية . وليس من الحكمة التمسك بنتقاوة اللغة العربية من كل شائبة اجنبية اذ كان ذلك التمسك سينتهي باللغة الفصحى الى الجمود والانعزال عن تيارات الحياة المعاصرة .

اذن فالحل هو في تبسيط تعليم اللغة العربية ، وفي نشر التعليم بين ابناء العروبة لتصبح اللغة الفصحى تراثا مشتركا بين الجميع ، لا ثروة محصورة في افراد قلائل . وبهذا تليق اللغة وتتقبل المصطلحات الجديدة وتقرب من الحياة اليومية ، وتصبح صالحة لتدريس كل العلوم في الجامعات . وفي الجامعات نفسها ينبغي وجود لجنة من هيئة التدريس تشرف على ترجمة البحوث التي يضعها الاساتذة الى لغة عربية سهلة ومتينة ، كما ينبغي الاتصال والتعاون بين لجان الجامعات

إرتصال بحفلات التطور العلمي العالمي

يستلزم

اتقان لغة أجنبية بجانب اللغة العربية

الدكتور منذر الرقاق

رئيس شعبة الامراض الداخلية في مستشفى دمشق
وعضو المجمع الأمريكي لامراض جهاز الهضم

واذا ما اردنا دراسة الانتاج العلمي باشكاله في العالم وجدنا ان جلّه يظهر بلغة انكليزية في كثير من البلدان المتعصبة لقوميتها وبلادها كالهند واليابان ، والسبب في ذلك ان اللغة الانكليزية تسمح في عصرنا الحاضر بنشر وتعميم التطورات العلمية في ارجاء المعمور كلها .

ان قوميتنا العربية تقضي بالتطور السريع والتقدم الدائم وليس من واسطة علمية عملية تسمح لنا بتحقيق هذه الامنية في العصر الحاضر ، اذ انه فضلا عن عدم وجود انتاج علمي اساسي في العلوم لدى العرب فان علماء العالم قل ان يدركوا التطورات العلمية لبلد ما ان لم يتوفر لهم التعرف اليها بواسطة المجلات العلمية العديدة ..

الكتب العلمية

وفي شتى العلوم ، وخاصة في الطب ، فسان الكتب التي تطبع في اللغات الاتلمية المحلية قليل وهذا ما يخفف من عدد الطبقات التي تحمل في تكرارها اشكال التطور والتجدد على مر الزمن ولهذا تتباين الكتب العلمية مع عجلة التطور وتبقى متخلفة عن اللحاق بالركب العالمي .. ومن المنطق ان لا تستطيع هذه الكتب العلمية الصادرة بلغة اقليلية تجديد طبعها في كل عام لان استهلاكها محدود طالما ان عالمها صغير فضلا عن ان اكثر هذه الكتب العلمية (وعلى الاخص في بلادنا العربية) مترجمة .. وطالما ان الابداع الشخصي في الانتاج العلمي محدود ..

الوجه الخاص لعالمنا العلمي ..

واذا احببنا ان نتجرد عن عواطفنا وان نواجه الواقع المؤلم فلا بد لنا ان نذكر ان عالمنا العلمي

عندما نتاقش مبدا اختيار اللغة المفضلة في تدريس العلوم في بلادنا العربية فاننا نرغب ونسعى وراء ادراك كافة اوجه التطور العلمي العديدة التي تعم العالم والتي تعود علينا بالخير والمجد .

وفي هذه المرحلة التاريخية الحاسمة من علامات البشرية - وقد امتازت بسرعة التبادل العلمي واشتداد الاحتكاك الاجتماعي نتيجة تطور وسائل النقل في العالم - يجب ان لا نتردد في الاعتراف بان لغتنا العربية هي اكثر بظنا من اللغات العلمية العالمية في نقل اشكال هذا التطور العلمي في ارجاء المعمور .

فاللغة صلة الوصل في نشر العلم

وقد تعددت المؤتمرات العلمية في شتى الاختصاصات في السنين العشر الاخيرة وكانت اللغة الانكليزية في جل هذه المؤتمرات هي صلة الوصل الاولى بين مختلف العلماء من مختلف البلدان وتأتي بعدها الامرنية ثم الاسبانية فالالمانية الخ ..

وتبادل اشكال التطور بين مختلف شعوب الارض يتم بشكل سريع اذا ما جمعت لغة عالمية واحدة وسائل التعبير لدى رجال العلم واللغة العملية التي تسيطر على وسائل التعبير لدى العلماء في العالم هي الانكليزية في الوقت الحاضر .

هذا هو واقع اساسي لا يمكن تجاهله او تناسيه فالذي يشترك في المؤتمرات العلمية العالمية يدرك تماما ان اللغة الانكليزية النصيب الاوفر والاول في المناقشات العلمية كانت اساسية ام فرعية .

الالكترونية التي تستعملها الولايات المتحدة الامريكية في مستشفياتها العلمية هي أجهزة من صنع ياباني ، وعلى الرغم من وجود عالم طبي وعلمي قائم بذاته في بلاد الشمس فان الاطباء والعلماء يستخدمون اللغة الانكليزية في شرح وتدريس الاشكال العالية من انتاجهم العلمي لانهم يؤمنون بأن هذه اللغة تكتل سرعة الاتصال مع العالم الخارجي وسهولة النشر في الحفقات العلمية العالمية .

ان القومية السلبية هي التي تتضي بالتطور والوطنية الصحيحة هي التي تساعد على اظهار وتوسيع وتطوير كل انتاج علمي لا خفه وقتله لاعتبارات ذاتية زائلة .. وهذا ما يوضح لنا انسجام شعب كالشعب الياباني مع هذا الواقع العلمي متخطيا كثيرا قيود القومية وشروط الوطنية الضيقة ... فاستعمل اللغة اليابانية في بلده في حدود لا تؤذي تطوره وابداعه ... ومن الضروري للبلاد العربية ان تعود الى نفس الطريقة فلا تكتفي باستعمال اللغة العربية في مجال نشاطاتها العلمية بل تجعل لاحدى اللغات الاجنبية المكان الاول الى جانب اللغة العربية وهذه هي الطريقة الوحيدة التي لا تخفى عن العالم ما نحمله من تطور وابداع في حقل العلم ، وحتى يستقر لنا عالم علمي لانفسنا لابد لنا ان نرتبط بهذه القيود .

الشكل المفضل لتدريس العلوم

ولسنا ندعو الى تدريس العلوم باللغة الاجنبية الا انه من الضروري على الاقل ان يتم تدريس النصف تقريبا باللغة الاجنبية والنصف الآخر باللغة العربية وهو ما يسمح للطلاب بعدم الابتعاد عن المجرى العلمي السائر في العالم طالما ان اللغة العربية لا تحمل اليه تطورات العلم في كائنة اشكالها وفي اوقاتها اللازمة .. اما اللجوء الى الترجمة فهذا حل وسط ضعيف له محذوران : المحذور الاول انه يصعب على الترجمة في أكثر الاحيان ملاحقة تواتر التطور بشكل متناسب ، والمحذور الثاني ان الترجمة تضعف في كثير من الاحيان النص الاصلي ان لم تشوهه على نحو ما نسرى في كثير من الكتب العلمية العربية المتداولة ، ولست ارى أهمية لاختيار التعابير الطبية الصحيحة باللغة العربية لانني مقتنع بان هذا ممكن وان هذا لا يحول دون الترجمة وبالتالي دون التدريس باللغة العربية .

محدود وان وسائل الابتكار العلمي لا تعرف التشجيع ان وجدت ، لاننا لا نحسن تقديرها اولا ولان خلقنا وخلقنا لم يتعدوا بعد على دفع العالم المبدع الى الامهل ما زلنا نعمل على وضع العثرات كافة في وجهه تحول دون كل ما يقدم لنا - نسخر منه حين يحترمه العالم ونسعى وراء ابعاده لقتل ابداعه ..

تلك ظاهرة هامة جدا في حياتنا العلمية يشعر بها العلماء في بلادنا العربية .. ولهذا وجدنا ان عددا كبيرا منهم قد لجأ الى بلاد اجنبية ليتابع ابحاثه ودراسته بعد ان لقي الترحيب والتكريم وقد نبذه وطنه وحاربه.

ولا ادل على ذلك من أن طبيبا عربيا قد الف كتابا علميا تعرض لكثير من النقد والتقريظ .. وان السلطات العلمية والثقافية في جل البلاد العربية قد طلبت هذا الكتاب وعمته على مكاتبها باستثناء وطن الكاتب الذي تجاهل الكتاب كل التجاهل رغم تقديمه الكتاب عدة مرات للبحث والدراسة .

اننا في الوقت الذي نرجو فيه ان تتطور عاداتنا ونسبو اخلاقتنا ونبش لكل نشاط علمي فعال ، لابد ان نتساءل هل من الاجدى ان تقدم انتاجنا العلمي باللغة العربية ام بلغة اجنبية ؟

كيف يتم التعريف بالانتاج العلمي ؟

اظن انه من الضروري ان نعرف العالم بانتاجنا بواسطة اتصر الطرق ، واستعمال اللغة العربية في هذا الانتاج يؤخر كثيرا في هذا التعريف وسيبقى العالم بعيدا عن ادراك اي تطور يمكن ان تقدمه في حقل العلم طالما انه لم يطلع عليه ، ولهذا لابد من اللجوء الى وسيلة تسمح للعالم العلمي ان يقرأ انتاجنا بلغات يستعملها غالبا ، ولنا في اليابان البلد الآسيوي الذي تضارع حضارته ومدنيته البلدان الأوروبية كافة خير مثال ، اذ انه بالاضافة الى استخدامه اللغة اليابانية في بلاده في نشر معارفه ومخترعاته وانتاجه العلمي ، نرى انه يسخر اللغة الانكليزية في كل المجالات لتعريف العالم بتطوره العظيم وقد تم له ذلك بوضوح في السنين العشر الأخيرة واعتقد انه لو اكنى باستعمال اللغة اليابانية في شرح انتاجه وكشوفه لبقى بعيدا جدا عن العالم ولما حظي بهذا الاجلال العظيم الذي يكتسه العلماء في هذا العصر للتقدم الفني الهائل والتطور العلمي العجيب اللذين قدمتهما اليابان الى مدينتنا الحاضرة ، ويكفي ان نعرف ان نصف الاجهزة

دور اللغة في انتشار المعرفة العلمية

ان هذا الواقع الذي نعيش فيه والذي نشعر به كل يوم يبرهن تماما على ان استعمال اللغة الانكليزية في الدراسات العلمية في وقتنا الحاضر اجدى بكثير من استعمال اية لغة اخرى لانها الوساطة التي تنقل الى العالم بعض النشاط المتواضع في المجال الطبي العلمي الخاص ببلدنا العربي وهو ما لم يكن متوفرا في السابق ، ولو اكتفينا باستعمال اللغة العربية فقط في التدريس ونشر المعرفة العلمية لما تم هذا التعريف بنشاطنا العلمي على صعيد عالمي واسع .

خاتمة ونتيجة

هذا هو الواقع الاجتماعي لمشكلة علمية اساسية تصادفنا طوال مراحل تطورها ومن الضروري ان نجد لها حلا واضحا يتناسب مع حاجياتنا ويحافظ على قوميتنا..ولسنا ندعو البتة الى طرح اللغة العربية جانبا وتبني لغة اجنبية في تدريس العلوم في جامعاتنا ومعاهدنا .. الا اننا ندعو الى الضرورة القصوى لاشراك لغة اجنبية — ونفضل اللغة الانكليزية في الوقت الحاضر — في تدريس العلوم ، فيعمد الاساتذة الى انتقاء ما لا يقل عن مادتين من اصل البرنامج تتغيران بتغير العام ، تدرسان باللغة الاجنبية ويسأل الطالب عنها في آخر العام وهو بهذا الاسلوب مضطر الى اتقان الدراسة باللغة الانكليزية الى جانب متابعتها للعلوم في اللغة العربية فيكون قد حظي بمعرفتين وهذا اول الطريق للاتصال بحلقات التطور العلمي في العالم .

وكاوضح مثال على دور اللغة ونوعية اللغة في نشر العلم والمعرفة هو ما اكتسبه كاتب هذه الاسطر من خبرة في الموضوع .. فلقد اعتاد تسجيل ودراسة الحوادث العلمية التي يصادفها في ممارسة الطب منذ اكثر من عشر سنوات ، وهي صفة ملازمة لكثير من اطباء المستشفيات في العالم .. وتقدم هذه الدراسات في مواضيع وابحاث ومحاضرات في الندوات والمؤتمرات والمجلات الطبية في الشرق الاوسط واوربا والولايات المتحدة باللغة العربية والفرنسية والانكليزية وتطبع هذه الدراسات وتنتشر باحدى هذه اللغات الثلاث ..

ومن تقاليد الاوساط العلمية في العالم ان تطلب نسخة من الابحاث الطبية المنشورة التي تجد فيها أهمية خاصة .. ولهذا فهو يتعلق دائما بطاقات خاصة من دول عديدة في العالم تطلب فيها نسخة من البحث المنشور ومن الطريف جدا ان يذكر انه لم يتلق اي طلب لاي بحث تم نشره باللغة العربية وانه تلقى ما لا يتقص عن خمس طلبات لكل بحث نشر باللغة الفرنسية في حين يتلقى عشرات الطلبات واحيانا المئات منها لكل بحث نشر باللغة الانكليزية وهذه الطلبات تصدر عن بلاد عديدة تقع في القارات الخمس من استراليا الى اقاصي امريكا الجنوبية مارة بآسيا وافريقيا واوروبا .. ومن بلاد لا تتكلم احيانا الانكليزية ومثل ان تستعملها في حياتها الخاصة .

للغة العربية طاقات خلاقية ولكن تنقصنا وسائل التنسيق

للككتور أحمد شكري الشطي

كلية الطب (مخبر الجينين)
جامعة دمشق

حتى في العلوم الحديثة مثل علوم الذرة والفضاء
وما الى ذلك من علوم غير معروفة في السابق .

5و4 - ان اللغة العربية الصالحة في ذاتها
للتدريس والبحث الجامعي تتطلب التوفر على
المصطلح العلمي بوضع معاجم تشرف عليها لجان
محدودة وبدعوة المؤلفين الى استعمال الكلمات المدونة
فيها ، كما هي حتى ولو كان لديهم افضل منها ،
على أن يبين المؤلف في آخر كتابه أو في هوامشه نقده
والكلمة المفضلة لديه لتنظر فيها لجنة المعجم فتقرها
اذا ائتمنت بها في الطبعة الجديدة ، ويقضي ذلك
بأن يطبع المعجم لا اقل من مرة كل ثلاث سنوات .

ويحسن ان توضع المعاجم بالتدرج فبدأ بوضع
معجم في المصطلحات الطبية وآخر في المصطلحات
الزراعية ، وثالث في المصطلحات العسكرية .

1 - ان أهم المشاكل التي تعترض سير اللغة
العربية والتي تحد من انتشارها بسرعة في العالم هي:
عدم استكمال وسائل التنسيق في التنظيم .

2 - فان انجع الحلول في نظرنا هو العمل
المنظم المستمر المشفوع بحسن النية والاخلاص
للعروبة واللغة العربية والابتناع التام بطاقتها
على استيعاب المصطلحات التي أوجدها التطور
العلمي الحديث وتقدمه المذهل في شتى الميادين .

3 - ان صلاحية اللغة العربية للتدريس
الجامعي لا يشك فيه من اطلع على اللغة العربية
وعرف مدى مرونتها ولا يقول بخلاف ذلك الا جاهل
بالعربية تنقصه الجرأة في محاولة التجربة ، فاذا ما
جرب باذلا بعض الجهد ائتمنت بصلاحية هذه اللغة

مستقبل العربية كلفة عالمية رهن بمستقبل العرب

للكتور: عبد السلام العجيلي

(دمشق)

ويكتبونها تصلح للتدريس الجامعي . واللغة العربية أصح من كثير غيرها من اللغات لكثرة مفرداتها ولدقة الفروق بين معاني المفردات المتقاربة منها ، ولرونة التركيب فيها ، ولماضيها الحضاري . ولأنها كذلك لغة جماعة كبيرة من الناس لهم تراثهم الجليل في التاريخ وللأوطان التي يسكنونها قيمة في حاضر العالم ومنزلة كبيرة منتظرة في مستقبله .

4 — العلم العصري سواء كان تدرسا في الجامعة أو بحثا علميا هو علم غربي البيئة والأصول اجنبي على اللغة العربية ، قد تلقاه الأساتذة والباحث باللغات الاجنبية في الغالبية العظمى من الحالات .

والمشاكل التي تعترض الاساتذة الجامعيين في تعليم العلم والبحث في اللغة العربية مشاكل على نوعين : النوع الاول مشاكل نفسية مصدرها اللغة الاساتذة للغة الاجنبية في تفكيرهم العلمي واقتصران المعطيات العلمية في اذهانهم بالتعبير الاجنبي الذي درسوه فيه ، ايا كانت اللغة الاجنبية تلك افرنسية او انكليزية او المانية او رونية . هذا الاقتصران وتلك الالفة يؤسسان في نفس الاستاذ الجامعي اقتناعا بعجز اللغة العربية التي تلقى ثقافته العلمية بغيرها ، عن أن تكون وعاء متسعاً للمعارف التكنيكية أو البحث العلمي .

وهذه المشاكل النفسية تحتاج في حلها الى ايمان الاساتذة الجامعيين والباحثبأمتهم وبلغتها وبمستقبلها وطبيعي أن الايمان بالامة لا يحدث في يوم وليلة ، فهو نتيجة للتربية الوطنية الصحيحة . وكذلك الحال في الايمان باللغة فهو لا يكون بأمر أو قرار رسمي ، بل لابد للاستاذ الجامعي من أن يكون قوي

1 — ان تحديد انتشار اللغة العربية في العالم ليس ناجما عن مشاكل متعلقة باللغة نفسها ، بل عن اسباب متعلقة بالامة العربية ومنزلتها بين امم العالم ويستواها الحضاري في العالم المعاصر . ليس ادل على هذا من ان اللغة العربية انتشرت بسرعة فائقة بعد ظهور الاسلام ونهضة العرب الحضارية التي تلت خروجهم من جزيرتهم . لم تقف امام انتشار اللغة حينئذ أية مشكلة من المشاكل التي تثار الآن كتمتيد النحو والصرف وعسر الكتابة وصعوبة مخارج الحروف .

متخلف العرب الحضاري هو المسؤول عن الحد من انتشار اللغة العربية بين الامم التي ليست هذه اللغة لغتها . وحين لا يكون عند العرب ما يغري الشعوب الاخرى بالتماسه من منابعه ، من معطيات ثقافية وفنية أصيلة ، وحين لا يغزو العرب امم العالم لا بقوتهم ولا بمعلمهم ، تبقى لغة العرب لغة ثانوية لا يتكلف احد جهدا في تعلمها غير ذوي الفضول ومحبي الغرائب ، مهما كانت اللغة من اليسر أو قرب التناول .

2 — مما اسلفت يتبين ان ليست هناك مشكلة رئيسية ليكون حل لها . ومستقبل اللغة العربية كلفة عالية رهن بمستقبل اهلها الناطقين بها .

ولا شك أن هناك مشاكل هامشية نستطيع أن نسيها صعوبات لا تخلو من مثلها أية لغة سواء كانت واسعة الانتشار أو قليلته . ومعالجة هذه الصعوبات تيسر تناول اللغة وتعلمها ، ولكنها لا تعطياها القدرة على فرض نفسها كلفة عالية .

3 — في رأيي ان كل لغة يتكلم بها الناس

الاسماء والافعال ، وذات مخارج الحروف المعروفة والمحددة . غير أن العقبات التي تحول دون هذا الاندماج ليست عقبات لا تذلل ، كما ان اللغة العربية ليست الوحيدة التي اعترضتها هذه العقبات فندلتها .

اولى العقبات وابسطها معالجة هو عدم احتواء الكتابة العربية حروفا معينة ، وبصورة خاصة بعض الحروف الصوتية ، موجودة في اللغات الغربية مثل حرف V و P و G . وقد عولجت هذه العقبة معالجة معقولة باجراء تعديلات في التنقيط على الحروف العربية المقاربة في مخرج اللفظ للحروف المتقدمة . ولكن هذه المعالجة لم تدخل في دور التعميم الشامل ، وهذا تصور يمكن تلافيه ويجب تلافيه .

وثمة عقبة اخرى هي التي تتعلق بتعريب المصطلح الاجنبي . وقد لعب التحرج والتصلب دورها في تضخيم هذه اللغة حين اصبر بعض المعنيين باللغة العلمية على تعريب كل مصطلح ورفض ما لم يتوافق وزنه وتركيبه مع اوزان الصيغ في اللغة العربية وتركيب الكلمات فيها . ولاشك بأن التنقيب عن كلمات عربية مهملة ومنسية كان العرب القدماء قد استعملوها في ما يقابل مسمياتها العلمية اليوم ، كـ بعض مصطلحات التشريح والفلك وعلم النبات ، عمل جليل يغني لغتنا العلمية بمفردات كثيرة نحن في حاجة اليها . الا ان الطوفان المستمر من المصطلحات العلمية الجديدة يجعل الاصرار على اكتشاف كلمة تدبى لكل مصطلح جديد ، او تعريب هذا المصطلح الجديد بكلمة عربية نصيحة ، ثم فرض هذه الكلمة على الاوساط العلمية العربية المتباعدة والمتقطع بعضها عن بعض ، امرا مستحيلا ويضطر العلميين العرب الى قبول المصطلح الاجنبي بأقل ما يمكن من التعديل في لفظه . لقد ترجمت بعض المدارس مثلا كلمة هرمون بكلمة « حائة » ، وفيتامين بكلمة « حيامين » ، الا ان الايام واقلام الكتاب اثبتت المصطلحين العلميين كما وردا في شكلها الاجنبي ، ولم يحل ذلك دون اندماجها باللغة العربية العلمية او ان يصبحا كلمتين شائعتين على السنة العامة من الناس .

ويبدو ان الاشتقاق في المصطلح العلمي وتطويره لاصول الاشتقاق في اللغة العربية هو اشد العقبات بروزا . فاللغات العربية تقبل كلمات مؤلفة من عدد من الحروف يفوق العشرة او العشرين ، مركبة من

الاطلاع على لغته الام متذوتا قيمتها التاريخية المتمثلة في تراثها المتوارث طوال اربعة عشر قرنا . اما الايمان بمستقبل الامة فهو نتيجة ملازمة لمعيشة الاستاذ الجامعي لواقع الشعب الذي هو احد افراده بالاطلاع على مشاكله وحاجاته والتعرف على امكانياته الكامنة وطاقاته المحدودة . للاستاذ الجامعي في العالم العربي المعاصر يجب ان لا يكون في عزلة . انه ، لكي يقوم بما عليه ان يقوم به ، يجب ان يكون رائدا وطلية في بناء الاجيال الجديدة التي تفتدها امته بين الامم ، اعني بها الاجيال العلمية .

النوع الثاني من المشاكل التي تعترض الاساتذة الجامعيين في هذا المجال مشاكل واتمية مصدرها اللغة العربية نفسها . فنحن نعرف ونعترف بأن لغتنا لم تصبح بعد لغة علمية متكاملة وان تصور اللغة العربية في هذا المجال يعود الى اسباب تاريخية وانسانية خارجة عن ارادتنا نحن ، وعلينا نحن بارادتنا وتصميمنا ان نحو هذا التصور ونعطيها الصفة التي تنقصها لتصبح مثل غيرها لغة صالحة لتدريس العلوم والبحث فيها . وهذا امر لا يمكن ان يحدث في يوم وليلة ، او ان يقوم به فرد او افراد قلائل . على كل مدرس وباحث ان يأتي بما يقدر عليه في مجاله ، مستمينا بجهود زملائه ، مساهما بقسطه من الجهد والابتكار ، حتى يتأتى للغة العربية ان تصبح اداة وافية في ميدان العلم مثلها هي في ميادين الفكر والادب ومثل كل لغة عالمية يثق اهلها بذاتهم ويحترمون انفسهم .

5 - المصطلح العلمي قد يكون اسما او فعلا . وهو في هذه الحالة كلمة مكونة من جذر بسيط او عدة جذور مركبة ترجع في اصولها الى اللاتينية او الاغريقية في غالب الاحيان . ويلحق بهذا الجذر او تلك الجذور اضافات وحيدة او متعددة مما يخلق منها كلمات جديدة تخضع في تكوينها الى اصول الصرف والاشتقاق في اللغات العربية . وقد يكون المصطلح العلمي صيغة رياضية او كيميائية معبرا عنها بالارقام والحروف اللاتينية واليونانية ، او كلمات مخترعة مختصرة لجملة مصطلحات علمية ممثلة باوائل حروف جذور تلك المصطلحات .

وطبيعي ان لا يكون هنا اندماج هذا المصطلح العلمي باللغة العربية النصيحة ذات الاصول الثابتة في التكوين والاشتقاق ، ذات الاوزان المحدودة لصيغ

المصطلح العلمي على حاله او بقليل من التعديل وترويض اللغة على الوان من الاشتقاق مرنة وان لم تتساهل فيها الكتب القديمة او الاذان المتصلبة .
غير ان كسل هذه العقبات ؛ على جدتها ؛ لا تنف امام الارادة الصحيحة التي تقتضيها الحاجة الماسة الى فرض اللغة العربية كلغة علمية عن طريق تدريس العلوم الحديثة لابنائها بها وتوسيع مفرداتها بقبول المصطلحات العلمية الجديدة في مفرداتها . ولا يخفى علينا ان لغات كثيرة اشد عسرا في تواعدها وفي طريقة كتابتها من لغتنا قد طوعت للعلم امثل اليابانية والعبرية) فلم تنف دون تنسيق ابنائنا في العلوم النظرية او التطبيقية . واذا كان ثمة حائل صحيح دون ان تصبح اللغة العربية لغة علمية ثم لغة عالمية فهو ليس في اللغة نفسها بل هو في تصور الهمة وضعف الثقة بالنفس .

جذور متعددة ، مضافا اليها زوائد كثيرة . اما اللغة العربية فان تحملها للكلمات الكثيرة الحروف عسير ، ولذا يلجأ المعربون الى الكلمات المتعددة للتعبير عن المصطلح العلمي الواحد . فنقول فرط التحسس كترجمة Hypersensibilité الا ان هذا يخلق لنا متاعب يصعب التغلب عليها في الاشتقاق الوصفي او الفعلي لمصطلحات مثل هذه . نستطيع ان نقول اكسدة لفعل Oxydation المشتق من اكسد ، ونصرف فعل هذا المصدر بطريقة صحيحة . ولكن المسألة تتعقد حين نريد ترجمة Reoxydation و Désoxydation وتصريف الفعل المناسب لكل منهما . عدا ما هو اكثر تعقيدا من هذين مما تدخل فيه الزوائد اللاتينية واليونانية مثل Ere, ana, dis, Extra-intra ما كان منها بسيطا او مركبا . ويبدو ان الحل في هذه الحالة وامثالها هو قبول

يوجه المكتب الدائم هذا النداء الى جميع رجال الاختصاص في العلوم واللغة العرب :

في اطار المعجم العلمي العام الذي سيصدره المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي بناء على منهاجه العشاري ، نرجو من سيادتكم موافقتنا في اقرب وقت ممكن بما يعين لكم من مصطلحات تقترحونها في مادة اختصاصكم او ملاحظات على مصطلحات غير موفقة في نظر سيادتكم او ما عثرتم عليه اثناء بحثكم من مصطلحات عربية قديمة تعبر عن مفاهيم علمية جديدة وغير خاف عنكم ان الجامعة العربية قد بعثت بمذكرة خاصة الى جميع وزراء الخارجية العرب تطلب منهم فيها المساهمة في اعداد هذا المعجم ماديا وادبيا .
وان المكتب قد قرر ان يكون معجمه وافيا بجميع المصطلحات المستوعبة لقابلية الحياة لذلك يرى من الضروري الاتصال بجميع الهيئات العلمية واللغوية وبكافة الافراد العلميين .

عالمية اللغة العربية

رهن بقوة العرب في الحقل الدولي

الإيزد واجية إنغاهي دعم للتوازي العلي

الأستاذ فوزان الشايب

(دمشق)

كيف دانت للغتنا العربية شعوب الروم والفرس ،
فكتب محولهم بالعربية وخذلوا بها في تاريخ الفكر
العربي في ظلال مجد الدولة وقوة السلطان واليوم
لا يخفى على احد كيف انتشرت الفرنسية
والانكليزية بين الملايين في افريقيا وآسيا ، واللغة
الروسية بين الملايين في اوربا الوسطى والشرقية.

وعندما تكون اللغة العربية لغة الدولة
العربية الكبرى ذات مئة المليون - نستطيع ان
نتصور الكثير والقليل عن مدى ازدهار اللغة وراء
سيادة الدولة - وعالميتها .

ثالثا - المستوى الثقافي :

تؤلف قضية المستوى الثقافي في مجتمعنا
العربي ، مشكلة اساسية ، اقل القول فيها انها هي
التي تقرر مسيرة اللغة ، ومصيرها معا فالمجتمعات
التي لا يؤلف فيها جمهورها وعيا ثقافيا معيناً ،
تتضائل فيها الحاجة الى لغة غنية معاصرة لحاجات
الانسان ، وينحدر فيها الانتاج الفكري الى مستوى
التفاهات ، ويساوم عليه مع خسيس البضاعات ،
وفي هذه المجتمعات لا كرامة لمفكر ، ولا رزق ايضا ،
وتنعدم الحاجة الى اللغة ، بتعدام الحافز الى
التقدم ، والحاجة الى المعاصرة فاللغة القابضة
في عقر دارها ، هي قرينة الفكر الضامر في اطماره ،
وطبيعي ان اللغة التي لا تبارح دائرتها الصغيرة ، لا
تستطيع ان تخطو في العالم الخارجي ، خطوات كثيرة
او قليلة .

ان معضلة اللغة في هذه المجتمعات لا يمكن
ان تطرح منفصلة عن مادتها الغذائية ، فاللغة
لسان الحياة والحاجة ورباط بينها معا ، فاذا كانت

تعرض سير اللغة العربية ، وتحد من انتشارها
ثلاثة حوائل ، يؤلف كل منها قضية قائمة بذاتها ،
ومترابط بعضها ببعض ، في الوقت نفسه .

اولا - الحرف العربي :

ان رسم الحرف العربي وان يكن يؤلف حائلا
جدبا ، دون بلوغ اللغة العربية مستوياتها العالمية ،
وجهاهيرا الواسعة ، فان تضيته ليست بالمعضلة
التي يمكن ان نجد لها حولا سريعة تافهة كأن تعدل
عن الحرف العربي ، الى الحرف اللاتيني ، كما فعلت
(تركية اتاتورك) ، او كما يقترح بعض المتحدلقنة
العرب ، ممن يظنون انهم قد وجدوا الثغرة من جانب
الحرف ، للعبث بالتراث العربي ، بدءا من الالف
حتى الياء وللتترك ولسواهم ان يلتنوا) حروفهم فهم
ليسوا شيئا من ترائسا .

وقد كتب كثيرون في استحالة (تلتين) الحرف
العربي من جهة ، وعدم جدواه من جهة ثانية ، بقطع
النظر عن القضية القومية بالذات ، ولست انوي
هنا ان اكرر ما قيل وحسبي القول ان الدعوة
اللاتينية ، هي تزوير لطرح القضية ، وقد
بادت الدعوة ، كما باد سواها من الدعوات
الشعبوية والاستعمارية المعادية لحقيقة الوجود
العربي .

ثانيا - سلطان الدولة :

ان القيمة السياسية لسلطان الدولة ، قضية
قومية عربية تعكس ظلالها على واقعنا الثقافي ،
ومنذ اقدم الازمنة ، اقتترنت امجاد اللغات بامجاد
دولها وانطقت لغات ولهجات بانطفاء الجماعات
التي قامت عليها ونطقت بها ، ونحن ادري الاقوام

الحياة تافهة والحاجة مقصورة على البدائيات ، انعدم الشعور بضرورة تعزيز الرباط بين الحياة والمجتمع ، وتصبح عشرات الكلمات كافية للتداول بديلا عن الالوف .

ففي معالجة مشكلات هذا المستوى الثقافي المتدني ، لا يطرح السؤال : هل اللغة العربية ، متخلفة عن الركب المصري ، بل السؤال : هل اهل اللغة انفسهم هم المتخلفون ، فالمعضلة ، وحلولها ليست في اللغة بل في القوم الذين يتداولونها ، انها قضية (اجتماعية ثقافية) في المقام الاول ويجب ان نعالجها ليس على اساس انها تركيب حروف ، بل تكيف شروط اجتماعية انسانية ، في مكان ما وزمان ما .

وعلى هذا فان معالجة مشكلة اللغة العربية ، ليست بالحصص معالجة اكااديمية ينصرف اليها العلماء والاختصاصيون ، وناحتو الالفاظ ، وناجروا اشكال الحروف ، وان تكن الاكاديمية هنا عملية تقنية ، لابد منها في مرحلة الصياغة والتنظيم والتنسيق .

فاذا قلنا مثلا ان انفتاح الحياة الاجتماعية على حاجات العصر ، وفروض التقدم وتيارات الفكر العالمي ، وان تشجيع الروح العلمية ، وتكريم اهل العلم ، وتيسير نشر الثقافة العامة ، من اسباب اعداد المجتمع وتأهيله لتداول لغة غنية متوسعة ، نقول ايضا ان البدء من القاعدة في مكانة الامية ، على مستوى القراءة ، وعلى مستوى التفكير ايضا - سبب رئيسي ايضا من اسباب تكوين الوعي الاجتماعي الثقافي الذي يستطيع ان يحتضن العلماء والمتقنين ، وينهض بهم ، ويحتمل على صعيده وجودهم .. ليعيشوا تادة معه ، لا عالة عليه .

فالتقضية هنا حلقات مترابطة من تعليم الامي ، الى تجهيز العالم الاكاديمي ، الى فتح قابلية الجماهير لبذور الوعي الثقافي ، ولرفض شروط الحياة المتخلفة .

اما جوابي عن الاسئلة الثلاثة الاخيرة فخلاصته فيما يلي :

يبدو ان لا خلاف بين الباحثين المعنيين بالموضوع - وقد استنفت مجلة (المعرفة) في دمشق عددا منهم - حول حقيقتين اساسيتين ، تتفرع عنهما تفاصيل كثيرة :

الاولى ان اللغة العربية صالحة للتدريس

العلمي الجامعي ، ويجب ان تستمر العناية بها لتصبح اكثر صلاحا في المستقبل .

والثانية ان لا غنى للمتعلمين وطالبي المزيد من العلم ، عن التثقف بلغة عالمية اساسية يتابعون بها ثقافتهم التي تؤهلهم لمعاصرة كل مستطرف مستحدث ، وليس ذلك من اجل اغناء ثقافتهم مسلليا وفكريا فحسب ، بل من اجل دفع اللغة العربية عن طريق اهلها من العلماء ، لتسير ابدا على الخط الموازي للتقدم العلمي في العالم .

ففي مدى الحقيقة الاولى اؤكد ان اللغة العربية التي استوعبت في عصرها الذهبي علوم الاولين والآخرين ، غير عاجزة عن مثل هذا في عصرنا الراهن ، ما استطاع اهلها الى ذلك سبيلا ، ولا ضير عليها من الانفتاح الكبير ولا خطر ، الا من طرفي التحذلق ، والتزمت على السواء .

وان هي صلحت الآن ، للتدريس العلمي ، واستيعاب العلوم الانسانية المختلفة ، فيجب ان يستمر هذا الصلاح بجهود عربي مشترك تنهض له مؤسسات علمية وعلماء وادباء ورجال تفرغ واختصاص ، وفي مواضيع العلوم المادية الاكثر امتناعا على اللغة كعلوم الطب والهندسة ، والكيمياء وسواها .

فلا يكفي ان تكون كلية الطب في دمشق - مثلا - قد عمدت الى تدريس الطب بالعربية منذ اربعين عاما . اذ يجب ان تتفاهم الجامعات العربية اينما كانت وتتعاون فيما بينها على تنفيذ منهج مقرر في تدريس العلوم ، بلغة علمية لا تترك مصطلحاتها لاختيار الاذواق الخاصة والاقاليم المحلية ، والمجهودات الفردية ، بل ان تنهض لها مؤسسة عربية كبرى ، تشرف على تنظيم اشتراك الجامعات العربية كلها في ايجاد المصطلح العلمي الملائم وفي استعماله معا .

وقد وضع صيغة اقتراح مماثل منذ عام 1945 - العلامة الاستاذ مصطفى الشهابي ، رئيس المجمع العلمي العربي ، بدمشق ، فطالب بتآزر مجمع اللغة العربية في القاهرة مع جامعة الدول العربية بالاضافة الى اسهام رهط من العلماء والادباء المتفرعين للمهمة الثقافية القومية ، فيتألف من هذه الجهات تنظيم يشبه (لجنة عليا) ذات صلاحيات وطاقات مادية كافية ، تشرف على اخراج (معجم للمصطلحات العلمية) ، يطبع ويوزع بمساعدة

والتنسيق الى الجهاز الاعلى المركزي ، المفروض انه هو الذي يعد العدة لوضع معجم المصطلحات ، فاذا تواصل مكتب تنسيق في الرباط ، مع آخر في دكار ، وآخر في سان باولو ، وآخر في دمشق ، مثلا للتفاهم حول وضع مصطلح ، وتم الاتفاق بأي سبب من اسباب تبادل الرأي ، كان من ذلك حصاد ثمين يوضع امام اللجنة العليا الناظمة ، واذا حصل خلاف رفع الامر الى المرجع اياه ، ليتوافر عليه باحثون ورجال اختصاص ، للحكم المرجح .

ثالثا - يجب اشراك الادباء جنبا الى جنب مع العلماء وفقهاء اللغة وعلماء الاجتماع واصحاب الخبرات ، في تقرير المصطلح العلمي ، على نطاق الوحدات الصغيرة ، والوحدة الرئيسية العليا ، اذ من المفروض منه ان ادباء كل امة ، قصاصين ، وشعراء وناقدا ، وباحثين اجتماعيين ، وصحافيين ، قد اسهموا اسهاما رائعا بوعي منهم ، او بلا وعي ، وهم يمارسون تجاربهم الفنية بلغة قومهم في تطوير اللغة وتيسيرها وتطعيمها ، ومنحها تلك الطواعية ، والعنوية والليونة في استعمال اللفظ والمصطلحات ، انها الاديب الحق ، من احب لفته وفهمها ، وجبل ترابها بتراب ذاته ، وابدع بها غاية ما في طاقة اللغة من ابداع ، ولهذا يجب ان تكون آثار الادباء مراجع لدرس تطور اللغة واستعمال مصطلحاتها وتداولها .

رابعا - واخيرا فلي كلمة انها بكثير من الصراحة لاقول ان المنظمات الرئيسية والفرعية ، على نطاق الحكومات ، والجامعة العربية ، ومكاتب التنسيق ، وسواها ، ومن يوكل اليهم شأن من شؤون اللغة افرادا وهيئات ، يجب ان تخلو من احد اثنين من حائري انفسهم في معركة تطوير اللغة وهما : المتحلق والمتزمت :

فالمتظرف بالثقافة ، المغرور بها ، الذي بلغ به العلم حد اقتلاع جذوره من مجتمعه وبيئته - واقل اوصافه انه متحلق - قد يزعم ان العلم لغة انسانية عالمية ، لا وطن لها ولا ضرورة لاحاطتها باطار قومي ، لان العلم لاسرته الشاملة ولاسانيته المطلقة ، واقل ما نجابه به هذا الدعي المتحلق ، هو التأكيد بان تطور العلم ، وما احزره من توسع وتعمق انما بلغ ما بلغه بمشاركة جميع الاقوام ، قديمها وحديثها ، وبلغاتها نفسها ، وكانت التي تعطي العلم تعطي لغتها معه ، وقد اعطى العرب ، نجوما تسبح في

الحكومات العربية وتبها له اسباب الانتشار الواسع ويتجدد بين الحين والحين ، بالاضافات والتعديلات ، شأنه شأن أي عمل انسيكلوبيدي ، ويكون مرجعا يقتضي الالتزام به ، دون ان يغلق الباب امام نقده وتعديله .

وفي مدى الحقيقة الثانية فثمة اجماع ايضا على ضرورة اعداد الطالب العربي في مرحلتي التدريس الاعدادية ، والجامعية ، اعدادا لانتقا لتلقي العلوم باحدى اللغات العالمية الانتشار ، وان هذا الاعداد الثقافي للطالب العربي ، يجب ان يتوازي مع خط تدريس العلوم باللغة العربية ، ليتبادل الخطان باستمرار شرارات الاشتعال ، حتى يأتي اليوم الذي تصبح فيه اللغة العربية ، لغة علمية واسعة لا تنازع في صلاحها ، تستطيع ان تأخذ كما تستطيع ان تعطي انها يجيء هذا الامر بالتدرج ، وبالتطور الذي ينمي اللغة ، وينمي طاقات المجتمع المتخلف معا. ولا فضل ايدا بين اللغة والمجتمع في محاولات العلماء والمصلحين ، ساسة وقادة الفكر ورجال علم .

واما ملاحظاتي الخاصة حول ما اوجزت من آراء الباحثين ، فجماعها :

اولا : يجب الشروع على الفور في انشاء مجلات علمية اختصاصية ، باللغة العربية ، تدعم (الكتاب الجامعي) ، (ومعجم المصطلحات) ايضا وتجعل معاصرة العلم شأننا يوميا من شؤون الكثرة من المعلمين ، ولعل هذه الهيئة العليا المنوط بها امر اللغة العلمية - لجنة ام مجلسا - تصلح ان تقوم بنفسها ، او توصي الحكومات لاصدار هذه المجلات العلمية المسيرة امام جمهور المثقفين والمتعلمين بأدنى الاسعار ، ان الافراد والهيئات الخاصة كما هو معلوم لدينا عاجزون عن القيام بمثل هذه الاعمال النثرية ، ذات التكاليف الكبيرة ، والجمهور المحدود وسهم الدولة العربية في هذا المشروع سهم رئيسي كلي .

ثانيا - يجب ان تكثر وتتعدد في نطاق الوطن العربي والمهاجر ، والاطان الآسيوية الامريكية التي تعنى باللغة العربية وتحثي بها ، مكاتب الجامعة العربية لتنسيق التعريب ، او مراسلون في بعض الامكنة يحلون محل المكاتب ، على ان يكون التراسل بين هذه المكاتب مستمرا وفعالا ، بالمراسلة أو بطريق عقد المؤتمرات وايفاء الوفود هيئات وافرادا حتى تصبح هذه المكاتب وسائل فعالة لنقل تيارات التعريب

والثقافي ، لكي تموت موتا تلقائيا بسوء
التغذية . وان تكن سياسته اللغوية مقصورة على
المصلحين ، فهو قائل حق يريد به باطلا .

حتى في احسن حالات الظن به والاشفاق عليه،
فهو ليس اكثر من زوج مسكين يقتل زوجه حبا بها
وغيره عليها..

واخيرا لقد آن اوان العمل ، بعد ان تجمع
حول المسألة رأي عام مثقف على نطاق عربي ،
يطالب بانشاء مؤسسة عليا ، في مركزها وفروعها ،
في مكاتبها ومراسليها ، لتنشيط حركة
التعريب وتنسيقها ، وضبطها والتأليف
فيها وأن للدول العربية أن تدرك خطورة هذه الدعوة
لتعزيز رابطة الروابط القومية فيما بينها ،
وتأكيد عزمها على الخروج فعلا من نطاق المجتمعات
التخلفة .

الإنفلاك اسماء لا يزال العالم حتى اليوم ينطق بها ،
وسيطل ينطق الى الابد ، دون ضمير ولا غضاضة .

أما من يجهل أو يتجاهل لغة قومه ، ليتقن
لغة اجنبية ، يتذرع بها في ما يسميه ولاه لانسانية
العلم ، ضد لغته وقومه ، فلا أقل من القول بأنه
انسان ناقص العلم والانسانية معا .

أما المتزمت الذي يطيب له أن يسخر من العقل
والعصر والناس ، ليزعم أن ما من مصطلح علمي ،
الا ويوجد لفظه المناسب بالعربية ، أو انه بالأصل
عربي تمح .. لانه منقول عن كذا ، ومحرف عن كذا -
هذا المتزمت يجب ان يكون احد اثنين : إما جاهلا
لا يحق له الانتساب الى العلم ، وحسبه منه التتعمر
والدعوة والحمية الباطلة ، أو متواطئا على حشر
اللغة العربية في نطاق حديدي ، لا تتعداه الى العالم
الخارجي الا راسفة في اغلال ثقيلة تاتلة ، والمبيت
لغة شرا هو من اراد ان يفقر مضمونها اللغوي

اللغة ليست كأننا مستقل بذاتها ...

ولكن أداة طبيعة في أيدي أبنائها وتقدمها منوط بتقدمهم

الدكتور سليمان قطاينة

(حلب (سوريا)

فانتشار اللغة العربية على نطاق عالمي واسع ،
اذن تتعلق مباشرة بمدى تقدم ابنائها في ميادين
العلوم والفنون ومدى علاقاتهم بالأمم الأخرى .
ولكن ثمة عوائق تقف في وجه الاجنبي الذي
يود صادقا تعلم اللغة العربية ، منها :

1 - وجود لغة فصحي ، ولفات دارجة ،
تجعل الاجنبي في حيرة لاختيار الفصحى أم الدارجة ،
ماذا درس الاولى اصبح حبيس جدران المعاهد ،
وصديقا مجدا للمتعلمين والمثقفين العرب ، وان درس
الثانية بعد عن مصادر اللغة من كتب ومخطوطات .

2 - وحتى لو درس الفصحى فهو يدرس
اللغة القديمة لغة القرآن والمعلقات (وهذا ما يفعله
طلاب معهد اللغات الشرقية في باريس) وهي غير
اللغة الفصحى الحديثة .

3 - مشكلة الخط العربي وعدم ضبطه ضبطا
رقيقا من حيث اللفظ والاحرف الصوتية والتشكيل
والحركات والاملاء ، وكثرة انواع الخطوط العربية
اما صلاحية اللغة العربية للتدريس الجامعي فهي
حقيقة لا جدال فيها، والاسباب التي تدعو البعض الى القول
بعدم صلاحيتها : هي اما عدم الايمان باللغة العربية
لجبلها وتأثير التغلغل الفكري الاستعماري فيه .
او لاسباب أخرى هي الرغبة في السرعة بنشر
التعليم العالي وتأسيسه وسهولة تأمين الاطرار
التقنية والكتب العلمية واعتقد ان هذه الاسباب هي
التي دعت بعض الدول كتونس الى تدريس الطب
بالفرنسية ، وهي التي تدعو اللجنة المشرفة على
تأسيس كلية الطب في حلب الى الاعتماد على اللغة
الانكليزية في التدريس .

وعلى كل حال فلا يمكن لنا ان نقول بعدم
صلاحية اللغة العربية كلغة لان الحركة التي قامت

ان انتشار لغة ما ، في اعتقادي ، يتعلق
بانتشار حضارة الامة التي تتكلم تلك اللغة ، وعلاقتها
وتأثيرها على بقية حضارات الامم .

فهذا انتشرت الحضارة العربية عمت لفتها
جزءا كبيرا من العالم القديم وتعلمها وكتب بها
الاعاجم من كل جنس ولون . ولكن عندما جاءت
عصور الانحطاط وتراجعت الحضارة انحطت اللغة
معها ودالت دولتها .

تلك هي حال اللغات الاوربية فانشارها جزء
لا يتجزأ من انتشار وتفوق الحضارة الاوربية واليوم
نجد اماننا مثلا واضحا لهذا : فالحضارة الاميريكية
تطفى على الحضارة الفرنسية فلمس تراجعها
لهذه امام تلك ، وما كتاب ايتياسبل « هل نتكلم
الانكلوفرنسية » سوى مثل واضح على ذلك !

وعلى العكس عندما قام مصطفى كمال اتاتورك
بكتابة اللغة التركية بالاحرف اللاتينية بغية تسهيل
دراستها للاجانب ونشرها على نطاق واسع ، لم
يصل الى هدفه لان الامة التي تتعلم التركية امة
مستضعفة متخلفة .

وعندما ستصل الامة العربية الى درجة التفوق
في التقدم العلمي والفكري فلسوف نرى الاجانسب
يقبلون على تعلمها والاخذ عنها كما فعلوا في السابق
مهما كانت صعوبة اللغة وتعقيدها .

ولا أريد من قولي هذا ان التقدم الحضاري هو
السبب الوحيد لانتشار اللغات ، بل ثمة اسباب
أخرى لا تقل أهمية كالعلاقات السياسية والاقتصادية
والجغرافية وصعوبة اللغة نفسها وقابليتها التعليمية
فرغم تقدم اليابان والصين ، فلا تزال لغة تلك البلاد
قليلة الانتشار ومن اسباب عدم انتشارها صعوبة
تعلمها .

ورأى أن حل هذه المشكلات والعمل على انتشار اللغة العربية يتلخص في النقاط التالية :

1 - تأليف لجان خاصة من كل بلد عربي وكل فرع علمي لإصدار معجم في هذا الفرع ، شريطة أن يسحق كل عضو في نفسه كل شعور اناني فردي أو شعور قومي أو عقلية قديبة متحجرة ، واضعين نصب أعينهم خدمة اللغة العربية وابتائيا متطلعين الى لغة المستقبل (أي لغة وسطى ما بين الفصحى والعامية) لغة مرنة سهلة ذات اصطلاحات وتراكيب تنزلق بسهولة في اللغة العلمية الجامعية اليومية ولو اضطررنا الى اخذ بعض الكلمات الأجنبية كما هي كتولنا « ربات » بدلا من داء السكري لا أن يتطلعوا الى الماضي فقط ليفرضوا على أبناء المستقبل لغة قاسية متحجرة لم يعد في استطاعتها ملائمة العصر ومتطلباته الحاسمة السريعة الدقيقة .

2 - أن تطبق الدول العربية كلها هذه المصطلحات في مدارسها ومعاهدها بكل جدية وإخلاص

3 - القيام بدراسات لغوية لتبسيط قواعد النحو والصرف وتقريبها من قواعد اللغات الأجنبية كل لوحدها على غرار طرائق معهد غوته بالنسبة للغة الألمانية .

4 - تأسيس معاهد لتدريس اللغة العربية وآدابها في كل عاصمة أجنبية حيث تتوفر الامكانيات اللازمة .

وان صعب تحقيق الأمر عن طريق الحكومات فلا بأس من أن تقوم بهذه الجهود المجمع اللغوية أو الجامعات العلمية أو حتى بعض الأفراد المؤمنين بلغتهم وامكانياتها عن طريق الدعوات الفردية ، والاجتماعات الدورية ، وهذا اضعف الإيمان .

بها جامعة دمشق منذ عام 1919 حتى اليوم ، ورغم عجزها عن الوصول الى المستوى المطلوب ، فانها تجربة طاقمة .

وإذا لم نصل الى ما يريده لها أبناء العروبة فانسب هو أن دمشق وحدها لا تستطيع أن تتحمل عبئا ثقيلا كهذا .

ولا اعتقد ان اللغة العربية اضعف من اللغة الفنلندية أو الفلانكية أو العبرية في مساندة العلوم الحديثة وخدمتها ، فاللغة ليست كائنات مستقلة بذاته بل هي أداة طيعة في أيدي ابتائيا ومدى تقدمها يتعلق بمدى إيمانهم بها وإخلاصهم في العمل على رفعة شأنها . أما الصعاب التي تعترض طريق الاساتذة فهي في اعتقادي عائدة إما الى عدم كفاءة المقدم على الترجمة أو البحث عن المصطلحات الدقيقة . فيقع في أخطاء تجر الاساتذة الآخرين على إيجاد مصطلحات أخرى، ثم تعمل الانانية والفردية عمليا فاذا بنا في كلية واحدة أمام عدة اساتذة كل منهم يطلق اسما مختلفا لمسمى واحد !

أو ان الدافع القومي المحلي يعمل عمله وهذا ما حدث مثلا أثناء الوحدة بين سوريا ومصر عندما اجتمع الفريقان لتوحيد المصطلحات العسكرية .

وأما أن الخلاف السياسي المستحكم بين الدول العربية يمنع تبادل الآراء عن طريق النشرات والزيارات والمؤتمرات ، وخاصة يمنع تطبيق المقررات التي يتخذها العلماء والاساتذة بشأن اللغة العربية وتقدمها وثمة فريق من العلماء يغار على لغته لدرجة انه لا يقبل أية كلمة لم ترد على لسان العرب في الجاهلية أو في العصر الوسيط ويفضل الكلمة الثقيلة المستحيلة الشيوع على الكلمة الغربية السهلة التي دخلت اللغة وانتشرت على الاسن .

اللغة العربية صالحة

شريطة تمكن الأستاذ الجامعي بالإضافة إلى لغة أجنبية
الأستاذ فاخر عاقل

(جامعة دمشق)

نحن في كليات العلوم والاداب والتربية وسواها .
ولكن الامر ليس سهلا ولا ميسورا بل لابد له من جهد
وعناء وتنظيم على النحو الذي سأشرحه في جوابي
التالي .

4 - لابد للاستاذ الجامعي العربي من
اقتان لغته العربية اقتانا تاما وكذلك لابد له من اقتان
لغة اجنبية حية يستطيع بواسطتها ان يداوم على
الاتصال بما يجري في العالم في حقل اختصاصه .
وكذلك لابد للاستاذ الجامعي من الاطلاع الدقيق
على تراثه العربي فيها يخص اختصاصه ، ذلك بان
لغتنا القديمة طامحة بكثير من المصطلحات العلمية
التي نجد وراءها الآن وجهلنا بها هو الذي يدفعنا
الى الاعتقاد بعدم وجودها .

ولاشك في أن أهم المشاكل التي تعترض الاستاذ
الجامعي في تدريسه هو المصطلح العلمي أولا وكيفية
التعبير عن الافكار العلمية ثانيا . وعندني أن اللغة
العربية قادرة على النهوض بالهتمين شريطة تمكن
الاستاذ الجامعي من لغته القومية أولا ولغة اجنبية
ما ، ثانيا واختصاصه ثالثا . على أن هذا جميعه لا
يعفيه من الجهد المتواصل والعمل الدائب في الاطلاع
على تراثه القومي وتعامله مع لغته نحنا واشتقاقاتا
وتصعيدا بحيث يتمكن من ايجاد المصطلح اللائم
والتعبير المناسب .

5 - مشكلة المصطلح العلمي مشكلة
عويصة حقا ولكن تضافر الجهود واجتصاص
الاختصاصيين وتواصل اهل الرأي كليل بتذليلها
جميعا . لقد آن الاوان لكي نقلب مجامعنا اللغوية الى
مجامع علمية وان يجتمع اهل الاختصاص في كل
حقل اجتماعات دورية منظمة بحيث يستطيعون
التذاكر في مشكلاتهم والنظر في ايجاد حلول لها

1 - انتشار لغة ما متصل باهمية المتكلمين
بها واهمية البحوث العلمية التي تنشر بهذه اللغة ،
ومن هنا نرى ان تزايد اهتمام الناس عامة والغربيين
خاصة باللغة العربية انما بدأ بتزايد اهمية المركز
الذي يحتله العرب في عالم اليوم . على أن اللغة
العربية امتيازا خاصا وهو كونها لغة القرآن الكريم
مما يجعل لها اهمية خاصة في نظر المسلمين في كافة
انحاء المعمورة . لكن اهل الضاد لم يجدوا حتى
الآن في ايجاد الطرق والوسائل المثلى في تعليم اللغة
العربية لابنائها صغارا وكبارا ، بله الاجانب وغير
العرب . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان النهضة
العربية ما زالت طرية العود والبحوث العلمية
الاصيلة المنشورة باللغة العربية ممتدة مما يجعل
المهتمين بالعلوم والبحوث العلمية غير حريصين على
تعلم لغتنا وتفهمها .

2 - عندي أن من واجب المربين والمعلمين
العرب ان يجدوا في البحث عن انجع الطرق وخير
الوسائل لتعليم اللغة العربية لابنائها - الصغار
منهم والكبار - أولا وللاجانب ثانيا . ولتد حاولت من
جهتي أن استخلص المفردات الاساسية للغة القراءة
العربية) وحسبت معامل الترابط بين القائمة التي
استحصلت عليها والقائمة التي استحصل عليها
(موشي بريل) من الجامعة العبرية ولكن عملي توقف
لان وسائله وامكانياتي لا تسمح لي بمتابعة البحث .
وفي رأيي أن من واجب الدائرة الثقافية في
جامعة الدول العربية أن تعمل على توجيه مثل هذه
البحوث وان تتدبر لها المال والاختصاصيين اللازمين .
3 - اللغة العربية صالحة حتما للتدريس
الجامعي ولنا في جامعة دمشق بالذات خبرة طويلة
في هذا الصدد بداها زملاؤنا في كلية الطب وتابعناها

في جميع مراحلها - ابتدائية واعدادية وثانوية
وجامعية - ان تعنى عناية كافية بتعليم اللغة العربية
من جهة ولغة اجنبية من جهة اخرى بحيث يستطيع
الطالب الجامعي فيما بعد المشاركة في مهمة ايجاد
المصطلحات العلمية وتسهيل تعليم العلوم المختلفة
بلغتنا .

هذا ولا انسى ان اشير الى امر على
جانب كبير من الخطورة الا وهو ضرورة تواصل اهل
الاختصاص الواحد فيما بينهم ، فنحن في سورية مثلا
تد نعرف ما يجري في مصر ولبنان من بحوث ونطلع
على ما يصدر من كتب ومنشورات ولكننا نجهل تماما
ما يجري في قطر مجاور كالعراق وذلك لان الكتاب
العراقي لا يصل سورية ولا يباع فيها فما بالك بالكتاب
المغربي او التونسي او الليبي ، ولذلك كان من الهمية
بمكان عظيم ان تستحدث الوسائل اللازمة لمثل هذا
التواصل الضروري ويقطع النظر عن الوسائل
التجارية العادية وما تشتترطه من ربح او رواج .

واقترح المصطلحات العلمية اللازمة وتبنيها على نطاق
عربي شامل . فاذا ما تم ذلك عبد اهل الاختصاص
الذين يجب ان تتوفر فيهم شروط اتقان اللغة
العربية واللغات الاجنبية ومادة الاختصاص ، عمدوا
الى اقتراح المصطلحات المشتقة او المنحوتة او
المكتشفة من تراثنا او المتبناة من اللغات الاجنبية
وعمموا استعمالها في جميع مناشط العلم والبحث
والتعليم وبذلك يتوصلون رويدا الى المصطلحات اللازمة
لهم .

ولعل من الاقتراحات المفيدة مطالبة كل مؤلف
عربي في مادة علمية ان يثبت في آخر كتابه او بحثه
تائمة بالمصطلحات التي استعمالها او اقترحها مع
مقابلاتها الاجنبية على الاقل اثبات المقابل الاجنبي
امام المصطلح العربي المقترح على ان يكون ذلك تمهيدا
للتسيق فيما بعد في اجتماعات الاختصاصيين التي
سبق ان اقترحها .
وهنا احب ان الاحظ من واجب المدرسة العربية



للمهروض بالغة العربية يجب

- ١) توثيق الروابط بين العرب
- ٢) الاتصال برجل الشارح
- ٣) تضييق الشقة بين العامية والفصحى

الدكتور عبد الكريم الأشتر

كلية الآداب (دمشق)

تكسر أحد اطرافها حتى ننفذ من الطوق . على أنني اعتقد ، مع ذلك ، أن نمو قدراتنا المادية على أي وجه ، حتى نتكمن من التأثير في حياة العصر السياسية والامتدادية والفكرية ، يعين لغتنا على أن تنهض وتنتشر وتفرض نفسها على الناس ؛ على نحو من الإنحاء ولكن هذا لا يعني أننا نصل بذلك إلى حل مشكلات اللغة ، وتذليل العقبات التي تعترض سيرها ، وتحد من انتشارها ، نستظل لغتنا عاجزة عن أن تكون إحدى لغات حضارة العصر ما لم نهد لها سبل الإصلاح من الداخل ، حتى نهرن وتسهل وتغني بعمارف العصر ، فتقوى على أن تخاطب الإنسان المعاصر من أي جنس ، في أي شأن من شؤون الحياة ؛ خطايا سهلا دقيقا ميسرا غنيا .

* * *

١ - ان صعوبة قواعد العربية ، في رأينا ، نحواً وصرفا وإملاء ، وتعقدها واشتباكها عقبة أساسية أولى لا تنكر أبداً ، وان تغافلت عنها فئة دفنت رأسها في رمال العصور ، ووقفت لكل حركة إصلاحية فيها بالتسفيه حيناً ، والتنقيص حيناً ، والكيد والتجريح والشغب أحياناً كثيرة . فهؤلاء يفوتون علينا - دون أن يشعروا - فرص اللحاق بالقطار في أسرع وقت ، بحجة الحفاظ على كيان اللغة وكيان الفكر العربي وتماسكه وأصالته من خلالها ، كان كل من دعا إلى الإصلاح منهم مسبقاً بالتفريط في تراثه الحضاري وقيمه العظيمة . على أن هذا الإصلاح ينبغي أن تتولاه حقا أيد مؤنثة جريئة عالمة حريصة على ملامح وجودنا التاريخي وأصالته ، وعلى متانة روابطها الفكرية والروحية بتراثنا العظيم ، في مناحي حياتنا كلها . ولعل أخطر ما

تلقيت كتابكم ، واحمد لكم أنكم اعترتم قضايا اللغة العربية في عصرنا هذا الاهتمام الواسع ، حتى يجعل منها آلة مرنة للفكر العربي الحديث ، تادرة على أن تستجيب لحاجات العصر المادية والفكرية وان تسعها في يسر وغنى . واعتقد ان الاسئلة الخمسة التي طرحتها في كتابكم يتصل بعضها ببعض ويتفرع بعضها عن بعض ؛ فان ما تعانته لغتنا خارج الجامعة ، من نقص في التعبير عن حياتنا المادية والفكرية ، وفي تطويرها ، هو ما تعانته داخل الجامعة ، وان اتسع المدى هناك وضاق هنا . فإذا سلحت اللغة للحياة خارج الجامعة صلحت داخلها . ثم ان ايجاد المصطلح العلمي المناسب للكشوف الحضارية الجديدة ، في ميادينها الانسانية كلها ، ينبغي ان نجد له الحل داخل الجامعة وخارجها على السواء ، فانه من المتعذر ان تنقطع الجامعة عن الحياة الجارية من حولها ، خشية ان تعزلها الحياة وهي الاتوى ، لانها المورد والمصدر - وتنكر لها ، وتلغي رسالتها الرامية الى توثيق صلتها بحياة المجتمع المتخلف ، لتطويره تطويرا ناجزا في ميادين الحياة كلها .

* * *

ولعل « أهم المشكلات التي تعترض سير اللغة العربية ، وتحد من انتشارها بسرعة في العالم » تكمن في أنها ، قبل كل شيء ، لغة محلية ، لانها لغة متخلفة عن ركب الحضارة في هذا العصر ، بعيدة عن منابع التأثير في سياسة العالم واقتصاده وفكره وروحته . على أنني لا اجعل ان تخلف لغتنا بدوره يقصر بنا عن مجاراة هذا الركب والتأثير في مسيرته الكبرى ، فتلك حلقة التأثير والتأثر التي كتب علينا ان

يعطل هذا الإصلاح هو جمود ابرز علماء العرب المعاصرين بلغتهم وتراثها ، وعجزهم عن فهم المرحلة التاريخية الصعبة التي تجتازها امتهم ، وفهم ثقافتها الحديثة ، لانتطاعهم عن حياة العصر وعن منابعها الجارية بعيدا عنهم ، فهم يحسبون - لضالة الساحة التي يطلون عليها من نوافذها الضيقة - اننا نضطرب في قلب الحياة ، ونحن في حقيقة الامر ، انما نجول على حواشيتها المظلمة ، ونقوم - على مسرحها الكبير - بدور الجوقة لا غير .

ولعل من المؤلم ان نعجز اليوم ، ولنا مجامعنا وجامعاتنا ومعاهدنا ومؤسساتنا الفكرية الكثيرة ووسائل اعلامنا الحديثة النمية ، عن تحقيق ما حقته افراد الرواد الذين عاشوا في مطلع النهضة الحديثة ، في القرن التاسع عشر (أمثال الطهطاوي والشدياق والبستاني وغيرهم) ، من السعي في خلق اللغثة الحديثة الدمثة السهلة الغنية بمصطلحات العلم والثقافة المختلفة ، حتى لكأننا ينقصنا ايمانهم بامتهم وانفسهم وتراثهم وقدرتهم على البقاء والنمو والتجسد ومواجهة حضارة العصر ، من اوسع الاسباب

وتتصل بقضية خلق المصطلح الحضاري الحديث في لغتنا مسألتان :

الاولى : مسألة توثيق الروابط بين اقطار الوطن العربي في المشرق والمغرب . فان هذا بالسبغ الاهمية في الوصول الى المصطلح المناسب وفي شيوعه واغناؤه وتطويره ، على ان ينهض المكتب الدائم لتنسيق التعريب بمهمة التوجيه والتعميم . ولعل هذا الاتصال الفكري وتعميقه وتوثيق اسبابه اجسدى علينا ، آخر الامر ، من دعاوي السياسة ومفارقاتها الكثيرة . ونحن في المشرق ينبغي الا نماري في اننا نكاد نهمل تراث المغرب العربي الفكري والعلمي والادبي ، في التقديم والحديث .

فلعل رعايتنا لهذا التراث العظيم في المغرب يزيد من قدرتنا على الاشتقاق والتوليد واختيار المصطلح المناسب لنا جميعا .

والثانية : اتصال رجل اللغة فينا بالشارع ، والكف عن احتقاره اياه ، وعن عده بيئة منحرفة عن تواعد اللبقة اللغوية . فهذا الاتصال يبسر لنا ان نفهم الحياة من حولنا ونقبلها ونأخذ منها ونعطيها ، فانه ينبغي الا ننسى ، في اي حال ، أن الشارع أقرب الى الحياة منا ، واننا انما نعمل على اغناء حياته وتطويرها . ولن يتيسر لنا ذلك دون ان نتصل به ونقدره قدره ، وسنجد اننا نلقى فيه كنوزا من المعربات الجارية السهلة تغنيا عن نحت مصطلحات جديدة قد لا يكتب لها النصر في معركة الحياة في الشارع من بعد ، وهي المعركة الوحيدة الحاسمة في حياة هذا المصطلح .

ثم ان هذا الاتصال يجعلنا اقدر على اختيار المصطلح المناسب ، وعلى اشتقاقه وتوليده وصياغته ، فلا يرفضه الشارع من بعد .

وقد اصطفينا مجموعات من العلماء في مجامعنا العلمية ليقوموا بتحييص حركات الإصلاح وتغذيتها وتوجيهها من ناحية ، وليسهروا على حركات التعريب والاشتقاق والتوليد ويقوموها ويشقوا لها السبل الصحيحة من ناحية اخرى ، ولكنهم ، لاسباب كثيرة ، وتفنوا من ذلك عند حد .

2 - ان حركة التعريب والاشتقاق والتوليد هذه تعنى بتذليل العقبة الاساسية الثانية ، وهي نقص المصطلح العلمي والفني الحديث في لغتنا ، وتنشيطها يعني تنشيط المؤسسات العلمية والفكرية ، على اختلافها ، في انحاء الوطن العربي كله ، لتكوين جيل من العلماء منفتح على حضارة العصر وثقافته النامية من ناحية ، وقادر على البحث والتنقيب في تراثنا القديم كله ادبا ولغة وتاريخا وفلسفة ومقما وعلوما ومعجمات من ناحية اخرى ، حتى تحيي الصالح مما يفي بهذا المصطلح ، او يعوض عنه تعويضا دقيقا حيا ، او نشق له من اصول لغتنا وموادها ، او نصوغ له في آخر الامر صيغة نرضاها ويطنن اليها نظام اللغة الصوتي الذي تخضع له في تصريفها . وينبغي الا نقطع صلتنا بالناس في الوصول الى هذا المصطلح والا نتجاهل الحياة الجارية من حولنا ، وان نرعى لها منطقيا فلا نقسرها على قبول ما لا تقبله او ما تجاوزته منذ زمن . ثم ينبغي ، من ناحية اخرى ، ان نفيد من الجهود الفردية المبذولة ، عن طريق الصحافة والكتاب والمحاضرة ووسائل الاعلام المختلفة . ثم ان يجرى التنسيق - على مستوى الوطن العربي - بين هذه الاطراف كلها ، وتعمم نتائجه تعميما سريعا تقويه حركة تبادل ثقافي نشيطة بين اقطار الوطن العربي في المشرق والمغرب.

3 - وقد يعودنا هذا ، بالتالي ، على تصنيف
الثقة بين العامية والفصحى - وهي العقبة
الاساسية الثالثة - حتى نصل الى اللغة الوسطى
التي تحفظ قدرة الفصحى وغناها واسلوبها الاصيل
في التركيب والصيغة ، وتصل في الوقت نفسه الى
البساطة والسهولة اللتين تتوخاهما للغتنا . وبهذا
يتيسر لنا امتلاك الشارع من بعد ، وتوجيهه ،
والانفاة من طاقاته الكبيرة .

* * *

هذه هي ، في رأبي ، اهم العقبات التي تعوق اللغة
العربية عن أن تسع الحياة الحديثة وتغني بها ،

ويزداد اثرها في الناس ، ويمتد انتشارها في العالم ،
ويصلح بها التعليم في الجامعة وخارجها . فاذا ذللت
هذه العقبات - وتلك طريق ينبغي الا يثنيها طولها
ومشاتها عن النكوص عنها - وتها لنا - في الوقت
نفسه - أن ندعم موقفنا من سياسة العالم واقتصاده،
كان لنا ما نرجوه من بعد الاثر وحسن الصنيع في
الحضارة الانسانية عن طريق هذه اللغة التي دعت
تراث البشرية في حقبة طويلة من الزمان ، دون ان
تضيق به او تعجز عنه .

الضعف في العرب لا في العربية

اللواء الركن محمود شيت خطاب

عضو المجمع العلمي العراقي
وعضو اللجنة الجمعية بالرباط

والاستعمار السياسي ، بقيت آثار الاستعمار الفكري في عقولهم وفي نفوسهم أيضا .

ان الاستعمار الفكري هو اخطر انواع الاستعمار على الاطلاق ، وكان من المؤمل ان يبذل قادة الفكر العربي بعد الاستقلال جهودهم المشرفة لطرد الاستعمار الفكري من عقول وقلوب العرب معا ، ولكن خاب ظن العرب حين رأوا بعض قادة الفكر العربي يرددون ما كان يرددده المبشرون والمستشرقون عن العربية ، وما هكذا تورد يا سعد الابل

ان مفردات العربية أضماض مفردات اية لغة حية ، والعربية قوية رصينة متينة بحمد الله ، ويكفيها فخرا انها لغة القرآن الكريم - افتعجز بعد ذلك ان تكون لغة العلوم والآداب والفنون ؟ !

بالسخرية الاتذار -

ان الضعف ليس في اللغة العربية ، ولكن في نفوس العرب الذين استسلموا دون قيد أو شرط للثقافة الغربية باللغات الغربية ، كما ان جهل العرب بلغتهم - ودعنا من بعض الاسماء العربية اللامعة التي تؤمن بتخلف اللغة العربية لانها تجهل هذه اللغة وقابلياتها النذة - فما علينا الا ان نقلب صفحات المعاجم العربية لننهل منها المصطلحات التي لا ينضب معينها .

3 - اللغة العربية تصلح للتدريس في الجامعات بأنواعها المختلفة .

1 - لا اعتقد ان هناك مشاكل واتمية تعترض سير اللغة العربية وتحد من انتشارها بسرعة في خارج البلاد العربية .

وحين كان العرب اتوياء يسيطرون على العالم ، كانت العربية تسير شرقا وغربا بقوة واندفاع ، وكان من مفاخر اكبر مثقفي الغرب - ومنهم احد البابوات - انهم درسوا في معاهد العرب ، وابتنوا اللغة العربية .

ولما قدم الاستعمار بقواته العسكرية الى البلاد العربية ، قدمت معه قوات اشد خطرا من قواته العسكرية ، تلك القوات هي ثقافة الغرب التي زعمت ولا تزال تزعم ، ان العربية ليست صالحة للثقافة العصرية ، وانها متخلفة عن اللغات الحية الاخرى !!!

واذا كان من حق المستعمر ان يشكوا في العربية ، فما عذر (المستغربين) (1) في متابعة المستعمرين بهذا التشكيك ؟

ان العربية تادت الفكر العالمي قرونا طويلة ، وهي تادرة على ان تقوم بهذا الدور اليوم وغدا ، ولكن العلة الكبرى في نفوس العرب الذين انهات معنوياتهم وضعفت قوتهم ، فصدقوا مزاعم المستعمرين دون مبرر .

2 - بعد ان نال العرب حريتهم وطردوا الاستعمار العسكري والاستعمار الاقتصادي

(1) المستغربين : جمع مستغرب ، تقابل مستشرق ، وهو العربي أو المسلم الذي يردد مزاعم المستشرق على غير هدى وبصيرة ، وقد وضعنا هذه الكلمة لتؤدي هذا المعنى .

لقد أتى على العرب حين من الدهر ، صدقوا خلاله أن العربية لا تصلح للتدريس في المدارس الابتدائية والمتوسطة والاعدادية .

ولكن اللغة العربية استحوذت اليوم على التدريس في هذه المدارس بكفاية نادرة ، فكذبت بذلك عمليا مزاعم البشريين والمستشرقين ومن لف لفهم من المستغربين .

واليوم تستحوذ العربية على التدريس في الجامعات أيضا - حتى جامعات الطب والهندسة في قسم من الدول العربية ..
المهم العمل على توحيد المصطلحات العلمية ، حتى لا يذهب قسم من الجامعات العربية مشرقا ، ويذهب قسم آخر مغربا .

وهنا يأتي دور الجامعة العربية ، التي يجب أن تكون أكثر نشاطا وفعالية ، فتوحد المصطلحات العلمية بإشرافها ومعاونة أعضاء الجامع العربية : مجمع اللغة العربية في القاهرة ، والمجمع العلمي العربي في دمشق ، والمجمع العلمي في بغداد .

ولا ضرب على ذلك مثلا بالمصطلحات العسكرية العربية ، فقد كان الجيش العراقي قبل سنة 1920 يستعمل المصطلحات العسكرية التركية والانكليزية ، أما اليوم ، فليس هناك كلمة واحدة اجنبية في الجيش العراقي .

ومن المعروف ، ان المصطلحات العسكرية هي مصطلحات علمية ، لا تقل شأننا اذا لم تكن اخطر شأننا من المصطلحات العلمية الاخرى .

والمهم هو توحيد هذه المصطلحات في الجيوش العربية ، وقد بدأ العمل من اجل ذلك ، وسيتم ذلك قريبا باذن الله ، وأول الغيث قطر ثم ينهمر .

4 - لا مشاكل مطلقا تعترض اساتذة الجامعات اذا أصبحوا أكثر حرصا وعلما مما هم عليه الآن ، وأعادوا ثقتهم الكاملة بلغة القرآن الكريم وبنفسهم أيضا .

المهم ان يتابع الاساتذة المصطلحات العلمية

التي تقرها الجامع اللغوية والعلمية ويعملوا بأمانة وإخلاص وقوة في مجال تطبيقها في تدريسهم وبحوثهم ومؤلفاتهم .

5 - الذين يظنون أن المصطلح العلمي يشكل أهم مشكلة في العربية ، مخطئون كل الخطأ ، أو جهلاء كل الجهل ، أو عملاء كل العمالة ..

كيف استطاع اجدادنا من قبل ، نقل العلوم والفلسفة والقانون الى العربية ؟

كيف - اذن - يمكن أن نتهم العربية اليوم بالتقصير ؟

التقصير في نفوسنا نحن العرب ، لا في العربية.

ان العرب اليوم مدعوون ان يثبتوا وجودهم ، ويتردوا الاستعمار الفكري من عقولهم وتلوبهم معا ، والا فانهم لم يضعوا شيئا بطرد الاستعمار العسكري والاقتصادي والسياسي من بلادهم أكثر من اخراج الاستعمار البغيض من الباب وادخاله من باب آخر أوسع وأشد خطرا .

لقد قرأت مؤخرا ان مستشرقا من الاتحاد السوفياتي صنف معجبا عن : اللغة العربية في اللغة الروسية ..

فماذا كانت العربية قد اثرت هذا التأثير الحاكم في اللغة الروسية ، والعربية لم تكن بتجانس شديد مع اللغة الروسية كما كانت مع كثير من اللغات الحية الاخرى ، فما هو مبلغ تأثير هذه اللغة السامية المباركة في اللغات التي كانت بتجانس شديد معها ؟؟

مرة ثانية او ثالثة ، ان الضعف ليس في اللغة العربية ، ولكن الضعف في نفوسنا نحن العرب مع الاسف الشديد ...

يجب الا ندافع عن العربية - كما يدعي بعض الانهزاميين من العرب - لان العربية اقوى من ان يدافع عنها أحد ..

يجب أن نهجم بها بعد أن نعيد الثقة بها وبنفوسنا ، وحينذاك سنجدها اعظم اللغات واقواها وأجدرها بالحياة والبقاء .

فعالية اللغة العربية في الحقل العلمي ولكن لا بد من لغة جيدة ثابتة في البحث الجامعي

للدكتور فاضل الطائي - بنزار -

شعبها فأعارتها اهتماما يليق بما له من موائد جمة ورعته رعاية يستحقها فأرسلت بعوثها الى الامم التي برزت في العلوم التطبيقية كالدول الاوربية والولايات المتحدة الامريكية آنذاك لدراسة هذا النوع من العلم ، كما أوفدت القليل من بعوثها لدراسة العلوم الاساسية. ولما عادت بعوثها بدأت بصنع الآلات الزراعية الحديثة وبناء المعامل التي تستخدم مواردها الطبيعية ولم يكن التصنيع والبناء بجديدين بل نقلت ما هو معروف في اوربا وامريكا الى بلدها وافادت منه فائدة كبيرة في الحفاظ على دخلها القومي أولا ثم استغلال الايدي العاملة استغلالا يضمن رفع مستواهم الاقتصادي والاجتماعي ، كما صيرت من خاماتها الطبيعية موارد تجارية تدر عليها الربح الكثير ، وخلصت القول بأن اليابان قد اعتمدت في ابان نهضتها على التقليد والنقل لما كان موجودا في الامم التي سبقتها في المضمار الحضاري المادي . وعندما اطمانت الى مستوى شعبها المعاشي ودخلها القومي تبنيت الاهتمام بالنوع الثاني من العلم ، فتعاون علماءها من النوعين وانطلقت الى العالم بنهضة قوية وفي فترة قصيرة جدا كانت موضع دهشة الامم الاخرى واعجابها . كما انها اسهمت في تطور العلوم اسهاما فعلا فأضافت الى العلم معرفة جديدة لا تقصر عما تضيفه اي امة متقدمة في العالم ، ولعل في نهضة اليابان مثالا مقتدي به في نهضة الشعب العربي ، ولا اود في هذا المجال ان انتقص حق العلم الاساسي وبحثه ولكن فائدته في الدول المتقدمة اكثر منها في الدول المتطورة فالخبرة العلمية التي يضيفها العلم الاساسي قد تكون ذات فائدة عملية آنية أو تأتي بفائدة في المستقبل القريب او البعيد أو قد لا تأتي بفائدة عملية على الاطلاق . أما النوع الآخر من العلم

سأقتصر في هذا البحث على صلاح اللغة العربية في دراسة العلوم الاساسية والعلوم التقنية (التكنولوجيا) وعلى البحوث التي تتعلق بهذين النوعين من العلم . وسوف لا اتطرق الى الآداب والمواضيع الانسانية ، اذ يختلف الامر في المواضيع الاخيرة عن المواضيع العلمية الحديثة ، فالمصادر العربية في الآداب والمواضيع الانسانية اكثر منها في العلوم الاساسية والعلوم التطبيقية ، كما أن اهتمام العالم الحديث بالعلم بنوعيه أكثر منه في الموضوعات الانسانية والآداب ، ويتضح ذلك من المجلات العلمية الدورية التي تنشر باعداد كبيرة جدا لكل فرع من فروع العلم ، اضافة الى ما ينشر من ملخصات في مختلف اللغات ، فعدد المجلات العلمية البارزة في علم الكيمياء والتي تصدر كل شهر لا يقل عن اربعمائة مجلة ، ولا بأقل منه في علم الفيزياء وكذا العلوم الهندسية وربما كان عدد المجلات في الفروع العلمية الاخرى مقاربا لما هو في الكيمياء ، ويعزى الامر الى ما نال العلم من اهتمام كثير من لدن الامم المتحضرة ، ونظرا لما له من علاقة وثيقة في رفع المستوى المعاشي وزيادة الدخل القومي وتيسير سبل الحياة في العالم . بل ليس في وسع امة ان تعيش عيشة محترمة وتضمن استقلالها وتصون كرامتها ما لم تتضلع بالعلم ، العلم بنوعيه الاساسي والتقني ، وربما كان النوع الثاني من العلم وما يتصل به من الامور الفنية في التصنيع والزراعة اجدى وانفع من النوع الاول في النهضة المادية للامة ورفع مستواها المعاشي ، سيما في الامم المتطورة التي تشق طريقها نحو الحضارة الحديثة .

ولقد فطنت اليابان الى منافع هذا النوع من العلم وتأثيره الكبير في رفع الحياة المعاشية لسواد

فيعنى في البحث الذي تكون فائدته العملية مضمونة واكيدة حيث يعمل على حل المشاكل التي تعترض تقدم الزراعة والصناعة ويزيد من نعمها ويتولى الموارد الطبيعية المتوافرة في البلد ويستغلها استفلاا صحيحا من شأنه أن يجعل بتطور الامة ويضمن لها مستوى لائقا ودخلا قوميا محترما . ولعل بسوادر النهضة الصناعية والزراعية قد لاحت في أفق الدول العربية المتحررة بل وبان ثارها في الجمهورية العربية المتحدة نظرا لما سارت عليه من تخطيط علمي مضبوط يوازن بين نوعي العلم على ضوء المرحلة التي تمر بها الدولة . وقد بدأت هذه الدول في اضافة المعرفة العلمية الاصيلية الى العلم واسهمت في السير في موكبه . وهكذا يتطور العلم وينمو بتكاثف العلماء وتضافر جهودهم في مختلف شعوب العالم .

يوضح لنا التاريخ بأن العلم قد كتب بلغات عديدة على مر العصور وتوالت تلك اللغات على السدارة وفقا لما اسهم اهلها في التقدم العلمي والحضاري ، او على حد تعبيرنا اليوم من ان اللغات قد تعاقبت في كون الواحدة منها (لغة حياة) حسبما كان اهلها . فاللغة تحيا باهلها وليس بتركيبها وتحظى بالصدارة عندما يكون اهلها قد سبقوا العالم في التطور الحضاري ولعل حاضرنا يدل على وجود لغات حية هي ابعد ما تكون عن الحياة من حيث تركيبها ، كما وجدت في الزمان القديم امثال لما ذكرت . فتاريخ العلم قديم ، وقديم جدا ، بل ويكاد تأريخ العلم أن يكون وليد ظهور الانسان على البسيطة ، وهناك ادلة مادية واضحة لا يتطرق اليها الشك على ازدهار العلوم في مصر وما بين النهرين والصين يرجع عهدها الى نحو من اربعة آلاف عام قبل الميلاد كالاهارام والتخطيط وادوات الخزف والزجاج والمعادن في مصر . وتعدين الذهب وبناء بابل ونيروي والحضر وغيرها في العراق (بين النهرين) وآثار الخزف الملون والذهب والانتان الهندسي في الصين . وقد كتبت المعرفة العلمية بتلك اللغات القديمة كاللغة الصينية واللغة السامرية ، ولا زالت الكتب العلمية الحديثة تنشي على جهود اليونان في بدء العلم الحديث والمنطق العلمي ، وكان لزاما على من اراد ارتشاف العلم والتحلي به ان يتعلم اللغة اليونانية بل ويجيدها . وفي منتصف القرن السابع للميلاد - على وجه التقريب - دخل العرب بلاد مصر فوجدوا كتبها عديدة في مختلف شؤون المعرفة قد كتبت باللغسة اليونانية فانكبوا على ترجمتها الى اللغسة العربية ليكون العلم بمتناول من يحسن اللغة العربية دون

الرجوع الى اللغة اليونانية كما ان بعلمهم هذا قد اضافوا جزءا محترما من العلم الى المكتبة العربية . ولم ينصرم القرن السابع للميلاد حتى ظهر العدد الكبير من الكتب المترجمة ، واستمرت حركة الترجمة والنشر والتأليف وازداد نشاطها في بغداد طسوال القرنين السابع والثامن فانجبت عاصمة الرشيد يومئذ عددا كبيرا من قادة الفكر والمعرفة الذين استوعبوا بتفهم عميق ما قدمه اليونان من اضافة الى العلم واضفوا طرائق جديدة في المعرفة العلمية واسلوب البحث العلمي وبذلك قد اسهم العرب في الحفاظ على التراث اليوناني في تطور الاساليب المتبعة للوقوف على الحقائق العلمية والتثبت منها عن طريق اجراء التجارب العملية المضبوطة . اذ لا بد لمن يطلع على التراث اليوناني وما اسهم به فلاسفهم العظام امثال سقراط وافلاطون وارسطو وغيرهم أن يدرك اسلوبهم في البحث والتتبع ويلمس اعتمادهم الكبير على التأمل الفكري والاستنباط المنطقي المحض في الوصول الى الحقائق بل ولا يفوت المطلاع اهتمامهم الوافر في الناحية الفكرية وعنايتهم الضئيلة بالتجارب العملية ؛ فلقد انف فلاسفة اليونان من استعمال اليد والحواس الاخرى وبالتالي من اجراء التجارب العملية ، بل وشككوا بالحواس نفسها وبكل ما يصل من المعرفة عن طريقها . وقد اجحف بحق العرب من قال انهم نقلوا التراث اليوناني بعد الحفاظ عليه الى اوربا محسب ؛ وقد انكر كثيرا من الحقائق من كتب بأن العرب جسر عبرت عليه المعرفة اليونانية الى العالم واكتفى بهذا وحده .

والحقيقة ان العرب قد حافظوا على التراث اليوناني من الضياع واعتمدوا عليه وازدوا اليه الشيء الكثير من المعرفة بل وطوروا اسلوب البحث والوصول الى الحقيقة . وادرك ذلك عدد غير قليل من العلماء الاعاجم وبعض المؤرخين المنصفين امثال سارتون ، وكراوس وهوليارد وسرتلو وغيرهم ، وأوضحوا للعالم دور العرب في تسيير الركب العلمي وابانوا النتاج العلمي الاصيل الذي اضافته العرب الى النتاج اليوناني . فالعلم سلسلة تتألف من حلقات عديدة يرتبط بعضها ببعض الآخر بأواصر قوية مترابطة ويشد بعضها البعض ؛ ولم تكن هذه السلسلة وقفا على امة واحدة او شعب واحد بل ان العلم أممي في طبيعته ، ولكل امة اسهمت في تطور المعرفة العلمية عدد من حلقات تلك السلسلة الطويلة ، ولا تطول السلسلة الا بازدياد حلقاتها المترابطة ، كذلك شأن العلم والمعرفة العلمية فلولا

الحضارة قرونا عديدة وأضحت اللغة العربية لغة العلم ورجاله ولعلها كانت المصدر الرئيسي الذي اعتمدت عليه أوروبا في نبضتها في القرن السابع عشر حيث ترجمت الكتب العربية إلى اللغات الأوربية وكان على من يستقي العلم من منبعه أن يجيد اللغة العربية وبذلك أصبحت العربية آنذاك إحدى اللغات العلمية . بل وفي الطليعة وبقي حالها كذلك مدة طويلة حتى توالى الأحداث المريعة على البلاد العربية وأفل نجم العرب العلمي فكانت فترة الظلام الحالك فترة الاستعمار وذبوله من جهل وبؤس وفقر وانسحاق ؛ وقد حاول المستعمرون بل وأوغلسوا في قطع الصلة بين حاضر الأمة العربية وماضيها ليتمكنوا من هدم ما تبقى من تراث العرب بمعمل الحضارة المصطنعة التي صيغت وحيكمت لنا ، وساعدهم في عملهم هذا بعض الشعوبيين الذين تقموا على العرب وحاولوا أرجاع التراث العربي إلى أي شعب كان باستثناء الشعب العربي ؛ وعندما اتفق العرب في مطلع القرن العشرين لم يجدوا أمامهم من تراثهم شيئا بل كان على من يريد التعرف على التراث العربي أن يجيد لغة أوربية كالألمانية أو الإنكليزية أو الفرنسية؛ وقد نقل بعض المستشرقين العلوم العربية إلى لغتها ثانية ولا يزال الجزء الأكبر من التراث العربي في اللغات الأجنبية لم ينقل إلى لغته الأصلية بعد . وليس في وسعنا ترجمة تراثنا ما لم نتقن إحدى اللغات التي نقل إليها . أما من الناحية العلمية فقد وجد العرب أنفسهم متخلفين عن الركب العلمي بمراحل عديدة وعلينا أن نسعى سعيا حثيثا بالركب وذلك عن طريق الدراسة في الجامعات والمعاهد التقنية (التكنولوجية) الغربية وأصبح لزاما على من أراد العلم الأساسي أو التقني أن يجيد لغة حية على الأقل . وهنا يقف المرء في حيرة من أمره ، أيسرف جهوده في الإنكباب على العلم والبحث بأحدى اللغات الأجنبية الحية ليقطص الفجوة العلمية بيننا وبين الغرب ، أم ينصرف إلى الترجمة ونقل العلم إلى اللغة العربية وفي ذلك خسارة لبعض الجهود إضافة إلى تعذر الأمر . فموقف العرب اليوم يختلف عما كان عليه في القرن السابع للميلاد كما ويختلف التراث اليوناني عن العلوم الحاضرة . فعندما بدأ العرب بترجمة التراث اليوناني كان هذا التراث ثابتا ومستقرا إذ انطقت جذوة العلم والحضارة اليونانية قبل القرن السابع بقرون ولم يبق لهم من مأسرة علمية سوى ما سجل في الكتب القديمة ، كثيرة العدد كانت أم قليلة، والمهم في الأمر أن العدد محدود وثابت.

وجود التراث اليوناني لابتداء العرب بما بدأ اليونان ولتأخر الركب العلمي وتصرمت السلسلة ؛ ولولا العرب في حفاظهم على التراث اليوناني وإضافتهم إلى المعرفة اليونانية وتطويرها لبذات أوروبا بما بدأ به اليونان وعليهم كذلك إضافة ما أضاف العرب إلى السلسلة العلمية . وقد صدق من قال لولا العرب لتأخر العلم في أوروبا قرونا . إذ إن أوروبا قد انقادت مما قدمه العرب من التراث اليوناني بجانب ما قدمه العرب أنفسهم من معرفة علمية أصيلة . وقد ترجم الغربيون جزءا كبيرا من الكتب العربية إلى اللغات الأوربية سيما العلمية منها ؛ ولا أكون مبالغا إن قلت إن لجابر ابن حيان ما لا يقل عن خمسين كتابا في اللغات الأوربية الحديثة كاللغات الألمانية والفرنسية والإنكليزية بل وقام بعض المستشرقين بنقل مؤلفات جابر بن حيان وغيره من اعلام العرب إلى اللغة العربية ثانية بعد أن فقدت النسخ الأصلية . ولابد لمن اطلع على كتاب المناظر لابن الهيثم أو كتاب الخواص الكبير لجابر بن حيان أو كتاب تصعيد العطور للكندي أن يحكم بأن الأسلوب التجريبي العلمي في البحث يختلف اختلافا بينا عما اتبعه فلاسفة اليونان . فالتجارب العلمية العملية التي قام بها جابر بن حيان في تحضير بعض المواد — لأول مرة — والتي لا زال الكثير منها يستعمل في المختبرات الحديثة يدل دلالة واضحة على تقن عملي عال وضبط لنسب ومقادير المواد التي استخدمها في تجاربه العلمية ووصف من الصعوبة بمكان أن يصاغ بأحسن منه ؛ ولا يقلل الكندي في نهجه التجريبي عن ابن حيان في تحديد الفرق بين حمام الماء الساخن وحمام البخار وبالأسلوب علمي سليم ولغة سليمة واضحة ناهيك بما أتى به من إبداع في صنعها واختيار مكان استعمالها ؛ ومن يقرأ رسالة في الفلسفة — وأخصم بالذات — تفسيره لظاهرتي المد والجزر أدرك المرتبة العلمية التي وصل إليها الكندي . وقد برز الحسن بن الهيثم في مختلف فروع المعرفة سيما علم الضوء ويز من تقدمه وعمقت الدنيا بل وعجزت عن أن تنجب مثله من بعده بقرون عديدة . فقد وصل ابن الهيثم الذروة في أواخر القرن العاشر للميلاد ولم يتقدم علم الفيزياء (الطبيعة) عما تم على يده إلا في أبان النهضة الأوربية الحديثة . وسأكتفي بإبراز مخطط لتشريح العين قد وضعه بن الهيثم قبل عشرة قرون ليقتف القارئ على قطرة من بحر . وهكذا أسهم علماء العرب في سير الركب العلمي العالمي وأضافوا عددا كبيرا من الحلقات في سلسلة العلم وشاركوا في بناء صرح

لذا كان بإمكان العرب نقل التراث اليوناني الى اللغة العربية - اللغة العلمية آنذاك - في مدة قرنين عندما نشطت حركة الترجمة والتأليف عندهم . أما في الوقت الحاضر فان العلم بنوعيه يسير بسرعة خاطفة ويتعجل متزايد يوما بعد يوم بحيث يتعذر نقله من لغة الى أخرى ، ولست بمبالغ في القول ان اشرت الى تعذر نقل العلم الى اللغة العربية حتى ولو جند المعنيون في العلم من العرب جميعا لهذه المهمة ويصدق القول على الشعوب المساهمة مساهمة فعالة في البحث العلمي وتطويره ، فبالرغم من نقل بعض المعرفة العلمية عن طريق ترجمة مجلة علمية أو مستخلص علمي من بين مئات المجلات العلمية من لغة حية - في الوقت - الى أخرى مماثلة نجد أن من متطلبات الدراسة العلمية العالمية في أمة متقدمة أن يحسن الطالب لغة واحدة على الأقل بل ولغتين على الأكثر الى جانب لغته الحية ، وعلى سبيل المثال ان من يريد الحصول على درجة الدكتوراه في علم من العلوم في انكلترا أو الولايات المتحدة عليه أن يحسن تتبع العلم بلغتين حيتين غير لغته الانكليزية وفي أغلب الاحيان تكون هاتان اللغتان هما اللغتان الألمانية بالدرجة الأولى وأحدى اللغتين: الروسية أو الفرنسية بالدرجة الثانية ، وهكذا شأن طلاب العلوم والباحثين في العلم من الأمم المتقدمة الأخرى . إذ ليس في وسع من يشتغل في البحوث العلمية المستجدة أن يعتمد على لغة حية واحدة بل عليه أن يتتبع ما كتب في حقل اختصاصه في المجلات العديدة في اللغات الحية الأخرى ليتمكن من مساهمة الركب العلمي دون أن ينتظر حتى تصدر ترجمة الأبحاث وتنتقل الى لغته . هذا ان ترجمت تلك المجلات بالذات من بين مئات المجلات الأخرى التي لا تنقل الى لغته . وهذا شأن العلم ورجاله في الأمم المتقدمة فكيف اذن حال طلاب العلم ورجاله في البلاد العربية ، وهل باستطاعتنا أن ننقل ما يستجد من العلم الى اللغة العربية أم يجب علينا اختيار الكتب التي تتضمن معلومات أساسية قد ذكرت في المجلات الدورية العلمية وثبت صلاحها قبل نشرها في الكتب بمدة غير وجيزة .

يتطلب تدريس العلوم والبحث العلمي - في لغة ما - توافر العناصر الأساسية الآتية : -

(1) الأفراد العلميون : ان عدد الأفراد العلميين في البلاد العربية ليس بقليل اذا ما تورن الحال بكثير من الأمم التي شقت طريقها حديثا في مضمار

العلوم الأساسية والتطبيقية ، وفي وسع علماء العرب القيام بالبحث العلمي الأصيل والإسهام في الإضافة الى المعرفة العالمية ، ولقد ابلى بعضهم بلاء حسنا في هذا المضمار ، بل برز قسم كبير منهم في مراحلهم الدراسية العالية في الجامعات والمعاهد الغربية عندما توافرت لديهم وسائل البحث العلمي الأخرى كما ان عدد ما نشر من بحوث علمية أصيلة في البلاد العربية لا يستهان به وفي مختلف شؤون المعرفة . وقد اثبت بعضهم جدارة عالية وكفاءة مرموقة في التعليم العالي والإشراف على البحوث العلمية . الا أن جهودهم ليست منسقة بشكل يضمن اعادة البلد منها الى حد كبير ، وسأتولى شرح ذلك في مجال آخر .

(2) المختبرات والأجهزة العلمية : يحتاج البحث العلمي الى مختبرات مجهزة بأحدث الاجهزة والآلات لتعين الباحث في عمله ، فالاجهزة العلمية الحديثة ضرورة من ضرورات البحوث الاصلية وتحتاج الى تبديل مستمر وفقا لتقدم العلوم التقنية في تصميم الاجهزة . فبعد ان كان الباحث يصرف الايام الطوال في التحاليل وتعيين البناء الجزيئي لمركب ما أصبح بمقدور الاجهزة الحديثة القيام بالعمل نفسه خلال ساعات معدودات ويعمل ذاتي تغني الباحث عن صرف وقته في مراقبتها وتشغيلها يدويا . ولا تنحصر فائدة الاجهزة في علم الكيمياء فحسب بل تتعداه الى العلوم التجريبية الأخرى . اما اذا كان استبدال الاجهزة الدقيقة بأخرى حديثة بطيئا فلا بد ان يؤثر ذلك في سير البحث وتباطؤ سرعته وضياع الكثير من وقت الباحث وجهده .

(3) المكتبة العلمية : يحتاج الفرد في بحوثه العلمية الى مكتبة تضم امهات الكتب التي تزخر بالمعلومات التي ثبت صلاحها ، وتحتوي على جميع المجلات العلمية الدورية والمستخلصات العلمية في حقل اختصاصه وعليه ان يجيد لغتين حيتين على الأقل ليتمكن من معرفة ما استجد من الأبحاث في العالم . ولا بد للمكتبة العلمية ان يتوافر فيها الأشخاص المعنيون بشؤونها كالمستخلصين والطابعين والمترجمين والمصورين ليعينوا الباحث في عمله ويوفروا له ما ينشر دوريا في فرعته العلمي في مختلف المجلات العلمية العالمية ليتمكن من الرجوع اليها بسرعة وسهولة اذ ليس في مقدور اي باحث ان يتمكن من الوقوف بنفسه على ما ينشر دوريا في العالم وذلك للاعداد الهائلة من المجلات الدورية في كل حقل

من حقول العلم ، وبلغات مختلفة .

الى اللغة العربية ليمهد للقارئ العربي الاطلاع على المعلومات العلمية الثابتة .

يحتاج تدريس العلوم في لغة ما الى مصادر عديدة متوافرة في كل حقل من حقول العلم باللغة نفسها ، ليعتمد الطالب الجامعي في الحصول على العلم من مصادره اضافة الى ما يتلقى من محاضرات ، اذ ان الانتصار على المحاضرة فحسب يؤول الى هبوط في المستوى العلمي وتحديد لمعرفة الطالب هذا ان كانت المحاضرات شاملة وكاملة . وهنا نتساءل عن عدد الكتب العلمية الرئيسية المتوافرة في اللغة العربية وهل باستطاعتنا ان نعتمد عليها في التدريس الجامعي ، وهل انها مستوفاة لشروط الترجمة والتأليف ، وهل باستطاعة الطالب الجامعي في العراق ان يفهم المصطلحات التي وضعت في سوريا مثلا . بل اعود الى المرحلة التي تسبق المرحلة الجامعية ودعنا نقرأ ما كتب في العلم للمرحلة الثانوية (الاعدادية) في كل من البلدان العربية ونستعرض المصطلحات العلمية التي اوردتها تلك الكتب لما يقابل مصطلحاتنا ودعنا نقرأ ما كتب في العلم للمرحلة الثانية (الاعدادية) الامر ويتجلى التباين بين مدلول المصطلحات في كل قطر من الاقطار العربية .

ان هذا لا يعني ان نياأس من التثبث وتهيئة الظروف الملائمة لتدريس العلوم باللغة العربية ، بل علينا ان نعمل على تحقيق هذه الامكانية ونسعى سعيا جديا لوضعها موضع التنفيذ دون ان تضر بالمستوى العلمي في الجامعات العربية ، ولا ارى مانعا من اعتماد الطلبة الجامعيين على المصادر العلمية بلغة اوروبية في الوقت الحاضر رغم القاء المحاضرات باللغة العربية لنطمئن الى ان الطالب قد حظي بقسط من اللغة الاوروبية يمكنه من متابعة مصادر العلم في تلك اللغة دون عناء . وارى ان نبدأ بتعريب العلم على خطوات متسلسلة ومنطقية تضمن تفهم المصطلحات العلمية في جميع الاقطار العربية وتحقق المستوى العلمي الذي نهدف الى تحقيقه . وربما كان في الطريقة التي ساوردها ما يعين على تحقيق الغرض :

(1) المسح العلمي للمؤلفات العربية القديمة : لقد ألف العرب في عهد ازدهارهم كتبا عديدة اضافة الى ما نقلوه من التراث اليوناني الى اللغة العربية ، وان هذه الكتب اكانت تأليفا أم ترجمة قد كتبت بلغة عربية أصيلة واحتوت على عدد كبير من المصطلحات

ويؤسفني ان اتول — رغم مرارة الحقيقة — ان جميع المصادر الرئيسية في العلوم من كتب ومجلدات لم تنقل الى اللغة العربية بعد ، وربما نقل التزر الضئيل جدا الى لغتنا . فاذا ما جعلنا الباحث العربي يعتمد على ما يكتب من العلوم باللغة العربية نكون قد حددنا معرفته وضيقتنا افقه العلمي ، وهذا ما لا نرتضيه لجيلنا بل من الافضل ان نعلمه لغة اجنبية حية ليتسنى له متابعة المراجع العديدة اولا ثم لتكون له المقدرة على متابعة دراسته العليا وبحوثه خارج البلاد العربية . اضافة الى انعدام وجود المجلات العلمية الدورية والمستخلصات باللغة العربية ، ففي كل بلد من البلدان المتقدمة تصدر هذه المجلات باعداد كبيرة جدا وتشمل جميع فروع العلم وتضم ما استجد من البحوث العلمية للفترة الزمنية المحصورة بين العدد الاخير من المجلة والعدد الذي يسبقه وبذلك يكون الباحث العلمي على صلة وثيقة بما يستجد من البحث العلمي في فرع اختصاصه . ولكي يضمن البلد المتقدم ويهيء طلابه وعلماؤه جميع ما نشر من العلم في لغات غير لغته نرى الاهتمام بالمجلات المستخلصة التي تضم خلاصات لجميع ما نشر في العالم حيث يقوم عدد كبير من يعنون بالعلم على ترجمة وتلخيص البحوث الى لغة البلد نفسها وقد بدت في الآونة الاخيرة حركة ترجمة واسعة النطاق لا تقتصر على المستخلصات فحسب بل تتعداه الى عدد من المجلات العلمية البارزة حيث تترجم المجلات من اللغة الروسية الى الانكليزية والالمانية ، ومن اللغة الانكليزية الى الروسية والالمانية . وارى من الضروري ان تقوم البلاد العربية بترجمة المستخلصات العالمية الى اللغة العربية ولعل بوادر هذه العملية الحميدة قد لاحت في الجمهورية العربية المتحدة ويتولاها مركز الوثائق العلمية .

يتضح مما تقدم بان عناصر البحث العلمي ليست متوافرة في اللغة العربية سيما الثالث منها والذي هو عماد البحث ومعتمد الباحث ، ولا يقوم بحث علمي دون وجود المجلات العلمية الآتفة الذكر ، وهنا نتساءل عما اذا كان باستطاعة الباحث ان يعتمد على اللغة العربية وحدها .

لا بد لطالب العلم ان يجيد احدى اللغات الاجنبية الحية على الاقل ليتسنى له النمو العلمي في حقل اختصاصه والاسهام في نقل الكتب العلمية الرئيسية

العلمية ، وربما كانت اللغة العربية من أغنى اللغات بالمصطلحات العلمية التي حددت مدلولاتها وحصرت في معان معينة وربما وجد الأوروبيون في أبان نهضتهم العناء الكبير في نقل المصطلحات العربية الى لغاتهم اضافة الى ما نقل منها الى لغتهم بلفظه العربي ولا بد لمن اطلع على الكتب العلمية الاجنبية ان يلمس بعض الكلمات العربية العلمية في تلك الكتب . اضافة الى ان العرب قد وضعوا اسما ومصطلحات لكل ما شاهدوه في الطبيعة في شتى الامصار الواسعة التي مكثوا فيها او نقلوا الحضارة اليها . وبوسعنا الاعتقاد على تلك المصطلحات وابرازها في الكتب العربية في الوقت الحاضر الا ان هذا المسح يحتاج الى تعاون بين رجال العلم والمؤرخين ، فرجال العلم من العرب في يومنا هذا منهمكون في اعمالهم العلمية وبحوثهم وجل اعتمادهم على المصادر الاجنبية نحسب ، وهذا ما يتطلبه البحث العلمي . وربما كان عدد المعنيين بالكتب العلمية القديمة قليلا جدا بل قد لا يتجاوز عدد اصابع اليدين وابلى بعضهم بلاء حسنا في هذا المضمار ولعل الدكتور مصطفى نظيف في المقدمة لهؤلاء الرواد فلقد تمكن من ابراز العالم العربي الحسن بن الهيثم على حقيقته واعطاه المكان اللائق به نظرا لكونه رجل علم يفهم ما يكتبه علماء العرب في العلم سيما في حقل اختصاصه ، ولو قرأ ابن الهيثم شخص بعيد عن العلم والفيزياء لفاتته اشياء كثيرة وهذا امر طبيعي فاللغوي المحقق والمؤرخ لا يستطيع فهم الحقائق العلمية في كنوز التراث العربي ومقارنته مع المصادر العلمية الحديثة ، وربما كان ما اوردت السبب في تحقيق عدد كبير من المخطوطات اللغوية والادبية والمواضيع الانسانية واغفال تحقيق التراث العلمي العربي . وارى ان يعنى رجال التاريخ واللغة العربية في اعداد المصادر العلمية العربية القديمة ليكون في استطاعة المعنيين بالعلم من ابناء هذه الامة الرجوع الى تراثهم العلمي والعناية به والافادة منه وتعيين المصطلحات العلمية التي وضعها العرب في مختلف صنوف العلم واستعمالها في الترجمة والتأليف بعد تعميمها على البلاد العربية كلها وتثبيتها في معجمات خاصة بها . وهكذا نتمكن من الحصول على عدد غير قليل مما استعمله العلماء العرب في الماضي من مصطلحات علمية لتبعتها ثانية في مؤلفاتنا العربية اما في المواضيع الانسانية والادبية فلا نحتاج الى تعريب كثير نظرا لكثرة ما وضعه العرب من مصطلحات في هذا الباب اولا ، ولتذرة عدد ما استحدث من المصطلحات حديثا . اتول بان التراث

العربي غني بالمصطلحات العلمية والانسانية ، التي عرفت قبل ازدهارهم وخلال فترة نهضتهم قبل قرون وباستطاعتنا الاعتماد عليها في تأليف الكتب الحديثة في اللغة العربية . الا ان العرب - بعد سباتهم خلال القرون الماضية وقيام النهضة الاوروبية الحديثة وازدهار العلوم والتقن خلال القرون الثلاثة المنصرمة - لا يملكون المصطلحات التي اتت بها الحضارة الاوروبية الحديثة وازديادها يوما بعد يوم وبسرعة كبيرة ، لذا كان لزاما علينا ان نعني بترجمة المصطلحات العلمية الحديثة او تعريبها ، وبسرعة تتناسب وسرعة ما يستجد منها في الوقت الحاضر .

(2) العمل على كتابة المعاجم العربية للمصطلحات العلمية الحديثة : يتطلب هذا الامر الى مسح علمي في الكتب العلمية الحديثة التي كتبت بلغات حية في كل فروع العلم وكذا التقن (التقنولوجيا) ويقع العبء في هذا على عاتق الجامع العلمية واللغوية ونشاطها في العمل ، اذ عليها ان تتعاون مع المؤلفين والمترجمين من رجال العلم العرب وتضع المصطلحات بالسرعة الممكنة ، كما عليها ان تؤلف لجنة تضم ممثلين من جميع الجامع العلمية في البلاد العربية لتوحيد هذه المصطلحات ونشرها في كافة الامصار العربية . ومن الافضل ان يختار مصطلح واحد - لا اكثر - لما يقابله في اللغة الحية . اذ ليس من الهمية بكان المفهوم اللغوي للمصطلح بل ان تحدد مدلوله ومعناه اكثر اهمية ، وان اللغات الاجنبية الحية مليئة بالمصطلحات والتسميات التي حددت معانيها العلمية بالدرجة الاولى رغم ان مدلولها اللغوي يختلف عما هو الواقع . وعلى سبيل المثال ان لفظه (اوكسجين) تشير الى عنصر من العناصر المعرومة ومعناها اللغوي ، هو (مولد الحموضة) والحقيقة ان عنصر الاوكسجين ليس بمولد الحموضة وذلك لوجود عدد كبير من الحوامض التي يخلو تركيبها من عنصر الاوكسجين ، ولم يستبدل اسم العنصر باسم آخر بل ان الاسم استعمل واخذ مدلوله العلمي رغم اختلاف مدلوله اللغوي . وكذلك الحال في عنصر (الهيدروجين) حيث يعني الاسم لغويا (مولد الماء) والحقيقة انه مولد الحموضة حيث يدخل في تركيب جميع الحوامض . ولا اعني بهذا اهمال الجانب اللغوي في ترجمتنا او تأليفنا بل اتقول بان لا يطول الجدل كثيرا وبمضي الزمن عاجلا ونحن بمدد وضع مصطلح واحد يختلف فيه اللغويون فقها .

(3) توحيد طريقة الاشتقاق والتسمية : لقد وجدت بعض المعجمات التي ألفها مؤرخا في بعض

عنصر الكلور فلم يكن مكتشفاً عند العرب ، فأدخلنا الكلمة نفسها في تسمية حمض الهيدروكلوريك .

وهناك قواعد عامة في تسمية الاملاح والتلويحات لا يمكن أن يكون للملح أو للقلبي اسمان إذا ما اتبعت تلك القواعد العامة ، والتزمنا بها . وكذلك الحال في كثير من العمليات الكيميائية ، والمهم في الأمر تثبيت القواعد العامة وطرائق الاشتقاق ووضع التسميات وتميمها في جميع البلدان العربية بعد اقرارها .

4) اصدار نشرة دورية للمصطلحات العلمية: من الضروري ان تعمل المجامع اللغوية والعلمية ، على نشر ما يتفق عليه من المصطلحات العلمية عن طريق اللجنة المشتركة التي اشترت اليها آنفا دورياً في مجلة تؤازرها جميع البلدان العربية ويلتزم بها المعنيون باللغة والعلم . وبذلك يكون العمل اكثر نفعا واعلم شيوعا حيث على المعنيين بشؤون هذه المجلة أن يعملوا بجد ونشاط ليتمكنوا من ملء صحائف المجلة في اوقاتها المعينة دون تقاعس أو تنكؤ ، وتكون المجلة مرجعا للمؤلفين والمترجمين من العرب اضافة الى انها جزء من المعجم الكبير .

فاذا ما تم توحيد المصطلحات في البلاد العربية كلها جاء التأليف ايسر واعم ، وكانت الترجمة مفهومة في كل امصار العرب . ويزول التباين الاقليمي في عرض المواضيع العلمية واستعمال المصطلحات .

وختاما اقول بأن على الطالب الجامعي العربي الذي يدرس العلوم ان يجيد لغة حية على الاقل ليتمكن من استقاء العلم من مصادره الكثيرة في تلك اللغة الحية اذ ليس بإمكانه ان يركن الى ما نشر من العلم في اللغة العربية لخالصة ما نشر ، وعلينا ان نسمى حثيثا ونجد في العمل على اللحاق بالركب العالمي ، واذا ما تمكن طالب العلم من مراجعة المصادر العلمية بلغة حية بيسر وسهولة ، واستطاع ان يعبر عما يريد بتلك اللغة دون عناء كثير فلا بأس من تدريس العلوم باللغة العربية . وقد اخطأ البعض ممن اراد تدريس العلم باللغة العربية واعتمد عليها فحسب ، او طلب الى طلابه مراجعة المصادر باحدى اللغات الحية دون التثبيت من مقدرتهم في تلك اللغة والتأكد من استيعاب ما يقرأون من العلم باللغة نفسها . وختاما اقول علينا ان نعلم طلبية

البلدان العربية قد اتبعت طرائق مختلفة في اشتقاق المصطلحات وعلى سبيل المثال ان حامض الكاربونيك قد سمي بهذا الاسم نفسه تارة واطلق عليه حامض الفحم مرة اخرى . وهنا لابد من القول بأن الكاربون غير الفحم فعندما يريد المرء ان يشتري فحمًا او يستعمل الكلمة في الامور اليومية العادية للدلالة على الفحم يقول Coal وعندما يريد الدلالة على الماس فيستعمل كلمة Diamond لا كلمة كاربون . أما اذا كان الكلام في موضع الكيمياء او أي علم آخر منتطق كلمة (الكاربون) للعنصر نفسه حيث يستوى فيه الفحم والماس لانها صورتان لعنصر الكاربون . كما استعمل بعضهم اسم (الكلوردريك) بدلا من (الهيدروكلوريك) للدلالة على مركب واحد . وهناك بعض الطرائق المثبتة التي اذا التزمنا بها حالت دون وقوعنا في خطأ من هذا القبيل . فاذا ما اتبعنا طريقة الاشتقاق في تسمية الاحماض فلا مجال لذكر كلمة (الكلوردريك) . ومن البساطة بمكان شرح هذه القاعدة في التسمية .

تقسم الاحماض الى نوعين من حيث احتواؤها وعدمه لعنصر الاوكسجين ، فتكون تسمية الاحماض التي تحتوي على الاوكسجين بذكر اسم اللافلز مشفوعا باضافة (يك) فاذا ما احتوى الحامض على عنصر الكبريت يكون اسمه (حمض الكبريتيك « كبريت .. يك » ، واذا كان اللافلز في حمض ما هو عنصر الكاربون كان اسمه حمض الكاربونيك (كاربون يك) ، واذا احتوى على عنصر الفسفور دعي (بحمض الفوسفوريك) .

اما النوع الآخر من الاحماض فيتألف من عنصري الهيدروجين واللافلز فحسب ولا يحتوي هذا النوع من الاحماض على عنصر الاوكسجين كما هي الحال في النوع الاول . وتكون تسمية هذه الاحماض بذكر لفظة — هيدرو — للدلالة على الهيدروجين ثم اسم اللافلز مشفوعا بلفظة — يك — ، فاذا كان اللافلز هو الكلور . يكون اسم الحمض كالآتي :

(هيدرو — كلور — يك) (هيدروكلوريك) ، اما اذا كان اللافلز هو الكبريت يكون اسم الحمض في هذه الحالة — (هيدرو — كبريت — يك) هيدروكبريتيك . نلاحظ من هذه التسمية كلمة عربية وهي الكبريت ، اذ ان هذا العنصر (اللافلز) كان معروفا عند العرب لوجوده حرا في الطبيعة فاستعاضنا عن الكلمة اللاتينية بكلمة عربية في تسمية الحمض ، أما

- 2 — كتاب الخواص (مخطوط) — جابر بن حيان الازدي — مكتبة مديرية الأثار العامة العراقية.
3 — An Introduction to the History of Science. George Sarton. Vol. I, p. 520.
4 — Discovery. Vol. 18, N° 6, 1956.
5 — كتاب تصعيد العطور الكندي Karl Garbers
Leibzig Publisher Dentsche Inorgan-
landliche Gesellschaft, 1948.
6 — كتاب المناظر لابن الهيثم : الفصل
الخامس من المقالة الاولى .

العلوم لغة اجنبية حية تعليميا صحيحا ، فاذا ما
اطماننا الى مقدرتهم فيها وتمكنهم منها ، وجب ان
ندرس العلم باللغة العربية ، ويكون هذا التدريس
!فضل بعد ان يتم توحيد المصطلحات العلمية في جميع
البلاد العربية .

المصادر :

- 1 — رسائل الكندي الفلسفية — تحقيق عبد
الهادي ابو ريده — دار الفكر العربي 1950 ص
110 — 131 .

اللغة العربية مرآة ينعكس عليها تخلف العرب ينبغي ان لا يكتفى بها وحدها

الدكتور محمد فاضل الجمالي - الجامعة التونسية
(رئيس الحكومة العراقية سابقا)

التي يجب ان يترك امرها للباحثين في شؤون اللغات
القديمة الميتة .

وفي النواحي المادية يظهر التخلف في عدم
استطاعة معظم الدول العربية توفير المال الكافي
لنشر الثقافة بين الجماهير وتأسيس المطابع
الكافية التي تطبع الكتب الراقية وفتح المكتبات
الكثيرة وتزويد الشعب بالمادة الغذائية لارواحهم
وانكارهم وعواطفهم باللغة العربية الفصحى
المبسطة .

وفي النواحي الثقافية يظهر التخلف في عدم تعمقنا
في درس حضارتنا وعدم معرفة لغتنا وما تحويه من
كنوز فكرية وادبية وعدم تذوقنا بجمال البيان العربي.
وفي النواحي الفكرية والروحية يظهر التخلف
في عدم اتقاننا على فلسفة تومية واضحة تجمع
الشمل وتسير بنا نحو الاهداف الانسانية العليا
فلسفة مؤسسة على الايمان بالله والاخذ باساليب
العلم والديمقراطية في الحياة . فبعضنا يدعو الى
العلمانية والبعض يقلد هذه العقائدية الغربية او تلك
تقليدا سطحيًا . فما لم تكن لنا جذور ثابتة في تربة
اوطاننا وحضارتنا واثارتنا فسنبقى كريحشة في مهب
الريح ومن كان هذا شأنه فقد لا يهمنه ان تكلم بالعربية
او بغيرها من اللغات .

اما انتشار اللغة العربية في العالم فيتطلب من
الشعوب العربية ودولها ان تسلك سلوكا ايجابيا
جذابا في معاملة الشعوب غير العربية مع كثرة
الاتصال بها وتأسيس العلاقات الطيبة معها . اما
الشوفينية التومية واما سياسة العنف والاستعلاء
فانها مما تنفر الشعوب الاخرى من العروبة والاسلام.
ثم ان على الدول العربية والاسلامية ان تبذل بسخاء
في سبيل نشر العربية وتسهيل تدريسها وتيسير

1 - ان المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية
هي مشاكل التخلف في الحياة على اختلاف مناحيها .
نما دامت مشاكل التخلف قائمة فللغة نصيبها من هذا
التخلف . اذ ما اللغة سوى مرآة تنعكس فيها حياة
الامة بكاملها ما ظهر منها وما بطن .

ففي النواحي النفسية يظهر تخلف الامة في
الفردية المفرطة وقلة الارتباط والاتصال بين المفكرين
والباحثين . وفي الشعور بالضعف امام الاساتذة
الاجانب والافتكاح عليهم والاعتزاز بتقليدهم والتفاخر
باستعمال لغتهم مع شيء من التهاون وعدم
الاكتراث بلغتنا العربية . يقابل الشعور بالضعف هذا
عند البعض شعور بالغرور والازدراء باللغة الاجنبية
ومن يستعملها عند البعض الآخر ممن يعتقدون بان
ما ورثناه من تراث ثقافي يغني عن كل ما جاء به
الغرب من اباطيل . اذن فلنجد لغتنا ولتنكش على
انفسنا .

وفي النواحي السياسية يظهر التخلف في كون
العرب مشغولين بقتل بعضهم بعضا . ولا يزال الجرح
الذي احدثته نكبة فلسطين يستنزف دماء العرب . اما
التراشق والتهاوتر بين الحكومات العربية فقد اصبح
من الامور المحزنة المألوفة . هذا وان بعض البلاد
العربية تحن الى الطمانينة والاستقرار فهي عرضة
للاقتلابات العسكرية المتكررة . ان ظروفنا قاسية كهذه
تعيثها الامة العربية لا تسمح بالفرغ الى الامور
الجوهرية في حياة الامة ومنها الاهتمام بشكلة اللغة
العربية . اصف الى هذا كله دعايات اجنبية مفرضة
يقوم بها بعض الاجانب من اعداء العروبة والاسلام
من يدعون الى نشر اللغة العامية كما يحاولون
اظهار العربية الفصحى بظهر اللغة العسيرة المنال
غير الملائمة للحياة الجديدة اي انها من اللغات المتحجرة

الكتب والوسائل اللازمة لها ولنا في فرنسا أحسن مثال وقدوة من حيث بذلها بسخاء من أجل نشر لغتها وثقافتها في الخارج .

2 - يتضح مما قلناه ان كل ما نقوم به في سبيل القضاء على التخلف فيه خدمة غير مباشرة للغة العربية اما الحلول المباشرة فأنجمعها في رأيي اجتماع اولي الفكر واصحاب الاختصاصات العلمية المتنوعة في مؤتمرات وندوات تعالج فيها تضايا اللغة والمصطلحات في كل من الاختصاصات ، ونحن نفضل ان تكون الحركة الاصلاحية في اللغة حركة صاعدة اي ان تصعد من ذوي الفكر والخبرة انفسهم وتنشأ عنهم أكثر منها نازلة من مراجع حكومية عليا تفرض المصطلحات وتليها املاء على من سيستعملونها . وهذا يتطلب بالطبع جوا من الاستقرار السياسي المؤسس على الروح الديمقراطي مع الحرية الكافية بالحركة والاتصال بين رجال العلم والفكر والادب وايجاد منظمات ثقافية حرة تربط بين ابناء البلاد العربية . وهذا بدوره يتطلب جوا من الصفاء والتفاهم على الاهداف والمعتقدات بين البلاد العربية ، وهذا يتطلب الاسراع بتنقية الجو العربي واحلال الصراحة محل المجاملة والاخفاء محل الجفاء .

3 - انه لما يحز في النفس ويجرح الكرامة القومية ان يوجه الى اي عربي سؤال بهذه الصيغة . وكان الاجدر ان يكون السؤال « هل يصلح العرب للبقاء في هذا العصر ام هم اجدر بالفناء ؟ » ترى هل سأل الصهيونيون انفسهم ان كانت اللغة العبرية تصلح للتعليم الجامعي يوم اسسوا الجامعة العبرية في القدس وبدأوا التدريس بالعبرية فيها ؟ وهل سأل البلغار او اليونان او اليابانيون انفسهم مثل هذا السؤال يوم اسسوا جامعاتهم التي بدأت تدرس في لغاتهم ؟ لا شك في انهم لم يسألوا انفسهم مثل هذا السؤال بل انهم بدأوا بالترجمة والنقل والتأليف واتفقوا على اسلوب وضع المصطلحات . اذن فالسؤال غير وارد مبدئيا .

اما فيما يتعلق باللغة العربية فاستطيع الجواب بكل تأكيد بأن في وسعها ان تصبح ادق لغة علمية الى جانب كونها لغة روحية وفلسفية وادبية من الطراز الارفع .

مشكلتنا في العالم العربي اليوم هي ان البعض منا يفهم ان التدريس بالعربية في المستوى الجامعي معناه الاكتفاء بها وحدها وعدم اتقان لغة اجنبية واحدة او أكثر للاستفادة من المراجع العلمية وهذا خطأ فاحش . وقعت فيه بعض المعاهد العلمية في

المشرق العربي فخرجت طلابا اشباه مثقفين يحملون الشهادات العالية . يقابل هذا التطرف معاهد عربية اخرى منيت بالخوف والحذر مما حل بالمشرق العربي فهي تتجنب العربية وتتجنب بعض الاساتذة العرب فيها من استعمال لغتهم القومية في التدريس ان المخوفين من استعمال اللغة العربية في التدريس الجامعي يخطئون مثل ما يخطئ اولئك الذين يكتفون باللغة العربية وحدها للتعليم الجامعي فانهم جميعا يؤخرون سير التعريب ونمو اللغة العربية .

وفي الحقيقة ان اية دراسة جامعية شاملة تتطلب معرفة لغة اجنبية حية واحدة على الاقل الى جانب اللغة الام . ومعرفة الطالب لهذه اللغة يجب ان تكون بدرجة الاتقان بحيث يستطيع ان يقرأ ويكتب ويعرب عن فكرة فيها بطلاقة ودقة ، اذا تحقق ذلك فما الذي يمنع الاستاذ العربي من ان يدرس في الجامعة بلغته القومية مستعينا بما يحتاج اليه من المصادر والمراجع باللغة الاجنبية ؟ وهل اللغة العربية عاجزة عن التعبير عن المفاهيم في أي من العلوم الانسانية كالدين والفلسفة والقانون والتاريخ والجغرافية والاجتماع والنفس والتربية والتعليم والادب العربي ؟ وهل اللغة العربية عاجزة عن التعبير عن مفاهيم الرياضيات كالحساب والهندسة والجبر ؟ وهلا يمكن تدريس العلوم الاخرى ايضا وشرحها باللغة العربية حتى يحين انجاز المصطلحات في العلوم الطبيعية والتقنية ؟ لا شك في ان معرفة المصطلحات العلمية بصيغتها الدولية ضروري حتى ولو كان الاستاذ يحسن العربية ويستعمل المصطلحات العربية . اما اذا كان الاستاذ اجنبيا فلا خير في ان يدرس بلغته الاجنبية فنحن في حاجة الى الاساتذة الاجانب في هذه المرحلة من نهضتنا .

هذا وان معرفة اللغة الاجنبية والدرس فيها من الامور المتعارفة لدى كل الامم الحية الراقية اليوم . فالفرنسي يقرأ ما انتجه زميله الامريكي او الالماني او الانكليزي ، والانكليزي يقرأ ما انتجه زميله الفرنسي او الالماني او الروسي . وان الاتصال الثقافي بين الامم والشعوب يتطلب اتقان لغة اجنبية ولكن ذلك يجب ان يكون الى جانب اللغة القومية ومغنيا لها وليس على حساب اللغة القومية ومحلها .

نحن مقتنون ومؤمنون بإمكانية اللغة العربية ان تستوعب كل العلوم والفنون الحديثة وان تهضم كل ما يستجد من افكار ومخترعات، ولذلك فليس

السؤال عن صلاح العربية للتدريس الجامعي بذي موضوع .

4 - ان المشاكل التي تعترض اللغة العربية في التدريس الجامعي تتلخص في نظرنا في « شسدة الحذر » او « الجهل بالعربية » او « الشعور بالتبعية الثقافية » لجهة اجنبية لدى بعض العرب الذين لا يستعملون لغتهم القومية في التدريس .

لقد اختبرت التدريس في مختلف المستويات التعليمية منذ نحو من خمسين سنة . ويوم بدأت ادرس التربية وعلم النفس في دار المعلمين الابتدائية في بغداد قبل اربعين سنة لم اجد صعوبة كبرى في نقل المصطلحات من الانكليزية الى العربية ويوم بدأت ادرس التربية وعلم النفس والفلسفة الاخلاقية في دار المعلمين العالية قبل ثلاثين عاما لم اجد صعوبة كبرى في نقل المصطلحات التربوية والفلسفية الى العربية . فما نحتاجه في عالمنا العربي هو ان ينشأ بيننا اساتذة في المعاهد العالية يغارون على لغتهم العربية ويمتزون بها ذلك الى جانب بروزهم في المادة العلمية . ولا يعني ذلك كما اسلفت تساهلهم في الرجوع الى المصادر العلمية باللغات الاجنبية وحمل الطلاب على درسها واستيعابها الى جانب استعمالهم اللغة العربية .

5 - المصطلح العلمي يشكل في نظر الكثيرين اهم مشكلة تعترض نمو اللغة العربية فكيف للعالم العربي ان يتخلص من هذه المشكلة ؟
لقد اشرنا في جوابنا على السؤال الثاني باننا

نفضل الطريقة الصاعدة في اقرار المصطلحات العلمية أي ان يقوم الاساتذة ذوو الاختصاص انفسهم بوضع ما يحتاجون اليه من مصطلحات . اما طريقة ذلك فهي ان يبدأ الاساتذ المختص بالتحري عن اللفظ الذي يحتاج اليه في المصادر قديمها وحديثها شرقيا وغربيا . فان لم يجد المصطلح المطلوب فليقتراح هو ما يراه من مصطلح ويتصل بزملاء له يدرسون المادة ذاتها فيتفق معهم على الكلمة المفضلة للمعنى المطلوب وهذه هي المرحلة الابتدائية الاولى .

اما المرحلة الثانية فهي ان ينتظم اصحاب الاختصاصات في كل بلد عربي في منظمات تجتمع دوريا وتتفق فيما بينها على المصطلحات المفضلة في ذلك البلد العربي ، وتستعمل هذه المصطلحات عند وضع الكتب المدرسية الجديدة .

والمرحلة الثالثة هي ان يجتمع ممثلون عن البلاد العربية المختلفة في شتى الاختصاصات في مؤتمرات دورية ليتفقوا على قدر المستطاع على توحيد المصطلحات بين البلاد العربية .

هذا ولا يجوز ان يكون اختلاف الراي حول المصطلحات عائقا للسير في عملية التعريب فعجلة التعريب يجب ان تسير والزمن كفيل ببقاء الاصلح من المصطلحات .

والمهم في نظرنا هو الاعتزاز بلغتنا وادراك انها عنوان شخصيتنا القومية وكرامتنا الانسانية لانها تحوي وتحمل ارواحنا وافكارنا وعواطفنا .
والله على ما نقول شهيد

ضرورة تحقيق التفاهل

بين الفكر العربي والفكر الأوربي

مع توضيح الاصطاح الجامعي كإعادة النظر في العجم العربي

الدكتور صفاء خلوصي

كلية التربية (بغداد)

هذه النفقات الطائلة التي تبذلها الدول العربية من العملات الأجنبية الصعبة وغير الصعبة تنفق على سفارة ثقافية عربية نشيطة واحدة في أوربا وأخرى في أمريكا على أن تؤلف من عناصر كفاءة لا تعين على أسس غير أسس الجدارة والاستحقاق .

2 - أما في خصوص المشكلات التي تعترض سير اللغة العربية فاني أعتقد أنني أجبت في السؤال الأول على جانب من هذا السؤال ، ولكنني أضيف هنا إلى ما ذكرت أن من جملة المشكلات التي تعترض سير العربية هي مشكلة تعقيد «النحو العربي» الذي يثبط عزيمه الكثيرين من المبتدئين - ولا سيما الأوربيين - الذين يحاولون تعلم العربية ، وقد تمت شخصيا بوضع طريقة جديدة لحل هذه المعضلة في ما أسميته « بالنحو المنطقي » الذي نشرت خلاصة خطوطه المريضة في مجلة الاستاذ التي تصدرها كلية التربية بجامعة بغداد ، وبوسعي أن أضع كتبنا جديدة في النحو العربي على الأسس المذكورة في المقال، لنشرها في العالم أجمع ، لتكون في متناول العرب وغير العرب ممن يرومون أن يهرونا شفاهم على موسيقى اللغة العربية الساحرة ، وبإمكاننا أن نترجم كتب النحو المنطقي هذه إلى شتى لغات العالم لكيلا تبقى حجة لأولئك الذين يقولون بأنهم يحجمون عن تعلم العربية لصعوبة قواعد لغتها .

3 - أن اللغة العربية صالحة للتدريس الجامعي ، وقد مارست التدريس بها لربع قرن في جامعة لندن وبييل وبغداد فلم أجد مصاعب ذات بال تعترض سبيلي ، ولم أجد فكرة عبرت عنها بلغة أجنبية وعجزت العربية عن التعبير بها بنفس المرونة والقوة فاللغة العربية مطواعة دقيقة وهي في نظري

1 - اللغة رهينة بالأوضاع السياسية ، نعمت كانت الأمة قوية عظيمة متحدة زاد الإقبال على لغتها وأدبها فالمشكلة الأولى مشكلة سياسية ، أما المشكلة الثانية فتتعلق بعدم الدعاية للغتنا ، ففي فترة تصيرة استطاع اليهود أحياء اللغة العربية ، الميتة ويعثها من جديد ، فأخذت تنافس لغتنا التي ازدهرت عبر عصور طوال سحيقة ، وذلك في الكليات والجامعات الأوروبية والأميركية التي تقوم بتدريس اللغات الشرقية وفي مراكز تدريس الأدب المقارن في شتى أرجاء العالم ، ولقد كان بإمكاننا أن نفتتح مدارس لتدريس العربية في مختلف بقاع الدنيا لنشر الثقافة العربية على نحو مايفعل المجلس الثقافي البريطاني British Council والمؤسسات الثقافية الفرنسية والروسية مثلا، وقدمرت فترة كانت فيها بالباكستان تفكر في جعل اللغة العربية لغة البلاد الرسمية لأنها لغة الدين الإسلامي السذي تأمت على أساسه دولتهم ، فلم تحرك ساكنا ولم تقدم يد المعونة والتشجيع فافلتت الفرصة من أيدينا. أما الحروف العربية فليست بمشكلة على ما يزعم كثير من المنتظمين المتمسكين بالقشور ، بل أنني أعتقد أن الحروف العربية يجب أن تكون سببا مهما من أسباب انتشار اللغة العربية ، وذلك لجمالها وفرط أعجاب الأوربيين بها وكونها ضريبا من ضروب الاختزال الذي يقبل على تعلمه الكثيرون في بلاد الغرب .

أن الدعاية الأدبية هي وحدها التي تنقصنا . أما مؤسساتنا الثقافية في الخارج فهي ككثير من سفاراتنا العربية مع الأسف ضعيفة في تمثيلها للبلاد العربية سياسيا وثقافيا على حد سواء ، وقد آن للجامعة العربية أن تعيد النظر في هذا الأمر ، فليت

لا تقل دقة عن الفرنسية ، اللغة التي يعتبرها فريق من العلماء ادق واضبط لغة في الدنيا ، كل ما في الامر وجوب اعادة النظر في معاجمنا وقواميسنا وكتابتها بأسلوب عصري جديد واستكمال نواقصها واخراجها من قالبها الكلاسيكي الذي لم تعد له ضرورة بعد أن انتقلت اللغة العربية من لغة الشعر البحت الى لغة تجمع بين الشعر والنثر معا ، فلا لزوم لجعل القواميس على طريقة القوامي التي لا تنفع غير الشعراء وتعقد الامور بلا طائل .

4 - ان العربية صالحة للتدريس والبحث الجامعي كما قلت ، اما المشكلات التي تعترض الاساتذة فاهمها مشكلة عدم لحاق المترجمين بنقل الكتب الاوربية الحديثة الى العربية في حينها ليحدث تفاعل آني بين الفكر العربي والاوربي وليعطى نشاطا جديدا ، ثم ان الاهتمام باصدار معاجم للمصطلحات العلمية متفق عليها في جميع البلاد العربية يكاد يكون معدوما او في حكم المعدوم ، والسبب في ذلك فان الكتب الجامعية العربية ليست بنفس الوفرة كالكتب الجامعية الاوربية ، حتى في مواد الادب العربي والتاريخ الاسلامي . صحيح أن المصادر كثيرة في هاتين المادتين ، ولكن المؤلفات الجامعية العصرية قليلة او نادرة . خذ مثلا على ذلك « تاريخ الادب العباسي » المادة التي اقوم بتدريسها في جامعة بغداد ، فليس هناك كتاب واحد بمستوى جامعي يعتمد عليه في هذا الموضوع . لماذا يهمل المؤلفون حتى موضوعات تراثهم القومي ؟ هذا ما لا يمكنني فهمه ! ولقد تمت مؤخرا بترجمة الفصول التي كتبها البروفسور نكلسن في تاريخ الادب العباسي سدا لجانب من هذا الفراغ ، مع الشروع بتأليف كتاب جديد في الموضوع ، ولكن القضية كان ينبغي أن تبدأ قبل هذا بعهد طويل ، فأنت واجد في تاريخ الادب الانكليزي مثلا عشرات الكتب ، فلا تتولاك الحيرة في البحث عن كتاب في الموضوع قدر ما تتولاك الحيرة

في المناضلة بين عشرات الكتب هذه ، رغم أن تاريخ الادب العربي اقدم من تاريخ الادب الانكليزي بما لا يقل عن عشرة قرون .

5 - ان المصطلح العلمي يشكل في نظر الكثيرين اهم مشكلة تعترض نمو اللغة العربية ، ويمكن التخلص من هذه المشكلة بتشكيل لجان دائمة لوضع المصطلحات وجمعها في معاجم وقواميس واحياء بعض المعاجم التي وضعت في بعض الاقطار العربية ولم يقبض لها الانتشار ، فمثلا هناك « المعجم العسكري » الذي وضعه المرحوم عبد المسيح وزير (وطبع طبعة محدودة) بعد وفاته ، وقد جمع بين دفتيه ما ينوف على الـ 12 000 كلمة وعمل فيه من سنة 1922 الى سنة 1942 ، ومع ذلك فهو مجهول عند الكثيرين من المعنيين بالمصطلحات وتعريبها .

وبوسعنا ان نقل المصطلحات الاجنبية باحدى طريقتين : اما بترجمتها ، اي نقل معناها ، او بتعريبها اي نقلها لفظا ومعنى ، بعد تحويلها اذا اقتضى الامر - حسب مزاج لغتنا ، ولسنا بدعا بين الامم في هذا الشأن ، فقد فعل الاوروبيون الشيء ذاته في القرون الوسطى يوم كانت العربية هي السائدة كلفة للعالم المتمدن يومذاك ، اذ ترجموا مثلا كلمة « جيب » العربية في المثلثات الى كلمة

Sine المشتقة من لفظة Sinus اللاتينية التي تعني « الجيب » ، ولكنهم اخذوا لفظة « الجبر » حرفيا فقالوا Algebra ، وفعل نفس الشيء اجدادنا يوم نقلوا التراث اليوناني الى العربية ، فقالوا : « الارثماتيقي » (الحساب) وجيومطريا (الهندسة) وقاطاغورياس Kategoria (وكانوا يترجمونها احيانا بالقياس) وآنالوطيكا (البرهان) وارطوريقا (الخطابة) وما الى ذلك مما هو مذكور في المظان العربية القديمة .

النهوض بالعربية يتطلب:

تنمية المجتمع ممارسة الإقليمية توحيد الفكر العربي

الأستاذ علي جمعة الغانم
- انكوبيت -

الدخيل ابشع استغلال نتيجة للضعف الذي نشعر به،
أقول تحقيق هذا كله سوف يوجد انطلاقة جديدة
للحضارة العربية التي سوف يكون من نتائجها امتداد
اللغة العربية الى اجزاء اخرى من العالم .

أما بالنسبة للسؤال الثالث فان اللغة العربية
تصلح للتدريس الجامعي بالنسبة لنا كعرب وأنا
شخصيا اكملت دراستي الجامعية باللغة العربية
وليس هناك ما أشعر به من نقص في التعليم سوى
حاجتي الى بعض اللغات الحية لمتابعة كل جديد
في العلم ويسهل اتصالي مع اهل الفكر في الدول
الاخرى .

وأما بخصوص السؤال الرابع حول المشاكل
التي تعترض الاساتذة الذين يستعملون اللغة العربية
في التدريس الجامعي فانتني لم الاحظ اثناء دراستي
الجامعية ان هناك مشاكل تعترض الاساتذة
الجامعيين اثناء التدريس سوى بعض العقبات
البسيطة الناشئة عن بعض التعبيرات .

أما السؤال الخامس والخاص بالمصطلح العلمي
فلاشك انه يكون مشكلة تعترض نمو اللغة العربية
الا ان كون اللغة العربية غنية بمعانيها وكلماتها فان
مهمة الجامع العلمية هي تذليل هذه المشكلة ولا شك
ان كثيرا من المصطلحات العلمية قد تم ترميمها
وأصبحت سهلة المعنى بالنسبة للطلاب .

اعتقد فيما يخص السؤال الاول بان حضارة
الامم لها التأثير الاول على انتشار اللغة ، لان الامم
المتقدمة تنشر ثقافتها وعلومها على سائر الامم
المتخلفة ونتيجة لهذا انتشرت لغة الامم المتقدمة وهذا
ما نلاحظه في عصرنا هذا ، من هذا نستنتج ان الامة
العربية بالرغم من ماضيها المجيد وما حواه هذا الماضي
من تقدم في جميع الميادين ، الا ان حاضر الامة العربية
لا يسر لان التخلف الاجتماعي والتجزئة الإقليمية
التي أوجدها الاستعمار الغربي كان من العوامل
الاساسية في هدم مستقبل هذه الامة وبالتالي فسان
تكريس هذين العاملين وخلق ثقافات اقليلية وابداد
تناقضات مصطنعة بينها يضعف اللغة العربية ويحد
من انتشارها في العالم ، هذا علاوة على عدم وجود
جهاز عربي ضخم يأخذ على عاتقه تحت الظروف
الحالية نشر اللغة العربية في البلدان التي ترتبط معنا
برابطة الدين حيث ان القرآن مكتوب باللغة العربية
فان الدول الاسلامية في آسيا وافريقيا لا بد ان
تقبل على فهم اللغة العربية اذا وجد هذا الجهاز .

وبالنسبة للسؤال الثاني وهو اتجع الحلول
للتغلب على المشاكل التي تعترض اللغة العربية
فانتني ارى ان تنمية المجتمع العربي وممارسة التجزئة
والاقلبية وتحقيق الوحدة العربية الشاملة وتحقيق
التكامل الاقتصادي في هذه الامة نتيجة لما تملكه من
ثروات طائلة مبعثرة هنا وهناك يستغلها الاجنبي

مذكرات لفتة مضاميرت

بتجربة ضخمة أبدت صلاحيتها
... ولكننا ما زلنا في حاجة إلى لغة أجنبية

للاستاذ عبد العزيز حسين

الكويت .

عن جله كل اللغات فيما نعلم ، واللغة العربية ذاتها استغنت عنه في حالة الوقف ، كما ان جميع اللهجات العامية العربية لم تعد تنتهجه ، مما يدل على انه قد آن الاوان لدراسة امكانية اعادة النظر لمحاولة تخفيف هذا العبء الكبير على متعلم العربية .

ان امام المهتمين بنشر اللغة العربية ان يجدوا حلولا تسهل لتعلمها ان يكتب كتابة صحيحة وينطق نطقا صحيحا دون تلك المعاناة الشاقة التي نجدها اليوم في استعمال الشكل في الكتابة وفي الدراسة المضنية للنحو والصرف ، وهما علمان يقتضي اتقانها بذل جهد كبير يمكن انفاقه فيما هو اجدى على المتعلم.

هذا الى ان المتعلم العربي يقاسي نوعا من ازدواجية اللغة طرا بالاختلاف بين العامية والفصحى ، ورغم علمنا ان هذا الاختلاف ستخف وطائه بانتشار التعليم حيث ثبت ان العربي المتعلم ينطق لغة اقرب الى الفصحى من الامي ، فاننا لاحظنا ان هناك اختصارا وحذفا اجمع عليهما المتعلمون والمثقفون في مخاطبتهم بالعامية المتميزة عن عامية غير المتعلمين ، وهذا يسهل علينا دراسة عملية التطور الطبيعية للغة اذ نعرف من اتجاه المثقفين العرب في النطق ما هو خليق بأن يدرس امر حذفه او تخفيفه من قواعد اللغة التي تعوق عملية التعليم ، وتكون هذه الدراسة سبيلا الى مزيد من تقرب هذه العامية المتميزة الى العربية الفصحى .

وسواء كانت الحلول التي ندرسها لتسهيل تعليم العربية هي في ادماج الشكل في صلب الكلمة بصورة ما ، او في ايجاد قواعد اخرى لتيسير الكتابة والقراءة او تبسيط النحو والصرف ، او في دراسة التطور الطبيعي للغة وما يستدعيه هذا التطور من

1 و 2 - من اهم المشكلات التي يعانيها متعلم العربية مشكلة الكتابة ومشكلة الاعراب . فلقد بدأت العربية رموزا غير منقوطة وغير مشكلة ، تقرا بالمقارنة والاستنتاج في كثير من حروفها المتشابهة حسب مواععها من الكلمة او الجملة ، ثم تطورت بالنقط التي اصبحت اجزاء من الحروف لا غنى عنها . على ما في النقط من تعويق لسرعة الكتابة . وبقي الشكل الذي يحتاج الى معاناة غير يسيرة لازما لضبط الكلمات ولتجنب المتعلم الوقوع في الاخطاء اللغوية .

ورغم ان من مميزات لغتنا اقتصارها على حروف علة ثلاثة ، فانها لا تستعمل الا في المسد الطويل ، وفيما عدا ذلك فان الكلمات العربية مقصورة على الحروف الصامتة التي تجعل القراءة عملية غير مبسرة ، وتجعل لكل كلمة احتمالات نطق متعددة ، لذا فان استعمال الشكل كثيرا ما يكون ضرورة للمتعلم حتى يستطيع النطق بالكلمات حسب المقصود منها ، ولكن استعمال الشكل في الكتابة في الوقت ذاته اجراء يقتضي تمهلا شديدا في الكتابة لا يتفق مع مستلزمات السرعة المطلوبة فيها .

وقد استبقت اللغة العربية اعراب اواخر الكلمات حسب مواععها من الجمل مما يقتضي تفهنا دقيقا لقواعد اللغة ودراسة للنحو والصرف ليست باليسيرة .

وحيث ان المعاني تتغير حسب الاعراب فنان الشكل المضبوط ضرورة للنطق الصحيح والفهم الصحيح لتعلم العربية الجديد .

واعراب اواخر الكلمات قد استغنت عنه او

المنطق والفلسفة وعندما بحثوا في الموسيقى والفنون الأخرى المختلفة ، لم تقف العربية عاجزة دون أن يفوقوا في ذلك ، ودون أن يدونوا أسفارا كان الغرب في بدء يقظته سريعا الى الافادة مما فيها من كنوز ومن معرفة ، وما زال الكثير الباقي منها شاهدا على قدرة اللغة العربية على غزو كل جديد والتكيف للظروف الحضارية المتطورة .

ان اولئك الباحث والعلماء العرب لم يقنوا من العربية باعتبارها كيانا جامدا ينبد كل جديد . لقد علموا ان الاستتاق في العربية ميزة كبرى تعطىها مرونة تتسع معها لمزيد من المقدرة على التعبير عن كثير مما لم تنص عليه القواميس في لغة العرب ، وأن التعريب قد استعمله العرب الاوائل كما استعمله القرآن الكريم . وان اللغة العربية ليست من ضيق الصدر بحيث تأبى أن تزيد غنى وثروة بما تهضمه من مفردات لا تغير من أصالتها ولا تحيلها الى لغة أخرى لا تمت الى لغة الاجداد الا بصلة واهية.

اننا في دراسة استعمال اللغة العربية اداة للتدريس في جامعاتنا نضيق بين التزمتم المفرط الذي يأبى ادراك الضرورة القاهرة التي نواجهها لتقبل كثير مما تجمع امام جامعاتنا من المصطلحات العلمية الحديثة والذي يأبى الا ارجاع كل مصطلح مهما بلغ شيوعه الى اصل قديم نصا وروحا ، وبين التساهل المفرط الذي يجعل من لغتنا لغة شوهاء بما يقحمه فيها من مصطلحات وتعابير ، غير مدرك امكانيات لغتنا الواسعة وما يمكن ان تسهم به في هذا المجال.

وعدم اتفاقنا على استعمال اللغة العربية في جامعاتنا من جهة ، ثم اختلافنا من جهة أخرى على الاسلوب الذي يجب اتباعه في الترجمة والتعريب والتوليد ، انتج مجهودات مبعثرة غير منسقة للمصطلحات العلمية التي تستعمل في الجامعات العربية ، واستحدث أكثر من اسم واحد للمصطلح الواحد مما سيضاعف متاعينا مستقبلا ، اذ اننا سوف نعمل على توحيد المصطلحات العربية الى جانب تعريب المصطلحات الأجنبية .

وهنا تجدر الإشارة الى واجبات الجامع العلمية العربية في هذا الميدان الهام ، والى الآمال المعلقة على المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي .

ان اتفاق جامعاتنا على استعمال مصطلح

اختصار وتبسيط أو غير ذلك من الامور ، فان من الازم اللازم الا يتودنا هذا التغيير الى التفتير في استعمال الحروف اللاتينية كما فعل أتاتورك في تركيا ، أو ادخال تغيير يقضي على صلتنا بترائنا العظيم ويفصلنا عن ثروتنا العلمية الضخمة .

ان الحلول التي نرجوها تأمل أن تقترن في اذهان المفكرين فيها بضرورة استمرار الصلة بين ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا بحيث لا يكون في تطور الكتابة تطع لصلتنا بذلك الماضي وبحيث يستطيع المتعلم العربي ان يعود لذلك التراث لينهل منه متى اراد .

3 و 4 و 5 — لقد بدأ معظم التعليم الجامعي في الوطن العربي في ظل حاكم دخيل ، كما ان هذا التعليم بفهمه الجديد دخل البلاد العربية وهي في غير مكانها المناسب من التقدم العلمي واستعملت اللغات الأجنبية وسيلة للتعليم لانها لغات الحكام ، ولانها لغات الحضارة الجديدة القادمة من الغرب .

ولسنا بصدد الحديث عن قرون الظلام التي عاشتها الامة العربية تحت مختلف السيطرات الأجنبية ولا عن التخلف الذي قاسيناه واسبابه ، بعد عصور شهدت للعرب علما وفنا وادبا تعتبر من الاسس الاولى لتقيام حضارة الغرب التي نحاول اللحاق بها بكل طاقاتنا الحالية ، ولكننا نحس ان تشير الى ان مبدأ التشكيك في صلاحية اللغة العربية لتدريس الجامعي من المخلفات التي تركها لنا التخلف والسيطرة الأجنبية ، حتى أصبح هذا الشك شبه يقين عند بعض المثقفين العرب .

لقد امتنع الغرب الكثيرين منا في يوم من الايام ان البلاد العربية لا تصلح للصناعة ولكنها تصلح لانتاج المواد الأولية التي يصنعها الغرب ثم يعيد تصديرها اليها .

اللغة العربية في نظرنا لغة صالحة ككل الصلاحية للتدريس الجامعي ، لانها لغة حضارة ، مرت بتجربة ضخمة عندما تصدت للتعبير عن كل خلجات الانسان بأعمق ما تصدى له لغة من اللغات ولانها استوعبت علوم العرب في أوج نهضتهم ، ولانها هضمت الانتاج الفكري لحضارات أخرى وعبرت عنها فلم تعجز عن التعبير .

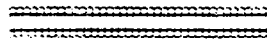
وعندما اشتغل علماء العرب بالطب والفلك والرياضة والجبر والهندسة ، وعندما كتبوا في

من اول ما يجب ان ندركه اننا ما زلنا متخلفين في ميادين العلم التطبيقي واننا يعوزنا الطويل من الوقت والكثير من الجهد حتى نلحق بالمتقدمين علينا ، وان جل المراجع العلمية قد كتبت بلغات اجنبية ، ومن ثم لا بد للمعلم ولطالب العلم من ان يكون تادرا على الاطلاع على تلك المراجع ، وعلينا ان نعنى بان تكون لغة اجنبية واحدة على الاقل سبيلا لطلاب العلم العرب الى المراجع الفنية بالمادة العلمية ، ولذا فانه يلزم ان يواكب اهتمامنا بجعل اللغة العربية اداة التدريس في جامعاتنا ، اهتمامنا باتقان لغة اجنبية حية او اكثر ، واهتمامنا بترجمة المراجع العلمية القيمة الى لغتنا العربية .

واحد سواء كان عربيا او معربا او مولدا او مترجبا يخطوبنا خطوة هامة نحو توحيد ادراك المعارف في المجالات العلمية في الوطن العربي .

هذا وان دعوتنا لاستعمال اللغة العربية اداة للتدريس في الجامعات يجب ان تكون مقرونة باهتمامنا بتحديد مدلولات المصطلحات العلمية وتوضيح مفهومها العلمي ، والاتفاق على اسلوب موحد للعمل العربي بالنسبة لما طرا على العربية من هذه المصطلحات ثم بالنسبة لما سيجد عليها منها في المستقبل ...

ودعوتنا هذه يجب ان لا تكون دعوة تعصب تغشى عيوننا عن كثير من الحقائق الواضحة ، فان



عدم التناسق بين العرب

مثارضعفهم وخاصة في اللغة

الدكتور محمد سعيد يوسف

كلية الهندسة (القاهرة)

التي يواجهها القائمون على التدريس من عدم وجود مجمع عربي خاص بالاصطلاحات العلمية يكون موحدًا في جميع البلاد العربية .

(5) لقد سبق القول انه من الضروري لضمان انتشار اللغة العربية في العالم أن تنشر أولا في البلاد العربية نفسها خصوصا في المجالات العلمية .

ولحسن الحظ زاد الوعي القومي في البلاد العربية بحيث يمكن أن تجتمع المجالات العلمية المختلفة في صعيد واحد فهناك المؤتمرات العربية للمهندسين والأطباء والمحامين وغيرهم فمن الممكن أن يطلب من هذه الهيئات العمل على ايجاد المصطلحات العلمية الموحدة بحيث تعمم في البلاد العربية المختلفة سواء في الدوائر الحكومية أو الاهلية.

هذا وأود أن أذكر أنه قد سبق مثلا لمعهد ابحاث البناء بالجمهورية العربية المتحدة ان قام بتعريب المصطلحات العلمية في مواد هندسية متعددة منها ميكانيكا التربة والخرسانة وهي الآن تحت المراجعة بمعرفة لجان شكلتها وزارة الاسكان بالجمهورية العربية المتحدة .

(1) ان اهم المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية وانتشارها هو عدم الترابط والتناسق بين البلاد العربية المختلفة مما يضعف قوة العرب في المجالات المختلفة التي منها اللغة .

(2) وعلى ذلك فانني ارى تسويق الجهود في البلاد العربية بحيث تظهر الامة العربية امة واحدة لها قوتها مما يجبر باقي الدول على احترام كلمتها - ومن مظاهر الاتحاد تسويق المصطلحات المختلفة في شتى المجالات عن طريق تبادل الرأي بعتد اجتماعات في البلاد العربية المختلفة أو بتبادل الإنكار والخبرات وعدم الالتجاء الى الخبرات من الأمم الأجنبية الا في اضيق الحدود .

(3) ما من شك في أن أسهل السبل في التدريس هو أن يكون بلغة الدارس والمدرس خصوصا اذا ما كانت مفردات الدرس جميعها بنفس اللغة وفي يقيني ان اللغة العربية صالحة كل الصلاحية للتدريس بها طالما توفرت جميع المصطلحات العلمية امام الجميع .

(4) يشمل الرد على السؤال الرابع ما سبق ذكره في الرد على الاسئلة السابقة من حيث الحيرة

وحدة العربية كأمانة في تماسك العرب

الدكتور محمد عبد الرحمن مرجبا

(جامعة بيروت)

يسر ايجاد المصطلحات الدقيقة في اللغات الاوربية ما فيها من تركيب مزجي ، فاللغة العربية فقيرة في التركيب المزجي ، واما اللغات الاوربية فقابليتها لهذا النوع في التركيب قوية جدا وذلك بتركيب الكلمة من جذور يونانية ولاينية ، وقد اقترحت في مناسبة سابقة ان يسد هذا النقص بالرجوع الى ما يسمى باللغات السامية التي ترتبط فيها بينها في وجوه التعبير ارتباط ما يسمى باللغات الآرية فكما ان الفرنسية والانكليزية ... رجعت الى لغتها من الاسرة الآرية وهي اللاتينية واليونانية وانتطعت منها جذور مصطلحاتها وركبتها معا تركيبا مزجيا ، فما الذي يمنعنا من ان نعمل ذلك في اللغات السامية ، فنقتطع منها بعض الجذور - بحكم تشابهها في وجوه التعبير والكتابة ثم تركب من هذه الجذور الكلمات والمصطلحات العلمية كما هو الحال في أسرة اللغات الآرية ، ان الفرنسية لم تنحصر في ذاتها ولم ترد التعبير عن كل شيء في نطاق لغتها ، فما بالناس نحن العرب نريد ان نحضر تعابيرنا ومصطلحاتنا في العربية وحدها ؟ لنرجع الى اللغات الشعبية بالعربية ولننظر ما اذا كان يمكن ان نفعل منها ما فعلت الفرنسية باللاتينية واليونانية .

(5) الجواب عن هذا السؤال موجود في تضاعيف الجواب السابق ويضاف الى ما تقدم انه لا مانع من استعمال بعض المصطلحات الفرنجية نفسها فكما قال اسلافنا فلسفة وهي كلمة غير عربية ، فلا مانع ان نستعمل كلمة بسترة pasteurisation ويمكننة mécanisation في الحالات التي تعجز فيها عن تطبيق الحال السابق .

(1) ان اهم المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية في نظري والتي تحد من سيرها وانتشارها في العالم بسرعة انها هي ضعف العالم العربي وتفككه وعدم وحدته في دولة واحدة فلو كان العالم العربي موحدًا لانتشرت اللغة العربية بسرعة البرق فالوحدة تقتضي القوة والقوة كفيلة بنشر اللغة مهما كانت صعبة ، ان صعوبة اللغة الروسية لم تحل دون انتشارها في هذه الايام وما ذلك الا لان روسيا أصبحت دولة قوية وكذلك صعوبة اللغة الالمانية لم تحل دون انتشارها في عهد هتلر ، وما ذلك الا لان المانيا كانت في ذلك العهد في ذروة قوتها ، كانت بالطبع دولة موحدة قوية الشكبة ، فأصبحت لغتها في الحال لغة حضارة وكذلك لم تحل صعوبة اللغة العربية دون انتشارها الهائل في صدر الاسلام ، فصعوبة اللغة وسهولتها لا علاقة لها اصلا بانتشارها في الأماق ، بل ان هذا الانتشار رهن بالقوة .

(2) فالجواب على السؤال الثاني ناتج عن الجواب عن السؤال الاول اذ انجع الحلول لنشر اللغة العربية والقضاء على المشاكل التي تعترض ذلك ، يكمن في توحيدها وتقويتها ، وما لم تصبح الأمة العربية قوية فلا أمل في انتشار لغتها .

(3) ان اللغة العربية تصلح للتدريس الجامعي في الدراسات الانشائية فقط واما الدراسات الطبيعية من كيمياء وفيزياء وميكانيك ... فتقوم في وجهها عقبات وعقبات .

(4) ان اهم مشكلة تعترض التدريس الجامعي للعلوم الطبيعية هي ايجاد المصطلح الدقيق ، والذي

وَجُوبُ إِعْدَادِ الْمَرَاجِعِ الْعِلْمِيَّةِ بِالْعَرَبِيَّةِ فِي الْمَسْتَوَى الْجَامِعِيِّ

الدكتور محمد محمد حسين

رئيس قسم الصيدلانيات
كلية الصيدلة (جامعة القاهرة)

1 - اصحابه لهذه الانلام وعرضها في الدول الاجنبية .
3 - اللغة العربية تصلح للتدريس في الجامعات حاليا في الاقسام التي لا تستدعي الدراسة فيها وجود مراجع ومجلات اجنبية بكثرة وذلك مثل اقسام اللغات الشرقية وكذلك في الاقسام التي تمر فيها بالفعل ترجمة عدد موفور من المراجع العالمية مع وجود مؤلفات عربية في تناول الطالب حتى لا نعوق الطالب على الاطلاع على التقدم العلمي العالمي .
4 - والحل في نظرنا الاكثار من الترجمة والاهتمام بها لامهات الكتب العالمية . مع وجود لجان متخصصة للتأليف في الفروع المختلفة باللغة العربية وتشجيعها ماديا واديبيا .
5 - العمل على عقد اللجان الدائمة التابعة لجامعة الدول العربية تضم اساتذة الجامعات ورجال الصناعة وذلك لتوحيد المصطلحات العلمية في جميع الدول العربية ومن ثم وضع قوانين عربية اجنبية تضم اهم المصطلحات وترجمتها ، مع عقد مؤتمرات سنوية بين رجال الجامعات للموافقة على هذه المصطلحات وابداء الراي .

1 - اهم المشاكل التي تحد من سرعة انتشار اللغة العربية في العالم هي :

اولا : صعوبة قواعد اللغة العربية وكثرة مفرداتها .

ثانيا : عدم توافر المراجع العلمية واللغوية في جميع الفروع وبلغات اجنبية على المستوى العالمي للشعوب التي ترغب في دراسة لغتنا العربية .

2 - الحل الذي نراها تعمل على نشر اللغة العربية هي الاكثار من تأليف المراجع العلمية على المستويات العليا مع وجود تذييل في كل مرجع يشمل ترجمة المصطلحات الصعبة الى اللغات المختلفة . وكذلك الاهتمام بتزويد مكاتب السفارات العربية في الخارج بهذه المراجع حتى تكون متوافرة لما يرغب في الاطلاع . وكذلك الاكثار من المجلات العلمية العربية التي تنشر اهم واحدث البحوث العربية في الخارج وتنظيم اعطاء دروس في اللغة العربية في السفارات العربية وكذلك عرض افلام عن الحضارات العربية وعن اهم الكشوف العربية مع وجود ترجمة مكتوبة

انتشار اللغة

لهن بحرى إسلامها في الواقع الحضاري

الاستاذ زكي نجيب محمود
- القاهرة -

ان معظم جهدنا اليوم بازاء تطوير اللغة العربية منصرف الى متابعة ما يتقدم به العالم الخارجي من علوم وفنون وآداب ، فكلما جاءنا من هناك جديد ، ولم نجد له لفظا عندنا يساويه ، التمسنا سبيلا الى نقله على اية صورة من الصور التي نتفق عليها ، واذا كان هذا هو موقفنا الفكري ، فما الذي يدفع الدارس او المثقف في بلد اجنبي الى دراسة لغتنا ؟ لماذا يتعلمها وهو يدري ان مدى جهدنا هو ان نلحق به ؟

اعود لاؤكد انه لا انتشار للغة الا بمقدار غزارة ؛ لاضافة الفكرية التي تضيفها ، فالى ان يعلن فكرنا الجديد عن نفسه في ارجاء العالم ، علينا ان ننقل الى ذلك العالم كل ما نتوسم فيه الجدة من فكرنا وادبنا ، لعل هذا القليل الذي نتقله يكون فاتحة للكثير الذي نتنتجه فينتقله الناقلون عنا ، كما نقلوا عنا بالامس ، وكما ننقل نحن عنهم اليوم .

2 - اعتقد ان الاجابة عن هذا السؤال متضمنة في الاجابة عن السؤال الاول ، ومع ذلك فاني اضيف هنا ضرورة التيسير في قواعد اللغة العربية تيسيرا يزيل عنها التعقيد دون ان يمس جوهرها وخصائصها ، كما اضيف ضرورة التيسير في الاشتقاق وفي التعريب فنجيز كثيرا مما لا نجيزه اليوم ، فضلا عن ضرورة تقريب الشقة بين الفصحى والعاميات (لان العامية تختلف باختلاف الاقطار) حتى يزول الازدواج ، فتزول الحيرة التي تعترض الدارس من غير ابناء اللغة .

3 - اللغة العربية تصلح للتعليم الجامعي كل الصلاحية ، واحب في هذا الصدد ان انكر النقاط الآتية :

1 - اللغة هي نفسها الفكر ، وبمقدار ما يتسع الفكر عند الانسان يكون اتساع حصيلته اللغوية ، اذ لا وجود لفكرة بغير لفظ يحملها ، كما انه ينبغي الا يكون وجود للفظ اجوف ، بغير فكرة يشير اليها ، وان صاحب اللغة كلما صادفته - في غير لغته - فكرة جديدة واراد نقلها الى لغته دون ان يجد لها في هذه اللغة لفظا يكافئها ، اخطر الى خلق لفظ جديد في لغته - اما اشتقاقا او تقريبا - ليقابل به تلك الفكرة الجديدة .

فاذا بدأنا من هذه النقطة الواضحة ، وهي ان اللغة والفكر جانبان لموقف واحد - فلا لغة بغير فكر ولا فكر بغير لغة - انفتح امامنا طريق الاجابة عن السؤال المذكور .

فاهم المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية؛ هي اولا - ان ليس لدى ابناءها اليوم فكر جديد تقدمه الى سائر اجزاء العالم ، بحيث يضطر الدارسون والمثقفون في ارجاء العالم اضطرارا الى الاقبال على لغتنا التماسا لفكرنا الجديد ، الا فلنعلم ان الدارسين والمثقفين - عند غيرنا على السواء - هم صيادو افكار قبل كل شيء ، فاذا عرف العالم ان في لغتنا الجديدة فكرا جديدا ، اقبل الدارسون والمثقفون على لغتنا ابتغاء ما فيها من فكر جديد فلماذا اضطر العالم الاوروبي في العصور الوسطى - ايام ازدهار الفكر العربي - الى تعلم اللغة العربية والترجمة عنها ؟ انهم كانوا يترنمون بانغامها من حيث هي الفاظ ذات جرس وابتاع ؟ ام كان ذلك لانهم علموا انها مطوية على ثقافة جديدة وفكر جديد ؟ فدرسوها وترجموها لينتفعوا بها جاءت تحمله من مضمون خصب غزير .

ومعنى هذه التفرقة التي قدمناها انه بينما لا تضطرنا الضرورة لتعليم الالوف من ابنائها الجامعيين بلغة غير لغتهم ، فانه في الوقت نفسه شرط ضروري لطلاب الدراسات العليا - ما بعد الدرجة الجامعية - ان يتابعوا دراساتهم مستعينين باللغات الاجنبية .

4 - ان اهم مشكلة تعترض الاساتذة في التدريس الجامعي هي مشكلة المصطلحات العلمية ، اذ لا بد من تعريب تلك المصطلحات ، او ترجمتها (اعني بالترجمة ايجاد لفظ عربي مقابل للفظ الاجنبي ، واعني بالتعريب ايجاد صياغة عربية للكلمة الامرنبية ذاتها) .

لكن ينبغي ان يكون هنالك اتفاق بين العلماء العرب على المصطلحات الجديدة في صورتها العربية ، حتى لا تحدث بلبلة للدارسين .

وقد يعترض احيانا بان المصطلحات العلمية عالية بحكم طريقة بنائها اللغوي ، اذ هي تبني من مقاطع لاتينية تحمل المعنى ، ولا يشق على اي عالم مهبا كانت لغته ان يالفها لفظا ومعنى ، وهنا نقول انه في امثال هذه الحالات نلجا الى التعريب لا الى الترجمة ، بل وقد نلجا الى الإبقاء على بعض الصيغ العلمية والمعادلات الرياضية المشهورة في العلوم في صورتها الامرنبية نفسها .

ولا يجوز على اي حال لاية مشكلة ان تموق نقل العلوم الى العربية ، لما في ذلك من اثار للغة ومن نهوض بالحركة الفكرية بمعناها الواسع العريض .

ا) كانت « كل » المواد الدراسية - في المدارس المصرية - الى اوائل هذا القرن ، تدرس باللغة الانجليزية ، ثم عرب بعضها فتيسر تدريسها بالعربية ، ولم يعرب بعضها الآخر - وخصوصا في مجال العلوم - فظل حتى اليوم يدرس باللغة الانجليزية ، واحسب ان لو بقي الحال على ما كان عليه في اوائل القرن ، لظن المعترضون على التعريب بان تدريس التاريخ والجغرافيا والرياضة وعلم النبات وعلم الحيوان والفلسفة والجيولوجيا وغير ذلك من العلوم التي عربت ، امر متعذر ، كما يظنون اليوم ان العلوم الباقية بغير تعريب تستعصي على التعريب .

ب) لا بد من التفرقة بين هدفين من اهداف التعليم الجامعي ، اولهما تخريج المهنيين الذين يزاولون مهنتهم في الحياة العامة ، من طب وهندسة وتعليم الخ... وثانيهما تخريج العلماء الذين تقع عليهم تبعة البحث العلمي سواء كان ذلك في مناصب الاستاذية بالجامعات ذاتها ، او في مراكز البحوث العلمية المتخصصة .

فاما الاولون فهم لا يطلب منهم - بالدرجة الاولى - ان يتابعوا تيارات البحوث العلمية في الخارج ، بلغاتها الاجنبية ، ويكتفيهم ان يتابعوا البحوث الجديدة فيما ينشره مواطنوهم العلماء في الدوريات والمؤلفات العربية ، واما الآخرون فهم الذين يلزمهم بالضرورة تعلم اللغات الاجنبية ليسهموا في حركة البحث العلمي في ارجاء العالم .

انتشار اللغة العربية

متوقف على نموها الحضاري

الأستاذ كمال حمدي

(القاهرة)

العربية ذاتها من نحو وصرف .. الخ، وهذا يعود بالدرجة الاولى ، الى علماء اللغة الذين نطالبهم بالعمل على تطوير اللغة وتبسيطها للضرورة القصوى التي تتطلبها تلك المرحلة من اتخاذها للاسلوب العلمي الدقيق .

(2) من خلال عرضي للمشاكل التي تعترض سير اللغة العربية اجد ان اهم الحلول تتبلور في النهاية فيما يلي :

1 - العمل من اجل وحدة عربية اكثر نشاطا وفاعلية وخصوبة وشمولا .

ب - في ان تكون ابحاث المفكرين العرب هادفة الى خلق ثقافة علمية اكثر اصالة وتجديدا .. والالتزام الكامل باللغة العربية مع العمل على تطويرها واثرائها بالمفردات العلمية وتطوير اسلوبها للبحث العلمي الدقيق

ت - يمكن الادلاء باقتراح عقد مؤتمر عام لعلماء اللغة لمناقشة اهم الابحاث المقدسة لتبسيط اللغة العربية ، تتبعه مؤتمرات اخرى للمفكرين والمنتقنين العرب من اجل مناقشة اهم المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية في الفترة المعاصرة .

(3) لقد حققت اللغة العربية في مجال « الدراسات الانسانية » تقدما فعالا ، وان كانت ما زالت في حاجة ماسة للتدعيم في مجال الدراسات العلمية الفنية ... فاللغة العربية ما زالت متعثرة في ذلك المجال .

(1) ان مشكلة اللغة العربية هي انعكاس مباشر للمشكلات الحضارية التي يعيشها المجتمع العربي في المرحلة الآتية ، والطريق للنفاذ من تلك الازمة الحضارية واذا اردنا ان نحصر تلك المشكلات في اطار اللغة فقط نجد انها تتلخص في :

اولا - تعدد اللهجات المحلية في الاقطار العربية والمشكلة هنا لا تنحصر في اشكال « ثنائية اللغة » ولكن اذا دققنا النظر في المسألة وجدنا ان اللهجات المحلية - مثلت في طور الانهيار الحضاري للمجتمع العربي - الجزء الحي من اللغة القادر على المعاشة اليومية للتاريخ ، والقادر على التطور والاختصاص ، واذا ادركنا ان المجتمع العربي تعرض لغزو حضاري من لغات مختلفة - وان كانت مشتركة الاصل - نجد ان هذا الجزء الحي من اللغة المتطور المختص ، يتباين ويختلف ، نتيجة لذلك ويشكل ازمة لغوية حادة ، نعاني منها في المرحلة الحاضرة .

ثانيا : ان انتشار اية لغة في العالم متواز مع درجة حضارة الشعوب المتكلمة بها ، ومدى تفاعلها واثرائها للموقف الحضاري العام .. لذا فان انتشار اللغة العربية متوقف على مدى نموها الحضاري ، واصالتنا التي يمكن من خلالها اضافة ابعاد جديدة اصيلة للموقف الحضاري العام ، وهذا ما نلاحظ بداية تفتحه الآن .

ثالثا : لا نغفل بدهاة - مشكلة قواعد اللغة

العربي المناسب ، كل الصعوبات التي ظهرت في سبيل قيام لغة عربية حية قد نتجت عن اهمالنا لتنظيم لغة الكتابة العلمية .

وقد ظهرت لا شك - محاولات عديدة لتذليل تلك العقبة ، ولكنها محاولات مشتتة في اطار الوطن العربي ، وهي بهذا تزيد من قوة الاختلاف ، لذا اطالب بالاسراع باصدار قاموس لمفردات اللغة العربية علمي عصري ، يحدد معانيها بدقة علمية ، تساهم فيه جميع الهيئات العلمية بالوطن العربي كافة .. من اجل ايجاد مصطلحات عربية علمية متفق عليها ، وان نجد العبارات العلمية السلسلة الواضحة للمعاني والموضوعات والاشياء والامكار .. كذلك بهم ان نجد مقابلا عربيا لكل المفردات التي تجول في اذهاننا باللغات الاوربية

(4) ا - ما زالت مفردات اللغة العربية في حاجة ماسة الى قاموس علمي عصري يحدد معانيها بدقة .

ب - حركة الترجمة في الوطن العربي ما زالت تاصرة مشتتة ، لا تخضع الى تخطيط علمي مدروس مما ادى الى اتخاذ الكثير الترجمة حرفية مضمرة .. يتعرضون لترجمة امهات الكتب العلمية بترجمات رديئة، ينشأ عنها تعدد الترجمة للمصطلح العلمي الواحد الى التحريف نتيجة لسوء الفهم وهبوط الحصول اللغوي للمترجم ، والفراية ..

(5) من الضروري ان نضع حدا لفوضى استخدام المصطلحات وترجمتها والاختلاف على معانيها ، وكل المشاكل التي اضافت تطور اللغة العربية وصلاحيتها ... عقبات كبيرة قد نتجت عن اهمالنا للمصطلح

الوحدة العربية

نقطة انطلاق لتوحيد المصطلح العربي

الأستاذ محمد العيني الخطايني

(الرباط)

الجهل بها بين المتعلمين في عدد من الاقطار العربية . وقد ضرب الاستعمار الفرنسي الرقم القياسي في ذلك باضطهاد لغة الضاد في تونس والجزائر والمغرب وانشائه طبقة متعلمة منفصلة عن جذورها جاهلة بلغة قومها وبحضارتهم .

هذه هي المشاكل الجوهرية ، في نظري ، أما تبسيط النحو العربي ، وتوليد المصطلحات ووضع المعاجم الضرورية فكلها مشاكل ثانوية متفرعة عن تلك ومرتبطة بها .

ثانيا :
الحلول الناجمة ، كما اراها ، هي :

(ا) بناء الوحدة الثقافية العربية بأسرع ما يمكن ومعنى الوحدة هو :

- مناهج دراسية واحدة .
- كتب دراسية واحدة .

- مجمع لغوي وعلمي عربي واحد ، وجهود متناسقة ومتألفة ، مادية وعلمية ، لوضع المعاجم واطرار المصطلحات والالفاظ الجديدة .

(ب) العناية الكبرى بالبحوث العلمية اللغوية وغيرها في الجامعات خاصة .

(ج) ايجاد اساتذة جامعيين ، على مستوى عربي مؤهلين للتدريس والبحث باللغة العربية في جميع الكليات ، وذلك طبق مناهج مخطط تتفق عليه كل الاقطار العربية .

ثالثا :

لاشك ان اللغة العربية تصلح للتدريس والبحث الجامعي ، لانها لو لم تكن كذلك لما استحدثت ان تحمل اسم لغة ، ولما كانت قادرة ان تنقل عبر قرون عديدة ثقافة علمية وأدبية وفلسفية تعد من المع الثقافات العالمية المعروفة ولما استطاعت كذلك

اولا : تعترض سير اللغة العربية مشاكل جوهرية منها :

(ا) تختلف الاقطار العربية ، اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ، واللغة تتأثر حتيا بتخلف الامة وتردهر وترعرع بتقديم الجعاعة التي تتكلم بها .
الم تكن اللغة اليابانية واللغة الروسية متخالفتين منذ نحو مائة عام ، وكانتا قاصرتين الى حد كبير عن التعبير العلمي والتقني الذي ظهر مع الحضارة الصناعية ؟

ولنا امثلة من التاريخ ايضا : فاللغة العربية التي كانت لغة الشعر والتعبير المجرد في الجاهلية والصدر الاول من الاسلام استطاعت ان تطفر طفرة كبيرة ، بسبب الفتوحات والثورة والاحتكاك ، فما لبث ان انفتحت امامها آفاق التقدم والرقي فاصبحت لغة العلم والفلسفة والادب والدواوين (الادارة) .
وبمقارنة ذكية يتضح لنا ما حققته اللغة العربية ، كذلك من تقدم ملموس في مدة مائة عام في مطلع النهضة العربية الحديثة .

(ب) تقاعس الحكومات العربية او عجزها عن بناء الوحدة الثقافية التي هي في نظري أس الوحدة السياسية والاقتصادية بين اقطار العرب . وقد بقي دستور الوحدة الثقافية العربية الذي وقعه وزراء التعليم في بغداد منذ سنوات قليلة حبرا على ورق .
وما لم تصبح هذه الوحدة الثقافية العربية حقيقة قائمة فسوف يبقى الكلام عن توحيد المصطلحات العلمية ووضع المعاجم والمؤسسات والكتب الدراسية على نحو منسق ، سوف يبقى الكلام عن ذلك ضربا من العبث .

(ج) الاستعمار الفكري الاوربي الذي كان من العوامل التي اضعفت الثقة باللغة العربية وعميت

أن تقف في وجه استعمار غربي توي تسلط على البلاد العربية اجنبالا وحاول القضاء على لغة العرب .

خامسا :

من الخطأ الظن بأن المجامع اللغوية هي وحدها المسؤولة عن استنباط المصطلحات وتوليد الالفاظ الجديدة . ان الجهود الفردية وجهود ارباب المهن المختلفة ضرورية في هذا الباب . فالعالم الذي يبحث ويؤلف ويترجم ، والخبير الذي يعمل في مكتبه أو معمله والصناع الذين يشغلون في المصانع ، والرياضيون ورجال الفن كلهم يشاركون ، في ميدان اختصاصهم ، في ايجاد الالفاظ والمصطلحات التي تدعو اليها الحاجة . ومهمة المجامع اللغوية ، فضلا عن التوليد والابتكار ، هي الجمع والتنسيق وتبني الالفاظ الصالحة المبتكرة وتصنيفها في معاجم وقواميس .

وليس بخاف على أحد أن معظم الالفاظ التي تستحدث يوميا في اللغات المتقدمة بأوروبا وأمريكا تجري على الالسنة وفي الصحف السيارة حينما يبتكرها ذوو الاختصاص في المصنع أو المختبر أو النادي أو المسرح أو الرسم .

نعم ، المشكلة ، هي توحيد المصطلحات ولأجل ذلك وجد المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي ، وعمله في هذا الباب نافع جدا ، والمنهاج الذي أعده لجعل المصطلحات العربية موازية ومساوية للمصطلحات الغربية الحديثة منهاج صالح جدا والمهم هو ان يسند عمل المكتب ، ماديا وعلميا (وسياسيا أيضا) حتى يؤدي واجبه في احسن الظروف والاحوال وحتى لا يعوقه عائق ، وهذا الاسناد حتى ومستعجل لان عجلة التقدم لا تنتظرنا . وقد عرض المكتب الدائم حاجته ووسائله وبنى تقديراته على اسس علمية وتقنية ، وحدد زمن الانجاز ، وهو زمن ليس بطويل (عشر سنوات) اذا تمسناه ببدء التخلف الفكري والاجتماعي التي عاشتها اقطارنا .

نعم ، ينقصها في الوقت الحاضر ، عديد من الالفاظ والمصطلحات العلمية والتقنية التي ولدت مع حضارة العصر ، وهذا ليس عيبا في اللغة العربية بل هو نقص في ابنائها وتصورها وتخلف في شعوبها وليس من المستحيل ولا من الصعب تداركه .

رابعا :

من المشاكل التي تعترض الاساتذة الجامعيين :
(أ) نقص كتب الدراسة والمراجع والمعاجم ، وخاصة في الكليات العلمية .
(ب) تقصير الجامعات نفسها في ميدان البحث العلمي الذي لا يتصور ان تستغنى عنه جامعة عصرية .

وما زلنا نشاهد في المغرب ، مثلا ، مسؤولين ، يؤمنون ان الجامعة ما هي الا مؤسسة غايتها تكوين الاطارات ، اي تكوين الموظفين واصحاب المهن الحرة .

ولا يخفى ان تشجيع البحوث في الجامعات عامل جوهري في ايجاد المراجع والكتب الدراسية وفي توليد المصطلحات وتعميمها بين الطلاب الجامعيين .

لقد دلت التجربة على ان العلماء الباحثين حينما يؤلفون كتابا او مرجعا علميا لا يعوزهم استنباط المصطلحات او توليدها او تعريبها وهم في ذلك لا ينتظرون ما يستعمله المجامع اللغوية ، بل يعتمدون على علمهم وخبرتهم ومعرفتهم بلغتهم مع لغة اجنبية او اكثر . والآلة على ذلك موفورة لذا فان تشجيع الباحثين والمؤلفين الجامعيين عمل هام من شأنه ان يساعد على اثناء اللغة العربية بما هي في حاجة اليه من الفاظ ومصطلحات ومراجع وادوات علمية وتقنية .

نماء اللغة العربية وانتشارها

كاهنات في القضاء على تخلف العرب في الحقل العلمي

الأستاذ عبدالواحد العلوي

المجلس الأعلى للقضاء (الرباط)

فما لا ريب فيه ان اللغة وآدابها وسعة صدرها لكل ما يحدث ويجد من فنون وعلوم وصناعات آليّة وغيرها يشكل احد المقومات التي يبني عليها الشعب وحدته وان كل شعب اصيب بمرض التخلف وتوقفت لغته عن النمو ومسايرة التقدم الحضاري والمعماني قد حيل بينه وبين تعاليدِه وفقد خصائصه ومميزاته .

لذا كانت اللغة العربية بالنسبة للجاحدين والجامدين عرضة لمعاول الهدم والانسداد سلبا وايجابا من عدة نواح ولاسباب مختلفة تتجدد بمرور الزمان بعد ان فقد المسلمون ولا اقول العرب عزهم وسلطانهم في العالم ، لقد اسبىء الى اللغة العربية من طرف اهلها والمتكلمين بها ومن طرف من كان يظن عن حسن نية ان احياءها احياء للعنصرية السلالية غفلة منه عن ان اللغة العربية لغة المسلمين جميعا لكونها لغة القرآن ثم من طرف الاستعمار الذي يعلم ان حياته منوطة بموت اهلها ، فالسبب الذي يعوق سير اللغة العربية ويحد من سرعة انتشارها في العالم في الوقت الحاضر هو اننا لم نتمكن بعد من تكوين الجيل المساعد تكوينا صحيحا يجعله اهلا للسير في طليعة الركب العالمي يسانده عز الامة وسلطانها فاننا ما زلنا لم نتمكن من القضاء على رواسب الاستعمار والتخلف الفكري والاقتصادي والسياسي والاجتماعي ولم نستطع لحد الآن التخلص مما غرسه اعداء اللغة العربية بل اعداء الاسلام . فالقرآن لا يدرك سره وتعرف مقاصده الا بمعرفة اللغة العربية والتمكن من اسلوبها والتضلع في علومها فمتى استطاعت العربية السير في طليعة ركب التقدم في كل ميادين العلم وأمكنها تكوين الاطر الصحيحة في اللغة العربية وعلومها واساليبها واسرارها تساند هذه الاطر في كل المراحل قوة المال ، وأمكنها ان تصلح حالها وان تضع الاسماء لمسمياتها حين اختراعها

اللغة العربية هي في الحقيقة لغة المسلمين جميعا بل يجب ان يسري اثرها الى البشرية جمعاء لان مبادئ العقيدة الاسلامية في اطلها وفروعها موجهة الى الناس كافة ودانت بها اعم في مختلف القارات وكان لها الفضل على الانسانية كلها في محيط الحياة الفردية والجماعية ادبيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا ، عقيدة لا يمكن ادراك حقائقها والوقوف على اسرارها للحكم لها أو عليها الا باللغة التي نزلت بها ، الشرقي والمستشرق والغربي والمستغرب كلهم في ذلك سواء ، اما عن التعبير بها عن كل كائن فلقد وقعت التجربة فما عجزت عن التعبير عن كل ما جد وحدث في عنفوان سلطان اهلها وعزة المتكلمين بها عبرت عن مدارك العلماء ومقاصد الدهماء فما هنت ولا ضعفت ولا قصرت عن بلورة ما جد من العلوم بعد الفتح الاسلامي بمصطلحات علمية وفنية وآلية في ميدان القانون والادب والتاريخ والجغرافية والفلسفة وعلم الكلام والطب وسائر الصناعات وتدبير شؤون الاموال عامة والتنظيمات الحربية والتصميمات الهندسية وغير ذلك بفضل اهلها والمنتبين اليها من غير العرب وهم الكثير فلم تكن مشاكل التعريب عندهم بالامس بأسهل منها عندنا اليوم ولاكنها القوة والسلطان في ذلك الزمان والتخلف والضعف في هذا الاوان اذ اللغة صفة من صفات اهلها والمتكلمين بها تقوى وتمز بمزهم وتذل وتضعف بضعفهم ، فما لا ريب فيه انه لا يمكن لاهل اللغة العربية ان يرجعوا اليها سلطاتها وقوتها الا باسترجاعهم لقوتهم وبوحدة النظر لمعالجة مختلف القضايا مع التكلل ضد كل فكرة تقف امام هذه الوحدة

ولا يزال المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي يسعى جاهدا للوصول الى هذه الغاية بما يقوم به من مجهود جبار .

يجب العمل الآن على تقوية وسائل التوحيد ، توحيد المصطلح العلمي أو التقني عن طريق ما امتازت به اللغة العربية من سعة ووفرة مادة ولا ارى وسيلة احسن لتحقيق هذه الوحدة من احداث هيئة علمية مركبة من اختصاصيين في شتى الشعب العلمية تكون مهمتها اصدار دائرة معارف في اللغة تنشر تباعا في مجلة « اللسان العربي » ليتكون منه « معجم اللغة العربية الموحد الجديد » المستمد من الابداع العربي الجديد وكذلك من المعاجم القديمة التي وقفت عن السير بوقوف اهله وجمدت جمود انصارها بما اصابهم من ضعف . يجب ان يتم انجاز لهذا المعجم تحت رعاية جميع الامم المعنية بالامر ومن طرف اختصاصيين منقطعين لهذه الرسالة وعن طريق سلم على راسه هيئة عليا يرفع اليها محصول الهيئات الفرعية لتصادق عليه .

واللغة العربية لم تفقد في اي وقت من الاوقات صلاحيتها للتدريس الجامعي ، فالاساتذة الجامعيون في العصر الحاضر يدرسون علوما حديثة باللغـة العربية ويتقنون دراستها بحثا وتبيانا ويبدلون مجهودا ليس باليسير لتذليل عقبة العثور على المصطلح العلمي والتقني العربي يضاف الى هذا مجهود الجامع العلمية في العالم العربي ، هذه المبادرة يعوزها توحيد المصطلح في كل الميادين وهو نقص لا يزول الا عندما يبرز للوجود « المعجم المسلسل الموحد » ان شاء الله. فالمشكل الحقيقي انما هو في عدم وحدة المصطلح لا في كون اللغة العربية صالحة للتدريس او غير صالحة لان صلاحيتها للتدريس الجامعي شيء واقعي.

او تقتبس الفاظا غير عربية بعد صقلها وجعلها ملائمة للنطق العربي السليم في الميدان الالي والصناعي خاصة فتنمو اللغة وتزدهر وتنتشر بين جميع الاوساط العلمية في العالم ، على غرار سلفنا الذي وضع المصطلح لكل ما جد آنذاك من علوم وفنون ، فالمشكل كامن في الاختلاف والتخلف ونقصان التكوين الفكري والعلمي وعدم توحيد الجهود ، ومن حسن الحظ ان الشعوب العربية ادركت ان نماء اللغة العربية ومسايرتها الركب الحضاري منوط بنمائها وان هذا النمو ضمان لسعادتها ومثار ازدهار لعلومها وقوة لميزاتها ، فاذا حصلنا على قوة المال ووحدة العمل امكنا ان نربط الحاضر بالماضي ونضع العالم للمستقبل الزاهر وان نقوم بنفس الدور الذي قام به السلف وهم في اوج عزهم فابتدعوا اساليب شتى فكان لكل معنى مصطلحه الخاص ووضعت اسماء لمسميات لم تعرفها اللغة العربية من قبل ، فلن نستطيع اللغة العربية استرجاع مجدها الا بالوسائل التي نبجها السلف في الخلق والابداع بالاضافة الى وحدة الفكر ووحدة الاتجاه .

ان داء العمل الفردي او الاقليمي وعدم التكوين الصحيح الشامل العام وعائق الضعف والاختلاف كل تلك عراقيل يجب ان نستأصلها للكرع من ينابيع تراثنا الفياضة ولفتنا الثرية بمعاجبها ووفرة مفرداتها ومطاوعتها في التصعيد والتوليد والاشتقاق والتجوز والابدال والقياس .

وقد منيت اللغة العربية رغم ثرائها باختلاف خطير قبل ظهور الاسلام ونزول القرآن ، وقبل تغلب لغة ترمش على سائر اللغات واللهجات . لذا

اللغة العربية صالة للتدريس الجامعي

ولكن بطء التعريب عرقلة

الاستاذ كيفور ميناجيان
(موسكو)

(ط) لا توجد لغة عربية سهلة وموحدة يفهمها الشعب في كل البلدان العربية . فكل بلد عربي له لغته العامية الخاصة به . ومن يدرس اللغة الفصحى لا يفقه شيئاً من حديث الشعب .

(ك) عدم احترام الاختصاصيين الاجانب في مجال اللغة ، بالصورة اللائقة .

ج 2 - في نظري انجع الحلول لازالة المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية هي التالية :

(ا) الاهتمام بنهضة البلدان العربية نهضة علمية و فنية وثقافية لتكون في مستوى البلدان المتقدمة في العالم .

(ب) يجب توسيع التبادل الثقافي والعلمي بين البلدان العربية والبلدان الاخرى .

(ج) يجب تقوية الدعاية واجهزتها من اجل نشر اللغة العربية ، وهنا اعتقد انه من الضروري تاسيس صندوق خاص للقيام بالدعاية . واهم الطرق في رأبي هو فتح مراكز ثقافية في البلدان الاخرى (غير العربية) فيها فصول خاصة لتدريس اللغة العربية بالمجان ، وغير ذلك من وسائل الجذب . وكذلك اجراء مسابقات في اللغة العربية على مختلف المستويات تكون الجوائز بعثات دراسية في أي بلد من البلدان العربية او غير ذلك من الوسائل ، تجعل المواطنين الاجانب يهتمون باللغة العربية وينجذبون اليها وربما كان من الملائم فتح جامعة عربية متحدة يدرس فيها الاجانب اللغة العربية مجاناً ، بعد النجاح في المسابقات اللغوية .

(د) توحيد المصطلحات العلمية والفنية والهندسية وغيرها بين البلدان العربية وتنفيذ هذا التوحيد بصورة الزامية وليس اختيارية .

ج 1 - هناك عدة اسباب من وجهة نظري (ا) تاخر البلدان التي تستخدم اللغة العربية في العلوم والفنون والهندسة . فاذا ما حلت هذه البلدان مشعل الحضارة والعلوم ، أمكنها ان تحتس على البلدان الاخرى ان تتعلم اللغة العربية لتقتبس ما طاب لها او احتاجت اليه من علوم او فنون تنشر باللغة العربية .

(ب) ضيق مجال التبادل الثقافي بين البلدان العربية والبلدان الاخرى .

(ج) ضعف الدعاية التي تقام للغة العربية في البلدان الاخرى .

(د) قلة عدد الجمعيات اللغوية في البلدان العربية .

(هـ) انني من انصار الاحرف العربية ولكني اعتقد انها من اسباب عدم انتشار اللغة بين البلدان الاخرى . لان الاكثرية الساحقة ممن لا يعرفون اللغة ، يعبرون عن دهشتهم وخوفهم من الاحرف ويعتقدونها احرفا هيروغليبية صعبة الكتابة والقراءة .

(و) بعض الصعوبات في اللغة من حيث القراءة والكتابة والقواعد .

(ز) ينقص اللغة العربية بعض النظريات والقواعد اللغوية الموجودة في اللغات الاخرى ليجعلها اكثر مرونة ، وتتنافس مع اللغات الاخرى .

(ح) ليست المصطلحات العربية موحدة في كل البلدان العربية .

فكل بلد يستخدم المصطلح الذي يروقه او يعتبره اصح .

هـ) توسيع العلاقات وزيادة الجوائز والمنح وغير ذلك من وسائل التشجيع في مجال تطوير اللغة ، وبصورة خاصة للعلماء والاختصاصيين الاجانب الذين يقومون بدور ما في نشر ودراسة اللغة العربية .

و) توحيد المصطلحات العلمية والفنية والهندسية وغيرها في كل البلدان لتكون هناك لغة عربية موحدة مائة في المائة .

ز) تكوين لغة عامية موحدة يفهمها كل مواطن عربي في البلدان العربية جمعا .

ن) اجراء اصلاح في اللغة العربية لتتمشى مع متطلبات العصر ، وادخال التغييرات والتجديدات الضرورية فيها .

ح) اقامة علاقات وثقى مع العلماء واللغويين والاختصاصيين الاجانب المهتمين باللغة العربية ودراستها وتدريبها وتقديم المساعدات التي يحتاجون اليها واحترامهم . اتول احترامهم لانني اصطدمت بهذه المشكلة اذ انني كتبت رسالة وبعثت بها الى معهد التعريب والترجمة التابع لجامعة الرباط اطلب فيها مجموعة المصطلحات التي اقراها المعهد لدراستها وادخالها في معاجمي التي اصدرها في الاتحاد السوفيتي للغة الروسية والعربية . ولكن للاسف لمع ان الرسالة مبعوثة بالطائرة ومسجلة) لم استلم أي جواب . وحدث نفس الشيء مع المجمع العلمي السوري .

ط) جذب اكبر عدد ممكن من المستعربين الاجانب للاشتراك في كل التدابير التي تتخذ في مجال اللغة العربية ونشرها وتطويرها .

ج 3 - نعم ، تصلح اللغة العربية للتدريس في الجامعات بدون أي شك .

ج 4 - المشاكل التي تعترض الاساتذة اثناء التدريس باللغة العربية ، هي فيما يلي :

أ) نقص المصطلحات العلمية والفنية والهندسية وغيرها في المعاجم والمراجع .

ب) نقص في المعاجم والمراجع اللغوية والعلمية والفنية والهندسية .

ج) مرة اخرى اتول عدم وجود وحدة في المصطلحات المذكورة بين البلدان العربية .

د) يتطور العلم بسرعة عجيبة ، ويجب علينا ان نتمشى مع هذه السرعة . لكن النتيجة عكس ذلك في مسألة تعريب المصطلحات . اذ ارى ان المصطلح الجديد يجري تعريبه ويدخل في اللغة متأخرا جدا . وحتى تعريبه واقتراره بصورة صحيحة من قبل مؤسسة لغوية (تفرض مثلا مجمع اللغة العربية) يقوم كل مؤلف أو استاذ بتعريب المصطلح كما يروق له ، وهو مضطر الى ذلك لانه يحتاج الى هذا المصطلح في مؤلفاته او في الترجمة او في القاء المحاضرات . فتكون النتيجة مؤسفة ، اذ نرى امامنا مجموعة ضخمة من المصطلحات المختلفة قد ظهرت قبل اقرار المصطلح الصحيح ، اكثرها خطأ ، ولكنها تتسرب في اللغة وتشوهها . لذلك يجب تعريب المصطلحات بسرعة فائقة ونشرها ، وادخالها في اللغة بصورة جبرية وليس اختيارية لكيلا تعطي المجال لكل انسان ان يخترع ويبتكر كما طاب له .

د) نرى ان الكتب الدراسية في كل بلد عربي تختلف عن كتب البلد الآخر . وهذا امر سيء ويلحق الضرر من حيث نشر اللغة العربية ، ويجعلها صعبة التدريس في الجامعة . لذلك من الضروري اصدار كتب دراسية ابتداء من السنة الاولى حتى آخر سنة في الجامعة تكون موحدة لكل البلدان العربية .

هـ) اذا صعب ايجاد مكافئ لمصطلح جديد في اللغة العربية ، فلا يجب ان نخاف من ادخال المصطلح الاجنبي بحيث يتفق والاوزان العربية اثناء تعريبه .

ج 5 - نعم ان المصطلح العلمي يشكل اهم مشكلة تعترض نمو اللغة العربية . وفي رأبي يمكن التخلص منها بالطرق التالية :

أ) تكوين مؤسسة موحدة لكافة البلدان العربية للتعريب واقترار المصطلحات يشترك فيها اعضاء من علماء اللغة والعلم من كل البلدان العربية ، وان يكون التصويت على اقرار المصطلحات المختلف عليها وفق نظام يراعي التساوي بين جميع البلدان ، أي أن يكون لكل بلد عدد متساو من الاعضاء .

ب) عند تعريب مصطلح واقتراره ، يجب دراسة نفس المصطلح في عدة لغات منتشرة ومتطورة ، وليس فقط في لغة واحدة كما يجري في الكثير من الاحوال .

ج) استعارة المصطلحات من كل اللغات الاجنبية بعد اختيار الاصطلاح منها من حيث السمع

والنطق والانسجام مع اللغة العربية وبهذا تدخل مصطلحات من كل اللغات المتطورة وليس فقط الإنجليزية كما يجري الآن ، وفي بعض الاحوال النادرة الفرنسية .

(د) تكوين مؤسسة لكافة البلدان العربية لنشر المعاجم الضرورية بسرعة وبكثرة بحيث تشرف على مراجعة المعاجم هذه المؤسسة الموحدة لتعريب واقرار المصطلحات تشرف عليها الاجهزة الحكومية .

(هـ) تكوين هيئة مراقبة حكومية موحدة لتشرف على مراجعة كل المعاجم والمؤلفات العلمية والفنية والهندسية وغيرها وتوحد كل المصطلحات المستعملة .

(و) اشراك اكبر عدد ممكن من المستعربين الاحاب والاختصاصيين في المصطلحات العلمية

والفنية والهندسية ، في عملية تعريب المصطلحات . واعتقد ان هذا الامر ضروري من الناحية العلمية اذ ان كل مستعرب في كل بلد اجنبي له وجهة نظر ذات طابع خاص ، ويفهم المصطلح بطريقة قد تختلف عند المستعرب في اي بلد اجنبي آخر . وهذا الواقع في رأيي مهم ، وقد يفيد المهتمين والعاملين في هذا الحقل من رجال اللغة ويعطيهم مواد فريدة في نوعها .

وهناك اسباب وطرائق عديدة يمكن سردها ولكنني اعتقد ان المجال ضيق . كما يجب الاشارة الى ان هذا الموضوع موضوع بحث علمي يحتاج الى وقت ودراسة عميقة لم استعد لها . لذلك اكتب هذه الصفحات بسرعة لكي ابعثها الى المكتب الدائم للتعريب ، لآكون قد ساهمت في هذا الاستفتاء ، وقدمت رأيي كمستعرب اجنبي .

تشجيع التأليف في البحث الجامعي

هو الطريق المثلى للنهوض باللغة العربية في الحقل العلمي

الكتور محمد الجاسر

رئيس قسم الامراض العصبية والنفسية
كلية الطب (جامعة الاسكندرية)

احيانا يجد الاستاذ صعوبة في التعبير بدقة عما يريد وكثيرا ما يجد الطالب صعوبة في فهم ما يراد منه .

4 — الحل هو الاكثار من تأليف الكتب الجامعية باللغة العربية والاكثار من ترجمة المراجع من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية .

5 — المصطلح العلمي يمكن ترجمته الى اللغة العربية واذا استحال ذلك يمكن استعماله بلغته الاجنبية .

1 — اهم المشاكل التي تعترض سير اللغة العربية والتي تحد من انتشارها بسرعة في العالم هي عزوف ابناء العروبة عن لغتهم (ام اللغات) .

2 — ان انجع الحلول هو تشجيع العلماء والاساتذة على التأليف باللغة العربية في فروع العلم المختلفة .

3 — ان التعليم الجامعي لا يصلح الا باللغة العربية فنحن في كلية الطب حيث التدريس بالانجليزية،

أصداء الاستفتاء في المغرب

كان المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي قد ارسل لطائفة من الكتاب والعلماء والمفكرين في نطاق دراسة مشاكل العربية وأوضاعها جلسة أسئلة تدور حول مستقبل اللغة وطريق النهوض بها وغير ذلك . وسيقيم في الآونة الأخيرة معارض للكتاب القانوني والفقهي ، والعسكري ، والاقتصادي والعلمي في كثير من مدن المغرب . كما سبق لجلسة « المعرفة » السورية ان قامت بالقاء عدة أسئلة على الاختصاصيين ومدرسي العلوم بالجامعات في العالم العربي ، وقد نشرت في بعض اعدادها اجوبة اولئك المختصين مما ساعد كثيرا على جس النبض في سير تدريس العلوم بلغة الضاد في البلاد العربية وتبيان مستقبل الدراسات العلمية العالية في الجامعات .

وتقوم « العلم » الآن بالقاء بعض الاسئلة ولو في نطاق ضيق ومحدود على بعض الاساتذة الذين اقاموا على كاهلهم في فترات عصيبة مهمة تعليم العلوم بالعربية في المدارس الحرة . والفترة التي شهدت قيام هذه الرسالة الكبيرة انطلقت من لا شيء ، وكان الاساتذة انفسهم يقدمون خطوة ويؤخرون أخرى . فالراجع معدومة ، والرجال متكونون بلغة فرنسية محض كانت معركة جد شاقة كلفت الجهود المضنية الى ان استطاع التعليم العلمي العربي في المدارس الحرة في النهاية ان يتحسس طريقه ويقف على رجليه فوق أرض ثابتة .

ولندخل في اجوبة بعض الاساتذة الذين وافونابها لتعرف الحقيقة منذ البدء :

فلائلة التي وجهناها لهم اربعة كالاتي :

- 1) قمتم بتدريس العلوم والرياضيات بالعربية في المدارس الحرة ، كيف كانت تجربة تدريس المواد العلمية لأول مرة بالنسبة لكم وللمدارس المغربية باللغة العربية ؟
- 2) هل انت التجربة بنتيجة ايجابية ، واستطاع المتخرجون من تلك المدارس ان يتابعوا دراستهم العلمية عند ما انتقلوا الى مدارس متخصصة سواء في المغرب أو الخارج ؟
- 3) بعد تعريب التعليم ازدادت فرص تلقين العلوم بالعربية خصوصا وان الانواع التي تلقت العلوم باللغتين على وشك التخرج وكذلك تعريب بعض الكتب والمصطلحات العلمية وغيرها ، فهل ستلعب هذه المقدمات دورا فعلا في ارساء تعليم علمي عربي بالبلاد ؟
- 4) مارستم تعليم العلوم بالعربية وانتم مطلعون ولا شك على مشاكله . هل تحددون المشاكل والصعوبات التي تحول دون اتمام هذه الرسالة ؟

تلاميذنا المكونون بالعربية يضاهاون أو يتفوقون على تلاميذ التعليم المكونين بالفرنسية

الاستاذ ادريس عمور
عميد المدرسة العليا للمهندسين

والرياضيات باللغة العربية ، ورغم كوني لست متبحرا في هذه اللغة ولم اكن متضلعا فيها ، فقد تمت باعطاء دروسي الاولى في الرياضيات بالعربية حوالي 1950

— 1 —
* لقد مارست خلال عدة سنين ، او على الاصح خلال اكثر من عشر سنوا ت، تعليم الفيزياء والكيمياء

المقررة في الفيزياء والكيمياء والرياضيات ، بالمعاهد الثانوية (الفرنسية) .

وبعد الاستقلال ، أصبح من الممكن ان نحدث بثانوية مولاي يوسف بالرباط اول قسم معرب لتحضير البكالوريا الثانية في الرياضيات ، ثم حوالى سنة 1961 اولى سنة تحضيرية عليا معربة في الرياضيات والفيزياء والكيمياء بالمدرسة المحمدية للمهندسين .

لقد واجهتنا في هذه المرحلة العليا من تعريب المواد العلمية مشاكل عويصة ناتجة عن عدم وجود المراجع الضرورية ، الامر الذي جعلنا نلجأ الى استعمال الحروف اللاتينية للتعبير عن الرموز في الكيمياء والفيزياء والرياضيات .

وسأتكلم بعد حين عن هذه الصعوبات .

- 2 -

* لقد كانت لهذه التجربة طبعاً نتائج ايجابية فليس المغاربة من ذوي الذاكرة المحدودة : تذكرنا السنتين التجريبتين 1952 ، 1953 وما بعد سنة 1953 : فبفضل تعريب المواد العلمية في الطور الثانوي بالمدارس الحرة استطعنا سواء بالرباط ، أو سلا ، أو الدار البيضاء أو فاس الخ... ان نخلق نوعاً من النشاط في نفوس مجموعة من الشباب كانوا يظنون مستقبلهم مغلقاً عليهم وان انس فلن انسى عزة النفس التي كنت اقراها على وجوه تلاميذتي عندما كانوا يمثلون امامي قائلين : « لقد انجزنا المشكلة الحسابية المطروحة على تلاميذ ثانوية مولاي يوسف ولقد حللناها باللغة العربية لرماتنا ..الخ.»

وما اكثر ما واجهناه في طريقنا من عنـاد وتشكيك ! ورغم ذلك فان اقبال التلاميذ ونشاطهم بلغ شأواً كبيراً حوالى سنة 1954 - 1955 الى درجة ان كاد الامر يدفع بنا الى اخفاء برامجنا لكـون المسؤولين عن التعليم آنذاك كانوا يتخوفون من مزاحمة تعليم غير رسمي وان كان لا فرق تماماً بين مستواه ومستوى التعليم الرسمي ، ويلقن باللغة العربية !

وحوالى سنة 1955 ، حصلنا على الفوج الاول من الحاملين لشهادة البكالوريا ، غير الرسميين ، وان شئت فقل (المكونين في الخفاء) (لانه كان على المدارس الحرة في ذلك العهد الا يتعدى تعليمها السنة الثالثة من الطور الثانوي) ، وقد قام الاساتذة الشرقاوي، وابو بكر ، والبكاري وغيرهم ببعض

1951 - وربما قبل هذا التاريخ وذلك بمؤسسة لحدو بالدار البيضاء . ولولا مشاركتي وصمودي ، ولولا ايمان مدير المؤسسة المذكورة في نجاحي في هذه المهمة لكنت عجزت عن القيام بها بعد اسبوع من التدريس : نعم ، لقد كان يبدو لي اذ ذلك من قبيل المحال من الناحية العلمية ان ابلغ لعقول تلاميذتي فكرتي العلمية باللغة العربية ، حتى ادى بي الحال الى تقديم استقالتي ، غير ان المدير رفضها رفضاً تاماً وصار يشجعني ويقوي عزيمتي . فأصبحت بمحض ارادتي واجتهادي اقوم بتعريب مادة الرياضيات اولا ثم الفيزياء وبعد ذلك مادة الكيمياء . ولم تكن اذ ذلك رهن اشارتي أية مراجع في العلوم بالعربية ، مما جعلني اعتمد على الارتجال فقط . وكسنت النتيجة ان شعرت بهذه الظاهرة : فبدلاً من ان يظهر التلاميذ نوعاً من الضجر ويعسر عليهم الامر من عدم استطاعتي التعبير بطلاقة اللسان وايجاد اللفاظ العلمية بسهولة . فقد اندمجوا معي في هذه المحاولة واصبحوا بدورهم يبحثون معي عن المصطلحات التي تؤدي المعنى بدقة . ولم يكن ليتسنى ايجاد اللفظ قبل معرفة ما كان يرمي اليه ، وهذا البحث الاجماعي عن المصطلح المناسب كان عاملاً مهماً حمل التلاميذ على الاجتهاد في فهم الدرس النظري والتمارين التطبيقية فهما جيداً .

وقد تمنا بالبحث عن المصطلحات ، وهكذا فبعد مضي شهر ونصف من الحيرة والتردد ، أصبح في استطاعتي - رغم كوني لم اكن احسن اللغة العربية كما ذكرت آنفاً - ان اقوم بتدريس ما كان يبدو لي ذلك من قبيل المحال واعني بذلك مواد العلوم بالعربية.

وطبعاً ، خلال السنة التالية كنت ادرس باللغة العربية بنفس السهولة التي كانت تخولني اياها اللغة الفرنسية ، اقول كنت ادرس باللغة العربية كلا من مواد الرياضيات والفيزياء والكيمياء واخيراً البرامج المقررة في العلوم للسنوات الاولى من التعليم الثانوي .

ولما تمت : بمدارس محمد الخامس بالرباط صحة صديقتي الاستاذ الحسين البكاري ، بانشاء السنة الثانية من الطور الثانوي الثاني ثم فتح قسم البكالوريا العصرية الاولى 1953 - 1954 ، لم نجد اية صعوبة ، لان المصطلحات الاساسية كانت هي هي ، ولم تكن لتتغير ، وبهذه الطريقة استطعنا ان نزيل من عقلية التلاميذ المعربين كل مركب نقص وذلك بتلقينهم - باللغة العربية طبعاً - نفس البرامج

فانكم لا محالة ستمتكونون في اقرب الاجال من تعريب
تعليمنا العلمي .

- 4 -

* لقد اشرت فيما سبق الى بعض الصعوبات
التي منها ما هو جسيم ، وهي :

- 1) الرجال الضروريون لهذا التعريب .
- 2) النشاط والايان والثقة بالتعريب .

وهناك صعوبات اخرى على الصعيد التقني
ينبغي التغلب عليها ، وابدأ بالقول الى ان الحلول
التي اتادي بها للتغلب على هذه الصعوبات ، هي
حلول املتتها علي التجارب : فاذا اردنا القيام بعمل
ناجح ومفيد ، ينبغي ان نتجنب في ميدان تعريب
العلوم كل التعصبات والانفعالات القومية او اللغوية
او غيرها ، فعلينا الان نفي ان العلوم عالية يسهم
فيها جميع اقطار المعمور ، فاذا كنا في حاجة الى ان
نتعرف الى ما وصلت اليه الاقطار الاخرى في هذا
المضمار ، علينا ان نعمل ايضا على ان يتمكنوا بدورهم
من التعرف على ما نقوم به نحن الاقطار العربية في
هذا الميدان . ففي الحقل العلمي اذا ، لا توجد بروج
عاجية يستحيل الوصول اليها ، وان اكبر ضرر في
نظري يمكن ان يلحق العرب المختصين في العلوم ، هو
ان يضعوا انفسهم داخل دائرة لا يمكن تجاوزها
والحل كما ذكرت ذلك آنفا : هو استعمال
الحروف اللاتينية في كتب الصيغ المتعلقة بالفيزياء
والكيمياء والرياضيات ، ابتداء من السنة الثالثة من
الطور الثانوي ، وكفى !

وهنا احكي حكايتين اشرح بهما هذا الببدأ
الاساسي او ما اعتبره مبدأ اساسيا :

كنت اقوم بتدريس مادة الرياضيات بقسم
البكالوريا الثانية المعربة في الرياضيات بثانوية مولاي
يوسف وكانت الدروس مفهومة جدا من طرف التلاميذ ،
غير اني كنت اشعر ان هؤلاء كانوا يغارون شيئا ما
من اصدقاتهم بقسم البكالوريا الثانية في الرياضيات
باللغة الفرنسية ، وذلك لان الاولين كانوا محصورين
في دائرة الدروس التي كنت اقدمها ايها ، اما
الاخرون ، فكانوا يتفرون على عدة مصادر مهمة ،
وبالاخص على مؤلفات تحتوي على مشاكل حسابية
وتطبيقات منجزة باللغة الفرنسية طبعاً .

واذ ذاك ، تمت بالتجربة الاتية : اخذت
مطبوعات الرموز ومطبوعات الرموز وحدها فقط
وادخلت عليها الحروف اللاتينية وبدلاً من ان اكتب :

الاتصالات مع الاقطار الشقيقة في الشرق . وهكذا
فقد استطعنا الحصول على المصادقة والاعتراف
ببكالوريا برزت من الخفاء . هذا ومن بين ذلك الفوج ،
فقد دخل للمغرب عدد كبير من الطلبة وهم يمارسون
الآن مهمة التدريس بمعاهدنا .

وبعد سنة 1956 ، استطاع طلبتنا الحاملون
للباكوريا الثانية في الرياضيات الذهاب الى الخارج
علانية هذه المرة سواء لمصر او الشام .

كما سافر آخرون الى اوربا حيث تلقوا
تكويناً لغويًا في الفرنسية او اللمانية ، مكنهم
من متابعة دراستهم هناك بسهولة وقد رجعوا وهم
يحملون شهادة الليسانس في العلوم او درجة مهندس .

- 3 -

* نعم ، وبدون ادنى شك ! لقد عرفنا في الوقت
الذي لم يكن لدينا الوسائل سوى ايماننا وارادتنا .
سبق لي ان اشرت الى ذلك حيث كنا نقوم
بمفردنا بايجاد المصطلحات الضرورية ، اما الآن ،
فتوجد رهن اشارتنا لهذه الغاية قواميس مختصة ،
وكذلك طريقة منهجية للتعريب ، واكثر من ذلك ،
يمكن لنا الآن تنسيق التعريب بين سائر الاقطار
العربية .

وفي نظري ، فالتعريب في حد ذاته غير صعب ،
فليس هناك الا مشكل ، ومشكل واحد : من يا تری
سيقوم بالتعريب ؟ ومتى سنتوفر على جميع الاطر
التعليمية القادرة على تدريس جميع المواد العلمية
ليسهل تعريبها ؟

منذ لحظة ، كنت اصرخ صرخة المنتصر : لقد
استطعنا ان نعرب في الوقت الذي لم نكن نتوفر
فيه على الوسائل الضرورية : ولكن كان الامر اذ ذاك
يتعلق بمئات او بالآف من التلاميذ ، اما الآن ، فقد
اصبح يتعلق بعشرات الآلاف او بمئات الآلاف من
التلاميذ .

وعليه ، فتعريب التعليم الان امر سهل من حيث
البداً اما من حيث التطبيق ، فقد يكاد يكون من قبيل
المستحيل ، وذلك اذا نحن اخذنا بعين الاعتبار
تلة الاطر الضرورية .

ثم هناك في نظري سبب آخر اكثر خطورة وهو
انعدام النشاط وانعدام الثقة في الوصول الى هذا
الهدف ، وعليه فاذا ما انتم استطعتم ان تخلتوا
النشاط وقوة العزيمة كما كان الامر عليه سنة 1953 ،

المخصصة لزملائهم المسجلين بالانتماء الفرنسية ،
وان يقوم بتصحيح الاختبارات اساتذة فرنسيون ،
وقد شارك في هذه الامتحانات 26 طالبا معربا نجح
منهم 14 او 16 (لا أتذكر بالضبط) .

وخلصة القول :

ليس هناك مشكل لتعريب التعليم خصوصا في
الظروف الحالية :

فكثيرون الرجال وتقوية المزائم والجو الضروري
واستعمال الطرق الناجمة والعمل على نسيان
الانفعالات ، تلك هي في نظري المتواضع ،
الشروط الضرورية للوصول الى تعريب صحيح
يناسب العصر العلمي الذي هو عصرنا وذلك سواء
في التعليم الثانوي او العالسي .

انطلاق رائع للتعليم العلمي العربي يجب ان يعزز بفتح معاهد التخصص امام المكونين بالعربية

الاستاذ العربي حصار
صيدلي ومدرس العلوم

اما بالنسبة للمدارس العربية فقد كانت
التجربة طبيعية ، وانما الشيء الذي وقف حائلا دون
جدية وفعالية الدروس هو انعدام وسائل الايضاح ،
وهذه المسألة تغلبنا عليها بوسائلنا الخاصة ، فمن
جانبي كنت ازود جهتي بالمواد الكيماوية وكان
الآخرون من جهتهم يضعون وسائلهم تحت تصرف
اتسامهم وهكذا ...

ورغم كل ما ذكرت فقد علقنا آمالا كبيرة على
انتصار التعليم العربي العلمي متى استقلت البلاد .
وللتدليل على مدى تلك الآمال فقد كنا نحث الطلبة على
التوجه الى الشرق وبالاخص سوريا لانها قريبة
الينا من حيث التكوين العلمي .

✽ وعن السؤال الثاني حول نتيجة التجربة
والانتقال الى متابعة العلوم في مدارس متخصصة
بالمغرب والخارج اجاب الاستاذ العربي حصار على
انه يعتبر النتيجة ايجابية الى حد . فقد استطاع فعلا
كثير من المتخرجين بالعربية ان يتابعوا دراستهم
العلمية في الخارج سواء في الشرق كبعض المهندسين
وهناك دكتور في الكيمياء على وشك انهاء دراسته
وعدة طلبة يتابعون تعليمهم العالي في الفلاحة بالولايات
المتحدة وطالبان يدرسان الآن في الجزائر احدهما في
كلية الطب والآخر في كلية الصيدلة فترة تدريب

$$1س + 2ب + س = ج = 0$$

$$كبتت \quad a x^2 + b x + C = 0$$

وبعد مضي شهر واحد ، اصبح تلامذتي
يتفهمون على مطبوعات الرموز ، لاسيا وان هذه
الرموز تجعل الطالب يسير الدروس مساهرة
سحرية وبغاية السهولة .

اما الحكاية الثانية ، فهي كما يلي :

حتى سنتي 1957 - 1958 ، لم يكن احد
يؤمن بصفة معقولة في تعريب قسم البكالوريا الثانية
في الرياضيات . وبعد جهود جبارة استطعنا ان نحصل
على الموافقة لانشاء هذا القسم .

ولما شعرت ان تلامذتي تعودوا جيدا على
استعمال الحروف اللاتينية في كتابة الصيغ ، طلبت -
وحظي طلبي بالقبول - ان يجتازوا نفس الامتحانات

✽ فيما يتعلق بالسؤال الاول على تجربة تدريس
المواد العلمية بالعربية لاول مرة بالنسبة لي فقد كانت
تقريبا بطريقة الصدفة اذ في سنة 1950 تأسست
ثانوية النهضة بسلا وكانت في حاجة اكيدة لاساتذة في
تدريس العلوم بالعربية وبديهي ان الواجب كان يدعو
اذ ذاك للتلبية والمشاركة في ارساء دعائم النهضة
العلمية بالبلاد . ولبيت النداء ، وكانت مهمة صعبة
وشاقة لانني تلقيت تكويني العلمي بلغة اجنبية
في مدرسة فرنسية محضة لان اللغة العربية تعتبر
حينذاك لغة اجنبية . واستطعت تلبية لرغبة الاستاذ
ابي بكر القادري ان اضع امكانياتي في سبيل وضع
اللبات الاولى دون ان انسى انني لم اكن مهيا للمهمة .
وتتبع الصعوبات التي واجهتني اذ ذاك في عدم وجود
مراجع مدرسية علمية بالعربية سواء في الطبيعيات
او الكيمياء والفيزياء . واضطرت انا والاشوان
الاساتذة عمور ، والبكاري والطيب بن عمر ان نعكف
على ترجمة الكتب الفرنسية . وكانت تجربة انطلقنا
فيها من الصفر وسارت رويدا رويدا الى ما بعد
الاستقلال ، وخرجنا من التجربة بنتيجة سارة
استطعنا فيها لا نقول الانتصار وانما قهر الصعوبات
العديدة . واؤكد بهذه المناسبة انني خرجت وانسا
ملم باللغة العربية بفضل العكوف والتدريس .

استغرقت شهرين كنت اراقبه اثناءها عن كتب واستطاع ان يقطع شوطا مهما في تدريسه . وهناك آخرون غابوا عن ذاكرتي .

والمهم ان يتفهم المسؤولون في هذا المضمار مدى خطورة عدم قبول بعض الطلبة المتكويين عربيا في كلية الطب . ان الضرورة تقتضي فتح الباب امام من يريد منهم الانتساب الى هذه الكلية واعود لاؤكد على نقطة هامة وهي تخصيص بعض المدارس بالتجهيزات العلمية التي يحتاج اليها الطلبة . وافراد شعبة متخصصة مزودة بكل الامكانيات المتاحة حتى يتم تكوين نخبة تضطلع بالمهمة وتسير بها الى مبتغاهها . اما اذا ظلت الحالة على ما هي عليه فلا شك أننا سوف لا نخرج مثقفينا وانما انصاف مثقفين !

وهناك قصر نظر في بعض الاحكام السريعة التي تطلق على نتائج البكالوريا العلمية بالعربية ، وهي غالبا ما توصف بانها ضعيفة المستوى ، وهو طبعا حكم خاطيء لان المواد التي تجرى فيها الامتحانات واحدة ما عدا ان واحدة تقع بالعربية والآخرى بالفرنسية . وهذه مسألة لغة لا دخل فيها للحكم على المستوى .. وقد عالجتنا هذه المشكلة باعطاء المصطلحات اثناء الدرس باللغتين ما دام الطلبة سيضطرون استقبالا الى متابعة دراستهم بلغة اجنبية .

* ثم اجاب الاستاذ حصار عن السؤال الثالث وهو اتاحة الفرص امام تلقين العلوم العربية بعد تعريب التعليم ، فقال بان الفرص فعلا ازدادت بكيفية واسعة وربما ايضا بشكل فوضوي ! ذلك انه لزاما ان تنفرد في الجهاز المدرسي شعب علمية تكون في المستوى ، متينة ومتخصصة . وستعود الامواج التي تدرس بالخارج وقد وجدت الميدان مهيدا ومتيسرا بعض الشيء ، فيستفيد منهم التلاميذ . وتكون مناسبة ثمينة لان يلعبوا دورهم المعلق عليهم وهو دور مهم وفاضل حيث سيقفز التعليم العلمي خطوات واسعة الى الامام .

ثم اعطى الاستاذ حصار بعض الامثلة عن المتقدمين للمدرسة العليا للاساتذة وتأسف لهبوط المستوى ، كما انه اطلع على تصحيح بعض المواد لمباراة الدخول للمدرسة فهالته مختلف الاجوبة ، والمستويات ومرد ذلك الى التكوين الضعيف الذي يعطى للطلبة وهو لا يبشر بخير في المستقبل . والذين يتخرجون لا ينهض مستواهم الى الدرجة المطلوبة .

وفيما يخص وضع الكتب العلمية بالعربية فقد تم تأليف واخراج كتب علمية في الرياضيات على الاخص وبعض الكتب في الفيزياء والكيمياء والطبيعية للطور الاول من الثانوي . ولا زالت الشعب العلمية تحتاج اشد الاحتياج الى هذه الكتب . وافتح هنا قوسين - يقول الاستاذ حصار - لاعطي مثلا عن المفتشين الفرنسيين الذين كانوا يضعون كتباً علمية خاصة بالبلاد رغم ان الكتب الفرنسية موجودة بكثرة ويتم توزيعها على التلاميذ بالمجان . وقد وضعت كتب عربية وفق البرامج المغربية ولكن لم تنته الوزارة لهذا العمل رغم ما تتوفر عليه من الامكانيات .

اما اقتراحي لوضع الكتب فانا اللح على وضعها بطريقة علمية منظمة تتوخى الفائدة والصالح العام ، وليس بطرق فوضوية مرتجلة كما وقع بالنسبة للطور الاول من الثانوي . ولا احتاج الى القول بأن المسألة في الاخير تؤول على انها مسألة تجارية .. وهنا ولا شك تبرز مهمة مكتب التعريب .

- 4 -

* اما عن السؤال الاخير الخاص بمشاكل تعليم العلوم بالعربية فهي كثيرة كما قال الاستاذ العربي حصار : احدهما في عدم وجود الكتب الملائمة والصالحة من جهة وفي عدم توحيد المصطلح العلمي في المغرب وخارج المغرب رغم ان مكتب التعريب يبذل جهودا كبيرة ولكنها تسير ببطء . فتوحيد المصطلحات العلمية من الاهمية بمكان وتظهر ضرورته كلما تعددت المصطلحات ويات عسيرا على الانسان ان يحصر مصطلحا في معنى بعينه . وهذا التعدد والاختلاف بين البلد والآخر عاق في بعض الاحيان مهمة الاتفاق على قاعدة محددة . وهذا هو الشيء الخطير امام تقدم العلوم في عالمنا العربي .

وختم الاستاذ حصار جوابه بقوله : يعيب كثير من الناس علينا أننا متعصبون للغة العربية ، والحقيقة اننا متعصبون لان العربية لغتنا ، ورغم ما قيل فيها سبقي اللغة الحية لانها سايرت وتساير مسيرة العصور المتقدمة . ونقطة الضعف هنا ان يقوم العرب بواجبهم كاملا وعلى احسن حال . وسيظهر الزمن انها لغة صالحة وستبقى صالحة . حقيقة ان العربية ربما اصابتها فتور او حصر الا ان الانسان مهما توائى فاته سينهض من كبوته ويستمر في السير الى الغاية المتوخاة .

الكتب العربية في العلوم أقل مستوى من الكتب العلمية العربية

الإستاذ أحمد الأخضر
جامعة محمد الخامس (الرباط)

— تأليف مراجع من طرف المختصين كان يؤلف كل متخصص في شعبته . فكيف سيكون هذا التأليف او الوضع بدوره ؟ من المعلوم ان المراجع تنقسم الى قسمين رئيسيين : (1) قسم توضيحي ، مروج للعلوم (2) وقسم البحث المتخصص . ويمكن فيما يخص القسم الاول اعني القسم التوضيحي أن يضطلع به أي كان ، لكن بالنسبة للقسم الثاني أي التخصص ، فالامر صعب لانه ميدان عميق . وهنا يبرز دور الترجمة ومن المهم جدا ان يشجع التأليف والترجمة والنشر .

ثم نفى الاستاذ الأخضر بعد ذلك الرأي القائل بأن تقدم البلاد في الميادين الاقتصادية والاجتماعية كخيل بتقدم التعليم كأن التعليم نتيجة للتقدم الاقتصادي والاجتماعي بينما يقول الاستاذ الأخضر الحقيقة أن التعليم هو محرك التقدم الاقتصادي والاجتماعي وهو الاساس الذي يبنى عليه أي تقدم كيفما كان نوعه . وسأضرب مثالا : هناك اسم عربية غنية تجلب الاختصاصيين والعلماء الاجانب والفنيين لاطلاق الصواريخ ، لماذا ؟ لانهم أكثر نكاه من العرب ؟ لا لانهم فقط متخصصون أكثر من التخصص في مستوى أعلى . نحن طبعاً متخلفون وهذا معناه أننا يجب تدارك هذا التخلف ، والتخلف يقدر بالنسبة للأشياء أي بلا مقياس ، وهذا المقياس هو المستوى الذي توجد عليه الامم الراقية . الا ان الامم الراقية تتقدم بسرعة مذهلة لا يمكن بتاتا ولو مواكبتها ، فلو أردنا تمثيل ذلك فسنقول : ان الدول الراقية تتقدم بسرعة نسبية (س) فلتدارك تخلفنا يجب ان نتقدم بسرعة (س) بمعامل 2 او 3 او 4 ولكن تقدمنا حسب ما هو عليه التعليم اليوم يسير بسرعة س مقسومة على اثنين ، اذن فلن نتدارك ذلك التخلف ما لم نعمل حيناً وبدون تردد على رفع مستوى التعليم .

ثم اجاب عن السؤال الرابع وهو تحديد المشاكل والصعوبات التي تحول دون اتمام تعليم العلوم فقال: بصفة عامة تقف امام تقدم اللغة العربية ثلاث

مراقيل :

الاولى : مشكلة اصلاح حروف الطباعة بالعربية ، وهذه المشكلة حلت عندنا في المغرب

ونشرت جريدة «العلم» بحثاً للاستاذ احمد الاخضر في نطاق الاستفتاء جاء فيه :
انه من السهل البسيط جدا تلقين العلوم بالعربية وبمصطلحات عربية فصيحة في مستوى اية لغة راقية . ولكن دون اغفال الاساس وهو تهئية المعدة أي الادوات الفنية التقنية لتدريس العلوم في نفس المستوى وكرر والح على هذه العبارة « وهي في نفس المستوى » .

تعليم بلا مراجع .. يعتبر ناقصا

ثم اجاب الاستاذ احمد الاخضر عن السؤال الثالث حول ازدياد فرص تلقين العلوم بالعربية وتدرسيها بالعربية بأن هذا امر طبيعي لكن بشروط :
(1) التخصص وهو ان يتخصص كل مغربي في فرع من العلوم يعني ان يتقن تخصصه ثم بعد ذلك ان يفرغ معلوماته في لغته العربية . وبذلك تتوفر على المراجع العلمية التي تعوزنا . ومن المعلوم ان الكتاب المدرسي محدود القائمة فتلاميذ المدارس الحرة الذين يتعلمون الرياضيات والفيزياء والكيمياء والطبيعات بالعربية يفتقرون اولا الى كتاب علمي مدرسي في هذه المواد . واذا كان هناك كتاب في هذه العلوم فانه منخفض المستوى بالنسبة الى الكتب العلمية الاجنبية . وثانيا ، ليست هناك فرصة البتة للتلاميذ لتوسيع او تركيز تلك المعلومات التي يتلقون مبادئها في القسم واعني المجلات والكتب والدوريات العلمية البسيطة في العربية .

ولا بد في هذا المجال من القيام بعبء تأليف الكتب المتوالية في اللغة العربية لان تعليمها بدون مراجع يعتبر ناقصا . واذا نحن استندنا بالبلاد العربية فسنجد ان حصيلتها في هذا الميدان هزيلة لان الكتاب المدرسي العربي يتخلف عن الكتاب الاوربي بما يتعدى 60٪ واذن فمن اللازم والاكيد اعادة النظر في تأليف الكتب المدرسية وتاليفها يجب ان يراعي بدوره المستوى الذي عليه الكتب في البلاد الاوربية .

(2) عدم توفر المراجع ، فنحن فقيرون جدا في هذا المجال مع انها اساسية فما العمل اذن ؟ يجب القيام بعملين فورا :

بالشروع المغربي المعروف الذي تبنته الحكومة واصبح في يدها من حيث الاستغلال .

الثانية : مشكلة المصطلحات العلمية والتقنية ،
ونبما يرجع لهذه النقطة ما زال العالم العربي يتخبط في مسالكها .

أما مشكل المصطلح العلمي في العالم العربي فانه اتى أولا : من عدم التوحيد ، وعدم التوحيد يأتي من عدم التمسك بالفصحى ، وللتدليل على ذلك هذا المثال :
فقد وضع باحث لغوي عربي للفظة الفرنسية La voix لفظة « حس » شارحا بأن لفظة « حس » شائعة في بلاده وتعني صوت الحلق ، وهو ما يقابل عندنا في عاميتنا لفظة « حلق » عندما نقول مثلا : سمعت حلقه ، والكلمة موجودة عند الجاحظ حيث قال : « ان الصقالبة لهم حلق جميلة في الغناء » فالحلق أذن عندنا وهي فصيحة ولكن مع ذلك استعملت لفظة « حس » .

وثانيا : عدم التحري والدقة في الفصحى عند انتقاء الالفاظ ومثال ذلك : لفظة « اينسلبرج » وهي لفظة المانية بمعنى « جبل منفرد » ترجموا هذه الكلمة « بجبل منفرد » و « جبل منعزل » و « الطود » الخ. والتجاوزا أخيرا الى لفظة « انسلبريج » مع ان في « المخصص » لابن سيده كلمة : القرن : هو الجبل المنفرد .

وثالثا : عدم الدقة في فكرية المصطلح ، ونجد مثلا لذلك في لفظة « ركام » العربية التي لها مصطلحات كثيرة « كالمورين » الفرنسية و « الكاو » الفرنسية و « الأما » و « الطا » كلها تقابل « ركام » الخ، وهناك من يقول بان كلمات كثيرة في الفرنسية لها معان مختلفة وان كان اللفظ واحدا فمثلا : pecu جلد الفرنسية لها معان كجلد الانسان واللييون وغيره وهذا مقبول وموجود في اللغة المتداولة لكنه غير مسووح به البتة في اللغة العلمية ، فلفظة الجلد الفرنسية وهي لفظة عامة تطلق على معان مختلفة في العلوم ولكل مفهوم لفظ خاص .

والقواميس تعطي في اللغات الاوروبية معنى محددا للكلمة لا يحتمل نسخه او تبديله ليحل مكانا آخر .

وكذلك هناك عدم البحث عن الاصل الحقيقي للمصطلح ، ومن الأمثلة على ذلك حرف «س» الذي يستعمل في الجبر في بعض المدارس فقد ترجموها عن

حرف « x » الفرنسية التي اخذت بدورها عن « x » الإسبانية التي بدورها ترجمت عن حرف الشين العربية التي تدل على الشيء الذي يبحث عنه . فيجب اذن كتابة ش لا س لان ش معناها شيء ، وس ليس لها معنى .

والمشكل الثاني للمصطلحات وهو أنه يجب الانتعاش بان اللغات الاوروبية فقيرة جدا بالنسبة الى وضع المصطلحات العلمية ، لذلك لا تجد غضاضا في الالتجاء الى الاخذ من الالفاظ اللاتينية واليونانية .

والصعوبة الثانية آتية من عدم مسايرتنا للمصطلحات يعني اننا لا نضع في الحين والتو المقابل العربي للمصطلح الاوروبي وكمثال على ذلك : في المصطلحات العلمية الدولية توضع الفاظ قبل جلب المصطلح ويعدده للدلالة على معان موحدة متنوعة وتسمى بالعربية تارة بالتصدرات والمتطرفات او السوابق واللواحق او الاماميات والخلفيات .. الخ كـ : sous و infra و hypo من السوابق و ite و ique و eux, و ose, و sie الخ. من اللواحق . ومن المعلوم ان لكل لفظة معنى خاصا ، فلو وضع العالم العربي من اول الامر المقابلات العربية لهذه الحروف لما أصبحنا اليوم امام هذه البلبلة المؤسفة سيما وان العلم يتقدم بسرعة فائقة والمصطلحات توضع بسرعة لا تقل عنها . ولا اخفي سرا اذا قلت بأنه توضع اليوم قرابة الخمسين لفظة جديدة في كل شهر .

ففي ميدان التقنية بالضبط يوجد معجم انجليزي فرنسي متقابل للمصطلحات التقنية خاصة بالمهندسين والهندسة فقط من تأليف « كبتريج » به 100 الف مصطلح بينما نجد في مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي اترها مجمع اللغة العربية في مختلف العلوم ، في القانون والطب والكيمياء والرياضيات والهندسة ، والبيولوجيا وعلم الصحة ، والباكتريا والتشريح وعلم النبات وعلم الحيوان وعلم الاحياء وعلم الطباعة وعلم التصوير وعلم التاريخ ، والفلسفة والموسيقى وكل العلوم نجد 11.334 لفظة . ولو ازادت مجامعا ان تضع معجما كالذي اشرنا اليه بالسرعة التي تسير عليها لتطلب منها ذلك قرنا ونصف قرن من الزمان . فهل من يتعظ ؟ وهل من يرى الحقيقة على وجهها الواضح ؟

« والتينا على الاستاذ الاخضر سؤالا آخر »

ثالثا : - واثناء ذلك - تجريد القواميس العربية وكتب اللغة وتصنيف موادها تصنيفا ترتيبييا حسب المعاني وحسب الحروف .

والعمل الاخير يعني تجريد القواميس وكتب اللغة - وهو العمل الذي يسبق وضع المصطلحات وذلك للمحافظة على وحدة اللغة العربية وجعل العربية المعاصرة تكلمة للعربية الفصحى حتى لا يتع انفصال بين عربية اليوم وعربية الامس ..

وفي الحقيقة فان التجريد هو نقطة البداية، ونحن مضطرون الى العمل بالاثنتين: وضع المصطلحات والتجريد . لان اللغة تتجدد وتصلح ما فاتها .

وبديهي انه لا يفهم من هذا كله ان مثل هذه الاعمال لا يستطيع شخص واحد ان يقوم بها .

الا ان مما يرتاح اليه الضمير ان المفسر بجراته في دراسة اللغة العربية على حق وجهها واثارة الفبار عن افكار جامدة ، فاننا نلاحظ اليوم في العالم العربي حركة ونشاطا في وضع المعاجم وفي التعريب كانت انطلاقا لدعوة المغرب في هذا الميدان . لان المغاربة يشددون على انفسهم كما يشددون على غيرهم غايتهم في ذلك الوصول الى العمل المتقن لا المهلهل . كما انهم ينفقون ذاتهم ويضعون امامهم الحقائق وان كانت مرة . ولكن شجاعتهم لجابهة المشاكل لما ينبىء بمستقبل زاهر للغة العربية ولمستوى التعليم العربي » .

اما المشكل الثالث وهو تبسيط النحو ، ففي الحقيقة ليس بمشكل لان اللغات الاوربية همومها ليس لها نحو بمعنى قواعد قياسية . فاللغات الاجنبية لا تكتسب الا بالسماع والممارسة . اما اللغة العربية فلها قواعد منها الثابت ومنها غير الثابت ، والثابت منها اكثر من غير الثابت ، ولها اوزان وتصاريف منطقية ، ولها قوالب قياسية . فهي من هذه الناحية اسهل اللغات ولكن الشيء الذي يشتكي منه اولئك الذين يتهمونها بصعوبة النحو هو ان اللغة العربية لا تعلم في المدارس كما يجب ان تعلم والمعيب كله ليس في النحو العربي ولكن : اولا : في الابواب الضرورية للنحو ، وثانيا : في كيفية ومنهج التدريس .

مضمينه اننا نسمع بوضع معاجم وموسوعات ودائرات معارف ولا زالت توضع الى الآن في العالم العربي .

واجاب الاستاذ الاخضر : « لا اعرف في العالم العربي ان هناك دائرة معارف بمعنى الكلمة انتهت العمل منها ولا موسوعة اكتملت او انجزت ، انما هناك شبه دوائر معارف وشبه موسوعات مع عدم اغفال ان احسن موسوعة تظهر الآن هي موسوعة مؤاد افرام البستاني ، التي لم يصدر منها الى يومنا هذا الا خمسة اجزاء من حرف «ا» الى العين او الغين اظن .. ولماذا هذا كله ؟ لان دائرة المعارف او الموسوعة هي مجموعة معاجم مختصة وتامة ، وبما اننا لم نضع الى يومنا هذا معاجم مختمة تامة ، فلا يمكن لاية موسوعة في العلوم ان تكتمل .. وهذا يعني اننا ابتدانا من حيث انتهى الآخرون !»

اما اصحاب المعاجم فلم يخرجوا الى حد الآن الا ما يسمى بمضغات المعاجم .

والحل اذن امام المصطلحات هو :

اولا : للمحافظة على المستوى يجب ترجمة الكتب المدرسية - لا وضعها - ترجمة وافية مخصصة صادقة امينة ومسايرة جملة جملة مدركا مدركا ومفهوما مفهوما بدون الفرار من المصطلحات ولو ادى ذلك الى استعمال المصطلح الاجنبي مؤقتا للمحافظة على الوان المعاني كما فعلت الامم الاوربية قبلنا اذ ترجمت الكتب المدرسية الفرنسية الى لغاتها بادخال المصطلحات الفرنسية ، وتخرجت انواع في المستوى قامت بتأليف كتبها المدرسية في المستوى ايضا .

ثانيا : وضع المعاجم المختصة في اقرب وقت وبدون تردد . وعرضها على مؤتمرات دورية بالبلاد العربية بعد توزيعها من قبل على الهيئات المختصة .

نجاح التجربة السورية في تعريب التقاسيم الجامعي

الدكتور عبد الله واثق شهيد

لقد كان القطر السوري الشقيق اسبق الاقطار العربية الى تجربة التعريب العلمي في سلك التعليم العالي ولاسيما في الدراسات الطبية ، وقد نجحت تجربته الى حد كبير يدل عليها الكمية الوافرة من الكتب المؤلفة في مختلف شعب الطب وفروعه وباتى الشعب العلمية، وما زالت سوريا الشقيقة سائرة في هذه الطريق .

وقد وردت على المكتب الدائم للتعريب من الدكتور عبد الله واثق شهيد وزير التعليم العالي في سوريا رسالة توضح اهداف وزارة التعليم العالي في حقل تطوير اللغة العربية وتطويرها ورفع مستواها العلمي واحلالها المكانة المرموقة التي كانت لها في الماضي على الصعيد العالمي وهذا نصها :

وبعد فان من مهام وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية السورية :

— الحفاظ على سلامة اللغة العربية والسهر على صيانتها ، لتقوم بدورها الفعال في جمع شمل الناطقتين بها .

— والعمل على تطويرها ودفعها الى مراتب الكمال لتكون في مستوى اللغات الحية التي تفسي بمطالبات العصر وحاجاته ، وتستوعب ما ينبثق عنه من علوم وفنون وما يستجد فيه من اختراعات واكتشافات .

— ووضع المصطلحات العلمية الآخذة بالازدياد يوماً بعد يوم .

— والسعي الى توحيدها وتنسيقها في الاقطار العربية طائفة .

وبذلك يتصل حاضر هذه الامة بماضيها المجيد، فتنتقل وهي تحمل مشعل المعركة ليثع على العالم من جديد بما اشع عليه في غابر الازمان .

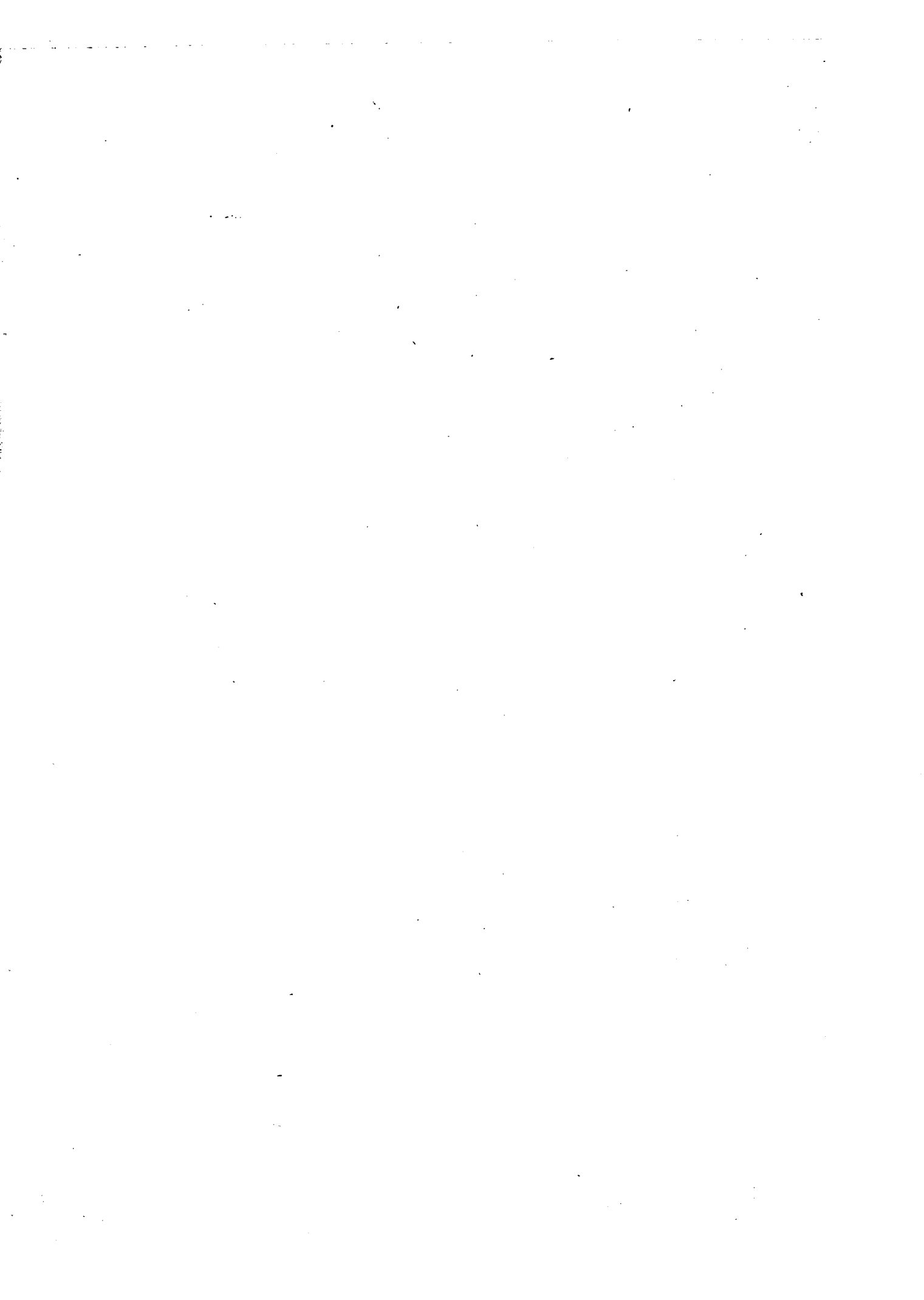
ولما كنتم قد سلكتم هذا الطريق قبلنا ، وخطوتم فيه الخطوات الفساح .. نبعث اليكم بكتابنا هذا آملين ان يكون الاتصال بيننا وبينكم وثيقاً في هذا المجال ، وراجين ان تقوموا بتزويدنا بما صدر عنكم من معاجم ونشرات في هذا السبيل ، وبامدادنا بمجلاتكم الزاهرة - اللسان العربي - لنقتبس من هذه وتلك ما ينير طريقنا ، وياخذ بيدنا لنصل الى الغاية المنشودة في اقرب فرصة ، واتوم سبيل .

والجهود عندما تتضافر لتساعد على اهنصار الطريق ، واجتياز العقبات ، وبلوغ القصد ، ووحدته الاهداف .

والفضل للمتقدم كما قيل .

المعجم

- المصطلحات العسكرية
للاستاذ اللواء الركن محمود شيت خطاب
- مصطلحات الرياضيات الحديثة
للدكتور محمد واصل الظاهر
- لغتنا في خدمة الطب والعلم
للدكتور حبيب صادر
- المعجم المفصل لأسماء الملابس عند
العرب
لمؤلفه دوزي تعريب الدكتور أكرم فاضل
- موسوعة الفقه الاسلامي
للاستاذ مصطفى الزرقا
- معجم الفقه والقانون
اعداد المكتب الدائم للتعريب
- مظاهر الوحدة في عاميتي المغرب
والخليج العربي
للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله



المصطلحات العسكرية

الأستاذ اللواء الركن محمود هيت خطاب

عضو المجمع العلمي العراقي
وعضو اللجنة الجمعية بالرباط

التناقض الشنيع في المصطلحات العسكرية المستعملة في الجيوش العربية ، ما دامت هذه الجيوش تتكلم لغة واحدة هي لغة القرآن الكريم .

وهناك محاولات لتوحيد المصطلحات العسكرية في الجيوش العربية ، ما دامت هذه الجيوش تتكلم وبمعاونة مجمع اللغة العربية في القاهرة ومجمع اللغة العربية بدمشق والمجمع العلمي في بغداد .

وحتى تؤتي تلك المحاولات ثمراتها مرتين ، سأحاول عرض قسم من المصطلحات العسكرية في مجلة: « اللسان العربي » الغراء ، لعل المغرب العربي خاصة والبلاد العربية عامة تفيد منها .

والله المعين ، وهو المستعان ، وهو الذي يتولى الخالصين للغة القرآن العظيم بالتأييد والتسييد .

توحيد المصطلحات العسكرية في الجيوش العربية (1)

تتكلم الجيوش العربية لغات عربية مختلفة ، لاستعمالها مصطلحات عسكرية مختلفة ، مما يحول دون تعاون هذه الجيوش الشقيقة في السلم والحرب.

في أيام السلام ، يصعب على الجيوش العربية ، تبادل المؤلفات العسكرية والخبرات ، لان فهم تلك المؤلفات ، والاستفادة من تلك الخبرات ، يحتاجان الى توحيد المصطلحات العسكرية .

وفي أيام الحرب ، يصعب التفاهم بين الجيوش العربية لنفس السبب ، مما يحول دون تعاونها كما ينبغي في الميدان .

ولا يصح ابدا السكوت الى الابد عن هذا

(1) انظر التفاصيل في كتابنا : المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم (1/7 23) - بيروت - دار الفتح - 1966 ، وانظر العدد الرابع من هذه المجلة (154 - 160) .

RANKS

Lieutenant 2nd
 Lieutenant
 Captain
 Major
 Lieutenant Colonel
 Colonel
 Brigadier
 Major General
 Lieutenant General
 General
 Field Marshal
 Soldier
 Lance Corporal
 Corporal
 Sergeant
 Sergeant major
 Warrant officer

1 - الرتب

ملازم ثان
 ملازم
 نقيب
 رائد
 مقدم
 عقيد
 عميد
 لواء
 فريق
 فريق اول
 مشير
 جندي
 جندي اول
 عريف
 رقيب
 رقيب اول
 نائب ضابط

APPOINTMENTS

Acting
 Adjutant
 Assistant-adjutant
 Assistant-adjutant and quarter
 master general
 Assistant director of medical
 service
 Assistant judicial advisor
 Brigade major
 Chaplain
 Chemical
 Chief engineer
 Chief of staff
 Clerk
 Commander
 Commander in chief
 Commander of administration
 platoon
 Chief army supply corp
 Chief army ordnance corp
 Chief electrical mechanical
 engineering
 Commander of royal artillery
 Deputy adjutant quarter master
 general
 Deputy assistant adjutant general

2 - المناصب

نائب
 المساعد
 مساعد ضابط ركن الوحدة
 مدير الادارة والميرة
 معاون مدير الامور الطبية
 معاون القضاء العسكري
 مقدم اللواء
 الامام (الرجل الديني في الجيش)
 الكيميائي
 آمر هندسة الفرقة
 رئيس الاركان
 الكاتب
 القائد
 القائد العام للقوات المسلحة
 آمر فصيل الشؤون الادارية
 آمر تموين ونقل الفرقة
 معاون آمر عينة الفرقة
 معاون مدير الهندسة
 آمر مدفعية الفرقة
 معاون مدير الادارة والميرة
 وكيل معاون مدير الادارة

Deputy assistant adjutant and quarter master general	وكيل معاون مدير الادارة والميرة
Deputy assistant provost marshal	أمر الشرطة العسكرية للفرقة
Director	المدير
Directorate of canteens and army clubs	مديرية حوانيت ونوادي الجيش
Divisional accountant officer	ضابط حسابات الفرقة
General staff officer 1st grade	ضابط الركن الاول عمليات
General staff officer 2nd grade	ضابط الركن الثاني عمليات
General staff officer 3rd grade	ضابط الركن الثالث ادارة وميرة
General staff	ضابط ركن استخبارات الفرقة
Intelligence officer	ضابط الاستخبارات
Light mortar team commander	أمر مفرزة الهاون (2) عقدة
Mechanical transport officer	ضابط النقل الآلي
Mortar platoon commander	أمر فصيل الهاون
Non-commissioned officer	ضباط الصف
Officer	الضابط
Officer commanding	الأمر
Officer commanding of defence and employment	أمر فصيل الدفاع والواجبات
Officer commanding of divisional headquarter company	أمر سرية مقر الفرقة
Officer commanding of head- quarter company	أمر سرية المقر
Officer commanding of rifle company	أمر سرية المشاة
Officer commanding of support company	أمر سرية الاسناد
Other ranks	المراتب الاخرى
Pay master	ضابط الرواتب
Platoon commander	أمر الفصيلة
Quarter master	ضابط الاعاشة
Regimental quarter master	نائب ضابط اعاشة
Regimental sergeant major	نائب ضابط تعليم
Section leader	أمر حضيرة
Signal platoon commander	أمر فصيلة المخابرة
Staff officer administration	ضابط ركن الادارة
Staff officer quarter master	ضابط ركن الميرة

3 - الوحدات والتشكيلات والمقرات

Adjutant general directorate	مديرية الادارة
Administration affairs department	دائرة الامور الادارية
Air college	كلية الطيران
Air force	القوة الجوية
Air force command	قيادة القوة الجوية
Air technique school	مدرسة الصنائع الجوية
Anti tank platoon	فصيلة مقاومة الدبابات
Armour	السدزوع
Armour directorate	مديرية الدروع

Armour training centre	مركز تدريب الدروع
Army	الجيش
Artillery	جحفل الجيوش
Army group	المدفعية
Artillery directorate	مديرية المدفعية
Artillery school	مدرسة المدفعية
Assault pioneer platoon	فصيلة الصولة
Atomic and technical war-fare school	مدرسة الحرب الذرية الكيماوية
Battalion	الفرقة
Battery	البطارية
Branch of exercise and maneouvers	شعبة التمارين والمناورات
Branch of provision and armament	شعبة التجهيز والتسلح
Brigade	اللسواء
Brigade group	جحفل اللواء
Cavalry	الخيالة (الفرسان)
Chemical warfare directorate	مديرية الحرب الكيماوي
Company	السرية
Committee	الهيئة
Contract and purchases directorate	مديرية العقود والمبايعات
Corps	الفيلق
Defence council	مجلس الدفاع
Detachment	المفرزة
Directorate	المديرية
Directorate of music	مديرية الموسيقى
Division	الفرقة
Education branch	شعبة الثقافة
Electrical and mechanical engineering directorate	الهندسة الآلية الكهربائية
Engineering	الهندسة
Engineering directorate	مديرية الهندسة
Engineering school	مدرسة الهندسة
Force	القوة
Formation	التشكيل
General operation branch	شعبة العمليات
General plans branch	شعبة الخطط العامة
General staff department	دائرة الأركان العامة
General staff duty	شعبة التنظيم والذاتية
Group	الجحفل
Infantry	المشاة
Infantry directorate	مديرية المشاة
Infantry school	مدرسة المشاة
Infantry training centre	مركز تدريب المشاة
Information branch	شعبة المعلومات
Judicial adviser office	مديرية القضاء العسكري
Mechanical transport directorate	مديرية النقل الآلي
Medical	الخدمات الطبية

Military accountant general office	مديرية الحسابات العسكرية العامة
Military cassation court	محكمة التمييز العسكرية
Military college	الكلية العسكرية
Military intelligence directorate	مديرية الاستخبارات العسكرية
Military intelligence school	مدرسة الاستخبارات العسكرية
Military operation directorate	مديرية العمليات العسكرية
Military physical training school	مدرسة التدريب الرياضي العسكرية
Military police	الشرطة العسكرية
Military training directorate	مديرية التدريب العسكري
Military security branch	شعبة الامن العسكري
Military works	الاشغال العسكرية
Ministry defence	وزارة الدفاع
Medium machine gun platoon	فصيلة الرشاشات المتوسطة
Naval base	القاعدة البحرية
Office of the chief of general staff	رئاسة اركان الجيش
Office of ministry	سكرتارية الوزارة
Orainance	العينة
Ordinance courses	دورات العينة
Paratroop	المظلات
Paratroop school	مدرسة المظليين
Physical training branch	شعبة التدريب الرياضي
Platoon	الفصيلة
Production directorate	مديرية الانتاج
Professional training centre	مركز التدريب المهني
Professional training centre for cutting metal	مركز التدريب المهني لقطع المعادن
Provision directorate	مديرية التجهيز
Quarter master directorate	مديرية الميرة
Radar school	مدرسة الرادار
Recruitment	التجنيد
Reserve officer's college	كلية الاحتياط
Section	الحضيرة
Senior officers school	مدرسة الضباط الاعدمين
Signal	المخابرة
Signal directorate	مديرية المخابرة
Signal school	مدرسة المخابرة
Staff college	كلية الاركان
Station command	قيادة موقع
Statistics branch	شعبة الاحصاء
Supply	التموين
Supply and transport	التموين والنقل
Supply and transport directorate	مديرية التموين والنقل
Supply and transport school	مدرسة التموين والنقل
Transport	النقل
Translation and publication branch	شعبة الترجمة والنشر
Troop	الرعييل
Unit	الوحدة
Veterinary	الخدمات البيطرية

مصطلحات الرياضيات الحديثة

الدكتور محمد واصل الظاهر

عميد كلية العلوم بجامعة بغداد

المصطلحات العلمية المتبادلة للكلمات المستجدة في العلوم ميسورا .

ولقد انحصر معظم ما اقترته المجامع اللغوية من الاصطلاحات العلمية ، وخاصة في حقول الرياضيات ، في الكلمات المستعملة فقط في مبادئ العلوم والرياضيات . كما ان بعض هذه المصطلحات قد جاء ركيكا من الناحية اللغوية وبعيدا عن المعنى الدقيق من الناحية العلمية ، وسبب ذلك ان معظم الباحثين ، من المتخصصين في العلوم والرياضيات ، لا يجيد اللغة العربية اجادة حسنة ، كما ان بعضا منهم يقتنع بالدعوة القائلة بوجود استعمال المصطلحات العلمية كما جاءت في لغتها الاجنبية . وهم بذلك يبتعدون عن روح البحث والتتبع ، وكل هذا مما يؤدي الى ادخال كلمات نائية في اللغة العربية كما هي الحال باستعمال اصطلاح (الهندسة الهيبربولية) بدلا من (الهندسة الهذلولية) مقابل hyperbolic geometry او استعمال كلمة (كونفجرشن) بدلا من (تشكل) مقابل كلمة Configuration . ومن ناحية اخرى ، نجد ان علماء اللغة الذين وضعوا بعض الكلمات العلمية لا يعرفون الرياضيات العليا واصولها وفلسفتها ، ولذلك وردت هذه الكلمات بعيدة عن معانيها الدقيقة كما يظهر ذلك في استعمال كلمة (نهاية) مقابل limit والاصح استعمال كلمة (غاية) ، لانها اقرب الى المعنى . ان اشتراك العالم اللغوي مع المتخصص

للمصطلحات العلمية اهمية بالغة في التعليم والتأليف باللغة العربية . ويواجه المؤلفون العرب في العلوم والرياضيات صعوبات عديدة في ايجاد المصطلحات العربية المتبادلة للمفاهيم العلمية الحديثة . ولذلك يرى البعض منهم ان يكون التعليم العالي في العلوم باللغات الاجنبية ، كما يجد بعض آخر افضلية في استعمال المصطلح العلمي كما ورد في لغته الاجنبية الاصلية . ونحن حين ندعو الى صوغ المصطلحات العلمية باللغة العربية ، لا نعني الاستغناء عن اللغات الاجنبية في تتبع التطورات العلمية الحديثة لان ذلك امر ضروري لتقدم الامة ورفقيها . فما زال العلماء والباحثون في الدول الراقية يتعلمون لغة او اكثر ليتكثروا من متابعة ما ينشره العلماء في الدول الاخرى وذلك يقفون على آخر التطورات في الحقول العلمية

ان النقص الملحوظ في الكتب العلمية المدونة باللغة العربية ، وخاصة في حقول الرياضيات ، لا يعود الى نقص في اساليب التعبير وطرق الاشتقاق في اللغة ، وانما يعود الى قلة المؤلفين العلميين الذين يحسنون قواعد اللغة واساليب التعبير فيها من جهة ، والى قلة المتعلمين الذين يرغبون في تعلم العلوم والرياضيات من جهة اخرى . ان الصفات المتوافرة في لغتنا العربية من حيث اصول التعبير ومرونة الصياغة وطرق الاشتقاق تجعلها صالحة للتعبير عن ادق المعاني العلمية . ان هذه الثروة الهائلة في صيغ الاشتقاق تجعل امر وضع

(1) نشر في العدد الرابع آب 1966 من مجلة اللسان العربي .

المصطلحات العربية إلا إذا حتم المعنى والذوق استعمال الشواذ .

وحين نتقدم بهذه القائمة بالمصطلحات الهندسية الحديثة ، نرجو ان نتقد نقدا دقيقا ليقى منها ما يتفق مع المنطق الصحيح والمعنى الدقيق والذوق السليم ، ويهمل ما يناقضها وبذلك تعود اللفظة العربية لفة علمية كما كانت في السابق .

Affine geometry	هندسة أفينية
Affine coordinates	احداثيات أفينية
Affine line	خط أفيني
Affine plane	مستوى أفيني
Asymptotic triangle	مثلث مثالي
Axiom	بديهية أو فرضية أو مصادرة
Axiom of Archimedes	مصادرة أرخميدس
Axioms of Congruence	مصادرات التطابق
Axiom of Continuity	مصادرة الاتصال
Axioms of incidence	مصادرات الوقع
Axioms of order	مصادرات الترتيب
Billinear	خطاني
Billinear form	صيغة خطانية
Billinear transformation	تحويل خطاني
Binary operation	عملية اثنائية
Binary relation	علاقة اثنائية
Binormal	عموداني
Cardioid	قلبي
Catenary	متوس
Class	صنف
Commutative law	قانون الإبدال
Compass	الدوار
Completeness	تامة
Configuration	تشكل
Configurational proposition	قضية تشكيلية
Consistency	وئام ، تناسق
Consistent axioms	مصادرات متوائمة أو مصادرات متناسقة
Correlation	ترابط
Dual	ثنائي
Dual configurations	تشكلات ثنائية
Duality principle	مبدأ الثنائية
Dual spaces	فضاءات ثنائية
Doubly asymptotic triangle	مثلث مثالي الرأسين
Equivalence	تكافؤ
Equivalence relation	علاقة تكافؤية
Field	حقل
Graph	تخطيط
Graph theory	نظرية التخطيط
Group	مجموعة
Horocycle	سائبة

بالعلوم او الرياضيات في صوغ المصطلحات العلمية لا يؤدي الى الحصول على افضل النتائج . ولئن امكن ذلك في فروع الرياضيات الاولية ، فهو امر غير ممكن في فروع الرياضيات الحديثة نظرا لتعقدها وتعذر فهمها من قبل غير المتخصص . وقد يتوافر بعض المصطلحات في مبادئ العلوم والرياضيات ، أما في فروع الرياضيات العليا فمن النادر العثور على مصطلح في اللغة العربية .

ولذلك فقد حاولنا وضع قائمة بالمصطلحات الرياضية الحديثة لتكون بين أيدي المؤلفين والباحثين من العلمين العرب ، عليها تبعت فيهم الرغبة في التعليم والتأليف والترجمة باللغة العربية . وبذلك يعملون على اغناء المكتبة العربية بالنظريات الحديثة . وفي القائمة المرفقة زهاء خمسين مصطلحا في الهندسة الحديثة ، واملنا وطيد أن نتبعها في المستقبل بقوائم أخرى في الهندسة والجبر ونظرية الطقووم وغيرها . ولقد راعينا في صوغ هذه المصطلحات ثلاثة عوامل اساسية هي : دقة المعنى وسلامة اللغة وجمال التعبير . وبعبارة أخرى ، فقد راعينا اعتبارات منطقية ولغوية وذوقية . وقد توخينا ، قدر الامكان ، ان تبقى الروابط اللغوية كما هي في المعنى كالرابطة بين المضاف والمضاف اليه او الصفة والموصوف . ونحن نعتقد بوجوب الرجوع الى المؤلفات العربية القديمة عند وضع مصطلح علمي جديد . ففي الكتب القديمة مصطلحات علمية كثيرة استخدمها الاوائل في بحوثهم ومؤلفاتهم وعلينا ان نعمل على نشرها للمحافظة على الصلة بالماضي ولتجنب التكرار والارتباك وضياح الجهود ولاسيما اذا كانت الفاظ الاوائل ادق واجمل . فقد استعمل الباحثون العرب لفظة (مأخوذة) مقابل كلمة lemma التي تعني نظرية صغيرة ، وهي لفظة جميلة وتؤدي المعنى وعليه نوصي باستعمالها . وكذلك استعملت كلمة (مصادرة) مقابل لفظة axiom ولا نرى بأسا من استعمالها الى جانب كلمتي (بديهية) و (فرضية) لانها مشتقة من (مصدر) وهو اصل المشتقات وكذلك شأن العبارات الواردة في (المصادر) او (الفرضيات) فانها اصل العلوم الرياضية . ونرى أن ادخال كلمات جديدة الى اللغة العربية يغنيها بثروة جديدة . ففي لفظة (تانس) المقابلة لكلمة Tensor مطاوعة للفظ والاشتقاق مثل كلمتي (راديو) و(تلفون) ، ولذلك لا نرى ما يمنع من استعمالها في اللغة العربية . ومن الضروري التقيد بقواعد اللغة عند وضع

Parabola	ثلجيمي	Hyperbola	هذلول
Parabolic geometry	هندسة ثلجيمية	Hyperbolic geometry	هندسة هذلولية
Parabolic projectivity	اسقاط ثلجيمي	Hyperbolic functions	دوال هذلولية
Parameter	بارامتر	اسقاط هذلولي أو اسقاط هذلولية	
Parametric equations	معادلات بارامترية	Hyperbolic projectivity	
Perspective	منظور	Hypercycle	دائبة
Perspective triangles	مثلثات منظورة	Invariant	صائد
Perspectivity	منظورية ، النظر	Invariant line	خط صائد
Polarity	تطبيقية	Invariant point	نقطة صائدة
Projective geometry	هندسة اسقاطية	Knot	عقدة
Projectivity	اسقاط ، اسقاطية	Knot theory	نظرية العقد
Elliptic projectivity	اسقاط اهليلجي	Lemma	ماخوذة
Hyperbolic projectivity	اسقاط هذلولي	Lemniscate	ربطة
Reflection	انعكاس	Lemniscate of Bernoulli	ربطة برنولي
Ring	حلقة	Limit	غاية
Scalar product	حاصل كمي	Limit point	نقطة الغاية
Skew	متخالف	Line	خط
Skew lines	مستقيمات متخالفة	Linear	خطي
Skew planes	مستويات متخالفة	Linear transformation	تحويل خطي
Set	طقم	Loop	عروة
Tensor	تenser	Loop of a curve	عروة منحنى
Torus	طسارة	Matrix	مصنف
Vector	موجه	Adjoint matrix	مصنف مصاحب
Vector product	حاصل موجه	Norm of a matrix	مقياس المصنف
Vector space	فضاء موجه	Null matrix	المصنف الصفري
Unitary	وحداني	Transpose of a matrix	مدور مصنف
Unique	وحيد	Moebius strip	شريطة ميبوس
Unique point	نقطة وحيدة	Non-Euclidean geometry	هندسة لا اقليدية

لغتنا في خدمة الطب والعلم

للدكتور حبيب صادر

- ◆ بحث علمي في كيفية نقل العلوم الطبية والعملية العصرية الى اللغة العربية وعلاقتها بفلسفة اللغة
- ◆ اسلوب مستخلص من الترجمات القديمة والحديثة .

يعد الدكتور حبيب صادر قاموسا عربيا انجليزيا فرنسيا في علم الطب . وهو يتحدث عن ماضي المصطلحات وعلاقتها بفلسفة اللغة وحاضر هذه المصطلحات وطرق نقلها ومشكل القاموس الطبي العلمي ودقائق المصطلحات الخ..
وللمؤلف في الحقل العلمي مصنفات شتى حول الامراض المعدية وديدان البطن والامراض الداخلية وامراض التغذية وطريقة مبتكرة في شفاء الامساك المزمن ومرض الزلال .
وقد تفضل الدكتور فاعتطف لنا من هذا المخطوط دراسات مختلفة تعطينا صورة عن جهده القيم ننشره شاكرين :

الدخيل

مقضية الدخيل في اللغة العربية — وأظنها ذات شأن — قد اُضافت الى اللغة كلمات جديدة وساعدت على انماؤها سريعا « والدخيل كلمة ادخلت الى كلام العرب وليست منه . القاموس للفيروزآبادي » .

واللغة العربية هي احدى اللغات المتفرعة عن السامية الاصلية المفقودة وقد كثرت الاحداس عن كيفية تفرع اللغات السامية ولا ارى حاجة من تكرارها الآن ، انما المتفق عليه هو ان هذه اللغات قد انتشرت في الشرق الاوسط . فعاشت الفينيقيية على سواحل البحر المتوسط (شواطئ لبنان وجوارها) وتوسعت العبرانية في فلسطين ، وانتشرت الاشورية فيما بين النهرين وقامت بقربها أيضا اللغتان الكلدانية والسريانية . وامتدت العربية في

شبه جزيرة العرب فتولد عنها لغة حمير ، وعدنان ، وقريش التي كتب القرآن الكريم بها فعاشت بفضلها الى يومنا هذا .

ان تطور اللغة العربية لم يحصل دفعة واحدة بل انه تقدم تدريجيا وبعد ازمان متفاوتة . والتطور يرافق عادة انتشار اللغة لذلك لاحظنا ان هذه اللغة قد اتسعت بصورة سريعة بين الجيل السابع والجيل الحادي عشر. اعني عند انتشار الاسلام من نهر الفنج الى الاطلنطيك . ويكتفينا ان نلقي نظرة على حركة الترجمة لتتأكد من عدد الكلمات الجديدة التي دخلت في بناء اللغة العربية واعتبرت دخيلة فيها .

ومن المعلوم أيضا ان اللغات المتجاورة تختلط الفاظها كما تختلط الشعوب المتكلمة بها . فيحصل اخذ ورد بين الفاظ هذه اللغات يتناسب مع حاجة

شعب الى الآخر . ولقد شاهدنا في الفصول السابقة ما اعطته اللغة العربية وما اخذته من الالفاظ التي يصعب احصاؤها .

وايضا لكي نعلم عما اذا كانت الكلمة دخيلة أم لا ، ينبغي ان نعود الى درس ما صنعه اسلافنا الذين جمعوا اللسان العربي في بادئ الامر . اذ انهم اقتصرنا في مصادرهم على لغة قبائل تميم وقيس وهذيل وبعض كنانة والطائيين وهم العرب الذين كانوا قاطنين قلب البلاد العربية ولم يتصلوا قط بسواهم من القبائل العربية المقيمة في البلدان المجاورة . فهم لم يأخذوا شيئا مثلا عن لحم او جذام لجاورتهم للفراعنة والقبط في مصر ولا من قضاة وغسان وايباد لجاورتهم اهل الشام الذين كانوا يتكلمون باللغة العربية ولا من تغلب لانهم كانوا مجاورين اليونان . ولا من بكر لقريهم من الفرس ولا من اهل اليمن لقريهم من الحبشة ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة وثقيف والطائف لمخالطتهم تجار اليمن ولا من الحجاز لان الذين ضبطوا اللغة حينئذ عرفوا انهم (تد خالطوا غيرهم من الامم وتشوهت لغتهم نوعا ما ولا من قريش (رغم انها ارتقى السنة العرب) لانهم كانوا تجارا يتجولون من فارس الى الهند الى مصر الخ .. (وقال ابو عمرو بن العلاء ما لسان حمير واتاصي اليمن لساننا ولا عريبتهم عريبتنا فكيف بها على عهد عاد وثمود ؟ (5 . 15 المزهري) . وعلى هذا القياس اعتبروا ان اللغة العربية الاصلية محصورة في الالفاظ التي كانت تتكلم بها قبائل تميم وقيس وهذيل وبعض كنانة . وبعض الطائيين فقط . وما زاد عنها قد يكون دخيلا تطرق اليها من اللغات المجاورة المذكورة .

واذكر فيما يلي مثلا يبين بوضوح كيف ان لفظة « هيكل » دخلت الى اللغة العربية . وقد نقلت هذا المثل عن كتاب « المعجبة الاسنية » صفحة 94 ، للاب المرمرجي الدومنيكي . لكي يطلع القارئ على الطرق العلمية التي يتتبعها اليوم علماء اللغفة للتحصي في الكلمات لمعرفة اصولها .

أصل كلمة « هيكل »

« هذه اللفظة من عداد الالفاظ الواردة في اللغات السامية جمعاء ، اي الاكدية ، والعبرية والآرامية والعربية والحبشية . اما المعاجم العربية ، من قديمة وحديثة ، فلا تجد فيها ذكرا لاصلها . انما الواضح انها ليست من الالفاظ المشتقة من الافعال ، بل احر بها ان تحسب من الالفاظ الجامدة .

كان يظن سابقا ان اصلها عبري . ثم لما ظهرت في الرسوم المسماية ، قيل انها اشورية . وفي الحقبة الاولى من دراسة الاشوريات ، حين كان الباحثون يدعون اللغة الشمرية « اكدية » قالوا انها منقولة من هذه اللغة الى الاشورية . بيد انه اذ توصل المحققون الى ان يثبتوا بان « الشمرية » لغة قائمة بذاتها ليست من طائفة اللسان السامية ، لكونها لغة مقطعية ، مجاورة ، غير متصرفة — وقد وضعوا لها تدريجيا كتب لغة وصرف ونحو — اتضح اليوم بكل جلاء ان لفظة « هيكل » وضع شمري لا سامي قطعا . ومن هذه اللغة نقل الى الاكدية ومنها الى العربية ، فالارامية ، فالحبشية ، فالعربية . ودونك اثبات القضية .

اللغة الشمرية ذات كتابة مقطعية مسماية . بيد ان هذا الخط كان في عريق العصور « سوريا » Idéographique وقد تحول ، على كروار الازمان ، من « الصورة » Idéographie الى المقطعية Syllabis الا ان « الصوريات » Idéogrammes لم تضمحل منه بالكلية ، بل بقي منها شيء كثير يتخلل المقاطع ، او يدل على الفاظ ذات معان تامة . من ذلك كلمة (E-Kal) ، فانها مركبة — حسب روح اللسان الشمري ، وخلافا لسروح الساميات من باب الاطلاق — من علامتين ، وهما Kal, E . معنى الاولى « بيت » والثانية « كبير » واذا كانت البيوت الكبرى لسكنى الكبار ، وكان اعظم الاعاظم الالهية والملوك ، خصت هذه اللفظة « ببلاط الملك ، ومعبد الاله » .

غير خاف على ذوي الالمام بالشمريات — الاكديات . ان الاكديين — وهم اقدم الساميين المتوطنين ربوع العراق الجنوبي — اقتبسوا من الشمريين كتابتهم المسماية ، مطبقين اياها على متطلبات — لغتهم السامية . على انهم لم يكتفوا باستعارة الخط ، بل زادوا على ذلك — مما يحدث غالبا بين الشعوب المتجاورة المتمازجة — انهم اخذوا عنهم الالفاظ كثيرة ، وتعبيرات جمة ، جرت على اللسان المتكلمين ، واقلام المنشئين ، من ذلك لفظة Ekallu واذا كانت الاكدية — خلافا للشمرية — لغة متصرفة ، اضافوا الى الكلمة علامات الاعراب ، فقالوا Ekallu او Ekallu . ودليله ان علماء اللغة ، من الاكديين القدماء ، نظموا جداول خاصة ، ذات ثلاثة حقول ، في الحقل الاوسط ، وضعوا العلامات الصورية المسماية الشمرية التي دخلت في

لسانهم ، وفي الحقل الايسر ، ذكروا لفظها المتعطي الشمري ، وفي الحقل الايمن ، شرحوها ، أو قل ترجعوا معناها بما يقابله في لغتهم الاكدية . مما ينجم عنه انه لو كانت اللفظة سامية اكدية ، لما كانوا احتاجوا الى هذا العمل .

واذا رغبت ان تتحقق من ذلك ، فاعمد الى كتاب تعليم القراءة المسارية ، لصاحبه الاستاذ العلامة فريدريك ديلتج الالماني . فانك ترى (ص 102 ، سطر 232) ، من المقاطعية Syllabaire المعلمة ب (Sb) ان العلامة الصورية (E) يقابلها في الحقل الايسر ، بالشمرية وفي الحقل الايمن ، باللغة الاكدية ، وبالطريقة المتعطي (bi-i-tu) اي « بيت » كما نجد في صفحة 99 ، سطر 124 ، من المقاطعية المذكورة ان العلامة الصورية ، المرسومة في الحقل الاوسط تنظر ، عن اليسار ، الى الكلمة الشمرية المركبة من مقطعين وهما (Ka-al) وعن اليمين ، الى اللفظة الاكدية ، ذات المقاطع الثلاثة وهي (ra-bu-u) التي يقابلها في الاربية Rabba كبير . وفي الوجه 23 من هذا الكتاب نجد هاتين العلامتين الصورتين مزدوجتين ، مركبة منهما لفظة واحدة ، دالة على معنى واحد ، اي هيكل ، بلاط . (Ekallu, Palast, tempel)

وهاك ما جاء في معجم Bezold البابلي - الاشوري - الالماني - وهو احدث ما وضع في ذا الشأن - فهو ان مستند لآخر ما حصل من تحقيقات العلماء . ففي الصفحة 28 منه تقرا ما يلي وترى Ekallu, st. c. Ekal, Pl. Ekalîati بعد هذا ، بين هلالين ، وهذه المختصرا Sum. L. W. وهي بالكتابة الكاملة Sumerisch Lehwort وتعريبها ، كلمة شمرية دخيلة ، في الاكدية . ويعتق ذلك بعض العبارات الدالة على استعمالها في هذا اللسان . بلاط أو هيكل الآلهة

Ekal ilâni - Palast der Götter

Ekal - malki Koenigpalast بلاط الملك

الخلاصة

ويستخلص من تحريات المتخصصين ، ان اللغة الشمرية ليست بسامية ، فلا يجوز ان ننظمها في سلك هذه اللسان . كلمة Ekal شمرية مركبة من علامتين صورتين ، وقد اطلقت عند الشمريين على البلاط والمعد . ادخل الاكديون هذا الوضع الى لسانهم ، دون تغيير ، سوى زيادة علامات الاعراب . التي لا وجود لها في الشمرية . ومن الاكدية انتقل

الى اللغات السامية الاخرى . وفي هذه اللسان لا في الاكدية نفسها ، المضمحلة منها الحلقيات - تحولت المهزة الى هاء ، فأصبحت اللفظة بصورة : هيكل هذه هي الحقيقة العلمية الناصعة ، وما كان في الكتب أو الصحف بهذا المعنى ، فهو الحري بالاعتبار والاتباع ، ومن هذا ينكشف وهن الرأي التائل : « ان كلمة « هيكل » سامية الاصل . وهي كذلك أو ما يقاربها لفظا ومعنى في الاربية والعربية والحبشية والاشورية ...انتهى »

ان هذا الدخيل في كل اللغات قاطبة قد يعدو اضعاف الجذور الاصلية . وهذا الدخيل ايضا هو الذي يسم غالبا اللغة بمزاياء من الرقي والانحطاط ويجعلها غنية أو فقيرة باللفظ والتعبير لذلك نرى ان الذين جمعوا اللغة العربية قد دونوا في القاموس الكلمات العربية الاساسية كما اتخذوها عن القبائل المقيمة في وسط البلاد العربية واعتبروها عربية صحيحة المصدر ثم اعتبروا لغات باقي القبائل العربية التي كانت مجاورة لغرب العرب عربية ايضا لكنها مشكوك في مصدرها واطلقوا عليها اسم الدخيل والعامي والمولد الخ ..

ان اللغات الانكليزية والفرنسية والالمانية كانت قبل النهضة العلمية الاخيرة كلها خالية من اللفظ الالفاظ العلمية المصرية الحالية ، فكلمة تلفراف وفونوغراف وكهرباء ودينامو واوتوكار ، ترامواي وفوتوغراف الخ .. وما شاكلها من عشرات الالوف التي تملأ الكتب العديدة لهذه اللغات هي ذات اصل يوناني أو لاتيني . وهي غريبة الى أقصى درجة الغرابة من الالمانية والانكليزية والفرنسية مثلا وعندما اكتشف التلفراف والتلفون (واللفظتان يونانيتان) ادخلها الانكليز والالمان والفرنسيون والاطاليون ومعظم شعوب العالم الى لغاتهم مستعملين ذات الالفاظ اليونانية . متوخين من ذلك تسهيل التفاهم مع سائر الشعوب . اما نحن فاستعملنا كلمة (برق) للتلفراف و(هاتف) للتلفون ، لزيادة التعقيد ليس الا .

ان هذه الالفاظ الدخيلة والغريبة عن الانكليزية أو الفرنسية أو الالمانية لم تشوه هذه اللغات ولم تكن عيبا أو عارا عليها .

بل عدت فخرا تعزز به على سواها من لغات العالم . ولم يحتج الالمان أو الانكليز على ادخال هذه المصطلحات الجديدة الى لغاتهم . ولم يشعروا ان لغتهم قد تضررت من استعمال هذه الكلمات الجديدة . ان امهات الكتب العربية التي تعد مرجعا عند

تحخيص مفردات اللغة والتي تضاهي الموسوعات العصرية بسعتها مثل المخصص لابن سيده وتاج العروس والمزهر (للسيوطي) . وفقه اللغة وغيرها من الكتب اللغوية العديدة نراها مشحونة بالكلمات اندخيلة غير العربية الاصل .

فلماذا لا يحق لنا نحن اليوم ان نسير على خط سلفنا نصنع مثلهم ؟

وننقل هنا ايضا على سبيل المثال هذه الصفحة من المزهر (للسيوطي) الذي كتب في الجيل الخامس عشر لنوضح اهية الدخيل في اللغة العربية : ولنلمس لمس اليد امودجا من هذه الكلمات الدخيلة الفارسية والرومية التي اصبحت من صميم اللغة العربية - قال : (ص 177) من معرفة المولد :

« وهو ما احده المولدون الذين لا يحتج بالفاظهم والفرق بينه وبين المصنوع ان المصنوع يورده صاحبه على انه عربي فصيح وهذا بخلافه (وفي مختصر العين للزبيدي) المولد من الكلام المحدث . (وفي ديوان الادب) للغارابي يقال هذه عربية وهذه مولدة (ومن امثلته) قال في الجمهرة الحسينان الذي ترمي به هذه السهام الصغار مولد وقال كان الاصمعي يقول للحرير ليس من كلام العرب وهي كلمة مولدة ، وقال الخم القوصرة يجعل فيها التبن لتبيض فيها الدجاجة وهي مولدة (وقال) زعم ابن دريد ان الاصمعي كان يدفع قول الجاهلية انها ولد في الاسلام .

(وقال ابن دريد) تسميتهم الانثى من القرد منة مولد (وقال التبريزي) في تهذيب الاصلاح القافزة مولد (وقال التبريزي) في تهذيب الاصلاح القافزة الشراب (وقال الجوهري في الصحاح) القحبة كلمة مولدة (وقال) الطنز (السخرية) طنز يطنز فهو طناز واطنه مولدا « او معربا » (وقال) والبرجاس غرض في الهواء يرمي فيه واطنه مولدا « وجزم بذلك صاحب القاموس (وقال) في الصحاح الجمع الرجيع وهو وولد (وقال) زعم ابن دريد ان الاصمعي كان يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا ويقول انه مولد وكذا في ذيل الفصيح للموفق عبد اللطيف البغدادي . قال الاصمعي قول الناس المجانسة والتجنيس مولد وليس من كلام العرب ورده صاحب القاموس بان الاصمعي واضع كتاب الاجناس في اللغة هو اول من جاء بهذا اللقب (وقال ابن دريد) في الجمهرة قال الاصمعي المهبوت طائر يرسل على غير هداية واحسبها مولدة (وقال) اخ كلمة تقال عند التأوه واحسبها محدثة (وفي ذيل الفصيح للموفق البغدادي يقال عند التألم اح بحاء

مهملة وانما اخ من كلام المعجم (وقال ابن دريد) الكابوس الذي يقع على النائم احسبه مولدا (وقال الجوهري) في صحاح الطرش اهون الصمم يقال هو مولد والماش حب وهو معرب او مولد والعفص الذي يتخذ منه الحبر مولد وليس في كلام اهل البادية (وقال) والعجة هذا الطعام الذي يتخذ من البيض اظنه مولدا وجزم به صاحب القاموس (وقال عبد اللطيف البغدادي في ذيل الفصيح) الفطرة لفظ مولد وكلام العرب صدقة الفطر مع ان القياس لا يدفعه كالفرقة والنفقة لمقدار ما يؤخذ من الشيء (وقال) اجمع اهل اللغة على ان التشويش لا اصل له في العربية وانه مولد وخطاوا الليث فيه (قال) وقولهم ستي بمعنى سيدتي مولد ولا يقال ست الا في العدد . وقد قال السيوطي ص 163 من المزهر :

« نكر امثلة من المعرب قال الثعالبي في فقه اللغة فصل في سياقة اسماء تفرد بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب الى تعريبها او تركها كما هي « من ذلك الكوز ، الجرة الابريق الطشت الخوان الطبق القصعة السكرجة السور السنجاب القاقم الفنك الدلق الخز الديباج التاختج الراختج السندس الياقوت الفيروزج البلور الكعك الدرملك الجردق السميد السكاج الزيرباج الاسفيداج الطباهج الفالودج اللوزنج الجوزنج البغرينج الجلاب السكجيب الخنجين الدارصيني الفلفل الكروبا الزنجيب الخولنجان القرقة الترجس البنفسج النسرين الخيري السوسن المرزنجوش الياسمين الجنار المسك العنبر الكافور الصندل القرنفل (ومن اللغة الرومية) الفردوس وهو البستان القسطاس وهو الميزان السجبل المرأة البطاقة رقة القرسطون الرطسبون القبان الاصطراب (معروف) القسطناس صلاية الطيب القسطري والقسطار الجهذ القسطل الفبار القبرس (اجود النحاس) القنطار (اثننا عشرة الف اوتية) البطريق القائد الترياق (دواء السموم) القنطرة (معروفة) القنرس والقولنج (مرض) القيطون (البيت الشتوي) (سال علي رضي الله عنه شريحا مسألة فاجابه فقال له قالون اي اصبحت بالرومية « انتهى ما اورده الثعالبي .

(وقال ابن دريد في الجمهرة) الكيمياء من كلام العرب (قال) ودمشق معرب (وفي كتاب المقصور والمدود للاندلسي الهولي في كلام المتكلمين اصل الشيء فان يكن من كلام العرب فهو صحيح في الاشتقاق ووزنه فيعولى (وفيه قطونا) الذي يضاف اليه برز فيقال برز قطونا اعجمي معرب (قال) وكذلك

الدخيلة الى اللغة العربية . وهذه الالفاظ والعلوم هي التي اوصلت لغتنا الى اوج الرقي . فامتازت بها حينئذ على سائر اللغات . وهي ما كانت وصلت قط الى اوج رقيها لو لم يسارع المتكلمون بها حينئذ الى ادخال الكلمات الاجنبية احضان العربية . وظني بهم كانوا ارحب صدرا لقبول الدخيل وابعد نظرا لمستقبل لغتهم ولتقدم ابنائهم منا نحن القائمين على حراستها اليوم . ثم ان هذا الدخيل هو الذي جعلها في ذلك لغة الطب والعلم . فكان كل انسان يتوق الى تحصيل الهندسة او الطب او الجبر او الكيمياء او الطبيعيات او الفلك الخ .. مضطرا لاتقان اللغة العربية كما نحتاج نحن اليوم الى درس لغات اوربا - كالانكليزية او الافرنسية او الالمانية مثلا - لكي نتمكن من دراسة العلوم المارة الذكر .

ان الاوربيين طبعوا الكتب العربية في مطابعهم تبلىا باجيال . فقد طبعوا مثلا قاتون ابن سينا في روما سنة 1593 باللغة العربية لكي يعلموا اولادهم الطب . ثم مخطوطات ومؤلفات ابن رشد ليلقنوا طلابهم تعاليم ارسطو وسواها من الفلسفة والعلوم اليونانية . وهكذا دواليك الى ان بزغ نور النهضة في اوربا . فقاموا بترجمة كل العلوم المدفونة في المؤلفات العربية الضخمة الى لغتهم اللاتينية ففتقوا كتب حنين بن اسحاق والرازي وابن سينا وابن رشد وغيرها من الوف الكتب ، فاستغنوا عندئذ عن دراسة اللغة العربية . وبدا عصر نهضتهم بابتداء عصر خمولنا .

وبالاختصار فنكرر القول بأنه لولا الدخيل لما تطورت ولا اتسعت ولا ارتقت اي لغة ما من لغات البشر التي بانث على سطح الكرة الارضية .

مشكلة القاموس الطبي والمصطلحات الطبية العربية

ان قضية المصطلحات الطبية بالرغم من درسا المتواصل لم تزل حتى الان بحثا « مشتتا » لا يتركز على نظام علمي وذلك لان الذين تطرقوا الى درس هذا الموضوع لم ينظروا اليه من جميع وجوهه لكي يحيطوا علما بسهله ومنيعه . بل كان كل منهم ينظر فقط الى ما يحتاجه من المفردات عند كتابة مقال او تدريس مادة او تأليف كتاب فيلجا الى معاجم اللغة منتخبا منها بعض المفردات غير عالم بما فيها من اسرار وانظمة تتوحد فيها عشرات الالوف من الكلمات المختلفة اللفظ والقياس .

فمن كتب في التشريح مثلا لا يبالي عندما يكتب مقاله بما يحتاجه من مفردات علم الامراض الباطنية

المكثري (وفي المجلد لابن فارس) تاريخ الكتاب كلمة معربة (وفيه الخوان) فيما يقال اسم اعجمي غير اني سمعت ابراهيم بن علي التطان يقول : سئل ثعلب وانا اسمع ايجوز ان يقال ان الخوان انما سمي بذلك لانه يتخون ما عليه اي ينتقص فقال ما يبعد ذلك (وقال) ابن سيده في المحكم يقال للمقير بالسريانية فالفا واعرته العرب فقالت فلع (قال وتاتون كل شيء طريقه وقياسه واراها دخيلة) .

وهناك ايضا كلمات غريبة ودخيلة قد استعملها العرب واهملوا اللفظة العربية الاصلية التي كانوا ينطقون بها . مثل لفظة - رصاص - « والرصاص اسم اعجمي معرب » وابسه بالعربية - الصرفان - وبالعجمية - الارزوز - فنحوت الى لفظة - رصاص - وحلت محل العربية (166 المزهري) . والسذاب الدخيلة بدلا من العربية . فيجن - والكريه تسمى بالعربية النقده . والخيار هو بالعربية القند ، والابريق كانت بالعربية - الناموره - والتسوت اسمه بالعربية - الفرصاد . واللويبا دوجران . واليذنجان اسمه بالعربية - الانب - والجاموس هو الناطس . والياسين هو السجلاط الخ ..

وبناء عليه نرى ان الكلمات الاجنبية الدخيلة اصبحت عربية . والكلمات العربية الاصلية قد اهلث ونسيها العرب .

واذا حللنا كل اللغات التي عرفها البشر ايجوز ان نجد ان معظم الفاظها هي دخيلة خاصة وانها لم تكن لها في الاصل سوى اصوات بسيطة تحاكي الاصوات الطبيعية . فتطورت من عشرات المفردات البسيطة الى عشرات الالوف من الالفاظ المعنوية وذلك حسبما تقتضيه حاجات هذه الشعوب التي استخدمتها للتفاهم بواسطتها .

ان اللغة العربية هي بحاجة ماسة الى استيعاب العلوم العصرية لانها لم تزل لغة حية تماشي تيار سائر اللغات العصرية - كالانكليزية والافرنسية والالمانية - وهي تسير بحكم الاضطرار مجارية هذه اللغات ذات الطابع العلمي الحديث .

فلكي تتمكن من السير في تيار هذا السباق العلمي ينبغي ان تفتح ابوابها لتقبل كل الفروع المنبثقة عن العلوم العصرية . وان لم تفعل ذلك يتحتم عليها التقصير والانزواء فتلتحق باخواتها الفينيقيية والحميرية وغيرها من اللغات الميتة .

ويتضح لنا ايضا من مطالعة الفصل التالي لتاريخ الترجمة من اليونانية والسريانية - كم ادخل النقل الذي استمر نحو ثلاثة اجيال من الوف الالفاظ

والجراحة والكحالة والطبيعات الخ ... او يلجأ الى المعجم للبحث عن مصطلحات قلما يطلع على امهات كتب اللغة مثل المخصص لابن سيده ولسان العرب وتاج العروس وسواها من المؤلفات التي تنهاهي كل واحدة منها الموسوعات الكبرى . فيهمل عندئذ ترجمة الكلمات التي ذكرها العرب فيترجم مثلا: (cachexie) الذبول بكاشكسيا (fausse grossesse) الرحا بالحمل الكاذب و (misanthrope) القترب ، بجملته مريض بالماليخوليا) .. كما جاء في قاموس شرف بك .

لكن الذي يعالج هذا الموضوع معتبرا جميع وجوهه يتوصل الى حل القسم الاكبر من هذه المشكلة دون ان يشود اللغة بالانفاظ الاعجمية كما يفعل بعض المجددين غير المطلعين على اسرار اللغة. وايضا دون ان يعرض اللغة الى نقص هي بريئة منه كاللغويين الذين يتخوفون التصرف بقواعد اللغة ومنطقها لاستيعاب كل صور ومعاني العلوم الحديثة جريا على طريقة سلفنا امثال ابن سينا والرازي وسواهما .

ولا مشاحة في ان العقبة الوحيدة التي تجابه المترجم او المؤلف في المواضع العلمية هي قلة المصطلحات العربية التي تقابل الاصطلاحات الاجنبية وان اسلفنا - ومعاصرنا ايضا - قذعالجوارتق هذه الثلثة اللغوية بشتى الوسائل ورغم كل ما عاثوا من الصعاب لم يتوصلوا الى سد هذا الفراغ بصورة وافية .. وذلك لانهم لم يتآزروا في العمل بل كان كل فرد منهم يعمل لوحده ولا يستنجد بزميله . وانا لم نزل سائرين على خطاهم . وجميعنا نقر بذلك ايضا . انه يتعذر حل هذه المعضلة ما لم يتضافر اهل العلم ويؤلفوا مجمعا علميا للنظر في هذا الامر وانه لسوء الحظ قد غدا من العسير تشكيل هذا المجمع في الوقت الحاضر ومع ذلك فليس من الصواب ان نقف جامدين منتظرين . بل ان سنة التطور ترغمننا على السير الى الامام وان كنا نسير على الخطة السابقة التي لا تقى لسد الحاجة . وبامكاننا ان نعد لها ونحورها جهد استطاع توخيا لتحسين الاسلوب . وبما انه قد كتب لي ان اكون في عداد من تعلموا الطب في اللغات الاجنبية طبعاً . رايت من الواجب ان انتقل ما تيسر لي نقله من هذا العلم الى اللغة العربية . فالتجأت عند انتخاب هذه المصطلحات الى طريقة تختلف نوعاً ما عما سبق . وتعميماً للفائدة قد ادرجت ما وجدته منافياً لهذه الاصطلاحات في معجم الدكتور شرف وغيره

من المعاجم المصرية رغبة في استفتاء القارئ الكريم لانه حري بأن يجذب او ينبذ ما يشاء منها.

فجريا على ما ذكر قد قسمت المصطلحات الطبية الى اربعة اقسام :

اولا - المصطلحات التي يمكننا ان نفسرها بكاملها باللسان العربي مثل : عظم (os) وهذا الاسلوب ليس سوى الترجمة . والترجمة اصلح الطرق لنقل العلوم لا تنطبق الا على العلوم القديمة . لسوء الحظ تراها نادرة الاستعمال لان الهوة سحيقة بين الطب الذي تركه لنا اسلافنا وبين الطب الحديث . فكم من الفروع التي ابتكرت ومن الكشوف التي ظهرت ومن النظريات التي صدرت ومن الامراض التي اكتشفت مثل علم الانسجة وعلم البيولوجيا وفن الجراثيم والاشعة الكهربائية الخ... وغيرها من العلوم الحديثة التي كانت مجهولة . ولاسيما ان الجراحة والفيسيولوجية كانت حينئذ في طفولتها . فقد نحت علماء الغرب لهذه العلوم الوف المصطلحات استقوها من اللغتين اليونانية واللاتينية بعد ان اخذوا ما كان موجودا في الطب العربي القديم . فاذا اكتفينا نحن بما تركه لنا السلف كنا كمن يعيش في القرون الوسطى وكان طبنا مهزلة القرن العشرين . في هذا القرن الذي كثر فيه الاختراعات والكشوف . وكان لابد لنا من ابتكار الوسائل والطرق اللغوية للتعبير عن هذه المسيمات كما فعل العلماء الذين حملوا مشعل العلوم المصرية وكتبوا قبلنا في اللغة العربية قديما او في اللغات الاوربية حديثا .

فبالرغم من مشقة الترجمة وصعوبتها يكون لزاما علينا الا نلجأ لغيرها عند النقل الا بعد ان نكون قد وفينا الدرس والتنقيب في كتب اللغة . لان الترجمة كما ذكرنا سابقا هي اصلح الطرق واجملها عند النقل الى اللغة العربية . وهي تنطبق بصورة خاصة على اسماء الاعضاء في علم التشريح .

ثانيا - المصطلحات التي يمكننا ان نفسر جزءا منها فقط في اللسان العربي مثل لفظ osteite) والجزء الآخر هو اداة يصطلح عليها اصطلاحاً . فلفظة (os) تعني العظم . لكن (ite) هي اداة تدل على الالتهاب . وهذا النوع من النقل يغلب حصوله في علم الامراض . وقد وجدت له صيغ مصدرية وقواعد لغوية تعطينا الوف المصطلحات لترجمة هذه الانفاظ ضمن قيود تنطبق على اصول القياس في صنيغ اللغة ، وهذا النوع من النقل هو الاستتاق .

الترجمة

ان المصطلحات التي يمكننا ان نفسرها باللسان العربي بكاملها يغلب وجودها في علم التشريح مثل :

larynx	حنجرة	estomac	معدة
poumon	رئة	foie	كبد
rein	كلية	rate	طحال
cœur	قلب	os	عظم
aorte	وتين	intestin	معي
urètre	حالب	nerf	عصب
vessie	مثانة	muscle	عضل
sang	دم	artère	شريان
urine	بول	veine	وريد
sérum	مصل	glande	غدة
cerveau, etc...	دماغ الخ	œsophage	مريء

وذلك لان الاطباء القدماء قد عرفوا اعضاء الجسم وعينوا لها اسماء خاصة وعربية محضة . لقد ذكرنا سابقا ان النقل على هذا الاسلوب هو احسن الطرق واصلحها للمحافظة على سلامة اللغة ، لكنني اظن انه قد اهل جدا ، فلو تصفحنا المعاجم الحديثة لما رأينا سوى النزر اليسير من هذه المفردات العربية الاصل . مع ان الكتب العربية القديمة كالخصص ولسان العرب وتاج العروس وسواها من امهات الكتب مشحونة بالكلمات التي تصلح لترجمة المعاني العلمية الحديثة . فمنها ما يفسر المعنى الحديث تمام التفسير ومنها ما يساعدا مع قليل من التصرف على تفسير الوضع الحديث بصورة واضحة وفيما يلي بعض الامثلة التي توضح لنا وجوه النقص في المعاجم الحديثة ووجوب التنقيب والبحث عن امثال هذه المفردات في الكتب العربية المطولة مثل :

تضاييف - Symbiose

قال الجرجاني : (والتضاييف هو كون الشيتين بحيث يكون تعلق كل منهما سببا لتعلق الآخر به .

والتضاييفان بحيث يكون تعلق كل منهما سببا لتعلق الآخر به) .

وهذا هو المعنى المقصود من اللفظة الامرنجية . فلماذا نستعير لها عندئذ كلمة جديدة مثل (التعايش) كما جاء في معجم الدكتور شرف .

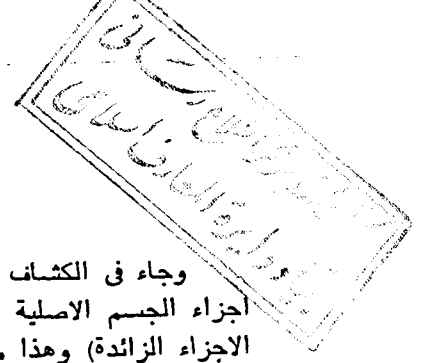
فبول - Cachexie
هزال - Amaigrissement

ثالثا - المصطلحات التي لا يمكننا ان نفسرها باللسان العربي بطريقة الترجمة او الاشتقاق ولكن يجوز لنا ان نجد لها كلمة تؤدي او تشبه بعض الشبه معناها . كما قال ابن سينا : (انتشار) للفظنة (mydriase) و(شهيق) للفظنة (inspiration) وزفير للفظنة (expiration) وهذا النوع من الترجمة يغلب حصوله في الفريزيات والطبيعات الخ . ان هذا الاسلوب من النقل يدعى بالمجاز . وهو من اوسع طرق النقل واغناها . وقد شغف العرب باستعماله لميلهم الى الاتساع في الكلام لما فيه من الدقة في التعبير .

رابعا - المصطلحات التي لا يمكننا ان نفسرها ولا يوجد لها معنى او لفظ يشبهانها باللغة العربية . مثل (cocaine) كوكايين و (quinine) كينين . فاذا اعترضتنا كلمات مثل هذه ولم نجد لها مقابلا . نضطر عندئذ بحكم الطبع ان نلجأ الى « التعريب » وقد عرب اسلافنا كثيرا من هذه الالفاظ بيد أنهم لم يكونوا مضطرين الى ذلك بقدر اضطرارنا نحن اليوم نظرا لازدياد عدد هذه المصطلحات الى درجة فائقة الحد . فقال ابن سينا قناطير للفظنة (catheter) اليونانية . ثم عربها العامة وقالوا (اسطل) . وليثرغس للفظنة (Léthargie) وهذا النوع من النقل هومن اسوأ الطرق لانه يكثر الدخيل في اللغة . وينبغي الا نلجأ اليه الا عند الضرورة القصوى . وان الرغبة في التعريب لا يبررها غير الاقرار بعجز الكاتب او كسله . او وصم اللغة بالتقصير وقلة المرونة وضعف الاشتقاق . وهي وصمة لا تنطبق على لغة غنية بالفاظها مثل اللغة العربية . لكنني لسوء الحظ دهشت لرغبة المؤلفين المعصرين في الميل الشديد الى التعريب في الكتب والمجلات الحديثة وانني لا أنكر انهم مع اندفاعهم الشديد الى التعريب وغلوهم فيه قد ترجموا طائفة كبيرة من المفردات جديرة بان تستعمل .

غير انني اقر ايضا بانه لا بد لنهضتنا العلمية من اللجوء الى التعريب كما فعل اسلافنا في عصر نهضتهم السابقة .

وخلاصة القول فان هذه الاساليب الاربعة ، من ترجمة ثم اشتقاق ثم مجاز ، ثم تعريب تضمن لنا نقل كل العلوم الى اللغة العربية تمشيا على النمط العلمي الحديث مع المحافظة على سلامة اللغة وتبعها لقواعدها . وفيما يلي امثلة على ذلك .



انكليزية استعارها الامرنسيون ايضا للدلالة على المشي لمن اصابوا بالتهاب الاعصاب في الرجلين من ادمان الخمر او من السفلس تشبيها بمشي الخيل . وهو ان يرفع الماشي ساقه عاليا ثم يخبط الارض بقدمه (لاروس) . وفي معجم شرف بك (اختلاج الحركة في الشلل) فلا ارى حاجة لهذه الجملة والكلمة العربية مدونة بأشهر قواميسها .

الحج - Trépanation الحجاج - Trépan

- وفي القاموس (الحج سبر الشجة بالحجاج . والحج ان يقدح بالحديد العظم حتى يتلخخ الدمع بالدم الى ان ينقل القطعة التي قد جفت ثم يعالج ذلك حتى يلتئم الجلد .

وفي معجم شرف بك (تريان - ترفين - منقب القحف - محجاج الخ) .

فلماذا نلوذ بالاكثار من المفردات ولنظرة محجاج تؤدي المعنى المقصود .

الترغس - Ménorrhagie

وفي شرح اتوال ابقراط لابن القف . من مخطوطة لصاحبها الفيكونت طرازي في دار الكتب الكبرى في بيروت كثرة سيلان الطمث وطول مدته يسمى ترغسا . فهذا اذا صار ترغسا وكثر فيه الدم يضعف الروح) .

وفي معجم شرف بك . زيادة الطمث - نزف طمئي - طمث تزيفي - غزارة الطمث) .

المخابىء - Cul de sac

وقد جاء في كتاب التصريف للجراح ابي القاسم الزهراوي من مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق (ان المخابىء هي قروح تحدث اجوانا غائرة في اللحم يتجمع الصديد بها) وهذا هو القصد من المعنى العلمي

وفي معجم شرف بك (الردب) والردب هو الطريق الذي لا ينفذ .

الخرزة - Glossotomie

وفي القاموس (خرزا الفصيل خرزا شق لسانه) وفي معجم شرف بك (قطع اللسان ويتره) .

الخيлян - Sirène

وفي قطر المحيط (الخيлян وحش بالبحر نصفه انسان والباقي سمك وهو اسم لا وجود لسماه)

وجاء في الكشاف (الذبول هو انتقاص حجم اجزاء الجسم الاصلية . والهزال هو انتقاص في الاجزاء الزائدة) وهذا معنى اللفظتين الامرنجيتين . وفي معجم شرف بك (كاشكسيا - سوء المزاج - ضعفه - دنف شحوية - سهومة الخ) .

السمات المتعادنة - Caractères dominants

وفي الكشاف ايضا (والتعادن عند الحكماء هو التقابل بين امرين وجوديين بحيث لا يتوقف تعقل كل منهما على تعقل الآخر . ويسميان بالمتعاندين كالحمرة والصفرة) وهذا هو الحد الحديث للكلمة الامرنجية . فلماذا نعبّر عنها في ذات المقال بمدة الفاظ توقعنا في الالتباس كالمضادة والمتباينة والمتناقضة كما جاء في مقال للدكتور موفق الشطي في نظريات الوراثة بينما اللفظة الفنية مدونة في الكشاف قبل ولادة فن الوراثة بسنين عديدة ؟

قطرب - Misanthrope

وفي القاموس (قطرب وسمى به الاطباء نوعا من المايخوليا وهو ما يكون صاحبه فرارا من الناس محبا للخلوة والمقابر جاف البصر وعلى ساقيه قروح لا تندمل) .

وفي معجم الدكتور شرف اعتزال الناس - معتزل - نفور - باغض الناس - حوشي - متوحش الخ) هل من داع للاكثار من المفردات والمعنى مدون في الكشاف ؟

قطريبة - Miscanthropie

وفي معجم الدكتور شرف (اعتزل الناس - نفور الخ) .

الهلاس - arthritisme النقرس - Goutte

وفي بحر الجواهر (الهلاس هو ان يتعطل الهضم العروقي فلا يتغذى البدن) وفي القاموس (النقرس هو ورم ووجع في مفاصل الكعيبين واصابع الرجلين) وهذا ما تعنيه اللفظتان الاجنبيتان .

والدكتور شرف ترجم الكلمتين بالنقرس الذي هو احد مظاهر ال - Sieppage حرد -

وفي القاموس (الحرد) . داء في قوائم الابل او في اليدين فيخبط بيديه اذا مشى) وكلمة (Steppage)

وفي معجم شرف بك (التهاب قناة لبنية) .

واليكم مثلا آخر يبين سعة اللغة العربية فان
كلمة Opération césarienne (العملية
القيصرية) تطلق على عملية فتح البطن الحامل
واستخراج الجنين حيا منها عندما تستحيل ولادته
طبيعيًا اذا كانت الام مصابة بضيق في عظام الحوض.
وقد نسبوا هذه العملية الى القيصر لان احد
القيصرة القدماء امر اطباءه بيقر بطن امراته
واستخراج الولد الوحيد حيا خوفا من انقراض
نسله لانها كانت مصابة بضيق بالحوض . وفعلوا
ذلك واعدموا الام وأحيوا الولد .

وبما ان علماء الافرنج لم يجدوا في لغاتهم
الحديثة كلمة تدل على هذا الحدث فقد اضطروا الى
الالتجاء لهذه الاتصوفة الخرافية فنسبوا العملية
الى القيصر ثم جاراهم بذلك مؤلفونا ونسوا ان
القيصر بذاته كان « خشعة » لان الخشعة هو
الولد الذي ييقر عنه بطن امه اذا ماتت وهو حي .

فهذا تعد صريح على لغة الضاد لانه كان ينبغي
ان تترجم بكلمة « عملية الخشعة » بدلا من العملية
القيصرية .

وكذلك كلمة forceps الآلة التي بواسطتها
يستخرج الجنين من الرحم فقد ترجمها مؤلفونا بلفظة
منتاش وكلاب وغيرها . بينما يوجد لها كلمة عربية
فنية وهي « المسطة » اسم الآلة من سطا . فقد قال
الاصمعي « سطوت على المرأة سطوا » اخرجت
الولد من رحمها . قال :

وفي حديث الحسن رحمه الله لا بأس ان يسطو
الرجل على المرأة . واعرف ذلك في الإبل « عن
المخصص »

وكذلك أيضا الارار — Curette
الار — Curetage
ار — Cureter

قد جاء في المخصص « الجزء السابع » ار
الناقثة يؤرها ارا . ادخل يده في رحمها وقطع ما
مافيه . واسم مايقطع به من الاراروهوشبه الظرره بوقيل
الارار غصن شوك يضرب به الارض حتى يلين
ثم يبيله ويذر عليه ملحا مدقوقا فيضرب به رحم الناقثة
حتى يدميها . وجاء في معجم الدكتور شرف ما يلي :

ملعقة كحت — كاحتة — مجرفة — مجرف —
مسحاة .

وفي معجم شرف بك . غانية — بنت الماء — جنية
البحر — والاسم مأخوذ من الميتولوجيا ومعناه
مقدمة امرأة ومؤخرة سمكة) :

دعجة — Polychromisme مدعج — Polychrome

وفي القاموس دعج دعجة اختلطت الوانه .
وفي معجم شرف بك (1 — كثرة الالوان —

2 — كثير الالوان يصطبغ بالوان كثيرة) .

متقاطع — Convergent

وقد وردت بهذا المعنى في مقالة الحسن بن
الحسين بن هيثم في الضوء من مخطوطة رقم 218 ص
14 في المكتبة الشرقية للاباء اليسوعيين — بيروت .

في معجم شرف بك (متلاق — متقارب — مائل

— أو آل الى مركز واحد) .

التقاطع — Convergence

وفي معجم شرف (تلاق — تقارب الخ...)

انعطاف — Réfraction

وقد وردت بالمخطوطة المارة الذكر .

التذيؤ — Gangrène تذيأ — Se gangrener

وفي القاموس تذيأ الجرح وغيره تذيؤا تقطع
وفسد . أو هو انفصال اللحم عن العظم بذبح
أو فساد وهذا هو بالذات المقصود من هذا الفعل .

الفتخ — Acromégalie الفتخ — Acromégalique

وفي القاموس الفتخ هو عرض الكف والقدم مع
اللين والافتخ هو العريض القدم والكف مع لينها .

وفي معجم شرف بك . كبر الاطراف . —

اكرومجاليا — كلثمة الخ.

مرغث — Galactogogue

وفي معجم شرف بك مدر اللبن يدره ويفزره .

رغوث — Galactophore

وجاء في القاموس للفيروزآبادي : أرغث ،
أرضعت .

وفي معجم شرف بك (يحتوي لبنا — ناقل اللبن

— اللبن) .

الارغاث — Galactosis

وفي معجم شرف بك (امراز اللبن) .

ذات الرغثاء — Galactophoritis

اللغة اليونانية التي اتخذوها للتعبير عن الاصطلاحات الفنية تخول ادماج كلمتين معا لجعلها كلمة واحدة . اما اللغة العربية فتقاعدها لا تسمح لنا ان ندمج على هذا النمط لكن لها مقابل ذلك صيغا مصدرية واشتقاقات تسد بعض الفراغ الناجم عن هذه الطريقة . فأرى مثلا انه يوافق جدا ان يصطلح على هذه الصيغ — لاسبيا الذي اهل منها — لترجمة هذه الالفاظ ضمن قيود تنطبق على اصول القياس في صيغ اللغة فنقول :

وزن المصدر فعل — tomie

ان المصدر الذي يأتي على وزن فعل يدل على المعنى البسيط مجردا عن المبالغة . والمصدر المشتق من اسماء الاعضاء على وزن فعل يتضمن معنى الشق في ذلك العضو . فقال العرب . كبده كبدا اصاب كبده . وكوعه كوعا ضربه على كوعه حتى اعوج . ودمغه دمغا شجه حتى بلغت الشجة دماغه . وراسه راسا اصاب راسه . وعانه عيننا اصابه بعينه . واذنه اذنا اصاب اذنه . وذقنه ذقنا اصاب ذقنه . ووثنه اصاب وثنه . وكليه كليا اصاب كليته . وفخذه فخذنا اصاب فخذ . وصدره صدرا اصاب صدره . وظهره ظهرا اصاب ظهره . وفاه فوها فتح فمه . وحشاه حشوا اصاب احشاءه . وفقره فقرا اشتكى فقره من كسر أو مرض الخ . ولفظة tomie اذا اضيف اليها اسم العضو تدل على عملية الشق التي تجرى .

فنقول مثلا للفظه Gastrectomie لفظه (المعد) بدلا من (عملية شق المعدة) . فنكون استعملنا كلمة واحدة خاصة لتسمية هذه العملية مثل اللفظة الفرنجية ، بدلا من ثلاث كلمات قد تستعمل العربية في اللغة لغير هذا المعنى . ولفظة « معد » هي لفظه عربية مشتقة حسب اصول قواعد اللغة ، فنكون اختصرنا عشرات الالوف من المفردات الزائدة وغير المفيدة . ومثال ذلك ايضا :

Orchidotomie	الخصي	Thyroidotomie	الدرق
Hystérotomie	الرحم	Pneumotomie	الراي
Ovariectomie	البويض	Pleurotomie	الجنب
Blephorotomie	الجنين	Cystomie	المثمن
Irridectomie	التزح	Phlebotomie	الفصد
Vertébrotonomie	الفتقر	Néphrotomie	الكلي
Neurotonomie	العصب	Urétronomie	الحالب
Gastrotonomie	المعد	Artériotomie	الشري

كحت — جرف — سحو — سحي .
ومثلها لفظه « الدحق » Prolapsus utérin
وفي المخصص ايضا الدحوق « التي تخرج رحمها بعد نتاجها وهو الدحق .

وقد جاء في معجم الدكتور شرف «سقوط الرحم»
بينما لفظه الدحق يؤدي المعنى تماما .

وايضا كلمة « الاخداج » Accouchement prématuré
فان كان ناقص الخلق قيل اخدجت وهي مخدج وان كان لتمام وقت النتاج . وقيل ايضا اخدجت اذا القته قبل وقت النتاج وان كان تام الخلق « المخصص » وترجمها الدكتور شرف « ولادة قبل الاوان » — معجلة — معجال الخ .

الرحا — Fausse grossesse

وقد جاء في قانون ابن سينا الجزء الثاني في كلمة — الرحا — (انه ربما تعرض للمرأة احوال تشبه احوال الحبال من احتباس دم الطمث وتغيير اللون وسقوط الشهوة وانضمام نم الرحم ويعرض انتفاخ الثديين وامتلاؤهما . وتحس في بطنها بحركة كحركة الجنين وحجم كحجمه يستقل بالغمز بينة ويسررة الخ.)
وهاكم بعض الامثلة من النقل بواسطة الاشتقاق

الاشتقاق

فهذه الطريقة تساعدنا على ترجمة الاوضاع التي يمكننا ان نفرس جزءا منها فقط باللغة العربية والجزء الاخر هو اداة اصطلح عليها اصطلاحا مثل : gastrite . ولفظة gastro تعني معدة . لكن ite ليست سوى اداة تدل على التهاب ولا يوجد لدينا اداة تفسر معناها في اللغة العربية . اي ان الفرنج اضافوا الى اسماء الاعضاء في علم التشريح مقاطع أو كلمات اصطلاحا عليها للحصول على الفاظ جديدة . فأضافوا مثلا الى : (gastro) المقطع (ite) عندئذ صارت gastrite للدلالة على التهاب . ثم اضافوا الكلمة (ectomie) فغدت gastronomie اي استئصال المعدة . ثم algie فغدت gastralgie اي ألم المعدة ثم logie فغدت gastrologie اي علوم المعدة . ثم forme فغدت gastroforme اي بشكل المعدة . ثم oïde فغدت gastroïde اي تشبه المعدة . وهكذا دواليك الى ان بلغت الاصطلاحات الفنية هذا العدد الضخم . وذلك لان

Nevrectomie	تعصاب
Gastrectomie	تمعاد
Entérectomie	تمعاء
Hépatectomie	تكباد
Thyroïdectomie	تدراق
Laryngectomie	تفلاص
Pneumotomie	ترياء
Néphrectomie	تكلاء
Hystérectomie	ترحام
Ovariectomie	تبياض
الخ Irridectomie	تقزاح

النقل بواسطة المجاز

أرى أننا لو حذونا حذو علماء الأفرنج باستعمال ما قد اهل في لغتنا من المفردات القديمة المدونة المهجورة والتي تدل أيضا بعض الدلالة على معنى الاوضاع المستحدثة والتي عددها ينوف على ما نحتاجه من التعابير العلمية الجديدة لتخلصنا حينذاك من شتى الصعوبات التي تجابهنا عند تعريب الالفاظ الاعجية . ولخلصنا من غرابة استعمالها أيضا . ولسهل علينا الاشتقاق والتصريف وما شاكلها من محسنات اللغة العربية ولاحيينا الكثير مما اوشك أن يموت من لغة أتر بسعتها وغناها كل العالم وعاشت بظلمة علوم عديدة زهاء الالف سنة . واليكم مثلا من الامثلة العديدة للنقل بواسطة المجاز:

اللفظة المقترحة	اللفظة الافرنجية	اصطلاح الدكتور شرف
نطفة	Blastula	بلاستولا
علقة	Gastrula	جسترولا
مضفة	Embryon	جنين او علوق الحيوان
جنين	Foetus	جنين (اجنة)

لتد جاء في سورة المؤمنين ما نصه : (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة . فخلقنا العلقة مضفة . فخلقنا المضفة عظما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر الخ) ونرى أيضا ان الجنين يبتدىء خلية واحدة ثم يتحول الى عدة خلايا ثم تنشق هذه الخلايا على جدران البيضة تاركة في الوسط فراغا مملوا بالمائع الغذائي فتدعى عندئذ بالنظر الى اصطلاح الطب - بلاستولا - اي (الكتلة المبكرة) ثم تندمج البيضة في ذاتها فتأخذ شكل قارورة ذات فوهة ضيقة . حينئذ تدعى (كاسترولا) Gastrula

(وفي المخصص بعجت بطنه أبعجه بعجا . وهو خرق الصفاق وانبدال ما فيه . والانبدال زواله من موضعه) .

ملاحظة : ربما يقول معترض ان هذه الالفاظ لها معان ثانية في اللغة . فالعصب مثلا هو لف الراس بالعصابة . والمعد هو انتزاع الرمح من مركزه الخ . فأقول ان العرب لم يبالوا بذلك فيما اشتقوه . فنرى مما مران الراس هو مصدر يعني الشق وهو اسم للمعضو أيضا . والعين هو مصدر يدل على اصابة العين وهو اسم لها وله عدة معان أيضا . والفقر هو مصدر يعني اصابة الفقرة وهو اسم يدل على الفاقة وكذلك الذقن والصدر والظهور والحشو والجنب وغيرها فلا بأس ان ننحو نحوهم لتلامي النقص الذي يثلم اللغة في الحالة الحاضرة .

وزن تفعال - ectomie

ان هذا الوزن هو لمبالغة المصدر وهو أيضا يدل دلالة المصدر بزيادة توة أو كثرة أو تشبث بالمعنى المصدرى . وقد قيل ان هذا البناء مطرد وقيل أيضا انه مقصور على السماع مثل التطواف والتجوال والتلقاء والتبيان . وقد جاءت عدة مفردات على هذا الوزن في كلام العرب منها تمشار وتبرك وتقصار وتكلام وتلقام وتلعاب وتضراب وتبراد وتلقاف وتجناف وتبواء الخ . والنتيجة ان هذا الوزن المصدرى يدل على مبالغة الوصف . وقد جاء في المخصص (كما انك قلت في فعلت فعلت حين كثرت الفعل كذلك تولك في الهدر والتهدار وفي اللعب والتلعاب وفي الرد والترداد وفي الصفق والتصفاق وفي الجولان والتجوال وفي القتل والتقتال . وليس شيء من هذا مصدر فعلت ولكن لما اردت التكثير بنيت المصدر على هذا كما بنيت فعلت على فعلت . قال ابو سعيد - اعلم ان سيوييه يجعل التفعال تكثيرا للمصدر الذي هو للفعل الثلاثي . فيصير التهدار بمنزلة تولك الهدر الكثير والتلعاب هو بمنزل اللعب الكثير) والمقطع اللاتيني . ectomie

يدل أيضا على مبالغة الشق وبالأحرى على استئصال بعض العضو أو كله . وذلك ليس سوى مبالغة في المصدر البسيط الذي هو الفعل . فلو اشتقنا التكباد من الكبد والتمعاد من المعد والتتكاف من النكف نكون فعلنا بموجب القواعد اللغوية وبقينا ضمن دائرة الصرف والنحو . وقياسا على ذلك نقول :

معناها لغويا الماء القليل . وفي اصطلاح الآيه يـراد بها احد اطوار الجنين الاولى أيضا . فتكون هذه اللفظة صالحة لترجمة (بلاستولا) لانها تنطبق على معناها لغة واصطلاحا . ومثلها تكون كلمة علقـة للفظـة (كاسترولا) . ومضغـة للفظـة امبريون . اما هذه الاخيرة فقد ترجبها البعض بكلمة جنين . فكلمة جنين لا يصح استعمالها هنا لانها تقابل لفظـة فاتوس المستعملة لما هو اكمل من امبريون والفرق بين الاثنين عظيم لان (امبريون) تطلق على احد اطوار الجنين الاولى حيث يستحيل تمييز الحيوانات اللبونة بعضها عن بعض . ففي هذا الطور يعسر جدا التمييز بين القرد والكلب والثور والانسان مثلا . لكنه عندما ينتهي التطور الى حد نستطيع ان نعرف فيه كل نوع على حدة حينئذ يطلق على المضغـة لفظـة (فاتوس اي جنين . وقد ترجبها احد المؤلفين أيضا بلفظـة (رشيم) .

اي معيدة (تصغير المعدة) ويعد ذلك تتصور فيها بعض الاعضاء فتدعى (امبريون — Embryon) اي اثر الكائن الحي . ثم تكمل هذه الاعضاء نوعا ما وتظهر بجلاء ووضوح . فتعطى لكل مضغـة شكلا خاصا يميزها عن سواها من سائر المضغـات . فتدعى عندئذ (جنين Foetus)

فاستمرت لهذه الاطوار الثلاثة بلاستولا وكاسترولا وامبريون لفظـة نطفة . وعلقـة . ومضغـة . وذلك لوجهين :

أولا ، لان هذه الالفاظ اخذت عن القرآن الكريم فلا شك في عروبتها — . وثانيا لانها تطابق الوضع تماما لان معناها الاصلي يدل دلالة واضحة على معناها المستعار . ان لفظـة (بلاستولا) تعني باللاتينية العلة المحدثة للنمو . وفي اصطلاح علم الاجنة يـراد بها احد اطوار الجنين الاولى . وان لفظـة (نطفة)

المعجم المفصل (*)

أسجاء الملابس عند العرب

المؤلف دوزي
تأليف الدكتور أكرم فاضل

(بغداد)

تعنيه كل كلمة لدى نشأتها - مهمة تجعلنا نضع بصورة محكمة واضحة مختلف المفاهيم التي تلقنتها كل كلمة في الجزيرة العربية وفي فارس وفي سوريا وفي امريقيا الخ - واخيرا ، نناشد هذا القاموس أن يكشف لنا عن كل المعاني التي عبرت عنها الكلمات في جميع الاقطار التي تألفت منها هذه الامبراطورية العربية المترامية الاطراف ، التي امتدت من الهند حتى حدود نرنسا .

انني اتحدث عن هذا المعجم المنشود الذي اطلبه ، باستناده الدائم على نصوص المؤلفين ، ان يخط لنا ، اذا صح القول ، تاريخ كل كلمة ، وقصة كل جملة . هذا المعجم المفقود الذي يميز بوضوح وجلاء المعاني الخاصة لكل كلمة في قطر معين من الاقطار العربية من المعاني التي كانت تعرب عنها الكلمة في قطر معين آخر : القاموس الذي يجب ان يميز معنى كل كلمة لدى الشعراء من معانيها الخاص لدى كتاب النثر .

وختاما ، انني احلم بالقاموس المنطوي على كل التعابير العلية والفنية ، المشروحة شرحا منهجيا .

ولكنني اكرر القول ان الازمنة التي يستطيع ان يؤلف خلالها هذا المعجم ما انفكت بعيدة كل البعد

بهما تكن الخطوات التي خطاها الادب العربي في مجال التقدم والرمي واسعة في هذه الازمنة الاخيرة ، فليس بمقدورنا أن ننكر أن علم اللغة لم يتقدم بنفس الخطوات التي تطعتها العلوم التاريخية والجغرافية . بل ارانا مرغمين على الاعتراف بأننا في حلبة علوم اللغة لم نندفع الى ابعدها مما اندفع اليه الباحثون في عهد Golius (1) .

فالحقيقة اننا في الحالة الراهنة للعلم ما زلنا غير قادرين على التفكير تفكيرا جديا بوضع معجم عربي شامل .

فان مكاتب اوربا وآسيا وافريقيا ما تبرح تطوي أضلعها على آلاف من المجلدات المخطوطة التي ما انفكت عناوينها مجهولة لدينا . ذلك لان مخطوطات اعرق الكتب كلاسيكية في الادب العربي لم تتناولها حتى يومنا هذا يد التحقيق والتدقيق بالعناية اللازمة ، ولم يعارض بعضها ببعض . وان القيام بطبع خمسين مؤلفا من الطراز الاول لا يعد عملا كبيرا اذا وازناه بالعدد الهائل من الكتب الذي ينتظر بلهفة نشره على الكافة .

وانني اذ اتحدث عن معجم عربي اعني بذلك قاموسا يأخذ على عاتقه - الى جانب اهتمامه ، بكل ما لديه من طاقة ، بالمعنى الدقيق الذي كانت

Dictionnaire détaillé des noms de vêtements chez les Arabes, par R. P. A. Dozy (*)

(1) J. Golius (حوالي 1630) ألف مجموعة من منتخبات في الآداب والقرآن منها نصوص للحريري وابي العلاء المعري . واعظم عمل تام به هو تأليفه معجما عربيا لاتينيا . وهذا المعجم يعد بالاضافة الى كتاب النحو لارينيوس من امهات المصادر في علم اللغة العربية (مجلة اللسان العربي ، العدد الثاني ، ص 81 الرباط - المغرب الاتصلي) .

مكتبة ليدن - وفي حالة كون هذه المخطوطات تؤلف شطرا من مكبات اخرى اخذت على عاتقي تنبيه القراء على الدوام . وارى لزاما علي أن الفنت الانظار الى انني بنشري نوصا مؤلفين من العصر الوسيط للادب العربي حرصت كل الحرص على ايرادها كما كانت مرسومة في المخطوطات . وان قواعد النحو التي اتبعها هؤلاء المؤلفون تشذ بعيدا عن القواعد التي نحاها نحاة البصرة ونحاة الكوفة ؛ فوجب علي الا اشوه المؤلفين باعارتهم نحوا لم ينصوه .

لقد شملني M. de Guyangos (2) بلطفه فأعارني بضع مخطوطات من مخطوطاته . وسترون على وجه التخصيص ان النسخة النفيسة لرحلة ابن بطوطة ؛ التي يقتها هذا العلامة ، هي التي افادني افادة بالغة لا مثيل لها . وان هذا السفر هو كتاب من النمط الرفيع من عدة وجوه . أما المختصر المترجم من قبل M. Lee ، فإنه لا يهينا الا فكرة ضعيفة عن أهمية الكتاب الاصيلي .

فأرجو من M. de Guyangos أن يأذن لي بتقديم الشكران اليه ، وازجاء عواطف الاعتراف بالجميل لشخصه الكريم على الاحسان الذي شملني به

وانا أمل العنو عن بعض الهنوت التي وقعت في لغة هذا الكتاب الفرنسية ، اذ يكاد يكون أمرا مستحيلا على اجنبي مثلي أن يتجنبها . ولعله كان اسهل علي أن اكتب الكتاب باللغة اللاتينية ، ولكن الموضوع يتعارض وهذه اللغة ، ذلك لانني لـو استعملت هذا اللسان لارغمت ارغاما على تفسير الكلمات العربية بتعابير مستعارة من اللغة الرومانية العتيقة ، هذه اللغة التي لم تعد مدلولاتها معروفة لدينا بصورة دائمة .

عنا . وانتظارا لهذا المعهد المرموق ، بوسعنا أن ندفع عجلة علوم اللغة الى الامام بثلاث طرق : الطريقة الاولى تنحصر في تدبيح تعليقات وملاحظات من صميم فقه اللغة على هيئة شرح كتاب مؤلف من المؤلفين ، او باضافة ملحق بشرح الكلمات التي أوردها المؤلف في كتابه وذلك حين يقدر نشر ذلك الكتاب . وهذا القاموس الصغير هو بمثابة تكملة للمعجم موضوع البحث . وهذا النهج هو الوسيلة المتبعة بصورة عامة حتى هذا اليوم . أما الطريقة الثانية فهي جمع الكلمات التي تؤلف صنفا من الاصناف . وأما الطريقة الثالثة فهي الإمتصار على لغة تمرن واحد أو على لغة قطر واحد . ولكن هذه الطريقة لم تتبع حتى هذه اللحظة .

لن اتوقف هنا لمناقشة مختلف المنافع التي تجنيها كل طريقة من هذه الطرق ، ولكنني سأحملكم فقط على ملاحظة ان الطريقة الثانية ، الطريقة التي كنت اول من اتبعها في هذا الكتاب انصياعا لبرنامج المعهد ، هي التي نتفحنا بفوائد حقيقية ، لاسيما اذا كانت الكلمات المطلوب شرحها تتعلق بالاخلاق والعادات .

اذا فاسحوا لي بأن أقول كلمة واحدة عن الخطة التي رأيت من المحتم اتباعها . فلقد آمنت بأهمية تحقيق الوثائق في عمل له هذه الطبيعة ، وأن اقرب بين شهادات واستشهادات المؤلفين ، وأن اقرن بعضهم ببعض . ولم اجرؤ على الجازفة ، وركوب متن الشطط في متاهات من التخمينات الاشتقاقية ، التي لو عرضها شخص آخر غيري لمبدت مقبولة رائعة بارعة ، ولكن هذه الظنون لن تأتي بنتيجة يطمأن اليها مطلقا .

ان المخطوطات التي ذكرتها تعود ملكيتها الى

Grayangos y Arce (Don Pascual) مؤرخ اسباني، ولد في اشبيلية عام 1809 ، ومات في لندن سنة 1897 ، وهو مدرس اللغة العربية في كلية الدراسات الادبية بهدريد ، ومدير التعليم العام ، وأحد أعضاء مجلس الشيوخ ، ومراسل الاكاديمية الفرنسية للفنون .

واذا تركنا جانباً ترجمته الى اللغة القشتالية تاريخ الادب الاسباني مؤلفه ثكنر (1851 - 1856) ومنشوراته عن كتب الفروسية أو عن كتاب النثر الاسبان لما قبل القرن الخامس عشر ، فان جميع مؤلفاته على وجه التقريب مكتوبة باللغة الانكليزية . وقد وضع دليلا للمخطوطات الاسبانية في المتحف البريطاني (1875 - 1893) وساهم في جمع « وثائق الدولة » التي نشرت بأمر من الحكومة الانكليزية . ولنامنه كتاب « تاريخ السلالات المسلمة في اسبانيا » (1840 - 1842) . (لاروس القرن العشرين)

شربيل ، زربول ، زربون .

ان كلمة شربيل وكلمة زربون لا وجود لهما في القاموس ، وانتي لاجهل تمام الجهل اين وجود سيلفستر دي ساسي - راجع كتابه الموسوم : طرائف عربية (ج1ص 146) Chrestomathie arabe ان كلمة زربول (?) تعني في الشرق : انعلة ومداسات قديمة ، الامر الذي يعتبر غير مقبول في كل الاحوال .

يقول Diego de Haedo في كتابه (خطط مدينة الجزائر ص4ص 27) Topografia de Argel وهو يتحدث عن نساء مدينة الجزائر : « بعضهن (الاسيما النساء المغربيات) يلبسن نوعا من المداسات (unas servillas) على الطريقة المغربية ، مصنوعة بلطانة واناقة ، من الجلد الملون ، وهن يسميها xerecuilla . ونحن نقرأ في كتاب Höst (اخبار من مراکش ص 117 : Nachrichten non Marokos

جميعهم يلبسون احذية مصنوعة من الجلد المراكشي التي تدعى باسم scherbil شربيل ، وتكون احذية الرجال صفراء ، واما احذية النساء فحمراء . كما نعلم ان مداسات هؤلاء واولئك لا كعوب لهما .

وفي قائمة الكلمات العربية التي انشأها Breitenbach في كتابه : (ص 115 ، Beschreibung der Reyse und Wallfahrt) وهو الرحالة الذي زار الشرق عام 1482 ، نجد ان كلمة Serbul مفسرة بكلمة schuh (مداس) . ويقول D. Jermamo de Silesia (ص 905) الذي سبق للمؤلف Habicht ان ذكره في مسرد الجزء الثالث من طبعته لكتاب الف ليلة وليلة ، ان كلمة زربول وجمعها زرابيل ، هي مداس مزود بكعب (Scarpa con tallone; calceus cum tato) وما لم يثبت لي مثبت العكس ، فانني اشعر انني مرغم على الاعتقاد بان الزربول وكذلك الشربيل لا كعوب لهما ، وقد نعثر احيانا على صيغة زربون في كتاب الف ليلة وليلة ، اذ نجد هذه الكلمة مرتين

في الجزء الاول من طبعة ماكناكتن M. Amari وقد تفضل M. Amari فأعلمني ان كلمة Sarbon وجمعها sarben ما زالت مستعملة حتى ايامنا هذه في مالطة .

واعتقد ان كلمة شربيل مماثلة للتعبير الاسباني servilla الذي يشير الى مداس مصنوع من الجلد المراكشي ليس له سوى نعل واحد . والكلمة مشتقة من serva (sierva) ذلك لان الخوادم والجواري كن يلبسن هذا النوع من المداسات . ومن كلمة شربيل تألفت ، في عقيدتي . كلمة زربول ، فان حلول (الزاي) محل (الشين) ليس فيه ما يدعو الى الدهشة والعجب ، وستذكرون ان (و) و (ي) في الشعر العربي يجيئان في قافية واحدة . كما هو الامر في الشعر الالماني . فمن كلمة زربول تألفت كلمة زربون ببدال اللام بالنون ، وهما حرفان من نفس السلالة . وقد قلت ان كلمة servilla مشتقة من كلمة : (خادمة ، امة ، جارية) serva servante وهناك مسألة تدعو الى الملاحظة وامعان النظر فاننا نقرأ في كتاب الف ليلة وليلة (ط Macnaghten ج 2 ، ص 24) : جعل في رجله زربونا على عادة المالك (siervas)

بالاضافة الى اننا نلاحظ في هذا النص ان كلمة زربون مستعملة كاسم جنس جمعي في كتاب الف ليلة وليلة : للاشارة الى فرديتين من الزربون . وقد لاحظت اننا نفس الملاحظة حول كلمة خف (I)

لهذه الكلمة مدلولان ، لانها تستعمل للاشارة الى العمامة بقضها وقضيضها : اي الكلوتة : احد الكلوتات ، مع قطعة القماش المنقوفة حولها (وهذه العمامة بتامها تدعى كذلك عمة) وصف مصر ج 18 ، ص 108 ، ابن سعيد ، المذكور لدى فريتاغ ، طرائف عربية وقواعد وتاريخ ، ص 147 (2) ، وكذلك قطعة القماش وحدها ، التي تلف عدة لفات حول الطاقية (الكلوتة) او الطاقيات ، الطواقى . وان التفاصيل التي بمقدورنا ان نجعلها حول العمامة لو شئنا لتبلا سفرا بأكمله ، لذلك سنقتصر هنا على

(1) ان اهل الموصل حتى يومنا هذا يسمي بعضهم هذا الصندل الصيباني بالزغبول وبعضهم بالزربول (الترجم)

(2) ان سيلفستر دي ساسي ، في حديثه في صحيفة العلماء Journal des Savants عن كتاب السيد فريتاغ ، يرى وجوب احلال كلمة عمامة محل كلمة عمة في هذا النص ، ولكن كلمة عمة موجودة في مخطوطة دي غويا (ص 45) وهي صحيحة على العموم ، ومؤيدة بشهادة دي شابرول .

وكان الفقهاء في اسبانيا يلبسون بصورة عامة
العمامة .

وفضلا عن ذلك فان عمامة القضاة اضعف
كثيرا من عمامة العرب الآخرين ، ومن هذا الوضع
كان يسمى واحدهم (بالتعمم او المعتم او صاحب
عمامة او رب العمامة (1) راجع حول هذا الموضوع
ملاحظة ممتعة للغاية لكاترير (تاريخ السلاطين الماليك
ج 1 ، ص 245 ، 246) .

وان جميع المسلمين ، ولاسيما رجال القضاء
يروون شرفهم في عمامتهم . وعادة اسبال طرف من
تطعة القماش عريقة في التاريخ ، وهي ما تزال
موجودة في ايامنا هذه . وهذا الطرف يحمل اسم
عذبة او ذؤابة (2) ، وهذا الامر شائع الى حد ان
احد الشعراء استعمل تعبير كل حيال عمامة : اي
كل عربي (راجع بيت هذا الشاعر في (طرائف عربية
للسيد كوسيكارتن ، ص 76)
(Chrestomathia arábica de M. Kosegarten, pag.
76)

والعمامة البغدادية كان لها عذبتان (راجع
كاترير ، كتابه النفيس ، ج 1 ق 1 ص 122) .

ويلبس الشرفاء واحفاد الرسول في يومنا هذا
العمامة الخضراء ، وكانوا تديبا يعلقون قطعة
خضراء من القماش في العمامة . وفي عام 772 امر
سلطان مصر وسوريا ، الملك الاشرف Schaban
هؤلاء بربط قطعة من القماش خضراء بعمامتهم . (ابن
حبيب ، درة الاسلاك ، مذ 425 ، ص 578 ، 579 ،
السيوطي حسن المحاضرة ، مذ 112 ص 246) .

وتصر مختلف الاشياء في العمامة ، والشرقيون
يستعملونها استعمالهم لجيوبهم . فنحن نقرأ في كتاب
ابن اياس اتاريخ مصر ، مذ 267 ، ص 429 :
تغير خاطر السلطان على القاضي عبد الباسط وتقله
من المكان الذي كان بالحوش الى برج من ابراج

ايراد المعلومات الرئيسية ، وجهين نظر القارئ
الراغب في المزيد من التفاصيل الواسعة الى البحث
النفيس الذي كتبه G. Fesquet في كتابه
(Voyage en Orient et suiv.)

رحلة الى الشرق ، ص 182 وما تلا ...
فبؤ بلا منازع خير من كتب عن العمامة ، ولكننا
سنحرص كل الحرص في هذا المقال على الاماع الى
استعمال العمامة .

فالعمامة في العادة بيضاء اللون ، ومعمولة من
الشاش الموصلي ، ولكنها تعمل كذلك من اقمشة
اخرى ومن الوان متفرقة ، فهي تعمل مثلا من الحرير
الاسود المرصع بالذهب ، او من الكشمير ، او من
الصوف الاحمر او الابيض الخ.

وكان سعيد بن العاص بن امية يتميز بين العرب
القدماء بجمال عمامته (الميداني ، الامثال العربية ،
ج 1 ص 222 ، النويري المعلمة ، مذ 272 ، ص
127) . وكان الرسول يعتم بعمامة كانت معروفة
وكانت تحمل اسم السحاب (le nuage)

وقد اورثها او تنازل عنها لعلي (عيون الآثار ، مذ 240،
ص 189) ولعل ابن جبير في كلامه عن (عمامة شرب
رقيق سحابي اللون قد علا كعبتها على راسه كانتها
سحابة مركومة وهي مصفحة بالذهب) قد اشار الى
هذه العمامة البيضاء للرسول (الرحلة مذ 220 ،
ص 82) . وذلك اثناء حديثه عن امير مكة .

وكانت العمامة في اسبانيا وكذلك في المغرب لا
تلبس الا في الحالات النادرة . (ابن سعيد ، النص
السابق) ، ومما لا ريب فيه ان الجيش لم يتخذ هذا
الاكليل لاننا نقرأ لدى النويري (تاريخ اسبانيا ، مذ 2
ص 474) : ثم عزم على الغزاة وتقدم اليه هشام
ان يتعمم هو وسائر الجند . ففعل وعقد الويتسه
وخرجوا في العمائم . وكانوا بها في اقباح زي لمخالفة
العادة .

(1) ان عادة رجال القضاء وهي انهم يمتازون باكليل ضخم او عال موجودة في المغرب حسب مخطوطة
هولندية تعالج لعبة الشطرنج :

(Van st Schaerspell, manuscrit hollandais de la Bibliothèque de Hambourg, n° 49, pag. 47)
(2) لا وجود لكلمة ذؤابة بهذا المعنى في التاموس، ولكن المقري او بالاحرى ابن سعيد (لدى فريتاغ ،
طرائف عربية نحوية تاريخية ، ص 148) والسيوطي (لدى ساسي ، طرائف عربية ، ج 2 ، ص
267) يستعملونها بهذا المعنى . فنحن نقرأ لدى ابن بطوطة (الرحلة ، مذ دي كايانكوس ، ص 128) :
اتى شيخ على راسه عمامة لها ذؤابة عليه ثياب بيض وعمامته كبيرة لها ذؤابة وهي مائلة الى
جانب .

الثقاة . فلما استقر به دخل عليه الموالي وقال له : ان السلطان قضى بنزع ثيابك ؛ فعراه من ثياب بدنه حتى أخذ عمامته من رأسه وتركه . ودخل بأثوابه بين يدي السلطان . وكان قد وثى به عنده ان معه شيئا من السحر . فلما فتشوا عمامته وجدوا فيها قطعة من اديم ووجدوا أوراقا فيها ادعية جليلة وخواتم فضة لا غير . فبعث السلطان يسأله عن تلك القطعة الاديم ما هي ، فقال : هذه من نعل النبي صلى الله عليه وسلم . فباسها السلطان ووضعها على عينيه واعاد اليه ثيابه ونقله الى المكان الذي كان به أولا .

ونجد في كتاب الف ليلة وليلة (ط مكناتن ج 1 ، ص 212) : « فأخذ الكتاب نور الدين وباسه وحطه في عمامته » . وكثيرا ما توضع حافظة النقود في العمامة . ولهذه العلة يحرص اللصوص في الشرق على الاستحواذ على عمام السابلة . (راجع كتاب الف ليلة وليلة ، ط مكناتن ، ج 1 ص 201 ، وتعليق ليس الف ليلة وليلة ، ج 1 ص 420) .

ولما كانت كلمة عمامة تشير الى قطعة من القماش فارعة الطول يلفها المتعممون حول الرأس ، فلن يبدو امرا مستغريا ان تستعمل العمامة لتكثيف سجين او اسير . فنحن نقرا في تاريخ Kattalah-as-Schodjjan (لدى Kosegarten) : طرائف عربية ، ص 69) : ربط السجين بعمامته وفي كتاب الف ليلة وليلة (ط مكناتن ، ج 1 ص 190) : « اهدموه وكفوه بعمامته وجروه غصبا الى عندي من غير اذية تحصل له » يشد الانسان نفسه بشيء توقيما من السقوط ، او لفرض آخر . فنحن نقرا في رحلة ابن بطوطة (مخ دي كايانكوس ، ص 4) : فكنت اشد نفسي بعمامة فوق السرج خوف السقوط بسبب الضعف 20 - لخلق الانسان نفسه او لخلق سواه . فنحن نجد في رحلة ابن بطوطة مخ ، ص 157) : فدخل الى بيته وربط عمامته بسقف البيت وأراد أن يخلق نفسه ، وفي القرطاس Kartas (مخ 17، ص 99) : فجعلوا عمامته في عنقه وشنقوه بها . ونقرا في الكتاب المعنون (حكاية اقامة عشر سنوات في طرابلس بافريقيا ، ص 4) (Narrative of a ten years' residence at Tripoli in Africa, pag. 4) « ان احد الامارة يعتقد انه لا سبيل الى تهره عندما يكون معتبا ، ولكن هذه العمامة تكون احيانا مصدر شؤم له . فالحقيقة ان الانسان يستطيع ان يخلق

بطرف من هذه العمامة التي تحيط بعنق الضحية بأقل من الوقت الذي يستغرقه سحب الحبل المشؤم لخنقها به ، واعتقد ان تعبير (عمامة في عنقه) نجم من استعمال العمامة في كثير من الاحيان لخنق احد الرجال (المقريزي . لدى دي ساسي ، طرائف عربية ج 2 ، ص 21 من النص) وهذا يعني : ان الرجل دان وخضع واطاع ، ذلك لانني ارى ان الناس كانوا يعبرون بلبس العمامة حول العنق انهم قد اعترفوا للسلطان بالسلطة المطلقة بالتدرف في حياتهم ومالهم راجع في موضع آخر كلمة منديل ، واستعانة بهذه التفصيلات سيكون بوسعنا ان ندرك بسهولة حسب عقيدتي ، نصوص المؤلفين العرب ، التي لا تستعمل العمامة استعمالها الاعتيادي ، وبوسعي كذلك ان اضيف اننا نقرا لدى ابن بطوطة (الرحلة ، مخ ، ص 228) : وجعلوا العمامة في اعناق خيلهم . وهي عادة اهل الهند اذا ارادوا الموت .

ويجب الحذر من التفكير بأن العمامة يمكن ان تكون قد استعمالها النساء . فان هذا الاكليل خاص بالرجال ، وفي الشرق ينحت شكل عمامة على شاهدة القبر ، في حالة ضم هذا الجذع رفات شخص من جنس الذكور ، وبهذه الوسيلة يمكننا بسهولة تمييز قبور الرجال من قبور النساء ، ذلك لان باضحة النساء ينحت اكليل امرأة . (راجع Copin) درع اوروية ، ص 284) (Le Bouclier de l'Europe) وانظر كذلك (حكاية اقامة عشر سنوات في طرابلس بافريقية ، ص 27) .

اشاح

انظر كلمة وشاح .

أصدة ، أصيدة ، مؤصد ، مؤصدة .

يبدو ان هذه الكلمة لم تكن مستعملة الا في المهود الاسلامية الاولى ، لان علماء اجلاء من العرب لم يكونوا يعرفوا بالضبط اي نوع من الملابس تدل عليه هذه الكلمة . فنحن نقرا لدى ابن فارس في كتابه (مجل اللغات ، مخطوطة 485) : الاصدة تميم صغير يلبسه الصبيان . ونقرا كذلك لدى الجوهري : الاصدة بالضم تميم صغير يلبس تحت الثوب .

قال الشاعر :

ومرهك سال امتاعا بأصدته

لم يستعن وحوامي السموت تغشاه

ويضيف الجوهري : « وتلبسه أيضا صغار الجوّاري . وتقول أصدته تأصيذا .

قال كثير :

وتد درعوها وهي ذات مؤصد

مجبوب ولما تلبس الدرع ردها

ولا وجود للكلمة مؤصد في قاموس السيد فريتاغ (M. Freytag) ولكننا نجد في القاموس طبعة كلكتا ، صفحة 340) : الأصدّة بالضم قميص صغير للجارية الصغيرة أو يلبس تحت الثوب كالاصيدة والمؤصدة . ويقول التبريزي (في شرح الحماسة صفحة 223) في معرض حديثه عن البقعة المسماة ذات الأصاد عن كلمة أصدّة ما يلي : فما الأصدّة فهو ثوب لم تتم خياطته . وقيل هي البقيرة . وقيل بل هي الصدرّة .

قال الشاعر :

مثل البرام غدا في أصدّة خلق

لم يستعن وحوامي الموت نغشاه

وهذا البيت نفسه موجود في هامش الجوهري مع التعليق التالي : لم يستعن أي لم تخلق عانته : والبرام القراد . وأما حوائث الموت فهي أسباب الموت وإنني متأكد من سرقة هذا البيت من البيت الذي سبق أن قرأناه : فإن كلمتي (لم يستعن) قد استعملنا كذلك من قبل السارق ، ولكن كما نرى في معنى آخر . بالإضافة إلى أننا نعلم أن حلق العانة عادة متبعة لدى الرجال المسلمين والنساء المسلمات .

الطماق والجمع الطماقات

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وقد شوه عرب إسبانيا على هذه الشاكلة الكلمة التركية طوماق . وترجم بيدرو دي الكالا Pedro de Alcalá في كتابه (مفردات إسبانية عربية Vocabulario Español Árabe) الكلمة الإسبانية Borazegui الطماق ، وجمعها الطماقات ، وترجم Calça Casa de borzequies إلى ملابس اللطماق وأنني افترض أن العرب قد أضفوا أدانهم إلى الكلمة التركية (الطوماق) وبعد ذلك اعتبروا ال وكأنها جزء لا يتجزأ من الكلمة ، وبعد مضي بعض الزمن ، ظلموا على كلمة الطماق الحروف

الصائتة لمصدر من الصيغة الثامنة ، الذي كان في مقدورهم بل كان واجبا عليهم إضافة أدانهم إليه أيضا .

ولما كنت لا اعتقد بوجود فارق كبير بين كلمة Iltimak عند المغاربة وبين Toumak الأتراك في مدينة الجزائر ، في القرن السادس عشر ، فأنني سأترجم هنا مقاله : Diego de Haed في كتابه Topografia de Argel, fol. 2°, col. 2 الأخيرة : « وأنهم يسمون جزماتهم الأخرى (Sus borzequies) tumaques وهذه تكون صفراء فاتحة الصفرة أو برتقالية ، أو ذات ألوان أخرى . وهناك قلة من الناس تحتذى هذه الأحذية إذا كانت سوداء أو بيضاء .

انتاري أو انتاري

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويكتب (Meninski et M. Hindoglu) في كتابهما: (Sammlung der zum Sprechen nöthigsten Wörter und Redensarten der Turkischen, Neugriechischen und deutschen Sprache, pag. 80)

انتاري

ولكن الفارس أميديه جوبير Amédée Jaubert في كتابه (النحو التركي ص 326) ومستر لين M. Lane في كتابه (المصريون المحدثون) كتب : انتاري (Modern Egyptians, tom I, pag. 152) ولما زار Niebuhr الشرق وكتب كتابه (Reize naar Arabië, tom I, pag. 152)

كان سكان القاهرة من الطبقة العليا ومن الطبقة المتوسطة يرتدون الانتاري ، وهو اللباس الذي كانوا قد استعاروه ولا ريب من الأتراك . ويقول : كان القوم يلبسون فرق القميص والشاكس Schakschir الانتاري ، المبطن بالقماش والذي يعلو الركب بشبرين تقريبا .

أما اليوم فإن هذا اللباس لم يعد يرتدى من قبل الرجال في مصر ، ولكن السيدات يستعملنه في بعض الأحيان . وإن انتاريهن هذا يختلف بالرغم من ذلك مع انتاري الرجال من ناحية الشكل .

واليكم وصفة من قبل M. Lane في كتابه السابق القيم Loco Laudato : « إنه كالسترّة القصيرة يعلو قليلا وسط الجسم وهو يشبه

الى فلسطين صوب الامير المعظم ، ص 208
(Voyage dans la Palestine vers le Grand Emir, pag. 208)
وهو يصف زي الامراء البدو الشتائي : « ان
بوابيجهم المصنوعة مما تصنع منه الخفاف pantoufles
اي من نفس الجلد المراكشي الاصفر يستعملونها
استعمالنا للاحذية وهم يخلعونها اذا ارادوا الجلوس
او اذا مشوا على الابطسة والسجاجيد » ويقول
الرحالة نفسه بعد ذلك (ص 211) واصفا طراز
السيدات لدى البدو « ان بوابيجهن صغيرة ومزركشة »
ويقول في مكان آخر (ص 212) متحدثا عن ملابس
الرجال بصورة عامة « ان لهم اقداما حافية داخل
جزماتهم حين يمتطون الجياد ، اما في مخيماتهم فيضعون
كذلك هذه الاقدام داخل البوابيج مع هذه البوابيج
التي لها ما لخفافنا من آذان وزوائد وتغوب تمكن
من ربطها بالارجل ، وهذه البوابيج ليس لها سوى
نعل خفيف مع حرمانها من الكعوب » ويرى المؤلف
ذاته (ص 213) ان النساء بصورة عامة يدرجن
حافيات الاقدام اثناء موسم الصيف ، اما في الشتاء
فيلبسن البوابيج المصنوعة على وجه التقريب على
هيئة بوابيج الرجال » (2) .

ويذكر Von Richter في كتابه
Wandfahrten in morgenlande, pag. 263) بوابيج
(paputschen) النساء الحليات ، ويفسر هذه
الكلمة بكونها (pantoufles) ويبدو ان البوابيج
باتية الاستعمال ايضا في اليمن ذلك لاتنا نقرأ في هذا
الكتاب :

Voyage de l'Arabie Heureuse (Amsterdam, 1716,
pag. 208)

تمام الشبه اليك الذي اقتطع منه الجزء الاسفل (1)
ويلبس الناس احيانا هذه السترة القصيرة بدلا من
اليك ، فهو اذا مصنوع من قماش مخطط بالالوان ،
منسوج من الحرير او من القطن ، او بالاحرى من
الشاش الموصل المنقوش او المحوك من خيوط ملونة
وهو احيانا ابيض اللون خالص البياض ، وله كمان
طويلان وقد فصل على هيئة تسمح له بأن يزرر من
الجهة الامامية ابتداء من الصدر وانتهاء بنهايته .
وعلى وجه العموم فهو مفصل على صورة تدع نصف
الصدر مكشونا (هذا الصدر السذي هو مع ذلك
مستور بالقميص) : ولكن كثيرا من السيدات يرتدين
الانتاري الفضفاض بصورة مفرطة لدى هذا الجزء
من الجسم .

بابوش أو بابوج

ان هذه الكلمة هي كما نعلم من اصل فارسي
(بابوش) قد تسللت الى اللغة العربية كما تغلغت في
اللغة الفرنسية ، واندست في اللغة اليونانية الحديثة.
وبوسعنا ان نستشير فيمن نستشيرهم عن
البوابيج التي تحتذيها نساء اسطنبول الرحالة
الفرنسي تيفنو Thévenot في كتابه (حكاية رحلة الى
المشرق ، ص 56
(Relation d'un voyage fait au Levant, pag. 56)
كما نستطيع مراجعة De Bruyn في كتابه
(Reizen door Klein-Asie, etc. pag. 95, 131)
يقول تيفنو Thévenot (ص 329) في معرض كلامه عن
البدو : بعض هؤلاء البداء لهم بوابيج تشبه خفافنا .
ويقول : دارفيو D'Arvieux في كتابه : رحلة

- (1) « يلك » (اي ثوب) يلتصق عند الحرقفتين ... ثم ينسدل الى القدمين ، وهذا الرداء مقور بحيث أنه
لا يغطي النحر ، ولا يفتحه في مكانه الا القميص وهو يحوي ازرازا من امامه يتلو بعضها بعضا من
فوق الى ما تحت الحزام ، ويكون مفتوحا من الجانبين من ابتداء الحرقفتين ، والكمان يلاصقان
الذراعين ثم يذهبان متسعين شيئا فشيئا من الكوع ، ويهبطان حتى يعادلا أسفل الثوب ، وقد
ينتهيان عند المعصمين (سعد الخادم ، الازياء الشعبية ، المكتبة الثقافية (49) ص 24 ، (1961) .
كما ان « اليك » لم يبق بطول « اليك » الذي كان شائع الاستعمال من قبل ، اذ أصبح كساه
منتبيين عند المعصمين ، ولم يعد مقورا على الصدر بل صار يزرر فوق هذا الجزء من الجسم
ويلتقي به كما في ثياب الاوروبيات . ص 26 — المرجع السابق .
(2) ويقوم المزد في اقدام النساء مقام الجوارب لانهن يبقينه باتداهن في اثناء جلوسهن على الدواوين
والسجاجيد ، اما اذا اردن السير في مكان آخر فانهن يلبسن من الاحذية نوعا يقال له البابوج ،
وهو حذاء من الجلد الاصفر طرفه دقيق ملتف الى فوق — سعد الخادم — الازياء الشعبية — المكتبة
الثقافية — ص 25 .

ان ملك اليمن كانت ساتاه وقدامه عارية الا من بابوج على الطريقة التركية .

ومدينة الجزائر تختلف بوابيجها عن تلك البوابيج التي يستعملها البدو . وذلك بعدم وجود آذان وزوائد وثقوب لديها فهي من حيث النتيجة لا يمكن شدها وربطها .

ويقول دارثيو D'Arvieux في كتابه (Mémoires, tom. V, pag. 281) مذكرات، ج5، ص281 عن مغاربة هذه المدينة « انهم يمشون حفاة الاتدام عراة السيقان ولا احذية لهم الا البوابيج التي هي احذية مسطحة مسرة تحت الاعقاب ، ولا آذان لها ولا زوائد مثل اخافناومداساتنا « nos pantoufles » ويتحدث بيدودي سان اولون Pidou de St-Olon في كتابه الحالة الراهنة في امبراطورية مراكش ، ص90 (The present state of the Empire of Morocco, pag. 90)

عن البوابيج التي يلبسها المراكشيون . راجع ايضا الكتاب المعنون : رحلة لامتداء الاسرى ، ص 50 (Voyage for the Redemption of Captives, pag. 50) ويظهر ان البوابيج في مصر كانت تلبس تديبا من قبل الرجال ، ايام الحملة الفرنسية ، وان الكونت دي شابرول M. le Comte de Chabrol في كتابه

وصف مصر ، ج 18 ، ص 109 (La description de l'Egypte, tom. XVIII, pag. 109) يزودنا في هذا الموضوع بالتفاصيل التالية : « ان الحذاء — — يتألف قبل كل شيء من mest — — (مز) ثم من بابوش Babouch من Sarmeh (راجع كلمة سرموجه) . نريد ان نتحدث عن الخفاف المصنوعة من الجلود المراكشية التي يضع المغاربة اقدمهم فيها مدرجة في (المز) . ولدى دخول هؤلاء في شتة مفروشة بالسجاجيد فانهم يخلعون بوابيجهم وكذلك السرمه : تأدبا واحتشاما» .

وفي ايامنا هذه يبدو ان النساء القاهريات وحدهن قد ظلن لابسات هذه البوابيج : انهن

يلبسنها في بيوتهن حين لا يدرجن على السجاجيد ، وبوابيجهن هذه مديبة كثيرا ومصنوعة من الجلد المراكشي الاصفر (راجع : لين ، المصريون المحدثون، ص 60

(M. Lane, Modern Egyptians, tom. I, pa. 60)

على ان النساء يبرحن يستعملن هذا الحذاء لدى خروجهن من منازلهم . (المرجع السابق . ص 63) . ولعل هذا النوع من الخفاف كان مستعملا لدى نساء مصر في القرن السادس عشر ذلك لاتنا على الاقل نقرا في هذا الكتاب (ملاحظات بلون ، ص 234 Observations de Belon, pag. 234) ان النساء في مصر يلبسن يضا البواتين المحددة (1) الكعوب على الطريقة التركية (Des bottines ferrées par le talon) وليست المسألة هنا هي مسألة خف ، ذلك لان هذا النوع من الخفاف لم يصل الى علمي انه محدد الكعب (مسر) .

ويلفظ اهل مصر هذه الكلمة على هذه الصورة (بابوج) ذلك لان لين M. Lane يكتب Babog ولدى هذا المؤلف يمثل الحرف G اللاتيني الحرف (ج) العربي (2 ، 3 ، ، 4) .

باروة جمعها باروات

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وان الكلمة اسبانية Alpagarte التي تدل على (صندل) نعل محبل ، مصنوع من القنب أو من الحلفاء مشتقة ، على رأي احد كبار علماء اللغة العربية وهو ديجو دي اوربا (الكنز ، مدريد ، 1611) Diego de Urrea (apud Cabarruvias, Tesoro, Madrid, 1611) من كلمة قرق العربية ، الكلمة التي لا وجود لها في قواميسنا ، ولكنها الكلمة التي نجد مثلها في الكلمة الاسبانية Alcoraque

للهولة الاولى تبدو هذه النظرة من التفاهة بكان ، ومع ذلك فهي الحقيقة التي لا ياتيها الباطل

(1) ذات مسابير .

(2) يبدو ان العكس هو الصحيح . فالمصريون يلفظون الجيم العربي ج . ف (ج) يقابل لديهم G اللاتيني ويلفظون البابوج (بابوج) تماما كما يكتبها مستر لين (Babog) . المترجم .

(3) لا يلبس المسلمون عامة الجوارب ، ولكن اصحاب اليسار منهم يستعوضون عنها بشيء من الجلد الاصفر يسمونه الزد — سعد الخادم ، الازياء الشعبية ، المكتبة الثقافية ، ص 29 .

(4) ويندر ان يكون لينت المعني نعل تمشي فيه ، فان اتفق فمركوب يسمى الصرمة تلبسه المرأة عند خروجها من البيت لزيارة جاريتها — المرجع السابق .

(المروة) « . وبوسعنا الوقوف على التفصيلات لدى
Rauwolf في كتابه :
(Aigentliche Beschreibung der Raysz, pag. 149)

بجاد

اننا نقرا لدى الجوهري (ج 1 ، مذ 85 ، ص
193) : البجاد كساء مخطط من اكسية الاعراب
ومنه ذو البجادين واسمه عبد الله . ونجد كذلك في
القاموس (ط كلكتا ، ص 341) : وككتاب كساء
مخطط ومنه عبد الله ذو البجادين دليل النبي صلى
الله عليه وسلم . ويقول كذلك التبريزي في شرحه
للحماسة ص 643: كساء مخطط من اكسية الاعراب.
(راجع كذلك :

(Abou-L-ala, apud Reiske ad Tarafam, pag. 62)
ولما كانت المعلومات التي ادلى بها العرب حول هذه
الكلمة شحيحة للغاية ، ونظرا لانني لم اصادف هذه
الكلمة بذاتي في نص بوسعه ان يلقي نورا اسطع
على معنى هذه الكلمة الحقيقي ، فليس بوسعي ان
اقول اكثر من ان الكلمة التي تعني كساء مخططا من تلك
الاكسية التي يرتديها البداءة ، وان عبد الله ابا
الرسول كان يرتدي بجادين ، فسمي بذي البجادين .

بخنق

يقول الجوهري (ج 2 ، م 85 ، ص 109)
والفيروز ابادي (القاموس ، ط كلكتا ص 1246) ،
البخنق : خرقة تتنعق بها الجارية فتشد طرفيها تحت
حنكها لتقي الخمار من الدهن والدهن من الغبار . وفي
عهدي المتريزي : (وصف مصر ، ج 2 ، مذ 272 ،
ص 258 .

(Description de l'Egypte, tom. 11, man. 372, pag.
358)

يبدو ان البخنق كان يدل على نفس الشيء الذي
نسميه الان طاقية ، لان هذا المؤلف في المادة المعنونة:
سوق البخانقيين لا يمنحنا من تفصيلات الا عن
الطاقية . وسنجد هذه المادة موسعة ، وهي ممتعة
ل للغاية ، مع ترجمة وتعليقات ، في موضوع الطاقية .
ولذلك اکتني الان هنا بملاحظة وجوب اضافة
جمع بخنق : بخانق الى القاموس . واذا آمننا بها
يقوله M. Freytag فان كلمة بخنق تشير
كذلك الى :

1 - خرقة توضع على رؤوس الاطفال
لتقيهم من البرد .

لا من بين يديها ولا من خلفها : فكلبة قرق جمعها
قرقات ، ولما كانت الكلمة (قرق) تشكل زوجا ، فان
المسيحيين قالوا El-par-korkat ومن هذا المنطلق
تشكلت بعدئذ كلمة Alpargate . وان عرب
اسبانيا كما بوسعنا ان نتصور ، لم يستطيعوا ان
يتعرفوا على (قرق) فهم من كلمة Alpargate
صنعوا باروة وجمعها باروات . ويفسر
Pedro de Alcalá في كتابه (مفردات اسبانية -
عربية) (Vocabulario Español Árábigo) كلمة
Alcoraque بأنها باروة . وجمعها باروات . على
ان هذا اللغوي يعطي نفس هذه الكلمة العربية
ترجمة للكلمة الاسبانية Alpargate
(راجع المؤلف نفسه في كلمتي (Calçada Caçado)
ويترجم (الكنز) Cobarruvias (Tesoro) كلمة Alpargate
بأنها حذاء مصنوع من الجبال ، يستعمله المغاربة
كثيرا (Los Moriscos)

بت وبتات

يرى الجوهري (ج 1 ، مذ 85 ، ص 105)
كما يرى القاموس (ط كلكتا ، ص 174) ان (البت
الطيلسان من خز ونحوه) ، ويورد الجوهري بهذا
الصدد الأبيات التالية ، التي قيلت في ثوب من نظم
أحد المتصوفة ، والتي صاغها في لغة صوفية (وتقال
في كساء من صوف) :

(الرجز)

من يك ذا بت فهذا بتي
مقيظ مصيف مشتبي
سنجته من نعجات ست

ولا يخالجنى ادنى شك في ان هذه النعجات
الست ترمز الى الدرجات الست التي يتألف منها
التصوف ، كما يرى بعض العارفين . راجع :
(M. Tholuck, sufismus sive Theopha Persarum
Pantheistica, pag. 329)

يبدو من هذه العبارة اذا ان بوسعنا ان نخلص الى
ان البت كان من صوف او من اديم نعجة . والواقع
اننا نقرا في (Observations de Belon, pag. 411)
ان : « الشارة التي كان يلبسها الدراويش لاطهار
انهم من اتباع دين محمد هي جلد نعجة على اكتافهم:
ولا يلبسون لباسا الا ان يكون جلدا واحدا لنعجة او
لكبش هذا الى اتخاذ شيء يستر المواضع المخجلة

2 — خمار صغير للمرأة ، برقع أو برنس
ولكن من حجم صغير .
ويقول المتنبي :
يقتل العاجز الجبان وقد يعجز
عن قطع بخنق المولود (1).

بدرية

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .
ولكن استنادا الى تقرير الكابتن ليون Lyon
في كتابه : (أسفار في امريقيا الشمالية ، ص 6
(Travels in Northern Africa, pag. 6) ان كلمة
بدرية تشير في طرابلس في امريقيا الى صدرية مطرزة
محرومة من الردينين .

بدن

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس ، بوصفها
تشير الى ثوب قصير معدوم الكمين . ولكننا نقرا
لدى ابن بطوطة : الرحلة ، مذ دي كايانكوس ، ص 158
158. Voyage, man, de M. Gayangos, fol. 158. « واهل
مكة لهم ظرف ونظافة في الملابس واكثر لباسهم البياض
فترى من ثيابهم ابدانا ناصعة ساطعة » .
(Reisko, pag. 61-62)

راجع كذلك المقريزي ، تاريخ اسبانيا ، مذ
غوته ص 577
(Histoire d'Espagne, man. de Gotha, fol. 577)
وراجع أيضا برحات Burckhardt
(اسفار في البلاد العربية ، ج 1 ص 355)
(Travels in Arabia, tom. I, pag. 355)
وهو يتحدث عن سكان مكة وجدة : « ان ثياب
اشخاص الطبقة الوسطى التي يرتدونها نظيفة تصنع
في الاغلب الاعم من الشاش الموصلي الهندي الابيض .
دون ان تكون مبطنة بأية بطانة وتدعى بدنا . وهي
تختلف عن الانتاري التي ترتدي في المشرق عادة
بكونها غاية في القصر ولا اكمام لها ، وتكون كذلك على وجه
العموم اقل حرارة ، ويعلمنا الرحالة بعد ذلك (ص

336) ان الرجال عادة لا يرتدون البدن الا في الشتاء،
وهو مصنوع من خام الهند المخطط ، ويلبسونه بدون
حزام . ونقرا في مكان آخر (ج 2 ص 242) البدن
لا يلبس في المدينة الا نادرا . وهذا اللباس الخاص
بالجزيرة العربية يبدو انه لم يتجاوز حدود هذه البقعة.

برجد

ان هذه الكلمة تشير الى كساء مخطط وجليظ
« يقول الجوهري (ج 1 ، مذ 85 ، ص 194) كما
يقول القاموس اط كلكتا ، ص 344) : البرجد كساء
جليظ . ويشبه طرفه في البيت الثامن من معلقته
الطريق التي ارتادها بالطرف النهائي من برجد (كأنه)
ظهر برجد (2) ويوسعنا ان نرى تعليق العلامة
(Reiske, pag. 61-62) على هذا الكلام . اذ يقول
الشارح بهذا الصدد : البرجد كساء فيه خطوط .

تاج

ان كلمة تاج بما تعنيه الكلمة الفرنسية
couronne غير داخلية في موضوعنا . ولكن لفظة
تاج لدى الفرس تنطبق على نوع خاص من اغطية
الرأس للزينة . كما اننا نصادف كذلك هذه الكلمة
بهذا المعنى لدى الكتاب العرب الحديثين .

فحسب رأي الدمشقي Al-dimischki المترجم
من قبل Rasmuseen في كتابه الموسوم (الحوليات
الاسلامية Annales Islamismi, pag. 130 وطبقا
لقول ريتشاردسون Richardson في كلمة تاج ،
واخذا برأي M. Hammer-Purgstall في كتابه
Geschichte des Osman. Reiches, tom. II نستخلص
بأن Haider هو الذي اتخذ التاج (وهي
طاقية من النسيج الاحمر لنفسه أو لانصاره . ولكن
ميلا مع رأي Oléarius في كتابه
Voyages en Moscovie, Tartarie et Perse, pag. 814
ومع Kaempfer في كتابه

- (1) يقول عبد الرحمان البرقوتي في شرحه لديوان المتنبي بصدد هذا البيت : البخنق خرقة تنقع بها
الرأس وتشد تحت الحنك (المترجم) .
(2) البيت المشار اليه هو :
أمون كالسواح الاران نصاتها
أما البيت الذي يسبقه فهو في وصف ناقته :
وانى لامضي الهم عند احتضاره
بعوجاء مرقال تروح وتغتدي (المترجم)

التاج . وهاكم كلمات الرحالة : « بحكم الانتظار حظيت مرتين برؤية منح التاج الذي يشبه التاج الاستقني (الطابية) لمن يدعون لديننا lo mitre aulique des Sophis (Mitrām Sophorum aulican)

أما مواطنونا فتسمى لديهم هذه العملية : منح وسام الفروسية الفارسي . وقد ادخل شابان في القاعة الثانية : وكان الأول يطمع في احرار رتبة ادارة القصر الملكي في مدينة كسكر ، اما الآخر فيطمع في ادارة مائلة . وهذان المنصبان يتطلبان مديرا حائزا على الانتساب الى تلك الطبقة . ولما عرض اعتقاد الدولة رغبتها وتمتد كل منهما جامدا في مكانه الى ان فرغ الملك من تأملها مليا والرضاء عن سمت كل منها فانتهى الى استجابة طلبيهما . وبعد ذلك خرج من القصر (صحت يساول باشي) رئيس حراس القصر فبادل عمامته بتيجان جماعة الـ Sophis وكان هذا الرئيس يأتي في الدرجة الثانية بعد المرشال . ولدى رجوعه أمر المرشحين أن ينبطحا على بطنيها ، وأن يمد كل منهما ذراعيه حتى نخذه . وانتظر بعد ذلك طويلا ، وظهر ، بظهر الرجل الخطير ، وهو رافع عصاه طوال الوقت . وطال انتظاره كثيرا للإشارة التي سيشير بها الملك برأسه ، لان الملك كان منغمسا في حديث مع عظماء المملكة ولما حصل أخيرا على هذه الإشارة ضرب قفا كل منهما ضربا شديدا ثلاث عصي ، كل ذلك وهو يتيم ببعض العبارات . وعلى هذه المشاكلة قبلهما في بلق الـ Sophis ومنذ تلك اللحظة سمح لهما بتزيين رأسيهما برمز ذلك السلك وأن يشرئب كل منهما بعنقه باسم صاحب الجلالة الى كافة أنواع الوظائف كل حسب استحقاقه . بعدئذ انتصب كل منهما على ركبتيه ، وقد اعتمر رأسه بالزينة ، وأظهارا منهما للاحترام والاعتراف بالجبل ، قبلا عصا من ضربهما بالعصا . ثم تلد الشخص نفسه كلا منهما خنجرا ، وانصرفا بعد ان أشبعا رغبتيهما .

ومضى على هذه العملية بعض الوقت فنودي على جنديين من الجنود ، وقد تشفع لهما المرشال ، ليحلا محل اثنين من الـ Sophis أو حرس قصر الملك اللذين انتقلا الى رحمة الله . وجسرت المراسيم على نفس المشاكلة في البهو السفلي . وبعد انتهاء هذه العملية استعاد كل من الرجلين سلاحه الذي اودعه على أهل التبديل السريع لخوذته بالطاتية النبيلة - ويخيل الي أن في العبارة التالية من تاريخ مصر مؤلفه ابن اياس إشارة الى عادة مائلة.

Amoenitates exoticae, pag. 70-71
Maicohn في كتابه History of Persia, tom I, pag. 503
نرى أن ابن حيدر شاه اسماعيل ، هو الذي تبنى التاج . وقد ورد ذكر البيريه béret, berriton في رحلة

Viagg, tom. I della Persia, pag. 160, Pietro della Valle

البيريه الحمراء التي اسمها تاج ، وهي تقابل الكلمة الفرنسية Taj ويلبسها جنود الميليشيا ou couronne ولكنهم لا يضعونها على رؤوسهم الا في الحالات النادرة ، وفي الاحتفالات الرسمية فقط . يقول Oléarius (ص 813) واصفا التيجان : « انها طاتيات حمراء مشغولة من اثنتي عشرة طية او ثنية ، وهي تكاد تشبه كل التشبه شكل القناني التي يستعملها سكان اقليمى Languedoc, Provence التي لها بطن مسطح وعنق غاية في الطول والضيقة » ويتحدث بعد ذلك (ص 814) عن الطاتيات الحمراء ذوات الطيات الاثنتي عشرة تخليدا لذكرى اوليائهم او قديسيهم الاثني عشر . واليكم ما نقرأ في كتاب Kaempfer (ص 44) : ان الـ Taadsj طاتية عالية ، لها هيئة خاصة ، وهو يستعمل في بلاط فارس . وبه يتوج الملك نفسه ، كما سبق ان قلنا ، اما اعيان المملكة فانهم يتزينون به في اعظم الاعياد الرسمية ، بحضور الملك ، وهو منسوج من الصوف المكتم بالذهب ، وتحيط به صفوف من الجواهرات والاحجار الكريمة . ولهذا السبب سماه القوم . Tadsji tomâr

تاج تومار ، وهذا المعنى لتومار او طومور يجب ان يضاف الى المعاجم الفارسية ومعنى ذلك لاجل تمييزه عن Pileus circumligatus تاج آخر اشد بساطة منه ، وهو مستعمل لدى النخبة الممتازة من ميليشيا القبيلة التركية (التي سنتحدث عنها قريبا) ولدى الـ Sopi أو Jesculi وهذا يعني الـ Atrienses أو أكبر حراس القصر الداخلي للملك : وهو احمر ولا زينة له . ودونكم شكله : انه ضيق من الجبهة ولكنه يأخذ في الارتفاع ويمع في الاتساع ، هو من الاعلى مسطح ولكنه مؤلف من اثنتي عشرة طية ، حسب عدد الاولياء ، ويعلو في وسط قمته شبه سباق ex cujus medio stylus erigitur ضيق ضلب له طول شبر .

ويتحدث Kaempfer (ص 341) في عبارة اخرى من كتابه الجبل عن عرف خاص يستعمل فيه

فاننا نقرأ في هذا الكتاب (مذ 367 ، ص 149 ، حوادث عام 803) : « نزل من القلعة هو وبقية النواب واخذوا في رقابهم مناديل وتوجهوا الى تبرلنك يطلبون منه الامان . فلما تمثلوا بين يديه خلع عليهم اقبية مخيل احمر والبسهم تيجانا مذهبة » .

راجع كذلك ابا الفداء في كتابه (الحواليات الاسلامية ، ج 2 ، ص 179) (Annales Muslemici, tom. II, pag. 179) واذا آمنابها يقول مؤرخ أرمني هو Tschamtschean في كتابه (apud Petermann Chrestomathia Armeniaca, pag. 11)

فان هذه العادة ترقى الى عهد سحيق عتيق ، وكانت تمارس في عهد آرام ونيشوس . فنحن نقرأ في هذا الكتاب : « فمنحه تاجا مرصعا بالجواهر والاحجار يزين به رأسه ، وكانت هذه المنحة في ذلك العصر دلالة على أعلى درجات المجد والفخار (1) .

جبة وفي اللهجة المصرية جبة

اننا نجد في صحيح البخاري (ج 2 ، مذ 256 ، ورقة 167) باين عنوان الاول منها : « باب من لبس جبة ضيقة الكمين في السفر — — — انطلق النبي صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم اتبل فتلقيته بباء فتوضأ وغسل في جبة شامية فمضمض واستنشق وغسل وجهه فذهب بخرج يديه من كمينه فكنا ضيقتين ، فأخرج يديه من تحت الجبة فغسلها ومسح يديه برأسه وعلى خفيه . كما نجد في باب لبس جبة الصوف في الغزو — — — قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال : أمعك ماء ؟ قلت : نعم . فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل . ثم جاء فانرغت عليه الاداة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجها من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح برأسه . ثم أهويت لانزع خفيه فقال : دعها فاني ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما — والحديث الاخير يرويه عروة بن المغيرة .

وقد ورد في مجمع الانهر (ط القسطنطينية ، ج 2 ، ص 258) : « روي ان النبي عليه السلام لبس جبة مكفوفة بالحريير » .

ان هذه العبارات ترقى الى العهود الاسلامية الاولى ، ولكن قبل ان نضرب في شعاب هذا البحث ، لا يبدو لي امرا عقيما ان لاحظ ان الجبة من حيث هيئتها تشابه قليلا او كثيرا اريدتسا الليلية Nos robes de chambre ولكن طراز العصر

السائد قد غير من طولها ومن نوع نسيجها ، الخ . ولنبدأ بسوريا . ولما كان كوتوفيك Cotovic

قد قال في كتابه (الرحلة Itinerarium ص 485) في معرض حديث عن ثياب الشرقيين بصورة عامة :

« ان الثوب التحتاني المسمى عادة جبة Juba الذي يبطنه معظم القوم ببطانة من القطن ، يلبسه بعضهم مسبلا حتى الاقدام ، ويرتديه بعضهم مسبلا حتى منتصف الساقين ، في حين انه من الجهة الخلفية اتصر قليلا من جهته الامامية » فاننا لا يخالفنا اي ريب في ان العبارة التالية للمؤلف Ranwolf تمس اللباس الذي نتحدث عنه

الآن . فان هذا الرحالة يقرر ، في معرض حديثه عن سكان طرابلس سورية في كتابه (ص 49 Aigentliche beschreibung der Raysz) « وتحسنت

هذا القباء يلبسون ايضا ثوبا آخر — مصنوعا من الجوخ ، هو في العادة ازرق اللون ، لا سيما لدى الجنود ، وهو اقتصر من الجهة الامامية منه من الجهة الخلفية ، وله « كمان » واسعان ، على انه محروم من الياقة » ويقول : Cotovic في كتابه

المذكور القيم (Loco Laudato) انه (Collariscaret) وارى ان عبارة دانديني Dandini التالية في كتابه (ص 40) « سفر في جبل لبنان Voyage du mont Liban

وهو يتكلم ايضا عن سكان طرابلس سورية ، تخص كذلك الجبة . قال : « ان لهم سترتين . السترة التحتانية وهي الجلباب مع حزام » اما السترة الفوتانية فهي العبارة . ويذكر von Richter

في كتابه (ص 123 Wallbahrtten in Morgenlande) من بين الالبسة التي اقتناها ، لاجل ان يمضي من بيروت الى قلب سوريا : « جبة حمراء

(1) ان كلمة تاج تعني كذلك نوعا من عمارة الرأس الذي تحمله النساء العربيات والذي نستطيع ان نراجع بشأنه مراجعة مثمرة لين M. Lane في كتابه (الف ليلة وليلة ، ج 1 ، ص 424 ، الترجمة الانكليزية the Thousand and one Nights, tom. I, pag. 424 وبهذا المعنى تصادف هذه الكلمة في (Les Extraits du Roman d'Antar) مقتبسات من قصة عنتر العبيسي .

Dshübbeh rouge وهي عبارة عن (redingote) بلا بطانة) .

وتبطن الجبة في الشتاء ببطانة من الفرو « .
ونقرأ في كتاب الفه لين (المصريون المحدثون ،
ج 1 ص 41 ، كما نقرأ في ترجمته لالف ليلة وليلة ،
ج 1 ، ص 485) : « ان الرداء الاعتيادي الفوقاني
هو ثياب طويل من الجوخ الملون كيفما اتفق ، ويسمى
الأتراك هذا القباء الجبة jubbeh ، ويسميه
اللغويون gibbeh ولا يصل كما صح هذا القباء
حتى المعصم « . ويسمى لين الجبة ثوبا فوقانيا
بالنسبة للقطن الذي يلبس تحت الجبة La djibbah
ومع ذلك فالقوم يرتدون كذلك فوق الجبة أما بنيشا
وأما نرجية وأما عباءة . وبوسعنا رؤية هيئة الجبة
في كتاب (المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 40
(الشخص الوسطي) .

ويجب علي قبل ان اغادر مصر ان الاحظ كذلك
ان جبة رهبان القديس انطوان ، كانت تختلف اختلافا
جوهريا عن الجبة المصرية من حيث انها لم تكن
مفتوحة من الجهة الامامية . ويعد vansleb
بين ثياب هؤلاء الرهبان اثنتين من الجباب أو الجلابيب
الصوفية السنجابية اللون، المخيطين خياطة غليظة
عدا كونها غير مفتوحتين من الجهة الامامية «
راجع(ص207

(Nouvelle Relation d'un voyage fait en Egypte
وكانت الجبة في القديم مستعملة كذلك في مملكة
مراكش ، ذلك لان مؤلف تاريخ المرابطين والموحدين
في كتابه الموسوم بالحلل الموشية (مذ 24 ، ص 9)
يعد بين الهدايا الممنوحة من قبل الامير يوسف بن
تاشفين لعمه ابي بكر بن عمر خمسين جبة اشكرولاط
ملف رفيع (2) ولكنني اكاد اجزم ان هذا اللباس لم

أما في مصر فقد كانت الجبة كذلك مستعملة ،
وما برح المصريون يرتدون هذا اللباس حتى في أيامنا
هذه . فنحن نقرأ لدى النويري (تاريخ مصر ، مذ 2
ص 32) : وكانت الخلعة جبة عتابي (1) حمرا وفوقها
نرجية . كما نقرأ لدى ابن اياس (تاريخ مصر؛ مذ 367
ص 281) : وكان السلطان لابس (كذا) جبة صوف
أبيض . وهذه الكلمات نفسها موجودة بعد ذلك
(ص 288) . وفي كتاب الف ليلة وليلة (ط Habicht
ج 3 ص 126) نرى وصف جبة صياد فقير على
هذه الصورة : جبة فيها مائة رقعة من الصوف
الخشن وفيها من القمل المذنب . ولا ريب ان الموضوع
هو موضوع الجبة في العبارة التالية للرحالة
Hellbrich في كتابه المعنون : (ص 292
Kurtzer und wahrhabtiger Bericht von der Reysz
فان هذا الجوابه يعرب عن نفسه بهذه الكلمات :
« ان هؤلاء القوم بدلا من سترة القرون الوسطى
(Eines Wammes) يرتدون سترة طويلة (Leibrock)
هي أقصر قليلا من الجهة الامامية منها من الجهة
الخلفية ، وهي مصنوعة من الجوخ الاحمر أو الازرق
أو السنجابي « .

ويصف الكونت دي شابرول في كتابه (وصف
مصر ، ج 18 ، ص 108) على هذا المنوال الجبة
فيقول : « الجبة هي رداء آخر مفتوح كذلك ، ويوضع
فوق الرداء الاول وهو القطنان .
وكما الجبة قصيران بالنسبة لكمي القطنان .

- (1) راجع حول كلمة عتابي مسيو كاترمير (تاريخ السلاطين الماليك ج 1 ق 1 ص 241 وج 2 ق 1
ص 7 . لتري ان هذا القماش قد استعمراسمه من اسم شارع في بغداد ، كما لاحظ ذلك
M. Gayangos في كتابه تاريخ السلالات الحمديّة في اسبانيا ، ج 1 ص 258 .
- (2) ان كلمة ملف بكسر الميم وفتح اللام التي ربما كان يلفظها اللافظون (ملف) بسكون اللام ولكن
التي تلفظ هذا اليوم (ملف) تشير في اسبانيا الى الجوخ ، وحتى في ايامنا هذه ما زالت تشير في بلاد
البربر الى نفس النوع من هذا القماش (راجع ص 269 Höst (Nachrichten von Marokos
فانه يقول ان (ملف انجليس) يعني الجوخ الانكليزي، و(ملف فلمينك) تعني الجوخ الفلمنكي (الهولندي) ،
ويترجم Dombay في كتابه ص 83 (Gramm. ling. Mauro-Arábica)
كلمة ملف الى Pannus وحسب تقرير القبطان Lyon في كتابه (ص 315 Travels in Northern Africa)
فان كلمة melf تعني في سخنة (الجوخ) . ونقرأ في رحلة ابن بطوطة (مذ Gayangos ص 128) : وتكسى
بالبلد أو الملف ، وفي مكان آخر (ص 151) : وفيها كرسى كبير مبطن بالملف يجلس فوقه قاضيهم .
وبعد ذلك (ص 152) : فرأيت شيخا حسن الوجه واللمة عليه لباس الرهبان وهو الملف الاسود (في
القسطنطينية) . وفي نفس المرجع : شقة ملف من عمل (تتمة التعليق في الصفحة التالية)

« ان ثياب القوم هنا الفوقانية تختلف قليلا عن ثياب
 غرناطيكيم التي يسمونها Algiubbas
 ويسمياها الاسبان Morlotas
 تستعمل الجبة كذلك في الجزيرة . راجع
 (ج 6 ، ص 343 Buckingham
 Travels in Mesopotamia الذي كتبها
 Jubba وحتى في ايامنا هذه فان الجبة تستعمل في مكة ،
 ويرتدي الناس هذا الرداء فوق البدن ، وهي مصنوعة
 من الجوخ الخفيف ، او من نسيج الحرير الهندي ،
 وفي ايام الحر اللاهبة لا يرتديها الناس قط ، ولكنهم
 يطرحونها على الاكتاف . راجع Burckhardt
 نسي كتابه ص 225 و 226 ، ج 1
 Travel in Arabia . وفي المدينة حيث
 الفقراء ايضا يرتدون هذا الرداء فان الجبة مصنوعة
 من الجوخ . (المرجع السابق ، ج 2 ص 242) .

يكن يرتديه عرب هذا القطر ، منذ القرن الخامس
 عشر حتى ايامنا هذه . وما زالت الجبة مستعملة
 لدى نساء مدينة الجزائر ومدينة تونس (راجع
 Panante في كتابه رحلة Viage ج 2 ،
 ص 1 ، من الترجمة الهولندية) .
 وكانت الجبة مستعملة في اسبانيا ، واليك ما نقرا
 لدى المقرئ (تاريخ اسبانيا ، مذ Gotha
 ص 373) وراى ان بليوا في الفصل الذي بين الحر
 والبرد المسمى عندهم الربيع من مصبغهم جباب الخز
 والملحم والحرر — هذا راى الموسيقىار الشهير
 زرياب ، الذي قدم الى اسبانيا في ايام حكم عبد
 الرحمن الثاني (1) .
 ويقول Pierre Martyr في قصة سفارته
 الى مصر ، خلال عام 1501 ، الموجهة الى فرديناند
 وايزابيلا ، (ص 104 Legatio Babylonica

البنات وهو اجود انواعه . وفي موضع آخر (ص 155) تد كسيت حيطانها باللف الملون . وبعد ذلك (ص
 286) : عليهم جباب اللف الحر . واخيرا (ص 285) ستور ملف . وترجم Pedro de Alcala
 في كتابه المعنون (Vocabulario Español Arábigo) كلمة Orilla de paño — (حاشية الملف)
 ونقرا في معجم السير لابن الخطيب (مذ كايانكوس ، ص 32) الخبر التالي : اشترى ملفا قبلها فانقصت
 كما يجري في ذلك فدرعها بعد البلب فوجدتها انتقصت نظلب بذلك بائع الملف فاخذ يبين له سبب ذلك
 فلم يفهم .

ويلاحظ ان ابن الخطيب يستعمل هذه الكلمة بصيغة التانيث ويستعملها ابن بطوطة بصيغة
 التذكير . ومع ذلك فنبوسنا ان نفترض ان المؤلف حين كتب كلمة (ملف) فكر حينئذ باسم لباس لجنس
 النساء ، وعلى سبيل المثال في كلمة جبة ، والواقع ان المؤلف نفسه في موضع آخر (المذ ، ص 14) قد
 عد بين الامثشة التي يرتديها الغرناطيون المصبوب . وهكذا نرى كلمة ملف في صيغة التذكير .
 وفي مألطة تشير كلمة ملف (Mleff) اليوم الى رداء قمرزي للاطفال : (راجع Vassali
 في كتابه مذ 509 ، Lexicon Melitense)

(1) يرى Iknra (المخطوطة العربية لمعهد البلاد المنخفضة الرقم 72 ، الصفحة 64) ان :
 « الديباج وجمعه الدبابيج سداه ولحمته البرسيم والملحم لحمته غير البرسيم . ويقول (النويري في
 معلمته ، مذ 273 ، ص 96) ان مدينة كانت مشهورة بملحها . كما نكر ملح خراسان (النويري —
 تاريخ العباسيين ، مذ 2 ، ص 15) .
 ولما كانت كلمة حرير تقابل كلمة soie ، فلا يستبعد ان تشير كلمة محررالى تماش ممزوج
 بالحرير .

وفي مواضع اخرى تعني كلمة محرر (ان الشئ مصنوع من الحرير . راجع Pedro de Alcala
 في كتابه (Vocabulario Español Arábigo) نانه يترجم عبارة Sedeña, cosa de seda
 بكلمة محرر ، ونحن نقرا في كلام لابن سعيد ينقله المقرئ في (تاريخ اسبانيا مذ Gotha
 ص 40) : ويصنع في غرناطة ، وبسطة من ثياب اللباس المحررة الصنف الذي يعرف بالبلد المختم .
 اما كلمة المختم التي يستعملها هنا ابن سعيد فانها اجدها كذلك مطبقة على الحرير في عبارة لابن خلدون
 (تاريخ اسبانيا ، مذ 1350 ، ج 4 ، ص 12) : ومن اللباس ثلاثون ثقبقة من الحرير المختم المرقوم
 بالذهب للباس الخلفاء مختلفة الالوان والصنائع .
 (في باب المرط ان كلمة marlotas هي المرط (المترجم) .

مارمول ، لانني ارى ان العبارة التالية لهذا المؤلف تشير الى هذا اللباس موضوع البحث (ص 112 ج3، Descripción de Africa Las sayas هي هيئة الجباب التركية « (Aljubas turquescas) وارى ان المؤلف يضيف ما يضيف لتمييزهن عن الجباب الغرناطية المسبلة حتى الاتدام ، والمعمولة من مختلف انواع الحرير ، او المنسوجة من الذهب او المكفتة به ، وترتدي النساء كذلك الجوخ ذا الاكمام الضيقة المطرزة باسراف بالذهب والحرير .

مصوع - الحيشة

في مسافا Massava يلفظ الناس جبة (بكر الميم) مثلهم مثل اهالي مصر ، وهذا اللباس يصنع فيها من الجوخ الملبون (M. Ruppell, Reise in Abyssinien, tom. I, pag. 200) والجبة كذلك شائعة الاستعمال بين التركمان . فنحن نقرأ لدى فريزر Fraser في كتابه (Journey into Khorasan, pag. 266) : « عندما يشد البرد ترتدي النساء فوق ما يرتدين جبابا واردية شبيبة باردية الرجل ، وهي مصنوعة من نسيج الحرير او من القطن المخطط » ويضيف الرحالة الى ذلك ملاحظة : « ان الجبة هي رداء واسع فضفاض يلتحف به : وهذه الجبة لها كمان مضغوطان على الرسفين ، ولكنها واسعان من الجهة العليا ، وهي مفتوحة من الجهة الامامية وواسعة سعة مفرطة بحيث يمكن طيها طيات عديدة حول الجسم . كما يمكن طرح هذه الجهة على الجهة الاخرى . ولهذه الجبة شبه كبير بالبيرونة الفارسية le baronee ولكنها تصنع عادة من الاعمشة الغليظة . والجبة الخراسانية تعمل في معظم الاحيان من الصوف الاسمر او الضارب الى الحمرة . وقد تصنع كذلك من وبر البعير . وهي دثار فاخر جدا ، ذلك لان حياكتها المحكمة لا تسمح بسهولة لنفاذ المطر فيها ، وهي تقي صاحبها كثيرا من المطر » وبعد ذلك نقرا : « اما الفقراء من الدركة السفلى في الاوضاع فيرتدون جبة قصيرة او قميصا من الصوف » ، ونطالع كذلك : « بعضهم يرتدي الزي الوطني التركماني او الاوزبكي

لم نتحدث حتى الان عن جبة djobbah ou djibbah الرجال ، ويجب علينا الان ان نقدم بعض التفاصيل عن جبة النساء . يقول لين عن اليك في كتابه (المصريون المحدثون ج 1 ص 58) : « ان النساء المترفات يرتدين جبة من الجوخ ومن المخمل او من الحرير ، وهي عادة مطرزة بالذهب او بالحرير الملون ، والفرق الرئيسي بين هذه الجبة وبين جبة الرجال ينحصر انها ليست غاية في الاتساع ، وهذه الحالة بادية على وجه الخصوص في الجهة الامامية ، وطولها طول اليك » (معنى ذلك انها تلامس الارض او انها اطول من ذلك بنحو بوصتين او ثلاث بوصات فهي تكتسي اديم الثرى) وفي الصورة التي يعرضها لين (ج 1 ، ص 57) عن جبة المرأة نرى ان كميها يكادان يبيلغان حد المعصمين . ولم يمض زمن طويل في مصر يوم كان كما الجبة لا يصلان حتى الساعدين . كما نستطيع ان نرى ذلك في مصور اوليغيه : (اللوحة المرقمة 26

(Voyage dans l'Empire Othoman, l'Egypte et la Perse

وفي اطلس La description de l'Egypte (ج2اللوحة293)

والواقع اننا نقرا في بحث مسيو الكونت دي شابرول في الصفحة 113 ، الجزء 18 من وصفه لمصر : « الجبة رداء يسبل على ثياب اخرى ، وللجبة ردتان غاية في القصر ، وهي مبطنة بالفراء شتاء ، فهي حينئذ تاخذ اسم وجه فروة ouech faroueh

ولعل Landini في كتاب (رحلة الى جبل لبنان ص48) يتحدث كذلك عن الجبة الخاصة بنساء طرابلس حين يقول : « بدل ما يدعى Spain او

abb عبا ، ترتدي النساء جبة اقصر من جباب الرجال » والحقيقة ان جبة المرأة في الازمنة القديمة تبدو انها كانت كذلك اقصر مما هي عليه الان ، راجع مصور وصف مصر ، ج 2 اللوحة 266. ويتحدث von Richter في كتابه (ص 212 (Walbahrten im Morgenlande

عن جبة نساء بدو سوريا Dshübbeh التي هي عادة بلون الشوكولاته » ويضيف قائلا : « ان هذا اللون كذلك عزيز على قلوب الرجال » . اما في مصر فيبدو ان السيدات كن يرتدين ايضا جبة عصر

الذي يقتصر على عدة اردية او جيات تعلقو الركب قليلا وتربط بحزام ، — — — والتماش الذي تصنع الجيات منه هو امشاج من الحرير والقطن المخططة بخطوط زرقاء وارجوانية وحمراء وخضراء . — — والاتراك يحافظون على زيهم الخاص محافظة تامة وذلك بارتدائهم في معظم الحالات الجباب المنسوجة من وبر البعير فوق البستهم التحتانية . « وما تزال الجبة مستعملة لدى من يدعون les Guebres (القرة غين؟) راجع فريز ، المرجع السابق ، ص 22) كما بقي استعمالها لدى الاوزبيكين في شيبوا

Chiwa (المرجع السابق ، ص 68) وفي ايامنا هذه يستعمل لدى المصريين هذا المثل : « متقل جيبته ونقش لحيته » حين يريدون ان يقولوا ان فلانا قد استعد للقيام باحدى المهمات . راجع (برخارت، الامثال العربية ، ص 367) .

ومن هذه الكلمة العربية جبة استنبط الاسبان Aljuba, jupa, chupa, jubon واشتق البرتغاليون Aljuba واحدهم الاسبان والبرغاليون giuppa و giuppone واستحدث الفرنسيون : jupe و jupon

موسوعة الفقه الإسلامي

(للاستاذ مصطفى الزرقا)

يقوم صديقنا الاستاذ الكبير مصطفى الزرقا بالاشراف على عمل تضخم بناء يهدف الى وضع موسوعة للفقه الاسلامي تحت رعاية وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الكويتية وقد زار السيد الامين العام الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مكتب الموسوعة بعمامة الكويت ولس الجهد العارم المبذول لهذه الغاية من طرف خبير الموسوعة الاستاذ الزرقا واثلة من رفاته العلماء المحترمين ودار حديث طويل حول الفكرة وامكانيات التعاون مع المكتب الدائم الذي أخذ على عاتقه اصدار معاجم للفقه الاسلامي صدر منها القسم الاول حول الفقه المالكي بالعربية والفرنسية بقلم الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، كما صدر جزء من معجم قانوني عام بالعربية والفرنسية واللاتينية .

وقد نوقشت فكرة اخرى يحاول المكتب الدائم تحقيقها واتصل لاجلها منذ نحو سنتين ببعض اساتذة كلية الشريعة بدمشق وهي وضع معلة عامة للفقه المالكي تعقبها موسوعات في المذاهب الاخرى يستند في انجازها على جرد المظان الاساسية وتبويبها وترتيبها على الحروف الابجدية ومقارنتها مع معطيات القانون المعاصر وستكون موسوعة الفقه الاسلامي التي يسهر عليها اخونا الاستاذ الزرقا رائدا ينير السبيل ويهده . وهاكم بعض المعلومات عن هذا المشروع الموفق :

منشأ فكرة الموسوعة :

مناط الاعجاب ، وبها يستطيع الفقه الاسلامي ان يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة والتوفيق بين حاجاتها .

ويأمل المؤتمرون في اسبوع الفقه الاسلامي هذا ان تؤلف لجنة لوضع معجم للفقه الاسلامي يسهل الرجوع الى مؤلفات هذا الفقه ، فيكون موسوعة فقهية تعرض فيها المعلومات الحقوقية الاسلامية وفقا للاساليب الحديثة (انظر المجلة الدولية للحقوق المقارنة - العدد 4 من السنة - 3 - الصادر في تشرين الاول سنة 1951) . فهذا الامل الذي دعا الى تحقيقه مؤتمر « اسبوع الفقه الاسلامي الاول في باريس كان هو النواة الاولى لفكرة موسوعة الفقه الاسلامي التي انشئت لها لاول مرة لجنة خاصة في كلية الشريعة بجامعة دمشق سنة 1955 .

لما عقد مؤتمر « اسبوع الفقه الاسلامي » في باريس في بهو كلية الحقوق من جامعة السوربون اول شهر تموز 1951 بدعوة من لجنة الحقوق الشرقية في المجمع الدولي للقانون المقارن ، وظهر من المحاضرات التي القيت في موضوعات شتى من مختلف شعب الحقوق والقانون في الفقه الاسلامي ما في هذا الفقه الاصيل المؤئل من ثروة حقوقية ونظريات قانونية خالدة القيمة اتخذ المؤتمر قراره التاريخي الذي من جملة ما جاء فيه ما ترجمته الحرفية كما يلي :

(ا) ان مبادئ الفقه الاسلامي لها قيمة «حقوقية تشريعية» لا يبارى فيها .

(ب) وان اختلاف المذاهب الفقهية في هذه المجموعة الحقوقية العظمى ينطوي على ثروة من المفاهيم والمعلومات ومن الاصول الحقوقية ، هي

غاية الموسوعة :

الحلول ، واعدل الاحكام ، وامرن القواعد في معالجة مشكلات اختلاف الزمان والمكان والاعراف والحاجات ، بذاهبه الاجتهادية المتعددة .

مغاية الموسوعة صياغة الفقه الاسلامي كما هو في مراجعه الاصلية بأسلوب سهل ، وتبسيط العبارات المعقدة التي تصادف فيه ، دون ان يدخل الكتاب شيئا من اجتهاداتهم الشخصية ، مع الاشارة الى اختلاف المذاهب والاجتهادات في كل موطن يكون فيه ذلك هاما ومفيدا ، ثم ترتيب هذه الاحكام الفقهية الشرعية في الموسوعة ترتيبا ابداعيا على حروف المعجم بحسب الحرف الاول وما يليه من الكلمة العنوانية الدالة على الموضوع الفقهي ..

وهذه الموسوعة يتدر لها لتكون وافية كافية ان تبلغ ثلاثين مجلدا فأكثر ولاسيما انها ستشتمل على جميع أقسام الفقه من عبادات ومعاملات وجنايات وعقوبات وقضاء وبيئات وسياسة شرعية واحكام الاسرة المعروفة اليوم باسم « الاحوال الشخصية » من النكاح الى الميراث وما بينهما .

من هذا التعريف الموجز ينضح ما لفكرة الموسوعة الفقهية من شأن عظيم وما سيكون لتنفيذها من اثر عالمي في عالم التشريع والقانون يجعلها من الاعمال المخلدة .

وان دولة الكويت التي تبني اليوم نهضتها بجد وسرعة ونشاط هي الجديرة بأن تجعل من هذا المشروع العلمي الجليل عنوانا مشرقا ومشرقا نهضتها المباركة .

ان دراسة الحقوق وعلم القانون اليوم تتجه الى المقارنة بين الشرائع والنظم ليستفيد الاتجاه التشريعي والاجتهاد القضائي من احسن النظريات الحقوقية ، واتربها الى العدل .

ولاشك ان الفقه الاسلامي الذي هو اغنى فقه عرفه التاريخ البشري في امة من الامم هو اولى بالاطلاع عليه والمقارنة به ، ولاسيما في البيئات العربية التي تربطها به وشيجة النسب ، لانه تراثها المجيد الاصيل العربي الاصول والمنابع ، فضلا عن غناه الواسع ، وذلك لكي يمكن اتخاذه اساسا للتشريع والاجتهاد القضائي في البلاد العربية والاسلامية .

ولكن باختلاف الزمن وتطور الاساليب والحاجات الثقافية اصبح فقهاء هذا وما فيه من جوهر نفيس وعبريات الاجتهاد ، ونظريات حقوقية محكمة ، ومبادئ قانونية سامية ذات قيمة خالدة ، كل ذلك فيه اصبح محجوبا عن انظار الحقوقيين والمشرعين بغلاف من اسلوبه وترتيبه القديم ، وعباراته المعقدة في كثير من كتبه ، وبمراجعته الصعبة المسالك على غير المتخصصين الذين قضاوا حياتهم في حرائثه ، ولكن تطور الحياة وحاجاتها وتشعب الثقافة العامة جعلت الزمن اضيق من ان يسمح لباحث ببذل الجزء الكبير منه في المراجعة ، وهذا ما يوجب على ابناء العربية اليوم تعبيد الطريق الى هذا الفقه العالمي الضخم الذي اتام نظام العدل في مشارق الارض ومغاربها نحو اربعة عشر قرنا ، وواجه السوان الحضارات وحل جميع مشكلات الحياة بأحسن

معجم الفقه والقانون

معا . وأينا لزاما علينا أن نميز بين الفئة الاولى من المصطلحات العربية وبين الفئة الثانية فرمزنا الى الاولى وهي المترادفات بعلامة = ورمزنا الى الثانية وهي المعاني المتعددة بعلامة + وينبغي أن ننبه على أننا لم نعتبر مترادفين مصدر الفعل العربي في صيغته المتعدى بها الى الغير ومصدره في صيغة المطاوعة كما يتبين ذلك بوضوح في المثل التالي الذي نسوقه من أول مصطلح في هذا المعجم :

1 - خفض = انقاص + انخفاض Abaissement — 1.

الكلمة الفرنسية هي في نفس الوقت مصدر لفعل « Abaisser » في صيغته المتعدى بها الى الغير والتي يعني فيها « خفض » و « انقاص » ومصدره في صيغته التالية « s'abaisser » صيغة المطاوعة والتي يعني فيها « انخفض » . فاننا لم نعتبر كلمة « انخفاض » مرادفة لكلمة « خفض » وانما اعتبرناها مغايرة لها ولذلك رمزنا الى تباين المعنى بينها وبين « خفض » و « انقاص » بعلامة + بينما رمزنا الى ترادف كلمتي « خفض » و « انقاص » بعلامة = ..

ورأينا من الفائدة كذلك أن ننبه على المقابل العربي الوارد في أكثر من مصدر فرمزنا اليه بعلامة : x وبهذا الصدد نوضح أن وضعنا مقابلا عربيا واحدا أمام المصطلح الاعجمي لا يعني بأي حال أن ذلك المقابل قد تم الاتفاق عليه في جميع البلاد العربية ولا وقع عليه حتى اجتماع مصادر هذا المعجم بل على العكس ان وجود مقابل عربي واحد أمام المصطلح الاجنبي بدون هذه العلامة يعني أنه لم يرد ذكره الا في مصدر واحد من المصادر التي بين ايدينا والتي ذكرنا اسماءها في آخر المعجم .

اصدر المكتب الدائم القسم الاول من معجم الفقه والقانون وهو جزء من عشرة اجزاء وقد وزع على اوسع نطاق في العالم العربي واليكم هذا البيان حول المعجم الجديد :

ان جمع العرب من مصطلحات كل علم وفن المتفرق في بطون شتى الكتب والمجلات وغيرها من المصادر عمل ضروري لتنسيق التعريب ولتوحيد المصطلحات في مختلف البلاد العربية ، والغرض من هذا المعجم هو ان يحقق هذا العمل في الميدان القانوني بجمعه حصيلة ما عرب في العالم العربي حتى الآن من المصطلحات القانونية الفرنسية واللاتينية . ولبلوغ هذا الغرض عمدنا الى تجريد هذه المصطلحات من معاجم الترجمة والكتب والمجلات وغيرها من المصادر التي بين ايدينا والى ترتيب جزائرها حسب حروف الفاظها الاعجمية قبل طبوعها على الورق المهرق واخراجها في هذا المعجم الفرنسي — العربي «معجم الفقه والقانون » الذي سنصدر اجزائه كلها ان شاء الله على شكل هذا الجزء الاول الخاص بحررسي « A » و « B »

وقد رقمنا المصطلحات العربية والاعجمية ترتيبا متسلسلا وذلنا هذا الجزء بفهرس لمفرداته العربية مرتبة تريبا الفبائيا لتيسر الحصول على مقابلها الفرنسي او اللاتيني وبذلك نجعل أيضا من هذا المعجم الفرنسي — العربي معجما عربيا — فرنسيا الى حد ما .

وميزة هذا المعجم هي انه يضع أمام كل مصطلح فرنسي او لاتيني مقابلته العربية المتعددة اما بسبب الاختلاف في الترجمة واما بسبب دلالة المصطلح الفرنسي على أكثر من معنى واما للسببين

المعجم القانوني المراد له الاستقراء لتكامل بها مادة الجزء الثاني والاجزاء الباقية كما نرغب اليهم في التكرم بابداء الملاحظات والمقترحات التي قد تبدو لهم بشأن المنهاج الذي سلكتاه في اعداد هذا المعجم وسنكون لصنيعهم من الشاكرين .

وبقي علينا ان نقول ان هذا العمل اللغوي الهام قد امكن انجازه بمساعدة مصلحة التعريب التابعة لمكتب التسويق والتصدير بالدار البيضاء وبفضل رجال هذا المكتب الحازمين وعلى رأسهم المدير العام السيد عبد الوهاب المرادمي ونائب المدير العام السيد عبد الرزاق مكار . وليس هذا المعجم سوى جزء من العمل الضخم الذي يشارك فيه مكتب التسويق والتصدير مشاركة فعالة الى جانب سائر الهيئات اللغوية في العالم العربي .

وقد اشرنا بحرف «ب» الى المصطلحات البريدية ويخرفي «فسم» الى مصطلحات الفقه المالكي وبـ «م» الى مصطلحات النصوص التشريعية للملكة المغربية نظرا لما لها من صبغة خاصة ، ولم نشر الى هذه المصادر الا عند انفرادها بمقابل عربي يختلف عن المقابلات الواردة في بقية المصادر او عندما لا يوجد مصطلحه اصلا في غيرها .

ونود ان نشير الى ان مصادر كل جزء من هذا المعجم ستكون اوفر من مصادر سابقه وذلك لاننا نتوخى استقصاء جميع المعربات القانونية في مختلف مصادرها ونحرص على الا يفوتنا منها الجديد .

واننا لندرجو من قرائنا الكرام ان يتفضلوا بارشادنا الى ما قد نكون اغفلناه من المعاجم والكتب القانونية التي يرونها جديرة بان تكون من مصادر هذا

مظاهر الوحدة في لغاتنا المغرب والخليج العربي

لأستاذ محمد العزيز بن عبد الله

- 1 - عناصر الوحدة
- البدو سكان البادية الواحد بدوي .
 - البراحة الفسحة (يستعمل المغرب اللفظ الفصيح وهو البراح) .
 - البريرة كثرة الكلام والصخب في الكويتية وهو المعنى الفصيح في حين يراد بها العويل الصاخب في الداريجة المغربية (التبرير) .
 - البرمة حب صغير يقطر فيه الماء الصافي (الكويت) والبرام وعاء يعجن فيه العجين (البصرة) واستعمل المغرب البرمة بمعناها الفصيح وهو القدر كما في القاموس .
 - البسباسة نبات (البسباس بالمغرب) .
 - البصل والبطاط (البطاطة بالمغرب) والبطيخ والعدس واللوبياسا .
 - بغى يبغى بمعنى اراد (وتلفظ ببى في الكويت وفي بعض البوادي المغربية) .
 - بكرة (بكري في المغرب) .
 - البكرة (البقرة في المغرب) .
 - البلدة من منازل القمر والبلع كذلك منها سعد بلع (وفي المثل الكويتي اذا طلع البلع الشتاء تطلع وفي المثل المغربي سعد بلع كيجمد الماء في القرع اي الزجاجاة كناية عن البرد القارس خلال هذه المنزلة) .
 - البلدية احدى دوائر الحكومة .
 - بلم اي اغلق فمه ومنه بلم اي موكوء الفم .
 - بوا : تعبير للاطفال يقصدون به الرغبة في الماء (ببوا بالمغرب) .
 - البهلول المعتوه واللفظة معروفة ايضا في بغداد
 - وجود الفاظ مشتركة بين العابيتين مع اختلاف بسيط في الشكل والاعراب وهاكم امثلة منها :
 - أبو صفار وهو مرض اصفرار العينين والجسم (يوصفير بالمغرب) .
 - اح لفظة يخاطب بها الطفل تحذيرا له من الاقتراب الى نار او نحوها .
 - اخوي لمنادة شخص من اجل مخاطبته في امر من الامور (خاصة بالذكور في المغرب) .
 - ساس وسيسان لاصل البناء .
 - اللي بمعنى التي .
 - ام آح دلالة على الحلوى في لغة الاطفال (ماماح في المغرب) .
 - امية اي المائة من الاعداد (مية بالمغرب) .
 - ايش بمعنى اي شيء ، وفيها ادماج واختزال .
 - البابوج ضرب من النعال وقد اقتبستها عامية الكويت من اللفظ الفارسي بايه بوشي بينما اقتبسها المغرب عن طريق اللفظة الفرنسية babouche الفارسية الاصل فتال بابوشة وهي نادرة الاستعمال (عدا في بعض الحواضر) .
 - الباسور (يستعمل الجبع في المغرب وهو البواسير) .
 - الباشا (مصدر تركي مشترك) .
 - البابت الذي يرجع اصله الى الامس من طعام وغيره .
 - البحرة وهي المستنقع والغدير (البحيرة بالمغرب)

- وتطلق على شخص معروف ببهلول دانة يقول العامة (حسب صاحب الالفاظ الكويتية ص 54) انه اخو هرون الرشيد الخليفة العباسي ويظهر لي ان المقصود هو احمد السبتي ابن هارون الرشيد الذي اشار اليه ابن عربي الحاتمي في جملة الاقطاب وقد ورد ذكره في وفيات الاعيان لابن خلكان (ج 1 ص 66) وقيل له السبتي لانه كان يتكسب بيده في يوم السبت ويتفرغ للعبادة بقية الاسبوع واشار اليه ايضا ابن الجوزي في شذور العتود وصفوة الصفوة وصاحب كتاب التوابين .
- بيش اي بأي شيء أو بكم .
- التحسونة الحلاتة (الحسانة بالمغرب) وحسن اي حلق وفي المثل الكويتي « يتعلم التحسونة بروس الكرعان (اي يتوخى الامر من غير وجهه) ومن الامثال البغدادية والمغربية « يتعلم الحجامنة بروس اليتامى» كناية عن استغلال المستضعفين الجاوي نوع من البخور اصله من جاوا احدى جزر اندونيسيا .
- الجدف بمعنى القىء (الكدف بالمغرب) .
- الجنطة الحقيقية (الشنطة) .
- جاف اي رأى (شاف في المغرب) .
- الحارة : الحي والمحلة .
- الحافي من حفاء الاقدام وهي كناية عن الفقير المعدم .
- الحب الحنطة والحرمل والحلبة (نباتان) .
- حب بمعنى قبل (خاصة في البادية المغربية) .
- الحريم جماعة النساء .
- حصن عموذ .
- حظ وضع .
- حويل ما دار عليه الحويل (حولى بالمغرب) ويقال ايضا طعام حويل بالمغرب وبغداد اي قديم .
- الخاطر الضيف (مستعمل في بعض البوادي المغربية) .
- الختمة اي اتمام قراءة القرآن .
- خنزر (خنز الطعام اذا فسد) .
- الخنفرة الانف الكبير (انف مخنفر اي انف كبير بالمغرب) .
- الدرويش اي الفقير أو السالك من الصوفية (لا يعرف المعنى الاخير بالمغرب) .
- الربعة صندوق تودع فيه اجزاء المصحف (الربيعة في المغرب) .
- الردحة ساحة الرقص (تطلق على الرقص نفسه بالمغرب) حيث يستعمل الاتباع: الشطحة والردحة
- الريح مرض من امراض البطن .
- الزعتر هو السمتر .
- الزين الحسن الجيد .
- السحتيت صنف من اللؤلؤ دقيق (كل صغير من الحيوان وخاصة القروذ فيقال بالمغرب قرد سحتيت) .
- السدى مقابل اللحمة .
- السنسلة (بدل السلسلة وفيه تسهيل ملحوظ في كل العمليات) .
- الشاوي الراعي نسبة الى الشياح (توجد بالمغرب ناحية تسمى الشاوية ترى فيها الماشية) .
- وذكر ابن خلدون في مقدمته ، ان من كان معاشه في السائمة مثل الغنم والبقر يسمون شاوية .
- الشاهد السبابة من الاصابع .
- الشايب الشيخ الطاعن في السن .
- الشب مادة معروفة .
- صلح اي حسن راسه والمصلح الحاسر الراس يقال له مقرع في العراق (الاصلع بالمغرب اي الذي لا ينبت له شعر في راسه اما المقرع فهو حليق شعر الراس) ويقال للمقرع الكرع في الكويت .
- الصيني الاناء من الخزف (الاناء من النحاس في المغرب) .
- الضو بمعنى النار (معناه النور في المغرب) .
- طاب اي شفي من مرضه (طاب اللحم اي نضج بالمغرب) .
- الطابي هو الطاجن (الطجين بالمغرب ويقال له الطاوة ببغداد في حين تطلق الطاوة بالمغرب على وعاء يشبه الطاجن يكون من معدن) ولعمل للفظ الكويتي مصدرا موحدا مع المصطلح المغربي لان الطياب هو الطبخ وآلة الطبخ تسمى طبعا الطابي .
- الطار : الدف الكبير (الطر بالمغرب) والطرار

- معناه في المغرب الضارب على الطر وهو بمعنى الشحاذ في الكويت .
- الطاسة الكأس من نحاس .
- الطبخة : طبخة من الشاي اي كمية يسيرة تكفي لمرة واحدة .
- الطنا الغيظ يقال اطناني اي اغاظني .
- الطيز الدبر وقد اشار اليه الخفاجي في « شفاء الغليل » كلفظ عامي مبتذل .
- العرضة حفلة الزواج (مطلق دعوة لحفل بالمغرب)
- العزيمة الدعوة الى مأدبة (العزومة في بعض اقاليم المغرب) .
- العشر المكس على المال (الزكوات والاعشار بالمغرب) .
- العصيد (العصيدة بالمغرب) .
- العمارية ظلة هرمية مثل السقيفة (المحفة بالمغرب)
- العود المندل او الآلة الموسيقية المعروفة .
- العميال الاولاد الصغار تستعمل لهذا المعنى في شمال المغرب وتطلق ايضا على النساء في بعض الحواضر .
- الغربي الهواء يهب من جهة الغرب .
- الفار والفتر (ما دون الثبير) والفحم .
- الفقع اي الكماة من الفقع في الفصحى (الفقاع بالمغرب) .
- الفلس نقد نحاسي .
- الفوطة المنشفة والمثزر .
- الكحة السعال .
- كخ كلمة نهي عن القرب من شيء قذر .
- كرفسه اذا القاه على الارض .
- محار وعاء صدفني يعيش في داخله حيوان بحري صغير .
- مرفاعة رف معلق (مرفع بالمغرب) .
- المشموم ما يشم من رياحين وغيرها وهو يطلق في الكويت على الريحان خاصة .
- المطهر المرحاض .
- المكبة غطاء من خوص او معدن يغطى به صحن الطعام (مكب بالمغرب) .
- الموسدة (الموسادة بالمغرب) .
- المينة اي الميناء (المرسى بالمغرب) .
- النباح عواء الكلب (النبيح بالمغرب) .
- النيلة مادة عطارية زرقاء لصبغ الملابس .
- واجد اي كثير (موجود اي بكثرة في المغرب) .
- ودره اي ابعده ونحاه (بمعنى ضيعه بالمغرب) .
- الوزار (الازار بالمغرب) .
- الوسم اول مطر الربيع (لفظ كويتي فصيح لا وجود له بهذا المعنى بالمغرب) .
- الوزرة واحدة الوز وهو البط الكبير .
- الوفرة منطقة فيها مجموعة آبار (الشعر الطويل بالمغرب وهو فصيح) .

2 - نقط الاختلاف

وقد تستعمل العاميتان نفس الالفاظ اما لدلولين مختلفين بالاضافة الى معنى مشترك مع الفصحى واما لفهوم مخالف .

فالادب معناه حسن السلوك ولكن معناه ايضا المرحاض في الكويتية (1) .

الباير منكر الجميل وفي المغرب الكاسد من بارت السلعة وهي جملة مستعملة ايضا في الكويت والبصرة (ويقال في المغرب ايضا الفتاة الباييرة بمعنى العانس) .

البارة قضيب حديدي (اصلها bar الانجليزية واقتبسها المغرب من الفرنسية barre

الباصح وصف لطعام لا ملح فيه او كلام لا معنى له ، وهي معروفة بالبصرة ولكن يقال ماصخ في بغداد وباسل في المغرب .

البروة وثيقة تملك بيت او دكان ونحوهما (الرسالة والالوكة بالمغرب وينطق بها البرا جمعاً براوات

بس اداة زجر واسكات (وهي اداة استدعاء للهر بالمغرب او دعوة الطفل الى البول) .

(1) اقتبسنا بعض المصطلحات الكويتية من معجم الالفاظ الكويتية للشيخ جلال الحنفي البغدادي (طبعة بغداد 1383 - 1964) .

- بعبع عبارة عن الاستغراب والتشكي من صفة سيئة (شخص يخوف به الاطفال في مصر والمغرب وقد حول في المغرب الى بعبو) .
- البفك الشهقة بمعنى الفواق (الفواق بالمغرب)
- البلوغ الوصول الى الغاية (ومعناه في بغداد والمغرب سن الرشد فيقال بلغ اكتفاء بها عن قولهم بلغ سن الرشد) .
- البنت تطلق على المرأة ولو كانت عجوزا (خاصة بالفتاة في المغرب) .
- البوص اقلام القصب ويرى الدكتور احمد عيسى في المحكم بانها ربما كانت لفظة مصرية قديمة . ويرى الشيخ جلال الحنفي انها تركية بمعنى مكن يرض فيه اللصوص وتستعمل في المغرب بمعنى الكسل عن الحركة والجمود في المكان .
- التلقين اي تلقين الموتى وهو غير معروف عند أهل الكويت ولكنه يعرف في المغرب وفي جزيرة نبلجة ومعناه تلقين الموتى الشهادة بعد دفنهم .
- الجتاية عصائب المرأة (تطلق على القصة من الشعر) .
- الجراتية (بالجيم) وهي المفرعات يلعب بها الصبيان ولعل اصلها فارسي (1) (الحراقيات بالحاء في المغرب وهي اقرب الى المفهوم العربي الفصيح) .
- حرامي لص (يطلق في المغرب على صاحب الحيلة الذي يرتكب اعمالا غير مشروعة) .
- الحسن (بكسرتين) هو الزنجفر (الزنجفور بالمغرب والزنجر ببيفسداد) .
- خز (خزر في المغرب) .
- دادة تعني الاخ والاخت والزميل من اللذات (يقصد بها الامة المربية العجوز بالمغرب ولها نفس معنى الداية في الشرق) .
- الزرب الغار في الارض (الزرب والزريبة بمعنى حظيرة الغنم بالمغرب) .
- الزفان الرقص (مستعمل بالمغرب في بعض الاقاليم العربية الاصل مثل ناحية زعير والشاوية) .
- الزك التفوط (الدبر بالمغرب) .
- الزوان لؤلؤ ناعم (معناه في فارس والعراق دقيق مثل الحنطة) .
- شريات قهوة خفيفة (ماء مخلوط بسكر وماء ورد بالمغرب والعراق) .
- الصر حفظ الشيء في صرة (والعامية المغربية تستعمل الصر بمعنى البرد القارس والصرة بمعنى الكيس وهما من الفصحى) .
- صيف عن الجاعة اي تخلف (صيف في المغرب اصطاف) .
- الطرشة : السفرة (في المغرب واحدة الطرش اي لكمة يصاب الرجل من جرائها بالطرش اي الصمم) .
- الطنجرة نداء الشاة (الطنجير والطنجرة بمعنى القدر في المغرب وهي فصحي) .
- العايل الطفل الهزيل من رضاع امه الحامل (يطلق في المغرب على الطفل عامة، في حين ان المعنى المذكور يعبر عنه بالمغايل بالغين من الغيلة وهي ارضاع الحامل لولدها) .
- العص نهاية العظم الفقري (العصوص بالمغرب) وفصيحه العمصص والعصعوص .
- العوعو لفظ يفزع به الاطفال (بوعو بالمغرب) .
- الغرر السيلان (الغرر الخطر ومنه بيع الغرر) .
- الغيرة النهم في الاكل (الغيرة بمعناها الفصيح بالمغرب) .
- الفطام عظم يكبس به على اكف الغواص (معناه الفصال بالمغرب) .
- اللبوة اي اللبا وهو اول الحلبة بعد الولادة يستعمل المغرب اللبوة بمعنى انثى الاسد واللبا بمعناه الفصيح) .
- المحاحة صفار البيض (المح بالمغرب وهو فصيح)
- المداس نعل جلدي تلبسه النساء وهو فصيح (لا يعرف بهذا المعنى بالمغرب) .
- المسار القرنفل (يستعمل بمعناه الفصيح بالمغرب) .
- المشبك حلية لشد الخمار وغيره عند المرأة ، وهو فصيح لا يعرف بالمغرب وكذلك المشجب وهو ما تعلق عليه الملابس .

(1) معجم الالفاظ الكويتية ص 85 .

- مكهوي صاحب القهوة وساتبها (تهوجي في المغرب وهي من الالفاظ العامية المغربية النادرة التي توجد فيها ياء النسبة التركية) .
- نط اي قفز وهي فصيحة (نطع بالمغرب) .
- اليد بتشديد الدال بمعنى الجد (اليد في المغرب وهي لغة فصيحة) .

* * *

وتستعمل العامية الكويتية الفاظا فصحي مع تحريف في بعض حروفها في حين يستعمل المغرب الشكل الفصيح مثل الجانلة (القافلة) والجـدوم (القدوم) والجرية (القرية) والجي (الكي) والحمش (الحمص) والمعرب (المعرب) والعكل (العقل) والكصر (القصر) وكضب (مقلوب كبض بمعنى قبض) والكلب (القلب) والكر (القمر) والكهوة (القهوة) والكيصرية

(القيصرية للسوق) الكيطان (القيطان) والمكام (المقام) والمكلى (المكلى أو المقلاة) بينما تستعمل الكويت في لهجتها الدارجة كثيرا من الالفاظ العربية الفصحى ليست مزاولة في المغرب (1) بهذا المدلول الاصيل ومن امثلة ذلك البرسيم (الحرير) والتنكة (وعاء من الصفيح وهي تطلق في المغرب على النعل البالي) ومن غريب ما لمسناه خلال جولتنا للخليج العربي وخاصة الكويت وقطر والبحرين ان هنالك عامية عريقة في الفصحى مثل الدمجانة التي اطلق عليها مجمع اللغة العربية لفظ الدبة وهي تارورة الزيت ونحوه بينما اقتبسها الفرنسيون لنفس الدلالة Dame-Jeanne ففرنسوها اي افرغوها في قالب لاتيني صرف لا يوزن بأصلها العربي وقد وجدنا في ساحة المتحف الاثري بالكويت خباء عربيا مضروبا استفسرنا عن اسماء بعض اجهزته فكانت كلها عربية .

(1) تستعمل بالمغرب آلاف الكلمات ذات اصل عربي فصيح اشرنا اليها في كتابنا « الاصول العربية والاجنبية في العامية المغربية » .



موسوعة المغرب العربي

- رسل الفكر بين الشرق العربي والمغرب العربي في مختلف العصور
للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله
- التصميم العشارى لموسوعة المغرب العربي
اعداد المكتب الدائم للتعريب



معجم الأعلام العرب

رسالة الفكر بين الشرق العربي والمغرب العربي في مختلف العصور

الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله

الشرق ويقوم برحلات شيقة خلال آسيا والشرقين
الادنى والاوسط ثم يعود الى المغرب بعد أن يجدد في
ربوع الشرق تبادل عناصر الثقافة العربية المشتركة
ويحقق التزاوج الموصول بين معطيات الجناحين .

وكان الوند الرسمي يحمل سنويا هدايا لقادة
الشرق في طرابلس ومصر والشام والحجاز واليمن .
وجوائز لرجال الفكر في كيريات العواصم علاوة على
المبالغ الطائلة التي توزع على المعوزين وكان الشعب
المغربي يسهم بحظ وافر في الاكتتابات الدورية ويزصد
الاوتاف (1) الضخمة الدائبة لتركيك هذه المبررات
رعيا لحقوق الاخوة المكنة مع الشرق العربي (2) .
وكان لهذا التبادل مظاهر شتى تبلورت نسي
كثرة الواندين من علماء الشرق على ملوك المغرب

ان ابلغ الروابط واعبتها قد تحققت بين الشرق
العربي والمغرب العربي على يد رسل الفكر الذين
كانوا يتوجهون من المغرب بالآلاف كل عام الى
انطار الشرق فيصلون اسانيد الغرب بأسانيد
الشرق ويتبادلون الوان العلوم والفنون ويجددون
الاواصر المتينة التي ما فتئت تتجلى منذ ازيد من الف
عام في الوحدة الفكرية والروحية القائمة بين جناحي
المروبة والاسلام .

وكانت لوفود المغرب الى الشرق اهداف
مختلفة : فريق عابر يتجه الى الحجاز عن طريق
طرابلس ومصر للحج فيستفيد من العلماء الذين تجعلهم
الصدفة في طريقه ، وفريق ثان يقصد علماء معلومين
للاخذ عنهم ، وفريق ثالث يستقر ببعض عواصم

(1) تجلى رصد هذه الاوتاف كمظهر للوحدة الفكرية بين الشرق والغرب في شيئين : - (ا) نوعية
الوقف فأسس علم الدين سنجر (المتوفى عام 699 هـ) في دمشق وقفاً للديوك كما حبس نور الدين محمود
ماوي للحيوان الهرم مثلما لوحظ في مراكش وناس - (ب) تحبب دور للمهاجرين والطلبة المغاربة نسي
الشرق من طرف امراء المغرب أو الشرق فقد انشأ صلاح الدين الايوبي في الاسكندرية عام 577 داراً
للمغاربة (السلوك للمقرزي) ورصد نور الدين ارباع الطلبة المغرب في زاوية المالكية بالجامع الاموي (رحلة
ابن جبير ص 266) وكذلك علاء الدين بن وطية بدمشق عام 802 هـ (الدارس للنعمي ج 2 ص 204) ورباط
الموفق بكة (جهد المقل لابن السنائي) .

(2) حبس السلطان محمد بن عبد الله كثير من المصنفات على مصر والاسكندرية (الاتحاف لابن
زيدان ج 3 ص 251) كما جلب كتباً من الشرق ورتب لاهل الحجاز واليمن 100 ألف مثقال ذهبي في كل
عام وفك عام 1200 هـ 48 ألف أسير ووجه عام 1199 هـ الى الشرفاء 350 000 ريال (الاستقصا للناصر
ج 4 ص 115) .

فان السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن السذي حاول تحقيق اصلاح زراعي يحفر قنوات وجلب آلات عصرية وتأسيس مصانع قد استقدم فنيين مصريين لمباشرة تصفية السكر في مصنع اكدال (الاتحاف ج 3 ص 556) كما شكل جيشا نظاميا عمل تحت قيادة ضابط مصري (كودار تاريخ المغرب ص 141) .

ومعلوم ان مصر تنتمي اصالة الى الفصيلة العربية الافريقية الا ان انتماؤها الى آسيا العربية كان اكثر من انتماؤها الى افريقية بسبب سهولة انتقال التجارة والثقافة الى مصر من بلاد آسية عن طريق البحر المتوسط في حين كانت تعترضها الصحراء (قصة الحضارة ج 2 ص 43) .

وقد تبلور التأثير الشرقي في المغرب (2) في تسمية الحواضر باسماء شرقية كمدينة حمص في ارباض فاس الجديد (وقد أسسها المرينيون للفز وهم تركمان ما وراء النهر وردوا من حمص السورية وانخرطوا في الجيش المغربي) ، ومدينة البصرة التي هدمها ابو الفتوح عام 368هـ (البيان لابن عذارى ج 1 ص 330) ومدينة القاهرة (3) بالاطلس والشام الصغير بالريف (4)

ووقف المغرب السى جائب اخوانه العرب في الشرق فدحض افكار الشعوبية التي فضلت العجم على العرب والتي قامت لها سوق نافقة بالاندلس وقد ظهرت رسائل منها رسالة ابن غرسية ورسالة ابن عرس ورسالة ابي عامر بن عبد الرحمن السبكي (كشف الظنون ج 1 ص 417) فبرز قاضي قصر كتابة علي بن احمد بن ابي قوة الازدي المراكشي من بين من برز لدحض ترهات امثال ابن غرسية (الذيل والتكملة لابن عبدوس ق 5 ص 154) .

واستبد المغرب معظم عناصر تراثه الفكري من علماء الشرق فدخل مذهب الازواعي (5) والمذهب

امثال المنصور السعدي (1) الذي توارد على بلاطه ادباء ومفكرون من الحرمين والقدس ومصر والشام والعراطين والهند ، وفي الحقل العسكري كان اسطول المغرب الاتصى ايام الموحدين في القرن السادس الهجري اول اسطول في البحر الابيض المتوسط عندما اتحدت مصر والشام والقدس تحت راية الايوبيين عام 583 هـ فاستصرخ صلاح الدين بالمنصور الموحيدي واوفد اليه ابا الحرث عبد الرحمن ابن منقذ الشامي لامداده بمائة وثمانين قطعة جريية لصد الصليبيين .

وكان تبادل السفراء بين الملوك والقادة موصولا في مختلف العصور توطيدا لهذه الوحدة ويطول العد اذا ما حاولنا استعراض نماذج من هذه الوفادات التي لم تكن تحول بينها حدود لانعدام الحواجز السياسية المصطنعة بين الشرق والغرب ، وكان اعظم جواز يقدمه المغربي والمشرقي في الحدود اسلامه وعروبته فكان المواطن المغربي او المشرقي يستقضيان في الحواضر العربية شرقا وغربا دون ميز ويتبوآن هنا وهناك المناصب السياسية فلا تقوم المواطنة الضيقة حائلا قط في هذا المجال .

وكان للادب تنفق في هذه المناسبات كما في رسالة اديب مصر جمال الدين ابن نباتة في الثناء على ملك المغرب على لسان ملك الكنانة وكذلك في رسالة ابي الحسن المريني الموجهة عام 745هـ الى اسماعيل ابن قلاوون والتي عبر فيها عن « عهد موقنة وموالة محققة والود الثابت الاركان .. مؤكدة ان البلاد المصرية والمغربية هي « باتحاد الود متحدة والقلوب والايدي منها بمنعقدة) فاجابه ملك مصر برسالة بديعة من انشاء خليل الصفوي شارح لامية العجم .

وإذا اقتصرنا على العصر العلوي نلاحظ ان هذا التبادل تضاعف في غمرة الاحتلال التركي

(1) الاعلام للمراكشي ج 1 ص 47

(2) من جملة ما اقتبس المنصور السعدي من الشرق تعيين شيخ للنساخين في العاصمة ومقدم لتعليم الخط ، وقد قام بهذا المنصب عبد العزيز ابن عبد الله السكتاني بجامعة الشرفاء براكش كما هي العادة في القاهرة ، وغيرها من بلاد الشرق (درة الحجال ص 378) .

(3) اشار ابن تفتذ في انس الفقير (ص 86) الى موضع في سكسوية من جبال الاطلس يقال لسه القاهرة الصالحة السكسونية .

Le Maroc Inconnu

(4) هو ناحية فشتالة من تطوان الى وادي سبو راجع A. Moulieras - Paris, 1895, T. 2, p. 35

(5) اول من ادخل الاندلس مذهب الازواعي صمصمة بن سلام الاندلسي وهو فقيه من اصحاب الازواعي مات عام 192هـ ويقال انه دمشقي ، واول من ادخل الحديث للاندرلس (جذوة المقتبس للحبيدي طبعة 1952 ص 227) .

وذكر عياض في مداركه أبياتا من شعر ابن حبيب انشدها له ابن الفرضي كتب بها الى اهل المشرق :

احب بلاد الغرب والغرب موطني
الا كل غربي الي حبيب
بليت وابلاني اغترابي ونايه
وطول مقامي بالحجاز اجوب
واهلي باتمى مغرب الشمس دارهم
ومن دونهم بحر احش مهيب

وصفة العراقي بفاس عنوان عن الشرف وعلو
المكانة كما ورد في « الدر النفيس فيمن بفاس
من بني محمد بن نفيس » للوليد العراقي (مخطوط)
وفي ذلك يقول محمد بن عبد السلام بن الطيب القادري:

وقد جرى بفاس ضرب مثل
لغاية الشرف والقدر العلي
لمن عليه شبهة تكبرا
بقوله انت عراقي ترى

* * *

وهنا نرتب حسب الحروف الابجدية اعلام
المشرق والمغرب الذين تبادلوا الزيارات في مختلف
العصور وهو انموذج مصغر للحركة العارمة التي
سجلت بين المشرق والغرب :

— ابراهيم بن جعفر بن احمد اللواتي الفاسي
من اهل سبتة توجه الى المشرق سنة 490هـ توفى
عام 513هـ (معجم الصديقي ص 54) .

— ابراهيم بن محمد اللخمي السبتي المعروف
بابن المتقن سمع بالاسكندرية حوالي 570هـ عن ابي
ظاهر السلفي (تكلمة الصلة لابن البار ص 213) .

الحنفي الى فاس وافريقية ثم المذهب المالكي (2)
(مدارك عياض) ، وانتشرت الشيعة في المغرب قبل
دخول المولى ادريس (البيان ج 2 ص 59) .

وتوالى الدراسات النابعة من المشرق على
الاندلس والمغرب فقرا عثمان بن المثنى القرطبي
(المتوفى عام 273هـ) على ابي تمام حبيب ابن اوس
شعره (تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي ج 1 ص
249) واخذ فرج بن سلام القرطبي على عمرو بن بحر
الجاحظ كتاب البيان والتبيين (ابن الفرضي ج 1 ص
286) وادخل قاسم بن ثابت بن حزم مصنفات
الحديث واللغة وهو اول من نقل الى المغرب كتاب
العين (نفس المصدر ص 294) كما نقل عثمان بن ابي
بكر الصديقي المعروف بابن الضابط صاحب الرحلة
الى المشرق كتاب غريب الحديث للخطابي وجلب عبد
الملك بن زهر دواوين من فنون العلم (الذيل والتكملة
ق 5 ص 37) ومحمد بن الفتوح الكناسي المتوفى عام
818هـ) مختصر خليل (درة الحجال ج 1 ص 293)
ومحمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن التلمساني الامام
شامل بهرام وشرحه للبختر وحواشي التفتازاني
على العضد وابن هلال علي ابن الحاجب (شجرة
النور ص 254) وابو الحكم الكرمانى رسائل اخوان
الصفاء (طبقات الامم ص 71) ومحمد بن حياتي الفقيه
النحوي المتوفى عام 781 المرادي على الفية ابن
مالك لفاس (درة الحجال ج 1 ص 288) .

وقد تردد اسم المغرب وحواضره في شعر
المشاركة مقال البحترى يذكر طنجة والسوس :
ان شعري سار في كل بلد

واشتهى رقتك كل احد
اهل فرغانة قد غنوا به
وقرى السوس والطا وسدد
وقرى طنجة والسوس التي

بمغيب الشمس شعري قد ورد
(معجم البلدان ج 6 ص 365)

(2) محمد بن سعيد القيسي (قاضي المولى ادريس من قيس غيلان سمع مالكا وسفيان الثوري (جذوة
الانتباس ص 13) وابو جيدة الفاسي هو حامل مذهب مالك والشافعي بفاس توفى عام ثلاثمائة وبعث
وستين (السلوة ج 3 ص 93) .

ومعلوم انه في عهد السلطان مولاي سليمان العلوي وصل كتاب عبد الله بن سمود الوهابي الى
فاس في شأن مذهب محمد بن عبد الله بن سليمان ، وكان هذا الكتاب قد وجه ايضا الى العراق
والشام ومصر يدعو الناس الى المذهب الجديد ولما وصل الى تونس بعث مفتيها نسخة اخرى منه
الى علماء فاس فتصدى للجواب عنه الشيخ حمدون بن الحاج باهر من السلطان وعلى لسانه
وذهب بجوابه الامير ابراهيم بن سليمان حين سافر للحج (الاستقصا ج 4 ص 145) .

— ابراهيم بن يوسف بن ادهم القاندي الوهراني المشهور بالحزمي وبابن قرقول ولد بالمرية عام 505 هـ ونشأ بها كان رحالا اديبا بصيرا بالحديث ورجاله انتقل الى سبتة عام 564 هـ ثم الى سلا وتوفي بفاس عام 569 هـ (جذوة الاقتباس ص 86 — سلوة الانفاس ج 3 ص 151 — ابن خلكان ج 1 ص 16 تكلمة الصلة ص 185) .

— ابراهيم بن محمد بن فارس الذكراني المراكشي المصري من كاتم بصعيد مصر قدم المغرب قبل الاستمارة وسكن مراكش كان شاعرا مغلغا مع صدق القائله وكان لونه مسودا وله في ذلك اشعار نادرة توفي عام 608 او 609 هـ (تكلمة الصلة ص 215) .

— ابراهيم بن خلف بن منصور الغساني الدمشقي السنهوري ذكره ابن القطان في شيوخه وانه قدم تونس عام 602 هـ ثم دخل الاندلس فمراكش مغلغا من الاسر وعاد الى مصر فامتحنه ملكها الكامل محمد بن العادل بن ايوب (تكلمة الصلة ص 215) .

— ابراهيم بن محمد التازي نزيل وهران شيخ الشيوخ وفريد العصر اخذ بمكة عن تقي الدين بن الفاسي ويتونس عن الحفيد ابن مرزوق واخذ عنه ابن سعد الذي الف في فضائله والشيخ زروق مات عام 866 هـ وقد ولد في تازا (تيل الابتهاج ص 24 وشجرة النور ص 263) .

— ابراهيم بن يحيى بن محمد بن يحيى الفاسي ضبط بخطه الفاسي مهموزا كانه فر من الاشتراك لقيه ابن رشيد في المدينة المنورة (ملء العيبة مخطوط الاسكوريال ج 5 ورقة 8 وهو من نقل الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني محافظ المخطوطات بالمكتبة الوطنية بالرباط) .

— ابراهيم بن يحيى بن محمد بن يحيى الفاسي ضبط بخطه الفاسي مهموزا كانه فر من الاشتراك لقيه ابن رشيد في المدينة المنورة (ملء العيبة مخطوط الاسكوريال ج 3 ورقة 22) .

— ابراهيم بن يحيى بن محمد بن يحيى الفاسي ضبط بخطه الفاسي مهموزا كانه فر من الاشتراك لقيه ابن رشيد في المدينة المنورة (ملء العيبة مخطوط الاسكوريال ج 3 ورقة 278) .

— ابراهيم بن يحيى بن محمد بن يحيى الفاسي ضبط بخطه الفاسي مهموزا كانه فر من الاشتراك لقيه ابن رشيد في المدينة المنورة (ملء العيبة مخطوط الاسكوريال ج 3 ورقة 278) .

— ابراهيم بن يحيى بن محمد بن يحيى الفاسي ضبط بخطه الفاسي مهموزا كانه فر من الاشتراك لقيه ابن رشيد في المدينة المنورة (ملء العيبة مخطوط الاسكوريال ج 3 ورقة 278) .

— ابو بكر بن مسعود المراكشي شيخ المالكية بدمشق ومفتيها اخذ عن ابن المرحل وبالم السنهوري؛ مولده عام 984 ووفاته عام 1032 هـ (شجرة النور ص 290) .

— ابو الجبل توفي عام 501 هـ (التشوف في رجال التصوف ص 503) لقي بمصر ابا الفضل عبد الله بن الحسن الجوهرى وكان جزارا اسود اللون مليح الوجه (القرطاس ج 2 ص 99) .

— ابو الحسن المراكشي المالكي عاش في الشام وتوفي عام 625 هـ (الدارس في تاريخ المدارس ج 2 ص 6) .

— ابو الحسن الشاذلي رئيس الطريقة بالشرق من غمارة بشمال المغرب مر بشاذلة واستقر بمصر وقد اخذ عن محمد بن حرزهم وعبد السلام بن ميثس وحضر مجلسه بتونس ومصر ابن عصفور وابن جماعة وعز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء وابن دتيق العيد وعبد العظيم المنذري وابن الصلاح وابن الحاجب (شجرة النور ص 186) .

— ابو الحسين ابن ابي الربيع الاشبيلي نزيل سبتة شيخ بهاء الدين ابن النحاس امام النخاعة بمصر وهو صاحب الكافي في الانصاح (كتاب وصل الى الشرق في حياة مؤلفه ونال اعجاب العلماء هناك وقد اشار اليه ابن رشيد) (ملء العيبة مخطوط الاسكوريال ج 3 ورقة 22) .

— ابو حيان اثير الدين البربري النفزي المتوفى بمصر عام 745 هـ (السلوة ج 3 ص 278) .

— ابو القاسم التجاني التونسي اول من قدم تونس من اسرة التجاني صاحب الرحلة مع جيش الموحدين وهو من قبيلة تجان بأقصى المغرب (رحلة التجاني ص 7) .

المجد ابنة الوزير ابي جعفر عام 601هـ (الذيل والتكملة لابن عبد الملك ص 594) .

— ابن حمويه تاج الدين السرخسي ورد من الاسكندرية على مراكش فخدم يعقوب المنصور واخذ عن ابي العباس السبتي واضع فكرة الاحسان كأساس للتصوف (نفع الطيب ج 2 ص 100) .

— ابن دحية ابو الخطاب الاندلسي تجول بالاندلس والمغرب واستقر بالقاهرة في كنف الملك الكامل ثم زار اصبهان وبغداد ونيسابور وشيراز ودمشق والقدس وسبته واخذ بالقاهرة عن ابي اسحاق ابن احمد ابن الواظ المراكشي توفي بالقاهرة عام 633هـ (الذيل والتكملة) .

— ابن رشيد السبتي اخذ بالقاهرة عام 684 عن اعلام مثل خليل المراغي (درة الحجال ص 138) وعن ذي التون بن الاسعد المصري (ص 144) والزياتب الثلاث (ص 150) ودخل الشام والحرم فاخذ عن عبد العظيم المنذري والحرائي وابن عساكر ثم رجع الى مراكش وفاس حيث توفي عام 721هـ (ص 201) .

— ابن زكري الفاسي دخل مصر وناقش فقهاءها في مسألة شرب الدخان وعقد علماءها مجلسا لمناظرته في جامع الازهر (السلوة ج 1 ص 83)

— ابن بطوطة الطنجي زار مصر وفارس والهند والصين وجزيرة العرب والساحل الشرقي لانريقيا ثم الاندلس والسودان وقد ولد عام 703هـ ودامت رحلته 28 عاما .

— ابن العربي المعافري (ابو بكر) دفن فاس زار الشرق في عهد المرابطين له تفسير في 80 مجلدا (السلوة ج 3 ص 200) .

— ابن شبرين ابو بكر محمد بن احمد الجذامي السبتي ذكر التجاني في رحلته انه اجتمع به في تونس حيث وصل عام 703هـ ثم عاد الى سبته عام 704هـ دون ان يحج فانقل الى غرناطة بعد احتلال سبته فوجه اليه التجاني من المخاطبات ما جمعه في « نفاتح النسرين في مخاطبة ابن شبرين » .

— الخطيب ابن مرزوق المغربي ولاء السلطان الاشراف الوظائف العلمية بالقاهرة (نيل الابتهاج ص 274) وكان يقول : « ليس اليوم يوجد من يسند احاديث الصحاح سمعا من باب الاسكندرية الى البرين الى الاندلس غيري » وعندما توجه مجتهد

— ابو الطاهر اسماعيل بن ابراهيم التونسي اشخص الى مراكش ثم عاد الى تلمسان وبها مات عام 608 هـ (التشوف ص 419) .

— ابو عمران الفاسي الفجومي (غفجوم بطن بن زناتة بالمغرب الاقصى) موسى بن عيسى بن ابي حاج اصله من فاس استوطن القيروان وحصلت له بها رئاسة العلم رحل الى بغداد ودرس على ابي بكر الباتلاني وتوفى بالقيروان عام 430هـ (شجرة النور ص 106 والمعبر للذهبي ج 3 ص 172) .

— ابو القاسم بن محمد المغربي السوسي مفتي المالكية بدمشق حدث بالجامع الاموي توفي عام 1038 او 1039هـ (شجرة النور ص 291) .

— ابو القاسم الشريف الادريسي المشهور بالسلاوي تلميذ ابن عرفة له تقييد في التفسير عن ابن عرفة في مجلدين واكمال الاكمال على صحيح مسلم (شجرة النور ص 250) .

— ابو سهل القرشي من المشرق دخل المغرب ونزل برباط تاسماطت او تاسماط من عمل مراكش فمات بها (التشوف ص 190) .

— ابو المكارم بن الحسين المصري ولاء السلطان ابو يعقوب الموحدى قضاء اشبيلية وعزل قاضيها احمد بن محمد الحومى وذلك عام 579 هـ وفيها ولي ابا الوليد بن رشد قضاء قرطبة (البيان المغرب لابن عذارى ج 3 ص 129 طبعة الرباط) .

— ابن مفتاح ابو محمد القرشي الفاسي تلميذ العالم المغني رشيد الدين عبد الكريم بن عطشاء الله الجذامي الاسكندراني المالكي (ملء العيبة لابن رشيد — مخطوط الاسكوريال ج 6 ورقة 30) .

— ابن ابي البركات (الكامل) المكتاسي روى عنه الحافظ ابن حجر اجازة مكاتبة بحدِيث المصافحة (الاصابة ج 4 حرف الميم) ومعلوم ان ادريس العراقي المغربي كان اخنظ من ابن حجر كما يقول سيدي عمر الفاسي وقد كان له فضل على محدثي مصر حيث استدرك احاديث على الجامع الكبير للسيوطي تنيف على الخمسة آلاف (سلوة الانفاس ج 1 ص 142) .

— ابن جببر الرحالة ، باع املاكه بناس ورحل للمرة الثانية الى الشرق عام 567هـ ومات بالاسكندرية عام 614هـ وكان قد اقام قبل في جيان بالاندلس ثم سبته حيث رحل منها بعد وفاة زوجته عاتكة ام

— احمد الهنتاتي (من هنتاسة قبيلة بالاطلس)
المعروف بالشماع بن محمد التونسي تلميذ ابن عرفة
توفى عام 833هـ حسب الزركشي او 839هـ حسب
ابن دينار (شجرة النور ص 244) .

— احمد الكومي بن ابي دبوس امير ثائر ولسد
بالقاهرة وهو حفيد ادريس بن محمد آخر ملوك بني
عبد المومن بالمغرب رحل لمراكش لاستخلاص املاك
ورثها عن ابيه واطهر العصيان ضد ابي الحسن المريني
وقاتله عام 749هـ واسر. فنقل الى فاس ثم سرح ومات
بها (الدرر الكامنة ج 1 ص 198) .

— احمد المعافري المعروف بالوقاد درس
بالاسكندرية وتوفي بها عام 741هـ (السلوة ج 3
ص 86) .

— احمد بن عبد الله الازدي المراكشي نزيل
القاهرة (الدرر الكامنة) .

— احمد القرطبي المراكشي مولدا (ابو القاسم
ابن محمد بن احمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن بقي)
لقبه ابو الحسن التجيبي ببجاية فسمع عليه فمهرسة
جده ابي القاسم احمد بن يزيد (ملء العيبة لابن
رشيد ج 6 و 55) .

— احمد بن عيسى بن عبد الرحمن الغماري
رحل الى المشرق ولقي عز الدين بن عبد السلام وهو
فتيه اصولي توفى بتونس عام 682هـ (نيل الابتهاج
لابن بابا السوداني ص 38) .

— احمد الشريشي تاج الدين البكري التيمي ولد
بسلا عام 581 ونشأ بمراكش واستوطن الفيوم
من مصر وبها توفى عام 641هـ وقيل في منتصف عام
643هـ واليه انتقطع علم التصوف له تصيدة في
السلوك تسمى « انوار السرائر او سرائر الانوار »
اخذ عن محمد الفندلاوي ابن الكتاني بفاس وبمصر
عن مظفر الازدي المعروف بالمقترح وبالاسكندرية
عن علي الابياري وبيغداد عن ابي صالح الجيلاني
واخذ التصوف عن عمر السهوردي صاحب عوارف
المعارف شجرة النور ص 186) وجهد المقل القاصر
في نصرة الشيخ عبد القادر لابن السنائي وقد ذكر
الزركلي في الاعلام (ج 1 ص 210) انه ولد بشرش عام
583هـ وتوفي بها عام 640 نقلا عن بغية الوعساء
اللسيوطي (ص 156) .

المغرب عبد الله الورياجلي القصري (من القصر
الكبير بالمغرب الامتص) لياخذ العلم عن ابن مرزوق
قال له : « ليس احد اعلم منك فرجع » (دوحة الناشر
لابن عسكر ص 26) .

— ابن المواق احمد التجيبي استظهر بمصر
الموطا فحضر شيوخ المالكية الطبول على رأسه
اشادة وتنويها ، توفي بفاس عام 725 هـ (السلوة ج
3 ص 244) .

— ابن موسى المراكشي الجمال الحافظ لقي
بالاسكندرية ابراهيم برهان الدين الشيرازي (الضوء
اللامع ج 1 ص 9) .

— احمد البدوي الفاسي ولد بفاس ودخل مصر
ايام الملك الظاهر بيبرس فخرج لاستقباله هو
وعسكره وزار سوريا والعراق سنة 634 هـ دفن
بطنطا (شذرات الذهب ج 5 ص 345 — طبقات
الشعراني ج 1 ص 158) وهناك صوفي آخر بالمغرب
يسمى احمد البدوي بن احمد بن ابي جيدة زويتن
تلميذ مولاي العربي الدرقاوي له زاوية ورسائل
كبرى توفى عام 1275 هـ (شجرة النور ص 401) .

— احمد اللجائي الفاسي (ابن محمد بن عيسى
ابن علي الشهاب) ولد بفاس عام 792 هـ فرض عليه
القضاء بفاس ففر الى مكة ثم مصر واخذ بالقاهرة
عن المقرئزي ورفض تولي القضاء وقد أسر بجزيرة
رودس ثم خلص بهال جبي له من القاهرة ، فعاد اليها
ثم سافر عام 843 هـ الى الصحراء فتوفي بالتركور
حيث اتمرا التفسير سنة وقد اخذ عنه البرهان
اللقتاني بالقاهرة (الضوء اللامع للسخاوي ج 2 ص 164)

— احمد الجزولي (شهاب الدين بن
شمس الدين ابن عمر) الدولة آبادي الهندي الحنفي
المتوفى عام 848هـ صاحب « البحر المواج والسراج
الوهادج » (مهرس المخطوطات الفارسية لدار الكتب
المصرية عام 1963 ق 1 ص 37) .

— احمد الفاسي بن نور الدين بن ابي عبد الله
والد التقي محمد الفاسي ولد عام 754هـ بمكة وسمع
بها من العز بن جماعة ومن خليل المالكي والياقصي
وبالقاهرة من ابي البقاء السبكي واخذ عن موسى
المراكشي وابي الفضل النويري وافتى وحدث وصنف
دخل مصر والشام واليمن وصفه ابن حجر بالمهارة
في عدة فنون مات بمكة عام 819هـ ترجمه المقرئزي في
عقوده (الضوء اللامع ج 2 ص 35) .

لقي بالقاهرة جماعة ومات عام 860هـ (الضوء اللامع ج 2 ص 47) .

— احمد بن عبد القادر الفاسي (ابن ابي الفتح الحسني المكي الحنبلي) ولد بعد 820هـ امه أم الوناء ابنة الامام رضى الدين محمد الطبري لقي ابن فهد دخل القاهرة ومات عام 861هـ (الضوء ج 1 ص 351)

— احمد القيسي الفاسي المعروف بالمتلاعب (الضوء ج 2 ص 265) .

— احمد بن حاتم الفاسي الصنهاجي نزيل القاهرة يعرف بين المصريين بحاتم ولد عام 851هـ بفاس وتحول الى القاهرة عام 873 هـ ثم الشام ومكة وامتاز في علم الطب (الضوء ج 1 ص 268) .

— احمد المريني (بن محمد الشهاب) قاضي المالكية بدمشق حيث ادار المارستان وتولى القضاء بالقاهرة مات عام 896هـ (الضوء ج 2 ص 218) .

— احمد السلاوي التونسي تقدم في العربية والفقه لقي ابن عرفة واشتهر في العربية مات عام 873هـ بتونس بالطاعون (الضوء ج 2 ص 263) وهناك عالم آخر هو احمد السلاوي بن محمد بن احمد الدمشقي سبط الشمس محمد بن عمر السلاوي ولد قبل 838هـ عرف بابن الحريري لان والده كان حريريا. ولي قضاء بعلبك والمدينة وصفد وغزة، والتقدس مات عام 913 هـ بدمشق ترجمه ابن حجر في معجمه وانباؤه (الضوء ج 2 ص 81) كما هناك عالم آخر هو احمد السلاوي مات عام 853هـ (الضوء ص 263) .

— احمد بن محمد الدقون الخطيب بجامعة القرويين شيخ الاسلام اخذ عن اعلام من المشرق والمغرب كالمواق وابن غازي توفي عام 921هـ (شجرة النور ص 276) .

— احمد بن حيدة الاستاذ العالم الرحال اخذ عن علماء فاس والمشرق توفي عام 1009هـ شجرة النور ص 294) .

— احمد زروق الفاسي ولد عام 846هـ اقام بالقاهرة سنة ودرس على السخاوي (الضوء اللامع ج 1 ص 222) وهناك احمد زروق السنوسي قاضي الجماعة بتونس المتوفى عام 1246 (شجرة النور ص 370) وعيون الارب للشيخ محمد النيفر ج 2 ص 83)

— احمد السجلماسي (بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله ابن القاضي العباسي) رحل للمشرق

وقد اشار صاحب المشوف (ص 182) الى ابي علي الشريشي البكاي الذي قدم مراكش من شريش وجمال في المشرق عشرين سنة قبل ذلك ونزل بسلا ضيفا لدى علي بن حمدون .

— احمد الصقلي قائد الاسطول الموحدى اصله من جربة بتونس اسره النصارى واستخلصه صاحب صقلية ثم لحق بتونس واجاز الى مراكش فتلقاه السلطان يوسف بن عبد المومن الموحدى وقلده قيادة الاسطول (العبر للذهبي ج 1 ص 457) .

— احمد الشارقي من بلنسية روى بمكة عن كريمة الروزية ودخل العراق وفارس والاهواز ومصر وسكن سبتة وفاس وتوفى قريبا من 500 هـ (الديباج لابن فرحون طبعة فاس ص 71) .

— ابن ماسويه احمد المعروف بابن الحداد بلنسي رحل الى المشرق عام 452 هـ فزار فارس وواسط وبغداد والموصل وخراسان وعاد الى مصر عام 467 هـ الى ان تغلب الروم على طليطلة فجاهد مع الامير يوسف حيث وصل الى سبتة ثم طنجة (تكملة الصلة لابن ابيار طبعة الجزائر 1920 ص 28) وهناك ابن حداد آخر هو عبد الرحمن اسما عييل الازدي التونسي رحل الى ديباط واستقر بسبتة وتوفى بمراكش عام 640 هـ (تكملة الصلة ج 3 ص 594) .

— احمد بن حنبل امام المذهب ذكر الزركلي (الاعلام ج 1 ص 192) انه زار المغرب والجزائر ولم يشر الى المصدر الذي استقى منه ذلك واورد ذلك ايضا الاستاذ الخاقاني في « شعراء بغداد » (ج 1 ص 386 حسب الدكتور محسن جمال الدين — اللسان العربي عدد 3 عام 1965) . ولم يثبت ذلك .

— احمد بن موسى الصنهاجي (بن عبد الله الشهاب) المغربي الاصل المنوفي ثم القاهري الشافعي ولد حوالي 780 هـ او قبلها اخذ بالقاهرة عن الولي العراقي وابي الفتح البلقيني والهيتمي مات عام 858 (الضوء اللامع ج 2 ص 230) وقد ذكر السخاوي ايضا (الضوء ج 2 ص 258) عالما آخر باسم احمد الشهاب المغربي الصنهاجي كان اماما درس بالازهر كما ذكر (ص 243) احمد بن يحيى بن عيسى الشهاب الصنهاجي .

— احمد بن علي الفيلاي عالم صالح كابييه

— أحمد الغربي بن عبد الله رحل إلى الشرق عام 1140 هـ وأخذ عن شيوخ مصر أمثال الشيخ أحمد العمري وحالم البصري وطبار صيته في الحجاز (الاعتباط بتراجم اعلام الرباط لابي جندار) .

— أحمد بن الحسين بن علي الأمير الزرهوني فقيه مكناسة الزيتون قدم الاسكندرية حوالي 533 هـ وأقام بها بمعجم البلدان ج 4 ص 388 .

— أحمد دحلان المكي المتوفى عام 1304 هـ سعى لدى سلطان المغرب مولاي الحسن الاول في طبوع شرح الاحياء وكان مفقودا بالمشرق بأجمعه (مهرس الفهارس ج 1 ص 291) .

— أحمد الزياتي (ابو القاسم الرحالة الفاسي) رحل إلى الحجاز عام 1169 هـ صحبه والده ثم إلى الاسكندرية سفيرا عام 1200 هـ ومر بمصر ودمشق ولقي علماء الف في التاريخ رحلته الكبرى في مجلد والترجمان العرب عن دول المشرق والمغرب في مجلد ضخّم توفي عام 1249 هـ .

— أحمد المكدودي الفاسي قدم تونس وحصلت له بها شهرة تامة وتقلد الفتيا وتصدر للتدريس أخذ عنه اعلام منهم شيخ الاسلام محمد بيرم الاول توفي عام 1170 هـ (شجرة النور ص 346) .

— أحمد بن ادريس الادريسي خاتمة المحققين ولد بميسور قرب فاس وارتحل منها عام 1213 هـ إلى مصر وأخذ بالصعيد عن الشيخ محمود الكردي ومكث بمكة 14 سنة ثم بالصعيد خمس سنين ثم بمكة 12 سنة ثم باليمن تسع سنين وتوفي بها عام 1253 هـ اذعن له علماء اليمن وأخذ عن الشيخ محمد بن علي السنوسي . وأشهر طريقته باليمن (شجرة النور ص 396) سكن صيبا وكانت لاسرته امارة في تهامة واليمن له كتاب «العقد النفيس» جمعه أحد مرديه من كلامه وله «روح السنة» (الاعلام للزركلبي ج 1 ص 90) .

— أحمد الكامل الضير الدرعي قام بجولة في العالم وترك عدة رحلات تضلع في عدة فنون محدث يحفظ صحيح البخاري ومسلم بلائدهما وكتب الاخبار والآداب ودواوين الشعراء القدامى والمولدين لقي في الهند داود الكلكتي الذي عبر مائتي سنة توفي بمراكش عام 1315 هـ (الاعلام للمراكشي ج 2 ص 244) .

— أحمد اللواتي الفاسي (بن محمد بن حسين

مرتين ألف رحلة اطنب فيهما في المهدي المنتظر قام بالدعوة واستولى على سجلماسة ودرعة ومراكش مولده عام 967 هـ توفي قتيلا بأحواز السوس عام 1031 هـ وأخذ عن السنهوري واللثاني وطه الجيزي (شجرة النور ص 298) .

— أحمد المقرئ (بن محمد) نزيل فاس ثم القاهرة أخذ عنه الكثير من اهل المشرق والمغرب وله «نفع الطبيب» وازهار الرياض وازياء الدجنة والبروش العاطر الانفاس في ذكر من لقيه من اعلام مراكش وفاس وعرف النشق في اخبار دمشق وشرح مقدمة ابن خلدون تولى الامامة والخطابة بجامع القرويين عام 1022 هـ ورحل للمشرق عام 1027 هـ وأقرا هناك الحديث وتردد على دمشق ومصر حيث توفي عام 1041 هـ (شجرة النور ص 300) .

وقد عاصره مقرئ آخر هو أحمد بن محمد المقرئ المعروف بالمحمودي (نسبة لقبيلة بالمغرب) الدمشقي أخذ بالقاهرة عن اللثاني ولد بدمشق عام 983 هـ وتوفي بحلب عام 1032 هـ (شجرة النور ص 290) .

— أحمد اليميني كآدم في السلالة الملكية مالكي من اليمن ولد في حدود 1040 كان لاهله ملك وامارة فلما فتح عليه رفض اهله وساح في الدنيا خرج من بلده عام 1075 هـ (سلوة الانفاس ج 2 ص 334) .

— أحمد بوخريس من جبل وسلات دخل تونس كان آية في الحفظ وسعة الاطلاع تولى القضاء عام 1220 هـ (شجرة النور ص 369) .

— أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي قرأ في مصر على ابن الحسن الزعترى رسائل في علم الفلك وكرة العالم توفي عام 1129 هـ (الاعلام للزركلبي ج 2 ص 161) .

— أحمد افندي من ارض الروم ورد على تونس لأول المائة الحادية عشرة على عهد عثمان داي وكان مفتننا في العلوم وارتحل إلى المغرب الأقصى وافتدا على سلطانه أحمد الذهبي فوجده يقرئ المطول لسعد الدين التفتازاني بالجامع كل يوم اتحاف اهل الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الامان لابن ابي الضياف ج 7 ص 11) .

— أحمد بن عبد الصمد بن ابي عبيدة القرطبي عالم محدث ولد عام 519 هـ وتوفي بفاس عام 582 هـ (الديباج المذهب ص 51 وسلوة الانفاس ج 3 ص 242)

ابن علي) المعروف بابن تامتيت سكن اشبيلية رحل الى افريقية والشرق وحدث بمصر (تكلمة الصلة ص 158) .

— اسحاق بن يعقوب الكوهن الملقب بالفاسي المولود عام 404هـ (1013م) في قلعة ابن احمد قرب فاس توفي بالوسينة عام 497هـ (1103م) له شرح على التلمود في عشرين مجلدا يعتبر لحد الآن من أهم كتب التشريع التلمودي وله 320 فتوى في ذلك وهو بالعربية وقد أسس في الوسينة قسرب غرناطة عام 1089م معهدا للدروس العليا التلمودية كان الطلاب يؤمنونه من كل الجهات وتوجد الإشارة الى الفاسي وتقول عنه في كتاب « المقارنات والمقابلات » .

— اسطراب ابو الربيع الفاسي اللجائسي تلميذ القرافي هو اول من ادخل مختصر ابن الحاجب في الاصول الى المغرب اخترع اسطرابا ملصقا في جدار والماء يدير شبكة على الصفيحة لبيان ارتفاع الشمس والكوكب (انس الفقير ص 68) .

— ايوب بن عبد الله النهري (ابو الصير) سبتي قدم مراكش رحل الى المشرق وأخذ عن عدة علماء واستشهد بوقعة العقاب عام 609هـ (التشوف لابن الزيات ص 431) .

— بدر الدين بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب المراكشي السبتي المغربي أصلا الدمشقي مولدا كان يقرىء صحيح البخاري يوم الجمعة في الجامع الأموي وله حجرة في دار الحديث عينت له الدولة شهريا 1-200 قرش صاغا ولم يكن له نظير في حفظ الحديث ورجاله داب على تدريس ثلاثة أرباع قرن وكان يقرأ المطولات (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار ج 1 ص 375)

— الجيلالي بن احمد بن المختار السباعسي المغربي ثم المدني ذكر محمد بن عمر السوسي في ذيله على فهرسة الحضيكي أنه لم يكن يوجد في زمانه مثله وقيل أنه استظهر القاموس حفظا واتقاناً مات بقرية في مصر اسمها احكاز عام 1213هـ (اتحاف الخل المواطي في مناقب السكياطي وفهرس الفهارس ج 1 ص 217) .

— حسن التطاوني الفقيه قرا عليه المشير محمد الصادق باثا باي تونس- السذي ولد عام 1228 (اتحاف اهل الزمان لابن ابي الضياف ج 5 ص 11) .

— الحسن بن عبد الأعلى الكلاعي السفاقي درس في بلاد المصامدة ، واستوطن سبتة فتيه اصولي عارف بالهندسة والحساب والفرائض توفي باغمات عام 505هـ ذكره عياض (تكلمة الصلة لابن الأبار ج 2 ص 25) .

— الحسن بن عطية التجاني المكناسي المعروف بالونشريسى أخذ عن محمد الصباغ المكناسي وعنه ابن تينفذ وابن الأحمر ، له فتاوي ذكر المعيار جملة منها ثم مات عام 781هـ (شجرة النور ص 237) .

— الحسن بن محمد الوزان الفاسي الغرناطي المعروف عند الأوربيين بليون الإفريقي رحل إلى فاس وبلاد التتار ثم رجع إلى الاستانة عن طريق مصر واختطفه القراصنة الطليان قرب جزيرة جربة قيل أنه تمسح ثم عاد إلى الإسلام بتونس حيث توفي وقد ألف بالعربية وترجم للإيطالية كتابه في وصف إفريقيا الذي اختصره المستشرق ماسينيون في كتاب سماه « المغرب أوائل القرن السادس عشر » .

— حسين الأدمي نقل الشعراني في طبقاته (ج 2 ص 65) أن أصله من مراكش كان يعيش بمصر حيث اشتهر وتلمذ عليه الكثير .

— الحسين بن علي أبو علي الفاسي من أهل العلم والفضل اختلف إلى الكثير من العلماء (جذوة المقتبس طبعة 1952 ص 181) .

— حسام الدين الجوزي حنين بن قاسم بن أحمد المغربي الرحال أخذ عن المنجور وابن القاضي رحل إلى المشرق ودخل بلاد الروم والشام ومكة مات غريبا ببحر جدة عام 1011هـ (شجرة النور ص 295)

— خلف بن مسعود الجراوي يعرف بابن أمينة مولده بمليلية بالمغرب الأمصي قدم قرطبة عام 393هـ نقل عنه بها علم كثير واغرى به القاضي ابن زكوان العامة فذبحوه إبان ثورة الأندلس بالبربر عند قيام المهدي عام 400هـ (الصلة لابن بشكوال ج 1 ص 179 طبعة مجرب 1882) .

— دراس بن اسماعيل الفاسي اول من ادخل مدونة سحنون مدينة فاس وبه اشتهر مذهب مالك توفي بها عام 357هـ رحل إلى القيروان (شجرة النور ص 103) وقد اشار صديقتنا الاستاذ الكبير عبد الله كتون في النبوغ المغربي (ج 1 ص 50) الى ما يحكى من ان ابا محمد بن ابي زيد القيرواني قدم فاسا لزيارته فوجده قد توفي في ذلك اليوم فحضر جنازته

وأقام بقبوره ثلاثة أيام وكان ذلك سبب زيارة القبور
بنفس عدد تلك الأيام إلى الآن .

وقد ذكر الجزنائي في « جنا زهرة الآس » ونقله
ابن عيشون الشراط في « الروض العاطر الانفاس
بأخبار الصالحين من أهل فاس » أن بلاد المغرب
كانت قبل أن يدخل دراس علم مالك الغالب عليها
مذهب الكوفيين كما ذكر الجزنائي أن دراس دخل
الاسكندرية والاندلس مجاهدا .

— محمد بن سعيد القيسي قاضي المولى ادريس
سمع مالكا وسفيان الثوري (جذوة الانتباس لابن
القاضي ص 13) .

— محمد بن سليمان الجزولي الحسيني شيخ
الطريقة الجزولية ذكر عبد الله الغزواني في جواب له
انه أخذ عن سيدي عبد العزيز العجمي بالجامع الأزهر
عن أبي الحسن الشاذلي (متع الاسماع في ذكر
الجزولي والتباعد طبعة فاس ص 3) ولاحظ صاحب
« مرآة المحاسن » أن الجزولي مات عام 870هـ
والشاذلي سنة 656هـ فلا يمكن أن يكون الوساطة
رجلا واحدا .

— محمد بن سليمان بن داود الجزولي الفقيه
رحل إلى تونس ومصر توفي عام 863هـ (إدرة الحجال
في غرة أسماء الرجال ج 1 ص 297 طبعة الرباط
1934) وقد ولد بجزولة عام 806هـ وانتقل إلى مراكش
فاس عام 835هـ ومات بمكة (الضوء اللامع ج 7
ص 259) .

— محمد بن محمد الجزولي الدرعي أخذ في مصر
عن نجم الدين العيطي ومحمد المعلمي وفي مكة عن أبي
نهد توفي بنفاس عام 988هـ (سلوة الانفاس ج 3 ص
284) .

— محمد ابن الغازي بن عبد الله القرطبي رحل
إلى المشرق فدخل البصرة وأدخل الاندلس علما
كثيرا من الشعر والغريب والخبر وعنه أخذ أهل
الاندلس الأشعار المشروحة كلها ، مات بطنجة عام
296 (تاريخ ابن الفرضي ص 323) .

— محمد بن طاهر بن أحمد الانصاري الاشيلي
سكن فاسا طويلا في بعض خاناتها وهو أبو بكر
الخدب كان رئيس النحويين بالمغرب في زمانه بسلا
مدافعة وأفهمهم اغراض سيويه له عليه تنبيهات وهي
التي بسطها تلميذه ابن خروف في شرحه الكتاب
رحل إلى المشرق فناظر بمصر كبير النحاة عبد الله

ابن بري وكبير النحاة بدمشق ابا اليمين زيدا بن
الحسن الكندي فحكم الحاضرون بأن ابا بكر المغربي
أعرف منه بالكتاب وبأن ابا اليمين أنه نفسا وقد
أقرا كتاب سيويه في البصرة (الذيل والتكلمة لابن
عبد الملك ص 650) .

— محمد ابن عطية تحدث ابن خلدون في فصل
التفسير من مقدمة تاريخه (ق 4 ص 794) عن
الاسرائيليات المروية عن كعب الاحبار ووهب بن منبه
وعبد الله بن سلام فقال : « فلما رجع الناس إلى
التحقيق والتحصيل وجاء محمد بن عطية من التأخرين
بالمغرب فلخص تلك التفسير كلها وتحرى ما هو
أقرب إلى الصحة منها ووضع ذلك في كتاب متداول
بين أهل المغرب والاندلس حسن المنحى وتبعه
القرطبي في تلك الطريقة على منهاج واحد في كتاب
آخر مشهور بالمشرق .

— محمد بن أحمد التقي الفاسي (بن علي بن
أبي الطيب) مؤرخ عالم بالاصول حافظ للحديث أصله
من فاس ومولده ووفاته بمكة دخل اليمن والشام
ومصر ذكر المقرئ انه كان يحرر علم لم يخلص
بالحجاز بعده مثله ومن كتبه « العقد الثمين في تاريخ
البلد الامين » (الاعلام للزركلي ج 6 ص 288) .

— محمد بن عبد العزيز المعروف بالحاج عزوز
المكناسي أحد الحفاظ والاطباء أخذ عن اعلام المشرق
ثم عاد إلى مكناس (نيل الإبتهاج ص 322) وقيل مات
في المشرق (الاتحاف لابن زيدان ج 3 ص 593) .

— محمد الطاهر ابن عاشور (بن محمد بن عاشور)
وفد سلفه من سلا بالمغرب الاقصى وولي قضاء
الجماعة بتونس عام 1267 هـ توفي عام 1284 هـ
بعد أن تولى خطة الفتوى عام 1277 هـ وتقابة الاشراف
(عيون الارباب للشيخ محمد التيفر ج 2 ص 122
تونس 1351) .

— محمد بن التهامي بن عمرو الرباطي علامة
متبحر قدم تونس عام 1243 هـ فأكرم وفادته علماء
تونس منهم شيخ الاسلام الثالث محمد بيسرم وأخذ
عنه شيخ الاسلام الاول محمد بن أحمد بن الخوجة
توفي بمكة عام 1244 هـ (شجرة النور ص 382) .

— محمد ظاهر المدني حسن بن حمزة عالم مرشد
ترا بالمدينة المنورة ثم ساح عام 1122 فوصل إلى
المغرب الاقصى وأخذ الطريقة الناصرية المغربية
واجتمع بالشيخ سيدي أحمد التيجاني والشيخ مولاي

العربي الدرقاوي عام 1234هـ ونشر طريقته المعروفة بالطريقة المدنية التي اتسع مجالها في الجزائر وأفريقية وطرابلس توفى عام 1268هـ (شجرة النور ص 383) .

— محمد اغا المكتاسي ولد في حلب عام 1198هـ عاش 110 سنين (الاعلام الشرقية لزكي محمد مجاهد ج 2 ص 43 أو الجزء السابع من « اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء » .

— محمد التافلاتي (بن محمد) المغربي المالكي ثم الحنفي مفتي القدس ولد بالمغرب الأقصى ومات ببني المقدس عام 1191هـ وقد أفردت ترجمته بالتأليف (فهرس الفهارس ج 1 ص 194) تعلم بالأزهر وقام برحلة طويلة ومن مصنفاته المخطوطة « حسن التبيان في معنى مدلول القرآن » و « الصلح بين المجتهدين » و « القهوة والدخان » وكلها في المكتبة الخالدية بالقدس (الاعلام للزركلي ج 7 ص 296) .

— محمد الدرعي الورزازي الحافظ الشهير بالصغير وبالقاضي اشتغل بالتدريس في مصر وكانت له اليد الطولى في الفقه والعلوم العقلية توفى بمصر عام 1138 (الاعلام للزركلي ج 5 ص 38) .

— محمد بن الطبيب الشرقي (1170هـ) اخذ عنه اللغة علماء المغرب والمشرق ولف « المسفر عن خبايا الزهر » والحاشية الكبرى على قاموس الفيروز ابادي في اربعة مجلدات ومنها استمد تلميذه الشيخ مرتضى في كتابه « تاج العروس بشرح القاموس » .

ولد بفاس وتوفى بالدينة المنورة وهو ممن شراقة على مرحلة من فاس له اضاءه الراموس مخطوط وموطنة النصيح لموطاة النصيح « مخطوط في مجلدين شرح به نظم نصيح ثعلب لابن المرحسل (الاعلام للزركلي ج 7 ص 47) .

— محمد اليستيني (بن احمد بن عبد الرحمن) الفقيه المحقق الرحالة المفتي رحل الى المشرق فدرس بالجزائر وتونس ومصر حيث اخذ عن الامام اللقاني توفى عام 959هـ (درة الحجال ج 1 ص 247) .

— محمد بن يحيى المصري (بن عبد الله بن ابي القسم الحب) يعرف بابن الوجدية نسبة الى وجدة (بالمغرب الأقصى) كان يكتب بخطه ابن الوجدي وكان متفتنا مات عام 903هـ (الضوء اللامع ج 10 ص 73) — محمد الجياتي البغدادي (بن احمد بن جراح

عرف بالبغدادي لطول سكناه ببغداد روى عن علي الطبري وجلب من تواليفه احكام القرآن وأصول الفقه والرد على احمد بن حنبل حفظ كتاب البرادعي قبل رحلته واستقر بفاس بعد خروجه من جيان اوائل الموحدين وتوفى بها عام 546هـ (السلوة ج 3 ص 267) وقد درس الفقه بجامع القرويين واقام بفاس مدة ثم تحول الى جيان الى ان قامت الفتنة عام 539 أو 540هـ فعاد الى فاس عام 544هـ (الذيل والتكملة لابن عبد الملك ق 2 ص 583) .

وورد في تكملة الصلة لابن البار (ج 2 ص 193) ابراهيم بدل جراح وانه ولد عام 470هـ وان استقراره بفاس كان عام 544هـ .

— محمد بن ابراهيم السلوي من طرابلس الغرب ذكره محمد بن النعمان المزالي الفاسي في كتابه « مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام في اليقظة والنام » في جملة من كان يكتبه (مخطوط الاسكوريال رقم 1685 ورقة 29 ، وقف عليه الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني .

— محمد السلوي (بن محمد بن احمد بن قاسم) ولد عام 714هـ ودرس بتونس وحلب ومات بالاسكندرية عام 803هـ (الضوء اللامع ج 9 ص 29)

— محمد بن ابي الفتح الفاسي (محمد بن احمد) الشافعي مات ببلد كلبرجا من الهند بعد 830هـ ببسير ذكره ابن مهدي (الضوء اللامع ج 9 ص 43) ولسيه ابن ولد بالهند (الضوء ج 10 ص 189) .

— محمد الزموري (بن محمد بن ابراهيم البخاري) نزيل الحرمين مات عام 839هـ بالدينة ومن مؤلفاته حسب ابن مهدي « مساطع الانوار في استخراج ما في حديث الاسراء من الاسرار » (الضوء ج 8 ص 301)

وهناك محمد الزموري بن محمد بن القاضي الخزرجي المدني ذكره السخاوي ايضا (الضوء ج 9 ص 189) .

— محمد بن يوسف التازي (بن خطاب السيد الشمس) الاصبهاني سمع عن السخاوي بمكة (الضوء ج 10 ص 93) .

— محمد بن عبد الله البياتي المغربي (هذه العائلة موجودة بالمغرب منها اسرة في العرائش اليوم) نزيل قاعة الحنفية عالم بالطب والفراسة مات عام 853هـ (الضوء ج 10 ص 116) .

— محمد الشريف الزكراوي نسبة الى جده
ابى زكرياء الفاسي نزيل تونس وبها توفي عام 874هـ
وكان اديبا طبيبا ولي المارستان بتونس وأقرأ العقليات
مع مشاركة في الفقه واعتناء بالتاريخ (الضوء ج 10
ص 123) .

— محمد تقي الدين ابن احمد بن علي الفاسي:
قل عنه الحافظ ابن حجر « واقتني في السماع بمصر
والشام واليمن وغيرها وكنت اوده واعظمه » توفي
عام 842هـ (نيل الابتهاج ص 318) وذكر عبد الله
عنان انه درس بالجامع الازهر وانه وفد على مصر
بعد ابن خلدون (تاريخ الازهر طبعة 1378 ص 127)
ونكر صاحب شجرة النور (ص 253) انه ولد عام
775هـ وتوفي سنة 833هـ بعد ما تولى قضاء
المالكية بمكة منذ عام 807هـ .

— محمد الغماري الجمال (بن محمد بن عبد
الله) قاضي لية من اعمال الطائف (الضوء ج 9
ص 128) ولعله من غمارة بشمال المغرب ومثله :

— محمد بن محمد بن علي بن عبد السرزاق
الشمس الغماري ثم المصري المالكي النحوي ولد
عام 720هـ ولازم ابا حيان وقرأ ببيت المقدس ومكة
والاسكندرية انتهت اليه علوم العربية في زمانه توفي
بالقاهرة عام 802هـ (الضوء ج 9 ص 149) .

ولعله هو محمد بن عمر الغماري (بن علي بن عبد الدار
شمس الدين النحوي ولد عام 720هـ برع في العربية
وتفرد على رأس المائة الثامنة في النحو حسب
السيوطي توفي عام 802هـ (نيل الابتهاج ص 281) .

— محمد بن ابراهيم الغماري القاهري القرافي
(ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن الجمال عبد الله
الشمس) مات عام 853هـ (الضوء ج 6 ص 275) .

— محمد بن موسى بن عائذ الوانوشي الغماري
نزيل مكة منذ عام 780هـ دخل اليمن وكان يحضر
مجلس عبد الرحمن بن ابي الخير الفاسي مات عام
827هـ (الضوء ج 10 ص 55) .

— محمد بن موسى ابو البركات المراكشي الاصل
المكي الشافعي (بن علي بن عبد الصمد بن محمد بن
بن عبد الله الجمال) سبط العفيف اليافعي يعرف بابن
موسى ولد عام 789هـ بمكة حيث اُفتى ، لم يكن له
بالحجاز نظير في حفظ المتون والحديث دخل دمشق
والقاهرة والاسكندرية وبعلمك وحلب والقدس وحمص وحماة
واليمن حيث اخذ عن المجد اللغوي وابن خلدون

وابن عرفة والولي العراقي والهيتمي وابن فرحون
كتب على نمط الموضوعات لابن الجوزي ودرس ببعض
مدارس زييد باليمن فامتاز في الحديث ومال اليه
الناصر صاحب اليمن مات عام 823هـ (الضوء ج 10
ص 57) واخوه هو محمد الجمال الجانتي سافر
الى اليمن عام 823هـ (ص 87) (وعائلة الجانتي ما
زالت معروفة بالمغرب الاقصى) .

— محمد بن ابراهيم بن محمد البقوري (بقور
بقاتف مشددة بلد بالاندلس) دخل مصر وتوفي بمراكش
عام 707هـ (الديباج 282) .

— محمد بن عمران بن موسى بن عبد العزيز
المعروف بالشريف الكركي صاحب عز الدين ابن عبد
السلام وتفقه عليه في مذهب الشافعي واشتغل
عليه الشباب القرافي الذي قال فيه : انه تفرد
بمعرفة ثلاثين علما وحده وشارك الناس في علومهم
ولد بفاس وتوفي بمصر عام 688 او 689هـ (الديباج
ص 286) وقد اقام بالكرك من اعمال الشام وتخصص
في العربية والاصلين والحساب وافتى في المذهبين
اليه انتهت الرياسة بالديار المصرية وكان عليه مدار
الفتيا بها « له شرح على عقيدة المهدي المرشدة »
املء العيبة لابن رشيد مخطوط ج 5 —
اسكوريال رقم 1680 ورقة 67) .

— محمد بن يحيى العجيسي (بن عبد الرحمن
ابن محمد البدر بن الشرف) المغربي الاصل القاهري
درس الفقه بجامع طولون والاشرفية دخل الشام
والقدس مات عام 871هـ (الضوء ج 10 ص 73) .

— محمد الشريف الادريسي المولود في سبتة
عام 494هـ صاحب نزهة المشتاق واستاذ اوربا في
الجغرافيا قال في رسائل البشر انه « طاف بمصر
وآسيا الصغرى والقسطنطينية وفرنسا وانجلترا قبل ان
يستدعيه ملك صقلية » (الاعلام للمراكشي ج 3 ص 34)
وهو اول من اكتشف ان النيل ينبع من بحيرات خط
الاستواء في حين ان الاوربيين لم يكتشفوا ذلك الا منذ
عهد قسرب (حضارة العرب لكوستاف لويون —
الطبعة الفرنسية ص 508) .

وقد ورد في « النخبة الازهرية في تخطيط الكرة
الارضية ص 140) ان الادريسي من اسرة ملكت
مصر وبلاد النوبة ولذا لقبوه بجغرافي النوبة .

— محمد بن علي الادريسي (1293 — 1341هـ)
مؤسس دولة الادارسة في صيبا باليمن اصله من فاس

درس في الازهر حليف عبد العزيز آل سعود (الاعلام للزركلي ج 7 ص 196) .

— محمد بن محمد الانصاري الزنوري نزيل المدينة ولد في زنورة بأقصى المغرب وبها نشأ ثم ارتحل عام 821هـ الى الحجاز وكان عالما في الفقه والعربية (الضوء ج 10 ص 42) .

— محمد بن ابراهيم العبدري الابلي التلمساني استقر بفاس قيل انه اعلم العالم في عصره بفنون العلم دخل آخر المائة السابعة مصر والشام والحجاز والعراق ولقي بمصر ابن دتيق العيد وصفي الدين الهندي والتبريزي وقرأ بفاس فنون التعاليم وتضلع في مراكش عن ابن البنا في المعقول والحكمة ونظمه السلطان ابو الحسن المريني في طبقات العلماء بجلسه وهو استاذ ابن خلدون توفي عام 757هـ (السلوة ج 3 ص 274) وورد في (نيل الابتهاج ص 244) انه اختفى عند خلوف اليهودي شيخ التعاليم لما اكرهه ابو حمو على العمل ودخل مراكش عام 710 ثم سعد الى الجبل عند علي ابن محمد شيخ العسكرة فقرأ عليه ثم عاد الى فاس وقد اخذ عنه المقرئ .

— محمد بن ابي الفضل خروف التونسي شيخ الجماعة رحل الى المشرق فأسر واعتقه السلطان احمد المريني توفي بفاس عام 966هـ (درة الحجال لابن القاضي ج 1 ص 250) .

— محمد بن سعدون القيرواني بن علي بن بلال (السعادة الابدية لابن الموقت ج 1 ص 63 والاعلام للمراكشي ج 2 ص 308) استقر بأفغانم وريكة حيث مات عام 485هـ (التشوف ص 61 وصلة ابن بشكوال ج 2 ص 544 طبعة مجرب 1883) .

— محمد التيفاشي التونسي وفد على عبد المومن ابن علي ملك المغرب ومدحه بقصيدة اولها :

ما هز عطفه بين البيض والاسل
مثل الخليفة عبد المومن بن علي
(خريدة القصر وجريدة العصر للمعاد الاصفهاني —
تسم شعراء المغرب طبعة تونس 1966 ص 128) .

— محمد السفاقي رحل مع اخويه ابي الطيب ومحرز من تونس الى افغانم وريكة بافغانم (التشوف ص 140) كما رحل الى المغرب من تونس محمد بن يحيو الهواري وهو من اهل العلم والعمل (التشوف ص 158) .

— محمد علي المغربي (بن محمد ابن العربي) قدم

بغداد سنة 608هـ وزار الموصل ايضا (محاضرة الابرار ومسامرة الاخير ج 1 ص 34 المطبعة العثمانية) واخذ عن محمد بن قاسم بن عبد الكريم الفاسي توفي عام 638هـ (المختصر من المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابن الديبشي طبعة بغداد 1371 ص 102) .

— محمد بن علي المراكشي الاوسي نشأ بسلا وغادرها عام 618هـ دخل بغداد وتكرت والموصل ومصر والاسكندرية وحماة ودمشق واخذ عن شيوخ عدة ثم عاد الى مراكش حيث ولد عام 595هـ وتوفي عام 671هـ (الاعلام للمراكشي ج 3 ص 162 نقلا عن الذيل والتكملة) .

— محمد بن علي التسولي (بن محمد بن يحيى ولد عام 755هـ وارتحل الى دمشق عام 784هـ في طلب الاداب (الضوء ج 8 ص 212) .

— محمد بن احمد بن ابي شاعر بن الظهير المراكشي درس بدمشق وقدم مصر وحدث عن كريمة بنت عبد الوهاب والسخاوي وسبع باريل وبغداد ولد باريل عام 602هـ (الاعلام للمراكشي ج 3 ص 195 نقلا عن بغية الوعاة) .

— محمد بن ابي بكر الفاسي القيرواني تولى قضاء القيروان (نيل الابتهاج ص 294) .

— محمد بن موسى بن النعمان شمس الدين المزالي الفاسي نزل مصر كان معظمها بها سمع من البحراني وابن رواج وابن المغيرة ومرتضى ابن العفيف مات قبل وصول ابن رشيد (ملء العيبة — مخطوط الاسكوريال رقم 1680 ج 5 ورقة 80 وقد اورد ابن رشيد قصيدة لبعض اهل الاسكندرية في مدح المزالي) .

— محمد بن سالم السجلماسي اشار اليه محمد ابن النعمان المزالي الفاسي في كتابه « مصباح اللام في المستفيثين بخير الاتام في اليقظة والمنام » (مخطوط الاسكوريال رقم 1685 عدد اوراقه 54) (وقف عليه الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني) وقد ذكر المؤلف جملة من لقيهم او كتبهم من المغاربة امثال عبد العظيم ابن علي الدكالي وعلي بن عيدون السبتي واحمد بن محمد اللواتي الفاسي المعروف بابن تامتيت واحمد ابن محمد السلوي .

— محمد بن شعيب الهسكوري الامام المجتهد

رحل للمشرق وأقام بالاسكندرية ثلاثا وعشرين سنة ثم رجع الى تونس (نيل الابتهاج ص 225) .

— محمد العبدري الحاحي ابو القاسم رحل الى المشرق عام 688هـ وكتب رحلة وقف عليها شيوخه بمصر وغيرها ومن جملتهم ابن المنير الاسكندري وابو الحسن القرافي وشرف الدين الدمياطي وابن دتقيق العيد قطب مصر (الاعلام للمراكشي ج 3 ص 197) .

— محمد بن عمر بن مالك المعافري نزيل الاسكندرية المولود بمدينة فاس عام 548هـ من جملة تلامذته جمال الدين محمد بن ساطر البيوني بالاسكندرية لقيه ابن رشيد وأخذ عنه (ملء العيبة ج 3 ورقة 2) .

— محمد بن ابراهيم السبتي ابو الطيب نزيل توصل أخذ عنه ابو حيان مات عام 695هـ فقيه مالكي متقن (نيل الابتهاج ص 226) .

— محمد بن الحداد الصنهاجي الشاعر المحدث الصوفي المكناسي انتقل للمشرق لامر قام عليه فيه الطلبة بخطبة قال فيها بأن الله خلق آدم على صورته (درة الحجال ص 208) .

— محمد بن يوسف شمس الدين الركاكي قدم من المغرب مهر في المعقول ودرس في المنصورية ثم ولاء نور الدين الاخنائي مدرسة الحجازية وتصدر بالجامع الازهر ثم درس الفقه بالشيخونية (الدرر الكامنة ونيل الابتهاج ص 271) .

— محمد بن عامر الحمصي رحل الى المشرق واستوطن بخلب والشام وأقرأ هناك ثم عاد الى فاس وبها توفي بعد 570 هـ (السلوة ج 3 ص 267)

— محمد بن أحمد بن ابراهيم بن عيسى بن هشام البغدادي الفاسي نشأ بجيان وأخذ عن اعلام مصر والاسكندرية والقيروان وقفل الى المغرب حوالسي 515 هـ يحمل علوما وأقرأ الفقه بالقرويين وتوفي بفاس عام 546هـ (الذيل والتكلمة ج 4) .

— محمد بن علي الخرومي الطرابلسي الجزائري من أهل الحديث والفقه والتصوف أخذ عن زروق وأخذ عنه جماعة من الجزائر وفاس وقدم مراكش عام 959هـ سفيرا بين سلطان آل عثمان وبين السلطان ابي عبد الله الشريف السعدي يقصد المهادنة وتحرير البلاد توفي بالجزائر عام 963هـ (شجرة النور ص 284) .

— محمد ابن الخضار الكتامي التلمساني السبتي سمع علوم الحديث لابن الصلاح وكان بدمشق عام 634هـ (درة الحجال ص 282) .

— محمد بن ابراهيم ابن الخضري الهنتاسي المراكشي المصري المولد والدار ذكر المقرئ انه كان يحفظ كثيرا من كتب الفقه كالعبدية والرسالة والتلخيص شاعر اشتهر بالمجون مع المشاركة التامة حتى في اللغة والطب والهيئة وولي تدريس الفقه بجامع الحاكم والقرانقرية والحسنية والحديث بالفاضية والاعادة بالكاملية والمنصورية مات عام 872هـ (الاعلام للمراكشي ج 4 ص 125) وقد ولد عام 784هـ بالقاهرة (الضوء اللامع ج 6 ص 262) .

— محمد فتاح الدقاق الدغمي السلاوي قام بتدريس الحديث في المدينة اكثر من عشر سنين وكان معظمها عند ملوك الشرق وخصوصا السلطان العثماني (الاعلام للمراكشي ج 5 ص 60) نقلا عن فهرسة الحامي) .

— محمد بن عبد الوهاب الدمشقي الحنبلي تلميذ ابن الجوزي ورد على مراكش وسبته وجال في البلاد الاسلامية يعقد فيها مجالس الوعظ وتوفي بمصر عام 657هـ (الاعلام للمراكشي ج 3 ص 148) نقلا عن الذيلة والتكلمة) .

— محمد بن سعيد الرعيني الفاسي المسند رحل الى المشرق وأخذ عن اعلام مشاركة توفي عام 784هـ (السلوة ج 3 ص 278) .

— محمد الرقاء المرادي السبتي الفاسي (ابن ابراهيم بن محمد) الاصولي دخل الاسكندرية والقاهرة ودمشق عام 627هـ ودفن بجبل قاسيون (تكلمة الاكمال لابن الصابوني طبعة المجمع العلمي العراقي ص 174 عام 1377هـ) .

— محمد بن محمد بن سليمان الروداني الفاسي ولد عام 1039هـ وصفه في خلاصة الاثر بأنه فرد الدنيا في العلوم كلها ولد بتارودانت. حصلت له بعد التطواف على مصر والحجاز والشام وبلاد الروم الرياسة العظمى التي لم يعهد مثلها لاحد وكان في الحكمة والمنطق والطبيعي والالهي الاستاذ الذي لا يبارى توفي عام 1094هـ (الاعلام للمراكشي ج 4 ص 334) تنافس الناس في اقتناء الآلة التي اخترعها فكان يبيعها بثمن غال وقد الف رسالة في وصفها وهي منشورة في الاعلام (ص 350) والآلة عبارة عن كرة

مستديرة مسطرة دوائر ورسومها وقد ركبت عليها
أخرى مجوفة منقسمة نصفين فيها تخاريم وتجاويف
(نشر المثاني للقادري ص 87) وقد ألف مجمع الفوائد
من جامع الأصول ومجمع الزوائد ضم أربعة عشر
كتاباً في الحديث طبع أخيراً بالقاهرة .

— محمد بن سليمان المراكشي الصنهاجي من
شيوخ الإسكندرية ومن المحدثين والمسنديين
بمصر مات عام 717هـ (الإعلام للمراكشي ج 3 ص 248)

— محمد بن أبي بكر الفاسي المصري (بن أحمد
ابن إسماعيل بن عبد الوهاب) نزيل الحجاز يلقب أبوه
بالناظر ولد عام 821هـ في الصعيد بمصر ونشأ في
نواحي أسيوط وارتحل للقاهرة عام 843هـ ثم دمشق
عام 844هـ وعاد إلى مصر (الضوء اللامع ج 7 ص 154)

— محمد بن حسن الشمس الفارقي السلاوي
(ابن أبي بكر بن منصور) ربيب الشمس السمرقندي
القطار رحل عن دمشق فمعتب حتى مات عام 903هـ
(الضوء اللامع ج 7 ص 221) .

— محمد بن عبد الحق السبتي (بن إسماعيل
بن أحمد) ذكره ابن حجر في أئنته ولد عام 783هـ وقدم
القاهرة عام 832هـ مات عام 836هـ ودرس على
الحافظ السخاوي (الضوء ج 7 ص 279) .

— محمد بن أبي بكر البغدادي أصله من قصر
كتابة بالمغرب الأقصى له شيوخ ببغداد ودمشق
والإندلس ومصر وهو صاحب الوتريات في المسدح
النبوي وقد ورد على مراكش صدر 655هـ ثم عاد إليها
وأقام بها مدة وكان شافعي المذهب نظاراً فيه حسن
الماخذ توفى بتونس لدى تفوله من مراكش للمرة
الثالثة عام 663هـ (الإعلام للمراكشي ج 3 ص 152)

— محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد هبة الله
الفاسي نزيل مكة وشيخ الإقراء على الإطلاق مات بها
عام 868هـ أخذ القراءات عن محمد الصغير شيخ
فاس (الضوء اللامع ج 10 ص 207) .

— محمد بن عبد الصمد التازي نزيل مكة جاور
بها أزيد من عشرين سنة مات عام 805هـ أو 806هـ
(الضوء ج 8 ص 58) .

— محمد بن عبد الرحمن رضى الدين أبو حامد
الفاسي قام بالافتاء والتدريس بالقاهرة ولد عام 785هـ
وتوفى عام 824هـ (تيل الإبتهاج ص 301) .

— محمد الفاسي (بن حسن بن محمد بن يوسف

جمال الدين (589 — 656 هـ) عالم بالقراءات ولد
بفاس وانتقل إلى مصر ثم أقام بها وتوفى بجلب له
« اللآلي الفريدة » (مخطوط) في شرح الشاطبية
(الإعلام للزركلي ج 6 ص 317 وغاية النهاية ج 2
ص 122) .

— محمد بن عبد الرحمن بن أبي الخير الفاسي
تلميذ موسى المراكشي مات عام 806هـ بطيبة (الضوء
ج 8 ص 40) له أخوة هم محب المحب ومحمد الرضى
وأبو السرور .

— محمد بن عبد الرحمن المراكشي بن أبي زيد
التسنطيني الضرير ولد عام 739هـ وهو صاحب
« إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم »
(الضوء ج 8 ص 48) وهو من أهل بونة توفى عام
807هـ (درة الحجال ج 1 ص 293) .

— محمد الفاسي دخل تونس قبل طاعسون
1199هـ كان على درجة عليا في تحقيق العلوم أخذ
عنه الشيخ إبراهيم الرياحي (شجرة النور ص 380)

— محمد بن عبد اللطيف بن أبي السرور
الفاسي بن شيخ الحرم عبد الرحمن بن أبي الخير
ولد عام 843هـ بمكة دخل القاهرة والقدس ودمشق
وتونس وفاس ومكناس مرارا وكذلك الهند
(الضوء ج 8 ص 77) .

— محمد بن عبد الرحمن أبو القسم الحميري
الفاسي الأصل التونسي والد أحمد المعروف بالخلف
جاور بمكة منذ عام 830هـ واستوطن القدس إلى أن مات
عام 859هـ برع في الفقه (الضوء ج 8 ص 36) .

— محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم
التميمي الفاسي الفندلاوي أقام بالشرق خمسة عشر
عاما وأخذ عن عشرات الأعلام بالقاهرة وبغداد
والقراة ودمشق والصعيد الأعلى والإسكندرية
والقدس وطرابلس وأفريقية كما تتلمذ بمصر للاختين
ست الكل وست العلم ابنتي عبد الله بن رفاعة
السعدي وفاطمة بنت سعد الخيز الأنصارية بالقاهرة
وتقية بنت الخطيب غيث الأرماني حدث بالشرق
والغرب وهو صاحب المستفاد في مناقب العباد
بمدينة فاس مات عام 604هـ (الذيل والتكملة) .

— محمد بن عمر بن نصر الفزازي السلاوي
قدم الأندلس ورحل إلى الشرق وروى عن أعلامه
سنة 630هـ (الذيل والتكملة) .

— محمد بن عمر الأنصاري القرطبي يعرف بابن

وولده هذا هو علم المدينة ومسند عصره (فهرس الفهارس ج 2 ص 225) .

— محمد بن ابراهيم بن يوسف بن حامد تاج الدين المراكشي ذكر ابن السبكي في طبقاته انه ولد بعد السبعمائة ونشأ بالقاهرة وقرا على علاء الدين القونوي اعاد بقبة الشافعي بالقاهرة ثم دخل دمشق ودرس بالروزية وسمع من الحافظ المزي ثم ترك التدريس وانقطع بدار الحديث الاشرافية التي ان توفي عام 752هـ (الاعلام للمراكشي ج 3 ص 265) وذكر ابن حجر في الدرر ان اخراجه الى الشام كان بأمر من الناصر بعد استنطاقه على القاضي جمال الدين القزويني (ص 269) وذكر ابن القاضي في درة الحجال (ج 1 ص 170) انه توفي عام 756هـ وأنه كان ضريرا وورد في الدارس في تاريخ المدارس (ج 1 ص 458) انه ولد عام 701 هـ وتوفى عام 752هـ وأنه ولي تدريس السرورية بدمشق بعده تقي الدين السبكي .

— محمد بن موفق من بجاية قدم مراكش ومات بها (التشوف ص 449) .

— محمد بن يحيى الباهلي عرف بابن المسفر البجائي الامام المحقق قاضي بجاية دخل فاسا سفيرا توفي عام 743هـ او 744هـ (شجرة النور ص 219)

— محمد بن عبد الكريم الجزائري الفاسي الشيخ المعمر اخذ عن اعلام مشاركة ومغاربة كعبد القادر الفاسي واليوسي وسعيد قدورة والاجهوري توفي عام 1102هـ (شجرة النور ص 327) .

— محمد بن سليمان السطي حافظ المغرب وامام مذهب مالك استاذ ابن خلدون والمقري وابن مرزوق الجد وابن عرفة اقام بتونس عامين وغرق في اسطول ابي الحسن المريني في طريق تونس عام 750هـ (شجرة النور ص 221) .

— محمد بن محمد بن الصباغ المكناسي اخذ عن الابلي واخذ عنه ابن عرفة وابن خلدون ممن غرق في الاسطول المريني عام 750 (شجرة النور ص 221) .

— محمد تاج الدين بن محمد بدر الدين ابن يوسف المراكشي الاصل اللدمشقي المولد والوفاة (1307-1362) تولى رئاسة الجمهورية السورية في عهد الاحتلال الفرنسي عام 1941م — 1360هـ واستمر الى ان توفي (الاعلام للزركلي ج 7 ص 306) .

مغانط نشأ بفاس جال في الاسكندرية ومصر وجلس بعد موت الشاطبي في مكانه للاقراء ولد عام 558هـ ومات بالمدينة عام 631هـ (طبقات المفسرين للسيوطي ص 39) .

— محمد بن محمد بن قدور المراكشي الاصل الاسكندري الفقيه ذكره احمد بن حنون في رحلته التي الفها عام 1270 هـ .

— محمد بن قاسم القيسي شيخ الفتيا بفاس وخاتمة اعلامها اجازه شيخ الاسلام بدمشق أبو الطيب محمد المغربي والبدر القرافي واخذ عنه محمد ابن ابي بكر الدلائي والشهاب المقري ومحمد العربي الفاسي الخ ولد عام 936هـ وتوفى عام 1012هـ (شجرة النور ص 295) .

— محمد بن جعفر الكتاني خاتمة المحققين اخذ عنه الكثير من المشرق والمغرب له « سلوة الانفاس » رحل الى المشرق وجاور بالمدينة ودخل بيروت عام 1325 و 1326هـ ثم عاد الى فاس وتوفى بها عام 1345 هـ (شجرة النور ص 437) .

— محمد بن ابي الفضل العقاد احد الواردين على احمد المنصور السعدي توفي بالقسطنطينية بعد 990هـ (درة الحجال ج 1 ص 266) .

— محمد المجبدي البيهقي قيل انه احد اربعة لم يبلغ مبلغهم في عصره (القرن الثاني عشر الهجري) وقد رحل الى المشرق واكرمه امير مصر (الاعلام للمراكشي ج 5 ص 88) .

— محمد الحصار المغربي الفاسي اتصل به الحاتمي بفاس ورحل معه عام 597هـ الى مصر (الناوي في جامع كرامات الاولياء ج 1 ص 190) .

— محمد بن محمد البناني النفزي الفاسي مفتي الملكية بمكة المتوفى عام 1245هـ له شرح على البخاري (فهرس الفهارس ج 1 ص 163) .

محمد يحيى الشنقيطي الولاتي زار تونس عام 1314هـ توفي عام 1330هـ له شرح على البخاري امتاز بالتبنيه على كل حديث تمسك به مالك في الموطأ وله شرح على منظومة ابن عاصم في الامسول (الاعلام الشرقية ج 2 ص 179 وشجرة النور) .

— محمد بن محمد بن عبد الله المغربي الاصل اللدني ولد عام 1119هـ هاجر والده الفاسي الاصل الى المدينة عام 1125هـ ومات بهاء عام 1141هـ

— صالح بن محمد بن عبد الله ابن حرزهم عم
ابي الحسن بن حرزهم (وهو علي بن اسماعيل شيخ
ابي مدين الفوئ) كان اماما بالشام دخل بيت المقدس
حيث لقي الغزالي (الروض لابن عيشون الشراط
وانس الفقير طبعة الرباط ص 12 والتشوف ص 71)

— عباس بن احمد بن عباس الزين القرشي المغربي
من الشاوية ومن بني مزورة عرب ووطنوا مدينة
فاس ولد عام 837هـ بصحراء تامسنا وكان ابوه
من شيوخ العرب فقرا ببلده وانتقل الى فاس ثم
تلمسان فالاندلس وتونس ثم القاهرة عام 869هـ
فقطنيا كان كثير الاستحضار والحفظ مات عام 889هـ
(الضوء اللامع ج 4 ص 19) .

— عبد الرحمن الفاسي نزيل الاسكندرية عمر
مائة واربعين سنة (نشر المائتين للقادري ج 2 ص 245)

— عبد الرحمن بن خلدون الفيلسوف المؤرخ
الاجتماعي المتوفى عام 808هـ وقد تولى خطا سامية
في تونس وفاس وتلمسان والقاهرة وقضى شطرا من
حياته في المغرب .

— عبد الرحمن الجامعي (بن محمد) دخل
تسطنطينة واخذ عن عالمها احمد البيوني ودخل تونس
وتصدى للتدريس له تأليف في فتح قلعة وهـران
ورحلة في الدولة الحسينية ولد عام 1087هـ (شجرة
النور ص 351) :

— عبد الرحيم بن احمد بن العجوز الفاسسي
السبتي شيخ الفتيا لازم ابن ابي زيد واخذ عن دراس
ابن اسماعيل والاصيلي ولد عام 340هـ ومات عام
413هـ (شجرة النور) .

— عبد الرحمن الزاهد اصله من المغرب رحل
الى المشرق واستقر اخيرا بالمسجد الاقصى وبه مات
عام 603 (التشوف لابن الزيات ص 455) .

— عبد الرحمن بن احمد المكناسي الادرسي
نزيل مكة العارف بالله ولد بكناسة الزيتون ثم رحل
الى مصر والشام وبلاد الروم واليمن مات عام
1085هـ (جامع كرامات الاولياء للتبهاتي ج 2 ص 162
طبعة مصر عام 1381هـ — 1962م) .

— عبد الرحمن بن ابي السرور الفاسي ولد
عام 810هـ بمكة ورحل الى القاهرة عام 833هـ حيث
مات في نفس السنة — (الضوء اللامع ج 4 ص 134)

— عبد الرحيم بن احمد الزموري شهر بالمغرب

— محمد بن المنذر المراكشي المتوفى عام 628هـ
نزيل حلب قدم والده الى بغداد وولد هو بها ولقي
مولاي عبد القادر الجيلاني وسافر الى الشام وقرا
على ابن عساكر تاريخه ودرس ببغداد الحديث والفقاه
وكان غزير العلم اديبا (الاعلام للمراكشي ج 4 ص 383)

— محمود بن ابي القاسم الخراساني ورد على
المغرب أيام الناصر الموحدي الذي اجزل صلته وروى
عنه عطاء مغاربة .

— مخلوف بن علي البلبالي العالم الرحالة دخل
السودان وتبكتوومراكش واقرا العلوم هناك توفي عام
940هـ اشجرة النور ص 278) .

— مروان بن عبد الملك المعروف بابن سمجون
الطنجي اللواتي سمع بمصر من ابن نفيس وابن منير
الذيل والتكلمة) مات عام 491 اقام في الشرق 17 سنة
يقرر الحديث وكان يقول : « لم ادخل الى المشرق
حتى حفظت اربعة وثلاثين الف بيت من اشعار
الجاهلية » وهو من كبار الفصحاء في طنجة (معجم
البلدان ج 6 ص 62) .

— مفضل العذري ولاء ابو يوسف بن عبد
الحق قضاء الجماعة بفاس وجعل له النظر على
صاحبي الشرطة والحسبة تتلهذ لعز الدين بن عبد
السلام وابن عساكر وابن خلكان وهو اول من سن
بناء المدارس بفاس اذ على يديه أسست المدرسة
التقدمية بالحلفاويين بفاس (جذوة الاقتباس ص 220)

— موسى بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن سنان
بن عطاء الاعناتي رحل الى المشرق واوغل حتى بلغ
سمرقند ومن شعره :

لعمري الهوى اني وان شطت النوى
لذو كبد حرى وذو مدمع سكب
فان كنت في أقصى خراسان ثاويسا
فجسمي في شرق وقلبي في غرب
(معجم البلدان ج 2 ص 103)

(راجع ترجمته وشيئا من شعره في خريدة
القصر وجريدة العصر للعباد الاصفهاني) (تقسم
شعراء المغرب طبقة تونس 1966 ص 302 حيث
ذكر ان موسى هذا رحل الى مصر والحجاز والعراق
والجبال (بن اصبهان وقرظون) وهمدان والسري
وخراسان واقام بنيسابور قدم اليها عام 516هـ) .

— ميمون بن ياسين ابو عمر اللمتوني سمع
على الطبري صحيح مسلم (الذيل والتكلمة) .

تلميذ محمد بن علي السوسني مات عام 1305 بمدينة ابن غازي (شجرة النور ص 407) .

— عبد الرحيم بن احمد القنائي ابن حجيون اصله من سبته قدم مصر ومات عام 592هـ كان شيخا وقته وامام عصره احسن المحاضرة للسيوطي ج 1 ص (245) .

— عبد العزيز التونسي تلميذ ابي عمران الفاسي استقر باغمات وتوفي بها عام 486هـ كان له تلامذة في الاطلس واخذ بعض السامدة الفقه عنه فسادوا في بلادهم كقضاة وشهود واطباء (التشوف ص 70 وصلة ابن بشكوال ج 1 ص (369) .

— عبد السلام التونسي صحب عمه عبد العزيز التونسي المذكور الى اغمات وعاد الى تلمسان حيث دفن بالعباد برابطة التونسي (التشوف ص 88 والبستان لابن مريم ص 122) .

— عبد الرحمن بن اسماعيل الازدي التونسي المعروف بابن الحداد رحل الى دمياط ثم استقر بسبته ودخل الاندلس وولي مناء شلب وتوفي ببراكش عام 640هـ (تكلمة الصاه لابن البار ج 3 ص 594) .

— عبد العزيز بن موسى بن معطي العبدوسي الامام الحافظ حامل لواء المذهب شيخ الاسلام ابن شيخ الاسلام ابي عمران العبدوسي الفاسي نزل تونس كان اذا اترا المدونة يتطرق الى اصحاب مالك فينزل الى علماء الاقطار من المصريين والافريقيين والمغاربة والاندلسيين وائمة الاسلام وكان ابن اخيه عبد الله ينهج هذه الطرق بجامع القرويين وقد نهجها بمصر فتعجبوا من حفته توفي بتونس عام 837هـ (نيل الابتهاج ص 157) .

— عبد العزيز بن عبد الواحد الكناسي (بن محمد بن موسى) شيخ القراء بالمدينة زار حلب ودمشق عام 951هـ وتوفي بالمدينة له شعر وارجيز في 28 علما (الاعلام للزركلي ج 4 ص 146) .

— عبد الكريم الفاسي الملقب بالزريع قامت على اكتافه نهضة متواضعة في صناعة الخزف بمصر في القرن الثاني عشر الهجري وقد صنع الواح القشاني لتغطية جدران المبائر وتوجد الآن نماذج من ذلك في دار الآثار العربية بمصر (تيمور في كتابه التصوير عند العرب) .

— عبد الله بن غلب بن تمام الهمداني اصله من نكور سكن سبته واحد عصره علما ومفضلا رحل الى

الاندلس والقيروان ومصر وربما العراق وتفنن في علوم جمة وكان حافظا شاعرا نظارا (الديباج ص 143) ووصفه الذهبي ببغيتي اهل سبته وزاهدهم وعالمهم وذكر انه كان فصيحاً مفوها قليل النظير (العبر في خبر من غير ج 3 ص 181 طبعة الكويت 1961) .

— عبد الله بن محمد الخياط الهاروشي الفاسي رحل الى مصر توفي بتونس عام 1175هـ (شجرة النور ص 354) .

— عبد الله او عبيد الله ابو الحكم بن المظفر ابن عبد الله المريني المغربي كان طبيب المارستان بالعراق وهذا المارستان كان يحمله اربعون جملا في المعسكر ايام السلطان محمود السلجوقي (خريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء المغرب ص 289 وفيات الاعيان لابن خلكان ج 2 ص 307) .

— عبد الله بن ذي النون (بن محمد بن علي ابن عبد الله) عالي السنذ خرج من المرية بعد تغلب العدو على مرسية ثم توجه الى مالقه ثم فاس فسبته ولد عام 505هـ وتوفي بسبته سنة 591هـ (شجرة النور ص 160) .

— عبد الله المراكشي (بن احمد بن محمد) شيخ زاوية عمر المجدد اشتغل بها شافعيًا وتصفى مات ببلد الخليل عام 895هـ (الضوء اللامع ج 5 ص 13) .

— عبد الله بن محمد الورد المراكشي له رحلة الى المشرق سمع الحديث من جماعة وله سنند صحيح الا انه ليس من اهل العلم اجاز لابن القاضي ولد عام 940هـ (درة الحجال ج 2 ص 342) .

— عبد الله بن ابي القاسم بن محمد الثعلبي الفاسي المولد الجزائري المنزل (درة الحجال ج 2 ص 347) .

— عبد الله بن محمد بن علي السكتاني السوسي رحل الى المشرق ورجع بعلم جم للقيروان ولازم بها التدريس ثم تولى بعناية علي باشا مشيخة المدرسة العاشورية توفي بتونس في حدود 1169هـ (شجرة النور ص 345) وقد فاق اقرانه وكان اديبا شاعرا (عيون الارب عن نشأ بالملكة التونسية من عالم ادب للشيخ محمد التيفر ج 2 ص 20 تونس 1351) .

— عبد الله بن علي بن احمد بن علي اللخمي سبط ابن عبد البر من اهل شاطبة ولي قضاء اغمات بالمغرب وحدث بها توفي باغمات وهو يتولى قضاءها

عام 532هـ والصحيح حسب معجم مشيخة ابن يشكوال انه مات عام 533هـ (تكملة الصلة لابن البار ج 3 ص 466) .

— عبد الله بن احمد الزموري (بن سعيد بن يحيى بن معاوية) الحافظ المؤرخ الاديب شارح الشفا وصل الى بلاد ولاتن من السودان واقرا أهلها كان حيا عام 888هـ (نيل الابتهاج ص 133) .

— عبد الله بن ابراهيم الاصيلي نسبة السى اصيلا كما جزم به ابن الطيب الشرقي محشسى القاموس وايدة مرتضى فى التاج ولي قضاء سرقسطة وقام بالشورى فى قرطبة وغيرها وصنف كتاب « الآثار والدلائل فى خلاف مالك وابى حنيفة والشافعي » توفي عام 372هـ (النويع المغربي — عبد الله كتون ج 1 ص 51) وحلاه ابن مخلوف فى شجرة النور (ص 100) برئيس علماء الاندلس وذكر انه اقام بالشرق نحو ثلاثة عشر عاما وتوفى عام 392هـ واكد الزركلي فى الاعلام (ج 4 ص 187) انه دخل بغداد سنة 351هـ وذكر الحافظ الذهبي (العبر فى خبر من غير ج 3 ص 52) وابن الفرضي (تاريخ علماء الاندلس ص 208) انه من اصيلة ولاحظ ياقوت ان اصيلا بلد بالاندلس ربما كان من اعمال طليطلة وتقال الدارقطني لم ار مثله وورد فى الديباج (ص 142) ان اصله من شذونة رحل الى اصيلا ونشأ بها ثم اتجه الى المشرق مارا بافريقية ومصر والعراق والحرمين ومات بالاندلس واكد الحميدي (جذوة المقتبس ص 239) ان الاصيلي رحل مع دراس بن اسماعيل الفاسي الى مصر .

— عبد الله بن ابي عبد الله الجمال السوسى المصري كان اعجوبة الدهر فى صناعة الاثيياء الدقيقة حتى كان يصنع بيده ورقا مات بمصر عام 903هـ وذكره القرئزي فى عقود (الضوء اللامع ج 5 ص 57) .

— عبد الله بن فارس بن احمد الجمال الطاغى البرنوسى التازي قدم مصر وتحول الى مكة وتولى القضاء بالحجاز خمس عشرة سنة ومات عام 894هـ وقد توفي والده فارس بمصر عام 869هـ (الضوء اللامع ج 5 ص 41) .

— عبد الله التواتي بن عمر المدني مات بالقاهرة عام سبع (اي وتسعمائة) كان يتردد الى مصر والشام (الضوء اللامع ج 5 ص 40) .

— عبد الملك بن زهر طبيب الموحدى رحل الى

المشرق وبه مارس مهنة الطب زمنا طويلا وتولى رئاسة الاطباء ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان (الاعلام للمراكشى ج 3 ص 63) .

— عبد المهين الحضرمي السبتي المولد التونسى القرار من تلامذة لسان الدين بن الخطيب وابسن خلدون والمقري توفى عام 749هـ (شجرة النور ص 221) .

— عبد القادر التبين الاندلسي التطواني انتقل عام 540هـ من غرناطة الى سبنة ثم تطوان عام 542هـ وتوفى بها عام 566هـ قرا على ابي الوليد بن رشد وكان من رفقاء القاضي عياض والمفسر ابن عطية فى الدراسة وله مراسلات مع الغزالي (تاريخ تطوان للاستاذ محمد داود ج 1 ص 74 طبعة تطوان 1379)

— عبد القادر الفاسي بن عبد اللطيف الاصفر ابو صالح بن السراج المكي الحنبلي قاضي الحرمين ولد عام 842هـ قرا بالقاهرة توفى عام 898هـ (الضوء اللامع ج 4 ص 273) .

— عبد الواحد المراكشى صاحب « المعجب فى تلخيص اخبار المغرب » عاش بالشرق حيث ألف كتابه المذكور واقام بمصر عام 619 (المعجب ص 161) .

— عبد الوهاب الشعراني صاحب لطائف المنن والطبقات من ذرية السلطان احمد بتلمسان ولد عام 899هـ ورحل الى مصر عام 911هـ اخذ عن السيوطي توفى عام 973هـ .

— عبد الوهاب بن يوسف التصري المعروف بابن رشيقي (بالنصفيير وتشديد الياء) ولد سنة 587هـ بقصر عبد الكريم بالمغرب الاقصى وتوفى عام 650هـ بسفح جبل المقطم بالقاهرة اخذ عن بلديه عبد الجليل صاحب شعب الايمان وكان متصدرا بالجامع العتيق بمصر لتي احمد بن محمد بن هاييل العبدري المعروف بالاشقر بالقصر الكبير (تكملة اكمال الاكمال لابن الصابوني المتوفى عام 680هـ طبعة بغداد 1377هـ — 1957م ص 162) .

— عبد الوهاب التازي رحل الى المشرق واجتمع بالشيوخين محمد بن ابي زيان الغندوسى ومحمد بن سالم الحنفاوي الشافعي امام الصوفية واستاذ الطريقة الخلوتية والشيخ محمود الكردي والشيخ البرناوي توفى عام 1206هـ (شجرة النور ص 372) .

— عثمان بن سعيد التينلي (بن عبد الرحمن

ابن احمد بن تولو) تقي الدين ابو عمرو تينملي المولد (اي من مدينة تينمل بالاطلس) المالكي المصري سمع بالمغرب ومصر ودمشق توفي عام 605هـ كان اديبا نحويا لغويا ، ومن نظمه :
يا أهل مصر رأيت أيدىكم
عن بسطها بالنوال متبضفة
فمذ عمدت الغداء عندكم
أكلت كتبتي كأنني أرضة
أذرة الحجال ج 2 ص 419.

— العربي بن المهدي الزرهوني ابو حامد (ابن القاضي العربي العزوزي) نزيل لبنان اختصر سلوة الانفاس وطبع منه جزءا (دليل المؤرخ ابن سودة ج 1 ص 68) .

— علي بن منصور الزيدي المعروف بأبسي الشكاوي رحل الى المشرق ولقي فيه مشايخ له زاوية بشالة بالرباط توفي عام 1004هـ (مجمع الاسماع)

— علي بن عبد الواحد بن محمد السجلماسي الجزائري فقيه حنفي ولد بتافلايت ونشأ بسجلماسة واتام بمصر مدة واستقر بفاس فنصب مفتيا في الجبل الاخضر وتوفي بالجزائر (خلاصة الاثر ج 3 ص 173 وصفوة من انتشر (ص 135) والاعلام للزركلي ج 5 ص 124 حيث ذكر انه توفي عام 1057هـ (1647م) .

— علي بلحاج ابن البقال الاغصاوي رحل الى المشرق وجال في اقطاره نحو 16 سنة ولقي فيه المشايخ ثم رجع الى المغرب وفد على السلطان الغالب مرتين وخرج الى لقاءه بظاهر فاس توفي عام 981هـ

— علي الفاسي بالاسكندرية ذكره ابن مريم في البستان (ص 121) في ترجمة عبد الله المجاصي الشهير بالبكاء .

— علي بن ميمون الحسني اصله من بني ابي زرا مغامرة ترغة تولى القضاء في شفشاون ايام علي ابن راشد الاكبر انصرف الى المشرق وقد طبقت علومه الاتفاق وانكر على المشاركة جميع ما أحدثوه من البدع وأماتوه من السنن وله « بيان غربة الاسلام بواسطتي صنفين من المتفهمة والمتفكرة من اهل مصر والشام وما يليهما من بلاد الاعجام » وشرح الجرومية بالتوحيد الخالص توفي بالشام (المعجب للمراكشي ص 25) وكان لابن ميمون اتصال بطائفة من الفقهاء يعرفون بأهل الخواطر طريقهم معرفة الخواطر والكلام عليها وعرضها على الشيخ بحيث يدور كلامهم

على توليم قال لي خاطر كذا ثم يميزون في تلك الخواطر وكانوا يجتمعون بمسجد في حومة برزخ بعدوة الاندلس بفاس ثم انقروا (مرآة المحاسن للفاسي ص 236) وقد ترك لنا موازنة رائعة بين اقطار العروبة في الاصاله العلمية ومناهج التحقيق الفكري حيث أكد أنه ما رأى احفظ من اهل فاس لنصوص كل علم وذكر منها الحساب والمنطق والطب وذكر انه ما رأى مثلهم في ذلك لا في بجاية ولا في تونس ولا في الشام والحجاز ومصر (سلوة الانفاس ج 1 ص 74) .

— علي الحرالي ابن احمد التجيبي ولد بهراش ونشأ بها وتوفي بالشام عام 637هـ وكان يلقي توانين تنزل في التفسير منزلة اصول الفقه في الاحكام وكان اعلم الناس بالمنطق والطبيعات والالهيات كان ينتفض النجاة لابن سينا عروة عروة (نيل الابتهاج ص 187) ذكر الحافظ الذهبي ان له تفسيراً فيه عجائب وكان ابن تيمية يحض عليه ويقول تصوفه على طريقة الفلاسفة (طبقات المفسرين للسيوطي ص 22) .

— علي بن سعيد الرجرجي صاحب منهج التحصيل في شرح المدونة كان ماهرا في العربية والاصلين لقي بالمشرق جماعة من اهل العلم منهم ابو موسى الجزولي (نيل الابتهاج ص 186) .

— علي بن محمد بن علي بن هذيل الاصيلي المقرئ الزاهد اصله من اصيلا وهو من بلنسية اسمع الحديث نيفا وستين سنة وهو آخر من حدث عن ابي داود بالاندلس (اي داود المؤيدي زوج امه) توفي عام 564هـ (معجم اصحاب الصدفني طبعة مجريط 1885 ص 284) .

— علي بن حنين بن احمد بن ابي بكر ولد بقرطبة عام 477هـ استوطن فاسا وسمع من الغزالي اكثر الموطأ وجال في العراق والحجاز والشام ومصر وطرابلس وعاد الى فاس عام 503هـ واشترى فيها دارا وبنى مسجدا وتزوج ، توفي بها عام 569 بعد ان درس بها 66 سنة (السلوة ج 3 ص 349 والذيل والتكملة ق 5 ص 151) .

— علي بن محمد العربي نور الدين السقاط الفاسي المصري اخذ عنه جماعة من المشرق والمغرب منهم الشيخ الامير توفي عام 1183 (شجرة النور ص 340) .

— علي بن احمد بن سليمان بن عمر النور الفاسي الاصل الديروطي الشافعي قرا على السخاوي (الضوء اللامع ج 5 ص 167) .

ولدت لعام من ثلاث وعشرة
وستمنا من هجرة لعمد
تطوفت قدما بالحجاز وانني
لمصر مواليها وسبته مولدي
درة الحجال ج 2 ص 407

— عيسى المراكشي مفتي مراكش لقيه محمد بن
محمد بن سليمان الروداني وذكره في فهرسة مشايخه
مات عام 1061هـ (جامع كرامات الاولياء للنبهاني ج2
ص 430) .

— عيسى بن سليمان الرغروفي من تادلا اخذ
عن الشاشي والطرطوشي بالاسكندرية (التشوف
ص 46)

— غالب بن علي بن محمد اللخمي ابو تمام
الشتقوري طبيب من أهل غرناطة رحل الى المشرق
وقرأ الطب بالقاهرة وزاول العلاج وولي الحسبة
بفاس وتوفي بسبته عند حركة السلطان ابي الحسن
المريني (جذوة الاقتباس ص 313) .

ويوجد علي بن غالب بن خلف ترجمه ابن
الزيات استوطن قصر كتامة وصار امام
الصوفية له كتاب اليقين لا نظير له في التصوف كان من
المحدثين شيخ وقته توفي عام 568هـ ودفن بالقصر
(الذيل والتكملة ق 5 ص 208) .

— قاسم بن علي بن محمد بن علي الشرف
ابو القسم التملي الفاسي ولد عام 743هـ بمالقة
واجاز له لسان الدين بن الخطيب ، مات بالقاهرة
عام 811هـ بالبيمارستان (الضوء اللامع ج 6 ص 183)
لقيه السخاوي وحدث به ابن حجر (نيل الابتهاج
ص 215) .

— سالم بن ابراهيم الصنهاجي المغربي الدمشقي
المالكي شيخ المدرسة الشراييسية ولد عام 777هـ
(الدارس في تاريخ المدارس ج 2 ص 22) .

— سالم بن ابراهيم بن عبد الرحمن الصدفي
ابن حركال ش سرقسطي استوطن مدينة فاس ثم
رحل الى المشرق توفي بمصر (معجم الصدفي ص
306 والذيل والتكملة ق 4 ص 2) .

— سليمان بن احمد الطنجي اصله من طنجة
له رحلة الى المشرق تحقق بعلم القراءات اقام بالرية
ومات بها قبل 440هـ (جذوة المقتبس ص 208) .

— علي بن يقطان السبتي الطبيب الشاعر
الاديب الذي رحل الى مصر عام 544هـ ثم الى اليمن
والعراق (القنطري ص 160 وخريدة القصر للعماد
الاصفهاني ص 344 حيث اورد له نقفا من الشعر) .

— عمر بن عبد الله المصودي ابو حفص ابن
تاضي الطائف المغربي الاصل المالكي ثم الشافعي امام
تربة ابي الاخيلة ولد عام 820هـ بالطائف (الضوء
اللامع ج 6 ص 98) .

— عمر بن مودود الفارسي جال في همدان ومرو
والشام ومصر والاندلس وورد على مراكش على
الرشد الموحدي فحظي عنده واجرى له ثلاثمائة
درهم وسبعة قناطير ونصف قنطار من الحواري كل
شهر عدا الاكسية والهدايا والتحف (الذيل والتكملة)
وتحدث ابن البار في تكملة الصلة (ج 2 ص 411) عن
مودود بن عمر بن مودود الذي ولد بسلماس وهو
من ابناء الملوك وانتقل الى المغرب حوالي 680هـ وكان
من اهل التصوف والتحقق .

— عمر بن حياة بن قيس الحرائي الاصيلي
(جامع كرامات الاولياء للنبهاني ج 2 ص 55) .

— عمر بن الطوير السوسي المراكشي شهر
بمصر والحجاز بأبي الخطاب السوسي تفقه بمراكش
كان مستبحرا في العلوم توفي عام 622هـ (الذيل
والتكملة) .

— عمر السمرقندي مدفون ترب ضريح سيدي
عبد العزيز الدباغ بمراكش (اظهار الكمال للعباس
ابن ابراهيم المراكشي ج 1 ص 33) .

— ابو الهدي عيسى بن يحيى بن احمد بن محمد
ابن مسعود السبتي ضياء الدين الشيخ الصوفي
نزىل مصر سمع بالاسكندرية والقاهرة وصفه ابو
حيان بأنه محدث حافظ لقيه ابن رشيد واخذ عنه
بالقاهرة عام 684هـ (ملء العيبة ج 3 ورقة 95) .

ووردت ترجمته في اعيان العصر للصفدي
(مخطوط الاسكوريال رقم 1722 ج 7 ورقة 127)
حيث ذكر انه ولد عام 613هـ وقدم القاهرة واستوطنها
في الصبا توفي عام 696هـ وقد ترجم الصدفى أيضا
(ورقة 119) لعيسى بن احمد بن محمد بن مسعود
ابن خلف ضياء الدين وهو شخص واحد ذكره مرتين
(وقف عليه الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني) وذكر ابن
القاضي انه لقي السهروردي بمكة وان من شعوره
قولوه :

— سعيد الدكالي نزيل مكة كان عالما فقيها
حيا بعد 890هـ (تيل الابتهاج ص 107) .

— سعيد ابو جمعة الماغوسي فقيه اديب اخذ
عن علماء مصر والحجاز والشام ومسنطينة ولد بعد
950 هـ له مشاركة في العلوم (درة الحجال ج 2 ص
475) .

— سقين عبد الرحمن ارتحل الى المشرق
عام 909هـ ودخل بلاد السودان اخذ عن زروق واحمد
الزيتاقي والغزواني والتلقشندي وزكرياء
الانصاري والسخاوي بمصر وابن فهد بمكة وكلهم
عن ابن حجر وتلميذه هو المرابي آخر المحدثين بفاس
(سلوة الانفاس ج 2 ص 160) .

— شمس الدين السللاوي عامل خانقاه خاتون
دفن بالصالحية (الدارس في تاريخ المدارس ج 2 ص
109) .

— شقراق (ابن) السبتي الشاعر ذكره العماد
الاصبهاني في الخريدة (ص 345) قائلا بأنه كان
يعيش بمصر عام 573هـ وانه مدح عبد المومن الموحد
بقصيدة مطلعها :

تفوا عيسكم في حضرة الملك الاتقى

وقضوا بلثم التراب من ربعه حقا

— شقرون (ابن) : الفاسي كان وكيلاً للمغاربة
بالقاهرة عام 1898م يحفظ تركاتهم وكان آنذاك
بمصر ما بين 1200 و1500 مغربي (الوثائق المغربية
ج 11 عام 1907) .

— يحيى بن عبد الرحمن الزرمانى العجيسى
عالم بال نحو من فقهاء المالكية ولد في عجيسة من قبائل
البربر نشأ في بجاية ورحل الى المغرب عام 804هـ
وأقرا بالقاهرة ومات بها له شرح الفية ابن مالك
في اربعة مجلدات او ثلاثة (الضوء ج 10 ص 231) .

— يحيى ابو زكرياء الدكالي الحافظ قدم فاسا
وسبته صاحب ابن دقيق العيد كثيرا (درة الحجال ج
2 ص 489) .

— يحيى بن موسى الرهوني الحافظ الاديب
المنطقي استوطن القاهرة وتولى التدريس بالمنصورة
والخانقاه الشبخونية توفى عام 774 (الدرة ج 2
ص 490) .

— يحيى بن يوسف بن علي بن محمد المكناسي
ولد بكناسة عام 788هـ وقدم القاهرة حوالى

ثمانمائة وبضع عشرة وأقام بالشام سنين بعد أن
دخل الاندلس وافريقية وزار المدينة (الضوء ج 10
ص 265) .

— اليهان بن فاطمة المرابط شاعر مغربي أورده
العماد الاصبهاني في قسم المغرب الاقصى من خريدته
(ص 167) وذكر له قصيدة مطلعها .

سل مستهما قد شفه السقم

لا يبرد الليل من فكر ومن قلق

— يحيى بن خلف الصدي السبتي أصله من
بصرة المغرب رحل الى المشرق وحدث كثيرا ودخل
الاندلس مجاهدا وتاجرا وتوفى بسبته (تاريخ علماء
الاندلس لابن الغرضي ج 2 ص 61) .

— يعقوب بن يوسف رجل صالح ورد على المكلا
عاصمة حضرموت عام 553هـ (1158م) وكانت آنذاك
تربة للصيدان يقصدونها كل عام في مواسم معينة
(مجلة العربي عدد 79 ص 71) ولعل له علاقة
باسطورة ابي يعقوب يوسف الموحدى الاتى ذكره .

— يعقوب بن عبد الله الخاتمى الفاسي
خرج من فاس بسبب الفتنة بين السعيد وابن ابي
سعيد عام 817هـ (الضوء ج 10 ص 284) .

— يعقوب بن عبد الرحمان بن اطوال الفاسي
المعروف بابن المعلم اليشغري ولد عام 824هـ تولى
قضاء الجماعة بفاس وتارة حج وأقام بدمشق مدة ثم
بالقاهرة والاسكندرية وكان يعرف كثيرا من العلوم
توفى في طريق العودة عام 877هـ (الضوء ج 10 ص 285)

— يوسف الموحدى : يقال بأنه كان يتعبد
بحمة مولاي يعقوب بفاس قبل انتقاله الى الشام وأنه
تلمذ للشيخ مولاي عبد القادر الجيلالي وذكر صاحب
شرح الصدور في مناقب الشيخ ابي يعزى يلنور أن
السلطان الاكل عند العامة هو ابو يعقوب صاحب
الحمة (سلوة الانفاس ج 3 ص 217) الذي نقل
عن ابن بطوطة ان ضريحه ببيروت بالكرك وانه دخل
دمشق ايام نور الدين وهذا لا يصح لان ابا يعقوب
دفن بتينمل كما في الانيس ووفيات ابن خلكان الذي
اكد في ترجمة ابي يوسف يعقوب الموحدى نجل ابي
يعقوب انه دخل المشرق على ما قيل وساح مستخفا
ومات خابلا وقيل رجع الى مراکش وأتكر المقري
ذلك في النفع في ترجمة السرخسي تاج الدين بن
حموية .

— يوسف بدر الدين بن عبد الرحمن البيهقي
محدث من فقهاء الشافعية أصله من مراكش ولد
في ببيان بمصر استوطن دمشق وتوفي بها (الإعلام
للزركلي ج 9 ص 314 — فهرس الفهارس ج 2 ص
454) .

— يوسف بن يحيى بن اسحاق أبو الحجاج
السبتي نزيل حلب يعرف في سبته بابن سمعون كان
طبيباً من أهل فاس قرأ ببلاده الحكمة فساد فيها
القنطري ص 256) .

— يونس بن طرية القصري (قصر كتامة) تولى
تضاء طرابلس الغرب وولي التدريس بدار الحديث
الكاملية بالقاهرة عام 641هـ (الذيل والتكملة) .

— يونس الفاسي الطبيب كان يدرس الطب
بالعربية في مدينة سالرن بإيطاليا (اللسان العربي
ج 5 — الدكتور الطاهر أحمد مكي) .

— يوسف بن أحمد بن الحسن المعروف بالحكيم
أصله من الأندلس نزل مراكش حيث مات عام 605هـ
وهو من أكابر أصحاب أبي العباس السبتي
المراكشي (التشوف ص 417) وابن الموقست في
السمادة ج 1 ص 118) .

— يوسف بن محمد بن يوسف أبو الفضل
المعروف بابن النحوي من قلعة بني حماد دخل
سجلماسة ومدينة فاس ثم عاد إلى القلعة عام 513هـ
انتصر للغزالي عند ما افتتحت مملكة المغرب بأحراق
كتب أبي حامد تلبية لطلب السلطان (التشوف ص 72)

التصميم العشاري لموسوعة المغرب العربي

(1) العصر الحجري — (2) البربري — (3) الفينيقي — (4) الروماني — (5) الوندالي — (6) البيزنطي — (7) العربي — (8) الاستعماري — (9) الاستقلال .

يترجم لكل شخص ترجمة جامعة مركزة وذلك بالاهتمام خاصة بتاريخ وولادة ووفاة ومكان ازدياد العلم المترجم له .. والبيئة التي عاش بها ومصنفاته وشيوخه وتلاميذه ومختلف نشاطاته مع التنصيص على المراجع وتوضيح صورته اذا امكن لان قيبة الابحاث تتبلور في اصالتها وشمولها .

(ج) الاشياء المغربية :

1 — الاعلام الجغرافية ، الامطار والجبال والانهار والبحيرات والسهول والمدن والقرى والمواقع بغاية التوسع والتدقيق . يوصف كل منها وصفا دقيقا جامعا ويذيل بالمصادر وتوضع المقابلات اذا كثرت اسماء المكان الواحد مثل Jemmapes وعزابة ، ومداوره الرومانية ومداوروش العربية و Montesquieu الفرنسية . وجبل الاطلس الآن ودرن في القديم . فتتبع الترجمة للكلمة الاصلية وتذكر الكلمات الاخرى في مواعدها الابجدية مع الاحالة على الكلمة الاصلية .

كان نقول : « الاطلس اهم مجموعة جبلية بديار المغرب .. الخ »

ثم درن : انظر : اطلس

وتوضع تحقيقات التسميات الجغرافية الاسبانية والصقلية والمالطية والسردانية باللفظ العربي مع مقابله الافرنجي . واذا جاء دور المقابل الافرنجي الابجدي يثبت ويحال على اللفظ العربي الذي طرقت به المادة طرفا شافيا .

— ان العمل الموسوعي الذي يضطلع به الآن المكتب الدائم في المغرب العربي يندرج ضمن اختصاصات المكتب الدائم للتعريب الذي يعمل على توفير كل ما يمكن ان يلقي اضواء كشافه باللغة العربية على المظاهر الحضارية والاسلامية .

وقد قرر مؤتمر وزراء التربية العرب الذي انعقد سنة 1964 في بغداد وضع دائرة معارف عربية .. فكان عمل المكتب اسهاما لمساندة الجامعة العربية في نشاطها الموسوعي العام ، وهو يرمي الى هذه المبادرة والعمل على توحيد جهود اقطار المغرب الكبير الاربعة من اجل وضع موسوعة موحدة تهتم بكل المظاهر الثقافية والاقتصادية والاجتماعية ومختلف المجالات الحضارية الاخرى .

وذلك على النحو الآتي ، الذي هو نتيجة جلسات عمل عقدت في كل من المغرب على مستوى اللجان وفي تونس والجزائر وليبيا على مستوى الافراد العلميين حددت خلالها مواضيع هذه الموسوعة كما يلي :

1 — مواضيع الموسوعة :

(ا) المنطقة — المغرب بالتعريف التاريخي الحضاري يبدأ من الاسكندرية وينتهي بالاطلنتيك وجبال البرانس وينحدر جنوبا الى بلاد صنهاجة السودانية ، شمالا الى جوانب من ايطاليا وفرنسا .

ثم ان الفاطميين فتحوا جهات من اوربا وافريقيا وآسيا ، فمعرفة ذلك من مشمولات الموسوعة طبعاً . (ب) الاشخاص المغاربة — من رجال حرب وبحر وسياسة وملك وعلم وادب وفن وتعليم في عاصمة العصور الآتية :

(د) العشائر المغربية :

البربرية والرومانية والعربية .

(هـ) اللهجات المغربية :

من الاندلسية الى الليبية . يثبت اللفظ وامامه نقله الحرفي اللاتيني ويبين معناه الثابت أو المتطور بالشواهد . وتذكر مختلف معانيه بحسب الامكنة . مثلا « بحال اند = مغ - مثل - تو - اظن اعتقد ، يبدو لي انه -

وتذكر مفردات الحضارة مثل موسيقى ، طعام ، مسكن ، لباس ، رقص ، قصبة ، عاشوراء ويبين مدلولها اللغوي والعلمي والحضاري وتذيل بال مصادر وتقسم حسب الجهات .

وتثبت المصطلحات الخطبة (كتابة - حروف - كوفي - نسخي) والنحوية (ضمير - صائت - صامت - فعل - اسم) وتبين احوالها واطوارها بالمغرب على اصول النحو المقارن القار والتطوري واللهجات المقارنة واذا وردت نسبة لهجة : فاسية - رباطية - تامازيغت - اندلسية - مالطية - توصرية الخ ... تثبت وتدرس وتذيل بال مصادر .

وتنشر اهم المفردات الخاصة بالمغرب سواء كانت عربية الاصل ثابتة المعنى أو متحرفة المعنى مثل مزن (جنوب الجزائر) = مطر : أو شتا (تونسية) بمعنى مطر أو كانت بربرية (الكرومة - الفكرور) أو فينيقية (فنيق - بنيقة) أو لاطينية (فلوس بشر - برشني - قنارو) أو فارسية (بازار ، سمسار - سرمية ، زركشنة - راهوار الخ) أو تركية أو اسبانية أو فرنسية أو ايطالية أو سودانية الخ ..

(و) العلوم المغربية :

من علوم دينية ودخيلة وفلسفية وتصوفية . فيذكر العلم حسب ترتيبه الابجدي (تاريخ - تفسير - تجديد - طبيعة - كيمياء - نبات - حيوان - جيولوجيا - طيران - انواع الخ ..

ويبين نشأته وتطوره بالمغرب ويذكر اعلامه ويحال على تراجمهم في امكنتها الابجدية .

كقولنا : التفسير علم يقصد به فهم القرآن الكريم . نشأ بالمغرب في القرن الثاني ، افتتح بابه ابن سلام القيرواني . وله المدارس الآتية واعلامها

بالاندلس .. بالمغرب الاتصى - بالجزائر - بتونس - بصقلية - بليبيا الخ..)

(ز) المعمار والآثار : يذكر كل معلم معماري : قصر ، معبد ، كنيسة ، جامع ، سور ، ثكنة ، رباط ، الخ.. باستيفاء .

ويترجم له وتذيل الترجمة بالصادر سواء كان المعلم موجودا قائما ، أو اثرىا : أو مذكورا فقط : مثلا : البلارة - قصر البحر - الزيتونة - جامع عقبة الخ..)

وكذلك المواضع الاثرية من بربرية وفينيقية ورومانية ووندالية وبيزنطية وعربية واندلسية وتركية .

(ح) الادب المغربي - يترجم للادب المغربي :

1 - في انواعه : ملحمة ، موشح ، زجل ، تسيم ، ملزومة ، عرف ، مسدس .

2 - في لغاته : بربرية ، بونيقية ، لاطينية ، عربية تركية الخ..

3 - في امكانه : اندلس - صقلية - مالطة - جزائر الخ ..

4 - في رجاله مع الاحالة على امكانهم الابجدية..

5 - في اغراضه: تاريخ - تفسير - نقد وصف

6 - في مقارناته تائرا أو تائيرا .

(ط) الفنون المغربية :

(الرسم ، النحت ، الموسيقى ، الرقص ، الفولكلور التمثيل الخ ..)

(2) مصادر الموسوعة - وهي :

(أ) كتب التاريخ بأية لغة .

(ب) كتب التراجم .

(ج) المجلات الاختصاصية .

(د) المعاجم على اختلافها ، ولاسيما دائرة المعارف الاسلامية .

(هـ) الوثائق والمستندات :

وفيما يتعلق بالوثائق وجمعها وترتيبها فانه يمكن الاستفادة مما هيء من طرف الوثائقين في اوربا امثال (برسون) (Pearson) استاذ الجيولوجيا

الإسلامية بجامعة أكسفورد صاحب الفهرس الإسلامي (Index Islamicus) الذي رتب فيه مضمون خمسمائة مجلة استشرافية من تاريخ 1905 إلى 1965 مما صدر بالإنجليزية عن العالم وفي ضمنه المغرب . ويعمل الآن نحو عشرين خبيرا للقيام بنفس العمل من 1964 إلى الآن في عموم الدوريات العربية من مجلات وصحف .

تكوين لجنة لدراسة الفهرس العام الذي تكتل المكتب الدائم بوضعه في جزايات - حول الاعلام والمدن والقبائل والقرى والمواضيع الحضارية الأخرى - تشمل المراجع الفرنسية والإنجليزية والإسبانية والألمانية علاوة على غيرها من أجل دراسة كل موضوع دراسة استقصائية .

... تكوين لجنتين أخريين أحدهما للترجمة تتكون من أعضاء يتقنون لغات مختلفة .. مهمتهم تعريب الوثائق التي يعمل المكتب الدائم على جمعها عن طريق التصوير الفوتغرافي ، ولجنة للمراجعة مهمتها مراجعة ما انتهى من تدوينه الباحث ومقابلته مع المراجع الأساسية .

يعهد بتحرير المواضيع السى كل من آنس في نفسه القدرة على ذلك من علماء وباحثين وسيصدر كل بحث باسم صاحبه بعد المصادقة على فحواه من اللجنة المختصة بالمراجعة .

وسيؤدى لكل مشارك في تحرير الموسوعة مبلغ من المال يحدد بقيمة السطور المصادق على نشرها وتؤدى هذه القيمة بمجرد صدور كل نشرة من نشرات الموسوعة ويختلف المبلغ تبعا للبحث المعرب أو الموضوع .

طريقة العمل بالنسبة للشعب الاربع للمغرب العربي :

تعمل كل شعبة في نطاقها الخاص ويعمل المكتب الدائم في مرحلة ثانية على جمع الحصيلات الموسوعية الاقليمية من أجل وضع معلمة موحدة تكون هي نفسها نقطة انطلاق اساسية للموسوعة العربية الكبرى .
تؤلف امانة دائمة للموسوعة مركبة من نواب عن جميع البلاد المغربية .

ومن أعضاء مراسلين من كافة البلاد العربية والمستشرقين .

وتكون للامانة صلة وثيقة مع الجامعة العربية وهيأة اليونسكو للمساعدة الفنية والمالية .

(4) الأشواط التي قطعتها الموسوعة بعد سنتين من حياتها :

توصل المكتب الدائم لحد الآن بالكثير من الابحاث والدراسات التي التزم اصحابها فيما يخص - حرف الالف - كما توصل من وزارة الداخلية

والدكتور فرانك (Frank) في المانيا والدكتور (الببسي) محافظ مكتبة مجلس العلوم بايطاليا . وكذلك الاتصال بالمسؤولين في كل العواصم الغربية التي كانت لها روابط ثقافية ، واقتصادية وسياسية مع المغرب العربي في مختلف العصور ، لنبحث عن الوثائق والمستندات المتجمعة هناك لاضافتها الى الذخائر النفيسة التي تزخر بها الخزائن الخاصة والعامّة بالمغرب .

وكذلك بمساعدات وزارات مختصة كالدخالية والتربية والاقوات وغيرها بتجنيد ممثلها الاقليميين والمحليين على جمع المعلومات التي تفيد في الموضوع بالنسبة لكل قرية ولكل قبيلة .

وقد فتح المكتب الدائم بمقره بشارع المرابطين قسما خاصا للموسوعة ركز فيه آلاف الجزايات التي وضعها حول المصادر بمختلف اللغات .

(3) المسطرة :

ومن عناصر المسطرة المتفق عليها امكان تخصيص رقم لكل موضوع في الموسوعة نفسها يحال عليه عند الحاجة مثال ذلك كلمة اطباء تدرج كجزء اجمالي في الموسوعة تستعرض فيه اسماء اطباء المغرب الاقصى مثلا بالرقم فقط على الشكل الآتي :

اطباء هم : رقم 200 - 320 - 560 - 780 - ويكون كل رقم محال عليه يرمز الى علم من اعلام الاطباء كابن رشد وابن زهر وابن باجة الخ .. وهكذا في الفلسفة والتصوف والموسيقى وباقي الشعب العلمية والفنية .

اما في خصوص المعتمد في العلم كابن سينا مثلا الملقب بأبي علي فانه يمكن ان يذكر في ابن + س ثم يذكر في أبو علي = ابن سينا كما يذكر في قسم ثالث هو المشار اليه سابقا نظرا لمشاركة ابن سينا في الطب والفلسفة والفلك مثلا .

ونحن نشعر يوميا بأن آفاقنا جديدة تتفتح أمامنا
تلقى اضاءا جديدة حول نقط هامة من تاريخنا
والكل يقدر ما يتطلبه استكمال دراسة المراجع المختلفة
بشتى اللغات من نفس طويل ، وعمل موصول لتتبع
كل ما كتب عنا في مختلف القارات .

ومهما يكن الأمد الذي ستستغرقه عملية
استكمال المصادر فإن التصميم الذي وضعه المكتب
الدائم لانجاز موسوعة المغرب الاتصلى كاتمسودج
للموسوعات الاتليبية الاخرى فى المغرب العربي هو
عشر سنوات 1967 - 1977 على أن شعبية
تونس قد اعدت معظم عملها بحيث سوف لا ينتهي
هذا الأمد حتى تكون العناصر متوفرة لاستخلاص
مادة الموسوعة الموحدة للمغرب العربي .

بدراسات مستفيضة عامة حول معظم الاتاليم ، وكنا
قد واعدنا بالعمل على اصدار نشرة أولى تعقبها
سلسلة من النشرات كاجزاء للتقسيم الاول من
الموسوعة على نسق المنهاج الذي تسلكه الآن بعض
الموسوعات او المعاجم فى تجزئة العمل على هذا
الفرار ، غير أن كثيرا من اعضاء الموسوعة يطلبون
منا بالحاح امدادهم بقائمة كاملة للمصادر المتعلقة
بالابحاث التي التزموا بها فرأى المكتب الدائم ضمانا
لما يتحراه من دقة فى الموضوع أن يوفر للباحثين هاته
الشروط الاساسية ، فانتجه الى استكمال المصادر
لان الموسوعة هي المصادر ، ولان اصالة الابحاث
ترتكز على مدى الاستقراء لهاته المظان ، فلهذا فضل
المكتب أن يستغرق وقتا اطول مما كان قد قرره لذلك
من أجل انجاز هذا العمل التمهيدي الجوهرى ، مع
الامل أن يتمكن فى اقرب وقت ممكن من أجل الوفاء
بمهمه على اكمل وجه .



أبحاث مختلفة

- أسرار الضمائر
للاستاذ عبد الحق فاضل
- تحديات في وجه الفكر العربي المعاصر
للاستاذ أنور الجندي
- الشعر العربي الاصيل
للاستاذ عبد الله يوركي حلاق
- معركة الفصحى والعامية في الصين
للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله
- لغة القرآن
للاستاذ محمد بهجت الاثري



أسرار الضمائر

الأستاذ عبدالحق فاضل

خطورة الموضوع :

تبدو صيغ الضمائر وكأن كلا منها عنصر بسيط لا يقبل التجزئة ، كالجوهر الفرد : الذرة . لكن الذرة جزؤها أخيرا ، وأي تجزئة مثيرة لاغطة . كذلك الضمائر يمكن إخضاعها لتجزئة لا تقل إثارة ولغطا ، في عالم اللغة . ويخيل لنا أن تعجير الضمائر ، الذي نحن بسبيله الآن ، سوف ينسف من عالم اللغة مساحة أكبر مما نسفته القنبلتان الذريتان من مساحة اليابان ، وأعمق مدى ، وأكثر تشعبا وانتشارا في مختلف الجهات .

كننا تطرقتنا الى موضوع الضمائر في كلمة بعنوان « لمحات من التأثيل اللغوي » - في العدد البارح من « اللسان العربي » - غير أن الموضوع من الخطورة والغرابة والامتاع بحيث وجدنا تلك « اللمحات » التي لا تشفي الغليل أبعث للتعطش الى مواصلة البحث والاستزادة منه تعمقا واستقصاءا . وكلما تمادينا فيه تعمنا زادت النفس له تفتحا وعليه امتيالا ، وزادنا البحث عطاء وحسن جزاء .. كأنه المنجم السخي من الذهب كلما أوغلت فيه حفرا زادك مكافأة .

وإذا بالبحث في الضمائر يتكشف لنا عن اسرار عجيبة حقا ، ويمزق الحجب عن مخبات لا نرانا مغالين إذا قلنا انها مذهلة .

ما خرافة نون الوقاية ؟ .. ما سر التثنية والجمع السالم ؟ .. من أين جاءت جركات الاعراب ؟ .. ولام التعريف ؟ .. والثنون ؟ .. كيف تميزت الأريات دون

الساميات بأفعال الكينونة في الجملة الاسمية ؟ .. بل من أين نبعت الضمائر واسماء الإشارة .. في الأريات؟.

هذه الاسئلة جميعها - نعم جميعها - يعطينا درس الضمائر العربية الجواب الشافي عنها - وعن غيرها - لأول مرة في تاريخ علم اللغة .

وإذا بهذه الضمائر السحرية تضرب بأصولها بعيدا في ماضي اللغة ، وتمتد فروعها وتتغلغل بعيدا في مختلف أرجاء جسم اللغة كأنها العروق الدموية تمده بنسخ الحياة .. حتى لا تكاد تخلو جملة في العربية ، أو بناتها الساميات ، والأريات ، من أثر لتلك الضمائر أو بقية من رواسبها .

وإذا بالحقائق المتفجرة التي تجبينا بها دراسة الضمائر تزلزل اللغات وتذرو الكثير من قواعد علم اللغة وبديهياته التسليمية ، في الريح .. وتفتح لنا آفاقا من المعرفة وطرائق البحث لم تكن بيال انسان .

وصفوة القول ان موضوع الضمائر هذا أخطر موضوع لغوي عرض لنا حتى الآن ، ولعله أخطر موضوع لغوي على الإطلاق .

وها نحن نزجي القول الى القارئ الكريم في هذا البحث الطويل العريض بما يمكن من إيجاز ومسا يتبغى من إيضاح وتعليل .

عناصر الضمائر :

إذا نحن استقرينا الضمائر وتناولناها بالتحليل وجدناها - منفصلها ومتصلها - تتألف من عناصر أولية ثلاثة هي : الهمزة (ا) ، والنون (نا) ، والتاء (تا) .

أما الحروف الأخرى التي نجدتها في بعض الضمائر فليست بالاثيلة فيها ، وإنما هي زائدة أو مبدلة . فالحاء في (نحن) زائدة حشرت بين النونين ، والهاء في (هو) ، هما) وغيرها مبدلة من الهمزة ، والميم في (هم ، انتما) وغيرهما مبدل من النون ، والكاف في (عندك ، رايتكم) وغيرهما مبدل من التاء . وسوف يتوضح هذا شيئا فشيئا مع استرسالنا في الحديث ، فلا حاجة بنا الى التوكيد عليه والتبسط فيه الآن قبل التحدث عن الضمائر نفسها ، ولا سيما اننا كنا قد خضنا في الموضوع بعض الخوض في المقال الأنف الذكر .

الهمزة

إذا فوجيء الإنسان بها يثيره - وخصوصا ما يوجعه - كوخزة أو لسعة ، صاح تلقائيا : (أ) . ويمكننا ان نسمي هذا الصوت « همزة التنبيه » .

وقد لاحظ الإنسان الإقدم أنه إذا صاح (أ) انتبه له الآخرون ، كما لاحظ أنه يتنبه هو أيضا إذا سمع أحدا يقول (أ) . ففطن بعد زمن لا نعرف مداه الى أن بوسعه ان يستعمل همزة التنبيه هذه (اراديا) بمعنى « التنبيه » أي استلفات نظر الغير اليه . لهذا نعتقد انها استعملت أولا للنداء ، فما النداء الا تنبيه .

ومن همزة التنبيه تطورت (هاء) التنبيه التي عرفها النحاة وصدق حدسهم في تسميتها ومعرفتها وظيفتها ، في مثل : هذا ، ها أنتم ..

النداء :

ان همزة النداء ما زالت موجودة في العربية ، بنفسها كما لفظها الناطق الاول : (أ) ، أو مبدلة ياء : (يا) . والواقع ان الحرفين كليهما مستعملان في الفصحى للنداء منفردين ومجتمعين : آ ، ا ، يا ، أيا . وهذه الأخيرة وردت مرخمة بصيغة : (أي) أيضا .

وان كانت همزة النداء قد زالت من الدارجات في المشرق وحلت محلها الصيغة الياثية (يا) فانها ما زالت مستعملة في المغرب ، وكان أول ما سمعناها في الدار البيضاء من رجل ينادي صاحبا له على الطوار الأخر من الشارع : آ أحمد .

على أن اختلاف عادات النطق من تغيير حركات اللفظة أو حروفها جعل بعضهم ينطقها (أو - 0) كما في بعض اللغات الأوربية . ومما يدل على عروية

هذه الهمزة المضمومة ان بعض المغاربة كذلك يستعملونها الى جانب الهمزة المفتوحة ، وطالما سمعنا المساس (حارس العمارة) ينادي ولده بأعلى صوته : أو ابراهيم ، كما في الإنكليزية والفرنسية تماها : O. Ibrahim

وأما في الفارسية فهي (أى - ay) العربية بذاتها ، المرخمة من (أيا) .

ومن النداء بالهمزة نشأ الاستفهام بها أيضا : (أ) ؟

لغة الاشارات :

وقد كنا نوهنا - في المقال السابق - بأن العلماء يعتقدون ان البشر بدأ التخاطب بالاشارة . وقد وجدوا قبائل في بعض القارات ما زالوا السى أوائل هذا القرن يتخاطبون بالاشارات حتى لتتعطل عندهم لغة الكلام في الليل ما لم يجدوا ضوءا يستأنفون فيه مطارحة الاشارات . ولعل بعضهم هذه القبائل ما زال على ذلك حتى اليوم .

كذلك يعمد الطفل الاصم الى الاشارات يعبر بها عما يريد وما يكره قبل ان يظن ذوهه أحيانا الى انه اصم .

على أن الطفل السوي أيضا يفعل ذلك قبل أن يبدأ الكلام النطقي . بل لقد وجدوا حتى القروء تعمد الى الاشارات تعبر بها عن بعض ما تريد .

لهذا يبدو لنا ان الإنسان العربي مزج لغة الصوت بلغة الضوء فأخذ يقول (أ) لينبه الآخرين اليه ويشير الى نفسه يعني : (أنا) ، أو يقول (أ) مشيرا الى مخاطبه يعني : (أنت) ، أو مشيرا الى شخص آخر أو شيء ما يعني : (هذا ، ذاك ، هو ..)

الضمير العام

ومع توالي الاجيال رسخت الهمزة في الأذهان بهذا المعنى ، أي بهذه المعاني جميعها : أنا ، أنت ، انتم ، هذا ، ذاك ، هو ، هي ، هم .. مما أدى الى ترك اشارة اليد . وقد ساعد على ذلك من غير شك حلول الظلام كل ليلة ، فاستغنى الإنسان عن اشارة اليد اضطرارا واكتفى بالصوت : آ . ويتعبير أدق ان الإنسان استعمل صوت (أ) ضميرا عاما لاداء جميع معاني الضمائر واسماء الاشارة .

رواسب التنبيه والاشارة :

ونجدها في الانكليزية بمعنى نحن (وي - we)
وبمعنى أنتم (يو - you) تقابلها في الفرنسية
(فو - vous)

اما في اللغة الام - العربية - فلم تبق الهمزة
ضميرا او شبه ضمير الا في أوائل الضمائر : أنا ،
انت ، أنتما ، الخ .. وأوائل بعض الافعال كصيغة المضارع
المتكلم (افعل) ، وصيغ الامر : (افعل ، افعلني ، الخ)
.. وبعض صيغ الافعال المزيدة مثل : انتعل ، افتعل ،
استفعل . وقد يستبعد القارئ ان هاته الهمزات هي
همزة التنبيه البدائية ، فلنترك هذا الآن حتى يأتي
اوانه وبرهانه .

لكن الهمزة انما تطالعنا كثيرا في العربية بعد ان
انقلبت هاءا . وبسبب اختلاف الجعاعات في نطق
الحركات فتحا وضما وكسرا نطقها بعضهم (ها)
وبعضهم (هو) وبعضهم (هي) .. وهي موجودة بهذه
الصور الثلاث في العربية ، منفصلة ومتصلة .

ففي حالة الانفصال نجد (ها) اداة للتنبيه في مثل:
هاؤم اترؤوا كتابيه ، ها انتم اولاء ، هاذا (هذا) ..
وكأنها أفضى تماديهم في استعمالها على هذا
النحو لغرض التنبيه الى اهمال استعمالها ضميرا
منفصلا .

ونجد (هو) ضميرا للغائب في العربية مقابل (او)
في الفارسية . اي ان هذه الصيغة الهمزية الفارسية
اعرق ، او أفصح ، او اعرب ، او ما شئت ان تقول ..
وتوجد (هو) في الانكليزية بنفس النطق (هو -
who) بمعنى : الذي .

وأما صيغة (هي) فتخصصت في العربية بالانثى .
ونعتقد أنها كانت تعني الذكر أول الامر ، بدليل أنها
ما زالت تعني الذكر في الانكليزية (هي - he)
اي : هو ! يضاف الى ذلك أنها ما زالت في العربية
أيضا تعني الذكر ضميرا متصلا اذا سبقتها الياء مثل:
اليهي (اليه) ، فيهي (فيه) .. وفي الاضافة من قبيل :
في دارهي (داره) .

وأما في حالة الاتصال فنجد الصيغ الثلاث
(ها ، هو ، هي) في العربية في مثل : منها ، عندهو
(عنده) ، عليهي (عليه) .

النون

يطالعنا النون في الضمائر العربية : أنا ، نحن ،
انت (للمخاطب والمخاطبة) ، أنتما ، انتم ، انتن ، هن .

ويلاحظ ان الانسان ما زال في كل مكان على
ما يظهر ، يشنع الكلام في كثير من الاحيان باشارة
يده الى نفسه او مخاطبه او غيرها مع قوله : أنا ،
أو أنت ، أو هو .. خصوصا في حالات التأكيد
والانفعال . والانفعال هو الذي يرد الأدمي الى عهوده
الأولى من تصرفاته الفطرية البدائية ، مما يؤدي
ان الانسان قد مارس لغة الاشارة دهورا مديدة ،
حتى أصبحت فيما يبدو غريزية فيه .

ومن عجب ان الأدمي العربي لم يحتفظ باشارة
اليد وحدها مع الكلام بل انه ما زال يحتفظ بأداة
التنبيه نفسها مع الضمائر نفسها بالاضافة الى
اسم الاشارة أيضا ، في بعض التعبيرات مثل : ها انا ذا ،
ها انتم اولاء ، ها هي ذي ..

وان كانت (ها) تؤدي معنى خاصا في هذه الامثلة
مانها فقدت وظيفتها تماما في اسماء الاشارة مثل :
هذي ، هؤلاء .. فني وسعنا ان نقول : ذي ، اولاء ..
دون حاجة الى هاء التنبيه ، وخصوصا ان اسماء
الاشارة الدالة على البعيد مجردة فعلا من هذه
الهاء مثل : ذلك ، تلك ، اولئك .

فواضح ان اداة التنبيه واشارة اليد كلتيهما من
رواسب العهود اللغوية الاولى ، وان اسم الاشارة
وحده يعني عنهما .

ضمائر الهمزة :

أصبحت الهمزة ضميرا عاما كالذي قلنا ، ثم
اخذت تتطور لفظا ومعنى حتى ندر وجودها بمعنى
الضمير في العربية ، وانما نجدها اقرب الى صورتها
البدائية الاولى وبمعناها الضميري في بعض
الاعجيبات ، وتهنأ منها هنا الآريات :

نجدها تعني (أنا) في الانكليزية بصيغة
(آي - I) ، وفي الاسبانية بصيغة (يو - yo) ،
في بعض اللهجات وبصيغة (جو - jo) في الفصحى ،
وبصيغة (جه - je) في الفرنسية . أما في الايطالية
فنتنطق بكسرة تليهاضمة (ايو - io) ، وربما كانت
منها (ايكو - ego) باللاتينية . وهذا الضمير في
الصينية - ويا للعجب : (وو - wo) !

ونجد الهمزة تعني (هو) في الفارسية بصيغة
(او - ū) وفي التركية بصيغة (أو - o)

ونراه ضميرا متصلا لجبع المتكلم في مثل :
نظرنا ، دارنا ، نعمل ..

أما في الاعجيبات فنجده مثلا في اللاتينية (نوس) —
(nos) : نحن = في الفرنسية (نوس) — (nous)
وينطق (نو) . أما في الصينية فهو (ني) — (ni)
بمعنى أنت .

وفي الفارسية نجد النون في كثير من الضمائر
ايضا منها (آن) : هو ، لغير العاقل او (ذلك) للعاقل
وغيره .. وفي (آنان) : هم ، اولئك .. وفي (من —
man) : أنا .. وفي (اند — and) : هم ،
(ضميرا متصلا) ..

أما منشأ هذا النون في اللغة فلا نعرفه على
وجه اليقين ، لكننا نخاله من انفاء الطفل حين يقول :
دادادا .. تاتاتا .. نانانا .. وغير ذلك .

ويبدو أنه اتفق قدوم شخص عند قول احد
الاطفال : ماما .. وقول غيره : بابا .. وقول ثالث :
دادا .. وقول رابع : نانا .. فتخصصت الاولى مع الزمن
بمعنى الام ، والثانية بمعنى الاب ، والثالثة بمعنى
الاخ (بلغة العراق مثلا ، وهي تنطق بالفارسية :
داداش) .

أما (نانا) فلعلها استعملت بمعنى بعض
الاشخاص او الاقارب اول الامر مثل بابا ، وماما .
غير ان الطفل لا يحسن التمييز بين الاشياء المتماثلة
بل كثيرا ما يعمم اللفظ على المدلولات المتقاربة في ذهنه ،
فقد يدعو كل الطيور دجاجة ، او كل الثمار عنبا ،
وهكذا . وقد اتفق اني دخلت حانوتا قبل بضعة
ايام غادا طفل تحمله امه على ذراعها يمد يده الصغيرة
الى وجهي قائلا : بابا ! .. ربما لانه وجدني اشبه
اباه في شيء ما ، او لان كل رجل عنده بابا . لهذا
كان من السهل ، بل من المفروض ، ان يعمم
الانسان الاقدم في احقاب طفولة اللغة — لفظا
يعني ضميرا او شخصا من الاقارب ، على جميع
الضمائر والاقارب . هذا بالاضافة الى فقره اللغوي
الذي يجعله يستعمل اللفظة في عدة معان .

والذي يجعلنا نظن ان النون قد استعمل بمعنى
بعض الاقارب قبل استعماله ضميرا عاما ، او
بالاضافة الى استعماله ضميرا عاما ، هو اننا نجد
ما يزال حتى اليوم مستعملا بصيغته البدائية الطفلية (نانا)
بمعنى زوجة الاب بلغة الموصل وبمعنى الوالدة
بصيغة (نينه — nenah) بالمصرية و (ننه —
naneh) بالفارسية .

ومهما يكن فقد استعمل النون كذلك ضميرا عاما
كهمزة التنبيه ، منذ سحيق الاحقاب ، وتفرقت صيغة
المختلفة في مختلف الضمائر العربية ، مفتوحا
ومضموما ومكسورا .

أما مفتوحا فنجده في (أنا) وفي اول (نحن) .
ويجىء (نا) ضميرا متصلا بالاسم والفعل والحرف مثل :
دارنا ، تصدنا ، لنا .

ويجىء مضموما في آخر (نحن) ، وفي اول بعض
صيغ الاعمال مثل : تقدم ، نعطي ..

نون الوقاية :

ويجىء النون مكسورا بصورة (ني) مفعولا به في
مثل : يسعدني ، انتظروني ، دعاني ..

وقد ظن النحاة ان الضمير في هذه الامثلة
ونحوها هو الياء وحدها ، لانهم وجدوها وحدها
ضميرا في مثل : داري ، يدي ، عندي ..

وأما النون هنا فاخضعوه لاحد تأويلاتهم
المشهورة فقالوا ان الغرض منه وقاية آخر الفعل من
الكسر ، كأنها كسر آخر للفعل امر مناقض لتواميس
الوجود ، فلم يجد الاعراب الاقدمون مناصا من
تجنبه في كلامهم .

ان الاسم العرب يكون مفتوحا او مضموما او
مكسورا حسب موقعه من الاعراب كما هو معروف ،
فلو كان الحفاظ على حركة آخر الكلمة من القداسة
بحيث توهموا لكان ذلك شأنه في الاسم ايضا لا في
الفعل وحده وفي هذه الحالة فقط . ذلك ان اضافة
الاسم الى هذه الياء نفسها في مثل (داري ، يدي)
تسبب كسر آخر الاسم في جميع حالات الاعراب اي أنها
تلغي سائر الحركات الاخرى ، ومنها حتى السكون
عند الوقف لان الوقف في هذه الحالة يكون على الياء .

يقال : جاء ابي ، ورايت ابي ، ونظرت الى
ابي . فلو كان نون (اسعدوني) ، وانتظروني) ، وسمعوني)
أما أتحوه غيرة على آخر الفعل من الكسر ، لكان
حقا عليهم ان يغاروا على آخر الاسم ايضا فيقولوا
بنفس الطريقة : جاء ابوني ، ورايت اباتي ، ونظرت
الى ابيني .. او ابي (هنا سيان) .

وأين هم من الوقاية ونونها في الحديث المشهور :
«او مخرجي هم» ؟ ولو كانت الجملة فعلية لكان
نصها «او يخرجونني هم» ؟ فلماذا يظنون — النحاة —

ان (يخرجون) تحتاج الى وقاية و (مخرجون) لا تحتاج الى وقاية ؟

جماع امر النحويين في هذا وامثاله انما هو ما يسمى بالتعليل بعد الوقوع ، لانهم طبقوا نظرية « ليس في الامكان ابداع ما كان » على اللغة فظنوا كل شيء فيها ينطوي على حكمة بالغة فاجهدوا انفسهم في التفتيش عنها و ابرازها للعيان .

على اننا مهما خالفناهم في هذا او غيره فان ذلك لا ينقص من تقديرنا لهم و اكبائنا لجهودهم في تحري الحقيقة بحسب علمهم و وسعهم في ذلك الزمان يوم شقوا طريقا بكارا في ارض وعرة لم يطرقها احد قبلهم .

واذا اراد القارئ برهانا ملموسا على ما قلنا ذكرنا له ان (تي) يظهر ضميرا في الداريجة السورية (واللبنانية) ملحقا بحرف الجر مثل (هي) ، وفي اللبنانية ايضا في مثل : (بي) . وعسى القارئ ان يكون قد سمع فيروز ترتل (ما أدري شونفي) . ونجد برهانا آخر في الانكليزية التي ورد فيها هذا الضمير بصورة (هي) في قولهم : aid me ايديني !

والنحويون اعلم اهل الارض بالمفارقات في قواعد اللغة . ولا يسعنا هنا الا ان نذكرهم بواحدة فقط من تلك المفارقات هي ان العرب قد عبروا عن الجمع الذكور بصيغة المفردة الانثى حيث قالوا بكامل وعيهم وسلامة عقلهم : جاءت الرجال !

وان هذه (التعليمة) لتكفي وحدها لنسف كل تمنطقات النحويين ، وليقولوا في تبريرها ما يقولون . وهي (تعليمة) بالنسبة الى النحويين انفسهم ، اما بلغة طريقتنا في البحث اللغوي مترجمتها ان هذا التعبير اشارة متخلفة من عهد استعمال القاء ضميرا عاما قبل ان تخصص بال مؤنثة المفردة .

من اجل ما تقدم نعتقد ان ضمير المتكلم في «متى اضع العمامة تعرفوني» هو النون ، وان الياء اللاحقة به ليست الا حركة نطقية جعلته (تي) في (صدقوني) كما جعلته (نا) في (علمنا) كما جعلته (نو) في (تساعد ونؤيد) ..

واما ضمير الاضافة الى المتكلم في مثل (كتابي) ، (يدي) فانها الهمزة (اي) ، وهذه اثلها (آ) .

ابدال النون ميما :

ابدال الحروف ظاهرة لغوية تمتدور مختلف الالفاظ في جميع اللغات ، وقد رأينا ان الهمزة ابدلت بياء . وهاء . وطبيعي ان لا يسلم نون الضمير ايضا من هذه الملمة .

ويغلب على ظننا ان كل ميم نجده في احد الضمائر العربية مبديل من النون ، ولعل الامر كذلك في الآيات ايضا بوجه عام .

ففي الفارسية نجد ان (ما) تعني : نحن ، واثلهما (نا) بدليل ان توك في الفارسية (بنظر ما) يعني بالذقة (بنظرنا) اي : في راينا .

وفي الانكليزية نجد ان ضمير المتكلم الفرد في حالة الاضافة هو (ماي - my) ، وفي حالة المفعولية (مي - me) . وعبارة : aid me (= ايديني) التي ذكرناها آنفا ترينا بوضوح كاف ان ضمير (مي - me) في الانكليزية هو نفس ضمير (تي) في العربية ، بنفس معناه .

وفي الفارسية (من - man) يعني : انا ، واثله فيما نظن (من) بالعربية ومعناه (الذي) للعامل ، واثله (تن) .

واما (مان - man) بالانكليزية فيعني الانسان او الرجل . واذا شاء القارئ ان يظن ان هذه الصيغة الانكليزية متائلة من الضمائر ايضا فلن نعارضه في ذلك ، بل اننا نشجعه عليه ، لاننا مثله لم نسلم من هذا الظن ، ولا سيما ان نفس الكلمة في العربية (من) تعني كما قلنا (الذي) للعامل ، اي لجنس الانسان ، واستعمالها في الفارسية بمعنى (انا) وفي الانكليزية بمعنى (انسان ، رجل) ، ثم في الفرنسية (مون - mon) بمعنى ضمير المتكلم المضاف اليه . يدل على انها كانت ضميرا عاما اطلق على مختلف الاشخاص .

ونرجح ان استعمال الانكليز (مان - man) بمعنى الانسان والرجل قد بداه العرب في معرفتهم من قديم عهودهم . يدل على ذلك قول المعجم العربي ان (من) تأتي « نكرة موصوفة نحو مرتت بمن معجب لك ، كما لو قلت بوجل معجب لك » !

وقد ثنوها فقالوا : منان انتبا ، وجمعوها جمع المؤنث السالم فقالوا : منات هن ؟ .. وجمع الذكر السالم ، ومنه البيت :

بتعبير النحويين - من الالفاظ التطورية الجاهلية مثل عبشمي وحضرمي ، فقليل جدا . وأما الالفاظ المركبة الأخرى مثل : بسمل وحوقل ودمعز (قال ادام الله عزك) وأمثالها فإسلامية نحتها القوم بدافع الحاجة فهي ليست تطويرية بالمعنى الجاهلي العفوي وإنما هي تطويرية أشبه بالعمل الذي تضطلع به الجامع الآن من وضع الالفاظ للمعاني الجديدة استجابة للحاجة الحضارية المعاصرة .

وخلو العربية من التركيب يعد عند علماء اللغة من أهم خصائصها وخصائص بناتها الساميات المميزة لها عن الآريات التي دأبت على تركيب اللفظة الواحدة من لفظتين أو أكثر .

لكننا نكتشف التركيب اللغوي في العربية قديما، اثيلا جدا .. في الضمائر .

بل ان معظم الضمائر العربية مركب من عنصرين أو أكثر . حتى (هو) مركب من (أو ، آ) ، و(هي) من (اي ، آ) ، بدليل ان العرب ينطقونها اليوم بفتح الواو والياء مشددين ، كما كان ينطقها بعض القبائل العربية الجاهلية أيضا ، مما يدل على أن اللفظة هذا النطق .. هذا بالإضافة الى فتح الواو والياء في الفصحى بدون تشديد .

أنت :

ان النموذج المثالي للضمير المركب هو (أنت) ، لانه يجمع الضمائر العنصرية الثلاثة (أ ، نا ، تا) بصورتها الأولى دون ابدال احد حروفها ، ودون زيادة مثل (انتما) او نقصان مثل (أنا) .

ونجد هذه العناصر الثلاثة بنفس هذا الترتيب في الفرنسية : (أنت - ent) ضميرا متصلا بالفعل المضارع بمعنى (هم) في مثل : marchent (يمشون) . ونجده في الفارسية بصيغة (أند) بالمعنى الفرنسي تقريبا في مثل (بلميده اند) : بلعوا .

نشوء التركيب :

لدينا الآن سؤال : كيف ، ولماذا وقع التركيب في الضمائر ؟

نحسب الاجابة على هذا السؤال ممكنة ومقنعة الى حد غير قليل .

اتوا ليلا فقلت منون انتم ؟

فقالوا الجن ، قلت عموا ظلما

وظاهرة ابدال النون ميما في الضمائر منشؤها العربية أيضا ، ونجدها في ضمائر عربية مختلفة مثل (أنتما) وأثلها (أنتنا) ، و(هم) وأثلها (هن) وهكذا ..
يؤيد ذلك لنا ضمير (هم) بالذات ، لان العراقيين ينطقونه بفتح الميم وتشديده (humch) مثل نطق ضمير (هن) في الفصحى .

ويؤيد ذلك أيضا على نحو أوضح واقطع ان القوم في ديار الشام ما زالوا ينطقون الميم نونا اثيلا في مثل : أخوكم وبيتكم ، فانهم يقولون : أخوكن وبيتكن .. وبدلا من ضمير (هم) يقولون (هن) مع فتح النون المشدد . والاصح ان نقول ان الفصحى هي التي تقول (هم) بدلا من (هن) .

التاء

لسنا نعرف عن اثل (تا) اكثر مما عرفنا عن اثل (تا) ، فالارجح عندنا أنها مثلها من قول الطفل : تانانا .. فجزاه الله عن البشرية خيرا .

وقد استعملوها ضميرا عاما كالنون والمهزة . وما زالت موجودة في العربية منفصلة وبصيغتها الأولى (تا) كاسم اشارة ، وتثنيها (تان) ، ومنها : تسي ، تيك ، تلك . وقد ابدلت ذالا فنتج منها ذا ، ذو ، ذي . وتوجد كذلك ضميرا متصلا مفتوحا في (فعلت) للمخاطب ، ومضموما في (فعلت) للمتكلم ، ومكسورا في (فعلت) للمخاطبة ، وساكنة في (فعلت) للغائبة .. كما توجد في ضمائر أخرى . وتوجد في اول الفعل المضارع للمخاطبين عموما والغائبات عموما : تكرم (أنت ، هي) ، تكرمان (أنتما ، هما الغائبتان) ، تكرمون ، تكرمين .

وأما توجد التاء ضميرا (منفصلا) بصيغتها البدائية الأولى (تا) في الصينية بمعنى هو . وتوجد بصيغة (تو - tu) بمعنى أنت ، في الفارسية والفرنسية والإيطالية جميعا . وهي تنطق (ذو - thou) بالسكسونية ، و (ذاو - thou) بالانكليزية ، بنفس المعنى .

تركيب الضمائر

المشهور أن الالفاظ السامية منفردة ، لا مركبة كالالفاظ الآرية . أما ما ورد مركبا - أي منحوتا

في التخاطب : الفهم والانهام . فاذا كان هؤلاء يقولون (آ) وأولئك يقولون (نا) وقد تعايش القبيلان في صعيد واحد ، فالاصوب والاضمن — حين يخاطب أحدهم شخصا لا يعرف من أي القبيلين هو ، أو حين يخاطب شخصين أحدهما من هذا القبيل والآخر من ذلك — أن يقول (آ — نا) ، لكي يفهم المخاطب مراده أية كانت لفته . .

ولا يحسبن القاريء أن تأويلنا هذا ضرب من (شطحات) خيال مغامر ، فان لدينا على هذا القول لبرهاننا من صميم واقعنا العربي المعاصر ! وذلك أن لدى العرب — في هذا القرن العشرين — مشكلة لغوية مماثلة .. لم يجدوا لحلها وسيلة أنجع من تلك الوسيلة البدائية العتيقة .. الاثيلة . تلك هي رغبتهم في التفاهم على ما هم فيه مختلفون من أسماء الأشهر الميلادية مثلا . فأهل المعربة والهلل الخصب يذكرون هذه الأشهر بأسمائها العربية القديمة — البابلية : كاتون الثاني ، شباط ، آذار ، نيسان ..

أما عرب الشمال الإفريقي — من القناة إلى المحيط — فيذكرونها بأسماء أوربية .

فلما اختلط الفريقان (ثقافيا) على صعيد واحد — من المطبوعات — صارت المجلات مثلا تسجل تاريخ صدور كل عدد منها باللغتين ، فنقول : شهر (نيسان — أبريل) .. لكي يفهم عنها قراء الطائفتين . وكذلك صارت تفعل الإذاعات العربية ، ولاسيما الصادر منها عن عواصم اجنبية .. بالضبط كما قال الاعربون الأوائل (آ — نا) ليفهم عنهم المتكلمون بالضميرين !

ولما كانت الاقطار العربية في الشمال الإفريقي تختلف فيما بينها في نطق أسماء الأشهر الميلادية الأوربية أيضا فقد اضطررنا — شخصيا — إلى أن نفعل ما هو أدهى من ذلك ، يوم ذكرنا اسم الشهر في إحدى المناسبات بثلاث لغات : (غشت — آب — أغسطس) ! (*) ..

فهل يحق لنا — أو يحق لي شخصيا على الأقل — بعد أن اتعرفت هذه التركيبة ، أن استغرب تركيبة : آ — نا — تا (انت) ؟

ولعل من اسباب تركيب الضمائر أيضا أن بعضها استعمال بمعنى غير معنى الضمير ، كالهزمة

والذي نعتده أن الضمائر العنصرية الثلاثة الأولى — آ ، نا ، تا — لم تظهر إلى الوجود في وقت واحد ولا في بقعة واحدة ، وإنما ولد بعضها قبل بعض في أماكن مختلفة من المعربة . فلما التقى الفريق الذي استعمل الهزمة بالفريق الذي استعمل النون مثلا جرى خلط الاثنين فنجم منهما ضمير (آ — نا) بد الهزمة والنون أول الأمر . ومن عجب أن هذه الصيغة البدائية الأولى ما زالت حية تنطق في جنوبي العراق بمعنى الضمير المتكلم : أنا .. فصدق أو لا تصدق انهم ينطقونها (آنا) ! ولا ندري من أي القبائل العربية القديمة تخلف هذا النطق . وأما في أواسط العراق فقد تطور هذا الضمير قليلا فنصار ينطق بكسر النون ولو أن الفتحة على الهزمة ما تزال مديدة ، أي : (آني) بلغة بغداد وما حوالها . وأما في الشمال أي الموصل وما حوالها فينطقونها بالصيغة الحديثة أي القرشية (أنا) كما ينطقها معظم العرب اليوم في الدارجات .

ومأ يدل على أن هذا الضمير المركب (آ — نا) كان ضميرا عاما يستعمل في مختلف المعاني أنه يوجد في الفارسية بصيغة (آن) بمعنى (هو) لغير العائل ، أو (ذلك) للعائل وغيره .

كذلك نجد آثار (أنا) في ضمائر عربية مختلفة المعاني : انت ، انتما ، انتم ، انتن .

ويبدو أن قبلا ثالثا ممن يستعملون التاء ضميرا عاما قد خالط الناطقين بضمير (آنا) فظهر من احتكاكهم الضمير (آناتا) . ودابت الألسنة على صقل هذه التركيبية وهندمتها حتى أصبحت (أنت) ! وقد سبق أن اتضح لنا أن هذا الضمير هو الآخر قد استعمل بمعان مختلفة ، أي ضميرا عاما .

وبعد اختلاطات أخرى كثيرة ومعقدة نشأت بقية الضمائر ، ولاسيما ضمائر التثنية والجمع : انتما ، انتم ، انتن ، هما ، هم ، هن .

بواعث التركيب :

ويلوح أن عدة عوامل قد تضافرت على تركيب الضمائر أي خلطها عند اختلاط الناطقين بها . ولعل أهم هذه العوامل هو أكثرها بدها وبساطة ، وهو عدم فهم هذا الفريق لغة ذاك عند اللقاء ، مع رغبتهم

(*) اللسان العربي — عدد 4 ، حاشية ص 8 .

التي استعملوها كما قلنا للتبسيه والنداء والاشارة .
وعلى هذا يحتمل ان الهمزة في (آ - نا) كانت تعني
التبسيه فاضيف اليها النون ليؤدي معنى الضمير ، كما
هي الحال في تركيبة : هاذا (هذا) ، حيث تؤدي الهاء
معنى التبسيه و (ذا) معنى الاشارة .

كذلك يجوز ان نضيف الى السببين الانفيين
سببا ثالثا لتركيب الضمائر هو (التكرار) للتعبير عن
الجمع ؛ كما كنا نكرنا عند حديثنا عن ضمير (نحن)
الذي قلنا انه مركب من (انا - انا) وربما من (نا - نا) ،
ثم دخلت الحاء بينهما تنغيها .. (في المقال السابق) .

وقد يكون الغرض من التكرار هو التاكيد كالذي
نجده صريحا في اداة النداء (آيا) التي هي في الواقع
(ا ، يا) ، وكل من جزاؤها يغني وحده غناء الآخر ، ثم
صار التخصص بمعنى القريب والبعيد .

وقد ادى التركيبي احيانا الى تكرار نفس
الضمير بمعاني مختلفة مثل (اياي) وهي تركيبة من :
اي ، آ ، يا .. وكلها اثلها : آ .

ونعيد الآن ما سبق ان نوهنا به من اننا لا نقصد
ان ثلاث طوائف من البشر كل منها يتكلم باحد
الضمائر قد اجتمعت في مكان واحد في وقت واحد
فالتقت الضمائر العنصرية البسيطة في ضمائر مركبة ،
لكن الاغلب ان ذلك قد جرى بالتعاقب في أكثر من
مكان . وان استعراض ضمير مطول مثل : أنتما (ا ،
ن ، تو ، ما) ليساعدنا على ادراك هذه الحقيقة .
ولعل النصف الاول من هذا الضمير (ان) قد نشأ
على حدة في مكان ، و (نا) قد نشأ على حدة في مكان
آخر ، بدليل وجوده وحده في مثل (نظر تما) ، ولعل
النون قد ابدل مينا في مكان ثالث .. هذا عدا الاماكن
الاخرى التي غيرت حركات (آ ، نا ، تا ، نا) حتى
كان الحاصل النهائي (انتما) .

تحليل الضمائر

فما دامت الضمائر مركبة فان خير ما نفعله بها
لنتمكن من حل طلاسمها والنفوذ الى اسرارها هو ان
نخضعها للتحليل فنردها الى عناصرها البسيطة ،
البداية الثلاثة ، التي لا تقبل التجزئة لان كلامها لا
يزيد في النطق على مقطع واحد : آ ، نا ، تا .

واليك تحليل الضمائر المنفصلة :

أنا = آ + نا .

نحن = نا + ح (زائدة) + نو (اثلها : نا) .

انت = آ + ن (نا) + تا .

انتها = آ + ن (نا) + تي (تا) .

انتما = آ + ن (نا) + تو (تا) + ما (نا) .

انتم = آ + ن (نا) + تو (تا) + م (ما ، نا) .

انتن = آ + ن (نا) + تو (تا) + (نا) .

هو = او (آ) + آ .

هي = اي (آ) + آ .

هما = او (آ) + ما (نا) .

هم = او (آ) + م (ما ، نا) .

هن = او (آ) + نا .

وأما الضمائر المتصلة فهكذا تحليلها في الفعل
الماضي :

ذهبت (أنا) = ذهب + تو (تا) .

ذهبتنا = ذهب + نا .

ذهبت (المخاطب) = ذهب + تا .

ذهبت (المخاطبة) = ذهب + تي (تا) .

ذهبتنا = ذهب + تو (تا) + ما (نا) .

ذهبتن = ذهب + تو (تا) + م (ن ، نا) .

ذهبتن = ذهب + تو (تا) + نا .

ذهب = ذهب + آ .

ذهبا = ذهب + (آ) .

ذهبوا = ذهب + او (آ) .

ذهبت (هي) = ذهب + آ + ت (تا) .

ذهبتنا = ذهب + آ + تا .

ذهبن = ذهب + نا .

وأما في الفعل المضارع فهكذا تحليلها :

أفعل (أنا) = آ + فعل + او (آ) .

فعل = نا + فعل + او (آ) .

تفعل (أنت ، هي) = تا + فعل + او (آ) .

تفعلن = تا + فعل + اي (آ) + نا .

تفعلان (انتما ، هما) = تا + فعل + آ + ني (نا)

تفعلون = تا + فعل + او (آ) + (نا) .

تفعلن = تا + فعل + نا .

يفعل = يا (آ) + فعل + او (آ) .

يفعلان = يا (آ) + فعل + (آ) + ني (نا) .

يفعلون = يا (آ) + فعل + او (آ) + نا .

يفعلن = يا (آ) + فعل + نا .

أما افعال الامر فتسبقها الهمزة دائما ان كان
الامر مباشرا اي موجه الى المخاطب ، وأما امر

المتكلم والغائب بواسطة اللام فخارج عن موضوعنا الآن :

افعل (انت) = اي (أ) + فعل .

افعلني = اي (أ) + فعل + اي (أ) .

افعلنا = اي (أ) + فعل + آ .

افعلوا = اي (أ) + فعل + او (أ) .

افعلن = اي (أ) + فعل + نا .

ولئن كانت همزة الامر مكسورة هنا فهي مضمومة في مثل : انظر ، انظري . وعندئذ يكون تحليلها : انظر = او (أ) + نظر .. الخ

وقد جزموا آخر فعل الامر فلم تظهر عليه حركة ، من باب الاستعجال رغبة منهم في سرعة انفاذ الامر ، ربما منذ عهد الغاب بأخطارها ووحشيتها . فمن أجل ذلك حذف النون من اواخر صيغ المضارع المنتهية به مثل : تفعلين ، تفعلان ، تفعلون . فبدلا من القول (اهريين ، اسمعان ، اضريون) قالوا : (اهري ، اسما ، اضريوا) ، استعجالا أو عنفا . ولعل النون كان موجودا في هذه الافعال اول الامر ، ثم زال . وأما صيغة (تفعل انت) فقد كان تخفيفها عند الامر بحذف الضمة من آخرها فحسب ، كما يجري عليها عند الوقت أيضا .

وأما صيغة (افعلن انتن) فلم يحذف نونها لكيلا تلتبس الصيغة بالفرد المذكر (افعل انت) ، وان كان عامل تجنب اللبس لم ينبج في مواطن أخرى . لكن ربما كانت بعض المشاكل الغابية قد نجبت من مثل هذا الالتباس فاضطروا الى الاحتفاظ بالنون .

وأما ابقاء النون في صيغة امر المخاطب (افعلن) فيظهر كأنه مناقض لهذه القاعدة ، الا ان قليلا من التمعن يرينا ان التأكيد ، لا الاستعجال ، هو المقصود في هذه الصيغة . فمن أجل هذا اسماه النحويون نون التوكيد . وقد جاء هذا التوكيد على درجتين : خفيفة بتسكين نون (افعلن) ، وشديدة بتشديده .

وأما الضمائر المتصلة بالأسماء اضافة وبالحروف جرا فيمكن تحليلها على هذا المنوال :

عندي = عند + اي (أ) .

عندنا = عند + نا .

عندك = عند + آ + ك (اثلثا : نا ، بدليل

ان التاء ما زالت في الفارسية تقوم مقام هذا الكاف مثل : كتابت = كتابك .. وبدليل استعمال التاء عند

العرب أنفسهم في الفعل مقابل الكاف في الاسم مثل : ذهبت ، مقابل : ذهابك ، وذهبتما مقابل ذهابكما .. عندكما = عند + كو (تو ، تا) + ما (نا) .. الخ وقد تتشابه الضمائر في اول الفعل كالياء في : يفعل ، يفعلان ، يفعلون ، يفعلن .. وكالتاء في : تفعل (انت ، هي) ، تفعلان (انتما ، هما) ، تفعلون ، تفعلن .

ومهما يكن فان النحاة لم يعتبروها ضمائر متصلة ، ولا سيما انهم وجدوا لحسن حفظهم ضمائر غير متشابهة في اواخر الافعال ، كل واحد منها له لفظ خاص ومدلول معين . لكن جابتهم مشكلة فقدان مثل هذه الضمائر المتميزة في بعض الافعال مثل : افعل (أنا) ، تفعل (انت ، هي) ، فعل (هو) .. فكان منهم ان حلوا المشكلة بقولهم ان فاعل الفعل ضمير (مستتر) تقديره : انا ، او انت ، او هو ، او هي .. ولم يخطر لهم ، والحق معهم في ذلك الزمان ، ان الهمزة والتاء والياء والنون في اول الفعل ، وان الفتحة والضمة والكسرة في آخره ، ان هي الا بقايا مبتكرة ، لكن غير مستترة ، تمثل ضمائر مندرة ، كقطعة من فك يجدونها في كهف قبتاريخي ليستدلوا بها على آدمي كهفي قديم .

تخصص الضمائر

لا شك ان الاعراب الغابية قد خالجه سرور كثير يوم اكتشف او تعلم (أ) ، فصار يستعملها للتعبير عن شؤون مختلفة ماكان يعرف سابقا كيف يعبر عنها . ومثل ذلك أو ما يقاربه يمكن ان يقال عن كل من (نا) و (تا) ، لاننا نعتقد كما قلنا ان كل رهط من أهل المعربة كان اول الامر يستعمل واحدا من هذه الضمائر الثلاثة اهتدى اليه حسب ظروفه الزمكانية . ولعل فرح كل رهط منهم بكلته السحرية تلك ، التي فتحت له عالما جديدا ثائقا من التفاهم والتكاشف ما كان يقل عن فرح الانسان الحديث عندما اكتشف التلفون !

غير انه — الانسان القديم — اضطر الى استعمال الواحد الذي يملكه من هذه الضمائر الثلاثة الجزرية بمعنى الضمير العام كالذي اوضحناه ، أي للدلالة على كل الاشخاص والاشياء واسماء الاشارة والموصولات وادوات النداء والاستفهام (أ ؟) والايجاب (أي) .. وشؤون أخرى . وسبب ذلك طبعا هو فقره اللغوي المدقع قبل اهتدائه الى الفاظ أخرى يستعمل كل واحد منها لواحد من تلك المعاني الكثيرة .. ائبته

بالراعي الذي يملك من دنياه عصاه يحمل عليها متاعه عند المسير ، ويتوكأ عليها عند التصعيد في الأكام ، ويركزها في الأرض ليستظل تحتها بعباعته عند الهجرة ، ويهش بها على غنمه .. وله فيها مآرب أخرى .

وإذا عدنا الى المقارنة مع انساننا المعاصر قلنا ان عربي الغابة استعمل الضمير العام شبيهها باستعمال الانسان الحديث تلفونه السحري الذي فتح له افقا رائعا من التواصل والتفاهم حتى ان اكثر الذين حصلوا على جهاز التلفون لأول مرة ، ان لم نقل كلهم ، جعلوا يحدثون به هذا وذاك من اتاريهم وأصدقائهم ومعارفهم لا لضرورة ولكن لجرد التمتع بهذه البدعة الحضارية (اللغوية) ! ومن الطبيعي ان هذا الانسان الحديث ، الساحر ، المسحور ، استعمل التلفون اول الامر لمختلف انواع مخابراته ، القريب منها والبعيد ، قبل اهتدائه الى الحضار (الجهاز الذي يخاطب به الرئيس مرؤوسيه وهم في حجراتهم كأنها يستحضرهم به) ، واللاسلكي والمشاوaf (التليفزيون) ، والمحادار (الرادار) ، التي أصبح يستخدم كلا منها للفرض الملائم ، كما استخدم جده العربي كلمة (آ) لمختلف الاغراض قبل ان يكشف : انا ، انت ، تيك ، ذاك ..

وتخصص الضمائر من احسن الامثلة للتخصص التطوري في اللغة ان لم يكن احسنها . تستعمل كلمة في معنى عام ، ثم يظهر لها مرادف فيتخصص احد المترادفين بجزء من ذلك المعنى العام . وكلما ظهر مرادف آخر تخصص بجزء منه . فماذا تمت معانسي الاجزاء كلها وظهر مرادف جديد ، لم يجد له معنى سائبا يتخصص به فيبقى مرادفا ، وما اكثر الامثلة على ذلك . ومن التخصص مثلا : تيك وتلك ، فهما صيغتان مختلفتان مبنى متفتتان معنى ، لكن القوم مع انهم قد استوفوا أسماء الإشارة فخصوا كل واحد منها بلفظة تدل عليه ولم تعد بهم حاجة الى آخر ، خصصوا من باب الترف اللغوي صيغة (تلك) بالانثى البعيدة و(تيك) بالانثى المتوسطة .. على قول النحاة .

ان اهم العوامل التي ساعدت على تكاثر الضمائر وتنوع صيغها هو (الاختلاط) الذي انضى الى التركيب كالذي قلنا .

وثمة عامل آخر هو (الابدال) اي تغيير بعض حروف الضمير ، مثل ضمير (هن) الذي قلنا انهم ابدلوا نونه ميمًا فصار (هم) وتخصص كل منهما بمعنى .

وثمة عامل ثالث هو اختلاف نطق الحركات فتحا وضما وكسرا كما تقدم بنا ، فتخصصت كل حركة بضمير ، وابسط مثال على ذلك وأوضحه التاء في : فعلت بالفتح (انت المخاطب) ، وفعلت بالضم (انا) وفعلت بالكسر (انت المخاطبة) ، وفعلت بالتسكين (هي) بل ان مجرد الاختلاف في اطالة الحركة او تقصيرها قد يسبب احداث ضمير جديد ، مثل : سمع وسمعا ، ومثل : ذهب ويذهبوا (في حالة الجزم) .

تباين الضمائر

على ان الجماعات العربية لم تتفق قط في تخصيص الضمائر وتحديد وظيفة كل صيغة منها ، الا في الفصحى ، اي بعد جمع مفردات اللغة وتثبيتها في المعاجم . واما في الدارجات فلم تتفق حتى هذه الساعة

ففي المغرب يقولون (تفعل) وهم يتقصدون (أفعل) . نعم انهم يقولون (أنا نيفي) اي : انا اريد . فاما اذا ارادوا جمع المتكلم قالوا : نبغيو ، نقولو ، نمشيو .

وفي سوريا وغيرها يقولون (أفقي) وهم يتقصدون المخاطب الذكر ، هذا بالاضافة الى قولهم (هن) بمعنى (هم) . والعرب عموما ما عادوا يفرقون بين التأنيث والتذكير في هذا الضمير ، غير انهم على عكس السوريين يقولون (هم) بمعنى (هن) .

واما المصريون فيستعملون الميم بدل الواو في مثل : راحوا ، اكتبوا ، ناموا ... ينطقونها : راحم ، اكنتم ، نامم .

واما العراقيون فهم على العكس من ذلك يستعملون الواو بدل الميم في مثل : انتم ، رحتم ، جيتم .. ينطقونها : اتنو ، رحتوا ، جيتوا . كذلك يقول العراقيون (تسمعا) بمعنى (تسمعها) بلفظة بغداد ، وبمعنى (تسمعها) بلفظة الموصل ، وهذه الاخيرة لفة بر الشام .

وجميع العرب فيما يظهر صاروا يعاملون المثنى معاملة الجمع . الآن ، في مثل : قالا ، يامران ، اسمعا .. فينطقونها : قالوا ، يامرون ، اسمعوا .

ولابد ان امثال هذه الاختلافات . والتطويرات كانت أكثر تنوعا واكبر عددا في غابر الزمان ، قبل ظهور الفصحى المشتركة .

وبسبب كثرة الهجرات القديمة من المعربة الى الاراضي المجاورة وما يليها ، من مختلف القبائل ،

جانب عروض التجارة ما لا نظير له اليوم في أية عاصمة كبرى من (عروض) الأدب شعرا وخطباً ومواعظ ومفاخرات ومناجزات ، وكل ما لديهم من أفانين منتجات الكلمة في الأدب مع مختلف شؤن السياسة والاجتماع والدين .

وقد كان من الإسلام ان أضفى على تلك (الفصحى) العربية صبغة رسمية لظهوره في بؤرة اشاعها (مكة) ولنزول القرآن بها على الاخص ، فحفظه المسلمون في جميع انحاء الارض العربية ، وتعلمه حتى الصبيان الذين استقامت السننهم عليه الى ان شبوا وشابوا . ثم جاءت العناية باللغة جزءاً من العناية بالدين فتناولوها جمعاً وتدويناً ودرسا وتحقيقاً وتنسيقاً وتقنين قواعد صرف ونحو .. حتى ثبتت القواعد والانفاذ ومنها الضمائر على النحو الذي وعته لنا المعاجم وكتب اللغة .

وقد ادى ذلك الى امرين : احدهما وقف حركة ذلك التطور اللغوي الجاهلي العفوي واحلال تطور تقامي حضاري في محله اقرب الى العمدية والتناسق . والثاني ان الجماعين والمدونين اللغويين انفوا من كل ما لم يعدوه فصيحاً من لغات القوم الكثيرة ولاسيما لغات من سموهم النبط ونحوهم ، وبذلك توحدت اللغة وثبتت .. فكان ذلك خسارة كبرى لدارس اللغة وبركة كبرى للثقافة والادب .

صيغ المجهول

وكان من اشكال الاختصاص الكثيرة المتنوعة ان بعض الضمائر ، المتصلة في اوائل الافعال ، قد تخصصت بمعنى الفعل المبني للمجهول . ويلوح لنا ان اول ظهور صيغ المجهولية كان في الفعل المضارع ، فقد قال بعضهم مثلاً : ارى ، نسمع ، يضربون — بفتح اول الفعل ، ونطقها آخرون بضمه ، فتخصصت الصورة الثانية مع الزمن بمعنى المجهولية .

أما نطق بعض الفتحاح ضمات فليس بالمستغرب في العصور الاولى ما دام بعض العرب يمارسه حتى اليوم . فالسوريون وغيرهم من بعض العرب ينطقون اسم (بغداد) بضم الباء بدلاً من فتحها . بل ان بعض العامة واشباه العامة من العراقيين انفسهم ينطقون اسم وطنهم (العراق) بضم العين !

ويعد ان استقر معنى المجهولية لهذه الصيغة الجديدة في الفعل المضارع صيغ منها الفعل الماضي على طريقة تصريف الافعال البنية للمعلوم ، فقالوا

وفي مختلف الظروف والاقوات ، كان من الطبيعي أن نجد الضمائر العربية في الاعجيبات أيضاً مختلفة المعاني أحياناً ومختلفة المباني أحياناً . ويتعبير آخر ان كلا من الضمائر الآرية يمثل احدى القبائل العربية القديمة ، كما ان اختلاف العرب اليوم في مباني الضمائر أو معانيها يعني ان كلا منها يمثل احدى القبائل العربية القديمة (باستثناء ما طرأ عليها بعد ذلك من تطور طبعاً) .

ولنأخذ اهم الضمائر واكملها من الناحية التركيبية لانه المركب المشترك الاصغر ، وهو (انت) نحو في العربية — الباقية — ضمير المخاطب الفرد الذكر . وهذا الضمير رأيناه يطالعنا في الفرنسية بنصه وينفس ترتيب حروفه بصيغة (ent -) ضميراً متصلاً بالمضارع للجمع مثل (ident) : يؤيدون ، كما رأيناه في الفارسية بصيغة (اند) وهو يستعمل بالمعنى الفرنسي في حالتي الماضي والمضارع معاً مثل : مكيدند (مكوا ، الملك هو المص) ، وميكند (يمكون ، يمصون) . وتكون همزة الضمير (اند) اظهر في مثل صيغة : مكيد اند (مكوا ، مصوا) ، في زمن مضى) .

كذلك يختلف معنى ضمير (هو) في الانكليزية عنه في العربية . فقد وجدناه فيها بنفس اللفظ (هو — who) لكن بمعنى : الذي . كذلك صيغة (هي — he) التي قلنا انها تعني في الانكليزية (هو) . وسوف يمر بنا الكثير من النماذج المماثلة حين نستعرض الضمائر في العربية وبعض الآريات تحت عنوان (معان أخرى) ، ونطلع على ما بينها من توافق وتباين .

توحيد الضمائر

وعندما ظهر الإسلام كانت اللغة العربية تجتاز مرحلة تطويرية معينة لها خطورة خاصة ، حيث كان الشعر السائر والأمثال المتداولة المتبادلة والخلطة في الاسواق ونحوها قد أخذت تبلور لغة (فصحى) مشتركة بين مختلف القبائل والبطون ، غير لغة التخاطب المحلي أو القبلي . وكانت تلك الفصحى تتألف بوجه عام من لغات بعض القبائل التي كانوا يعدونها أفصح العرب من سعد وهذيل وتميم .. وكانت تغلب عليها — أي الفصحى — مسحة قرشية بوجه عام ، لاجتماع العرب سنويًا بمكة في (معرض دولي) يشارك فيه العرب من كل صوب باسم (سوق عكاظ) . وتل من المعارض الدولية اليوم ما يعني بالآداب ومثونتها عناية سوق عكاظ بها . فقد كان القوم يتبادلون فيها السى

آخر يلائمه في ظروفه الجديدة ليملا به ايامه ، ومثل ذلك ما فعلته غلاصم الانسان اذ أصبحت تحتكر الجراثيم وتكافحها لتخفيف وطأتها عن الجسم .

شين النفسي :

ولعل احسن نموذج للزائد اللغوي المعاصر ، في الدارجات العربية ، هو حرف الشين الملازم للنفي في الجملة المغربية والمصرية : مش ناسي ، ما اعرفشي ..

واثل هذا الشين هو كلمة (شيء) لحقت أولا بالفعل المتعدي المنفي لغرض التأكيد فقالوا : ما اعرفشي ، ما قال شي ، ما اكلوا شي ..

وهذا ما لا يزال سائر العرب يقولونه ولكنهم يقصدون معنى (شيء) حقيقة أي : لا اعرف شيئا ، ما قال شيئا ، ما اكلوا شيئا ..

أما في المغربية والمصرية فالتصود بتلك التعبيرات وامثالها مجرد النفي أي : لا اعرف ، ما قال ، ما اكلوا . وبعبارة أخرى ان هذا الشين قد فقد معناه تماما في الدارجتين المصرية والمغربية وأصبح (زائدا لغويا) .

فكيف حدث هذا ؟ الواضح ان كثرة استعمال كلمة (شيء) مع الفعل المتعدي المنفي لغرض التأكيد جعلتها تلتصق به وتعم كل تعابير النفي ولو لم يقصد بها التوكيد .. ثم تعم ثانية فتشمل حتى الفعل اللازم الذي لا يجوز ذكر (شيء) معه بصفته مفعولا به ، مثل : ما جاشي ، ما يروحشي ، ما يمشيش ، ما يصحش .. ثم تعم مرة ثالثة لتشمل جميع حالات النفي حتى في التعبيرات التي لا فعل فيها ، وعندئذ تلتصق (شي) بالحروف وغيرها في التعبيرات غير الفعلية : مش أنا ، مش عارف ، ما عندناش ، ما لوش دعوة . وتختلف استعمالات الشين قليلا في المغربية عنها في المصرية ، وليس هنا مجال التوسع في ذلك .

وبعد ان فقدت كلمة (شيء) معناها على هذا الوجه اضطروا - الناطقون بالشين - الى استخدام كلمة اخرى تقوم مقامها في اللغة لتؤدي معناها في مختلف مطالب الحياة فوقع اختيارهم على كلمة (حاجة) بمعنى الشيء . فاذا قال الحجازي : ما شاف شي ، قال المصري ما شافشي حاجة (= ما شاف شي + حاجة) .

للمجهول (فعل) بضم الفاء من قولهم (يفعل) بضم الياء .. بينما نعتقد فيما يخص صيغ المعلوم ان صيغة الفعل الماضي اسبق الى الظهور من صيغ المضارع والامر .. وليس هنا مكان لتعليل ذلك .

ونكتفي بالذي قلنا عن صيغة المجهول الان تاركين الصيغ الاشتقاقية الاخرى : انفعل ، تفاعل ، تفعل ، افتعل .. الى فطنة القارئ .

حركات الاعراب

الزائد اللغوي :

يظهر ان كل نوع من انواع التطور يترك وراءه مخلفات من الرواسب . ومن نماذج رواسب التطور في عالم الاحياء ارجل صغيرة خفية لشعبان البوابة تحت الجلد لا تبين ولا تعمل ، وغلاصم للانسان يقول التطوريون انها من رواسب مرحلة الحياة المائية .

وما اكثر الرواسب في حياة البشر الاجتماعية في كل بيئة متطورة مما يسمى بالتقاليد والعرف والعادات تخلفت من آثار سابقة ، أشبه ببقايا الماء في الحفر يتركها وراءه السيل الذاهب .

واللغة - كائنات حيا متطورا - لا تشذ في هذا الباب عما يجري في عالم الاحيائيات وعالم الاجتماعيات ، ولاسيما ان اللغة كيان حي من جهة واجتماعي من جهة . ومن الرواسب اللغوية زوائد متخلفة من عهد تطوري كانت لها نية وظيفتها ، ثم تقلبت الاحوال ففقدت وظيفتها او اعتاضت عنها بغيرها . وأشهر نموذج لهذا في العربية (ما) الزائدة بعد (إذا) . وهي تكون زائدة كذلك عند وقوعها بعد : حين ، وكى ، وحيث ، وغيرها . لان معانيها لا تتغير اذا اضيفت اليها (ما) فصارت : حينما ، كيما ، حيثما ..

واذا اعتبرنا اصل وظيفة (ما) هو الموصولية بمعنى (الذي) لغير المعامل ، فهي في هذه الشواهد قد فقدت هذا المعنى تماما وبقيت بلا معنى . على انها في شواهد اخرى قد استعاضت عن معناها المقصود بمعان جديدة في مثل : لما ، طالما ، ما دام ..

وهذا عين ما يجري في عالم الاحياء ، فبعض الرواسب التطورية ، اي الاعضاء الاثرية ، تفقد عملها تماما كأرجل شعبان البوابة ، وبعضها تستبدل وظيفتها الجديدة بوظيفتها المفقودة ، كالموظف المحال على التقاعد يفقد عمله المؤلف فيجد لنفسه عملا

وإذا كان الشين تد سبيناه (الزائد اللغوي) فان كلمة (حاجة) يمكننا تسميتها (الموض اللغوي) وهو الكلمة التي تحل محل كلمة فقدت وظيفتها . وهذا العوض اللغوي ان لم يكن مرادفا لسلفه فلا بد من سلب معناه واعطائه معنى سلفه، وعندئذ ينبغي ان يحل محله بدوره عوض لغوي آخر ليؤدي معناه السليب .

على ان (شي) تظهر في الدارجة السورية في مثل تولهم : اعطيني شي كتاب ادبي ، او : تعرف شي طبيب اسنان ؟ ولعل القارئ قد سمع نصري شمس الدين يعني : « لو بتحاكيني شي مرة يمكن تحييني! » والظاهر ان (شي) في هذه التعبيرات تعمل كأداة تنكير بمعنى (واحد) ، اي : لو بتحاكيني مرة (واحدة) . اي ان (شي) هنا لم تتعطل عن العمل بل ابدلت به غيره .

وفي المغرب (كل شي) - وينطقونها كلمة واحدة (كلشي) - تعني : كله ، او كلهم ، او كلنا .. فاذا ارادوا ان يقولوا (كلنا نريد) قالوا : كلشي نبيجو .

وفي العراق يوجد الشين في (كلشي) - بكسر اللام مشددا - بمعنى (جدا) ، في مثل : كلشي زين : جيد جدا .

الضمير الزائد :

اظننا بعد هذا التمهيد المطنب نستطيع ان نقتحم الموضوع الوعر الذي نريد اليه ، فنقول ان ما جرى على كلمة (شيء) قد جرى ما يشبهه على الهمزة الضمير . لقد تعددت وظائف الهمزة كالذي راينا وكثر التوكؤ عليها في الكلام فاضافوها الى الافعال في اولها او في آخرها ، حتى لقد اضيفت الى الفعل الواحد في بعض الحالات في اوله وفي آخره معا مثل : اذهب (= اي + ذهب + آ) و : افعل (= اي + فعل + اي) .. بل لقد اضافوها حتى الى نفسها في مثل (ايا) للنداء (= آ + آ) .. وفي مثل اياي (= اي + آ + آ) ! ..

فالذي نعتده ان حركات الاعراب ليست الا رواسب نظورية من الهمزة في مختلف حالاتها النطقية : آ ، او ، اي .

واليك هذه التعبيرات نوردها على طريقة النحويين: جاء الرجل ، ورايت الرجل ، ونظرت الى الرجل . فاذا نحن حللنا كلمة الرجل وجدنا انها في الحالة

الاولى (= الرجل + او) ، وفي الحالة الثانية (= الرجل + آ) ، وفي الحالة الثالثة (الرجل + اي) .

وإذا شق على القارئ العزيز هذا التخريج كان علينا ان نذكره بالامعال التي سبق ان حللناها على هذا الوجه :

افعلوا = اي + فعل + او .

افعللا = اي + فعل + آ .

افعللي = اي + فعل + اي .

فالمضائر هنا من الوضوح بحيث لا يمكن انكارها ، او اغفالها .

والضمة التي تلحق بالمبتدا او الخبر او الفاعل - لا تختلف عن الضمة اللاحقة بالفعل . وليس اعون لنا من التحليل في ايضاح الامر ، فلنعد اليه لننظر من خلاله الى الحركات الاعرابية الثلاث في العبارات التالية في الاسم والفعل معا :

الضمة ، في مثل : ينتصر الحق (= ينتصر + او + الحق + او) .

والفتحة ، في مثل : سمع النداء (= سمع + آ + النداء + آ) .

والكسرة ، في مثل : اعتصم بالصبر (= اعتصم + اي + بالصبر + اي) .

اي ان نفس الضمير الذي التصق بالفعل قد التصق بالاسم في الامثلة الثلاثة .

الذي يؤيد هذا تأييدا ممتعا هو وجود حركة الضمة في اواخر الالفاظ البابلية من الافعال والاسماء على السواء . فقد كانوا يقولون - من الافعال مثلا :

سَخَو (sahamu) : سخن .
تَلَفَو (qalafu) : تلف (تشر) .
صَرَمَو (saramu) : صرم (تطمع) .

ومن الاسماء :

ايدو (idu) : يد .
ملاحو (mallahu) : ملاح .
تريتو (tarbitu) : تربية .
حرتو (hirtu) : حرية .

وهنا تجابهنا نقطة مهمة . ان الفعل لا يعتبر كلاما مفيدا بذاته ما لم يقترن بالاسم الذي وقع الفعل منه او عليه (في حالة المجهولية) ، فاذا غاب ذلك الاسم جرى بنائبه الضمير ليبدل عليه . لذلك كان من

(maloho) ، **تريثو** (tarbitho) **حروتو** (hirouto) . غير ان الاعمال السريانية قد تخلص بعضها من هذه الحركة وبقيت ظاهرة على بعضها مثل : **شرمو** (sharmo) : شرم او صرم ، **فرو** (fro) : فرا (قطع) .

ومن عجب اننا نجد الضمة علامة اعراب في الاسماء الاغريقية واللاتينية لكن متبوعة بالسين ، ففي اللاتينية تنطق ضمة مستقيمة كالأكدية ، مثل : calamus (قلم) Antonius (انطونيوس) . اما في الاغريقية فتنتطق الضمة مزقوفة كما في السريانية : kalamos و iogos (كلمة) . وهي تنطق في الايطالية كالسريانية تماما اي بدون السين مثل : gatto (قط ، هر) ، و Antonio

ويجوز ان تكون هذه الزقفة الايطالية منحدره من لهجة لاتينية قديمى ، كما يجوز ان تكون ترخيما من اللاتينية المعروفة بحذف السين ، كالذي حدث للسين في الفرنسية حيث اهلوا نطقه ترخيما بالرغم من انهم لا يزالون يكتبونه في مثل : suis, les, des :

ولا ندرى هل بنا حاجة الى القول الآن ان الهزمة نفسها في الامثلة السابقة كلها قد ذابت واختفت ولم يبق الا حركتها اثرا يدل عليها . فان الهزمة كما هو معلوم اكثر الحروف تعرضا للتخفيف او الذوبان . واذا كان بعض اللهجات العربية ومنها الفصحى تعترف بهزمة صلبة لا تحصى في اول الكلمة سماها النحاة همزة القطع فان بعض العرب كانوا يصلون — اي يحذفون — حتى همزات القطع ، وما زال المغاربة يحذفونها عند قراءة القرآن في مثل (له ما في السماوات وما في الارض) يقرؤونها (فلوَض) بكسر الفاء وفتح اللام كأنها كلمة واحدة من وزن دمشق ، و(والآخرة) يقرؤونها (والآخرة) من وزن عباقرة .

والذي يظهر من المفردات التي استعرضناها من اللغات البابلية والارمية والايغريقية واللاتينية ان كل فئة من ابناء العربية كانت تنطق باحدى هاتيه الحركات المستقيمة او المائلة ، لكن تلك الحركات التقت وتخالطت وتفاعلت في العربية — ذلك المسبك اللغوي الكبير — فأخضعها ذلك للقاعدة اللغوية الاخرى التي نوهنا بها اكثر من مرة ايضا وهي قاعدة التخصص . فالظاهر انه نشأ جيل من العرب في زمان ما ، في مكان ما ، ينطق ابناؤه بمختلف الحركات في وقت واحد بدون تمييز . ومع مرور الزمن اخذت تلك الحركات المختلفة تبحث لنفسها عن عمل تختص

الطبيعي ان تتصل الضمائر بالافعال ويظهر بعضها على صورة فتحة او ضمة او كسرة . غير ان الاسم لا يحتاج الى نكر الضمير معه لان الضمير ما هو الا نائب الاسم ، يذكر عند غيابه ليدل عليه . اما عند وجود الاسم فالاسم هو الذي يدل على نفسه . فكيف ظهر معه الضمير اذن ، والتصق به ؟

قالوا بصيغة الامر : اذهب آ ، اذهب او ، اذهب اي .. لكي يعرف السامع من هو المقصود بفعل الذهاب . فلماذا قالوا : الرجل آ ، الرجل او ، الرجل اي ؟ كيف انتقل هذا الضمير من الفعل الى الاسم ؟

الذي نظنه هو انهم كما استعملوا الضمير مع الفعل ليخبر عن فاعله (المسند اليه) استعملوا الضمير مبتدئا مؤخرا ، فقالوا : صغير او ، مريض او ، جائع او ... بمعنى صغير هو ، مريض هو ، جائع هو .. مثلما قالوا في الفعل : سخن او ، صرم او .. في البابلية .

وقد تكرر ذلك فيما يظهر الى حد انه صار عادة نطقية فلتصق الضمير بالاسم على هذا النحو وامثاله ، ثم عم فشمّل جميع الاسماء مبتدئا وخبرا بدون تمييز . وقد رأينا كيف جرى ما هو اكبر من ذلك على شين النفي الذي لصق بالافعال المتعدية اولا ثم شمل جميع الافعال ثم جميع حالات النفي .

وواضح ان ظاهرة تحريك اواخر الالفاظ تد نشأت لدى الفريق الذي كان الضمير عنده هو الهزمة . وهنا تجابهنا الظاهرة اللغوية الاخرى التي عرضت لنا اكثر من مرة في مراحل هذا الحديث ونعني بها ظاهرة **اختلاف القوم في نطق الحركات** . فقد كان من اختلافهم في نطق الهزمة ان كانت عند بعضهم (آ) وعند بعضهم (اي) وعند بعضهم (او) — (o) وعند بعضهم (او) — (û)

وقد رأينا الضمة في المفردات البابلية التي اوردناها آنفا . اما الفتحة فنجدتها في السريانية الشرقية — العراقية بوجه عام — التي تنطق فيها الاسماء البابلية الائمة الذكر هكذا : **ايدا** (ida) **ملوحا** (maloha) **تريثا** (tarbitha) **حروتا** (hirouta) . واما في السريانية الغربية — الشامية بوجه عام — فتنتطق حركة آخر الاسم بين الفتحة والضمة ، اي مزقوفة بالتعبير السرياني ، هكذا : **ايدو** (ido) ، **ملوحو**

به حتى استقرت كل واحدة منها فأصبحت تدل على مجموعة من حالات الاعراب الكثيرة .

وكانت اتواها الضمة فيما يظهر ، اي ان الجماعات التي كانت تنطق بالضمة كانت اكثر عدداً أو اعز جانباً من الجماعات الأخرى ، فالتصقت ضمتهم بالأسم في جميع الحالات الاعتيادية المهمة من الكلام سواء في الجمل الاسمية والفعلية : الشمس طالعة ، يهرب الغزال .. اي في الجمل التي تتكون من كلمتين (مسند اليه ومسند) . حتى المفعول به ما زال يرفع اذا تالفت الجملة منه ومن الفعل (في حالة الفعل المبني للمجهول) . اما اذا اجتمع الاسم الاصلي (الفاعل) مع اسم آخر في الجملة الفعلية فان الفتحة هي التي تتولى الاسم الطارئ ، من المفعولات ، والحاصل ، والظرف ..

وبتعبير آخر ان الرفع اختص بالمسند اليه في الجملة فاعلا كان أو مفعولاً به ! فاذا ظهر معه في الجملة الفعلية اسم آخر أو اكثر انبرت له ظاهرة لغوية ثالثة هي تاعدة (تجنب اللبس) لتعمل عملها فيه واذا بالفتحة تتخصص بجميع الاسماء عدا المسند اليه وخبره ، اي جميع حالات المفعولية وما اليها . ومن التعميم والتجوز المبالغ فيه ان نسمي ذلك تخصصاً فان حالات النصب في العربية من الكثرة والتنوع بحيث يصعب وصفها او تحديد معناها بتعبير واحد . وانما تبدو اقرب الى التخصص حالة الجر التي انحصرت في الاضافة وبضعة حروف .

ونعود لنستدرك فنقول انه ليس حتماً ان تكون الحركات الثلاث قد تخصصت في وقت واحد ، فمن المحتمل ان بعضها قد تخصصت قبل بعض . كما ان وجود حركة واحدة في البابلية والارمية لا يدل على ان ظاهرة الاعراب بالحركات الثلاث لم تكن قد نضجت وتبلورت في العربية عند هجرة الاكديين — البابليين القدماء — والارميين ، ولكنها ربما لم تكن قد عمت جميع الاعريين ، او كانت قد عمت ثم اخذت تزول عند بعض العرب ولا سيما من جاور الاعاجم منهم وخالطهم .

والواقع ان المأثورات الوثائقية تدل على العكس من ذلك ان ظاهرة الاعراب كانت موجودة على اتمها في العربية منذ عهد سحيق ، لان الاكديّة نفسها وكذلك سائر الساميات القديمة — كانت في عهدها الاولى خاضعة للاعراب بالحركات الثلاث . وما الحركة الواحدة في البابلية الحديثة والارمية الا مرحلة

تطورية متأخرة تمثل وشك الاعراب على الانتشار . فهي تمثل نهاية عهد الاعراب لا بدايته .

وما يدل على قدم الاعراب في العربية وجوده في بعض الآرياسات على وجه يقارب الاعراب العربي ، ولا سيما اللغتين الاوريبيتين القديمتين : الاغريقية واللاتينية . وما يزال الاعراب موجوداً في بعض اللغات الاوربية المعاصرة كالروسية والالمانية والاطالية . والفروض على كل حال ان الآريين عموماً قد غادروا المعربة قبل الساميين عموماً ، بزمن طويل .

تدريس النحو

وانه لمن العيب الاستمرار في تعليم قواعد اللغة العربية على الطريقة التفصيلية المأثورة ، التي جعلت علم النحو اصعب العلوم على التلميذ وابغضها الى نفسه الهشة وذهنه الجديد .

فالصواب عندنا ان الاسم — العرب — يكون مرفوعاً في جميع الحالات الاساسية اي حين يكون عماد الجملة او خبراً له ، الا اذا نصبته (ان) واخوانها . والذي نعنيه هو ان (ان) تنصب الاسم ولا ترفع الخبر ، لان الخبر مرفوع اصلاً ! اما (كان) واخوانها فلا ترفع ولا تنصب ، وانما هي كبقية الافعال لها فاعل . وكونها افعالاً ناقصة لا يغير من الامر شيئاً . فاذا قلنا : (اصبح الجو بارداً) كان (الجو) فاعلاً لفعل (اصبح) ، واما (بارداً) فقد نصب لتمييزه عن الفاعل فحسب ، مثل نصب المفعول به وغيره في : ضرب زيد عمراً ، وصيرت الحرارة الماء بخاراً ، واتبل السكران مترنحاً يميناً طوراً وشمالاً احبانا ففر الصبيان خوفاً ، واعطى بكر خالد صدقة صاعاً تمراً . واعطى (بصيفة المجهول) خالد صدقة صاعاً تمراً ..

فبعد ان يقال للتلميذ ان الاسم العرب يكون مرفوعاً اذا كان عماد الجملة او خبراً له (بصرف النظر عن كونه فاعلاً أو مفعولاً به) ، يقال له ان الاسم يكون مكسوراً اذا وقع مضاناً اليه أو مجروراً بأحد الحروف المعروفة . وفيما عدا حالتي الرفع والجر هاتين يكون الاسم منصوباً في ذلك الخليط الكبير من الحالات الاعرابية الأخرى .. ومنها حتى حالات الجر التي حذف منها حرف الجر نفسه ، اي حين يكون منصوباً بنزع الخائض على تعبير النحاة . وبعد ان يتعلم التلميذ ذلك ويتمكن منه ، لا بأس ان يعلمه ما شاعوا من التوصيلات اذا هو اراد التخصص في اللغة وآدابها .

الفعل (ذهبوا) ، ولما كانت هذه الصيغة تشبه قولهم (ذهبوا) بمعنى الجمع فقد انبثرت قاعدة تجنب اللبس وأمسحت المجال لضمير (أ) الذي كان ينطق به بعض الاعربيين فيما يظهر فراجت صيغة (ذهب) بفتح الباء للفرد و(ذهبوا) بفتحها ومدها للثنتين .

وهذا كله عن صيغة الماضي ، فإما المضارع فقد استأثر فيه ضمير (او) بجميع صيغ المفرد هذه : اذهب انا (= اذهب + او) ، تذهب انت ، يذهب ، تذهب هي .. وصيغة الجمع : تذهب .

وبدلا من التحدث عن كل ضمير على حدة نؤثر ان نعرض الضمائر المنفصلة كلها لنظر القارئ الكريم مع ما يقابلها من الضمائر المتصلة في صيغ الماضي والمضارع وأمر المخاطبين ، تاركين له التمعن فيها وملاحظة ما يجري منها على قاعدة وما يجري منها على مصادقات الاعتباط التطوري :

انا : ذهبت ، اذهب
 نحن : ذهبنا ، نذهب
 انت : ذهبت ، تذهب ، اذهب
 انت : ذهبت ، تذهبين ، اذهبي
 انتما : ذهبتما ، تذهبان ، اذهبا
 انتم : ذهبتم ، تذهبون ، اذهبوا
 انتن : ذهبتن ، تذهبن ، اذهبن
 هو : ذهب ، يذهب
 هي : ذهبت ، تذهب
 هما : ذهبا ، يذهبان
 هما : ذهبتا ، تذهبان
 هم : ذهبوا ، يذهبون
 هن : ذهبن ، يذهبن .

التثنية والجمع

القرائن اللغوية تنبئ ان الاعربيين عمدوا الى تكرار اللفظة للدلالة على الجمع ، وقد سبق ان قلنا ان ضمير (نحن) مركب اثلا من تكرار (انا) ، وان بعض اللغات ما زالت تجمع الاسماء بتكرارها كما في الاندونيسية (سودارا سودارا = صديق صديق ، اي: اصدقاء) .

وقد وجدنا كلمة عجيبة تؤيد هذه الفكرة وتخرجها من طور النظرية الى ما يقرب من اليقين ، وهي (آنان) الفارسية وتعني : اولئك ، هم . ومفردها (آن) : هو لغير المعامل ، ذلك للمعامل وغيره ، كما قلنا قبل . وواضح ان (آنان) ما هي الا تكرار (آن)

ماذا ستكون النتيجة ؟ النتيجة ستكون ان يخسر التلميذ العلم بالقواعد النحوية العقبية ويربح المقدرة على الكلام الصحيح بغير عناء . فاذا قيل له لساذا نصبت (سيفا) في قوله : اذا كان بعض الناس سيفا لدولة ؟ اجاب لانه لا مرفوع ولا مجرور ! ولا عليه ان يجهل انه مفعول به او تمييز او حال او ما يسمونه خبر كان . فان المقصود هو ان يتعلم كيف يصوغ الكلام الصحيح . وذلك فيما نزن خير من ان نذهب به - التلميذ المسكين الاتف الذكر - بتلك القواعد النحوية العسيرة فيخسر تعلم القواعد النحوية والمقدرة على الكلام الصحيح معا ، كما هو شأن اربعة اخماس حلة الدكتوراه والليسانس من خريجي الجامعات العربية .. على اقل تقدير .

الضمائر المتصلة

يظهر ان الاعربيين استعملوا الضمائر منفصلة اول الامر فقالوا : ذهب انتما ، ذهب انتم ، ذهبهن.. ثم التصقت الضمائر بالانفعال فقبل في حالة الفاعلية : ذهبتما ، ذهبتم ، ذهبن . والواقع ان بعض الضمائر المتصلة ليست الا اختزالا للضمائر المنفصلة كما في هذه النماذج ، او اعادة لها بنصها كضمير (هو) في قولهم في حالة المفعولية : رأيتهم (رأيتهم) ، وكضمير (هما) في : رأيتهما ، و(هن) في : رأيتهن . ولعل بعض الاقدمين الحقوا ضمير (هم) مثلا بالفعل فقالوا (نام هم) بدلا من (ناموا) ، لكن هاء (هم) خففت مع الزمن فنشأ النطق المصري الذي نوهنا به : (عرفم ، نامم ، راحم) أي النطق اليعربي المندرس فيما يبدو ، ويمثله النطق المصري الراهن . وبعد تخفيف آخر زال الميم أيضا وبقيت الضمة وحدها فنشأ نطق الفصحى : عرفو ، نامو ، راحو .

ومهما يكن فان قاعدة الحاق الضمير بالانفعال مختزلا او معادا قد اختلفت ، ففي قولهم (رأيتها) كان ينبغي ان يعيدوا ضمير (هي) فيقولوا (رأيت هي) ، او يختزلوه فيقولوا (رأيتي) ، لكننا لا نجد احدى هاتين الصورتين في لغتنا في الماضي او المضارع ، وانما نجد الثانية منها في صيغة الامر (اذهبي) ، لكن هذه مخففة من (تذهبين) لا من (ذهبي) .

كذلك ضمير (هو) الذي استعملوه متصلا في حالة المفعولية مثل (رأيتهم) لا نجده متصلا في حالة الفاعلية فلم يقولوا (ذهبوا) ، بل (ذهب) . واغلب الظن ان هاء (هو) قد ذابت تخفيفا فصار

وبعبارة تحليلية أوضح ان (آنان) = آن+آن)؛ وان هذا التكرار لم يكن المقصود به سوى الجمع . اي ان اصل معناه كان (هو هو) بمعنى هم ، أو (ذلك ذلك) بمعنى اولئك .

لكن بما ان (آن) وحدها تعني الفرد و(آنان) تعني الجمع فقد وقع في وهم الاجيال اللاحقة التي ورثت صيغة (آنان) ان (آن) الثانية تعني اداة الجمع . لذلك لما تطور الضمير (آن) فصار ينطق (اين) بمعنى هذا ، لم يجمعه بطريقة التكرار على (اين اين) ، بل اضافوا اليه (آن) الثانية بصفتها اداة جمع فقالوا (اينان) : هؤلاء (= اين + آن) .

وبعد ان رسخت مكانة (آن) كاداة للجمع شملت جميع الاسماء اول الامر عند الناطقين بها فيما نظن . ثم ظهر قوم نطقوها (هان) و (ها) .

وبعد الاختلاط والتعايش تخصصت (آن) في الفارسية بجمع ذوات الروح من حيوان وانسان وكواكب ، وقد كانت الكواكب تمثل ارواحا وآلهة عند القدماء كما هو معلوم . وتخصصت (ها) بجمع الجهادات اولاً ، ثم اخذت تنافس (آن) اخيراً في جمع العاقل ايضاً ، في الفارسية الحديثة . وأما صيغة (هان) فقد صارت في الفارسية تعني التحذير اي التنبيه ، وسوف نطالعنا ثانية مع ائلتها (آن) في مجال حيوي آخر . فلنتركها وشأنها الان .

ووماذا لنظريتنا في امومة العربية نعتقد ان استخدام (آن) اداة للجمع نشأ في المعربة اولاً . فأول دليل على هذا هو ان (آن) ما زالت في العربية اداة (التثنية) وهي ادنى الجمع . بل انها ما زالت باقية في جمع الكثير من الاسماء العربية ، كالاخ والصبي والغلام والفارس والنديم والقضيب والحمل والذئب.. فهذه الاسماء كالكثير سواها ما زالت تجمع على : اخوان وصبيان وغلمان وفارسان وندمان وقضبان وجملان وذؤبان . والنسوان جمع ضاعت فردته في اطواء الزمان .

ويكثر هذا الجمع على الاخص فيما يدل على الانسان من الصفات التي وردت على وزن (افعل) كالابيض والاسود والاطرش ، فهي تجمع على بياض وسودان وطرشان .

ولئن كانت لاداة الجمع هذه صيغة واحدة في الفارسية هي (آن) فما زالت لدينا منها في العربية خمس صور : آن ، اين (بفتح الهمزة) ، اون (بضمها)

اين (بكرها) ، اون (بفتحها) .. نجدها في قولهم : صيادان ، صيادين (اثنين) ، صيادون ، صيادين (جمع) ، يرضون . وقد تخصصت الصيغتان الاوليان بالتثنية كما هو غني عن البيان ، والثالثة والرابعة بالجمع ، والاخيرة بجمع المضارع المتصور .

والظاهر ان جميع الاسماء كانت تجمع وتثنى في العربية بالالف والنون اول الامر ، ثم اراد الاعربي ان يخص التثنية بتعبير خاص بها يميزها عن حالتها الاعراض والجمع ، وربما كان ذلك لاسباب اجتماعية بقصد الدلالة على (الزوجين) من الذكر والانثى عندما أصبحت للحياة العائلية اهمية خاصة عنده . وقد ساعده على هذا التمييز بين التثنية والجمع ظهور صيغ جديدة ، فاختص الصيغة الاصلية (آن) بالتثنية وترك الصيغة الطارئة (اون) للجمع .

ولئن كانت (آن) اداة تثنية للعاقل وغيره فالذي نعتقده ان (اون) ايضاً كانت اداة لجمع العاقل وغيره ، وما زالت شواهد من جمع الجهادات على طريقة جمع المذكر السالم تطالعنا في العربية في مثل جمع البرة - بضم ففتح - على برون وبرين - والسنة على سنون وسنين ، والارض على ارضون وارضين ، والمئة على مئون ومئيسن .

ثم انه لما كثرت صيغ جمع التكسير عند مختلف القبائل والبطون وراجت اخذت (اون) تتخصص بجمع العاقل .

ويلاحظ ان صيغ (افعل) التي تجمع بالالف والنون (كالسودان والبيضان والعرجان) تدل على الانسان ، فأما اذا اريد بها غيره فهي تجمع على سود وبيض وعرج . وهذا احد مظاهر تخصص ضمير (آن) بالانسان ، ونحسبه يفسر لنا كيف تخصص في الفارسية بذى الروح اول الامر ، ثم تخصص بالانسان وحده في اللغة الحديثة .

ولم تظهر في التثنية صيغ تكسير ، او ظهرت واندحرت ، فبقيت التثنية كلها سالمة ، للذكر والانثى، والعاقل وغيره .

التأنيث وجمعه

اداة التأنيث في الاكدي هي التاء يلحقونها بالاسم المذكر . فمثلاً (بعلو) تصبح (بعلتو) . وهذا عين ما نجده في العربية : (المرؤ) مؤنثة (المرأتو) ، و (الهرؤ) مؤنثة (الهرتو) ، وهكذا . وأما تولدنا رأيت المرا والمرأة،

فلما التقى النطقان - نطق المؤنث بالمد
وبالقصر - تخصصت الفتحة القصيرة باللفرد
والطويلة بالجمع .

التنوين

تنوين الاسماء يعد عند النحاة اشارة تمكنها
من الاسمية ، واول مشكلة يثيرها لهم تفجير الضمائر
في هذا الصدد هي ان الاعمال ايضا تنون كالاسماء،
وان تحليل قولهم بصيغة امر المفرد (الذهبن) يكشف
انه (= اذهب + ان) .. كما ان قولهم رجلن (رجلا)
(= رجل + ان) ! ومثل ذلك يقال في : « لنسفنن
بالنافية » . ومن تشديد النون نشأت صيغ اخرى
مثل : لاعذبنه او لياتينيني نبأ عظيم .

ويبدو ان التنوين كان أكثر شيوعا في الاعمال
وما وصل الينا من مآثورات العرب . وما زال
الجنوبيون من اهل العراق يكثر من تنوين الفعل في
مثل : اصبن ، واصومن (= اصب ، واصوم) ..
ومنها الاغنية الشعبية المراقية المشهورة : ما
اكر اقولن آه خوف الفضيحة (= ما اقدر اقولن آه..)
وواضح ان هذا مجرد لهجة ، وليس المقصود بها
التوكيد كما هي الحال في الامثلة السابقة .

ولعل من دلائل شيوع التنوين في الاعمال تدبيرا
تنوين الفعل المضارع في السكونية : bringan
(يجلب) ، و beatan (يضرب) ، و
scearwian (يرى) ، وتنطق (شاوريان) ولعلها
من العربية : شاف يشوف .

والذي نظنه ان بعض العرب كانوا يلحقون
بالالفاظ ضمير (آن) بالاضافة الى اولئك الذين كانوا
يلحقون بها ضمير (آ) . فان مسح هذا فهو سبب
نشوء التنوين ، والا فلا مناص لنا من ان نفترض انهم
الحقوا الهمزة اولا ثم الحقوا بها النون ثانيا . لكننا
نرجح الاحتمال الاول .

وعندما التقى التنوين بحركات الاعراب
تخصص التنوين بالتفكير وبقبت الحركات غير المنونة
لحالات التعريف بوجه عام . ولعل من هذا القبيل
ضمير (آن - an) الذي تخصص في الانكليزية
بالتفكير مع الاسماء المبدؤة بالهمزة .

فعلى هذا يكون تحليل الاسم المنون هكذا :
واتفا = واقف + آن .
واقف (بالضم) = واقف + اون .

بالفتحة على كليهما ، فشبيهه بنطق السريان
الشرقيين : بعلا وبعلنا .

وقد ظهرت هذه التاء فيما يبدو من اضافة ضمير
(ت) الى الاسماء ، وهو الذي نجده ضميرا متصلًا
بالفعل الماضي (فعلت هي) للدلالة على معنى التانيث
ايضا ، (فعلت = فعل + ات) .

وكان بعض العرب يخففون تاء (المرأة والمهرة)
فينطقونها اشيء بالهاء او الفتحة القصيرة ، فصارت
هي القاعدة عند الوقت عموما . لكن بعضهم ينطق
التاء حتى عند الوقف ، وقد سمعت محاضرة ذات
مرة من اذاعة بيروت كان المحاضر يقول في اثنائها
(الجامعت ، الكليت ، الحريت) . وهذي هي طريقة
الفرس في نطق معظم الالفاظ المؤنثة المقتبسة من
العربية مثل : دولت ، امانت ، مشروطيت . وهي
كذلك طريقة الفرنسيين في مثل : ce (هذا)
ومؤنثها : cette (هذه) ، و fils (ابن)
ومؤنثها : fillette (بنت) . اما الايطاليون
فيطلقونها فتحة في آخر الاسماء المؤنثة مثل gatto
(هر) ومؤنثها gatta (هرة) ، ومثل bravo
ابارع ، او مرحى للذكر ، و brava (بارعة)
او مرحى للانثى) .

وقد تحير النحاة العرب في امر علامة التانيث
هذه هل هي التاء ام الهاء . واخذ بعضهم ومنهم
الفيروزابادي في قاموسه بنظرية الهاء . لكن الذي
يبدو لنا مما تقدم اننا التاء ، اي ضمير (ات) ذابت
همزته وبقبت الفتحة على ما قبله دليلا عليها .

واما جمع المؤنث السالم بالالف والتاء فالاغلب
انه ناشىء من مد فتحة ما قبل التاء ، مثل : ذئبت ،
شجرت ، حركت .. كان بعضهم ينطقها بالمد : ذئبات ،
شجرات ، حركات .

وعادة اطالة الحركات عند بعض العرب ما
زلنا نجدها في المغرب ، فان حميد ، مدير ، بالتى ..
ينطقها اكثرهم : حاميد ، مودير ، باللاتي .. وما
اكثر ما تسمع من بعضهم : والله العاظيم .

ويبدو من هذا الباب نطق المصريين ببعض
اسماء الاناث مثل : زينات ونعمات ، بدلا من زينت
ونعمت .. وقولهم : دمك شريات ، ونعتقد ان اثلها
(شريت) كما ينطقها العراقيون ، وتعني الاشرية
الحلوة ، وفصيحتها (شربة) .

واقف (بالكسر) = واقف + عين .

يقول الايراني اليوم (آن قلم) بمعنى : ذلك القلم . فكذاك جدنا ساكن الغاب اذا قال (آن شجره) — أي هذه الشجرة او تلك الشجرة — يكون قد عرفها لمخاطبه من بين الاشجار الأخرى . ومع الزمن أصبح قوله (آن شجرة) يدل على الشجرة المقصودة ولو كانت غائبة عن العيان . ودأبت الاجيال على ذلك حتى صارت (آن) أداة للتعريف .

وقد ابدل بعض الإعرابين الهمزة هاء فنطقوها (هان) ، ويظهر الضمير على هذه الصورة أداة للتعريف في العبرية القديمة ، ربما موروثا عن أمها الكنعانية .

وقد نطقها آخرون من العرب مرخمة (ها) كما يتضح من أكتيب بعض اللغات العربية البائدة كالحبانية والثمودية والصفوية (نسبة الى روابي الصفا التي اكتشفت فيها بعض الأكتيب منقوشة على الحجر ، بسورية) ، فقد ورد في هذه اللغات مثلا: ه و ع ل (الوعل) ، ه ج م ل (الجلل) ، ه د ر (الدار) ه ب ي ت (البيت) .

ويحتل أيضا ان (ها) لم تتكون ترخيما من (هان) بل ابدالا من الهمزة (آ) .

ولا تؤثر الانسياق مع الاحتمالات الآن لكرتها وتشعبها ، فان جذور الضمائر وفروعها من التشابك والتعقيد بحيث يتعذر أحيانا ان نستل أحدها من بين أخوانه دون مساس بسواه .

وأيا كان اثل (ها) فقد كانت أداة تعريف في تلك اللغات البائدة ، وقد رسموها هاء مجردة : (ه) ، ويغلب على ظننا انهم كانوا ينطقونها بالمد (ها) في هذه الالفاظ وامثالها — أو في بعض تلك اللغات على الأقل — لان القوم لم يكونوا يستعملون حروف المد في كتاباتهم ، فقد كانوا مثلا يكتبون (در) ليقروها (دار) كالذي رأينا ، و(منت) ليقروها (مناة) ، و(يغوث) ليقروها (يغوث) ، و(عم) ليقروها (عام) أي سنة .

فهذا يشجعنا على القول ان من المحتمل ان (ه ج م ل) كانوا ينطقونها (ها جمل) — مثلما نكتب نحن : هذه ، ولكن ، وطه .. لنقراها : ها ذهي ، ولاكن ، وطها . على أن هذا مجرد احتمال . وإنما يمكننا التأكد اذا اكتشف شعر موزون من تلك اللغات يساعدنا وزنه على معرفة حركة الهاء أطويلة هي أم قصيرة .

أما الانفعال فالنتون فيها يعني التوكيد بوجه عام . الا انه بالنظر لكثرة الضمائر المتصلة لم يمكن تخصيص صيغة منونة لكل منها لان الحركات لا تزيد على الثلاث ؛ لهذا صار تولك (لتذهين) بفتح الباء وتشديد النون — يعني المخاطب والغائبة — وبضم الباء يعني المخاطبين والمخاطبات ؛ وبكسرها يعني المخاطبة . وهذا شبيه بما رأيناه من (تخصص) كل واحدة من حركات الاعراب الثلاث بعدد من حالات الاعراب في الاسماء . أما صيغة (لتذهيان) فيكون توكيدها بتشديد النون ؛ وأما (ليذهين) فهي توكيدية بالتخفيف أو التشديد .

ويلاحظ ان النون يحذف من الاسم المنون عند الوقوف فمن اجل ذلك كتبوا الفتحة المنونة للفاء، اي كتبوها كما ينطقونها في حالة الوقوف عليها . ولم يكتبوا الضمة المنونة واوا ولا الكسرة المنونة ياء لان الوقوف عليها يكون بالسكون اي بحذف النون والحركة التي قبله . ومعنى هذا انهم لم يرسموا التنوين في الكتابة الى ان ظهرت علامات شكل الحركات في العربية فصاروا يرسمون التنوين حركة مضاعفة أي فتحيتين أو ضميتين أو كسرتين .

التعريف

لم يقتصر استعمال الضميرين (آ ، وأن) على الحالات الأتفة الذكر ، وإنما استعمالا للتعريف أيضا !

أما (آن) فنطالعنا بنصها أداة تلحق الاسم لتعريفه في لغات اليمن المدرسة . و(آن) هذه قد صادفناها أكثر من مرة كاسم اشارة وأداة جمع في الفارسية ، وأداة تثنية وجمع وتكبير في العربية ، وأداة تكبير في الانكليزية ..

والظاهر ان معنى الاشارة هو الذي اعطاها معنى التعريف ، يؤيد ذلك لنا ان (آن) التي هي أداة تعريف في اليمينيات القدمى ما زالت تستعمل في الفارسية كاسم اشارة . وهذا دليل واهن في الواقع لان الضمائر استعملت بمعان شتى ومنها ضمير (آن) نفسه . غير أننا نلاحظ ان اللاتينية ليست فيها أداة خاصة للتعريف لان الاسم يعتبر فيها معرفة بذاته كالفارسية وبعض الساميات القديمة ، لكن اللاتين استعملوا في حالات التوكيد ادوات الاشارة مع الاسماء بمعنى التعريف .

ولا ندري هل من (أن) أم من (أم) نبطت (أل) التعريف عندنا . لكننا نرجح أنها من (أن) لان نطق الحروف الشمسية بعد (ال). أشبه بنطقها بعد (أن) منه بعد (أم) ..

ومهما يكن فإن (أل) هي التي راجت ودامت أداة للتعريف حتى هذه اللحظة ، لا في المعربة وسائر الاطوار العربية فقط لكن في اوربا وامريكا أيضا ، نعني في اللغات المنحدرة من اللاتينية ، الإيطالية والفرنسية والاسبانية .. حيث يظهر اللام أداة للتعريف في عدة صور : los, les, lo, le, la, il

أما في اللاتينية نفسها فقد ذكرنا من أسماء الاشارة التي استعملت للتعريف : hic و hęc و hoc ، ونضيف إليها الآن هذه الصيغ اللامية الثلاث : illud, elle, illa (= ال + او + د ، تا) .. ونضيف إليها أيضا بهذه المناسبة هذه الصيغ الأخرى : istud, iste, ista وسيأتي الحديث عن عروبة هذه الصيغ الثلاث الأخيرة عند الكلام على (ظهور السين) .

ومعنى هذا ان لام التعريف قد استعمل في اللاتينية بمعنى الاشارة أيضا ، مما يؤيد ما قلناه آنفا من ان التعريف أصله الاشارة . وقد استعملوا اللام بمعنى الضمير كذلك مثل : elle (هو) ، illi, illae (هم) .

والامر شبيه بهذا في بنات اللاتينية مبالاضافة الى استعمال اللام للتعريف في الامثلة السالفة نجده في الفرنسية مثلا ضميرا بصيغة il (هو) ، و elle (هي) .. كما نجده أداة (اشارة) بصيغة la (هناك) . وعدا هذا تستعمل أدوات التعريف تلك مع صيغ لامية أخرى كضمائر في بعض الحالات كما في قولهم montrez le moi أرني اياه .

وقياسا على ما تقدم بنا من الكلام عن الضمائر من اوله يمكننا ان نستنبط من هذا الآن ان كل هذه الصيغ، وغيرها ، قد كانت موجودة في العربية بهذه المعاني وبمعان أخرى على الاغلب ، ثم اندثر ما اندثر وبقي ما بقي .

وما دينا بصدد الحديث عن التعريف وأدواته نقول ان الانكليزية قد اختارت لغرض التعريف احد أسماء الاشارة أيضا ، وهو : ذي (the) ولما كان اثل التنوين هو (آن) وأثل التعريف

والظاهر ان الصيغتين (ها ، وهان) قد اندرستا كأداتين للتعريف لكن بقي من مخلفاتهما (هان) في الفارسية للتحذير او التنبيه ، و (ها) في العربية للتنبيه ، و (هاه) للوعيد ، وباله من تنبيه وتحذير .

قلنا ان اللاتينية كانت تستعمل الاشارة احيانا للتعريف ، واليك منها هذه الصيغ الهائية الثلاث : hoc, hic, haec (والكاف هنا مبدل من التاء كما لا حاجة بنا الى ان نقول) .

لقد افترضنا ان جدنا نزيل الغاب — طيب الله نراه — قال (آن شجرة) بمعنى (هذه الشجرة) ثم بمعنى (الشجرة) . فمهما تنبص لفة (أمن امبر) امصيام في امسفر) المشهورة ، التي سموها ططمطمانية حمير ، لتقص علينا حكاية أخرى مفادها ان ميم (أم) التعريف هنا مبدل من نون (آن) التعريف القدمى .

ولعل هذا ابدال قد جرى عن طريق هذه الحروف الثلاثة (ب،م،ف) وأهل القراءات اعلم الناس بان النون الساكن ينطق ميم قبل الحرفين الاولين في مثل : من بعد ما تبين لهم الهدى ، و : من ما رزقناهم (حتى انها لتكتب : مما) . وينطق النون قريبا من الميم قبل الحرف الثالث (الفاء) في مثل : ينفقون ..

فمن اجل هذا يكتب الاوربيون النون ميم كما ينطقونه في امثال هذه الاحوال : ambition و sympathy, و immortal, و symphony

وأيا كانت الطريقة التي يكتب بها الاوربيون فان النون والميم من حروف التناوب أو التبادل ، أي ان مخرجهما متقاربان فلذلك يكثر ابدال أحدهما بالآخر

وبعد كل هذا لا تشرب علينا اذا نحن استنتجنا ان هذه اللغة الميمية الحميرية قد انحدرت من لغة نونية سابقة كانت تقول : انشجرة ، انفيل ، انمکان ، انبيت ، أمن انبر انصيام في انسفر !

وقد بقي من تلك اللغة النونية ان بدو الهلال الخصيب ، وربما غيرهم أيضا ، ما زالوا يقولون (بيت انعامر) على حين ان الحضرة ينطقونها : بيت العامر ، و(رجال انزين) والحضرة ينطقونها : رجال الزين ، و(ليل انطويل) والحضرة ينطقونها : ليل الطويل . وما زلت اذكر بدويا سمعته منذ ثلاثين عاما يذكر اسم الارجنتين : البلد الذي كان اخوه قد هاجر اليه في صباح ، فينطقه (عرج انتين) على اساس ان اثل الاسم (عرق المتين) !

كذلك هو (آن) فمن السهل علينا أن نتصور أن التعريف والتذكير كانا شيئا واحداً أول الأمر ، ولاسيما أن (آن) التعريف اليمينية تلحق الاسماء كالتنوين عندنا بينما (آن - an) التذكير الانكليزية على العكس تسبق الاسم ، كالتعريف عندنا .

ولدينا الآن مثل حي على اختلاط التعريف بالتذكير ، وفي لغة واحدة ، هي الدارجة المغربية .. فهم يقولون : اشترت واحد الفروج (= اشترت ديكاً) ، وتوصلت بواحد الرسالة (= تلقيت رسالة) ، والمغرب عقد واحد الاتفاقيات الاقتصادية المهمة مع الدول العربية (عقد المغرب اتفاقيات اقتصادية..)

ها هنا اقترن الجمع بالانفراد والتأنيث بالتذكير علاوة على اقتران التعريف بالتذكير . ونتيجة الخلطة في هذه التعبيرات وامثالها هي التذكير ، أي ان لام التعريف عاطل عن العمل .. زائد لغوي .

أما البدوي الذي ذكرنا انه يقول (بيت انعام ، ورجال انزين ، وليل انطويل) فالذي يلوح انه يريد في واقع الامر أن يقول : (بيتن عامر ، ورجالن زين ، وليلن طويل) أي انه يقصد التنوين ، وان الحضري يترجم كلامه الى (بيت العامر ، ورجال الزين ، وليل الطويل) . ولعل هذا يفسر لنا كيف انتقل النون من آخر الاسم الى اوله .

على ان البدوي نفسه يستعمل (ان) للتعريف ايضاً وفي اول الاسم ، على لغة (عرج انتين) ..

ظهور السين

ظهور السين في الضمائر حدث خطير يمثّل بداية مرحلة توسعية في اللغة . ولا ندري بالدقة ما سبب ذلك الانهماك به حتى تعددت وظائفه وتنوعت كتابا هو واحد من الضمائر البدائية الاصلية . وكان اول ما لفت هذا السين نظرنا في الاسماء اللاتينية مثل : calamus (قلم) و oceanus (بحر) . ثم عرفنا السين في الاسماء الاغريقية التي وردت فيها هاتان الكلمتان بصيغة : kalamos و okeanos . وقد تطرق الى وهبنا اولاً ، ان الضمة التي تسبق السين في امثال هذه الالفاظ قد جاءت من الاكدية التي قلنا ان الناطقا تنتهي بالضمة

بوجه عام . لكن اذا كانت الضمة مقتبسة من الاكدية فكيف ظهر معها السين نفسه ؟ سؤال طالما تحيرنا في جوابه .

وعندما درسنا الضمائر بهذه الطريقة الترسيبية (**) !المقارنة تبين لنا ان السين ايضاً من العربية ، ولو ان تأثيره التطوري في العربية ضعيف اذا هو قيس بتأثيره في الآريات وتكوين خصائصها وقواعد نحوها .

ونرجح ان هذا السين ليس بالحرف الاثليل مثل (آ ، نا ، تا) ، ولا هو بالحرف الزائد كالحاء في (نحن) ، وانما هو مبدل من التاء ، أي ان (اوس - us) في اللاتينية = او (آ) + س (ت ، تا) . ويعبارة اوضح أن (اوس - us) اثلها (اوت) !

والصاق الضمائر بالالفاظ - تصديراً او تذييلاً - امر لم يعد يحتاج فيما نظن الى برهان ، فهي ظاهرة قد عرفناها والفناها بعد الذي رأينا من امثلة كثيرة . وقد رأينا ضمير (ات) يلحق بالاسم اداة للتأنيث ، و (آت) - بالبد - اداة لجمع المؤنث السالم .

ومثل ذلك فعلوا بضمير (اوت) الذي الحقوه ببعض الاسماء دلالة على المصدرية مثل : كهنوت وجبروت . ومن يدري لعل gelidus, calamus, genius و camelus في اللاتينية انما هي من قول بعض العرب البائدة : جلموت وجنيوت (جني) وقلموت وجليدوت .. بل لعلهم نطقوها جملوس وجنيوس وقلموس وجليدوس ، ايضاً .. ثم اندثروا واندثرت معهم لهجتهم لولا ظهورها في اللاتينية والافريقية .

وكما نجد ضمير (ات) في العربية مفتوح الهزة في (اخوات) ومضمومها في (ملكوت) نجده مكسورها ايضاً في (عفريت نغريت) ، زادوه في (العفر والنفس) توكيدا للمعنى وتقوية لوقعه في النفس .

ان تبادل التاء والسين ليس بدعا في العربية ، فمنه : التهو والسهو ، خات بالمهد وخاس ، الترتل في القراءة والترسل .. ومنه ايضاً النسات والناس ، والاكيات والاكياس (من الكياسة) ، وقد قال شاعرهم:

لا يبارك الله بنبي السعلاة
عمرو بن يربوع شرار الناس
ليسوا باختيار ولا اكيات !

(**) نقصد بالترسيب البحث عن الارساس - جمع رس - أي الجذور الاولى من اللفظ . ولنا كلمة عن الموضوع بعنوان « علم الترسيب » في مكان آخر من هذا العدد من « اللسان العربي » .

ونزعة ابدال التاء سينا تظهر في اللاتينية نفسها ، بل هي قاعدة مطردة في بعض الحالات ، مثل : nation التي تنطق تاؤها سينا بالفرنسية وشينا بالانكليزية ، و negotiation التي تنطق بشينين في الانكليزية ، وتكتب négociation لتتفق بسينين بالفرنسية .

يضاف الى ذلك ان ضمير (أنا — atta) الذي يعني بالاكديّة (انت) ينطق بالايطالية (essa) بمعنى (هي) ، و esso . بمعنى (هو) .

اس — us

على ما تقدم لا نستغرب اذا وجدنا هذا ابدال بين الحرفين قد وقع في العربية نفسها قبل انتقال الضمير الى اللاتينية . فالواقع أننا نجد بعض الاسماء العربية قد زيد فيها (اس ، واوس ، وايس) مثل : القسطاس والمعظموس (= التامة الخلق من ابل والنساء) ، والدربيس (= الداهية والشيخ والعجوز الفانية) .. تقابلها في اللاتينية اسماء اضيف اليها هذا الضمير بصورة الثلاث هذه ، مثل : habitas (مقدرة) ، و justus (عادل) ، وائلهسا القسطاس الأنفة الذكر) ، و carnis (لحم) .

ويطالعنا هذا الضمير في العربية بصيغته السينية الثلاث واضحا صريحا في كلمة واحدة هي (الاس) — بفتح الهمزة وضمها وكسرها ! — بمعنى الاصل والاساس . واستعماله بهذا المعنى لا يثير عجبنا لان اطلاق الضمير العام على الامور الجوهرية (الاساسية) مألوف في اللغات . وقد اطلق المتصوفة العرب ضمير (هو) على ذات الله ، وطالما رددوا في اذكارهم : ياهو ، ياهو ..

وكذلك فعل الاكديون من قبل يوم اطلقوا ضمير (ايا — Ea) على (الماء العذب) اكبر آلهتهم، ونفس الكلمة (ea) تعني باللاتينية ضمير الغائبة وتنطق بالعربية (هي) ! وواضح ان اللفظة انما كانت قد اطلقت على الاله البابلي الكبير عندما كانت تعني عندهم الضمير العام ، او ضمير الغائب الذكر كما في الانكليزية (هي — he) هو .

ومن صور (الاس) نجد في الايطالية ضميري essa (هي) و esso (هو) اللذين سبق ذكرهما . ومن صور (الاس) في اللاتينية : esse — بتشديد السين ايضا — بمعنى : يكون . ومنها في اللغات الاوربية الحديثة essence بمعنى قريب

جدا من المعنى العربي : الذات ، الجوهر ، العنصر ، الخلاصة ..

والحقيقة ان الكلمة تعني الضمير والكينونة والوجود بالعربية ايضا في صورة (ايس) الباقية لدينا في (ليس) ! وما نتول هذا من عند نفسنا وانما هو امر معروف لدى اهل الصنعة ، وقديما قال لغويناس الكبير الفراهيدي — الخليل بن احمد — ان (ليس) اصلها (لا ايس) مستشهدا بقول العرب : « اثنتي به من حيث ايس ولا ايس ، أي من حيث هو ولا هو .. اي من حيث يوجد ولا يوجد ، او من حيث يكون ولا يكون . وتوله : « من حيث هو ولا هو » يدل على ان (ايس) ضمير فعلا . يؤيد ذلك ان كان بحاجة السى تأييد انه ورد في الفارسية بصورة (ايش) ضميرا متصلا بمعنى (هو) ايضا . وجمعه (ايشان) ينبىء انه كان في الاثل (ايش) كائله العربي (ايس) .

وظائف السين

ويتوزع السين على كثير من الالفاظ الاوربية، يتصدرها حيناً من قبيل (se) التي تسبق بعض الافعال في الفرنسية — وغيرها — بمعنى نفس او ذات مثل : se lever : يرفع نفسه (= ينهض) ، و s'appeler : ينادي نفسه (= يتسمى) ، يدعى) .. ويذيلها حيناً كالسين الذي يلتحق بآخر الاسماء علامة للجمع في الفرنسية والانكليزية والاسبانية .

ويحتل السين مكانة خاصة غريبة في الجملة الانكليزية ، فهو يلتحق بالفاعل علامة جمع او بالفعل علامة افراد ! المهم ان هذا السين لا بد منه في الجملة الفعلية المضارعة فان لم يظهر على الاسم ظهر على الفعل ليؤدي في كل من الحالتين وظيفة مناضفة للآخرى . تقول : The girls play : الصبايا يلعبن . فاذا اردت ان تقول الصبية تلعب ، حيث لا يمكن استعمال السين للجمع اضطررت الى سحبه من آخر الاسم الى آخر الفعل فتقول The girl plays كذلك الحال في قولك The girls have played : لعبت الصبايا ، و The girl has played : لعبت الصبية . وكذلك الحال في الجملة الاسمية ايضا حيث تقول The girls are playing : الصبايا لاعبات ، و The girl is playing : الصبية لاعبة .. كأنها السين هو ملح الارض

بالنسبة الى الجملة الانكليزية لا غنى عنه في طعام سائغ ، اي عبارة سليمة .

وهذا الفعل المساعد (is) الذي يظهر في الجملة الانكليزية الاسمية يذكرنا بنظيره (اس) في الفارسية الشيرازية الذي يؤدي نفس المعنى في الجملة الاسمية مثل : هوا سرداس (= الهواء سرد ، اي : الجو بارد) .

فعل الكينونة

هنا تطل علينا برأسها ظاهرة لغوية خطيرة تجيبنا على هذا السؤال الذي طالما ألح على أذهان اللغويين فلم يجدوا له جوابا : كيف حدث أن أصبحت الجملة الاسمية في الآريات تعتمد على فعل الكينونة ، خلفا للساميات ؟

في الآريات لا يقولون : انا هنا ، بل يقولون : انا اكون هنا . ولا يقولون : الغائب معذور ، والرجال توامون ، وأنتم الناس ايها الشعراء .. وانما يقولون : الغائب (يكون) معذورا ، والرجال (يكونون) توامين ، وأنتم (تكونون) الناس ايها الشعراء .

وبتعبير آخر لا توجد في الآريات جملة اسمية ، لانهم يدخلون في الجملة الاسمية هذا الذي يسمونه **الفعل المساعد** بمعنى (كائن) أو (يكون) ليستقر التعبير ويستوي عندهم .

أفليس عجيبا جدا أن تكون هذه الخصلة اللغوية التي تعد في طليعة الخصائص التي يذكرها علماء اللغة بين الخصال التي تميز بها اللغات الآرية عن العربية وبقية الساميات — اليس عجيبا جدا أن تكون منحدره من ارومة عربية صميّة ؟

إذا تحرينا فعل الكينونة للغائب في الآريات — الانكليزية والفرنسية والفارسية — وجدنا أنه من (الاس) الذي مر بنا حديثه . وهو يطالعنا بصورة (est) في الفرنسية ، و(است) في الفارسية الرسمية ، و (اس) في فارسية شيراز ، و (is) في الانكليزية . وهذه الاخيرة علاقتها واضحة لفظا ومعنى باللاتينية (esse) — يكون — ومن ثم بالعربية (اس) .

واما صيغة (است) في الفرنسية والفارسية فيدهشنا ان نجدها في العربية أيضا (الاست) بمعنى الاساس والاصل ، اي انها متطورة من (الاس) بنفس معناه . وبعبارة اخرى ان (است — est)

في الفارسية والفرنسية ليست تطورا آريا لكلمة (الاس) وانما هي اقتباس مباشر من التطوير العربي ، وان كل ما فعلته الآريات هو انما تشبّثت بهذه الكلمة بصيغتها (الاس والاست) حتى جعلتها لازمة للجملة الاسمية مثل لزوم الشين الذي تشبّثت به اللهجة المصرية والمغربية في حالات النفي .

ومهما يكن فاننا نجد الصيغتين (اس و است) ككتيبيهما في الفارسية بمعنى الكينونة للغائب ، فهم يقولون : (كتاب مفيد است) بالفصحى الرسمية ، و(كتاب مفيد اس) بلهجة شيراز . وكنا نظن لفة شيراز هذه عالية مخففة من الفصحى ، غير أننا سرنا نرجح ان لفة شيراز اثيلة مستقلة اي انها من (الاس) مثل (is) الانكليزية و (esse) اللاتينية ، كما ان (است) الفارسية ونظيرتها (est) الفرنسية اثلها (الاست) .

وجدير بالذكر ان همزة (اس واست) تكون في الفارسية همزة وصل في مثل (كتاب مفيداس ، أو مفيداست) فانهم ينطقونها : مفيدس ، ومفيدست . وانما تكون همزة طمع في مثل : أن عمارت مدرسه است ، اي : تلك العمارة مدرسة .

وإذا اتخذنا هذا منطلقا لدراسة نشوء فعل الكينونة في الآريات نجد في هذه العبارة مثلا ان (اس ، واست) كانا ضميرين يلحقان بالالفاظ الفارسية بمعنى (هو) . ويؤكد لنا ذلك ان (اس) ما زال ضميرا متصلا بهذا المعنى في الفارسية بصورة (اش) الذي قلنا ان اثله (ايس) العربي .

لكن فعل الكينونة ، او ضمير الكينونة — والانضال ان نسميه **اداة الكينونة** تسهلا للتعبير ودفعا لكل التباس — نعم ان اداة الكينونة تختلف صيغها باختلاف حالات الامراد والجمع لكل من المتكلم والمخاطب والغائب ، اي ان كل واحد من الضمائر المنفصلة له اداة الكينونة الخاصة به : وهي في الفارسية نفس الضمائر المتصلة بالانعمال في مختلف تلك الحالات .

الكينونة في الفارسية

ولعل الفارسية أقدر اللغات الآرية على ارشادنا الى كيفية نشوء ادوات الكينونة . وايضاها للفكرة ندرج فيما يلي الضمائر المنفصلة في الفارسية يلي كلا منها نظيره المتصل (الذي هو في الجملة الفعلية ضمير متصل وفي الجملة الاسمية اداة كينونة) :

الضمير المنفصل

المتصل (والكينونة)

أنا :	من	أم
نحن :	ما	أيم
أنت :	تو	أي
انتم :	شما	أيد
هو :	او	أست (أس)
هم :	ایشان	آند

ففي الجملة الفعلية نقول :

رفتم ، رفته أم	ذهبت (أنا)
رفتم ، رفته أيم	ذهبتنا
رفتي ، رفته أي	ذهبت (أنت)
رفتید ، رفته أید	ذهبتهم
رفت ، رفته أست	ذهب
رفتند ، رفته آند	ذهبوا

وفي الجملة الاسمية نقول :

متشكرم	شاكر أنا
متشكریم	شاكرون نحن
متشكري	شاكر أنت
متشكرید	شاكرون انتم
متشكراست	شاكر هو
متشكرند	شاكرون هم

ويلاحظ ان الضمير المنفصل لا يستعمل عادة في الجملة الفعلية عند وجود الضمير المتصل الذي يؤدي معناه ، فلا يقال : نحن كتبنا ، وهم ذهبوا الا في حالة التأكيد . وانما نقول عادة : كتبنا ، وذهبوا ، ورأيتنا ..

وليس هذا قاصرا على العربية بل الامر كذلك في الفارسية واللاتينية وغيرها من اللغات التي توجد فيها ضمائر واضحة متميزة ، متصلة بالانفعال .

ان بعض اللغات لا توجد فيها ضمائر متصلة أصلا كالانكليزية التي توجد كل الضمائر فيها منفصلة . اما العربية فقد اخذت بنظام وصل الضمائر بالانفعال لتدل السامع على من يخبر عنه الفعل . لكن الضمائر لا تتصل بالاسماء العربية . واما في الفارسية فتتصل الضمائر بالاسم أيضا ، اي الصفة ، لتؤدي نفس الوظيفة ، اي لتدل السامع على من تخبر عنه الصفة ، كما

رأينا في متشكرم ، متشكریم .. (شاكر أنا ، شاكرون نحن ..)

وكانت النتيجة ان الضمائر المتصلة التصقت بالاسم كما التصقت بالفعل ، واصبحت ضرورية لتكوين الجملة الاسمية ولو لم يكن المعنى بحاجة الى وجودها ، عند ذكر الشخص المقصود بها . اي انها فقدت وظيفتها واكتسبت وظيفة أخرى رمزية اشبه بوظيفة شين النفي . ويتعبر اوضح تليلا ان اداة الكينونة بالنسبة الى المتكلم العربي ليست الا (زائدا لغويا) بقي مستعملا في الآريات بحكم العادة والاستمرارية . فنحن نقول (الكتاب مفيد) دون ان نشعر ان هذا التعبير ينقصه شيء ليقم أو يستقر . لكن المتكلم الإيراني لا يشعر باستواء التعبير وراحة النفس ما لم يضيف ضمير الكينونة (است) ، فعندها يقول (كتاب مفيد است) ويتنفس الصعداء .. شأن المصري الذي يشعر بعدم الارتياح اذا قال (مالي دعوة) ، وانما يستقر الامر في نصابه عندما يقول (ماليش دعوة) . وهذا شأن سائر الناطقين بالشرين طبعاً من مغاربة وغيرهم ، ان كان هناك غيرهم أيضا .

فاذا كان القارئ الكريم يتفق معنا في القول بان ادوات الكينونة انما هي ضمائر في الاثمل — ونحسب الادلة السالفة كافية لاتناعه بذلك — فلا بد ان ذلك يستتبع اتفاقه معنا كذلك على ان العبارات الآتية الذكر : الغائب معذور ، والرجال قوامون ، وانتم الناس .. لا تعني في الآريات : الغائب يكون معذورا ، والرجال يكونون قوامين ، وانتم تكونون الناس .. كالذي يظن نجاتهم وانما الصحيح ان معناها الحقيقي الاتلي : الغائب هو معذور ، والرجال هم قوامون ، وانتم انتم الناس .. وهذا يصدق على الآريات الاوربية التي يقع ضمير الكينونة فيها بين المبتدا والخبر ، واما في الفارسية التي يقع فيها ضمير الكينونة عادة بعد الخبر فتكون ترجمة العبارات المذكورة بالنسبة اليها هكذا : الغائب معذور هو ، الرجال قوامون هم ، انتم الناس انتم ..

وانما سموها افعالا لانهم وجدوا لها صورا للماضي غير صيغ المضارع والمستقبل فتوهبوا ان اختلاف الصور ضرب من الصرف ! ومع هذا شعر نجاتهم — النحاة الانكليز مثلا — انها ليست افعالا بالمعنى الصحيح فسموها افعالا مساعدا .

وصفوة القول انها ضمائر انقلبت شبه افعال .

وأما في الفرنسية فان أدوات الكينونة كما يلي :

أنا : suis = سو (تو ، تا) + اي (آ)
+ س (تا) .

نحن : sommes = سو (تو ، تا) + م (نا)
+ اي (آ) + س (تا) .

أنت : es = اس = اي (آ) + س (تا) .
أنتم : ettes = اي (آ) + ت (تا) + اي (آ)
+ س (تا) .

هو هي } est = است = (آ) + س (تا) + ت (تا)
هم : sont = سو (تو ، تا) + ن (نا) +
ت (تا) .

فعل التملك

ونضيف الى حديثنا هذا عن (أفعال) الكينونة كلمة عن (أفعال) مساعدة شبيهة بها في الآريات وقد ترجموا اسمها الى العربية : (أفعال التملك) ، لكننا نؤثر أن نسميها (أدوات المعنية) لان ترجمة هذه الأفعال ليست (انا املك ، انت تملك) ولكن (عندي ، عندك) .

والآريون يضيفون هذه الادوات الى الفعل لتزمينه اي لتحديد زمنه . وهي على اختلافها في الآريات تنتمي اثلا الى الضمائر أيضا ..

وهي في الفرنسية نفس الضمائر المتصلة . وهذا معناه ان الضمائر المتصلة تؤدي في الفرنسية ثلاث وظائف : الاولى تعيين فاعل الفعل ، والثانية أداء معنى الكينونة في الجملة الاسمية ، والثالثة ترميز الفعل .

أما في الآريات الاخرى — ولناخذ منها الانكليزية والفرنسية — فان أدوات المعنية ضمائر خاصة بوظيفة ترميز الفعل ، وانما سموها افعالا كأدوات الكينونة لان صيغها تختلف كذلك باختلاف زمان الفعل .

وندرج فيما يلي أدوات التزمين في الانكليزية مع مختلف الضمائر في حالة المضارع :

أنا ، نحن انتم ، هم : have = ها (آ) +
و (آ) .

أنت : hast = ها (آ) + س (ت ، تا)
+ ت (تا) .

اي انها ضمائر فقدت ضميرتها ، ثم أصبحت افعالا بلا فعلية .. لها من الفعل تصريفه الزمني وليس لها دلالة على عمل شيء .

ان أداة الكينونة شيء لا هو بالضمير حقيقة ولا هو بالفعل واتعيا — خنثى . او هي شيء بين الفعل والضمير : اشبه بالحيوان النباتي .. كالحيوان يتحرك ويصيد ، وكالنبات ثابت في الارض لا يملك انتقالا من موضعه .

الكينونة في سائر الآريات :

على أن نشوء أدوات الكينونة من الضمائر في سائر الآريات ليس يمثل هذا الوضوح والاطراد الذي شهدناه في الفرنسية . فان أدوات الكينونة فيها — في الانكليزية والفرنسية والاطالية مثلا — ليست هي الضمائر المتصلة نفسها ، وانما هي ضمائر اخرى اختيرت ، بطريق الانتخاب الطبيعي في التطور ، من الصيغ الكثيرة المتنوعة التي تولد بعضها من بعض بسبب تبلبل الالسنه واختلاف اللهجات .

وسبب ذلك هو اما ان اللغة ليست فيها ضمائر متصلة كالانكليزية ، واما ان الضمائر المتصلة فيها ليست من الوضوح والكفاءة بحيث تستطيع وحدها أداء المعنى بمجرد ذكرها مع الفعل كما هي الحال في الفرنسية التي أصبح فيها الضمير المتصل بالفعل مجرد علامة لا تغني عن ذكر الضمير المنفصل معها للدلالة على الشخص المقصود هل هو المتكلم ام المخاطب ام الغائب ، الفرد ام الجمع ، ولو ان كل واحدة من هاته الحالات لها ضميرها المتصل الخاص بها . وباعتبار آخر ان الضمير المتصل قد أصبح في الفرنسية (زائدا لغويا) هو الآخر . فمن اجل هذا استعملوا ضمائر اخرى لاداء معنى الكينونة في الجملة الاسمية .

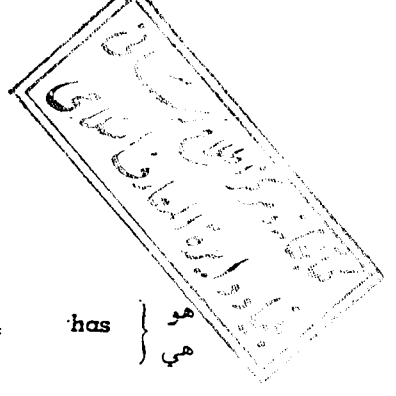
وندرج فيما يلي أدوات الكينونة في الانكليزية المستعملة مع مختلف الضمائر :

أنا : am = آ + م (نا) .

نحن : are = آ + ر (زائدة ، أو مبدلة من اللام : نا) .

أنت : art = آ + ر (كذا) + ت (تا) .
أنتم : are (آنفا) .

هو هي } is = اي (آ) + ز (ت ، تا)
هم : are (آنفا) .



هو } has = ها (آ) + س (ت ، تا) .
هي }

وأما في الفرنسية فأدوات التزمين للمضارع كما يلي :

أنا : ai = آ

نحن : avons = آ + وو (آ) + ن (نا) + س (ت ، تا) .

أنت : es = آ .

أنتم : avez = آ + وي (آ) + ز (ت ، تا)

هو } : α = آ .

هي } : ont = آ + ن (نا) + ت (تا) .

اختلافها عن العربية :

والذي نتوهمه بعد كل الذي رأيناه من نشوء الضمائر وتطوراتها وهجراتها ان ظاهرتي التزمين والتكنين هاتين ليستا من صنع الآريات وانما هي من نتاج المصهر اليعربي . ولا نقصد (ادوات) التزمين والتكنين نفسها ؛ فان هذه الادوات وغيرها قد مرغنا من اثبات عربيتها ؛ لكننا انما نقصد الآن عروبية ظاهرتي التزمين والتكنين كتاعدتين لغويتين .

لقد رأينا ان هذه الآريات انما تتفق في وجود هاتين القاعدتين فيها لكنها تتباين في الطريقة وتختلف في الادوات التي تستعملها لهذا الغرض — مما يدل على وحدة اصولها مع تعدد فروعها . اي ان الآريات قد اقتبست الفكرة (القاعدة) من منبع واحد .

وما دامت الادوات نفسها عربية فلنا ان نظن ان هذا المنبع الواحد الذي صدرت عنه (القاعدة) هو العربية ايضا .

والظاهر ان الاعربين الاقدمين كانوا يستعملون ادوات التزمين والتكنين لكن كل طائفة منهم استعملت ضمائرهم الخاصة بها .

وقد خضعت هذه الادوات التزمينية والتكنينية لما خضعت له سائر الضمائر والمفردات اللغوية من تشابه وتباين وتحريف لفظ وتحوير معنى بنتيجة تطورات الاختلاط والتنقل .

وقد هاجر من العربية نفر من كل طائفة من

تلك الطوائف ؛ في اوقات مختلفة وحملوا معهم آثارا من كل ذلك بقي منها ما بقي في الآريات . أما في المعربة نفسها فقد اندرس ما اندرس من تلك اللهجات اما لان اصحابها قد غادروا المعربة كلهم ، واما لان من بقي منهم فيها قد اندمج في المجموعة اللغوية التي خلفتها لنا الاحقاب . ولاسيما ان نزعة الابداز والتركيب اخذت تظهر في العربية وتتمكن من السنة اصحابها فاستقلوا الادوات التوكيئية اي التي يتوكأ عليها المتكلم في كلامه ، ومن جراء ذلك سماها الانكليز مثلا بالانفعال المساعدة (Auxiliary Verbs) كالذي نلنا .

ولعل حركات الاعراب التي رأينا آتفا انها من بقايا الضمائر كانت قد استعملت في العربية اول الامر للتزمين او التكنين او كليهما في حقبة ما ثم تغيرت وظيفتها . ويلاحظ ان حركات الاعراب داخلية في الجملة العربية ، اي انها توجد في داخل الجملة فقط، اما اذا وقعت احداها في آخر الجملة فحكما ان تحذف او تخفف ؛ وذلك بحذف حركة آخرها ان كانت متحركة وحذف النون منها مع الحركة التي تسبقه ان كانت منونة (عدا الفتحة التي تبقى بعد حذف النون).

وما هذا الحذف الا امتداد لنزعة الابداز التي تضخت على ادوات التزمين والتكنين وغيرها في العربية على ما يظهر .. بينما اللغات الأخرى التي كانت تحرك أواخر الكلمات كانت تحتفظ بالحركة عادة حتى عند الوقف كالاكديّة التي كانت تضم أواخر الالفاظ والارمية الغربية التي ترتفها والارمية الشرقية التي تفتحها — كالذي مر بنا حديثه .

على ان بعض الاعربين كانوا قد استقلوا حركات الاعراب ايضا بوجه عام ؛ ثم صار ذلك شأن العرب اجمعين في لغاتهم الدارجة اليوم ؛ وهذا امتداد آخر لنزعة الابداز ؛ وقد ساعدت عليه مخالطة الاعاجم ايضا . ولولا الاسلام والقرآن وما جرى بسببهما من جمع وتدوين ووضع قواعد لما عرفنا اليوم شيئا عن هذه النصحي التي ننفق ما ننفق من جهد في تعلم صرفنا ونحوها ؛ بل لانفقنا مثل هذا الجهد في تعلم الدارجة المحلية بدلا منها ؛ ولضجاع علينا كل التراث الجاهلي وكل ما قام عليه من تراث .

ولئن كانت العربية قد تخلخت من هذه الرواسب اللغوية التطورية — التكنينية والتزمينية — التي احتفظ بها ابناء عمومنا الآريون ، فان حركات الاعراب ليست هي الأخرى الا رواسب تطورية

يستطيع أحد أن يتعلمه كاملا من قواعد الصرف والنحو على حالها الحاضرة ، التي يتطلب التخصص فيها من الزمن ما يكفي للتخصص في الطب أو الذرة .

وعسى ألا يتوهم متوهم أننا بهذا نقضي على لغتنا أو نهدم حياضها ، وإنما نعتد تواعدها وصعوبة تعلمها مع ضيق وقت التلميذ هو الذي سيفضي إلى انحلال اللغة وضياعها كالذي أصاب اللاتينية . ولا سبيل لنا إلى المحافظة عليها وانتاذا ما يمكن انتقاذه منها إلا بتيسيرها . وقد تحدث الكثيرون فيما ينبغي نذه أو تعديله من تواعدها فلا حاجة بنا إلى الانفاضة فيه ..

ايجاز العربية

نزعة التركيز والايجاز في العربية قد اعترضت سبيلنا غير مرة في حديثنا هذا عن الضمائر واسرارها مما ماتاها ؟

يبدو أن هذا التركيز في المعاني الكبيرة يوعيونها العبارات الصغيرة كأنها حبوب الطعام المركز للرحلات القطبية أو الفضائية — يبدو انه امتداد لنزعة عربية قديمة العهد ، نجد آثارها في اسقاطهم بعض أدوات الكلام التي تعتبر ضرورية في التعابير الاعجمية بوجه عام . من ذلك مثلا قولك : لا احب الرجل يهزل وقت الجد (بدلا من : لا احب الرجل الذي يهزل وقت الجد) ، وقولك : ذهبوا يجاهدون (بدلا من : ذهبوا كي يجاهدوا) ، وقولك : شرعت اقرأ (بدلا من : شرعت أن اقرأ) ..

ان اسقاط الذي وكفي و أن ، يجعل الكلام في العربية أفصح وأوقع الا انه لا يجوز في الانكليزية مثلا .

فلا عجب أن اسقط العرب أدوات التكنين والتزمين وهي اشبه بالزوائد اللغوية منها بأي شيء آخر .

ومهما يكن فإن هذه الخصلة — نزعة الايجاز — طارئة في العربية ، بدليل انها لا توجد في الآريات المنسلخة منها باعتبار ان هذه الرواسب والزوائد التي نجدها في الآريات ترجع باثلها إلى العربية نفسها كما قلنا .

وهذا معناه فيما يخيل لنا ان الآريات قد انشعبت من الاعربية منذ عهد سحيقة اي منذ الهجرات الاولى حين أخذت المعربة بالجفاف على اثر انحصار الجليد عن أوربا . وكانت اللغة الاعربية عهدئذ على حالتها الطبيعية الاعتيادية الاولى . غير أن الجفاف وتحول

مشابهة في العربية ، وما تزال آثار منها مخلقة في بعض اللغات الاوربية كالالمانية والاطالية والروسية.. لكن بدرجات متفاوتة وطرائق متباينة .

والنتيجة النهائية التي حصلت بيدنا الآن هي ان بعض اللغات احتفظت بالتزمين والتكنين وتخلصت من الاعراب كالفارسية والانكليزية .. وبعضها احتفظت بالاعراب وتخلصت من التزمين والتكنين كمنصحننا العربية .. وبعضها احتفظت بالتكنين والتزمين بالاضافة الى حركات الاعراب كالالمانية .. وبعضها تخلصت من هذه الرواسب جميعا كلفاتنا الدارجة بوجه عام وبعض اللهجات العربية القديمة .

الفصحى

واذا سئلنا الآن ايها نفضل ؟ لم نتردد في ايثار نصحنانا . ولا نحب الدخول في جدال طويل بهذا الشأن . فربما كان سبب ايثارنا ايها عاطفيا محتا لانها لغتنا التي الفنا القراءة والكتابة بها ولسراوتها بالقياس الى مستوى العاميات . وربما كان سبب ايثارنا لها ما تمتاز به حقا من رصانة ودقة وعمق ومرونة وتركيز .. وذخيرة هائلة من المفردات والتعابير .. عدا ما فيها من اسرار الاستتاق وروائعه .

أما الاعراب فلا نعهده من سينات الفصحى ولاسيما ان الاقدمين قد خففوا وطأتهلنا بالتخلي عنه في اواخر الكلام اي بالوقف على السكون . أما وجود الحركات من داخل الجملة فالأغلب انه لاينافى الاقتصاد في اللفظ لان الاوروبيين انفسهم لا يجدون مناصا عند التقاء ساكنين من تحريك أولهما أو ما قبله بكسرة خفيفة كالذي نفعله نحن في دارجائنا .. حتى ان ضرورة التحريك هذه قد جعلت بعض القدامى من اللغويين العرب يظنون ان حركات الاعراب انما نجمت في العربية من هذه الضرورة .

لكن هذا لا يمنعنا من القول ان بعض تواعده الاعراب والبناء بحاجة الى شيء من تعديل وتنسيق وتنقية من الشوائب والشواذ . وقد حقق نحائنا الرواد الاوائل من ذلك ما يستأهلون عليه الثناء والتقدير حين نفوا الكثير من بدوات اللهجات الخاصة وينذوا بعض النواشز آخذين بالاعم الاغلب .

وأحسبنا الآن بحاجة الى اعادة الكرة ليتسم نحائنا المعاصرون ما بداه أسلانهم فيجاروا ضرورات العصر تنسيقا وتعديلا وتيسيرا . فان تنوع العلوم اليوم جعل وقت التلميذ اثمن من ان ينفقه فيما لم

- الجنة المعربية الى صحراء قاحلة محترقة محترقة جيلا
بعد جيل ، وما استتبع ذلك من تسوة الطبيعة ومشاكل
العيش وأخطاره وغزواته ومفاجئاته جعلت القوم
اميل الى الاقتصاد في الكلام ولاسيما في الحالات التي
تتطلب المسارعة والمبادرة الى عمل او قتال او فرار .
لهذا نجد البدوي يتكلم نتلا ، فاذا هو حدثك عن
تسوء مهما يكن تافها او بعيدا عن الاثارة كقوله مثلا :
شربت الماء ، او سأنام ، او طارت الجرادة ، او مات
جدي قبل سنتين سنة .. تلحظ انه يقول ذلك بالفاظ
توسية اللحن يقذفها من فمه تذف الحجارة من المتلاع ،
وينيرة اشبه بلهجة الامر منها بلهجة الخبر ، كأنها
هي الایعازات العسكرية الفورية في ساحة المعركة ،
وكانها هو يقول : شب الحريق ، هاهو العدو ،
أضرب ، اركب ، اسرع ..

هذا ما يعن لنا الآن في تحليل خصلة الایجاز
التي تتسم بها العربية ، نذكره بتحفظ ، وقد يكشف
لنا البحث عن تحليل أوجه منه في المستقبل . والله اعلم !

الضمائر الارية

جميع الضمائر المنفصلة ، في حالة المنسد
اليه - نعم جميعها - يمكن ارجاعها في الفارسية
والانكليزية والفرنسية والاطالية ، الى عناصرها
الاولى من العربية . ومثل هذا يقال بشأن الكثير من
الضمائر الاخرى في لغات آريات اخريات ، وغير آريات
بله الحاميات والساميات .

فأما في الفارسية فهي :

- انا : من = ما (نا) + ن (نا) .
نحن : ما = (نا) .
انت : تو = (تا) .

انتم : شما = شو (تو ، تا) + ما (نا) (وكانها
من التاء والميم في قولك بالعربية : نظرتما) .

- هم : آنان = آن (آ) + نا) + آن (آ) + نا) .
هم : ايشان = ايش (اي ، آ) + ش ، س ،
تا) + آن (آ) + نا) .
هم : آنها = آ) + نا) + ها (آ) .

وأما في الانكليزية فهي :

- أنا : I (آي) = آ .
نحن : we = اي (آ) .

وأما في الفرنسية فهي :

- أنا : je = يي (اي ، آ) .
نحن : nous = نو (نا) + س (ت ، تا) .
أنت : tu = تو (تا) .
أنتم : vous = يو (او ، آ - كالانكليزية) +
س (ت ، تا) .
هو : il = اي (آ) + ل (ن ، نا) (راجع
لام التعريف آنفا) .
هي : elle = اي (آ) + ل (ن ، نا) .
هم : ils = اي (آ) + ل (ن ، نا) + س (تا) .
هن : elles = اي (آ) + ل (ن ، نا) + س
(تا) .

وهي في الايطالية :

- أنا : io = اي (آ) + يو (او ، آ) .
نحن : noi = نويي) = نو (نا) + اي (آ) .
أنت : tu = تو (تا) .
أنتم : voi = يو (آ) + اي (آ) .
هو : esso = اي (آ) + سو (تو ، تا) .
هي : essa = اي (آ) + سا (تا) .
هم : loro = لو (نو ، نا) + رو (لعل
اثلها : لو ، نو ، نا) .

اسماء الاشارة

تلنا ان (الهزة) استعملت ضميرا عاما واسم
اشارة . وقد كان من جراء استعمالها اداة تنبيهه
بصيغة (ها) ان فقدت معناها للاشارة ، غير أنها
لصقت ببعض اسماء الاشارة مثل : هذا ، هذه ،
هؤلاء - فقلنا يقول المحدثون : ذا ، ذه ، اولاء .
حتى في الفصحى .

وأما (النون) فلا نراه في العربية اسما للاشارة
او جزءا من اسماء الاشارة المتعارفة ، لكننا نجد
في بعض الاسماء التي (تشير) الى الزمان او المكان
الحاضرين مثل : هنا (= او + نا) ، وهي

تصوير هجسات الضمير وخلجات الذهن — كان هو نفسه يعاني فقرا لغويا كبيرا ، فما اكتفى باستعمال كل واحد من الضمائر القليلة التي يملكها ضميرا عاما واسم اشارة ، وانما استعمالها بالاضافة الى ذلك في اشقات من المعاني الاخرى التي عرضت له على طريقة الراعي التي نوهنا بها ، في استعمال عصاه ...

وقد دام ذلك احتجابا مديدة فيما يبدو ، لان تعدد المعاني التي استعملت فيها الصيغة الواحدة لم يقتصر على الضمائر البدائية العنصرية (آ ، نا ، تا) وانما شمل صيغها المتطورة ثم المركبة ، التي لا بد انها لم تنشأ الا بعد مرور اجيال كثيرة . حتى ان ضمير (انت) الذي اعتبرناه اكمل صور تركيب الضمائر قد استعمل ضميرا عاما كالضمائر البدائية ، ثم استعمل في معان اخرى غير الضمير والاشارة ، كما سنذكر بعد .. مما يدل على ان طفولة اللغة قد استغرقت زمتا طويلا ، وانها لم تتقدم الا ببطء شديد .

وبعض هذه المعاني قريب من معاني الاشارة والضمير كالذي رأينا وبعضها بعيد عنها لا صلة له بها كالذي سنرى . وما كنا لنقدم على القول ان هذه المعاني البعيدة ترجع في اثلها الى الضمائر لولا ان صيغها يقود بعضها الى بعض من حيث المعنى او المبنى ، ولولا ما مر بنا من كثرة تخبطات الاعراب الاقدم التي تستدر الرثاء من جهة وتشبثاته الجريئة التي تستحق العطف والاعجاب من جهة اخرى .

ولابد ان كثرة اخطائه في نطق الالفاظ على غير وجهها واستعمالها في غير معانيها قد سبب له الكثير من سوء التفاهم وضرب الهراوات : الا ان لهذه الاخطاء المباركة فضلا كبيرا في خلق صيغ جديدة ، ساعد التركيب اللغوي على تكثيرها ، فاستعملت في معان جديدة او تخصصت في معان قديمة .. كالذي مرت بنا شواهد متنوعة منه .

الهزمة

وقد رأينا ان الهزمة استعملت للتنبيه اولا ، ثم للنداء ، ثم للضمير ، ثم للاستفهام والايجاب .

ومن توليداتها — عدا كل ذلك — واو العطف الذي كان اولا (او) كما لا يزال العرب ينطقونه في الدارجات ، ثم ظهرت منه صيغة (و) فتخصصت بعطف الجمع كما تخصصت (او) — بفتح الهزمة — بعطف الشك كما يسميه النحاة . وينطقها بعضهم في العراق

بالانكليزية : here (بإبدال النون راء) .. ومثل الآن (= آ + نا) ، ومنها : الاوان ، والفعل آن اونا (= تمهل) و : آن ايننا (= حان) . وهي بالانكليزية now (مقلوب الاون) بمعنى : الآن .

وانما يختص النون بمعنى الاشارة في الفارسية ، على هذا النحو :

اين : هذا .

آن : ذلك .

اينان : هؤلاء (للمعاقل) .

اينها : هؤلاء (لغيره) .

آنان : اولئك (للمعاقل) .

آنها : اولئك (لغيره) .

غير ان (التاء) هي الضمير الخصب الذي اختص بمعنى الاشارة في صيغ شتى ولاسيما في العربية والانكليزية :

ونجدها في العربية باسب صورها واقدمها (تا)

بمعنى هذه ، ومنها : (تي) بنفس المعنى . وتثنى على : تان وتين . ومبا تيك ، وهاتيك ثم تلك .

وقد ابدلت التاء ذالا فنشأت صيغة (ذا) واختصت بالذكر ، و (ذي) واختصت بالانثى ، ومنها (ذه) بنفس المعنى .

وتعتمد الانكليزية كل الاعتداد على هذه الاداة الاشارية الذاتية فتصوغ منها جميع اسماء الاشارة فيها ، مثل اعتماد الفارسية على الاداة النونية . يقول الانكليز :

this : هذا .

that : ذاك

these : هؤلاء

those : اولئك .

واما الفرنسية فقد اتخذت التاء مادة لاسماء الاشارة فيها لكن بعد ابدالها سينا وهي : ce و co. و cet. و cette. و ces. ، لختلف حالات الامراد والجمع والتذكير والتأنيث . وهذا برهان آخر على ما سبق ان قلناه من ان (السين) في الضمائر الآرية يرجع في اثلها الى (التاء) .

واما في الايطالية فنذكر صيغة cosi : كذا.

معان اخرى

جدنا العربي الذي بدأ مشروع تشييد هذا الصرح الباذخ لاروع اللغات واغناها واقدرها على

- o : أو (حرف العطف) — بالاطالية .
 or : أو — بالانكليزية .
 ou : أو — بالفرنسية .
 ou : أين — بالفرنسية .
 oui : نعم — بالفرنسية .

النون

نجد النون بصيغته البدائية في الفارسية بمعنى (لا) في مثل (نا مرئي) أي لا مرئي ، غير مرئي ، ومثل :
 نا معقول ..

ولا يستغرب استعمال الضمير (نا) بمعنى النفي ولا سيما إذا تذكرنا ان ضمير الهمزة قد استعمل بمعنى الإيجاب في عدة لغات ، وبمعنى النفي في السكونية وربما في غيرها أيضا . ويؤيد ذلك ان (ان) — بكسر فسكون — تعني النفي في العربية أيضا مثل : ان هو الا وحي يوحى .

ولها في الفارسية صيغة اخرى هي (نه) وتقابلها في العربية : ما ، ولا . والظاهر ان هاتين الصيغتين العربيتين متطورتان من صيغة (نا) التي اندرست في العربية بمعنى النفي وبقيت بصيغتها المديدة والقصيرة في الفارسية . وما يدل على عروبة (نه) انهم اشتقوا منها فعل (نهى نهيا) .

وهي تظهر في بعض الآريات بصيغة no و non ومن الجدير بالذكر ان العراقيين ينطقونها (مو — mū) في نفي الاسماء والضمائر مثل : مو آني ، مو احمد ، هو تعبان .. اي : ما أنا ، ليس احمد ، ليس تعبان (أو غير تعبان) . وهم ينطقونها (ما) في نفي الانفعال مثل : ما يجي ، ما يخالف (اي لا بأس) .

التاء

بالإضافة الى المعاني الضميرية والاشارة التي نشأت من (تا) كالذي سبق ذكره ، نشأت منها من المعاني الاخرى صيغة (حتى) بمعنى : أيضا ، والى ، وكى ..

وان خامر قارئنا العزيز شيء من الريب في ان (حتى) ما هي الا (تا) قد فُتحت بالحاء فلا بد انه ليس من المغاربة ، لان (تا) بصيغتها الاولى هذه تعني بلفظة المغرب : الى ، وايضا ، مثل (حتى) . فهم يقولون : (تا تشوف) : الى ان ترى ، و (تا انا) : انا ايضا . غير ان الفرنس يستعملون (تا) بالمعنيين : الى ، وكى (للتعليل) .

(يا) في مثل قولهم : يا هذا يا هذا ، اي : اما هذا واما هذا . وكذلك هي في الفارسية ، بنفس المعنى :
 يا اين يا اين .

وينطقها بعض العراقيين (لو) في مثل : تريد هذا لو هذا ؟

ومن واو العطف نشأت (الفاء) للترتيب والتعقيب ولا عجب في قلب الواو فاء ، فان (اين) التي ينطقها الكثيرون من العرب في دارجاتهم (وين) انقلب واوها فاء عند المصريين والمغاربة فنطقوها (فين) .

ولئن كانت الهمزة المكسورة (اي) تعني الإيجاب مع القسم في مثل (اي والله) في الفصحى فانها تعني مجرد الإيجاب (نعم) بالسورية والعراقية وغيرهما . لكنها تظهر بشكلها البدائي الاقدم في المصرية بمعنى نعم : آ ..

اما المغاربة فينطقونها : ايه (iyah) وربما منها نشأت الصيغة المصرية الاخرى : ايسوه . ونذكر بالمناسبة انها تنطق بالارمنية : آيو (ôyo) !

ومن الهمزة ايضا صيغت (اي) بفتح وسكون — وهي حرف التفسير ، و(اي) بتشديد الياء — ولها في المعجم عدة معان .

فاذا انتقلنا الى الآريات نجد للهمزة في بعضها صوراً كثيرة منها التالية :

- α : قط ، ابدأ — بالسكونية (ومعان اخرى) .
 α : اداة تنكير تسبق الاسم — بالانكليزية .
 α : علامة تانيث — بالاطالية (ولعلها مخففة من تاء التانيث العربية) .
 α : الى (حرف الجر) — بالاطالية .
 α : عنده (اداة تزمين) — بالاطالية والفرنسية .
 α : الى — بالفرنسية والاطالية .
 αγ : نعم — بالانكليزية .
 αio : يقول نعم — باللاتينية .
 αγ : (اي) : يا (للنداء) — بالفارسية .
 αγα : (آيا) : هل ؟ — بالفارسية .
 αγο : نعم — بالارمنية .
 e : واو العطف — بالاطالية .
 e : اداة جمع الاناث — بالاطالية .
 i : اداة جمع الذكور — بالاطالية .
 o : اداة نداء — بالانكليزية والفرنسية .
 o : عندي — بالاطالية .
 o : علامة تنكير تلحق الاسم — بالاطالية .

أما الإنكليز فيستعملونها بالمعنيين المغربيين في صورتين : to (الى) ، و too (أيضا) .

وقد استعملت التاء في العربية بمعنى الموصولية، وعرفوها باللام فصارت **(التي)** (=الـ+تي) : ومنها : اللتان ، واللتين ، والتيا ، واللاتي ..

* * *

ولنستعرض فيما يلي بعض الصيغ المتطورة من الضمائر، التي استعملت في غير معاني الضمائر واسماء الإشارة : لاعطاء فكرة اجمالية عن تعدد معانيها .

آن :

اراد غايي معربي من اهل الضمير **(آن)** ان يحدث صاحبه عن الوقت الحاضر فلم يجد غير هذه اللفظة التي كان يستعملها لمختلف المعاني ، فقال **(آن)** بمعنى : هذا الزمان . وقد استعملها بمعنى المكان الحاضر ايضا ، اي هذا المكان . لكنها تطورت بهذا المعنى الاخير فصارت لها بضع صور بقي لنا منها في العربية **(هنا)** ، و**(هنا)** من وزن كنا وحتى - بمعنى هناك . ووردت كذلك بصيغة **(هني)** بفتح الهاء وكسر النون . ولعلها قد كانت لها صيغ اخرى .

لكنها بقيت بصيغتها الاولى **(آن)** بمعنى الزمان ، ومنها **الآن** و**الآوان** : وتظهر في الإنكليزية كما قلنا بصيغة : now . وقد قلبوا في العربية فعل **(آن يئين)** فصار **(آني يأتي)** .

كذلك ابدل الاعرابون همزتها حاءا فصارت **(حان يحين)** ومنها **(الحين)** بفتح الحاء او كسرها ، وقد تخصص الفتح بمعنى الاجل . وتظهر في الإنكليزية بصيغة when **(حينما)** وهي من السكونية : hawenne

ومن مخلفات عهود التخبط التطوري بقيت لنا صيغة **(آني)** - زنة حتى - بثلاث معان : الزمان **(حينما)** ، والمكان **(حيثما)** والنحو **(كيفما)** . وتستعمل كذلك للاستفهام بهذه المعاني : متى ، اين ، من اين ، كيف ؟ وصيغة **(آني)** هذه تكاد تندثر الآن لقلّة استعمال المعاصرين لها ، بدافع تجنب اللبس في قراءتها على الاخص .

ومن صورها **(آين)** للمكان خاصة ، و**(اين)** للزمان خاصة ، وقد كادت هذه الاخيرة تندرس هي الاخرى لشبوع صيغة **(متي)** .

وبينما استعمل الينيون القدامى صيغة **(آن)** في آخر الاسم للتعريف استعملها الإنكليز بنفسها am في اول الاسم للتكبير !

ونشأت منها في العربية صيغتها **(ان)** المشددة بفتح الهمزة وكسرها وصيغتا **(ان)** المخففة بفتح الهمزة وكسرها ايضا .

ونلاحظ على صيغة **(ان)** المكسورة الخفيفة ان لها معنيين : الشرطية والنفي . وتأتي **(ان)** هذه زائدا لغويا كقول شاعرهم : ما ان اتيت بشيء انت تكرهه .

ولضمير **(ان)** على مختلف وجوه نطقه حالات لغوية ونحوية كثيرة لا نريد التوغل فيها وانما نكتفي باستلقات النظر اليها والتوصية بمراجعتها في المعاجم للاطلاع على افعال التطور اللغوي .

ومن استعمالات **(آن)** ايضا انها الحقت بالاسم توجيها لمعناه احيانا لتكسبه معنى الفاعلية ، في مثل : عطشان ، انسان ، رحمان ، سلطان .. او معنى المصدرية في مثل شكران ، وبهتان ، وغفران ، وسلطان ايضا ..

وندرج فيما يلي بعض الصور التي تمصها ضمير **(آن)** في الآيات :

am : اداة تنكير تسبق الاسم المهموز - بالإنكليزية ، كما تقدم .

en : في - بالفرنسية .

in : في - بالإنكليزية .

in : اداة نفي الصفة ، وتذكرنا بنظيرتها العربية

(ان) ، ومنها im و un - بالإنكليزية، وما

يقارب ذلك بالفرنسية (وهي تستعمل مثل:نا،

الفارسية) - مثل : inflexible : لا يثنى، و

impossible غير ممكن .

on : على (حرف الجر) - بالإنكليزية

ian : اداة نسبة الى البلد مثل : Indian, Arabian

- بالإنكليزية .

ien : للذكر و ienne للانثى : اداة نسبة

الى البلد بالفرنسية مثل : indien : هندي، و

indienne هندية .

one : واحد - بالإنكليزية (وانثى : am آنفا)

un : للذكر و une للانثى : اداة تنكير تسبق

الاسم، وتعني كذلك: واحد - بالفرنسية .

ذا :

اثلها كما قلنا (تا) التي تعني (هذي) . وقد اختلفت صيغتا (تا ، و قي) بالانثى وكذلك (ذي) ومنها (ذه) . اما صيغة (ذا) فاختصت بالذكر ، وقد بقيت صيغة جامدة بهذا المعنى .

لكنها تكون معرفة بمعنى صاحب ، اي انها تنطق (ذا . ذو . ذي) حسب موقعها من الاعراب مثل : ذا النون . وذو النون ، وذي النون . وهي تطالعنا نسي الفرنسية بصيغ : des, du, de بمعنى الاضافة أيضا لكن بعكس المعنى . اي ان (ذا يزن) تعني في العربية صاحب يزن ، بينما Jeanne d'Arc تعني في الفرنسية : جان التابعة لآرك ، اي ان (آرك) هو (صاحب جان) .

وقد انثوا (ذا) فصارت (ذات) وجمعها (ذوات) ، غير ان المثنى يأتي شاذا بصيغة (ذواتان) وكأنه تنثية للجمع ، بدلا من (ذاتان) . ومنها الية : ذواتا انسان .

(ذات) هذه استعملوها ايضا كلمة واحدة بذاتها وتائها ، اي باعتبار التاء جزءا منها لا اداة تنثية . فصارت بهذا الاستعمال تعني النفس او الجوهري مثل : ذات الشيء ، ومنها (الذوات) باصطلاح المتأخرين : اعيان الناس والشخصيات البارزة فيهم . غير ان تنثيتها (ذاتان) ، اي على القياس .

وقد استعملوا (ذو) بمعنى الموصولية ومنها القول المشهور : ويثري ذو حفرت وذو طويت . وليراجع القارئ الكريم تفصيلات معاني (ذو) واستعمالاتها في المعجم . لكننا نكتفي هنا بالقول ان العرب عرفوها باللام فنشأت : الذي (= ال + ذي) . والاغلب انهم تالوا ايضا (الذا ، والذو) اول الامر ، ثم اهلست هاتان الصيغتان . وصارت (الذي) تجعب على (الذين) في حالات الاعراب جميعها ، اما (الذون) فلم يأتنا منها في المأثورات الجاهلية الا شذرات قليلة عدوها شاذة ، من لغة : نحن الذون صبوحوا الصباحا .

وتظهر (ذي) بصيغة (si) بمعنى (بلى) في الفرنسية ، وبمعنى (تعم) في الإيطالية .

وإما (إذا) فهي في الفرنسية (si) أيضا ، وفي الإيطالية (se) ، وفي التركية (ايسه - ise)

وإما في الانكليزية فبالاضافة الى صيغ الضمائر والاشارة التي وجدناها آنفا وصيغة (the) بمعنى لام التعريف ، نجد صورة though و although ولو .

انت :

بالاضافة الى ظهور هذه الصيغة في العربية بالمعاني الضميرية التي رأيناها ، وفي الفارسية بمعنى الضمير واداة التزمين والتكئين بصيغة (آند) ، وفي الفرنسية اداة تكئين بصيغة (sont) واداة تزمين بصيغة (ont) وضميرا متصلا بصيغة (ent) . نجدها في الآريات بمعان اخرى . منها :

and : حرف العطف — بالانكليزية .

ante : اداة تسبق الاسم بمعنى قبل او سابق

مثل : antediluvian قبل الطوفان ، و antecedent : سلف ، سالف — بالانكليزية والفرنسية . وهي من اللاتينية .

anti : اداة تسبق الاسم بمعنى الضد والمعاكس مثل antidote ضد السم (= ترياق) — بالانكليزية والفرنسية . وهي من اللاتينية ايضا .

ختام :

هذا قليل حقا من كثير جدا .

فعلى الرغم مما جاء في حديثنا هذا من تفضيلات لعل القارئ وجدها مسئمة ، وشواهد لا بد انه رآها كثيرة — نؤكد له اننا اهلنا تفصيلات ومقارنات وضمائر والمفاظ من مولدات الضمائر كثيرة اخرى .. اما رغبة في تخفيف الوطأة عن قارئنا واما لتعذر عرضها دون ما ينبغي لها من شرح وبرهان مما يأتي دوره من الحديث في آخره .

ولايضاح هذه النقطة نقول اننا تكلمنا على (الضمير العام) مثلا في اول البحث لكي تتمكن من فهم ما سيليه من الامور القائمة عليه .

لكننا لم نستشهد من الضمائر العامة الا بالهزة والا بالقليل من حالاتها . وتركنا الباقي الكثير من الشواهد اضطرارا لاننا لم نكن قد تقدمنا بعد في البحث الى الحد الذي يمكننا من فهمها وقبولها وهضمها . فمن اجل ذلك جاء كلامنا عن الضمير العام مبسرا ، هزيلا . وقرس على ذلك .

اما حين ثبت دعائم دراسة الضمائر على هذه الطريقة ، ويقتنع الباحثون اللغويون بها ، فسيتمكن الدخول في الموضوع راسا دون اضاعه وقت او كلام في البرهنة ومحاولة الاقتناع ، كالذي فعلنا من السير مع صديقنا القارئ يدا بيد وخطوة بخطوة — مما تنتضيه جدة الموضوع على القارئ والكاتب جميعا .

المعضلات التي لا صلة لها بالضمائر . لان ما طرأ على الضمائر من تطورات وما رافقها من ملابسات وما تسرب منها مع الهجرات البشرية الى مختلف اللغات في مختلف الجهات - ينطبق على اللغة كلها ، ومن ثم ينبر لنا نهجا جديدا في البحث اللغوي عامة ويساعدنا على تصحيح نهج قديمة .

لقد توفر اللغويون من عرب ومستعربين قديما ، ومستشرقين حديثا ، على دراسة العربية وافنوا اعمارا في اماطة الاقنعة عن اسرارها . وعلى الرغم من النتائج القيمة التي ظفروا بها قديما وحديثا ، صمدت امامهم في العربية وغيرها طلاسم عنيدة استعصت على كل محاولة : التنوين ، التعريف ، الاعراب ، الجمع ، التركيب .. وامثالها من الموضوعات التي حوموا حولها ما حوموا ، فاقتربوا من حقيقتها حينما وابتعدوا حينما ، ولم يصلوا ابدا .

فعلينهم منذ اليوم بالضمائر . انها مفتاح الكثير من الافعال اللغوية . اما (الترسيس) فهو من اللغة بابها الكبير .

وكما صنفوا الكتب في العربية عن (الحروف) سوف يصنفون الكتب في العربية وغيرها عن(الضمائر) وسيجدون في العربية وغيرها عددا كبيرا من الموصولات والحروف والكواسع والرواسن ومختلف الروابط والادوات والاشتقاقات .. ترجع في اثلها البعيد او القريب الى الضمائر البدائية .. التي نبقت بذرتها الاولى وازدهرت في الغابة المعربية .

(نزول المغرب العربي) - عبد الحق فاضل

ونود ان نسجل بهذه المناسبة ان هذه التفسيرات والتخرجات التي مرت بنا انما ازجيناها على انها بعض الاحتمالات الممكنة ، لا على انها فيصل الخطاب .

ان الذي اردنا اليه بالدرجة الاولى هو ان نبسط طريقة للبحث لا ان نقرر حقائق نهائية لا تقبل جدالا . ذلك اننا ادرجنا من الاحتمالات المتعددة التي تتراحم على المخيلة في كل مرحلة من مراحل البحث ما تراءى لنا اهم واقوم او اقرب الى جادة المنطق من سواه .

واننا لندعو اخانا القارئ الى التمعن في هذه الضمائر وحالاتها وتفاعلاتها ، ونحن واثقون انه واجد بنفسه احتمالات اخرى ، ولعل بعضها اقرب الى السداد من بعض هاته الاحتمالات والاستنباطات التي ستفاتها . وما نقول هذا مجاملة للقارئ لاننا في الواقع كثيرا ما نصح بعض آرائنا حين تعمن لنا افكار اخرى ، او نطلع من الشواهد او الحقائق على جديد ، او نتذكر من الامر منسيا .

غير ان الذي مر بنا - على اختصاره ، بنظرنا - كان كافيا لان يرينا كيف ان دراسة الضمائر قادرة على تغيير وجه اللغة واعطائها ملامح جديدة تثير الدهشة حقا .

انها تعزق ارض اللغة عزقا ، وتبتعث من احشائها ما لم يكن متوقعا من دفائن ومجبولات .

ولا تتف دراسة الضمائر عند اهميتها الذاتية هذه ، فان لها كذلك لاهية مفتاحية في الدراسات اللغوية عموما ، فهي خليفة ان تعيننا حتى على حل بعض

تحديات في وجه

الفكر العربي المعاصر

الأستاذ انور الجندي

(القاهرة)

المختلفة في الفكر العربي وما التى اليه من ثقافات فرنسية وانجليزية وامريكية ، او اسلامية عريضة صادرة عن فهم فقهي او تصوفي ، او متصل بمدارس المرسلين ، او الجامعات ، او الازهر ، او دار العلوم ، او ما يتصل بالدعوات السى الفرعونية او البربرية او الفينيقية او الخلاف بين الاديان ، كل هذه الدعوات التي عاشتها الفترة السالفة «فترة الفعل ورد الفعل» بالاستجابة او التحدي بين الاستعمار والتغريب وبين الامة وفكرها في مقاومة تحديات الاستعمار وشبهات التغريب « كانت في اغلبها ردا مرحليا لهجوم مركز مقصود من النفوذ الغربي الاستعماري الذي بعث الخلافات القديمة ، واحيا الشبهات المدفونة ، واعاد اذاعتها والهيب النفوس بالاتصال بها او معارضتها .

ولقد كان على هذه الامة ان تنظر في يقظة وحرص الى كل هذه الدعوات وتفهم بواعثها وغاياتها ومصادرها ، فالى جوار كتابات المئات من المؤمنين بأمتهم وفكرها ، فان هناك عشرات من كتابات الكتاب قد انطلقت لتعبر عن غرض ذاتي من حقد او خصومة او كراهية او ولاء ، دون ان تعتمد اساسا على مفهوم علمي .

كل هذا كان في حاجة الى دراسة ونظر ومراجعة كان علينا ان نكشف للمتقنين بعد ان انتهت هذه المرحلة ان النفوذ الاستعماري لم يكن يهدف من هذه المعركة الضخمة الا خلق البلبلة والتفرقة والتزويق الفكري والروحي للامة العربية عن طريق الفكر والثقافة ، ذلك ان الوحدة كانت ولا تزال هي الخطر الاساسي الذي يواجهه الاستعمار ، ووحدة الامة لا تتم الا في ضوء وحدة فكر . وما دامت الامة العربية ممزقة الى عشرات المذاهب والدعوات والعقائد فانها

الحق ان الفكر العربي المعاصر يعيش « اليوم » في ضوء التاريخ ، واننا في خلال هذه المرحلة من اليقظة الفكرية العربية الباهرة نستطيع ان ننطلق بحرية لتقييم المرحلة الماضية من حياتنا الفكرية ، حيث بدأ بوضوح « الخط الفاصل » بين عصر وعصر ..

بين عصر الاحتلال والنفوذ الاستعماري والمقاومة والدفاع . وبين عصر الحرية والبناء والنهضة والعدل الاجتماعي وامتلاك الارادة وبروز الشخصية العربية ، والتقدم نحو الصناعة والالة والقوة الحربية والتكنيك والعلم والصاروخ ، فقد امتلكت الامة العربية ارادتها وبرزت في التاريخ المعاصر كقوة فعالة قادرة على مواجهة بقايا النفوذ الاستعماري ، وبقايا الاستعمار الفكري والاقتصادي التي تحاول ان تستبقي من نفوذها ما ليس باثريا . ونحن اليوم في ظل النهضة العربية المصرية التي تنشر جناحيها مظفرة ، نستطيع ان نقيم بحرية كاملة وعلى اساس علمي شامل ، مرحلة تكاملت وانفصلت واصبحت خاضعة لتقف امام التاريخ موقف المراجعة . هذه الفترة التي بدأت في العالم العربي منذ منتصف القرن التاسع عشر الى منتصف القرن العشرين .

في هذه الفترة ، وفي ظل التيارات الضخمة المتعددة التي انطلقت من كل مكان ، سواء منها ما ارتبط بالفكر العربي او بدعوات الشعبوية والتغريب ، او ما قذفت به اوربا العالم العربي من دعوات ومذاهب مادية او روحية ، اتليمية ضيقة ، او قومية او شرقية او اسلامية او طائفية سواء منها ما يرمي الى التحلل من الدين او التحلل من قيد اللغة العربية الفصحى ، او بناء التصور العربي بعيدا عن الاسلام او عن الدين جملة ، او فضل الاسلام عن القومية ، هذا الصراع بين المدارس

ولعل أبرز الاتهامات التي توجه لنا ان يقظة العالم الاسلامي والامة العربية اثنا جاءت نتيجة للبعثات التبشيرية والحلة الفرنسية ، ونحن نرى ومعنا كل الادلة على ان اليقظة الفكرية قد سبقت هذا الغزو الغربي بأمد طويل ، بدعوة التوحيد التي كانت تستهدف التحرر من زيف التقليد وأن هذه الدعوة بدأت قبل وصول الحلة الفرنسية والبعثات التبشيرية الاوربية بمائة عام على الاقل .

وقد كانت يقظة الفكر العربي منسوبة على تأكيد الحقائق الاساسية للفكر العربي الاسلامي وهو ما قامت عليه الحضارة العربية الاسلامية التي عم ضياؤها العالم كله واستمرت تؤثر فيه الى اليوم ، وهي في خلاصتها تتمثل في مبادئ محددة صريحة : أبرزها كرامة الانسان وحرية ، وامتزاج الروحية بالمادية ، وسيادة العقل (قل هاتوا برهانكم) مع تجدد الفكر بالغيرة واتصاء القشور والاجتهاد والمواعاة مع التطور والزمن والبيئة ، وحمل لواء الحضارة والزيادة فيها . وحماية الوطن والحضارة والتسلح واليقظة للعدو ، والمقاومة واعتبار الدفاع عن الوطن دفاعا عن العرض وتغليب السلام والاخوة والمحبة والدعوة الى العدل الاجتماعي ومساواة الاجناس والمفاضلة بالعمل والتضامن والشورى .

وقد غاضت هذه الاسس في ظل امتداد الحكم العثماني وجوده في مراحلها الاخيرة ، وفي خلال فترة الجبود التي حلت بالعالم العربي الاسلامي ، وكان ابرز ما سيطر على فكر الامة العربية في هذه المرحلة فقدان الثقة بالنفس والاحساس بالهوان وكانت الدعوة الى « التوحيد » علامة على اليقظة ، ومعنى هذا ان يقظة الفكر العربي الاسلامي قد انبعثت من اعمائه وصدرت عن فهم صادق لضرورة استعادته دوره في الصدارة ، وكانت تلك سنة الفكر العربي الاسلامي منذ فجره ، ينهض ويتحرك ثم تدخل اليه عوامل الانحراف ثم يستعيد كيانه ويجدد مفاهيمه ، ويعاود الحركة .

* * *

ومن هنا كانت محاولة الغرب في السيطرة على العالم الاسلامي والامة العربية ، مرة اخرى ، مزودا هذه المرة بسلاح جديد ، هو سلاح القضاء على مقومات الفكر العربي الاسلامي أساسا بوصفها القوة التي هزمتها في الحروب الصليبية وردته على اعتابه ، ومن هنا كانت معركة الاسلام والثقافة العربية «أساسا» في تأكيد سيطرته على العالم الاسلامي

ستظل ممزقة لا تتجمع على وحدة حقيقية .

ولقد كان علينا ان نعيش هذه المرحلة من عالما العربي ، وفكرنا العربي من خلال دراسة « الاسلام والثقافة العربية في مواجهة تحديات الاستعمار وشبهات التغريب » .

* * *

وقد استطارت الشبهات في مختلف مجالات الثقافة العربية الاسلامية فشملت الاسلام ورسول الاسلام والقرآن والفكر العربي والحضارة العربية الاسلامية وقيم الفكر العربي والسنة واللغة العربية والتشريع الاسلامي والادب العربي والتاريخ. استطارت هذه الشبهات منذ بدأ الاحتلال والنفوذ الغربي يسيطر على العالم الاسلامي والامة العربية كوسيلة من وسائل الحرب النفسية ، والقضاء على المقومات الاساسية التي كان مصدرها الفكر العربي الاسلامي ، والتي كانت ولا تزال تحمل طابع المقاومة لكل دخيل وغاز ، مع الجري في نفس الوقت على سنة الاسلام والفكر الاسلامي الاساسية في التفتح على الثقافات المختلفة مع الحركة واليجابية والنمو . ولم تكن سيطرة الاستعمار الاوربي على العالم الاسلامي الا حلقة من معركة طويلة ممتدة بدأت في القرن الخامس الهجري (القرن 11م) بالحروب الصليبية ، حيث استطاع الفرنجة اقامة ملكة على الشريط الساحلي للشام استمرت حوالي قرنين من الزمان ، وقد تاومها العرب المسلمون مقاومة فعالة مستمرة حتى قضى عليها . وكان لهذه المعركة دوافع مختلفة ابرزها ذلك الصراع بين فكر الشرق وفكر الغرب ، بالإضافة الى دوافع الاقتصاد وما التمسته هذه الحروب من شعار لها وهو الدفاع عن بيت المقدس وتخليصه من ايدي المسلمين والعرب .

وانتهت الحروب الصليبية بهزيمة الغرب ولكنها امدته بقوة جديدة ، فقد أولع المغلوب بتقليد الغالب فنقل حضارته وثقافته ، ونظمه وتقاليد ، وبدأ في ترجمة ذلك التراث الضخم والانتفاع به على النحو الذي هيا لعصر النهضة الادبية فجره الذي استطاع ان يسيطر من بعد على العالم الاسلامي الذي كان قد اصيب بالجبود والضعف واتقل ابوابه متخليسا عن ابرز مقوماته الفكرية وهي القدرة على الحركة واليقظة والقوة وحماية الثغور والتجديد ، حتى بدأت يقظة العالم الاسلامي منذ داخله ، ومن اعماق الامة العربية بالدعوة الى التوحيد كوسيلة لتحرير الفكر الاسلامي من شبهات الجبود والتقليد .

القضاء على كل عوامل الوحدة أو الالتقاء ومن هنا يقول القس سيمون أن الوحدة تجمع آجال الشعوب السر ، وتساعدهم على التخلص من السيطرة الأوربية ، ولذلك كان التبشير عاملا مهما في كسر شوكة هذه الحركة ، ذلك لأن التبشير يعمل على سلب حركة الوحدة من عنصري القوة والتمركز اللذين هما فيها .

ومن هنا كانت الدعوة الدائبة على خلق الفوارق بين أجزاء الوطن العربي بمغايرة مناهج التعليم والثقافة ، وبالإبقاء على الفوارق بين البدو والحضر ، وتعزيز اللهجات ، وإثارة النزعات القبلية والمذهبية ، وقد أشار إلى هذا المعنى (موريس برنو) حين قال: ظهر لي أن معظم الضعف في الشرق منبعث من تخلفه في مضمار تنظيم نفسه وتوحيد كلمته .

وقد أشار الدكتور كرستيان سنوك هرجزنج الهولندي الذي أمضى سبعة عشر عاما في الهند الشرقية الهولندية مستشارا لحكومة هولندا ، واستطاع أن يدرس قضايا الإسلام وتواجه مشاكل النفوذ الهولندي مع 35 مليوناً من المسلمين في (اندونيسيا) . وساح في البلاد الإسلامية خلال ربيع قرن يرانق الحركات الإسلامية . قال : ان المبشرين ما يزالون يتوقعون انضمام كل الأديان إليهم ، أما بالنسبة للإسلام فلا تتحقق أحلامهم ، لان الدين الإسلامي سيظل دينا قويا نشيطا ، ذلك أن للإسلام شرائع تتعلق بالحياة في كل أطوارها ، شخصية عمومية ، وفردية اجتماعية ، ومن الحق أن الإسلام في القرن الماضي تعرى من استقلاله السياسي باعتداء الدول الأوربية عليه ، ونتج عن ذلك أن الإسلام اضطر أن يعدل آراءه وأعماله ، وقد استنتج الباحثون أن القضايا المادية في الإسلام ، تؤدي إلى سقوط الإسلام نفسه ، ولكني لا أوافقهم على هذا الرأي ، وإذا كان الإسلام قادرا على احتمال ذلك التغيير ، فإنه يقدر أن يطبق نفسه على قضايا الحياة الحديثة بطريقة يستطيع بها تابعوه أن يكونوا في مقدمة الصفوف في ارتقاء العالم ومدنيته والمسلمون لا يتصدون أن يغيروا دينهم وقد احتاطوا اعظم الاحتياط لهذا الأمر الذي أدركه كل المبشرين المتورين في أرض الإسلام ، ولا اعتقد أن الدين الإسلامي يسقط أمام الأديان الأخرى ، لان المسلم محتاط اشد الاحتياط لمقاومة النفوذ الغريب ، وقد يرى أن تدينه بدين سابق ، خطوة إلى الوراء ، وقد تغلغلنا الأفكار الأوربية في كل جهة من الأراضي الإسلامية ولكن لم يجد فيها الشعور

والإمة العربية وثبتت قوائم سلطانه وامتداده . وهدف « التغريب » في تقدير دعابة هو « وحدة الثقافة العالمية » وهي عبارة خلاصة المظهر ، براءة الصورة ، ولكنها تخفي في أعماقها التعصب ضد الثقافات الإنسانية وشبيها ومحاولة صهرها في بوتقة الثقافة الغربية ، وقد كانت « الثقافة العربية الإسلامية » التي تتميز بطابعها الواضح البارز المعالم أهم الثقافات التي حرص التغريب على تذويبها والقضاء عليها وقد يسمى التغريب بالدعوة النسي التمدين والتحضير للامم المختلفة ، أو رسالة الرجل الأبيض إلى العالم الملون ، ولكن الهدف الكامن في أعماق الدعوة هو سوق الناس جميعا إلى السواء والعبودية لسيادة الفكر الغربي وإحلال قيمه ومفاهيمه محل القيم الفكرية الثقافية التي يدين بها الشرق والعالم الإسلامي والعرب وأفريقيا وهي قيم ومفاهيم تختلف في جوهرها عن قيم الفكر الغربي ومفاهيمه ، وهناك عشرات من الإيحاءات الواضحة الدلالة سواء من الثقافة الفرنسية أو البريطانية أو غيرها من ثقافات الفكر الغربي بشقيه .

والهدف من التغريب كما صورته دهاة الاستعمار والنفوذ الغربي يتمثل في انشاء عقلية عامة تحقن كل مقومات الحياة الإسلامية بل الشرقية ، وإبعاد العناصر التي تمثل الثقافة الإسلامية عن مراكز التوجيه وبذلك يستغنى عن مواجهة الشعور الديني بالعداوة السائرة « ومن هنا كانت محاولة إثارة قضايا التشكيك وبعث اليأس وإذاعة روح القصور والحيرة والقلق في محاولة لدفع الفكر العربي المعاصر مجال التبعية والانقياد للروح الغربية ، والقضاء على المثل الأعلى للشخصية العربية الإسلامية ، وخلق جو من فقدان الثقة بقيم القرآن والإسلام واللغة العربية والتاريخ والتراث ، واحتقاره وإثارة الشبهات حوله .

وقد حرص التغريب على القضاء أساسا على « الوحدة » : وحدة الفكر ووحدة الإمة وتمزيق الشعوب والإمم من خلال إثارة الدعوات القديمة المدفوعة ، وإثارة الخلافات المذهبية والدينية والسياسية والفكرية والقبلية ، هذه الخلافات التي قضى عليها الفكر الإسلامي العربي في (توحيد) المفاهيم والأذواق والمشاعر والمقليات . وكانت عبارات كل السياسيين الغربيين المعنيين ببقاء المغرب النفوذ الأجنبي تشير إلى ضرورة إبقاء المغرب والمسلمين بلا وزن ولا تأثير ، وذلك عن طريق

الغربي مركزا ، ولهذا اتجرا على القول بأن المسلمين سيستمررون في دينهم مهما اتخذوا من التهذيب والمدنية الغربيين ولا يمكن ان يقع انحطاط تدريجي في الاسلام لانه توجد بواعث خارجة تمنعها لاسلام قوي لم يضعف، وقد قتلت فيه الانشقاقات الداخلية ، وزد على ذلك فان الاسلام يربح اكثر من غيره تابعين له من الوثنية « ومع هذا الرأي الذي يبديه احد اقسطاب حركة التغريب فان هذه الحركة لم توقف .

وقد استغللت حركة التغريب قوى التبشير والاستشراق والشعبوية لقتل المقومات التي تحاول ان تجاهد نفوذها او تحطم قوائمه ، وقد اصطنعت في هذه المعركة اساليب غاية في المرونة والذكاء والمكر والدهاء والبراعة ، وكان لابد للقوى اليقظة ان تكشف هذه الاساليب وما ادت اليه من مؤامرات في مجال تشكيك العرب والمسلمين في دينهم وفكرهم ومعتقداتهم وتاريخهم ولغتهم ، واثارة الشبهات حولها جميعا ، وهي شبهات تتجدد مع الزمن ولا تنتهي ، وتصطبغ كل ساعة بلون جديد ، ولكنها في صميمها تتمثل في الشبهات الاساسية التي اثارها كرومر في مصر وليوتي في المغرب والتي ردها دائما زويمر ورينان ودنلوب وغيرهم .

وقد عنى عشرات من اعلام الباحثين بدراسة هذه القضايا منفصلة خلال مراحل اثارها ، ودراسة اخطاء المستشرقين وكتاب الغرب في هذه المسألة او تلك ، غير ان هذه الشبهات والرد عليها لم تقدم كوحدة كاملة قبل هذه الدراسة .

ولقد كان النفوذ الاجنبي يفهم انه يستطيع حين يطبق في العالم الاسلامي والامة العربية منهج التغريب ان يجد في ذلك وسيلة للقضاء على مقومات الفكر العربي الاسلامي ، غير ان الذي حدث كان عكس ذلك تماما ، فقد افاد من ذلك الاحتكاك قوة ، وجدد نفسه واصطنع المناهج الحديثة في ابراز معالنه ، واستطاع ان يبعث من اعماقه قوة قادرة على الحركة ، ومن خلال النفوذ الاستعماري المسيطر عسكريا وثقافيا لم يتوقف الفكر العربي عن التجدد والحركة ، وكانت قضيته الكبرى هي الدفاع عن مقوماته ، ازاء تلك الحملة الضخمة التي وجهت اليه ، واستطاع في نفس الوقت ان يفتح على الفكر الانساني فيهمم ويسيع منه ما يزيده قوة وحياء . ولقد كان من ابرز عوامل الفبن والعقوق في الفكر الغربي ان اصر على انه ليس متصلا بالفكر الغربي وان الحضارة الغربية الحديثة التي برزت في اوائل القرن الرابع عشر الميلادي

انما كانت امتدادا للحضارة الرومانية التي هوت في القرن الرابع الميلادي وان المرحلة بين الحضارتين قد اطلق عليها فترة القرون الوسطى المظلمة .

والحق ان فترة القرون الوسطى كانت فترة ظلام وانحطاط بالنسبة للغرب وحده اما بالنسبة للعالم الاسلامي فقد كانت مرحلة هامة في التاريخ الانساني كله ، بظهور الاسلام وتوسعه في خلال قرن واحد من الزمان من حدود الصين شرقا الى حدود فرنسا غربا . وزحفه على اوربا نفسها حتى كاد يطوقها لولا توقف هذا التمدن بمعركة بلاط الشهداء عام 732م.

فقد قام المسلمون والعرب في ظلمات بربرية القرون الوسطى (الاوربية) باشغال مصباح الحضارة والمدنية ومن ثم برزت نهضة فكرية وحضارة امتدت الف عام . فقد كانت اوربا عبارة عن ابراج يسكنها سادة نصف متوحشين ، يفاخرون بانهم اميون لا يقرأون ولا يكتبون ، وطال عهد الجهالة في اوربا ولم يبين منها بعض الميل للعلم الا في القرن الحادي عشر ، وبعبارة اصح في القرن الثاني عشر ، ثم طرقت ابواب العرب يستهدونهم ما يحتاجون اليه (وهذه عبارة جوستاف لوبون) ، ولم يدخل العلم اوربا في الحروب الصليبية بل دخل بواسطة الاندلس وصقلية وابطاليا وفي سنة 1130م (القرن الخامس الهجري) انشئت مدرسة للترجمة في طليطلة اخذت تترجم الى اللاتينية اشهر مؤلفات العرب وعظم نجاح هذه الترجمات وعرف الغرب عالما جديدا ، والحق انه « ما عرفت القرون الوسطى المدنية الا بعد ان مرت على لسان اتباع محمد » كما قال لوبون .

ومن القضايا التي بدا فيها الفبن والعقوق واضحا لمكانة الفكر العربي في الحضارة الحديثة ، انكار فضل العرب والمسلمين على المنهج العلمي في البحث الذي يقوم عليه الفكر الانساني اليوم ، والادعاء بان هذا المنهج من ابتداع الفكر الغربي وحده ، والحقيقة المؤكدة ان العرب والمسلمين عرفوا المنهج العلمي وتدموه ووضعوا قواعد واسسه وطبقوها تطبيقا منصفا في كل ما اتصل بهم من قضايا الفكر ، وان الفكر العربي الاسلامي قد استمد هذا المنهج اساسا من القرآن الذي اصر على تقديم البرهان « قل هاتوا برهانكم » ومن ثم نشأ في مجال الفكر العربي ما يسمى بالبحث عن الدليل والنهي عن التقليد وعدم الثقة بالنص الا بعد مطابقته للعقل واترار مصدره ، وقد وصل الفكر العربي الاسلامي في ذلك الى غاية النضج والقوة ، وعندما ترجمت آثار اليونان

(2) محاولة اسقاط نفوذ الفكر العربي الاسلامي المستمد من القرآن والاسلام وحياة النبي محمد ، هذا النفوذ الذي استطاع في خلال قرنين من الزمان بدافع من مقوماته أن يسيطر على عالم ضخم واسع ، وأن هذا الفكر قادر على الانبعاث مرة أخرى في جولة جديدة اذا عاد الى تمثيل مفاهيمه الانسانية وقيمه الاصلية والى التماس القوة العسكرية والصناعية وتمكينه من الحصول على مقومات التكنيك .

ومن هنا كان الخطر الذي يواجه الغرب والحضارة الغربية ، الذي توسع بالاستعمار وسيطر على اغلب مناطق العالم الاسلامي والامة العربية وامتنص مقدراتها الاقتصادية ، وحاول أن يذيقها في بوتقة النفوذ الغربي الفكري والاجتماعي ، هذا الخطر يتمثل في قدرة الامة العربية التي هي القوة الصامدة للدفاع عن مقومات الفكر العربي الاسلامي وحياته والكشف عنه ، كمقدمة لمرحلة تالية هي التعريف بهذا الفكر وهذه الثقافة كقوة دافعة للانسانية وتحريرها من الاستعباد والفرقة العنصرية وبناء الكيان الانساني بناء يجعله قادرا على حمل امانة الحضارة وانتزاعها من برائن الاباحة والتحلل ، وتحرير العقل الانساني من الالحاد والوثنية .

في ظل المفاهيم تبدو اهمية مواجهة تحديات الاستعمار وشبهات التغريب في مجال الاسلام والثقافة الغربية كوسيلة الى تحرير الفكر العربي الاسلامي ودفعه الى الامام ليكون قادرا على حمل امانة اليقظة والنهضة الثورية العربية التي تزدهر اليوم في قلب الامة العربية ، وتمتد الى مختلف اجزائه بل وتتعداه الى اطراف العالم الاسلامي ، هذه النهضة التي تحمل لواء امانة الفكر العربي الاسلامي ومقوماته مع السيطرة على عوامل القوة العسكرية والصناعية والتكنيك ، لاقامة مجتمع جديد قادر على العمل لاعادة هذه الامة وهذه الثقافة الى مكانها الحق ، مكان الصدارة والتفاعل وتقديم جوهر الفكر العربي الاسلامي الى الانسانية .

والاغريق - تفتحا من الفكر الاسلامي وقدرة على الاستيعاب والانتفاع بانثار الفكر الانساني - لم يأخذها المفكرون المسلمون قضايا مسلما بها ولكن ناقشوها وراجعوها وتبلوا منها ورفضوا ، ثم اضافوا اليها اضافات حية مهدت لفنون التطور التي بلغت من بعد . ومن وثائق اعلام الفكر العربي الاسلامي : ابن البيثم والبيروني والقاضي عياض وجابر بن حيان والجاحظ وابن حزم ، يتكشف هذا المعنى واضحا في اکتمال منهج البحث العلمي على اساس : قصر البحث العلمي على المشاهدة والتجربة وجمع المشاهدات ونتائج التجربة وربطها وتبويبها ، وتخصيص هذه النتائج وربط تلك الحقائق على النحو الذي يجعلها تصبح قانونا طبيعيا او نظرية علمية واستنباط النتائج التي تفضي اليها وبحث صحة تلك النتائج وتأكد مطابقتها للواقع .

* * *

وقد استطاع الفكر العربي الاسلامي الحديث في مجال الدفاع عن مقوماته أن يؤكد هذه الحقائق ومن ثم فقد التزم بها بعض العلماء الغربيين المنصفين . ونبع تيار جديد من النظرة المحايدة والمنصفة للفكر العربي الاسلامي ، غير أن هذا التيار ما زال ضعيفا ، ازاء القوى الغازية الضخمة المتسلطة على الفكر العربي ، مؤيدة بسلطان النفوذ الاستعماري الذي كان يحاول أن يحقق هدفين :

(1) انتزاع الفكر العربي الاسلامي من العالم الاسلامي والامة العربية وذلك بالتشكيك فيه واثارة الشبهات حوله كوسيلة لفرض منطق فكره ومقومات ثقافته ، وبذلك تسيطر الثقافة الغربية وتصهر في بوتقتها مختلف الثقافات ، وفي مقدمتها الثقافة العربية الاسلامية التي تختلف اساسا في جذورها ومقوماتها عن الثقافة الغربية المستمدة من الوثنية اليونانية والشريعة الرومانية والمسيحية الغربية .

الشعر العربي الأصيل

للاستاذ عبد الله بركي حلاق

صاحب مجلة الضاد
وعضو لجنة الشعر في المجلس الاعلى
(القاهرة)

ويمضي الاستاذ كرم في تعريف الشعر ، فيبين ان الازان والقوامي مدينة للنغم ، بانثباتها على رقرق ، وبنياتها على اهزوجة ، وان النغم جاد به شعور مضطرم ضاق به الصدر ، فاتفرجت عنه شفتان تعينان على جلوه بمقدار ما تفسح له موهبة الفن، وملكة الإبداع .

اما شاعر الاهرام الاستاذ محمد عبد الفني حسن فقال ان « الشعر شعور » وراح يؤيد قوله بادلة قوية وبراهين لا تحصى .

فالشعر شعور ما في ذلك ريب، والشعر موهبة سامية واحساس مرهف ونغم حلو وايقاع منسجم ومن جميل اصيل . وما كان أبو الفرج الاصبهاني عابثا — كما يقول كرم ملحم كرم — حين جمع الشاعر والمغني في « اغانيه » فهذا حليف ذاك ، وفي الصوت الشجي من قوة البث والفتنة ، ما يعدل تصيدة مكنزة اللحمة باهرة الاضواء .

وذكر المرحوم جرجي زيدان في كتابه (آداب اللغة العربية) « ان الشعر والغناء من اصل واحد عند جميع الامم ، والشعر وضع اولا للتغني به وانشاده للالهة والملوك . فاليونان والرومان يقولون حتى الآن : (غنى شعرا) . وليس نظم شعرا . أو صنع شعرا . والعرب يقولون: انشد الشعر اي غناه. وقضى اليونان اجيالا لا يقولون الشعر الا انشادا . ولعل العرب كانوا كذلك في اقدم احوالهم ، فنبغ منهم جماعة يغنون شعرهم كما فعل الاعشى قبل الاسلام . فقد كان ينظم الشعر ويفنيه ، ولذلك سموه صناجة العرب .

الشعر صوت القلب ، ولسان العاطفة ، والرسول الوفي الامين ، الناطق بما يجيش في حنايا الصدور من احساس ومشاعر ، وما يختلج في خبايا الضمائر من مطامح وافكار .

ولقد تعرض كثير من رجال الفكر والادب لتعريف الشعر ، فحددوا معناه ومبناه ، وبينوا مفاهيمه وقيمه ، وما يجب أن يكون عليه من وضوح واشراق ، ومن جزالة ومثانة وسمو فكرة ، كما عرفوا الشعراء تعريفا صادقا فقال ثلثي: الشعراء هم الكهنة الذين يتلقون وحيا خفيا . هم الرايا التي تعكس الظلال الماردة يلقيها المستقبل على الحاضر . وهم الالفاظ التي تصح عما لا يفقه . هم الابواق التي تدعو للمعركة ولا تحس بما تلهب في النفوس من حماسة . هم القوة التي تحرك الاشياء ولا يحركها شيء . هم شراع العالم الذين لم يعترف بهم انسان .

ولن نحاول هنا ، ان نعدد كل ما قاله اولئك الرجال ، بل نقف عند كلمتين في تعريف الشعر قالهما اثنان من كبار ادبائنا المحدثين ، ونعني بهما الكاتب اللبني المعروف المغفور له كرم ملحم كرم والاستاذ محمد عبد الفني حسن شاعر الاهرام وعضو لجنتي الشعر والنثر في المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة . قال كرم رحمه الله من كلمة عنوانها « الشعر غناء » : « ما تمثلت الشاعر في انشاده وابداعه الا تجلى لي الصدوح بتغريده الفاتن وشدوه الرخيم ، فكأنهما عديلان في رسالة يؤديانها باريحية صادقة وسخاء مطبوع . وما الشعر الا غناء ، الا نبرات شجية ، انتفضت بها العاطفة في ثورة لاهية فانبسطت في الاذان الرهاف ، تعلق منها الحس الواعي ، وتوقظ الهوى الدفين » .

وعندما حربت عليه ليلى ، هام على وجهه في الصحراء . وهناك لقي غزاة طوقها بذراعيه وخاطبها بقوله :

وعيناك عيناها وجيدك جيدها
ولكن عظم الساق منك دقيق

وللعرب تصائد خالدة في الوصف والفخر والحماسة والغزل والشكوى والعتاب والثناء جرت على السنة كثير من شعرائنا الاقدمين ، صحيحة موزونة قبل ان يستنبط الخليل بن احمد الفراهيدي علم العروض وتعد المثلثات في طليعة هذه التصائد الباقية على الزمن .

وجاء الخليل ، وقضى حياته في داب ونصب ، حتى تمكن من وضع علم العروض ، على قواعد ثابتة ، واصول متكاملة ، تصونه من العبث ، وتبعده عن الاضطراب ، وتبقيه لمواكب الاجيال العربية القادمة ، مقياسا دقيقا يجب طلابه الزلل والخطأ ، ويساعدهم على صوغ مشاعرهم ، وفق وحدة موسيقية متناسقة الجرس والايقاع .

وذهب الخليل ، وبقي علم العروض اساسا يبني عليه كبار شعراء العرب خرائدهم وابكارهم ، لا يعيونه ، ولا يشذون عنه ، ولا يخرجون على احكامه ، ولا يفكرون في ايجاد طريقة جديدة تقوم مقامه ، ليقينهم ان طريقة الخليل ، هي الطريقة المثلى ، وان قبحاته صالحة لكل زمان ، وقادرة على التعبير بصدق ويسروا انسجام ، عن كل ما يجول في الذهن من افكار وخاطر ، وعن كل ما يكنه القلب من احساس وخلجات وانفعالات .

بيد ان فئة من حملة الاقلام عندنا ، يرون غير هذا الرأي ، ويدعون الى التحرر من ضوابط هذا العلم ومقاييسه ، زاعمين ان هذه الضوابط المقاييس ، تقيد الفكر ، وتقلل العواطف ، وتحد من طاقة الخيال على التحليق في آفاق التجديد والابتكار . ولهذا طلوعوا علينا ببذعة « الشعر المنثور » .

وهب بعض الغياري على العلم واللغة ، يناهضون هذه البذعة الدخيلة على الفصحى ، ويحضون على التمسك بعمود الشعر ، ويثبتون بالف دليل قاطع ، ان الشعر المتكرر للوزن والقافية لا يعد شعرا وانما هو كلمات رصف بعضها بجانب بعضها الآخر ، رصفا متباينا متناسرا . وفي مقدور راصفي هذه الكلمات ، ان يضعوا بينها ما يشاعون من

والذي نراه ، ان للحب اثرا بارزا ودورا مهما ، في ايقاظ الشعور ، وشحن القريحة ، وصلل المواهب ، وتفتح العيون على آفاق الخلق والابتكار . فالحبيب للشاعر كاللدى للازهار ، يغذيها وينعشها ويزيدها شذا وجمالا . ولاشك ان لكل شاعر عروضا توحى اليه الشعر ، فيستمد من الوجوه الوضيئة والقامات الرشيقية مادة غزلية تعرب عن وجدده وهيامه .

ولا يستوحى الشاعر مادة الهامه من حب المرأة نحسب ، ولكنه يستوحىها من حب الوطن وهو اشرف الحب ، ومن حب الطبيعة ، وحب العدل والاحسان ، وحب الكرامة والبطولة والنفاء .

ولقد عرف الشعر منذ زمن بعيد ، وجرى على السنة العرب في العصر الجاهلي . وكثيرا ما كان ينشده العربي عفو خاطر فيجىء سليما بليغا رغم بساطته .

ومن الامثلة على ذلك ، ان اعرابيا ركب بعيره وقصد خباء محبوبته . ولما ترجل ودخل الخباء اقترب البعير من ناقة الحبيبة وبدا وكأنه يداعبها فنظر اليها الاعرابي وقال على البديهة :

واجبها وتجنبي وحب ناقتها بعيري

وقد ابداع شعراء الجاهلية في صوغ الشعر فقال عنتر في معلقته مخاطبا ابنة عمه عبلة :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل

مني وبيض الهند تقطر من دمي
نوددت تقييل السيوف لانها

لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وقال فيها ايضا :

احبك يا ظلوم فانت عندي

مكان الروح في جسد الجبان

وانسى لا اتول مكنان روحي

اخاف عليك بادرة الطعان

اما تيس بن الملوح الملقب بمجنون ليلى ، فقد عاش

في العصر الاموي وقال اجمل اشعار الحب فاسمعه

يخاطب قلبه بهذين البيتين اللذين يعدها كثير من

النقادين اروع ما قيل في الغزل :

اليس وعدتني يا قلب انسى

اذا ما ثبتت عن ليلى تتوب

فما انا تائب عن حب ليلى

فما لك كلما ذكرت تذوب

هذه طريقة بعض دعاة التجديد ، وهي طريقة عقبية سقيمة تخالف العلم والذوق والمنطق وتجعل كل متأدب ينظم على هواه ، ومتى نظم المرء على هواه ، اضطرب الشعر ، وصار الأمر فوضى ..

مسخوا الشعر ثم قالوا جديد
أجديد يا ويحكم وهو رث

الجديد المعنى وليس جديدا
ذلك المنطق الخسيس الغث

والذي نراه ، ان الشعر الجدير بهذا الاسم ، هو الشعر الحافل بالابداع والعاطفة والمستند الى عمود الشعر والى قواعد اللغة ، وانه ليس في الشعر قديم وحديث ، بل هو شعر اولا شعر . فالمتنبى لا يزال اعظم شعرائنا واكثرهم ابداعا رغم مرور ألف سنة على وفاته . وكذلك نستطيع ان نقول عن البحتري وابي تمام وابي فراس الحمداني وعن كثير من شعرائنا القدامى والمحدثين .

وفي الموسوعة البريطانية التي صدرت في عام 1961 فصل مسهب عن الوزن ، وفصل آخر عن القافية وما جاء في هذين الفصلين قولها : « ان قوانين القافية قد تصعب احيانا كغيرها من القيود الفنية ولكنه ما من دليل قط على ان الجمال المطبوع السذي تجلبه القافية الى الشعر يفقد اثره على الاذن الانسانية او يتعرض لخطر من الاخطار ممن يحاول ان يستبدل به النبرات او النغمات او مجرد الايقاع » .

ويقول الشاعر البيوت « انه لشاعر رديء ذلك الذي يرحب بالشعر المرسل ويحسبه انطلاقا من النظم » .

وحين تصدى شاعر عبقر الاستاذ شفيق معلوف لمعالجة الادب الجديد ، اشار الى ان طائفة من الادباء الحديثين تأثروا بالاساليب الانكلو - امريكية التجديدية كالصورية IMAGIST والشعر الحر ، كما انهم تأثروا بالمدرسة الفرنسية السريالية التي رفع عليها سنة 1924 اندريه بريتون ، والتي تمت بما فيها من غرابة وتجهم وشذوذ وانحراف عن المنطق ، الى الشعراء جيرار ده نرفال ، ورامبو ، ولتريامون وابو لينير وشعراء المدرسة الراديية .

واستطرد شاعر عبقر قائلا : من هذا الخليط المتأرجح بين الرمزية والسريالية ، انبثق انصار الحديث ، هدفهم نشر الشعر الحر ، وتطوير الشعر العربي للاغراض الحديثة ، والخروج بأساليبه على

نقاط وعلامات تعجب واستنهام ، وان يطلقوا عليها ما يحبون من أسماء أما الشعر بمفهومه الصحيح ، وبديابجته المشرقة ، وبنغمته الموسيقية المتلائمة ، فهو بعيد عنها ، وبراء منها .

وكأني بأصحاب تلك البدعة ، قد تضعفوا وتراجعوا امام صيحات الحق والمنطق ، فعادوا الى توقعتهم ، وانطوا على انفسهم فيها ، ولم نعد نلمس لهم نشاطا يذكر ، في ميدان نثرهم الذي يأبون الا أن يسموه شعرا .

وما كادت تنحصر تلك الموجة عن الشعر العربي الاصيل ، حتى رأينا موجة غريبة ثانية ، تتلاطم على صخور ادبنا المعاصر ، ثم تتكسر وترتد الى شاطئه اللامتناهي ، وتتلاشى على رماله الذهبية تماما كما تلاشت موجة اللغة العامية ، التي نادى باستعمالها بدلا من الفصحى ، عدد من البشريين باليسر والسهولة ، والناظرين من كل صعب وعسير .. على حد تعبيرهم .

لقد طلع علينا أحد المتحذلقين المغالين في التجديد ، بنظرية غريبة عجبية لتعلم الشعر ونظمه فذهب الى ان علم العروض بأسلوبه القديم ، وقواعده المعتد ، يفر طالبه ويبيدهم عن حظيرته ويحدوهم الى التخلي عن دراسته ، وفي انفسهم غصص تمتد من زيد الى عبيد ، ثم لا تلبث ان تصبح عقدة مستحكمة متوارثة تنتقل بالممارسة الوجدانية . حتى تصل الى المدرس ، والى واضع كتاب العروض .

ويمضي هذا المتحذلق المجدد في حملته ، فيضع الخليل ابن احمد الفراهيدي على المشرحة ويحل الموضع بيد ، والمعمل بيد ، محاولا أن يجري لعروضه عملية جراحية ، يستأصل فيها الزخافات والعلل وكل ما يقع تحت بصره من زوائد لا حاجة لها في فهمه واعتقاده ، وان يدك بعد ذلك ، كثيرا من المفاهيم العروضية ، ليقينه ان عروض الخليل ضيقة الافق ، تجنب الى التوصل والترقيع ، وتغرق في التعقيدات الشكلية المصطنعة .

وأخيرا ، وبعد ان يقسو على الخليل ، ويغالي في ثم عروضه ، يقول : ان الحل الوحيد في تجنب المزالق الخليلية ، يكمن في اعتبار التعليلة اساسا في البناء الشعري ، فبذلك يصبح في مقدور الناس أن يبتدعوا العشرات والمئشرات من البحور الأخرى من النمط العمودي وغير العمودي ..

ومرحبا - والف مرحبا - بشعر تقرؤه فتجده
سوي الطبع ، مستقيم البناء ، شريف المعنى وضئ
العبارة ، دفاق الشعور . . .

ويعد هذا الوصف ، ينتهي شاعر الاهرام ، الى
تحديد معنى مدرسة شعراء الديباجة والصيغة
فيقول : هي المدرسة التي لا أرضى في الشعر عنها
بديلا ، وهي المدرسة التي وصلت ما بين ماضي
الشعر العربي وحاضره ، لانها تأخذ اروع ما في القديم
واصح ما في الحديث واعقله وارصنه ، وتخرج من
ذلك شعرا لا هو بالقديم المقلد ، ولا هو بالجديد المتهور
ولكنه مزاج معتدل . فيه الفكر الجديد بطرافته وفيه
القديم بعراقتة .

وفي مهرجان الشعر الدوري الثالث الذي اقيم
في دمشق ، ابتداء من يوم السبت 23 ايلول 1961
الى يوم الاربعاء 27 من الشهر نفسه تصدى كثير من
الشعراء والخطباء للشعر المطلق والمرسل فقال بعضهم
انه نثر مخلع على السطور ، وقال بعضهم الآخر :

انه كلام عادي ، لا يستطيع ان يسمى شعرا ،
لخلوه من الوحدة الموسيقية والايقاع الفني ، ولبعده
عن عمود الشعر المرتكز على الوزن والقافية .
وكان اول من اثار هذا الموضوع وتعرض للخارجين على
التفصيلات والقوافي هو الشاعر الكبير الاستاذ صالح
جودت فاسمه يخاطب بالبحثري برأيته الرائعة :

نرد زمانك يا « بحتري
ونعلي مكانك يا منبر
وتلوا من الشعر ما يستطاب
ونسبع منه الذي يسكر
ونحسي القريض من العابئين
به : ونقدس ما اهدروا
يقولون جاءوا بشعر جديد
يجب القديم الذي نكبر
تفاعيله يزدريها الاطار
ومبناه تنكهره الابصر
اجل ، ليس يوزن سقط الحجارة
بل يوزن الصدر والجوهر
وما الشطرتان سوى المقلتين
وفاتد احدهما اعور

وقام اصحاب الموجة الجديدة ، او الشعراء
المجددون ، كما يطيب لهم ان يسموا انفسهم ، قاموا
يسفهنون هذا الرأي ، ويعلمون ان الشعر يجب ان
يكون حرا طليقا ، لا يتقيد بوزن ، ولا يرتبط بقافية ،

النمط التقليدي ، فسلخوا بذلك سبلا غريبة على
اللسان العربي ، لم يعهد مثلها تاريخنا الادبي في
الشذوذ والانحراف عن قابلية الشعوب العربية
ومفاهيمها .

وسئل الاستاذ رشيد سليم الخوري الملقب
بالشاعر القروي عن رايه في هذا النوع من الشعر
فاجاب :

هذا الشعر الذي يروجون له اليوم ، ان هو الا
صورة خنافية ، بيتزية مشوهة للنفس السوية .
ولسوء الحظ نرى ان هذه الاتيصة الغربية المسيخة
تد المت بسائر الفنون الجميلة من موسيقى ورسوم
ورقص ، حتى لا يسع متبني البنية الروحية
والعقلية الذين لم تزلهم الكوارث ، الا ان يقفوا موقف
المنرج من هذه المساخر يضحكون حيناً ويتجهون
طورا ويبيكون تارة .

ثم يقول الشاعر القروي : ان الشاعر الاصيل
يعجبك شعره بأي شكل عروضي صحيح جاء . اما
الشويعر الفضولي المتطفل ، فمهما تفنن في اشكال
مؤوسه واقداحه ، لا يمكنه ان يناولك الا ما هو شبيه
بزيت الخروع واضرابه من الاثرية .

وفي دراسة ممتعة عن الشعر يقول شاعر
الاهرام الاستاذ محمد عبد الغني حسن : ان الشعر
العربي الاصيل ، مما لا يسيفه الذين يجدون الماء
الزال مرا في افواههم .

وعندما يتحدثون عن المدرسة الشعرية التي
يسمونها الناس : مدرسة شعراء الديباجة والصيغة
يقول : « ومتى كانت الديباجة المشرقة ، والصيغة
الانبقة الموثقة عيبا في الشعر ، ونقصا في الشاعر ، الا
في زمان احتفل الناس فيه بالركاكة وانشغلوا بالفتاهة
وعبطوا الى درك العجز عن التعبير الناصع الوضئ ؟

اننا نقرا في الشعر الذي يسمونه جديدا ، او
مجددا ، كلاما مرصوما على غير طريقة ، مخطوطا
على غير خطة ، لا تجد له النفس طعما سائفا ، ولا
معنى واضحا ، ولا بيتا يؤثر ، ولا شطرة تحفظ ،
ولا مثلا يسير ، كانه ولد ليكون ميتا ، او تذف به من
بمن قائله ليكون موعودا . ولو انك تساءلت : بأي ذنب
تمثل هذا الموعود ، لجاءك الجواب حاضرا بأنه قتل
بيد صاحبه ...

فلا مرحبا بشعر لا يدري اذا كان نظما ام نثرا
ولا يعرف - على سبيل اليقين - اذا كان غثاء
نفس ، ام هذيان حس ؟

وحين سئل الشاعر الاستاذ حامد حسن ، عن رايه في هذه الحركة الشعرية الجديدة اجاب : « لا اسمي هذه الظاهرة حركة جديدة ، وانما من باب الدقة في التعبير ، وتسمية الاشياء باسمائها ، يجب ان ندعوها بالمؤامرة الجديدة على الشعر العربي والاسلوب العربي والامة العربية . فأي ادب ، وأي حركة في هذه الكلمات الحائرة المتفككة ، التي لا يربطها رابط من وزن ، او قافية ، او فكرة او موسيقى ؟ ما اسهل الشعر على طريقة هؤلاء وأبسطة ؟ انه لا يكف اي جهد ولا أية مشقة . انه مجرد كلمات فارغة ليس الا » .

وعندنا ان الشعر الحقيقي الرصين ، يحتاج الى مقومات لا غنى له عنها ، واهم هذه المقومات هي الروح الشعرية المستقرة في هيكل لفظي متكامل البنيان . ولكي يكون الهيكل متينا ثابتا ، لابد من تيامه على اساس متين راسخ يصونه من العبث والضياع ، ويبقيه لمواكب الاجيال القادمة على جدته وروائه . وهذا الاساس انما هو الوزن الذي يضع كل كلمة في الموضع الملائم للمعنى ، تماما كما يضع الجوهري الماهر ، الحجرة الكريمة في المكان المعد لها من العقد الثمين .

وما يقال عن الوزن ، يقال عن القافية . فللقافية وقعها الموسيقي في اذن السامع ، واثرها العميق في نفسه وحسه . والمقطوعة الخالية من الوزن والقافية ، تعتبر مقطوعة شعرية ، لانها لم تبين على الاساس الذي بنيت عليه جميع تصائد الشعراء المتفوقين من قدامى ومحدثين .

ونحن حين نقول ذلك ، لا نزعم ان الالفاظ المتفناة الموزونة هي الشعر بمعناه ومبناه ، ولكننا نعود فنؤكد ، ان للعاطفة والالهام ، اعظم الاثر في القصيدة ، فهما من هذه الناحية بمثابة الروح للجسد ، الذي يجب ان يكون سليما قويا متناسقا الاعضاء .

بقي ان نبين ، ان الشعر الجديد في نظرنا ، هو الشعر الحافل بالمعاني الجديدة ، وبالصور المبتكرة ، ولو تنوعت فيه التفعيلات وتعددت القوافي . وتديبا استنبط شعراء الاندلس الموشحات ، وتفتنوا في سبك الالفاظ وابداع المعاني وتنوع البحور . وقد استقبل العرب نتائجهم بالاكبار والاعجاب ، لان اولئك الشعراء لم يخالفوا قواعد العروض ، ولا محوا ما رسمه الاقدمون ، بل نهجوا النهج اللغوي الفني السوي ، وطلوعا على الفصحى ، بآيات بينات فيها الوان زاهية

فالهم ان يعبر الشاعر عما يريد ان يعبر عنه مسن عواطف وخلجات وانفعالات وان يلبس المعنى الثوب اللفظي الذي يختاره له بدون ان يعتمد على قاعده عروضية ، او يسلك الطريق الذي سلكه تلاميذ الخليل ، منذ صدر الاسلام الى اليوم .

وثار النقاش بين الفريقين ، واحتدم الجدل . وكثر الاخذ والرد ، وامتلت اعمدة الصحف بآراء المؤيدين والمعارضين ، ووقف كبار شعراء المهرجان في الصف القائل بضرورة المحافظة على عمود الشعر وأورد كل منهم براهين قوية تثبت ان الشعر المنكر للوزن والقافية ، لا يعد شعرا ، وانما هو مجرد كلمات رصف بعضها بجانب بعضها الآخر رصفا متباينا متنافرا ، وفي مقدور راصفي هذه الكلمات ، ان يطلقوا عليها ما يشاءون من اسماء . اما الشعر بدياجته المشرقة ، ونغمته الموسيقية العذبة المتناسقة فهو بعيد عنها ، وبراء منها .

ونحب ان نورد على هذه الصفحات ، بعض ما قاله شعراء المهرجان في هذا الصدد ، ثم نبين رأينا بوضوح واطلاص . فقد سألت جريدة « الايام » شاعر الشباب الاستاذ عادل الغضبان عن رايه في حركة الشعر الجديد فأجاب : « يخيل الي انه لو بعث الخليل بن احمد ، لكان اول الغاضبين من حركة الشعر الجديد . فبعض هذا الشعر في تفعيلاته المتناثرة ، قد خرج عن قطب الدائرة الذي وضعه الخليل ، تلك الدائرة التي تجعل من ائتلاف التفعيلات في البحر الواحد ، وحدة موسيقية ملتفة الجرس والايقاع » .

ووجه السؤال نفسه الى الشاعر الكبير الاستاذ محمود غنيم فقال لسائله : « ان كنت تريد بالتجديد ، الخلق ، والابداع ، ومسايرة العصر الذي نعيش فيه ، مع المحافظة على عمود الشعر ، فان هذا امر من اوجب الواجبات . والشعر ما لم يتوفر فيه عنصر التجديد ، فهو غث قديم بال ، يسمعه النائم فلا يستيقظ ، ويسمعه الصاحي فينام . واما ان كنت تريد بالتجديد ، هذا الذي تطالعنا به الصحف احيانا ، مما يسميه اصحابه شعرا وهو غير معتد على وزن او قافية ، فاسمح لي الا اشاركك او اشارك اصحابه في اطلاق اسم الشعر عليه ، ان هذا الذي تعنيه ضرب من الكلام ، فان جادت اخيلته ، ونبضت صورته بالحياة ، فهو بالثر الفني ائسبه . وان لم يكن كذلك ، فلك ان تسميه لغوا او عبثا او هذرا . وعندني ان هذا الشعر يوؤد يوم يولد » .

القروي وفرحات وغيرهم من عباقرة الترييض فأطربوا
الزمان ، وارضوا العروبة ، وضمنوا الخلود .

ولسنا نشك بأنه سيعزف على هذه القيثارة
نفسها ، كل من يجيء بعدنا من شعراء يحرصون على
قدسية علم لم يأت اعتباطا ، ولم يرتجل ارتجالا ،
وانما جاء نتيجة تفكير عميق ، وحساب دقيق ،
ودراسات طويلة ، وتجارب ناجحة ، ولهذا بقي
منذ أكثر من الف عام على جدته وروائه ، وسيبقى
الى الأبد ، كقرص الشمس المتالق في علياء السماء ،
لا تطفئه ريح ، ولا يؤثر فيه نقد ، ولا تقوى على اخفاء
جماله يبدان .

فعلينا إذن ، ان نحرص على تراثنا الادبي ،
حرصنا على اقدس مقدساتنا ، وان نحتفظ بأساليب
شعرنا الاصيل الجميل النبيل ، وان ننأى به عن مواطن
الضعف والركاكة والاسفاف ، وعن هذه البدعة
الدخيلة التي يروج لها بعض المتشاعرين ، الذين
يريدون ان يخالفوا ليعرفوا والسلام .

خلابة ، من الوصف الصادق ، والغزل الرقيق ،
والشوق الملح ، والحنين الفياض ، ، والحماسة
القومية ، والفخر النابض بالعزة والكرامة . فكانوا
رواد التجديد الشائق المستحب ، يوم كان العالم
الغربي تائها في ادغال الامية والجهالة المطبقة .

والحق ، ان الوزن للاسماع بمثابة النور
للابصار . اما كثرة التفعيلات ، او تبديلها ، او اختراع
ما يشبهها ، او الاستغناء عنها ، كل هذه الامور ،
لا ترفه حسا ، ولا تولد افكارا ، ولا تخلق شعرا ،
فالشعر موهبة يصقلها العلم ، وتغذيها الممارسة ،
وتزيدها تجارب الحياة قوة وابداعا ، وفي وسع الشاعر
الموهوب ، ان يعزف على قيثارة الشعر العربي المؤلفة
من ستة عشر وترا ، ما يطيب له من نغمات عذبة
والحان ساحرة اخاذة .

على هذه القيثارة المحكمة الصنع ، الرخيصة
الصوت ، ذات الاوتار الطيبة الخيرة التي استنبطها
الخليل ، عزف ابو الطيب المتنبي وابو العلاء المعري ،
وابو ماضي ، وشوقي وحافظ ومطران والشاعر



معركة الفصحى والعامية في الصين

توحيد اللهجات الإقليمية لمواكبة الركب العالمي

للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله

نالعاميات كانت مختلفة تبعا لاختلاف القوميات البالغ عددها خمسين (عدها السياسي لا يتجاوز احدى وعشرين قومية) .

وقد تكونت اللغة الصينية الحديثة من ثلاثة عناصر : الكتابة القديمة والعامية المستعملة واللغة الدخيلة وعناصرها الضئيلة تستمد من اليابانية والانجليزية والفرنسية والالمانية والروسية بسبب تعاقب التأثيرات الاستعمارية على هذه المنطقة في مختلف العصور وقد دخلت الى الصينية الفاظ عربية عن طريق الانجليزية مثل اريكة وصافا اي متكأ من الصوف Sofa (1) بينما اثرت الهندية عن طريق النحلة البوذية .

وقد انطبعت مسطرة العمل بطابع شيوعي تجلى في منهاج التوحيد المكون من ثلاثة مقومات .

(1) مقاومة النظام الرجعي في تطوير اللغة بتركيز كل تطوير على الوعي الوحدوي الجماهيري

(2) توحيد اللغة على اساس التقريب بين الجماهير وتوحيد الثقافات الاقليمية .

(3) اتخاذ اللهجات المحلية وخاصة الشمالية اساسا للفصحى مع اقتباس اصول النحو وما وضعه العلماء المحدثون في كتاباتهم بعد الثورة كمتألات ماوتسي تونغ المختارة .

بعد اقتبال رئيس الاكاديمية العلمية الصينية للسيد الامين العام للمكتب الدائم للتعريب خلال رحلته الى الصين الشعبية في العام الماضي انعقدت جلسات عمل مع اعضاء في الاكاديمية الصينية لدرس المناهج والاساليب التي يسلكها اللغويون الصينيون لحل مشاكل اللغة والكتابة والحروف وتوحيد اللهجات الجهوية وتحقيق التوازي بين اللغة الصينية الحديثة واللغات العلمية المعاصرة وقد طلبنا من السيد الامين العام الانضاء بارتساماته حول هذا العمل الضخم فقال :

ان ابتداء اللغة الكتابية الصينية يرجع تاريخه الى ما بين الفين وثلاثة آلاف من السنين والغاية التي يستهدفها علماء اللغة الان والتي ينكبون منذ نحو اربعة عقود من السنين على انجازها هي توحيد اللهجات ومفرداتها والقواعد النحوية وتمكينها من مواكبة ركب الحضارة . ومعلوم ان الفصحى الصينية انبثقت عن العامية بعكس ما وقع للغة العربية وكان لغويو الصين قد طلبوا منذ نحو مائة سنة بالاستعاضة عن العامية وتوحيد اساليبها فلم يتأت للمشروع ان يحقق الا ابتداء من عام 1919 حيث شرع في وضع اساس اللغة الحديثة على اساس اللهجات الدارجة وكان الضابط الاساسي لهذه العملية هو ضمان التقارب والتواكب بين لغة العلماء ولهجات الشعب

(1) بالاضافة الى التأثير العربي عن طريق التجار المسلمين الذين اثروا في المجتمع الصيني عامة وفي الاوساط الصينية الاسلامية خاصة .

الخطوط للاستعاضة عنها بحروف الفبتائية وعددها خمسة وعشرون حرفا في اللغة الصينية 3000 من الخطوط الاساسية اي اول الكلمات المفردة)

ومعلوم ان طريقة الخط هي عبارة عن الرسوم الصينية الحرفية التي سيستعاض عنها بالحروف اللاتينية .

3) توحيد اللغة وتعميم الفصحى الحديثة

مسطرة تأليف المعجم :

وتع الشروع في تأليف المعجم الجديد عام 1955 (بينما يرجع تاريخ اصدار المعجم القديم الى عام 1927) بعنوان « معجم مفردات اللغة الصينية الحديثة » تحت اشراف مكتب تحرير المعجم التابع لكلية بحوث اللغة الصينية الملحقة باكاديمية العلوم الصينية وهو معجم وسيط اساس مصطلحاته اللغة الفصحى الحديثة وهو خاص بالابتدائي والثانوي :

1) الكلمات وهي مجموعة خطوط ليس لها معنى خاص ، فالخط الرسوم هكذا : 人 معناه الشعب ولكن معناه العام هو الانسان في اللغة القديمة وقد احتفظ به .

2) المفردات : تتببس من نشرات وكتب حركة التحرير وخاصة مصنفات ماوتسي تونغ في المستوى المتوسط فقط ولاختيار هذه المفردات ضابطان اثنان يرجع احدهما لتاثير الافكار البروليتارية السياسية الحالية التي هي مظهر للامح الطبقة مثل الكومونات الشعبية Communes rurales والقفرزة الكبرى والفرق الانتاجية والآخرى لفصح النظام القديم بدافع اختيار نقدي على ضوء افكار ماوتسي تونغ فلهذا حمل اللغويون على « تاموس اللغة الوطنية » الذي صدر عام 1933 بدعوى امتلائه بالفاظ مقتبسة من نظام تشانغ كاي شيك لا يوجد من بينها كلمات مثل المقاومة والانتاخذ الوطني فمقياس توحيد اللغة يكن اذن في نظر اللغويين الصينيين المعاصرين فيما يجب ان تعكسه المفردات الجديدة من روح زمنية اي منبثقة عن مبادئ ماوتسي تونغ وعلى هذا الاساس وحده يتم انتقاء المصطلحات والامثال السائرة في العاميات الحديثة وكذلك الجمل التي يضاف اليها شرح للالفاظ الدخيلة المختارة .

والعمل التنسيقي الحالي يسير على نهج محكم ففي عام 1956 تاسس مكتب التحرير لتعميم الفصحى المشتركة يشتغل فيه نحو ستة عشر شابا جامعييا

وتد تحقق الان تعميم عناصر اللغة الحديثة باستقصاء دراسة العاميات القومية للبحث عن ضابط التقريب بين الدارجة والفصحى فصدرت بحوث في النحو والبلاغة وخاصة المصطلحات التي يتبلور اختيارها في وضع معجم في شكل اداة طيبة بيد الشعب .

المعجم الصيني الموحد

وخلال الجلسات التي عقدناها في الاكاديمية قدم عضوان في بعض المراكز الجمعية احدهما وهو الاستاذ ليوجيان Liu Jian بحثا حول اللغة الصينية والآخر وهو الاستاذ موهان Mou Heng عرضا حول المعجم مع الاجابة عن كل الاسئلة والملاحظات التي كنا نبديها بين الفينة والآخرى : ونحن نلخص هذين العرضين فيما يلي :

ان وضع معجم صيني يثير مشاكل معقدة تدرج في ثلاثة اقسام :

1) سبب تأليف المعجم الموحد هو تطوير اللغة ضمن الاصلاح الثقافي العام استجابة لقتضيات الوحدة الثقافية بين عناصر الشعب الصيني فالوحدة يجب ان تتم طبقا للوازم العصر ومقتضياته وللأوضاع المتجددة في الصين في حقل الاشتراكية والعلوم والتكنولوجية المعاصرة مماضاعف المفردات الحديثة وابطل استعمال مصطلحات قديمة، نعم تتوفر اللغة الصينية على مفردات غزيرة غير انها لا تستجيب لمطالب المجتمع الجديد فلذلك استعيرت مفردات قديمة صالحة وتولدت اخرى حديثة اصبح الشعب يستعملها في مجال التقنيات متنوعت بذلك معطيات الفصحى الصينية بترجمة مصطلحات التكنولوجية الغربية الحديثة مثل بينيسيلين Penicilline اصبحت تسمى تشين مي سو ومعناها عنصر القضاء على السم والالتهاب وهناك طريق ثمان هو نصف ترجمة معنوية ونصف لفظية مثل tracteur بالفرنسية او tora بالروسية صارت طورا - تي Tor-a-ti اي ماكينة .

2) العامل الثاني لتركيز اللغة هو النهوض بالثقافة الاشتراكية على ضوء النهضة الاقتصادية القائمة ونظرا لكثرة الحروف لم يمكن طبع معجم مرتب عليها لهذا رتب معجم جديد على خطوط الكلمة وقد طبع عام 1955 باسم « تاموس الصين الجديدة » في 7000 كلمة في جزء واحد مبسط يجعل في متناول الطلبة والباحثين والعمال ، وقد وقع العدول عن

مع عدد قليل من الخبراء القدامى الذين سبقوا ان ساهموا في وضع المعجم الاول وهناك ايضا خبراء لكل مادة يقومون باختيار ما يتصل باختصاصهم وكلهم طلاب يتخصصون في اللغة بكلية الاداب ويتلقون تكويننا فنيا دقيقا للاضطلاع بمهنتهم ويقوم هؤلاء المتدربون باختيار المواد الاولية المستعملة من :

(ا) المصادر الادبية وخاصة المقالات والابحاث النموذجية الاشتراكية .

(ب) مواد العلوم الاجتماعية مثل كتب مدرسية ابتدائية وثانوية وقراءات مبسطة .

(ج) معارف تكنولوجية .

اما المواد الثانوية فيقتبسونها من المعاجم القديمة كقاموس اللغة الجديدة المطبوع اول عهد التحرير بالاضافة الى المواد الحية المأخوذة من اعماق جماهير الشعب ومن حياته اليومية وعاداته وميوله ومفاهيمه وتعابيرها التلقائية عنها .

وقد انيط هذا العمل الضخم بثلاث فرق جمعت خلال عام واحد 700 000 جزارة (اي بطاقات) اساسية ثم خلال عشر السنوات التالية الى عام 1966 جردت 900 000 جزارة اضافية من المقالات الصحفية والمجلات .

اما اختيار المفردات فانه عملية معقدة تتطلب تحليلا علميا للمفيد وغير المفيد وقد اختير خمسون ألف مفرد من سبعمائة ألف ثم نتج عن فحص ثمان اذق انتقاء ثلاثة آلاف مصطلح اضيف اليها ستة آلاف اختيرت من التسعمائة ألف وهذه الارقام تقريبية .

ولا يتم الاختيار للمصطلحات الاصطلح الا بعد جدال عنيف بين الاعضاء الذين ينتمون لمختلف الاقاليم والقوميات ويمثلون مختلف الاتجاهات وذلك حول مقاييس الاختيار اي موضوعيته او الى الانسيباق مع الايديولوجية البروليتارية كقياس للحكم للفظ او عليه غير ان الاتجاه العام السائد هو ضرورة انعكاس السياسة الاشتراكية والمفاهيم الايديولوجية في تركيز الثقافة الجديدة عن طريق مصطلحات جديدة فالمصطلح المختار وتعريفه يتاثران بمقتضيات المجتمع الطبقي القائم فالروح مثلا تعرف بانها كلمة خرافية وبان رسالة الماركسية التي لا تومن بالاله هي فصح خرافة الروح وقداسة الاديان .

وهاك مثلين آخرين للتدليل على مدى تاثر اللغة وتطورها بالعامل السياسي ذلك ان مسلاك الاراضي الذين عرفهم القاموس الوطني القديم بأنهم

مالكون للارض يؤجرون فدادينهم للفلاحين في مقابل صاروا يعرفون الان بأنهم مالكون لا يشتغلون وانما يعيشون على حساب الفلاحين .

وللتعبير عن الموت مثلا يقال الوفاة وهي موت المحترم سياسيا في حين ان الموت يعبر بها عن وفاة المحترمين من خصوم الاشتراكية .

فاللفظ اصبح محط انعكاس لا للمفهوم العلمي او التاريخي او الحضاري وانما هو مرآة الاتجاه الايديولوجي الجديد .

ويستند اللغويون خاصة على ما يسمونه بحكمة الجماهير فالكلمة الاخيرة هي نظريا للشعب في اختيار اللفظ الصالح .

وهناك لجنة للتبادل مكونة من ثلاثة اعضاء تختارهم اللجان او الفرق الثلاث المذكورة والتبادل هنا معناه اعادة النظر في الجزازات وارجاعها الى رئيس كل لجنة للتحخيص فتعاد الجزازة الى صاحبها الاول للتحري وابداء الرأي من جديد وبعد التصحيح الثاني للجزازات ترجع كل جزازة الى الرئيس العام للفرق الثلاث زيادة في التحخيص ثم تعاد الى واضعها للمرة الثانية لتصحيحها على ضوء التوجيه الجديد وهو التوجيه الناتج عن اتسوال ماوتسي تونغ القائلة بأن القاموس له هدف واحد هو الجماهير فينبغي ان يكون عمليا واقعيا مبنيا للشعب اذا اريدت له الحياة فلماذا تكمل العملييات السابقة بطبع كل الجزازات في الورق المهترق (ستسيل) لتوزع على الجماهير من رجال التعليم والجامعة وغير الاميين من العمال والجنود .

اما مفردات العلوم التكنولوجية فانها تعرض في نهاية الامر على انظار مؤسسات البحوث العلمية لاتقرارها .

وهكذا يرى لغويو المذهب الصيني الجديد ان اللفظ الحضاري العام يخلقه الشعب ويقره الشعب اما المصطلح العلمي فان انتقائه راجع للاختصاصيين واذا كانت الفكرة طيبة في اساسها لانها تبني قابلية حياة اللفظ على مدى تغلفه في المجتمع واقبال الجماهير عليه فان الايغال في ذلك قد يؤدي الى نوع من الشكليات المصطنعة والحل الوسط الذي نرتبه هو ان العمالية اي اللفظ المتغلغل في احشاء الشعب يجب ان يحسب له حساب في تطعيم الفصحى لما ينتج عن التلقائية الجماهيرية احيانا من روعة فطرية وعمق جبلي ، ولكن اتخاذ ذلك اساسا للعمل قد يؤدي الى فوضى لا داعي لها .

لغمة القرآن

الأستاذة محمودة الأثرى
عطر الجميع العلى الواثق
بفءار -

علي لها ، في الحمد ، دين غريم
سلام أخيد بالجمال هيوم
من اللفظ منسوق البيان رخييم
كما هز عطف الزهر روح نسييم
صفاء مضييء الصفحتين يتييم
منافث سحر في الملاح صييم
ورم سحر لفظ بالحياة زعييم
نفسى صوت مطراب الحنين بغوم
شفاه رؤوم قد هفت لفظييم

*

وطيب مذاق ، واختلاف طعموم
ترقرق عذبا ؟ أم رحيق كرووم ؟
يزيد على الايام حسن رسوم
مصنى ، وروى طبع كل حكيم

*

وضفن بدا من قاسط وزنييم
باعظم مبعوث وخير زعييم
ورضراضها در وزهر نجوم
لازكى نفوس في اعسز ارووم
محوت على معنى اغر عظيم
وعسز بمعطاه الحياة كرييم

سلام .. ومن حبيت ، اي رؤوم ؟
سلام على «أم اللغات» ، على المدى
مشوق الى الجرس الرقيق ، ومنصح
تراقص مفتر المباسم حرفه
اذا قلت : « در » قلت : بعض صفاتها
وان قلت : « سحر » ، قلت فاق استراقه
دع السحر ، من سود العيون تروده ،
صفا وترا ، حلو الارانين ، مثلما
ورف ، كما رفت باطيف قبلة

« أم لغات العالمين » بلاغة ،
بيانك ؟ أم نبع من الخلد كوثر
تجاوز أعناق الدهور ، وحسنه
سقى كل لماح البيان زلاله

يقولون : « بنت البید » ، قلت : شناة ،
أجل ، بنت بيد .. شرف الله قدرها
ثراها الطهور الجعد ، للعين ائد ،
ومنزلها الضحيان ، دار كرامة
تنزل « قرآن » بها .. ما تلوته
تكرم بالوحي الامين مبينه

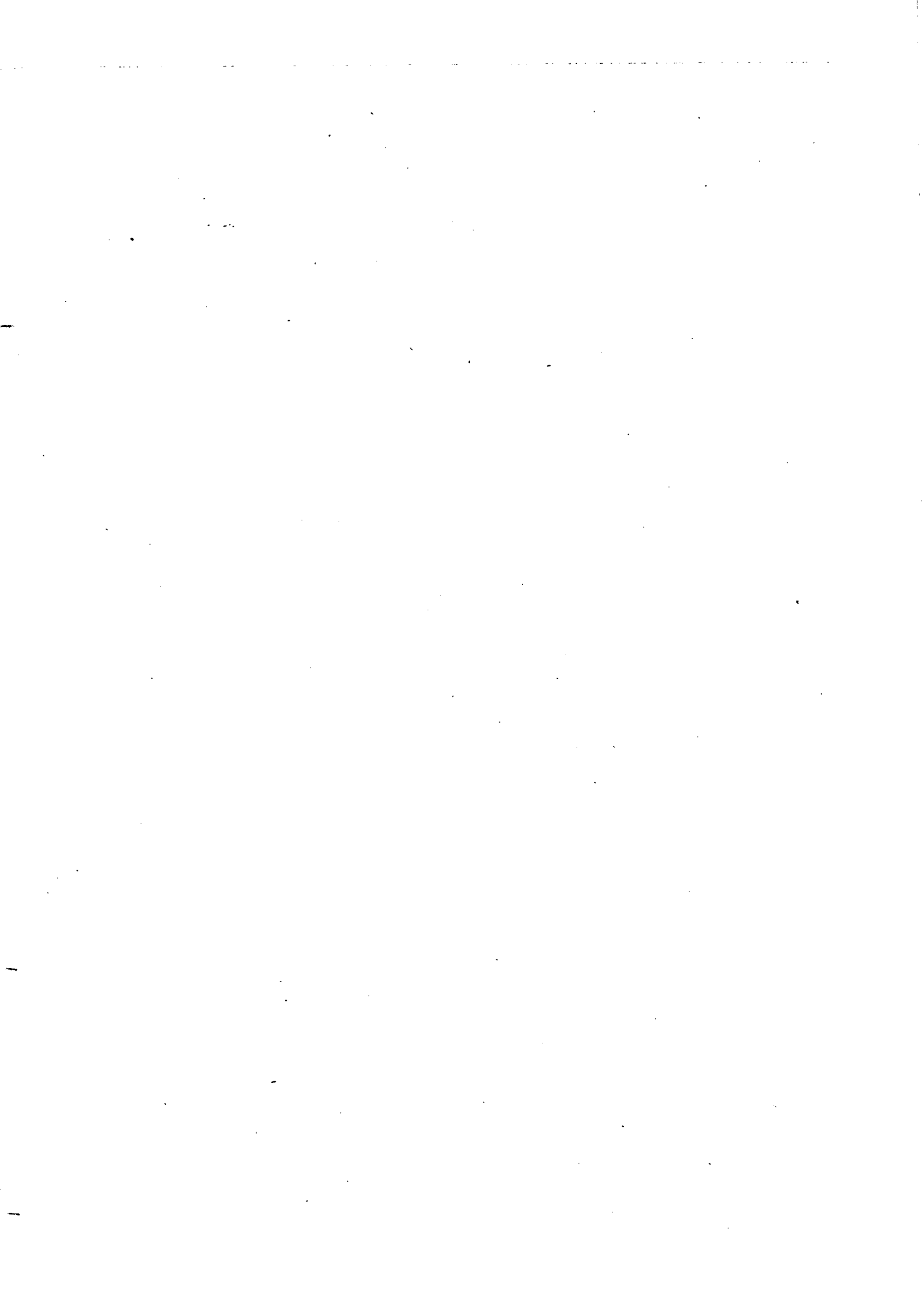
تملاً منه بالرواء « محمد » ،
سرى يغعم الأفاق مسكاً وعنبيراً
ويحيى من الأرواح كل رميم

*

يقولون : « سيف » ؛ قلت : سيف بلاغة
له في نواحي الخافقين بوارق
وفتح ... هداياه البشائر والسنا ،
فتوح بلاغات اللسان خوالد ،
وقد وسعت ديناً ، ودنياً ، ودولة
وصاغت كمرق التبر أسنى حضارة
على كل طمساح الذوائب .. أسمع
وفي حيث حلت .. معشب ، ومبأة
وتامت شعوباً ، فاستقلت بدنها
وأغنت بها الدنيا عبثرة النهى
ستبقى على رغم العدا ذات مؤدد

*

لدى لك ، يا روح الجمال وسره ،
حبيبتك حبا .. يعلم الله أنه
ولو سامني دهري بحبيك ، لانتدت
لغات الورى من حادث وتديم
أعز من ابني صونه وحيمي
هواك حياتي حبة ونعيمي



نشاط المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي

- منهاج لتنسيق التعريب في العالم العربي ،
- الموسم العلمي لسنة 1967
- رحلة الامين العام للمكتب الدائم الى آسيا
- السيد الامين العام في الخليج العربي
- ذكرى فلسطين
- ارتسامات عن « اللسان العربي » في مجاهل آسيا
- للدكتور عادل عبد السلام
- بين المجلة وقراءها

منهاج لتنسيق

التعريب في العالم العربي

التصميم العشري

في نطاق التصميم العشري الذي اختطه المكتب الدائم لتنسيق التعريب من اجل استكمال سلسلة معاجمه في ظرف عشر سنوات قد امضى المكتب منذ انشائه اربع سنوات في تحضير معاجم لتعريب بعض العلوم مثل الكيمياء والفيزياء والرياضيات والاشغال العمومية والفقهاء والقانون الخ.. وهو يعتزم اتمام اعماله المعجبة اثناء السنوات الست الباقية لجعل المصطلحات العربية موازية ومساوية للمصطلحات الغربية الحديثة .

وذلك هو موضوع هذا « منهاج لتنسيق التعريب في العالم العربي » .

تمهيد

ان تدارك النقص الذي تعانيه اللغة العربية في اداء كثير من المفاهيم الانسانية بصفة عامة ، وفي التعبير عن المدركات العلمية والتقنية بصفة خاصة قد اصبح بلا نزاع ضرورة حتمية يومن بها الجميع ولا يزال العاملون في مختلف البلاد العربية منذ القرن الماضي يسعون في سبيل القيام بها ما وسعهم السعي، ولكن من دون خطة مرسومة ولا طريقة محددة ولا منهاج معلوم ، بل كل يعمل على شاكلته وفي عزلته ليسد بعض ما يواجهه من فراغ .

ولا يسع احدا ان ينكر ان هذه الجهود رغما عن تشتتها وتنوعها وعدم منهاجيتها قد آتت بنتائج حسنة قيمة في حد ذاتها، لكن قيمة هذه الثروة النفيسة التي اكتسبتها لغتنا تتضاءل امام ضخامة الزمان الذي استغرقته تلك الجهود في جمعها وان جدوى هذه الحصيلة الضخمة من المصطلحات الجديدة والكلمات المستحدثة لتكاد تتلاشى ازاء السرعة التي تتقدم بها العلوم والفنون وتسير بها الحضارة الانسانية في هذا العصر .

اجل ، ان لغة الضاد صارت في مطلع هذا القرن بفضل اولئك العاملين اقدر منها في القرن الماضي على

ابانة مقاصد الناطقين بها ثم اصبحت في منتصف القرن العشرين اكثر اقتدارا منها في الربع الاول من هذا القرن ، فحينما نستعرض مثلا المصطلحات العلمية والفنية التي اقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الثلاثين عاما التي مرت على تأسيسه وحينما نبعث النظر في قواعد اللغة التي اعدتها هذا المجمع لعمل العربيين وسائر اللغويين فاننا لا نملك الا ان ننحني اعجابا واكبارا لهمة رجاله وكفاءتهم وغيرتهم على لغتنا القومية ، فانهم رغما عن محاربتهم النقص في واجبتين معا: وضع المصطلحات الجديدة من ناحية وسن القواعد لوضعها من ناحية اخرى ، ورغما عن قلة الوسائل المادية المتيسرة لديهم وعدم تفرغهم للعمل فانهم رغما عن ذلك كله قد تمكنوا من توفير الاداة اللازمة لعمل التعريب من قواعد للوضع والاستتاق والنحت والتركيب والجمع الخ.. مثلما وفقوا الى وضع المقابل العربي لكثير من المصطلحات العلمية والفنية الاعجية .

وقد تعززت اعمال هذا المجمع بأعمال مؤتمرات وهيئات علمية ومهنية مختلفة وبأعمال افراد من الشخصيات العلمية ذوي الثقافة المزدوجة من امثال

الضعف وهذه القوة في الخطورة . فمالك يعلم ان لغتنا تشكو فقرا مدقعا من ناحية وطغيان ثروة باذخة من ناحية أخرى لكن لا احد يستطيع ان يقدر ولو على وجه التقريب قيمة الثروة ولا مدى الفقر ، وما دمننا لا نعرف عن طريق احصاء علمي دقيق ما عند لغتنا وما ينقصنا فاننا نظلمها ظلما صريحا عندما نسمد الى وضع الفاظ جديدة او احداث معان جديدة لكلمات موجودة لتقابل بها المصطلحات العلمية والتقنية والفاظ الحضارة التي نعرض خلو لغتنا مما يقابلها في حين ان افتراضنا لا يتقوم الا على الحدس وانه لمن المؤسف حقا ان نعد الى وضع الفاظ او عبارات جديدة لمصطلحات موجودة في كتب اللغة قبل هذا العصر . وكثيرا ما يحدث ذلك بسبب ايثارنا الطريق السهل في مجال البحث كما يتضح من المثال التالي الذي نورد على سبيل البيان فحسب فاللفظ الفرنسي « Contrepoids » يعني « ما يعادل به ثقل غيره » ويقابله في اللغة العربية لفظ « رجازة » (وزان كتابة) الذي شرحه ابن سيده في « المخصص » بقوله « الرجازة كساء يجعل فيه احجار ويعلق بأحد جانبي الهودج اذا مال ليعتدل وجمعه رجانز » واللفظ الفرنسي مصطلح تقني موضوعه الصناعة المكتبية فبماذا قابله ارباب هذا العالم من اخواننا العرب ؟ لقد عربه ابو شعيشع في كتابه « هندسة السيارات » وكذلك عباس حلمي ومحمد عبد العزيز ندا في كتابهما « علم اصول صناعة السيارات » بـ « ائقال اتران » وترجمه محمد النجاري بك في معجمه « قاموس فرنساوي عربي » بـ « ثقالة و « ثقل » و « موازنة » اما بولو اليسوعي فقد اكتفى في ترجمته بايراد الشرح التالي : « ثقل موازن لغيره » .

ومهما كان الامر فان لهؤلاء المترجمين فضلل الاجتهاد ولهم كامل العذر في عدم اهتدائهم الى لفظ « رجازة » الذي لا يقع العثور على امثاله الا بمحض الصدفة لانه لا يوجد كتاب يضم بين دفتيه الفاظ اللغة العربية مبنوية حسب معانيها تبويبا موضوعيا ملائما لعقلية هذا العصر وذوقه ، يسهل على الباحث ان يعثر فيه على الالفاظ المؤدية للمعاني التي تجول في خاطره ويتوقف في التعبير عنها كتاب يمكن اعتباره معجبا للمعاني كاملا ومحيطا بكل ما في اللغة العربية من الالفاظ والمعاني ، بحيث يسوغ لنا عندما لا نجد فيه اللفظ الصالح لمقابلة مصطلح اجنبي او المؤدي لمعنى معين ان نجزم بان اللغة العربية خلو منه ، فيمكن حينذاك وضع لفظ جديد .

استناس الكرمللي والدكتور امين معلوف ومصطفى الشهابي وعبد الرحمن الكواكبي وخليل شيبوب فازدادت بذلك ضخامة حصيلة المصطلحات الموضوعية . لكن هذه الحصيلة كلها ليست سوى غرفة من بحر بالنسبة الى مجموع مصطلحات العلوم الحديثة التي تزداد بنسبة 100 مصطلح جديد في كل يوم حسبها ورد في احد تقارير منظمة اليونسكو الاممية .

ولا مندوحة عن الاعتراف بان تلك الطريقة العنوية غير المحدد موضوعها ولا شكلها ولا زمانها والتي سار عليها حتى الآن عمل التعريب في العالم العربي لا يمكنها ان تكفل حاجة العرب اللغوية ولن يتسنى لها ان تسد خصاصة لغة الضاد في يوم من الايام مما تضاعفت الجهود واشتد نششاط المترجمين والمعربين والواضعين ، فان تخلف اللغة العربية لن يتدارك بغير خطة علمية وتقنية مرسومة بأحكام اهدافها محددة بدقة وتفصيل ووسائلها العلمية معينة بوضوح خطة صالحة لتكون اطارا لجميع ما يجري من أعمال في ميدان التعريب وما يبذل من جهود في اصلاح اللغة .

ان التخطيط لازم لعمل التعريب وهو بالتالي ضروري للقيام بمهمة التنسيق المنوطة « بالمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي » ما دام التنسيق يعني جعل العمل يسير على نسق محدد نحو غاية معينة وهذا بالذات هو موضوع التخطيط لذلك رأى هذا المكتب لزاما عليه ان يرسم لعمله منهاجا يحيط بجميع ما يبذله من جهود ويصدر عنه من منجزات وفي نطاقه يجري التعاون مع جميع الهيئات والمؤسسات اللغوية والافراد المعنيين بشؤون التعريب في كل البلاد العربية .

وهذا المنهاج الذي استقر عليه رأي اسرة المكتب الدائم بعد طول البحث ينقسم الى قسمين :

- (1) الاعمال العلمية .
- (2) الوسائل التقنية والعملية .

القسم الاول - الاعمال العلمية

(1) جرد الفاظ اللغة العربية وتبويبها حسب معانيها

قبل وصف الدواء لابد من تشخيص الداء ولتشخيص الداء لابد من فحص المريض واستبانة مواطن ضعفه ومواطن قوته، وفحص مريضتنا اللغة العربية لم يتم به احد حتى الآن بكيفية علمية كفيلة بتحديد مواطن ضعفها ومواطن قوتها بالضبط وكفيلة بتعيين درجة هذا

عمل لازم لتكلمة العمل الاول الذي قلنا اننا نهدف به الى معرفة ما عند اللغة العربية وما ينتصها ، فان المعجم العربي للمعاني الذي تحدثنا عنه لن يكون بوسعه ان يطلعنا الا على ما عند اللغة العربية اما ما ينتصها فلن يتبين الا بمقارنة ما عندها في كل موضوع بما عند غيرها في نفس الموضوع ، ولذلك يتعين مجرد دائرة المعارف الفرنسية ودائرة المعارف الانجليزية وتصنيف مادتيهما حسب التوبيع المتبع في اعداد المعجم العربي للمعاني لتسهيل المقارنة .

* * *

(ت) جمع المصطلحات العربية
معاجم العربيات - مساعد العرب

يتلخص هذا العمل في تجميع كل ما عرب حتى الآن في مختلف البلاد العربية من مصطلحات علمية وتقنية والفاظ حضارية وغيرها مع الالفاظ الفرنسية والانجليزية المقابلة لها وترتيبها حسب الحروف الهجائية ترتيبات ثلاثة في معاجم ثلاثية اللغة :

(1) باعتبار اللفظ الفرنسي في صورة معجم فرنسي - انجليزي - عربي .

(2) باعتبار اللفظ الانجليزي في صورة معجم انجليزي - فرنسي - عربي .

(3) باعتبار اللفظ العربي في صورة معجم عربي - فرنسي انجليزي .

وهذه المعاجم الثلاثية اللغة ستكون مادتها عامة تشمل مصطلحات مختلف العلوم والفنون وغيرها مع الاشارة بجانب كل مصطلح الى العلم او الفن الذي ينتمي اليه وسيوضع امام كل مصطلح اعجمي جميع ما يقابله من الالفاظ العربية المستعملة في مختلف البلاد العربية على غرار النهج الذي سلكناه في معجم الفقه والقانون الفرنسي - العربي الذي صدر منه اخيرا الجزء الاول (A - B)

وسيطق على هذه المعاجم الثلاثة اسم « مساعد العرب » .

وبهذا العمل سيتم تدوين حصيلة التعريب كاملة وتيسر الافادة منها للمعنيين بشؤون التعريب والترجمة ويتسنى للباحثين وضع المصطلحات ان يعملوا وهم على بينة من امرهم فلا تتكرر الجهود وتتعدد لتعريب مصطلح قد تم تعريبه من قبل . وقد انجز المكتب الدائم بالتعاون مع مصلحة التعريب التابعة لمكتب التسويق والتصدير تسماهما من هذا العمل فان المصلحة المذكورة انشأت جزائرية

واعداد هذا الكتاب هو من الاعمال العلمية التي يتضمنها هذا المنهاج ويدخل فيه باسم « معجم عربي للمعاني » وسنتحدث فيما يلي عن الطريقتين العلمية التي ستتبع في اعداده اما الوسيلة التقنية والاداة العملية فسنعرض لهما في القسم الثاني من هذا التخطيط .

معجم عربي للمعاني

سيشتمل هذا المعجم على جميع الفاظ اللغة العربية التي ستجرد من مختلف كتب اللغة سواء منها القديمة او الحديثة وسواء منها معاجم الالفاظ او معاجم المعاني، وسترتب فيه باعتبار مواضع معانيها حسب توبيع توميم صالح للتطبيق على كل لغة حية راقية في هذا العصر .

وسيختار لكل لفظ اوفى الشروح وانصحها ويجعل امامه بقدر الامكان ما يقابله من الفاظ اللغتين الفرنسية والانجليزية .

وهذا المعجم الذي سيكون مرآة ناصعة تتجلى فيها بغاية الوضوح مواطن الضعف ومواطن القوة في لغة الضاد يساعد لا على تدارك النقص الموجود في اللغة العربية فحسب بل وعلى امداد اللغتين الفرنسية والانجليزية بما ينتصها من المفاهيم الانسانية التي تنفرد بها لغة القرآن وفي ذلك استجابة لرغبة المكتب الدائم الحريص على ان يسهم في العمل على توحيد المفاهيم الانسانية على الصعيد العالمي في اطار التبادل الفكري بين الشرق والغرب . ومن المراجع الرئيسية التي ستعتمد في تحضير هذا المعجم نذكر « لسان العرب » و « تاج العروس » و « اساس البلاغة » و « الصحاح » و « مقاييس اللغة » و « متن اللغة » و « المعجم الوسيط » و « اقرب الموارد » و « المخصص » و « فقه اللغة » و « الفاظ » ابن السكيت و « الالفاظ الكتابية » للمهذاني ودائرة معارف لاروس الكبرى ومعجم اللغة الفرنسية لبول روبير ودائرة المعارف البريطانية .

* * *

(ب) جرد الفاظ اللغتين الفرنسية والانجليزية وتبويبها حسب معانيها

معجم فرنسي - انجليزي للمعاني
جرد المفاهيم الانسانية من خلال الالفاظ التي تشتمل عليها المعاجم الفرنسية والانجليزية الحديثة

ح) تأليف معجم اللغة العربية بعد توحيد جميع المصطلحات المعربة واقترارها بصفة نهائية تصانف الفاظها وشروحها العربية الى مادة المعاجم اللغوية بعد تهذيب هذه المادة وتنقيحها ليتكون منها المعجم العربي الجديد الذي سيمتاز بشموله وبوضوح الشرح ودقته وكفايته وملاءمته لذوق العصر وعقليته بقدر الامكان .

ومن مميزات هذا المعجم يمكننا ان نذكر على سبيل البيان نحسب لا على سبيل الحصر :

— خلوه من الكلمات الاضداد وهي كثيرة في اللغة العربية وذلك بتغليب احد المعنيين على ضده وقصر مدلول الكلمة عليه ، فلا يشرح فعل « جل » مثلا بـ « عظم » و « حقر » أو « دق » مما بل ينبغي ان يقصر على معنى « عظم » الغالب على مادة « جل » كلها وخصوصا ان « الجليل » من أسماء الله الحسنى، وأنه لا يستعمل في عصرنا هذا أي لفظ من مشتقات هذه المادة بمعنى « حقر » أو « دق » ويستبعد جدا ان يستعمل في المستقبل ، وكذلك يمكننا ان نقول عن فعل « اسر الشيء : أخفاه + وأعلمه » و « رتا الشيء : شده + وأرخاه » وأخفى الشيء : أظهره + وكتبه » و « باع الشيء : باعه + واشتراه » وشرى الشيء : اشتراه + وباعه « الخ .. ونجيب المعارضين المحتجين بقطع الصلة بين ماضي العربية ومستقبلها بأن هذه الصلة ستبقى محكمة بفضل المعاجم القديمة التي ينبغي ان تبقى مرجعا يستعان به على فهم الآثار الأدبية والتاريخية .

— اجتناب الدور والتسلسل في شرح الكلمات فلا يجترأ في تفسير اللفظ بايراد احد مرادفاته حتى اذا انتقل الباحث الى مادة المرادف ليحصل على مدلول اللفظ الاول يحيله هو الآخر على اللفظ الاول أو على لفظ ثالث مثلما يلاحظ على « المعجم الوسيط » الذي شرح كلمة « الميزغ » بـ « المشرط » وشرح « المشرط » بـ « المبضع » وشرح « المبضع » بـ « المشرط » .

— الاقتلال بقدر الامكان من معاني الكلمات المشتركة بحذف معانيها الغربية أو النادر استعمالها بها مما لا تحتاج اليه اللغة العربية لوجود الفاظ أخرى تؤديه مثل أن يعمد في شرح كلمة « راموز » التي تعني حسب معاجم اللغة « النموذج » و « الاصل » و « البحر » الى حذف « البحر » من مدلولها فتبقى دالة على « الاصل » و « النموذج » فصب .

* * *

تشتمل على نحو مائتي الف جزارة تضم مصطلحات علمية وتقنية وحضارية مختلفة بالفرنسية والعربية والانجليزية جردتها من مختلف الكتب والمعاجم والمجلات الجمعية ونشرات الهيئات الثقافية في مختلف البلاد العربية التي أمدتها بها المكتب الدائم لتنسيق التعريب وتشكل هذه المجموعة معجا فرنسيا عربيا ضخما يمتاز بكونه يضع امام المصطلح الاعجمي جميع مقابلاته العربية المستعملة في مختلف البلاد العربية .

ومن هذه الجزازية التي تتضمم يوما عن يوم بها يمدّها به عمل الجرد المتصل يمكن استخراج مادة معجم الفقه والقانون الذي صدر منه الجزء الاول .

* * *

ث) ترتيب المعربات العلمية والفنية حسب مواضعها

تستخرج من « مساعد العرب » المذكور اعلاه مصطلحات كل علم وفن لترتب على حدة في معاجم علمية ثلاثية اللغة كذلك مرفقة بشروحها في اللغات الثلاث فيتألف منها مثلا « معجم الرياضيات » و « معجم الفيزياء » و « معجم الكيمياء » و « معجم المصطلحات المكنية والصناعية » و « معجم المصطلحات الاقتصادية والمالية » و « معجم الفقه والقانون » و « المعجم الطبي » و « المعجم الحضاري » الخ..

وعند انجاز كل معجم من هذه المعاجم يعرض على خبراء العالم العربي قصد اقرار مصطلحاته بكيفية نهائية وذلك حسب الطريقة المبينة في الفصل « ح » من هذا النهاج .

* * *

ج) جرد المصطلحات غير المعربة تجرد المصطلحات الفرنسية والانجليزية التي بقيت بدون مقابل عربي في معاجم فرنسية انجليزية مختصة نعني ان كل معجم منها يختص بعلم أو فن أو موضوع معين مستقل به ، وينبغي لهذه المعاجم ان تتضمن ازاء كل مصطلح شرحه العلمي بلغته وان تضيف الى الشرحين الاعجميين شرحا عربيا بقدر الامكان .

وبعد تمام العمل في هذه المعاجم تعرض على لجان عربية مختصة لتضع لمصطلحاتها الاعجمية مقابلات عربية ، ولتقرر شروحها العلمية .

* * *

عليها هذا المنهاج في آن واحد يعني أن الجهد الواحد المصروف في اعداد عمل واحد من هذه الاعمال يمكن استغلاله لاعداد سائر الاعمال الاخرى ، بفضل جزازات المكنفرافية التي هيأت لها أسرة المكتب نظاما يكفل تحقيق جميع اغراض هذا المنهاج .

وتتلخص طريقة العمل في أن تقوم إحدى هاتين المؤسستين بجرد جميع المفردات المشتمل عليها معجم لاروس الكبير في جزازات المكنفرافية وباصدار الامر الى الدماغ الالكتروني أو الفاكورة (كما يريد أن يسميها الاستاذ عبد الحق فاضل) لترتيبها ترتيبا هجائيا وترتيبها موضوعيا أي حسب العلم الذي تنتمي اليه ثم لتقابلها بالمصطلحات الانجليزية والعربية التي يمد بها المكتب الدائم ثم لترتب هذه المصطلحات المضافة ترتيبا هجائيا حسب الالفاظ الانجليزية وحسب الالفاظ العربية ثم لتعزل المصطلحات المعربة عن المصطلحات غير المعربة ثم لتفصل المعربات فتميز الموحد من الراجع من المختلف فيه ثم لتمييزها حسب مصادر وضعها وحسب مراجعها .

ويقوم المكتب الدائم بجرد جميع مفردات المعاجم وكتب اللغة العربية وامداد آلات المكنفرافية بها لترتيبها حسب مواضعها على نظام المعجم العربي للمعاني المذكورة في فصل « الاعمال العلمية » ، ولترتيبها أيضا ترتيبا هجائيا لتأليف المعجم العربي الجديد .

وبعد تمام جمع مادة الاعمال العلمية المذكورة في الفصل السابق كلها وادخالها في المكنفرافية تستخرج منها بطريقة آلية المعاجم كلها تباعا الواحد تلو الآخر مطبوعة على نحو يمكن من تقديمها الى المطبعة بدون تغيير كبير .

3 - المال :

لقد اتضح للمكتب من مخابراته مع مؤسسة « IBM » التي قامت العمل في جرد الفاظ لاروس فقط بأن انجاز هذه المشاريع العلمية اجرة شهرية عن كراء آلات المكنفرافية وأجور الآليين، اذ ان جرد الفاظ لاروس وحده سيستغرق ثمانية عشر شهرا من عمل مستخدم آلي واحد على أساس اشتغاله بكيفية متصلة طوال ثماني ساعات في اليوم مدة خمسة أيام في الاسبوع .

لذلك فان تحقيق هذه المشاريع العلمية سيكلف نفقات كبيرة لا قبل للمكتب بها الا اذا وفقت جميع الدول

(خ) توحيد المصطلحات وقرارها في العالم العربي

لتوحيد المصطلحات المعربة وتعريب بقيسة المصطلحات وقرارها في العالم العربي بصفة نهائية تلتزم الامانة العامة للمكتب الدائم لتنسيق التعريب من الامانة العامة لجامعة الدول العربية عند انتهاء العمل في المعاجم العلمية المذكورة سابقا أن تعمل على تأليف لجان علمية عربية اي مشتركة بين البلاد العربية) وذلك بأن تطلب من حكومة كل دولة عربية أن تعين عالما أو أكثر لتمثيلها في كل لجنة مختصة ببحث مصطلحات علم من العلوم : ثم تجتمع هذه اللجان تحت اشراف الامانة العامة للمكتب الدائم لتنسيق التعريب وبعد فراغها تبلغ الادارة الثقافية للجامعة نتائج اعمال هذه اللجان الى جميع الحكومات العربية مع التوصية بالعمل على أن لا تستعمل في بلادها غير المصطلحات التي اقترتها اللجان العربية .

القسم الثاني - الوسائل التقنية والعملية

1 - الخبراء :

لا يمكن القيام بالاعمال العلمية المبينة في القسم الاول من هذا المنهاج الا بمساعدة خبراء عرب ، وأقل ما يلزم لاعداد مصطلحات كل علم ثلاثة اخصائيين يتقنون اللغة العربية مع احدى اللغتين الفرنسية أو الانجليزية .

وسيكون عملهم علميا محضا يتلخص في مقابلة المصطلحات الاعجمية بنظيراتها العربية والعكس وفي مقابلة المصطلحات الفرنسية بالمصطلحات الانجليزية والعكس واعداد شروحا العلمية باللغات الثلاث ، ايا التصنيف والترتيب فينجز بواسطة آلات المكنفرافية.

2 - المكنفرافية

ان المشاريع العلمية التي يشتمل عليها هذا المنهاج عمل عظيم وانجازها كلها بالجهود الانسانية يقتضي استخدام جيش من العلماء والمساعدين مدة قد تطول عشرات السنين ، ولذلك فكر اعضاء أسرة المكتب في استعمال الآلات المكنفرافية فاتصلوا برجال ادارة مؤسسة « IBM » ومؤسسة « Bull » وعرضوا عليهم هذه المشاريع وبحثوا معهم الطريقة التقنية التي ينبغي أن يتبع لتحقيقها واستخلصوا من بحثهم أنه يمكن اعداد الاعمال العلمية المشتمل

مال ولذلك فانه يأمل أن يقدر ابناء العروبة هذه المشاريع التي يتقرر بها مصير اللغة العربية حسب قدرها كما يأمل أن تتفهم جميع الدول العربية واجباتها في هذا السبيل بكامل الوعي ويرجو على الاخص أن تقدر الحكومات العربية مسؤوليتها بشأن العمل على انجاز هذه المشاريع العلمية الحيوية بالنسبة للغة القومية .

وسيكون المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي سعيدا اذا توفر لديه المال والخبراء لتحقيق المشاريع ، أما اذا لم تتح له وسائل العمل نحسبه أنه قدم الى الشعوب العربية خطة علمية وتقنية لتحقيق امنية من أعلى امانها القومية .

العربية بالتزاماتها فأدت له ما بقي في نمتها من الانتساط السنوية التي تعهدت بها ثم امدته زيادة عليها بمقادير مالية تخصص لانجاز الاعمال العلمية المذكورة .

* * *

خلاصة :

ان المكتب الدائم لتنسيق التعريب بتخطيطه هذا المنهاج لعمله قد وضع خطة للنهوض باللغة العربية ورفعها الى مستوى اللغات الراقية في هذا العصر ، لكنه لن يمكنه ان ينجز شيئا من هذه الاعمال بدون

الجامعة العربية وتمويل التصميم العشاري

توصلنا من الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية بتاريخ 27-12-1966 بخطاب موجه للسيد الامين العام ورد فيه انه في خصوص « مشروع التصميم العشاري للتعريب لا يسع الادارة الثقافية بالامانة العامة لجامعة الدول العربية الا ان تشد على يديكم مهنة اياكم على ما تبذلون من جهود مشكورة في خدمة لغتنا راجية لكم اضطراد النجاح والتوفيق كما نوافق من جهتنا على المبادئ التي ضمنتموها مشروعكم المشار اليه باعتباره الوسيلة المثلى في راينا لاية خطة عملية تنتهج في موضوع التعريب او توحيد المصطلحات العلمية » .

وقد وجهت الجامعة العربية في هذا الصدد مذكرة الى وزراء الخارجية العرب جاء فيها :

تهدي الامانة العامة لجامعة الدول العربية اطيب تحياتها الى وزارة خارجية ... والخاصة بمذكرتها رقم 46 في 1-1-1967 بشأن تأييد المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالمغرب ، وتشرف بالانادة بان هذا المكتب بصدد وضع معجم عام باللغة العربية واللغتين الفرنسية والانجليزية في نطاق التصميم العشري ، يكلف مبالغ لا تستطيع ميزانية المكتب - بصورتها الراهنة - تحملها .

لذلك تأمل الامانة العامة تأييد دولتكم الموقرة لهذا المشروع ومعاونة المكتب على تحقيقه علما بان المكتب المذكور مجلسا تنفيذيا مشكلا من جميع السادة سفراء الدول العربية بالرباط وهو الذي يتولى اقرار ميزانياته والاشراف على اعماله . وتنتهز الامانة العامة هذه الفرصة للاعتراب عن فائق احترامها .

المكتب الدائم ينظم :

الموسم العلمي لسنة 1967

عليها الموسم العلمي والاستفتاء العام حول مشاكل اللغة العربية بينا وجهت الحكومات العربية الاخرى عشرات الابحاث والمحاضرات ، وقد سبق للمكتب ان ترك الاختيار للدول العربية بين بعث اساتذة او ارسال ابحاث للمشاركة في الموسم .

وقد تركت معارض الكتاب العلمي التي نظمتها المكتب الدائم بمناسبة هذا الموسم اصدااء كثيرة في الصحافة منها ما كتبه جريدة العلم على لسان مراسلها بالدار البيضاء حول معرض الكتاب الاقتصادي حيث قالت :

معرض « الكتاب الاقتصادي » الذي يقيمه المكتب الدائم للتعريب بالمعرض الدولي بالدار البيضاء شهادة صادقة تجسد قدرة اللغة العربية على مسايرة البحوث العلمية بكل دقائقها وملاحقة التطور الفكري بكل ابعاده .

وهذا المعرض ايضا عنوان بارز للجهود الجبارة، وللنشاط المتواصل ، الذي يقوم به المكتب الدائم للتعريب في العالم العربي من اجل تثبيت كيان الامة العربية الاقتصادية والعلمي والثقافي والاجتماعي ، في اطار لغتها الحاذقة تعبيراً وعملاً .

ومما يلفت الانتباه ان رواق « الكتاب الاقتصادي » يلاقي — يوماً بعد يوم — اقبالا منقطع النظير ويحوز اعجاباً متزايداً من جميع زوار المعرض الدولي — على اختلاف جنسياتهم وميولاتهم ولغاتهم — لما يمتاز به من كثرة المصنفات المترجمة والمؤلفة التي تتناول بطريقة الاستقراء والاستنتاج والقياس الحديثة مختلف الابحاث الاقتصادية المتعلقة بالفلاحة والتجارة والاحصاء ، وهندسة السيارات ، والجيولوجيا ، والدراسات البنكية . هذا بالإضافة الى الجلات الاكاديمية القاهرية والبغدادية والدمشقية — التي تعزز بابحاثها تلك المؤلفات المذكورة — والمصطلحات العلمية الجديدة التي اقترتها الجامعات العربية .

في نطاق الموسم العلمي الذي نظمه المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي بين 16 ابريل و15 مايو 1967 اقيمت اربعة معارض للمكتب العلمية العربية .

1 — معرض الكتاب العسكري بدار الفكر بالرباط .

2 — معرض الكتاب الاقتصادي بالقاعة الكبرى للمعرض الدولي بالدار البيضاء ، من 27 ابريل الى 21 مايو .

3 — معرض الكتاب العلمي العربي بقاعة المكتبة العامة بتطوان .

4 — معرض كتاب الفقه والقانون بقاعة كلية الشريعة بفاس وهي تابعة لجامعة القرويين .

وفي اطار هذا الموسم بعثت الملكة العربية السعودية الاستاذ محمد عثمان الصالح استاذ بجامعة الرياض للحضور باسم بلاده في هذا الموسم الثقافي، وقد استمرت زيارته للمغرب نحو من شهر وقف خلالها على مختلف نشاطات المكتب ، واجرى عدة محادثات مع السيد الامين العام ومع رجال الصحافة والاذاعة حول نشاط العربية السعودية في الحقل الفكري ، كما بعثت الجمهورية السينغالية بدورها السيد عامر صب الاستاذ بالمعهد الاصيل للدراسات الزوجية ، وقد استمرت زيارته للمغرب اكثر من اسبوع اتصل خلالها بمختلف اجهزة الاعلام المغربية ووقف فيها على عدة نشاطات فكرية وثقافية وكان حضوره للموسم العلمي العربي مظهراً للطابع الاسلامي العام الذي تمتاز به حركة التعريب المرتكزة على لغة القرآن التي هي لغة ستمائة مليون من سكان العالم .

وقد عينت الحكومة اللبنانية لتمثيلها في هذا الموسم الدكتور جبور عبد النور الاستاذ في جامعة بيروت كما عينت وزارة التعليم العالي بدمشق الاساتذة سعيد الانفاني وانطوان ايوب وخير الدين حقي الذين قاموا بابحاث ودراسات في نطاق الفكرة التي ارتكز

هذا ومما تجدر الإشارة إليه ان نظام العرض كان رائعا الى حد بعيد .
وكتبت نفس الجريدة تعليقا على معرض «الكتاب العسكري» بقلم احد محرري صفحاتها الأدبية جاء فيه :

ان معرض الكتاب العسكري الذي نظمه المكتب الدائم للتعريب في دار الفكر بالرباط هو واحد من أرفع معارض منظمة في البيضاء والرباط ومفاس وتطوان وقد امتاز معرض الكتاب العسكري الذي جاتب أهيبته من حيث انه الاول من نوعه في معارض الكتب العربية . امتاز بهذا السيل الكبير من الكتب التي ظفرت بها المكتبة العربية وخصوصا في ميادين الاختصاص ، فالزائر للمعرض يأخذ باهتمامه عناوين الكتب والنشرات والمعاجم والمسلسلات التي تبدأ من علوم الذرة والفيزياء وعلوم البحر والمواصلات الى علوم الفضاء والصواريخ والتأقنات ناهيك بالكتب المختصة لسائر المعدات والاجهزة الحربية من دبابات ومدافع وطائرات وبنادق وغواصات ومصفحات ومختلف الفرق الآلية الخفيفة أو الثقيلة ووسط هذا الخضم كتب عن ادارة المعارك والاستراتيجية الحربية وكتب عن الجيوش، ومعاركها، وانتصاراتها ومواقعها ، وعن قادة الحروب ، واطر الحروب في الحضارات وكذلك الجيوش المحترفة ، والنسرق المشهورة ، وبعض الخطط الحربية التي كللت بالنصر سواء في الصحراء أو فوق المحيطات ، أو في الجو ، ثم هناك مذكرات الجنرالات المرموقين واصداء عن معاركهم ومآهدهم ، والجيوش التي تادوها الى النصر . وغير هذا كثير مما لا يدخل تحت حصر .

ويضم المعرض العسكري العربي في جناح الكتب دون المجلات مائة وثمانين كتابا مختلفة الاحجام والاتجاه ومقسمة الى خمسة اقسام رئيسية هي :

- 1 الهندسة العسكرية .
- 2 الاسلحة والمعدات الحربية .
- 3 الفضاء والعلوم النووية .
- 4 الاستراتيجية .
- 5 الجيش .

وهذه الكتب صدر اغلبها في سوريا والجمهورية العربية المتحدة ولبنان ، كما أن بعضها مترجم عن الانجليزية خصوصا ما يتعلق بشؤون الفضاء ، والطائرات التي تسبق الصوت والصواريخ والغواصات

والقنابل الذرية والهيدروجينية وسلاح الجو . وقد ضم المعرض الى جانب الكتب الحديثة كتباً اخرى قديمة تشهد للكتاب العربي بالسبق في هذا الميدان .

وفي وسط المعرض نصبت مائدة كبيرة عليها بعض المعاجم الخاصة بالالفاظ الحربية والعسكرية « انجليزية عربية » .

وفي قاعة اخرى عرضت المجلات التي تهتم بالشؤون الحربية والدفاعية والقوات المسلحة والامن تصدر بالمغرب وسوريا والعراق والمملكة العربية السعودية والاردن .

ومن هذه المجلات « القوات المسلحة السعودية » و « الجندي » و « المجلة العسكرية » و « الركن » من الاردن ، و « الجندي » و « المدغمي » و « الركن » من العراق و « الجندي » و الجيش الشعبي » و « الشرطة » من سوريا .

ومن المغرب « الشرطة » و « القوات المسلحة الملكية » .

ومن الجمهورية العربية المتحدة (الامن العام) وكتب كثيرة عن قوانين البوليس والمباحث الجنائية .

وهذه المجلات تمتاز بمواضيعها واللوانها واشكالها المتعددة التي تخطف الابصار . وفي باب المعرض نضدت رايات هي رايات المغرب عبر العصور .

وقبل ان يخرج الزائر من المعرض يرسم على شفثيه بسمة الثقة في ان الكتاب العربي المتخصص يشق طريقه نحو هدفه ، حقيقة ان المعرض لم يحتو على كل ما ظهر بالعربية في هذا الضرب من التأليف وحقيقة انه ليس الا قطرة من بحر ، فانه على اي حال قد اسهم في صحت وتواضع في تعريف القارئ العربي بالاثواط التي قطعتها العربية في العصر النسوي » .

وفي اطار الموسم العلمي نظمت الندويبات الاقليمية للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي ندوات علمية شتى تناولت مختلف القضايا اللغوية التي تهم العالم العربي اليوم .

ففي مدينة تطوان قامت الندوية الاقليمية التابعة للمكتب الدائم بتنظيم ندوة علمية حول تجربة تعريب القضاء والقانون اشترك فيها الاساتذة : الدكتور علوش رئيس المحكمة الاقليمية والاستاذ الكرناي نقيب المحامين بتطوان ، والمحامي الاستاذ

محمد الفاسي الفهري، وأشرف عليها المندوب الاقليمي للمكتب الاستاذ عبد الله العمراني .

وقد حضر الندوة رجال الفكر ورجال السلطة ورجال القضاء والقانون .

وقد عالجت الندوة التجربة التي قام بها المغرب والعالم العربي في تعريب القضاء والقانون ، كما نوهت بالمجهودات التي يقوم بها المكتب الدائم للتعريب في هذا الصدد ، وذلك عن طريق اصداره للمعاجم القانونية والفقهية المختلفة التي استفاد منها رجال القانون المغربي والعرب عموما في الحقبة الاخيرة .

وفي الرباط نظمت ندوة علمية بدار الفكر شارك فيها الاساتذة الدكتور المهدي بنعبود ، والدكتور عز الدين العراقي والاستاذ العربي حصار والدكتور حمزة الكتاني والاستاذ محمد الطيب الفيلاي وقد افتتحها الملحق الثقافي للمكتب بكلمة قصيرة بين فيها الاسباب التي جعلت المكتب يحصر الموسم في الدائرة العلمية الدقيقة ويهتم بالناحية الفنية من الكتاب العربي وأشار بالخصوص الى ان الندوات التي تنظم بالرباط وفاس وتطوان تدخل في نطاق توضيح الاستفتاء اللغوي الذي ينظمه المكتب منذ اواخر السنة الماضية وبين ان المكتب لم يثر هذا الاستفتاء ارتيابا منه في فعالية اللغة العربية ودورها العالمي الملحوظ ، ولكن للبحث عن المشاكل - اذا كانت هنالك مشاكل - تحول دون تطوير لغة الضاد وجعلها لغة دولية في الحقل العلمي والتقني لا في الحقل السياسي فحسب .

وذكر ان الاستفتاء كان ناجحا الى ابعد حدود النجاح حيث شاركت فيه كافة الجامعات اللغوية والعلمية والجامعات وثلة بارزة من الافراد العلميين بما يربو عن سبعين جوابا ستنتشر خلاصتها في اواخر هذا الموسم في مذكرة تلخيصية يصدرها المكتب كما ان النصوص كلها مع التعاليق ستصدر في عدد خاص من مجلة « اللسان العربي » .

وذكر في الاخير ان المعجم العلمي الذي سيصدره المكتب بعدد من اللغات سيكون مرآة حية تنعكس عليها آراء الشعوب العربية والهيئات العلمية معا في اختيار اللفظ الصالح المستوعب للحياة . ثم تناول الكلمة الدكتور المهدي بنعبود فتحدث عن فعالية اللغة العلمية في الحقل العلمي وخاصة في الطب وفروعه المختلفة وبين الطريقة التي اعتمدها اوربا في الخروج من التخلف اللغوي حتى حققت تقدمها

العلمي المنشود ، وركز بامثلة حية على ان الازدهار الفكري تابع لارادة الشعوب وما المصطلحات كما يقول الاستاذ - الا قضية رموز واتفاقات . فلا ينبغي ان تكون عائقا لتقدم العرب العلمي ، وقد كان عرضه يتسم بغزارة المادة والحكمة القوية . اما الاستاذ الصيدلي العربي حصار فتحدث عن حيوية العربية كما شاهدها وجربها ورغم كونه لم يسبق له ان زاول دراسته الحديثة (الكيمياء والفيزياء والطبيعية والرياضيات) بالعربية فانه استطاع ان يساعد في تجربة التعريب العلمي في التعليم الحر منذ ما يزيد عن 18 سنة تلك التجربة التي نجحت الى حد بعيد واتى بمثال حي ناطق وهو الدكتور حمزة الكتاني الذي كان من بين اعضاء الندوة والذي يعتبر نموذجا للتجربة المذكورة : درس بالعربية في جميع مراحل التعليم الابتدائي والثانوي واستطاع ان يحصل على الدكتوراه في الكيمياء من كلية العلوم بباريس .

وتناول الكلمة بعده ايضا الدكتور عز الدين العراقي من اطباء مستشفى ابن سينا الذي بين ان تعريب الطب ليس مسألة صعبة اذا ما عريت العلوم والحق بالخصوص على وجوب تربية النشء العربي على التفكير العلمي مبينا ان مجرد تعريب المصطلحات لا يخرج بنا عن دائرة التخلف في حقل العلوم والكشوف الحديثة .

وفي الاخير تكلم الاستاذ محمد الفيلاي احد اعضاء شعبة الاقتصاد العاملة في حظيرة المكتب فمركز حديثه بالخصوص على المعجم العلمي العام السذي سيصدره المكتب معتدا الآلة الميكانيوغرافية وان هذا المعجم يستطيع ان يحل مشكلة المصطلح العلمي ويقضي على البلبلة الواتعة في وضعه بين اقطار العالم العربي .

هذا ومن المعلوم ان الاذاعة والتلفزة والصحافة شاركت في نطاق هذا الموسم بنشر نتائج الاستفتاء الذي نظمه المكتب الدائم للتعريب بداية هذه السنة على مستوى العالم العربي حول مختلف قضايا اللغة العربية ، كما نظمت التلفزة على الخصوص ندوتين شارك فيهما نخبة من رجال الفكر المغربية حول التقدم العلمي العالمي واللغة العربية .

وقد دشنت المندوبية العامة لشمال شرق المغرب للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي بفاس معرض الكتاب الفقهي والقانوني وحضر هذه الحفلة

المعرض ولاحظوا اهية الكتب القانونية والفقهية
المعرضة في الرموف .

واستأثر باهتمام الخاضرين منشور معلق في
مدخل المعرض يقول : « قرر المؤتمر الدولي للقانون
المقارن الذي انعقد في باريس بين 2 و 7 يولييه 1951 ،
وذلك باجماع الاعضاء ، انه نتج بوضوح ان مبادئ
الفقه الاسلامي تمتاز بقيمة لا ينزع فيها احد ، وان
اختلاف المدارس الفقهية داخل هذه المجموعة القانونية
ينم عن وجود ثروة رائعة من المفاهيم القانونية والتقنية
تسمح للفقه الاسلامي بتلبية جميع الحاجيات التي
يفرضها التكيف مع مقتضيات الحياة العصرية » .
وترأس الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله في اختتام
مهرجان تدشين معرض الكتاب الفقهي والقانوني
جلسة عمل ضمت الشخصيات المثقفة في فاس جدد
في بدايتها اشادته بدور جامعة القرويين في رفع مشعل
اللغة العربية ، واعطى خلاصة عن الجهود المبذولة
من لدن المكتب الدائم من اجل احلال اللغة العربية
مكانتها العالمية اللائقة بها ..

الامين العام للمكتب الدائم الاستاذ عبد العزيز بنعبد
الله وشخصيات علمية وادارية وقضائية كثيرة .
وقد افتتح الاحتفال الاستاذ محمد السلسوي
الندوب العام لشمال المغرب الشرقي بكلمة رحب فيها
بالخاضرين واعطى بيانا عن تنظيم المعرض ومدته
والمهرجانات الثقافية التي ستعظم عند نهايته .
وتحدث بعد ذلك الاستاذ محمد العلمي الملحق
الثقافي للمكتب الدائم عن المعارض المنظمة للكتاب
العربي وعن استفاء مكتب التعريب حول فعالية
اللغة العربية .

ثم ارتجل الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الامين
العام للمكتب حديثا هاما تناول فيه التخطيطات التي
اتخذها المكتب في خطوته الجديدة في التعريب . وأشار
بتفصيل لمغزى اقامة هذا المعرض بفاس ، واطنب في
الدور الذي لعبته المدينة لارساء صرح الحضارة
العربية . وحلل في الاخير خطوات المكتب ومشروعاته
والتوفيق الذي حالف اعماله في الشرق العربي .
وقام الحاضرون بعد حفلة التدشين بزيارة لمرافق

الشعب الوطنية للتعريب

في بلدها وتكون صلة بينها وبين المكتب الدائم وتقدم
اليه الحصيصة العلمية التي تنتهي اليها الجهود في
ذلك البلد)

كما اوصى المؤتمر الثاني لوزراء المعارف والتربية
العرب - بغداد فبراير 1964 ، بان تعمل الدول
الاعضاء على تنفيذ توصيات التعريب الانف الذكر
(وخاصة تلك التوصية المتعلقة بانشاء شعب وطنية
في البلاد العربية للتعريب والتي وافق عليها مجلس
جامعة الدول العربية في دورة مارس - ابريل من عام
1963) .

هذا ، ولما كان انشاء مثل هذه الشعب يساعد
مكتب التعريب بالرباط على تأدية رسالته بالصورة
المتوخاة ، والسير به قدما من اجل تحقيق الاهداف
القومية المرجوة من وراء انشائه ، فان الامانة العامة
(الادارة الثقافية) لجامعة الدول العربية ، تأمل ان
تتفضل الوزارة الموقرة بافادتها ما تم بشأن هذا
الموضوع البالغ الاهمية والذي يتصل اتصالا مباشرا
بالنهضة العلمية العربية الراهنة .
وتنتهز الامانة العامة هذه الفرصة للاعراب
عن فائق احترامها .

تهدي الامانة العامة (الادارة الثقافية) لجامعة
الدول العربية اطيب تحياتها الى وزارة خارجية -
والحاجا بمذكرتها في 1-1-1967 رقم 17-
14-19 ج 4 بشأن المكتب الدائم لتنسيق التعريب
في العالم العربي - الرباط ، تتشرف الامانة العامة
(الادارة الثقافية) ان تذكر ، ان مجلس الجامعة كان
قد اتخذ القرار رقم 1896 - ابريل 1963 ،
(توصي اللجنة الدول العربية ان تعنى عناية
فائقة بموضوع التعريب وان تعمل الدول التي لم
تنشئ بعد لجانا وطنية للتعريب على تكوين هذه
اللجان في اقرب وقت ممكن . واللجنة اذ تشيد بالجهد
العظيم الذي تبذله الدول العربية في مجال التعريب ،
توصي بان يلتقى مكتب التعريب بالرباط كل عـون
وتأييد منها حتى يعمم التعريب بين ابناء الامة العربية)
هذا ، وكان مؤتمر التعريب الذي عقد بالمغرب
بدعوة من حكومتها في ابريل / نيسان 1961 ، والذي
انبتق عنه المكتب الدائم لتنسيق التعريب ، قد اوصى
بما يلي :

(يوصي المؤتمر بان تنشأ شعبية وطنية للتعريب
في كل بلد عربي تتبع نشاط الهيئات المشغولة بالتعريب

رحلة الأمين العام إلى الشرق الأوسط والأوسط من أجل

توسيع شبكة نفوذ اللغة العربية في العالم

بالرباط بصفتهم اعضاء يمثلون حكوماتهم الموقرة في المجلس التنفيذي للمكتب الدائم وبفضل مساندة جامعة الدول العربية الموقرة والجامع اللغوية بالقاهرة ودمشق وبغداد والمجالس العليا للعلوم والفنون والاداب والاتحاد العلمي العربي ، ومختلف الاتحادات والهيئات العلمية العربية والامـــــــراد العلميين الذين لا يدخرون وسعا في امداد المكتب بكل ما من شأنه ان يساعد على بلورة عمله التنسيقى الهام .

وانتي لاغتتم هذه الفرصة لاجدد شكــــري واعجابي بالجهود التي تبذلها الجامع اللغوية العربية في صمت واثانة من اجل اقرار المصطلح العلمي وتوحيده تحت راية جامعة الدول العربية كما أتود بعمل المجالس العليا البناء في نشر واثاعة نتائج هذا العمل الذي هو ركيزة اساسية لاجلال اللغة العربية المكان اللائق بها في الحقل الاممي ، ومجالات الحضارة والعلوم .

لقد كان لزيارتي اثر عميق في الاقطار التي تشرفت بالمقام فيها والاتصال برجالاتها ، حيث عقدت ندوات صحفية واذاعية عديدة ، وارتجلت محاضرات واحاديث مهدت لها دائما بعروض ضافية عن مقومات الحضارة الاسلامية وفي طليعتها لغة القرآن التي تعتبر الاداة الفعالة لبلورة كل وحدة فكرية ، وثقافية بين جميع الناطقين او المتكلمين بلغة القرآن .

وقبل القيام باتصالاتي ابيت الا عقد جلسة مع حضرة عميد السلك الدبلوماسي العربي في كراتشي السيد الكيلاني بصفته ممثلا لكل رؤساء البعثات العربية لاشرح لسيادته الغاية من زيارتي والفكرة الاساسية التي كانت محور احاديثي هي ان التاريخ

ادلى السيد الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي ببيانات حول رحلته الى الشرق الاوسط وآسيا حيث تحدثت الصحافة باسهاب عن اطوار جولاته وقد توصل من الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية برسالة شكر بشأن ما قام به من لقاء محاضرات واحاديث في كراتشي ولاهور واسلاماباد حول اللغة العربية واهويتها باعتبارها لغة القرآن الكريم ولغة حضارة عالية اذ ان هذا المجهود الطيب هو من صميم رسالة الجامعة العربية التي عملت على جعل العربية لغة عمل في اليونسكو .

قال سيادة الامين العام للمكتب الدائم :

ان الغاية من رحلتي التي استغرقت زهاء شهر (من 16 شتبر الى 12 اكتوبر 1966) الى الصين ، ويران ، والباكستان بدعوة من حكومتي بيكن وكراتشي ، هي العمل على مد شبكة نفوذ اللغة العربية في كل انحاء العالم . وهاته الرحلة انما هي حلقة اولى من سلسلة تهدف الى تركيز لغة الضاد في جميع انحاء المعمور كلفة اصبحت لها مكانة مرموقة في المحافل الدولية بما تتضمنه من مقدرات ثرية وامكانيات رائعة .

وان المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي الذي انبسط به من طرف الدول العربية وجامعتها الموقرة تلك الرسالة الخالدة الهادفة الى العمل على تبسيط اللغة العربية، وتنسيق مصطلحاتها ونشرها على اوسع نطاق في كل انحاء العالم ليشعر باهمية هذه المسؤولية التي طوق بها ، والتي ينكب منذ اربع سنوات على وضع اللجنة الاولى لتحقيتها بتعاون مع اصحاب المعالي سفراء الدول العربية

اللغات الشرقية، واقسام الترجمة بالصين وقد اعجبت باتقان المتخرجين من هذه المعاهد للغة العربية ، وطلاقتهم في التعبير بها ، مما حداني الى تسجيل اعجابي ، والمطالبة بزيادة من الحصص والمعاهد للدراسة العربية كوسيلة لتوثيق عرى التبادل الفكري بين جميع دول العالم .

* * *

أما الباكستان التي يبلغ عدد سكانها مائة مليون نسمة ، فهي اول دولة اسلامية ، وجهت حكومتها الدعوة اليها من اجل القيام برحلة في ربوعها .

وكان اول اتصالاتي برئيس جامعة كراتشي الدكتور القريشي وزير التربية سابقا ضمن ثلثة من عمداء الكليات، واساتذتها وتبذلت العروض بيننا حول الهدف من زيارتي ووسائل العمل ، فاتفقنا مبدئيا على تشكيل لجنة اقليمية تمثل فيها كل الهيئات العلمية واللغوية في الباكستان على غرار الشعب الوطنية للتعريب المكونة في كل العواصم العربية والتابعة للمكتب الدائم ، وتختص بمهمتها الاولى في تبادل الراي حول المعاجم المعدة من طرف المكتب الدائم بالعربية والفرنسية والانجليزية والمجهود المصطلحي المبذول من طرف الباكستان في هذا الحقل ، ومعلوم ان الباكستان كادت تختار اللغة العربية كلغة رسمية عام 1950 لولا ان بعض الدول العربية كانت مشتغلة آنذاك في مشاكلها الداخلية مما ترك الباكستان في مهب الريح بين تأثير اللغة الانجليزية ، وتجاذب اللهجتين الاردوية والبنغالية . ومن حسن الحظ ان حكومة الباكستان الموقرة قد قررت الاستغناء عن الانجليزية سنة 1972 ، والاستعاضة عنها رسميا بالاردوية في الباكستان الغربية والبنغالية في الباكستان الشرقية وهما يحتويان على سبعين في المائة من اللغة العربية .

وكانت زيارتي الثانية لمركز تطوير اللغة الاردوية الذي يعمل على جمع المصطلحات العربية الدخيلة في الاردوية من اجل تركيز هذا الاقتباس على اساس علمية والتعرف الى مدى شبكة التأثير اللغوي العربي، وقد جمع المركز ثمان مائة الف جزاة ، وسيصدر معجما في اثني عشر مجلدا ، صدرت منه لحد الآن نماذج مبسطة ، وقد لمسنا روح الاجلال والتقدير التي تذكى كل الباكستانيين ازاء لغة القرآن ، ولغة الحضارة المشتركة ، وهذا المركز يدعم جزائراته بالنصوص المستخلصة من الكتب العلمية والادبية في

يجب ان يعيد نفسه بتمكين اللغة العربية من تطعيم اللغات الاقليمية الاسلامية ، كالاردية ، والبنغالية ، والايرائية ، والتركية ، وغيرها في مقابل تطعيمات تنبثق عن هاته اللغات وتستفيد منها لغة الضاد، كما كان الحال في صدر الاسلام وان مرحلة الماضي التي يجتازها العالم المتمدن الآن في اقتباسه مصطلحاته العلمية والتقنية من اللغات الحية يجعل المسلمين في جميع انحاء العالم ، اشد حاجة الى تنسيق جهودهم من اجل تبادل النظر ، والمصطلح العلمي لا يمكن ان يفقد في هاته اللغات الاسلامية التي لعبت دورا في بلورة الحضارات الغنية لاقتامة المصطلح التقني الحديث .

واذا كنا في حاجة الى اقتباس الدخيل الانجليزي او الفرنسي او الالماني او الروسي فيجب الا يتم ذلك الا اذا شعرنا بعد التحصيص والتحرير وعدم وجود مقابل علمي صحيح في اللغات الاسلامية ، اذ ان مفهوم التعريب نفسه ، انها هو ادخال المصطلح الاجنبي ، وافراغه في قالب عربي حيث ان روح التسامح الاسلامية التي تشمل حتى الميادين الروحية لا يمكن الا ان تعزز هذا النوع من التبادل الانساني في المجالات التقنية والكشوف العلمية المتوافرة

فاللغة العربية قد قامت بدور هام في العلوم خلال العصور الوسطى وانها مستعدة اليوم ايضا للاخذ والعطاء ارتكازا على الاصحح فكان اول عمل تمت به اذن هو التعرف الى ما يجري في بعض الاقطار التي تواجه نفس المشاكل التي نواجهها فعمدت جلسات دراسية في الصين ، مع ممثلي اكاديمية اللغات الصينية من اجل الاطلاع على المبادرات ، والاهمال التي يقوم بها مكتب المعجم الصيني الموحد التابع لأكاديمية اللغات منذ سنة 1927 من اجل القضاء على اختلاف اللهجات في هذا الصقع من العالم الاسيوي الافريقي . وقد استمرت هذه الدراسة ازيد من ثماني ساعات تبذلت فيها الآراء ، حول مسطرة الانجاز المعجمي ، وسيتطور هذا التبادل في تقرير خاص يقدمه المكتب الدائم للمجامع والهيئات اللغوية، كبحت اول تعقبه سلسلة ابحاث عن مسطرة العمل في الجامع والاكاديميات في جميع انحاء العالم .

وقد كلل هذا التبادل بمقابلة دامت ساعتين مع نائب رئيس مجلس الشعب الصيني، بصفته رئيسا لأكاديمية العلوم الصينية ، ورئيسا لكتاب وادباء الصين وكانت الغاية من هذا الاتصال ، العمل على توسيع دراسة اللغة العربية في كليات ومعاهد

مختلف العصور كبرهان حي على مدى تأثير اللغة الام
لغة القرآن في الاردوية .

وانتهى اليوم الاول من الرحلة بحفلة استقبال
اقامتها الرابطة الثقافية الباكستانية العربية بحضور
كبار العلماء والادباء ورجال الفكر ، وبعض اعضاء
السلك الدبلوماسي العربي ورئيس جمعية الملائق
الدولية في فندق العاصمة ، وقد خطب رئيس الرابطة
وكاتبها العام ، واوضحا اهداف الجمعية الرامية الى
توثيق الروابط مع العالم العربي ، واجبت عن هذه
المواظف بكلمة طويلة شرحت فيها اهداف زيارتي
واعمال المكتب الدائم ، واقترحت اسس العمل
والتبادل .

وفي يوم سابع اكتوبر انتقلت بواسطة الطائرة
الى لاهور عاصمة الفكر في الباكستان فزرت الفرع
الاسلامي بجامعة بنجاب حيث التى رئيسها الشيخ
علاء الدين الصديقي رئيس المجلس الاستشاري
التشريعي لحكومة الباكستان خطاب ترحيب حارا
اشاد فيه بلغة القرآن كأساس لوحدة الفكر الاسلامي،
وبالنسبة ارتجلت محاضرة امام فوج من الطلاب
والطالبات والاساتذة حول اسس الحضارة المشتركة،
والطرق الناجمة لتجديد الوعي الاسلامي عن طريق
لغة الضاد ، كلفة موحدة بين الاقطار الاسلامية
بالاضافة الى اللغات الاسلامية
الاطليمية المتبسة او المطعمة باللغة العربية ، وقد
اشدت بصفتي استاذا سابقا في جامعة القرويين ،
واستاذا بدار الحديث الحسنية بالدور الذي قامت به
جامعة القرويين كاولى جامعات العالم التي لا تزال
قائمة حتى الان وكذلك بجامعتي الزيتونة بتونس
والازهر بالقاهرة .

وتعرضت للشخصيات العلمية العجيبة التي
ركزت العلوم الاسلامية عن طريق لغة الضاد كابي
حنيفة ، والبخاري ، ومنسلم ، والفخر الرازي ،
والفارابي ، وابن سينا ، وابن الهيثم ، وغيرهم ممن
لا يحصون كثرة ، والذين كانوا يعترفون باللغة العربية
ولغة القرآن ، ولغة العلوم والحضارة وقد دخلت
صدفة الى الجامع ، فسمعت الخطيب يتحدث
بالاردوية مشيدا بنشاط المكتب الدائم ومقدم امينه
العام ، والامل المعلق على هذه الزيارة من اجل مد
شبكة نفوذ لغة الضاد ، وتركيز التبادل الفكري
واللغوي .

وقد رجا مني حضرة الخطيب ، وهو شيخ

الاسلام علاء الدين الصديقي ، ان اوجه كلمة
توجيهية الى الجمهور بعد الانتهاء من الصلاة ، فكان
لهذا الخطاب صدى عميق في نفوسهم ظل بعده
العناق والتحيات تترى زهاء ربع ساعة .

ثم ارتجلت حديثا في مركز الدعوة الاسلامية الذي
حضر اعضاؤه للاستماع الى كلمتي حول الاساليب
الصحيحة المحدية للدعوة الى الاسلام ، والطرق
الناجعة لدرء الشبهات الموجهة ضد الاسلام ،
وللتوفيق بين الفكر الصريح ، والشرع الصحيح دعما
للموافق الانساني وتركيزا لمبادئ الحنيفية السمحة
التي هي دين كل عصر ومصر .

وكانت الامسية موعدا لمأدبة عشاء من طرف
السيد وزير التربية الوطنية .

وفي اليوم الثامن من اكتوبر ررت الكلية الشرقية
بلاهور ، ومكثتها وتبودلت خطابات ، واحاديث حول
نفس الموضوع

ثم زرت معهد الثقافة الاسلامية حيث قابلني
اساتذته واعضاؤه ، وهم من علية العلماء عارضين
امام نظري نماذج لنحو ثمانين مؤلفا حول الاسلام
باللغتين الانجليزية والاردوية .

وبعد الظهر اقامت جمعية حماية الاسلام حفلة
استقبال حضرها زهاء مائة استاذ يمثلون ثلاث كليات
تشرف عليها الجمعية منها كلية اللغات الشرقية التي
تضم ثلاثة آلاف طالب وطالبة وكانت رائعية
تبودلت خلالها الخطب وارتجلنا حديثا طويلا
حول مقومات الحضارة الاسلامية واسس الدين
الاسلامي الصحيح الموافق لروح العصر ثم عرجنا
باسهاب على رسالة المكتب الدائم فكان التجاوب كاملا.

وفي المساء اقامت الجامعة النعيبية وهي جامعة
اسست على غرار المدرسة النظامية النيسابورية
للدراستات والعلوم الاسلامية ، مأدبة عشاء حضرها
كبار العلماء ، ورجال الصحافة وممثلوا الاذاعة
تبودلت خلالها الخطب ، وشرفت بتعليق جمالية
تكريمية ، واجريت مقابلة مع ممثلي الاذاعة حول
بعض القضايا الاسلامية العامة ، ومشاكل الوحدة
اللغوية .

وانتقلت بالطائرة الى راول باندي ثم العاصمة
الجديدة اسلاماباد وكان احتفال وزارة الخارجية
الباكستانية رائعا حيث اقامت هذه الوزارة مأدبة
عشاء في قصر الضيافة الذي نزلت به في هذه المدينة

وكذلك في كراتشي واستدعي لهذا الحفل كبار العمداء والشخصيات العلمية وكبار موظفي وزارتي الخارجية والتعليم ، وكان الحديث طويلا مفيدا حول اهداف المكتب الدائم ومقومات الحضارة الاسلامية المشتركة وامكانيات التبادل الثقافي بين العالم الاسلامي والعالم العربي وشرحت الفكرة باسهاب الى المسؤولين وقد اقيمت هذه المائدة عقب حفلة استقبال اقامها نادي المثقفين في الساعة الخامسة ارتجلت خلالها محاضرة باللغة الفرنسية كان ترجمان وزارة الخارجية ينقلها الى الانجليزية وكان محور الحديث مع هذه النخبة من المفكرين الشباب هو فعالية الوعي الاسلامي ومقومات الحضارة الاسلامية ووسائل التوفيق بين حضارتها المشتركة والحضارة الحديثة مما يدعم اندماج العالم الاسلامي في الحضرة الانسانية معززا بقوة جديدة .

وقد صفق الحاضرون لكل المبادرات التي عبرنا عنها والتي جناب رئيس النادي بحماس بالغ كلمة بالانجليزية حيا فيها ما سماه بالرسالة الخالدة التي حملها المكتب الدائم الى الباكستان لدعم الوحدة الفكرية والثقافية بين نصف مليار من المسلمين من جهة وبين هاته المجموعة الاسلامية والعالم الحديث من جهة اخرى عن طريق اللغة العربية لغة القرآن والحضارة والعلوم واللغات الاسلامية الاقليمية ، وقد شعروا بالجهود الجبار الذي تبذله الدول العربية ومجامعها وهيئاتها العلمية لارساء لغة الضاد على قواعد تجعل منها لغة دولية تركيزا للاتجاه الجديد الذي جعل من العربية اليوم لغة التخاطب والعمل في المحافل الدولية ، وقد نشرت الصحف الباكستانية بالاردوية والانجليزية مقتطفات ضافية من حديثنا تردد صداها في المقابلة التي شرفني بها معالي كاتب الدولة في الشؤون الخارجية بالنيابة عن السيد الوزير المتغيب وقد استعرضنا مع السيد كاتب الدولة كل عناصر هذا الموضوع فأفضى سيادته بتصريح عبر فيه عن كامل ارتياحه لما ابدناه من عواطف وعبرنا عنه من افكار ورددت الصحف صدى هذا الحديث الذي كلال سلسلة اتصالاتنا بالهيئات الرسمية وغير الرسمية في الباكستان .

وقد ابت وزارة الخارجية الا ان تنظم لنا ندوة صحافية استدعت ممثلي الوكالات والصحف والاذاعة اجبنا خلالها عن مختلف الاسئلة بعد عرض مفصل عن الغاية من الزيارة ..

وقد تمنا في ايران بنفس العمل فاتصلنا بالسيد رئيس جامعة طهران وكان سيادته مصحونا ببعض مساعديه من اساتذة كلية العلوم المهتمين بالمصطلحات العلمية، واتضح بعد استعراض الجهود المبذول في حقل المصطلحات العلمية في الاقطار العربية من جهة وايران من جهة اخرى ان مكاسبنا المشتركة المتبلورة في التبادل التاريخي للتطعيم بين اللغتين يجب ان تركز من جديد في مرحلة المخاض التي يجتازها العالم اليوم لاسيما وان الايرانية تحتوي على نسبة 5٪ من العربية التي تضم هي الاخرى مات المصطلحات الفارسية الاصل لاسيما في الحقل الحضاري واتفقتنا على امكان تكوين شعبة على غرار الشعب المشكلة في العواصم العربية من اجل امداد المكتب بمعلومات دقيقة عن الجهود العلمي الذي تبذله ايران في الحقل المصطلحي والمجال الثقافي بكيفية عامة وادى الاتصال بالسيد عميد كلية المعقول والمنقول الى نفس النتائج وتؤكد هذا الاتجاه عندما قابلنا سعادة كاتب الدولة في التربية الوطنية وكنا على ميعاد غير محدد مع معالي وزير التربية نفسه الذي اضطر الى الغياب في ذلك اليوم ، وقد دار الحديث حول وضع اللغة العربية الآن في ايران وحصصها في الاسلاك الدراسية ونوايا الحكومة في المستقبل تلك الحكومة التي تقدر اللغة العربية كلغة القرآن وكمقوم جوهرى لتوطيد الوحدة الفكرية وبعد الاتصال بالسيد نائب رئيس مجلس الشيوخ الاستاذ عباس مسعود اجتمعت برجال الصحافة من ممثلي الجرائد العربية والايرانية والانجليزية والفرنسية وكانت الاسئلة تترى حول نشاط المكتب الدائم وتطور الفكر الثقافي العربي واسس التبادل الفكري في المستقبل بالاضافة الى اسئلة خاصة حول الادب والثقافة الحديثة في المغرب الاتصلى

وافترقنا في كل من البلدين الباكستان وايران على اساس تقديم مشروع الى وزير الخارجية في اسلام اباد وطهران يعده المكتب الدائم لوضع اسس التعاون الثقافي والتبادل اللغوي عن طريق لجنة خاصة تشكل لهاته الغاية .

وكان ضمن برنامج رحلتي التعرّيج على تركيا الا أن غياب معظم المسؤولين فيها رفقة فخامة رئيس الجمهورية في زيارته للباكستان حدانا الى تأخير هاته الزيارة الى مستقبل نرجو ان يكون قريبا حتى نستطيع وضع الاسس الاولية لتبادل مجدد بين كافة اصقاع العالم العربي والاسلامي .

« ان المبادرة الشاهانية الكريمة لمكافحة الامية انما هي حلقة من تلك الحلقات الرائعة التي انبعثت عن حكمة فارس والتي ما زالت الى الآن تطعم الفكر الانساني الحديث . وقد لمست ولمس كل عربي عن كتب الروح الاسلامية الفياضة التي يتمتع بها جلالته الشاهنشاه والتي كنا نسمع عنها ، ولكننا شاهدنا مظهرا من نصاعتها واشراقتها واشعاعها » .

واليكم هذا الحديث :

زار ايران في اواخر الشهر الماضي الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الامين العام الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي والاستاذ في جامعة القرويين وجامعة محمد الخامس ودار الحديث .

وقد زار سعاداته مكاتب الاخاء ، فاغتنم مندوبنا الفرصة وسأله عن المهمة التي يهدف اليها من زيارة ايران .

قال الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله : لا بد لي ان اتحدث اليكم قبل كل شيء عن المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي ، لان مهمتي تعتمد اعتمادا كلياً على العمل من اجل اهداف هذا المكتب .

فالمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي اسس عام 1960 بعد انعقاد مؤتمر التعريب في الرباط ، ذلك المؤتمر الذي دعا اليه صاحب الجلالة المرحوم محمد الخامس ، على اثر عودته من الدول العربية حيث لاحظ اختلاف المصطلحات العلمية بين هذه الاقطار . فكانت هذه المبادرة المغربية الهادفة الى تنسيق جهود العالم العربي والعالم الاسلامي وكل المناطق الناطقة بلغة الضاد اقرار وحدة كاملة شاملة في شتى نواحي الفكر وهكذا بدأ المكتب الدائم يعمل من اجل تحقيق وحدة الفكر ووحدة الثقافة في العالمين العربي والاسلامي عن طريق توحيد لغة القرآن ، والعمل من اجل احلالها المقام اللائق بها في العالم المعاصر . وقد اصيحت اللغة العربية لغة عمل في كثير من المحافل الدولية . الا ان الجهود التي يبذلها العالم العربي في حقل المصطلح العلمي هي جهود مبعثرة دعنا الى وضع معاجم موحدة باللغات العربية والانجليزية والفرنسية في شتى الشعب العلمية والتقنية وقد صدر منها حتى الآن معاجم الكيمياء والفيزياء والرياضيات والاشغال العامة والسياحة والفتحة والقانون ومصطلحات السيارات ومصطلحات مصانع التقنية الخ .. كل هذا يتعاون بين الجامعات العربية والهيئات والمجالس العلمية في البلاد العربية .

وقد كانت ارتساماتنا جد مشجعة وحرارة الاستقبال وصدق التجاوب من بواعث الامل في مستقبل وحدوي تستفيد منه الانسانية والسلام العالمي لان الحضارة الاسلامية هي حضارة ينبوعها وعي صادق بالاخاء الانساني الذي يجب ان تتسم بها كل علائقنا الاممية .

وقد تركت هذه الرحلة صدى كبيرا في الصحافة الشرقية اذ كتبت مختلف الصحف الصينية واليرانية والباكستانية (بالاردوية والانجليزية) تعليقات ضافية عن المكتب الدائم ونشاطات امينه العام . وقد خصصت مجلة « الاخاء » الغراء افتتاحيتها (عدد 87) للحديث عن هذه الرحلة فكتبت تقول :

تطالع في هذا العدد الحديث القيم الذي ادلى به الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الامين العام الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي ، اثناء زيارته لايران تبو في الحديث الذي ادلى به الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله لجلتنا الجهود المثمرة الخيرة التي يقوم بها صفوة من العاملين من اجل البحث عن الحقيقة ، وتوفير اللقاءات المثمرة ، تلك الجهود التي لا تتف عند حدود ولا تخدم مصالح معينة ، وانما تهدف لتعزيز الروابط بين البلدان الشقيقة المجاورة ، والاستفادة من التطورات العلمية والادبية في كل من هذه البلاد .

والاستاذ بنعبد الله ، حينما كان يتحدث عن كل ذلك كانت تحدوه الروح الاسلامية النابعة من قلب مؤمن مخلص ، والنظرة العلمية العميقة التي تبحث عن الحقيقة في كل مكان مهما تباعدت الاصقاع وامتدت المسافات . وذلك لربط وجهات النظر في حقل مقومات الوحدة الفكرية بين كبار المسؤولين في العالم العربي والعالم الاسلامي .

ولعل حسن الاستقبال الذي لاقاه الاستاذ بنعبد الله في كل مكان زاره وخاصة في ايران والذي انعكس في حديثه هذا ، ليدل دلالة واضحة على ان بلادنا لا تالوا جهدا في السير في نفس الطريق هذا ، وهي تنطلق خلف رائدها الاول جلاله الشاهنشاه المعظم ، لارساء البناء الحضاري الاسلامي ، وبالتالي للتعاون مع جميع الامم على اساس المحبة والتعاون والاحترام المتبادل ، جزيا على الطريق الطويلة للحضارة الفارسية التي اشعت على مدى التاريخ .

وقد اشار سعادة الاستاذ بنعبد الله الى هذه النقطة بالذات عند حديثه عن المبادرة الشاهانية في محاربة الامية على المستوى العالمي ، بقوله :

والفكرية والروحية بين 600 مليون من المسلمين في العالم . وسوف لا يقتصر عمل المكتب على العالم العربي والإسلامي محسباً بل يشمل أيضاً كل أنحاء العالم المتهدن ، ولهذه الغاية تمت بأول جولته استطلاعية في الصين الشعبية تلبية لدعوة من حكومتها وذلك من أجل العمل على نشر اللغة العربية في الاصقاع الصينية وتوزيع حصصها الدراسية في المعاهد والجامعات في مختلف أرجاء الصين ، وقد أجريت حديثاً طويلاً دام أكثر من ساعتين مع السيد نائب رئيس البرلمان الصيني بصفته رئيساً لكتاب وادباء الصين ورئيساً لأكاديمية العلوم واللغات . وستكون هذه خطوة أولى للقيام بنفس العمل في روسيا وأمريكا وأوربا من أجل تركيز اللغة العربية ، كلغة دولية ، وتوسيع شبكة نفوذها في العالم الحديث.

ثم وجه مندوبنا للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله السؤال التالي :

س - قلت انه يوجد بين الاديبين الفارسي والعربي نقاط تبادل وامتزاج ، يمكن الاستفادة منها الآن ، فما هي هذه النقاط في رأيكم ؟

ج - من الناحية العلمية يمكن ان يؤثر الادب الفارسي على الادب العربي ، اما من الناحية الادبية فهناك نسبة هامة من اللغة العربية في الفارسية وبالعكس مات من الالفاظ الفارسية في العربية ، والمهم اليوم ان نفتنم هذه الفترة التي تتمخض خلالها اللغة العلمية في كل من العالم العربي والإسلامي وخاصة في فارس وتركيا وباكستان من أجل تبادل الجهود المنخفضة عن تجارب علمية قامت بها كل هذه الدول في حقل المصطلح العلمي وستكون هذه القاعدة الاساسية نقطة انطلاق رصينة من أجل تركيز الوحدة الاسلامية في جميع مناحي الفكر والحضارة والعلم .

وبعد استجواب الاستاذ عن مؤلفاته واللغات التي يتقنها طرحت المجلة على سيادته السؤال الآتي :

س - متى بدأت الحركة الادبية في المغرب وما هو اتجاهها ؟

ج - الحركة الادبية في المغرب بدأت تزدهر وتتخذ اتجاهها حديثاً الى جانب اصلتها كمظهر حضاري لامة حملت مشعل اللغة العربية والثقافة العربية خلال اربعة قرون عندما كان العالم الاسلامي

وبعد تحقيق هذه الفترة من الوحدة اللغوية والفكرية بين اجزاء العالم العربي ندخل الآن السى مرحلة ثانية ، هي ادراج بقية اقطار العالم الاسلامي في هذا العمل الوجودي الفكري . وكان ذلك هو موضوع الجولة التي تمت بها في الباكستان وايران وتركيا ، حيث اتصلت ، وخاصة في القطرين الاولين بوزراء او نواب كتاب الدولة في الخارجية ورؤساء الجامعات وقادة الفكر في شتى المناحي الثقافية والتقنية والعلمية ، وقد قضيت اسبوعاً كاملاً في الباكستان القيت خلاله عدة محاضرات في الاندية الادبية والراكر الاسلامية وتبلورت فكرة اساسية ، هي امتداد للسيطرة المتبعة في العالم العربي ، الا وهي العمل من أجل تشكيل لجنة يختار اعضاؤها من الجامعات والراكر اللغوية والادبية المختلفة على غرار الشعب الوطنية للتعريب الموجودة في كل عاصمة عربية . ولا نقصد من التعريب ادخال المصطلحات العربية في كل اللغات المسلمة الاقليمية ، وانما نقصد كما هو التعريف اللغوي لهذه الكلمة الاقتباس من الفارسية والباكستانية والبنغالية والتركية وحتى اللغات الحديثة واعطاء هذه الكلمات قالباً عربياً ، فهو اذن تبادل وتزاوج بين الفكر الفارسي والفكر العربي في الحقلين اللغوي والثقافي ويهدف الى الاستفادة من الجهود الجبارة التي يبذلها رجالات الفكر في فارس من أجل بلورة اللغة الفارسية وانادتها بالجهود الذي يبذله العالم العربي في الحقل اللغوي العلمي . وبهذا يمكننا ان نعيد تاريخنا الماجد يومكانت هذه اللغات تتبادل مصطلحاتها وقد نستغني بهذه الوحدة اللغوية وتبادل المصطلح بين اجزاء العالم الاسلامي عن الاقتباس من كثير من اللغات الاجنبية غير الاسلامية .

وقد اتصلنا أيضاً بالمسؤولين في جامعة طهران وكلية العلوم العقلية والنقلية بها وكذلك بمعالي كاتب الدولة في التربية والتعليم الدكتور شريف ، لربط وجهات النظر في هذا الحقل الهام من مقومات وحدتنا الفكرية بين كبار المسؤولين في العالم العربي والعالم الاسلامي وخاصة في باكستان وايران والدول العربية. وقد لمست استجابة كاملة عند كل المسؤولين في مختلف الاقطار الاسلامية التي اتصلت بقادتها وخاصة منها بلاد الصومال التي اجريت مع وزير التربية حديثاً يهدف الى وضع نفس الاسس الوجودية ، وساحاول الاتصال في جولات مختلفة بباقي اجزاء العالم الاسلامي ترصيصاً لهذه الوحدة اللغوية

س — هل لنا ان نعرف الهدف من زيارتكم لهذه الدول ؟

ج — كانت الغاية الجوهرية من تأسيس المكتب الدائم المبنثق عن مؤتمر التعريب الذي انعقد بالرباط بين ثالث وسابع ابريل 1961 تحت رعاية جلالة الملك الحسن الثاني لتلخص خاصة في السهر على تطوير اللغة العربية وتزويدها بما يتطلبه العصر الحديث من مقتضيات تساعد لفة الضاد على مسابرة اللغات الحية وعلى استرجاع مكائنها في الحقل العلمي واحتلال المقام المرموق الذي ينتظرها في المحافل الدولية .

وقد رتب المكتب الدائم لضمان ذلك تصميمات واسعة برز بعضها للوجود وسيعلم عن البعض الآخر في تصميم عشاري (سيطلع عليه الخبراء في الشهور المقبلة بعد مصادقة المجلس التنفيذي المكون من سفراء الدول العربية بالرباط عليه) .

ونحن نهدف من وراء هذا الى تحقيق تحول وفعالية اللغة العربية وذلك على اربع مراحل :

المرحلة الاولى : استغرقتنا فيها ثلاث السنوات الماضية بجد وترتيب كل المصطلحات الراجعة في العالم العربي الآن (ويمكن للباحثين ان يشاهدوا نتيجة هذا العمل الضخم . لا فيها اصداره المكتب الدائم من معاجم فحسب . بل في الجزايات التي تعد بعشرات الآلاف في مختلف شعب العلوم والتقنيات والآداب والحضارة) .

اما المراحل الثانية والثالثة والرابعة فانني ارجىء الحديث عنها الى فرصة أخرى الى ان تصادق عليها جامعة الدول العربية والمجلس التنفيذي للمكتب الدائم .

وقد توخينا لتحقيق ما نصبو اليه من شمول اللغة العربية اصدار معاجمنا بلغات ثلاث هي العربية والانجليزية والفرنسية ، لانها هي اللغات السائدة في العالم العربي خاصة والاسلامي عامة ، لا سيما في افريقيا وآسيا .

فلهذا لا تقتصر مهمة المكتب الدائم على ضمان فعالية اللغة العربية بالنسبة لمائة مليون من العرب فقط ، ولكن بالنسبة لكافة الناطقين بلغة الضاد حيث ما وجدوا ، سواء بالمحجر في امريكا ، وفي ميامي الصحراء الافريقية والاسيوية وعددهم ينيف على نصف مليار .

كله خاضعا للخلافة العثمانية ولم يتخلف عند ذلك الا المغرب الأقصى الذي احتفظ باستقلاله وسيادته طوال اكثر من 1000 عام ولهذا امتازت ثقافتنا ونظرتنا الحديثة الى الادب والحضارة بنوع من الاصاله عززتها تطعيمات شرقية رصينة وثقافة غربية علمية عن كثير من النخب الفكرية في هذه البلاد للطابع الاساسي الذي رسم ثقافتنا المعاصرة هو اذن طابع يتسم بهذه السيفساء من الحضارات المختلفة ، ونجد ايضا في الفن المغربي صورة ناصعة لهذه الفلزكة الجامعة والتي نجد فيها الى جانب الفن البربري والفن الاندلسي والفن القوطي السمات الجوهرية للفن الفارسي الرائع ، كما نجد في مختلف مظاهر حضارتنا ومصطلحاتنا التقليدية الفاظا فارسية تشهد بذلك الاخاء وبتلك الوحدة التي ارتكزت في المغرب الأقصى وفارس منذ ازيد من 1000 عام والتي نعمل الآن على ترصيصها ضمن وحدة كاملة تشمل جميع مظاهر الحضارة المعاصرة .

س — ما رأيكم بدعوة جلالة الشاهنشاه محمد رضا بهلوي لمكانة الامية ؟

ج — الواقع ان هذه دعوة نبيلة سامية وهي تهدف الى استئصال شأفة هذا الدامن جذوره العميقة، وهي بادرة شاهانية كريمة ليست الاولى من نوعها وانما هي حلقة من تلك الحلقات الرائعة التي انبثقت عن حكمة فارس والتي ما زالت الى الآن تطعم الفكر الانساني الحديث ، وجبذا لو نفذت هذه الفكرة الشاهاتية السامية في كل اقطار العالم لتؤدي حتما للقضاء على الامية على اساس التخلف عند كثير من الامم .

ثم استطرد الاستاذ بنعبد الله تائلا : والواقع انني اعجبت اعجابا بالغا بصاحب الجلالة وخاصة خلال رحلته الاخيرة الى الديار المغربية حيث لمست ولمس كل مغربي عن كذب تلك الروح الاسلامية الفياضة التي كنا نسمع عنها ولكننا شاهدنا مظهرا من نصابها واشراقها واشعاعها .

وفي المغرب كتبت جريدة «العلم» الفراء تقول :

نشرنا في الصفحة الثقافية خبر سفر الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الامين العام للمكتب الدائم للتعريب في رحلة عبر آسيا يزور خلالها ايران والباكستان وتركيا والصين الشعبية في مهمة اناطته بها الجامعة العربية ، وقبل مغادرته الرباط اجرينا معه الاستجواب التالي :

ونحن نعمل على أن تصل معاجننا الى كافة هاته الاصقاع ، وان تصل اصداء نشاطنا الى كل انحاء العالم حتى يطلع العرب وغير العرب من المستشرقين والمهتمين بالابحاث اللغوية على المسطرة المنطقية التي ننهجها للسير بلغة الضاد في اقرب الاماد الى غايتها المنشودة .

ولذلك انشأنا اركاننا اذاعية ببعض اللغات الغربية علاوة على العربية ، وفتحنا صفحات « اللسان العربي » لكل بحث يصدر عن لغة الضاد بأية لغة اخرى .

فالجولة التي ساقوم بها الى الشرق الاوسط والاقصى بدعوة من دول شقيقة وصديقة ابتداء من 16 شتمبر الى 12 اكتوبر ، تهدف الى التعرف على مدى اهتمام هاته الدول باللغة العربية كلفة للقرآن والحضارة الاسلامية ، وعن الحصص المخصصة لها بالمناهج الدراسية والجامعية حتى تتجمع لديننا العناصر التي ستشكل مقوما من المقومات التي تركز دولية اللغة العربية وفعاليتها في الحقل الاممي .

وقد وجهنا مذكرات لوزراء التربية في العالم العربي والاسلامي والى عدد من رجال الفكر العرب

والمستشرقين من المهتمين بالدراسات اللغوية ، وذلك في شكل استفتاء حول المشاكل التي قد تصطدم بها اللغة العربية لضمان بلورتها في الحقل العلمي والتقني وسيفتح هذا الاستفتاء عهدا عمليا جديدا للتعرف على المشاكل ، والبحث عن الحلول الناجعة لها .

اما في خصوص زيارتي للصين الشعبية فالغاية الاساسية هي التعرف الى الجهود الذي تبذله الاكاديمية الصينية في حقل المصطلحات العلمية ، منذ سنة 1927 حيث شكلت لجانا كثيرة للخبراء في مختلف شعب العلوم ، من اجل وضع قاموس صيني يبلغ عدد مجلداته المائة .

واللغة الصينية، وان كانت لغة لها مشاكلها الخاصة ، فيها يتعلق بالحروف (الصورية) التي تعدد بالالاف الا ان لبعض مشاكلها شباها بالمشاكل التي نواجهها في بلورة المصطلح العلمي العربي الحديث وخاصة بالنسبة للمعجم العربي العام الذي نعد العدة لاصداره في نهاية التصميم السداسي للمكتب الدائم للتعريب .

— نرجو للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله جولة موفقة ومزيدا من النجاح للفتنا العربية .



السيد الأمين العام في الخليج العربي

الدائم فوجيت مذكرة الى الدول العربية للاسهام في تمويله والعمل على انجازه .

وبمناسبة انعقاد المؤتمر التاسع لاتحاد المحامين العرب في القاهرة آنذاك ابرق السيد الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي الى رئيس المؤتمر ببرقية جاء فيها :

يسعدنا ان نحوي باسم المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي مؤتمركم الموقر ونؤكد لحضرتكم ان المكتب الدائم الذي يكرس جهوده لتوحيد المصطلحات العربية وفي ضمنها المصطلحات القانونية يهيب بكم الى اغتنام هذه الفرصة للعمل على تحقيق هذا الهدف السامي الذي يعتبر من مقومات الوحدة الفكرية بين اجزاء العالم العربي وللمكتب الدائم الشرف في ان يجعل نفسه رهن اشارة المؤتمر .

هذا وقد علقت بعض الصحف العربية بالقاهرة على زيارة السيد الامين العام ناقلة اخبار نشاطاته واتصالاته بالدوائر المسؤولة ، فكتب مراسل جريدة الجمهورية القاهرية الاستاذ اسعد حسني (بتاريخ 2 مارس 1967) يقول :

في اطار التعاون الثقافي بين اجزاء الوطن العربي .. قررت الجامعة العربية ان تعهد الى مكتبها الدائم لتنسيق التعريب بالعمل على استكمال وضع سلسلة من المعاجم اللغوية التي بدأ خبراء التعريب في العالم العربي قبل اربع سنوات بالتحضير لها .. وذلك باللغات العربية والفرنسية والانجليزية ، وفي مدة اتصاها ست سنوات اخرى على ان تكون هذه المعاجم شاملة لكافة المصطلحات المعجية الموازية والمتساوية في اللغات الثلاث ، فيما يختص بالاداب

في نطاق المهام المنوطة بالسيد الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي ، توصل في يبرابر 1967 بدعوة من حكومة الكويت لزيارة البلد الشقيق ، واجراء اتصالات مع رجال الفكر والثقافة والتعليم هناك ، وبالفعل لبى السيد الامين العام الدعوة التي اعقبتها دعوات الى القاهرة والرياض وقطر والبحرين .

وقد وصل الى القاهرة يوم السبت 25 فبراير 1967 اذ حل ضيفا على حكومة الجمهورية العربية المتحدة صحبة مساعده السيد المندوب العام للمكتب في الدار البيضاء ، واجرى اتصالات مع المسؤولين في وزارتي التربية والتعليم العالي لتسوية المسائل المعلقة ، وانعقد جمع بمقر الجامعة العربية حضره السيد الامين العام المساعد والمدير العام للإدارة الثقافية كما حضره السيد رئيس البعثة الدبلوماسية المغربية بالقاهرة ، وقد القى السيد الامين العام عرضا عن الوضع الحالي للمكتب الدائم من الناحيتين القانونية والمالية ، وتم الاتفاق على مسطرة تعضد نشاط المكتب وتضمن رسالته التنسيقية في العالم العربي .

هذا وقد استقبل السيد الامين العام للمكتب الدائم من طرف مجلس مجمع اللغة العربية بالقاهرة وفي كلمة الترحيب التي القاها بهذه المناسبة رئيس المجمع الدكتور طه حسين اشاد بالمكتب الدائم مباركا اعماله ومثنيا على جهوده ومبينا برجاله ان يوالوا اياديهم المشكورة لصالح العروبة ولغة الضاد.

وقد ابت جامعة الدول العربية في هذه الفترة الا ان تميز التصميم العشاري الذي وضعه المكتب

يطلعنا الا على ما عند اللغة العربية . اها مسا
ينقصها فلن يتبين الا بمقارنة ما عندنا في كل موضوع
بما عند غيرنا في نفس الموضوع .

ولذلك يتعين لكي نضع المعجم المنشود جرد
دائرتي المعارف الفرنسية والانجليزية .. وتصنيف
مادتيهما حسب التوبيع المتبع في اعداد المعجم العربي
لتسهيل المقارنة » .

هذا وقد غادر السيد الامين القايرة يوم الثلاثاء
28 فبراير بعد زيارة لها دامت ثلاثة ايام عقد خلالها
آخر جلسة قبل سفره الى الكويت مع معالي وزير
التربية محمد يوسف السيد وصادف الحال وجود
فضيلة الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس المجمع
العلمي العراقي والامين العام للسياسة الموحدة
بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية
ونوقشت في هذا الاجتماع قضايا التعريب المتعلقة
بين المكتب الدائم والجمهورية العربية المتحدة ، كما
تحدث السيد رئيس المجمع العراقي عن نشاط المكتب
والروابط المكنية مع المجمع العربي الموقر .

وفي نفس اليوم حل السيد الامين العام بالكويت
حيث استقبل من طرف سعادة وزير التربية السيد
صالح عبد الملك الصالح في مكتبه ، وقد درست بهذه
المناسبة قضايا تتصل باسهام الكويت في ميزانية
المكتب وتشكيل شعبة كويتية للتعريب تابعة للمكتب
الدائم وتمويل التصميم العشاري .

وقد تضمن برنامج زيارة الامين العام للكويت
الاتصال ببعض اعضاء الحكومة الكويتية كوزراء
الارشاد والمالية والتجارة والتخطيط الذين اجري معهم
محادثات حول تمويل دولة الكويت لقسم من التصميم
كما اتصل برجال الصحافة والشخصيات العلمية
من بينها الدكتور احمد زكي مدير مجلة « العربي »
وعضو مجمع اللغة العربية واجرى مع مدير الاذاعة
الوطنية حديثا اذاعته المحطة المركزية ، وقد اقامت
رابطة ادباء الكويت حفلة تكريمية للامين العام كما
وشحته جامعة الكويت بالشارة الجامعية .

وقد رحب جهاز الصحافة والاذاعة الكويتية
بالسيد الامين العام ونقل اصداء رحلته ، وبعد انتهاء
مقام السيد الامين العام بالكويت توجه الى البحرين
حيث استقبل من طرف سمو وزير المعارف ومن طرف
المدير العام للتعليم واثام فخامة امير البحرين مآدبة
عشاء تكريما له في قصره الفخم حضرها عدد من
رجال الدولة ودار حديث طويل حول المشروع وتمويله

والعلوم والرياضيات والفيزياء والفقهاء والقانون ..
وقد تقرر اعتماد مبلغ مائة الف جنيه بصفة
مبدئية لاصدار هذه المعاجم وذلك علاوة على مرتبات
العلماء والخبراء الذين سيعملون في هذا المشروع ،
اذ ستصرف لهم من الدول التي ينتسبون اليها ..

وقد اجتمع السيد عبد العزيز بنعبد الله ،
الامين العام لمكتب التعريب بالسيد « سيد
يوسف السيد » وزير التربية والدكتور « محمد
محمد حسان » وكيل وزارة التعليم العالي لدراسة
خطة العمل ، كما بحث مع السيد « الدرديري
اسماعيل » الامين العام المساعد للجامعة العربية
وسائل التمويل التي يحتاجها اصدار هذه المعاجم في
المدة المحددة لها .. وذلك بمناسبة سفره اليوم في جولة
يزور فيها عواصم الدول العربية للتعريف بالمشروع
في الدوائر الحكومية والشعبية .

وشرح السيد « بنعبد الله » في حديث ادلى
به الى « الجمهورية » تفاصيل هذا المشروع بقوله :
« ان الهدف الرئيسي من اصدار هذه المعاجم ، هو
تدارك النقص الذي تعانيه لغتنا العربية في اداء كثير
من المفاهيم الانسانية بصفة عامة ، وفي التعبير عن
المصطلحات العلمية بصفة خاصة » وقال : « ان
العلماء في الحقل الثقافي والعلمي في البلاد العربية ،
عملوا في حدود امكانياتهم على سد هذا النقص ،
ولكن من دون ان تكون هناك خطة مدروسة ولا منهاج
معلوم لذلك فان شعب التعريب في كل قطر عربي
عملت على تجميع الحصيلات العلمية والثقافية
والمصطلحات اللغوية واخذت تبعث بها الى المكتب
الدائم .. ولكن رغم قيمة هذه الثروة النفيسة التي اكتسبتها
لغتنا العربية من هذه الجهود .. فانها تكاد تتلاشى
ازاء التطور والسرعة اللذين تتقدم بهما العلوم
والآداب وتسير بها الحضارة الانسانية في هذا
العصر .

وختم السيد « بنعبد الله » حديثه قائلا :

لهذا تقرر وضع معاجم عربية للمعاني .. ووضع
ما يماثلها من المعاجم في اللغتين الفرنسية والانجليزية.

« ان جرد المفاهيم الانسانية من خلال اللفاظ
التي تشتمل عليها المعاجم الفرنسية والانجليزية
الحديثة عمل لازم لتكملة الفصل الاول الذي نهدف
من ورائه الى معرفة ما عند اللغة العربية وما ينقصها
فان المعجم العربي للمعاني لن يكون بوسعنا ان

فشاركت تلك الدول العربية مع الجامعة العربية واسندت لنا الامانة العامة لهذا المكتب الذي أصبح يعمل على الصعيد العربي تحت اشراف الجامعة العربية ومما يمتاز به هذا المكتب ويضفي على نشاطه نوعا من الحرية والمرونة ان له مجلسا تنفيذيا مكونا من سفراء الدول العربية بالمغرب منتدبين من حكوماتهم وهم الذين يقررون الميزانية ويشرفون مع الامانة العامة على اعمال المكتب .

وعلى سؤال حول دور المكتب الدائم في حقل الثقافة والترجمة اجاب سيادته بقوله :

— المكتب الدائم يعمل على تنسيق جهود الدول العربية في حقل الثقافة والترجمة والتعريب وقد تقرر تشكيل شعبة وطنية للتعريب في كل قطر عربي تتبع النشاط الثقافي واللغوي التعليمي لتوافي به المكتب الدائم الذي يعمل على تركيزه تحقيقا للوحدة الفكرية بين اجزاء العالم العربي .

وعن منجزات المكتب في السنوات الاربع الماضية قال سيادته :

— لقد اصدر المكتب الدائم عدة معاجم باللغات العربية والانجليزية والفرنسية في الكيمياء والعلوم والفيزياء والرياضيات والاشغال العمومية والسياحة والفقه والقانون وغير ذلك من نشرات لمحاربة الدخيل الاجنبي في العالم العربي وتفصيح اللهجات العامية في كل قطر عربي وتوسيع نطاق استعمال اللغة العربية في العالم الاسلامي وقد تمت لهذه الغاية في العام الماضي زيارة للباكستان وايران حيث يعمل المكتب على تشكيل لجان ثقافية .

وسأله مندوبنا عن مشاريع المكتب ومخططاته المستقبلية فاجاب سيادته بقوله :

— لقد وضع المكتب الدائم تصميما عشرينيا أي تخطيطا لعشر سنوات يتضمن خمسة مشاريع منها معجم عام باللغات يستكمل كل المفاهيم الحضارية المعاصرة وقد وضع المكتب حتى الآن ثلاثمئة الف بطاقة تحمل المصطلح الفرنسي أو الانجليزي مع مقابلاته المستعملة في كل قطر عربي وهنا تتجلى اهمية الدور الذي تقوم به الشعبة الوطنية للتعريب لانه عن طريقها يتأتى للمكتب اسماع صوت كل قطر عربي والتعريف بجهوده الفكري وضمان اسهامه في الوضع اللغوي، وستبني بعض الدول العربية هذه المشاريع فتصدر باسمها .. وقد تقدم المكتب بهذا الرجاء الى المغرب

وفي قطر ايضا استقبل السيد الامين العام من طرف سمو وزير المعارف والمدير العام لنفس الغاية . وارتجل السيد الامين العام بطلب من هيئة العلماء محاضرة بالمعهد الديني اعقبها مناقشة طويلة وختم مقام السيد الامين العام في اقطار الخليج العربي بمأدبة غداء اقامتها وزارة المعارف القطرية تكريما له .

وكان مشروع المكتب الدائم عناية الجميع كما كانت المبادرة الطيبة التي صدرت عن جلالة الملك المرحوم محمد الخامس بتنظيم مؤتمر التعريب وتأسيس المكتب الدائم مثار اعجاب كل الذين تتبعوا عن كسب مآثر جلالته الخالدة وكان اسمه مقرونا في كل مكان بآيات التقدير والاحلال ، وكذلك اسم صاحب الجلالة الحسن الثاني نصره الله الذي يرعى المكتب بكامل العناية .

وقبل عودة السيد الامين العام من الخليج العربي عرج على الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية اذ اجري اتصالات شتى مع رجال الفكر في مقدمتهم معالي وزير التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية الذي تفضل فشمّل المكتب ومشاريعه بكامل العناية والتقدير ، وفي المدينة المنورة اتصل مندوب جريدة المدينة بالسيد الامين العام واجرى معه حديثا مسهبا حول مهام المكتب الدائم واهدافه ومنجزاته تقدمه فيما يلي :

خلال موسم الحج التقى مندوبنا احمد محمد مجلى بسعادة السيد عبد العزيز بنعبد الله الاستاذ بجامعة القرويين بفاس (وهي اقدم جامعة في العالم حيث تأسست عام 245 هـ) والاستاذ بجامعة محمد الخامس ودار الحديث بالرباط وهو امين عام المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي .

وقد تحدثت سيادته الى مندوبنا فقال :

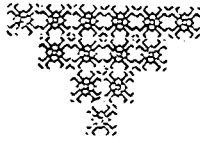
— جئت في مهمة الى الرياض بعد ان زرت عواصم عربية كالقاهرة والكويت وقطر والبحرين من اجل التعريف بالمكتب الدائم والاتصال بوزارات التربية والاعلام والمالية في هذه الاقطار .. وسأتصل بمعالي وزير المعارف السعودي الموقر والمسؤولين بالرياض لدراسة وتنسيق تخطيطات المكتب ومعلوم ان المكتب الدائم قد انبثق عن مؤتمر التعريب الذي انعقد بالرباط عام 1961 بدعوة من جلالة المرحوم محمد الخامس بعد زيارته للديار الشرقية حيث لاحظ جلالته اختلاف المصطلح العلمي والتعليمية الجهد اللغوي

ودول الخليج العربي وحكومة الرياض نقول اقتراحه بحماس وتشجيع وقد ساعد المغرب المكتب الدائم لحد الآن بما قدره مائتا الف دولار امريكي كما دفعت الاردن والكويت والعراق وسوريا وليبيا جزءا من اقساطها في الميزانية وقد التزمت بعض الدول الباقية بدفع كامل اقساطها عن السنوات الماضية على اثر زيارة الامين العام لها واشعارها باهمية وبمعالية هذا العمل التنسيقي الذي يركز لغة الضاد ويحلها المكانة اللائقة بها في الحقل الدولي واذا كانت اللغة العربية قد اصبحت اليوم لغة رسمية في محافل دولية كالليونسكو والمنظمة الزراعية العالمية فان المكتب يعمل على تركيز هذه اللغة من الناحية العلمية حتى تصبح ايضا لغة العلم والحضارة .

واخيرا اعرب الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي عن انطباعاته عن المملكة مقال :

— لقد رايتني بما لمستته من مجهود جبار في تطوير المملكة العربية السعودية بقيادة عاقلها الهمام جلالة الملك فيصل المعظم حيث يحس الزائر في كل سنة بمظهر جديد لهذا الانبعاث ونحن نعتبر الحرمين الشريفين ووطننا الاول قبل مسقط رأسنا ومهبط الوحي وموطن الرسول عليه السلام وماوى الايمان .

وبزيارة العربية السعودية ، انتهت رحلة السيد الامين العام للمكتب الدائم الى الشرق العربي تلك الرحلة التي حقق المكتب الدائم من ورائها فكرة اللقاء المباشر مع المسؤولين عن التعريب والتعليم في البلاد العربية والتي اقرت التصميم العشاري الذي اعده المكتب الدائم لمشاريعه في عشر السنوات القادمة .



مهرجان رائع من أجل إحياء ذكرى فلسطين

في المهرجان الذي نظمه مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في المغرب بمناسبة الذكرى التاسعة عشرة لتقسيم فلسطين العربية شارك الملحق الثقافي السيد محمد العلمي نيابة عن المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي في هذا المهرجان بكلمة هذا نصها :

اصحاب السعادة السادة السفراء

سادتي سيداتي اخواني

انه لشرف عظيم ان احضر هذا المهرجان العربي الذي يقام تخليدا لذكرى فلسطين العربية المسلمة ، وانه ليشرفني ايضا ان امثل فيه المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي .

هذا المكتب الذي انشئ بالمغرب سنة 1961 بدافع شعور قادة العرب وروادهم بوجود لم الشعب العربي وتدعيم وحدة الفكر ، التي طوحت بها الاهواء وحاول الاستعمار ان يذهب بها في طرق متنوعة لا يعرف معها العرب الطريق الذي يجب ان يسلكوها لتخليد عزمهم وارجاع دولتهم وجعلهم امة واحدة كما كانت يوم ان قال الله تعالى في كتابه العزيز «كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» .

ان المكتب الدائم للتعريب يرى ان مساهمته في احياء ذكرى فلسطين وتخليد ايامها والدعوة الى تحريرها من الامور الهامة التي تدخل في نطاق العمل التنسيقي الذي يقوم به على الصعيد العربي ، ولذلك لا يعد تجاوزا لاختصاصاته اذا ما قام في الماضي - قبل ان يتكون فرع منظمة التحرير الفلسطينية - بالمغرب - بتنظيم اسابيع لفلسطين الخالدة يجمع فيها سفراء الدول العرب وعلماهم وادباءهم من اجل المساهمة في هاته الاسابيع بالمحاضرات والندوات والمعارض للكتاب الفلسطيني في جميع انواعه وشعبه . واليوم وبعد ان تكون هذا الفرع الذي نرجو له النجاح والتوثيق رأى المكتب استمرارا لعمله الاول

ان يشارك في هذا المهرجان ويقول كلمته بين الكلمات يعبر فيها عن شعور اعضائه تاطبة ويتحضر لبقاء الحال كما كانت عليه بل لتأزمها من جديد في فلسطين ، هذا الجزء العربي المغتصب الذي شاء الاستعمار ان يجمع فيه قوى الشر من كل صنف ويجعل منه اوكارا سحور «تضعيان والفنك بابناء العروبة والاسلام الابرياء لا لشيء الا لارضاء الاهواء والمطامع السوسمورية والابقاء على النفوذ الاجنبي في هاته الدار العربية .

المكتب حثيثة ثقافية عليا تعمل على الصعيد العربي ليسعده ان يرى اليوم الذي ترعرع فيه راية النصر العربية الخفاقة من جديد في فلسطين مثلما ترعرع على باقي الشعوب العربية الاخرى ، ولذلك فهو فخور بان يجدد العهد على توجيه الدعوات المتكررة الى ابناء العروبة والاسلام في كل مكان ليناصروا اشقياءهم في هذا الجزء المغتصب ويقرروا الخطط العملية التي تسير بالقضية الى حل عاجل مشرف تنفذ منه العروبة والاسلام ويقضي على الاستعمار واغنابه ، وما ذلك على ابناء العروبة والاسلام اذا ما قويت عزائمهم واتحدت قلوبهم ببعيد ، ذلك لان نبيهم العظيم صلوات الله وسلامه عليه ، يرى حقا انه لن يغلب من امته اثنا عشر الفا صابرة محتسبة ، فما بالك والشعوب العربية تقدر بنحو مائة مليون والشعوب الاسلامية عامة تناهز ربع سكان المعمور . افلا يتقوى عزما ونوالي المعركة حتى النصر ان ينصركم الله فلا غالب لكم . ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم صدق الله العظيم . والسلام عليكم ورحمة الله .

ارتسامات عن اللسان العربي في مجاهد أسكيا

دكتور عادل عبد السلام
(جامعة دمشق)

مما دفعني لسؤاله عن مصدر معرفته للنبات ، فأجابني بأنه يعرفه عن طريق أحد التجار العرب الذي قرأ له مرة موضوعا عن اللغة العربية والمصطلحات العلمية والنباتية من كتاب (كذا !!!) يطبع كل سنة مرة اسمه (اللسان العربي) ويصدر في بلد عربي يتبع مكان غروب الشمس على البحر الكبير . ومن هذا الكتاب قرأ له التاجر العربي اسم النبات بالعربية والفرنسية.

ومضت الأيام وعدت إلى وطني ، ولم يتسن لي الوقت أو تمنح الفرصة سؤال عن (اللسان العربي) حتى هذه الساعة ، رغم نسجيلي ما جرى لي مع التوبايوي في مذكراتي ، ووضعني ملاحظة تذكرنني بضرورة البحث عن (اللسان العربي) .

واليوم وكما اشترت أعلاه وتمت يدي على العدد الرابع من مجلة اللسان العربي الصادر في ربيع الثاني 1386 ، غشت 1966 . وها أنا اكتب اليكم هذه الرسالة بعد ان طالعت عددا من مقالات المجلة ، ولي امل بالحصول على الاعداد التي اصدرتموها حتى الآن منذ بدء ظهور مجلتكم ، بما فيها العدد الرابع لانه يحز في نفسي ان احرم منه صاحبه الذي نسيه سهوا ، وذلك لغناه بالابحاث الرفيعة المستوى في مجالات اللغة العربية والتعريب . كما سببعتني جدا حصولي على ما يمكنكم ارساله لي مما صدر عن مكتبكم الدائم من معاجم باللغات العربية والانجليزية والفرنسية ، وغيرها من المعاجم والكتب والمطبوعات والنشرات المختلفة خاصة وانني شديد الاهتمام بـ « اللغة الجغرافية » في اللغة العربية .

محيا فيكم نشاطكم وجهودكم في رفع شأن اللغة والثقافة والحضارة العربية ، ارفع اليكم وإلى كل عامل في طريقكم ونهجمكم اطيب تحية وسلام .

بعث الدكتور عادل عبد السلام استاذ الجغرافيا بكلية الآداب في جامعة دمشق رسالة يشرح فيها ارتسامات حول مجلة « اللسان العربي » في قبائل التوبو بمغاور جبال تيبتي ، ومما جاء فيها :

كان ذلك من قبيل الصدفة ، عند ما وقعت عيني لأول مرة على مجلة « اللسان العربي » . كما كينان ذلك من قبيل السهو ، عندما تركها احدهم عنى منضدة عملي في الجامعة . وبالرغم من كثرة الاوراق المقدسة امامي تنظرني لاربحها من جلسمتها ، لم اتمالك نفسي من الانقضاض على المجلد التوسوي نسيها صاحبها . وما امسكت بها بين يدي حتى عت بالذاكرة التي صيف 1965 ، عندما كتبت في قلب تيبتي عضوا في بعثة جغرافية عليه . سبب - ميساك في ذلك المكان المهجور والمنقطع عن العالم والحضارة ، وبين افراد قبائل التوبو سمعت لأول مرة باسم (اللسان العربي) . والاطرف من هذا هو ان اسمع ذلك من توبايوي (نسبة الى التوبو) لا يعرف الكتابة او القراءة البتة ، لكنه يتقن لغته الاصلية وكذلك العربية ويلم بالفرنسية . فني احدى رحلاتي العلمية في شعاب ومغاور جبال تيبتي الموحشة حيث كان هذا التوبايوي ومساعد آخر في رفقتي ، وصلنا الى واد عميق تغطت ارضه ببساط من النباتات المختلفة . ولما كان عمل البعثة جغرافيا متشعبا فانني اخذت بجمع عينات من كل نوع من النباتات . وكان رفيق رحلتي التوبايوي يساعدي في التعرف على اسمائها باللغة التوبايوية ، واقوم بوضع ما يقابلها في اللغات اللاتينية او الفرنسية او العربية . وفي هذه الاثناء وخلال استفساري عن بعض الاسماء ذكر لي رفيقي التوبايوي اسم احد النباتات باللغات الثلاث التي يعرفها فاستغربت ذلك منه ، لمعرفتي بندرة ذلك النبات وصعوبة معرفة اسمه ان لم يكن المرء واسع الاطلاع في مجال العلوم الطبيعية،

بيد المجلة

وقرائها

مدن المغرب الاتصى وخاصة من معالي وزير البريد والبرق والهاتف حيث كتب لنا منوها بالجهود المبذولة في حقل التعريب والبحوث ونشر التراث العربي علمة.

وبعد هاته الرسائل التي تصف اصداء المجلة في اقطار المغرب العربي تأتي رسائل أخرى من سيدي العربي من بغداد والموصل والرباط ودمشق وبيضا وبنغازي واتحاد الجنوب العربي تكتبها شخصيات وحيات عنية بارزة نذكر في طليعتها الدكتور محمد بوحدة الاثري عضو المجمع العلمي ببغداد والاستاذ عثمان سيب عضو المجمع العلمي ووكيل مجلس الدولة في سورية والاستاذ عبد الرحمن حمد العكرش والاستاذ عبد المجيد شوقي البكري من الموصل . وقد روى عن عبيد اخويا صادقا يبعث الامل في النفوس .

كما عبر الدكتور محمود حافظ وكيل المجلس الاعلى للبحث العلمي بالجمهورية العربية المتحدة عن عبق تقدير هذا المجلس للجهود البناءة التي يقوم بها المكتب الدائم لتنسيق التعريب لتوحيد المصطلحات العلمية باعتبارها عملا رائدا يخدم الوطن العربي كله وكتب الدكتور انور لوقا من جامعة عين شمس بالقاهرة والذي يقوم بمهمة في جنيف مشيدا بالعمل الايجابي الذي ينجزه المكتب في حقل تنسيق الثقافة والتعريب على الصعيد العربي وانه يتتبع مع زملائه جهود مكتب التنسيق الشاملة .

وقد كتب الدكتور اكرم فاضل من بغداد رسالة مطولة يشرح فيها بتفصيل ما تركته المجلة في الاوساط العلمية من حسن الاحدوثة ويرجو أن يتوصل بها جميع المهتمين بالثقافة والتعريب في العالم العربي نظرا لاهميتها الكبرى كما كتب الاستاذ علي حزام

ما زالت مجلة « اللسان العربي » محط انظار القراء شرقا وغربا وخاصة العدد الرابع الذي احتوى على اقلام عباقرة وادباء من المشرق والمغرب .

وتتوصل ادارة المجلة باستمرار برسائل تنويه وتقدير وملاحظات بناءة تدل على رغبة الجمهور العربي في سد فراغ يشعر به كل عربي يسمي في تطوير لغة الضاد ومسايرة تيارات الحضارة العالمية وطبع ثقافتنا بطابع القومية والانسانية معا ، وفي هذا الاطار ننقل لكم ترائنا الكرام جملا من بعض هاته الرسائل فمهد كتب لنا استاذ كبير من تونس رسالة طويلة يصف فيها حالته من الفرح والافتباط والامل المشرق عندما تناولت يده لأول مرة العدد الرابع من مجلتنا ومدحنا بظن أن هذا المجهود عسير المنال ولا سيما في الظروف العصيبة التي تعيشها لغتنا ومما جاء في رسالته :

« ان هاته المجلة تمثل اللسان العربي وخاصة لسان الدول العربية لانها تتكلم بلسان الوطن العربي وتتوجه اليه مباشرة وتبعثه نحو العمل الجدي للرفع من شأن لغته حتى تصبح في المستوى العالمي المطلوب » ومن تونس ايضا توصلنا برسالة من الاستاذة المتخصصة في علم النفس بالجامعة التونسية السيدة حسناء الصراري فبعد استعراضها لمراحل التقدم الصناعي والمشاكل التي تعترضه وذكر العلوم التي تساعد على التنمية الاجتماعية والتطور اللغوي ومشكلة المصطلح العلمي ذكرت ان مجلة « اللسان العربي » « تعتبر خير مجلة تعالج كل هاته المواضيع بموضوعية ومنطق صحيح » ومن الجزائر كتب الاستاذ عبد الحكيم بن الشيخ الحسين يتفاعل ويشكر مجهودات مكتب التعريب ، كما توصلنا برسائل مماثلة من بعض

الطوني المدير العام للتخطيط بوزارة المواصلات باليمن رسالة يعبر فيها عن اعجابه بالجهود الذي يبذله المكتب على الصعيد العربي والخدمات الجلى التي تسديها المجلة للغة القومية .

اما الاستاذ علي راضي ابو زريف من الجمهورية العربية المتحدة فقد اعرّب في رسالة عن تقديره للجهود الجبارة التي يقوم بها المكتب على الصعيد العالمي والدور الذي تلعبه المجلة لخدمة اللغة العربية وبعث الاستاذ احمد عبد الرحيم السائح من جامعة الازهر بالقاهرة رسالة رقيقة عبر فيها عن ارتساماته حين تصفحه للعدد الرابع من مجلة «اللسان العربي» مؤكدا ان الله حقق رجاء الاستاذ الشعالي في فقه اللغة حيث رجسا ان يكون في الاجيال العربية من يعمل على صيانة لغة القرآن ويعنى بمسائل تطويرها وتطويعها حتى تبقى اداة حية لجارية تيارات الحضارة العالمية وتعيش مع الازمان والعصور . وما جاء في رسالة الاستاذ الازهرى المحترم « والله لقد بعثت فينا مجلة «اللسان العربي»

البحث العميق والقومي والاصالة في التفكير « واذا كانت المجلة قد احتلت مكانها المرموق بين طبقات الامة العربية المثقفة وخاصة الشخصيات العلمية البارزة فانها كانت ايضا محل تقدير كبير من لدن مؤسسات الوطن العربي الرسمية .

فقد توصلنا من وزارة الخارجية بالقطر العذنى الشقيق برسالة تصف مدى تطلع هذا الجزء من الوطن العربي اليها انجزته حضارتنا العربية في المشرق والمغرب وتصف مدى الحفاوة والتقدير الذي يقابل المكتب به هناك . وبعد رسائل الوطن العربي بشقيه المشرقي والمغربي ياتي دور رجال الثقافة المهتمين بنشاط المكتب الدائم للتعريب في العالم العربي ، وهنا نذكر في طليعة من وافونا بملاحظاتهم وارتساماتهم الدكتور شارل بيلا الاستاذ بجامعة السربون بباريس والذي يعرف عنه العلماء والباحثون العرب وغيرهم تضلعا في حقل الدراسات اللغوية العربية ، فقد نوه هذا الاستاذ بجهود المكتب الدائم العلمية واللغوية المتبلورة في معاجمه ومجلته .

مجلة المجلات

- حركة التعريب في المغرب العربي
للاستاذ ياسين رفاعية
- معجم عربي للمعاني
مجلة العربي
- معجم الفصح في العامية المغربية
للاستاذ انور الجندي
- رسالة المغرب اللغوية
للاستاذ عبد الكريم غلاب



حركة التعريب في المغرب العربي

الاستاذ ياسين رفاعية
دمشق .

وكان أهم ما في هذه المعركة استعداد الشعب الجزائري بالذات لان يكون صداها الاوّل ذلك لان الانسان اذا لم يكن هو راغبا في الشيء فان اية قوة في العالم لا تستطيع ارغامه على قبوله .

وهكذا فقد وجدت اللغة العربية نفسها تناسب الى الذات الجزائرية انسيابا عجيبا يتألق فيه ماضي الامة العربية وحضارتها التي اشعت في العالم طوال عشرة قرون .

وساهمت الجامعة العربية في ذلك مساهمة فعالة فأسست في الرباط « المكتب الدائم لتنسيق التعريب في المغرب (1) العربي الكبير » وأخذ هذا المكتب يصدر النشرات والمجلات والكتب طارحا فيها بكل قوة وثقل تعريب كل ما هو اجنبي حتى ان المراقبين يتوقعون ان تكون اللغة العربية اكثر ازدهارا منها في المشرق العربي وذلك خلال العشر سنوات القادمة .

وتد اطلعت مؤخرا على دراسة كتبها الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب ، اجري فيها مقارنة بين العاميتين في بلاد المغرب وبلاد الشام .

ومن مظاهر الاختلاف بين العاميتين في المنطقتين العربيتين ان العامية المغربية تحتفظ بالهمزة في بعض الاحوال مثل ابليس وامير وابريق بينما تسقط في بلاد

تقوم في المغرب العربي الآن حركة واسعة لاعادة اللغة العربية الى سابق مجدها وعزها . فنشأت في مختلف البلدان هناك نواد وجمعيات ومعاهد وحملات اعلامية واسعة لتعود اللغة العربية وتصبح هي السائدة على كل شيء .

ولقد حاول الاستعمار طوال الاعوام التي مارس فيها سلطته واستعباده لارض الوطن العربي ان يزيل معالم هذه اللغة العظيمة فيطمس تراثها ويهيل التراب على آثارها ..

وكانت الجزائر هي ابرز دول المغرب العربي في التمسك بلغة الآباء والاجداد ، وما ان خرجت الثورة الجزائرية العظيمة من ميدان المعركة منتصرة مظفرة بعد ان استتاتت واستبسلت لتعيد للارض الجزائرية حريتها وعروبيتها ، وتراثها حتى اخذت تخوض الآن معركة جديدة هي في الواقع اشد ضراوة واتسى شجاعة من اجل خلق ما وزعه المستعمر في الارض والنفس والذات الجزائرية من ثقافة مشوهة ولغة دخيلة لا تبت الى واقع الانسان العربي في المغرب بصلية .

وانجد الشعب العربي الجزائر الشقيقة فارسل لها البعثات تلو البعثات ومجموعات من المعلمين والمعلمات والعلباء والخبراء مشاركا اياها في معركتها الجديدة باعادة الضياء والعظمة لجد اللغة العربية وآثارها وتراثها .

(1) في العالم العربي كله لا في المغرب العربي فقط .

تقبل الحماية الفرنسية ! ولا يخفى ما في هذا الادعاء من التهاوت الرخيص .

وفي النشرة التربوية التي تصدرها وزارة التربية الوطنية في الجزائر جاء في احدى افتتاحياتها بعض التوجيه في هذا الخصوص للمعلمين العرب الذين وفدوا الى الجزائر لتعليم ابنائها طالبة منهم التخلي عن لهجاتهم المحلية التي لا يفقه الطالب الجزائري منها شيئا ، وقالت في ختام الافتتاحية: اننا نقترح على اخواننا الوافدين من المعلمين العرب بعض الحلول التي تساعد على اجتياز هذه العقبة وتساعد التلاميذ في نفس الوقت على تعلم اللغة العربية .

1 - ان تستعمل الفصحى - في اغلب الاحيان - وسيلة للتعليم .

2 - ان يستعمل المعلم الوافد بعض الكلمات الجزائرية المحلية مثل « ما كان شي : ماكاش » بدلا من « ماكو » - مافيش - او « ما في » و - كاس بدلا من - كلاص - او كباية او كباية - وهلم جرا .

3 - من بين الكلمات الجزائرية المحلية ما هو عربي فصيح ، مثل كلمة كاس السابق ذكرها وكلمة سروال ولا بأس - الخ .

ولذا على المعلم ان يستعمل هذه الكلمات عند الحاجة اليها وعليه ان يبتعد عن الكلمات المحلية الشائعة والمستعملة في قطره لانها تعسر الطريق ولا تيسره .

وهكذا كانت عشرات النشرات التي تصدر في الجزائر تلح الحاحا عظيما على تعليم اللغة الفصحى بالذات دون ان يتسرب لها كلمات من اللهجات العامية العربية المختلفة وهذا يعني ان الجيل العربي الجزائري الجديد سوف يفتح عيونه على لغة العربية وهي في احلى اوردتها وحلها لغة فصيحة نقية من الشوائب ، وبالتالي فان الاعوام القليلة القادمة سوف تشهد انبعاث اللغة العربية الفصحى على لسان العرب المغاربة فيسبقون بذلك عرب المشاركة ويعود للغة العربية مجدها الغابر في شق دريها من جديد لتحل محل اللغات الدخيلة على المغرب العربي الكبير .

الشام فيقال بدل امير « مير » وابليس « بليس » او « ييليس » في المغرب وابريق « بريق » .

تتحول الناء في الشام الى سين « مثل : حديس وخبيس ومؤنس بدل حديث وخبيث ومؤثت بينما تنقلب الى تاء في المغرب كما تبدل الذال زايا في الشام « ذوق » زوق وكذب « كزب » واذا : « ازا » في حين يحتفظ اللفظ الدارج المغربي بأصلته العربية وتنوب العين مناب الجيم اليرامية في الشام مثل عدف بدل جدف « من قذف اليرامية » في حين تنقلب بالمغرب قافا في هذه الحالة « قذف » وهي اقرب هنا الى اليرامية رغم عدم تأثر المغرب بهذه اللهجة نظرا لكون المغرب اقتبسها مباشرة من الفصحى .

ويتابع الاستاذ بنعبد الله بايراد امثلة الاختلاف فيقول : وتتحول الميم في الشام نتيجة للتأثير اليرامي كذلك الى نون في آخر الضمير المتصل في جمع المخاطب والغائب المذكورين مثل ضريكن بدل ضريكم ، وضرين عوض ضريهم ، وتسقط الهاء من الضمير المتصل للغائب والغائبة في حالتها الانفراد والجمع ضربوا « ضربه » ضريهن بينما لا تسقط في اللهجة المغربية الا في الحالة الاولى « ضربوا - ضريها » .

وفي العامية المغربية تزيد الكاف او التاء فنقول تياكل او كياكل بينما تزيد العامية المصرية الحاء فنقول حايل « اي رايح يأكل » ولعل الحرفين الزائدين وهما التاء والكاف في العامية المغربية من ادوات الخطاب وهما انت وانك كأننا نستشهد المستمع على ما يفعل الشخص المتحدث عنه فنقول : انت تراه يأكل وانت تراك تأكل وانك تراه يأكل وانك تراك تأكل فاختصر الخطاب في الحرفين الاخيرين وتزيد العامية احيانا العين فنقول « غايكل » ولعل اصلها راء « رايأكل » اي رآه يأكل بمعنى رآه وتراه او يراه يأكل .. وتدخل بعض اللغات السامية .. كالفارسية الباء على الاسماء فنقول بمارستان بدل مارستان ويقال بأن اصل الباب بيت .

وقد أكد دوزي في مقدمة مستدركه على المعاجم العربية : ان العربية الفصحى هي اساس اللهجة المتفرعة عنها بينما زعم برونو في خصوص المغرب ان اللهجات الحضرية واقل منها اللهجات البدوية - لم تقتبس ما يستحق الذكر من العربية الفصحى

معجم عربي للكعائني

« اتنا في حاجة الى معجم المعاني العربي هذا لتكشف به عما في لغتنا العربية من فقر ونكشاف عما فيها من غنى »

« مجلة العربي »

نشرت مجلة « العربي » الفراء في عدد 102 الصادر في 21 محرم 1387 (مايه 1967) تعليقا على « منهاج التعريب » الذي اصدره المكتب الدائم للتعريب في العالم العربي ننشره شاكراين وقد سبق للسيد الامين العام الاستاذ عبد العزيز ونسعد ابنه ان عقد جلسات عمل مع مدير هذه المجلة الاستاذ الكبير الدكتور احمد زكي بالكويت وكان النقطة الرئيسية للدكتور في الحقل المجعني لما بذل سيادته من جهد في مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ ازيد من ريع ثرن .

ثم الى جانبته تجد لفظه . ان هذا المعجم الذي نفتقد هو معجم المعاني .

وستقول ان كتاب « المخصص » لابن سيده معجم عربي من هذا الصنف ؟ واتقول نعم انه من هذا النحو ، ولكن اين هو من اللغة ، بل اين هو من المعاني . انه البركة واللغة العربية في بحر محيط . ان صاحبه طرق الباب ، واحسن بطرقه ، ولكن له لم يخط فيه الا خطوة واحدة من الف خطوة . فابن الفاظ العلوم ، وهي مئات فيه ؟ وابن الفاظ الفنون ؟ وابن الفاظ الحضارة ، حتى التقديم منها ؟ لا . ليس في العربية معجم المعاني الكافي الذي نعني ، والذي هو حاجة هذا العصر .

ان لغتنا العربية لغة واسعة . وعليك « بلسان العرب » تحصي مجلداته ، وتحصي ما في كل مجلد من صفحات ، وما في الصفحات من اسطر ، وما في الاسطر من كلمات ، كل هذا فيه اقل من عشرة اللغات

هل فكرت يوما ، وانت تقلب صفحات معجم عربي ، او ان شئت غير عربي كذلك ، بالضبط عما تبحث عنه ؟ انه لفظ لديك . ثم انك تريد له معنى .

اذن اللفظ وجد لديك اولا ، والمعنى جاء ثانيا . ولكن الذي يحدث كثيرا في الحياة ، ان المعنى ياتيك اولا ، ثم تطلب لهذا المعنى لفظا . فابن تطلبه ؟ من المعاجم ؟ بالطبع لا .

ان المعاجم ، ودعنا نتحدث عن العربية خاصة ، تعطيك الالفاظ مرتبة ترتيبا وفق حروف الهجاء ، فما اسرع ما تهتدي الى موضع اللفظ ، واذن فالى معناه الذي هو الى جانبته .

فهذا المعجم هو معجم الالفاظ .

وليس في المعاجم المعجم الذي يعطيك المعاني مرتبة ، تهديك الى معنك الذي تطلب اهتداء سهلا .

وهو مع ذلك لم يستوعبها . ولكن كم في هذه الصفحات من كلمات نحن حقا في حاجة اليها في هذا العصر ، في علوم طبيعية ، وفي علوم رياضية ، وفي علوم تقنية ، وفي علوم طبية ونفسانية وتربوية ، وفي آداب وعلوم ادبية وانسانية ، وفي غير هذا من صنوف المعرفة التي كشفت عنها العصور الحاضرة ! وغير هذا ، فالمعاني التي تولد كل يوم تتكاثر . بهذا يحدثنا احصاء منظمة اليونسكو الدولية . انها تقول ان الجديد من الالفاظ التي تستحدث في العالم كل يوم يقدر بمائة لفظ لمائة معنى جديد !! اننا في حاجة الى معجم المعاني العربي هذا لنكتشف به عما في لغتنا العربية من فقر ونكسف عما فيها من غنى .

اما الفقر ، اي النقص عن متابعة معان احداثها هذه القرون الحديثة ، فامر واضح .

وعلاجه واضح : ذلك استحداث الالفاظ .

واما الغنى ، غنى اللغة العربية ، في معاجمها القديمة . فيتمثل في كلمات كثيرة لمعان شينة ، هي بعض تراثنا . وهي اذا نحن انزسها من مراكز التعريب اليوم ، اينما تكون من الدول العربية ، لو فقت بالكثير الذي ينبغي من مستحدث الالفاظ للحياة الحاضرة من كل علم ولحاجيات المدنية هذه القائمة اليوم . انها مدنيتنا ، وهي مدنية كل حامد لها بيتها او كساره .

ذكرت كل هذا مقدمة لان اقول ان بالمغرب العربي الاقصى « مكتبا دائما لتنسيق التعريب في العالم العربي » مركزه الرباط ، وهو من اشد مراكز التعريب نشاطا . ومن آخر مجهوداته « منهج لتنسيق التعريب في العالم العربي » وهو منهج واسع ، مخطوط برسوم ، مطبوع وهو مفصل

تفصيلا فيه الكفاية ، وهو يهدف الى انشاء معجم المعاني هذا في العربية ، وينشئ مثله في الانجليزية وفي الفرنسية ، واذن يسهل بين اللغات الثلاث التقاء معانيها . واذن فاللقاء الفاظها ، واذن فسهولة وضع اللفظ العربي الناقص للمعنى القائم . وقد قدر له المكتب الدائم عشرة اعوام لانجازه .

ومع هذا ، فقد اراه املا ، اذا اعتبرنا الزمن المقترح لتحقيقه ، ينقل ظهره تساؤل كبير . الا ان يستغنى في الفاظ المعاجم العربية ، عن كل لفظ قديم عتيق لا ينتفع به ، ولا يمكن ان ينتفع به في العصر وكل لفظ جائز عليه هذا الحكم الا لفظا ورد في القرآن او في الحديث . او فيها اشتهر من اراثنا العربي السهل المتنع الجميل الذي ينطق به الناطق ، ومع ذلك تسلم اسنانه فلا تتحطم .

بقي المال .

وهذا يضع « المكتب الدائم لتنسيق التعريب » وهو جزء من الجامعة العربية يضع تبعته على اكتاف الدول العربية ويجعله من بعض التزاماتها ، بالتزامات سبقت .

ومن هنا تأتي الخشية .

لان هذا العمل الذي يطلب له المال عمل في الصميم من بناء الامة العربية ، بناء لغتها . فبناء عليها معرفتها ، ومستقبل حياتها . ومن اجل انه في الصميم فهو خاف . ومن اجل انه خاف ، ليس له المظهر البراق الذي يستدر المال . فوزير مالية اي دولة لا بد ان يكون راشدا رشيدا ، يدرس اخطار الامور القريبة المدى والبعيدة على السواء . لكي يتبها له ان وجود مال في « سبيل عمل معجم » او « تعريب مصطلحات » تعبير في لغة الحكم والحكومات ليس لها خطر يخيف

في العامية المغربية

الأستاذ أنور الجندي

ويقول : يجب ان يعيد التاريخ نفسه في تفصيح العاميات العربية وتوحيدها فقد تعددت اللهجات في الجاهلية بتعدد القبائل الكبرى ، وخفت اوجه الخلاف بما استوتق اذ ذاك من صلات في الاسواق الاقليمية والمبادلات التجارية والمساخرات ، ولقد لعبت دورا هاما في انتقاء اجود اللغات فنسقت واجتشت اقصل لغات العرب ، وحاول بعض العلماء تفصيح اللهجات العامية لمثل الاستاذ عبد القادر المغربي ويرجع عدم نجاحهم الى عدم اتخاذ مسطرة منطوية معينة جماعية ، مصادق عليها من مجموع الدول العربية ، لمواجهة الفروق المختلفة الناتجة عن تشعب القواعد العامة ، تبعا لاختلاف التأثيرات القبلية العربية او التأثيرات اللغوية الدخيلة .

وللاستاذ بنعبد الله ابحاث مختلفة متعددة ، نشر كثيرا منها في المجلات العلمية المغربية ، وقد قرأت اولها في مجلة « رسالة المغرب » (1946) التي كان يرأس تحريرها الاستاذ عبد الكريم غلاب مدير تحرير جريدة العلم كبرى الصحف المغربية اليوم . وقد كشفت هذه الابحاث عن اتجاه كاتبنا نحو احياء التراث والتحقيق العلمي في مجال الادب والتاريخ معا ، في دراسات عن تراث ابن خلدون ، وتراث المغرب الفلسفي ، ومؤرخي الدولة العلوية ، ومراكز المغرب الثقافية ، والمعاهدات بين المغرب وأروبا في العصور الوسطى .

واعظم ما لفت نظري دراسته « مظاهر الحضارة المغربية » وهو بحث مطول بدأ في نشره عام 1952 ، ثم اصبحت من بعد مؤلفا ضخما من مؤلفاته ، استكمله بدراسة اخرى (بعطيات الحضارة المغربية) ، ثم « الفن المغربي في مختلف العصور » ثم

طلعت علينا « دار الارشاد » بمؤلف جديد قيم من انتاج الاستاذ انور الجندي المعروف بضلوعته وعمق بحوثه وهو « مفكرون وادباء » ترجم فيه لتسعة وثلاثين من كبار رجال الفكر في العالم العربي فافرد بحثا للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، ونحن ننشر ما يتصل بالنعرب والمكتب الدائم من هذا البحث شاكرين للاستاذ الكريم مجهوده الفياض للتعريف بمقومات الوحدة الفكرية في العالم العربي ودحص ترهات النعرب والمغربين .

قال حفظة الله :

عبد العزيز بنعبد الله هو المشرف على مجلة « اللسان العربي » التي يمدرها المكتب الدائم لتنسيق النعرب في العالم العربي ، وله دراسات اللغوية المتعددة ، ولقد كان علي ان اذكر عمله الضخم الذي يقوم به ، وهو معجم الضخم عن الفصحى في العامية المغربية ، ويحتوي آلاف الالفاظ ذات الاصل العربي ، وقد ارفقه بدراسة مقارنة لتطور استعمال تلك الالفاظ ووجوه اشتقاقها ، مع موازنة ذلك بالتأثيرات اللغوية التركية والفارسية واليونانية واللاتينية والفرنسية والاسبانية . وقد حمل عبد العزيز بنعبد الله منذ وقت بعيد لسواء الدعوة الى تفصيح العامية في العالم العربي ، واجرى مقارنات بين عامية المغرب وعامية الشام من ناحية وعامية المغرب وعامية مصر من ناحية اخرى .

وفي دراسة لمنهجه يقول : ان اغلب الاصول والقواعد الاسلامية مشتركة بين الفصحى والعامية المغربية ، حتى ما يتصل بالقلب والابدال والتسهيل والترخيم والنحت ، وتمتاز العامية بمظاهر بسيطة تجعلها في بعض الاحياء اكثر ايقالا في القلب والتسهيل

« التيارات الكبرى لحضارة المغرب (بالفرنسية) » وأضاف إليه « تاريخ المغرب في دراسة مقارنة للنصوص العربية والاجنبية » ثم « جغرافية المغرب » ثم « الطب والاطباء بالمغرب » من هذه المجلدات السبع تكونت موسوعة ضخمة ، تعد من المراجع الأساسية للحضارة المغربية ، ولا عجب فالاستاذ عبد العزيز هو استاذ الحضارة والفن بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالإضافة الى ادارة المكتب الدائم للتعريب . فهذا عمل تخصص فيه منذ عشرين عاما ، فاذا عرفنا أنه من مواليد عام 1923 ، وأنه أحرز اللسانس في الآداب والحقوق عام 1946 ، ثم درس العلوم الإسلامية على مجموعة من كبار العلماء بالرباط عجبنا لهذا الذكاء والتبوغ .

ولقد لفت نظري الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله بصورة باهرة ، في خلال اعداد دراستي عن الفكر والثقافة في المغرب العربي بأقطاره الأربعة في فترة الاحتلال الفرنسي لهذه الاقطار حتى عام 1954 تقريبا ، لفت نظري بالتناجيه الضخم الواسع المسوع ومنهجه العلمي ، وله الى هذه الموسوعة « الحضارة المغربية آثار اخرى منها « الفلسفة والأخلاق عند ابن الخطيب » و « الإسلام في تطور » أو « الإسلام في طريق التقدم كتبه باللغة الفرنسية » ، وله بالفرنسية أيضا « الفن المغربي »

ومن هنا كان اهتمامي بكتابه عن تاريخ المغرب في العصر الحديث والفترة المعاصرة ، الذي تحدث فيه عن تاريخ المغرب منذ قيام الدولة العلوية وتجديد وحدة المغرب الى العصر الحديث ، موليا اهتمامه للعصر الاسماعيلي ثم الاستعمار الفرنسي بالجزائر والمقاومة المغربية المسلحة ، والكفاح السياسي لهذه الحماية ، ودور الملك محمد الخامس والشعب في المقاومة وقد اهتم المؤرخ بحركة الأمير عبد الكريم الخطابي في الريف ، ومضى في دراسته مفصلا تطور الحضارة والفن ، وموارد الدولة ، ونظم البلديات والتعليم ، والمحاكم الأهلية . ثم رسم صورة رائعة للمقاومة والمطالبة بالاستقلال وقيام الكتلة الوطنية ملتفة حول الملك محمد الخامس .

ولعل لروع ما في هذه الدراسة ، ذلك المعجم التاريخي عن أهم الأحداث والاعلام والأماكن ، الذي يبدو جم الفائدة للباحث من خارج نطاق المغرب حيث تبدو بعض الكلمات ولها طابع غريب معين .

وبعد ما توسع المؤلف الجليل في ايراد جوانب من المعجم التاريخي الذي ضمه الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الى كتاب تاريخ المغرب ، والذي تناول فيه أكثر من ثلاثمائة مادة أكد أنه أتى بذلك ليدل على منهج البحث العلمي ، الذي يبرز دائما في دراسات عبد العزيز بنعبد الله ، مما يدل على تنوع دراساته وتعمقها واشتمالها على ابحاث التراث واللغة والتاريخ والتحصارة .

رسالة المغرب اللغوية

(للاستاذ عبد الكريم غلاب)

العربية وتمكينها من التعبير عن ادق المصطلحات العلمية .

مجهود الاستاذ الاخضر بنضاف الى الجهود التي يبذلها الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله في مكتب تنسيق التعريب لاجراء معاجم الحضارة والسي الجهود التي بذلت في المركز الوطني للتعريب لاجراء مشروعات معاجم الكيمياء والرياضيات ، وبهذه الجهود جميعا يساهم المغرب في عمل علمي كبير هو ايجاد الاداة التعبيرية للعلوم حتى لا تظل اللغة العربية قاصرة وعالة على اللغات الاجنبية .

من هذه الجهود احب ان استنتج ان اللغة العربية سهلة ميسورة للتعبير في الميدان العلمي ، وان استخدام العربية كلفة تلقين في العلوم الكونية لن ينزل بمستوى تعليم هذه العلوم ، بل سيرتفع بها لانها ستصبح قريبة الى ذهن كل تلميذ يصل اليها عن طريق اللغة العربية التي هي اقرب الى فهمه من اية لغة يتعلمها في المدرسة . فمن الواضح ان احياء الكلمة له دلالة في تفهم المعنى ، والكلمة العربية بالنسبة للعربي موحية - كما ان الكلمة الفرنسية بالنسبة للفرنسي موحية كذلك - والايحاء يختصر المسافة للفهم . ولذلك فاقرب طريق الى تكوين الاجيال تكويننا علميا هي تعريب تعليم المواد العلمية . ووجود مثل هذه المعاجم يسهل مهمة الاساتذة والتلاميذ والطلاب في نفس الوقت .

اننا نفخر ونحن نرتقب هذه الجهود المضنية لاجاد المعاجم والقواميس العلمية ، ونعتبر من رسالة المغرب ان ينهض علماء منه اتسموا بالروح العلمي وبصبر الصابرين ونضال المناضلين ليضعوا لغة العلم بين ايدي الاجيال الحاضرة والمقبلة .

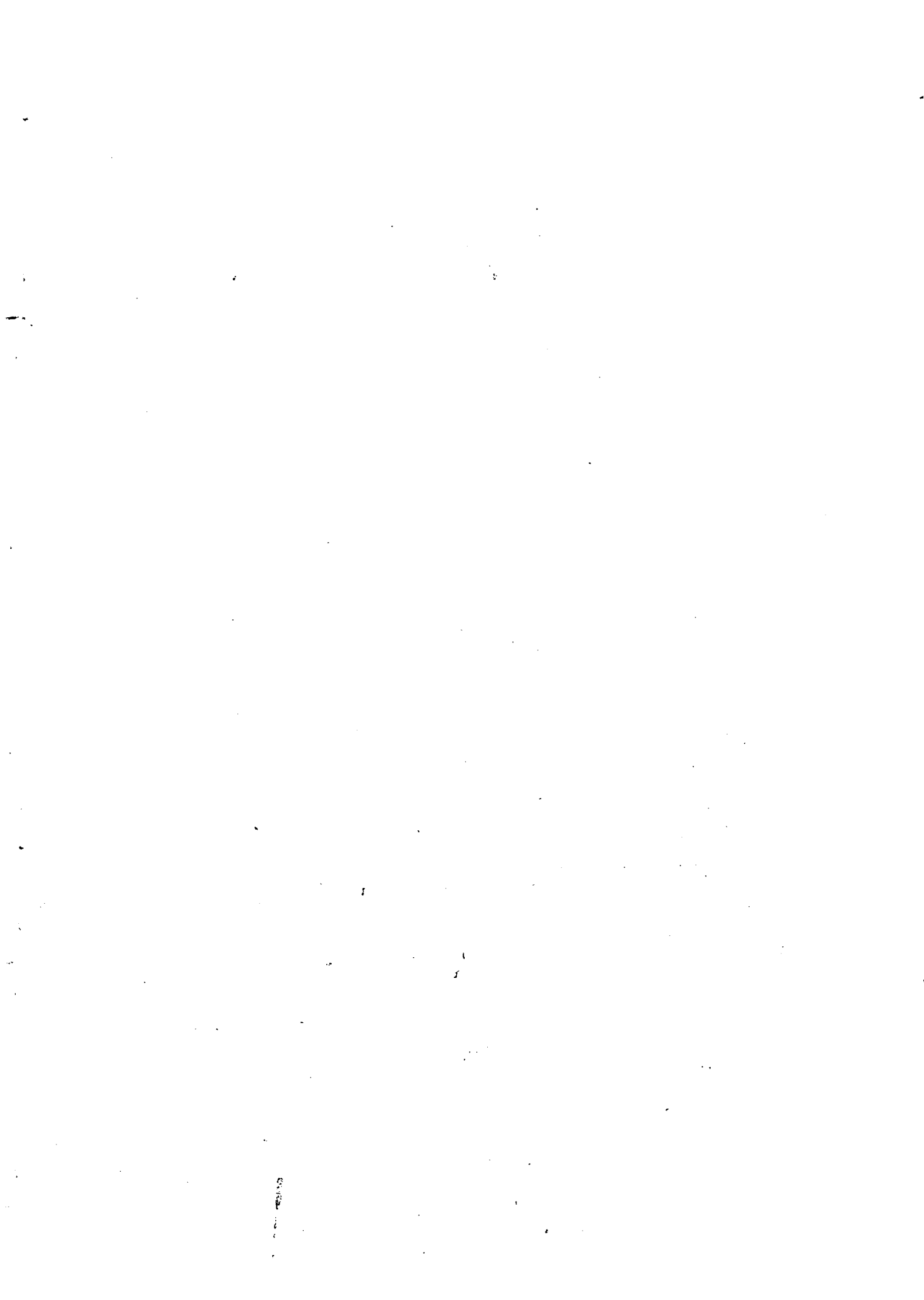
نشرت جريدة «العلم» الغراء (22-5-1967) كلمة لمديرها الاستاذ عبد الكريم غلاب حول فعالية اللغة العربية جاء فيه :

في منزل الاخ الاستاذ احمد الاخضر استمعت اليوم الى حديثه عن تدرج التفكير في احياء اللغة العربية عنده ، ثم دخلت مكتبه ، فوجدت نفسي امام مخبر علمي ليس عماده الكتب المصنوفة والاقلام المبرية ، ولكن عماده صناديق الجذاذات والقواميس المفتوحة هنا وهناك والكلمات المبعثرة في كل ركن من المكتب تنتظر تصحيحا او توضيحا او تفسيراً .

وفي جولة قصيرة تمت بها في هذا المكتب الصغير تبين لي اني امام عالم كيمائي لا امام باحث لغوي ، فالكلمات عند الاستاذ الاخضر مادة خام كانت مأخوذة من عالم الطبيعة ، ثم تأخذ تكتسي مظاهرها التعبيرية كما تكتسي المادة مظاهرها الوجودية لتستوي اخيرا في عالم التعبير كلمة لها دلالتها المحدودة كما تصبح المادة صالحة الاستعمال بعد ان تهر بمراحل التكوين الطبيعي .

ومن خلال هذا العمل ادركت ان الاستاذ الاخضر يقوم بعمل جليل وخطير هو تطويع اللغة العربية للتعبير في المجال العلمي وقد اختار الان فرع طبقات الارض ليخرج عنه معجم « المتقابل » يسجل فيه الالفاظ العلمية المستعملة في ابحاث طبقات الارض وباللغات العربية والفرنسية والانجليزية .

لقد بذلت جهود في هذا الميدان من قبل ، ولكن سعة ادق الاستاذ الاخضر واستعداده للبحث وصبره على مكاره البحث العلمي ومعرفته بأصول اللغات ترشح عمله ليكون على راس كل الجهود التي بذلت في الشرق العربي حتى الان لاغناء اللغة



الفهرس العام

(1) دراسات وأبحاث لغوية

- عروبة عريقة من المحيط الى الخليج للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله من 5
العرب والكشوف العلمية للدكتور يحيى الهاشمي من 7
علم الترسييس للاستاذ عبد الحق فاضل من 18
الضاد الخالدة لفضيلة الشيخ الحاج ابراهيم
نياس من 29
امثلة من الدلالة التاريخية للفظ العربي للاستاذ عبد الله كتون من 33
مزالق التعريب مصلحة التعريب التابعة لمكتب
التسويق والتصدير من 38
العربية فلسفة وحياء للاستاذ عبد الرحيم السائح من 40
اللغة العربية على المحك للاستاذ خليل الهنداوي من 48
اللغة العربية والعالم الحديث للاستاذ شارل بيلا من 50
هل اللغة العربية صعبة ؟ كيف يمكن تيسيرها ؟ للاستاذ رشاد دارغوث من 56
تيسير اللغة العربية للاجانب للدكتور الطاهر احمد مكي من 64
اقليمية اللهجات العامية اكبر حجة على عدم صلاحيتها للاستاذ الياس رنتيسي من 73
الحرف العربي وجولاته في العالم للدكتور عفيف بهنيسي من 77
المستقبل للغة العربية الفصحى للاستاذ هنري غليش من 86

(2) نتائج الاستفتاء

- نتائج الاستفتاء حول اللغة العربية اعداد المكتب الدائم للتعريب من 89
كانت اللغة العربية من مصادر البحث العلمي
قديمًا فلماذا لا تكون مرجعًا اليوم ؟ للاستاذ محمد طه النمر من 96
تقاعس ابناء العربية هو المشكل للدكتور عبد الحليم منتصر من 97
حتى علوم الذرة والالكترونيات تدرس باللغة العربية
تطور العربية رهن بتطوير الفكر العلمي عند العرب للاستاذ عبد الرزاق محي الدين من 100
اللغة العربية صالحة للدكتور أنور بكير من 103
ضرورة التعجيل بتعريب التعليم المجلس الاعلى للجامعات
القاهرة - من 105
اللغة العربية لا تنقصها القوة الذاتية التي
تجعل منها لغة عالمية جامعة هين شمس
القاهرة - من 106
تشجيع البحث العلمي عامل جوهري في النهوض
باللغة العربية لوكل جامعة الرياض من 113
العيب في الباحثين العرب لا في اللغة العربية للدكتور عبد الوهاب البرلس من 114
وجوب الاهتمام بتعريب جميع مظاهر الحياة العربية
العناية بالمعلم والكتاب العربي وسيلة لانهاض
اللغة العربية لجامعة الكويت من 115
..... للاستاذ محمود الجومرد - من 117

- قضية التعريب وزارة البريد ووزارة التربية
 - الكويت - ص 120
- اللغة العربية اسمى اللغات واكملها للاستاذ روكس بن زائد
 العزيزي ص 123
- اتحاد الجامعات كفيل بدعم وحدة المصطلح العلمي
 المصري للاستاذ عبد الرحمن بشناق ص 131
- الاتصال بحلقات التطور العلمي العالمي للدكتور منذر الدقاق ص 133
- للغة العربية طاقات خلاقة للدكتور احمد شوكت الشطي ص 136
- مستقبل العربية كلفة عالية للدكتور عبد السلام العجيلي ص 137
- عالية اللغة العربية رهن بقوة العرب في الحقل
 الدولي للاستاذ فؤاد الشايب ص 140
- اللغة ليست كائنا مستقلا بذاته للدكتور سليمان قطاينة ص 144
- اللغة العربية صالحة للاستاذ فاخر عاتل ص 146
- للهوض باللغة العربية يجب للدكتور عبد الكريم الاثتر ص 148
- الضعف في العرب لا في العربية للسواء الركن محمود شيت
 خطاب ص 151
- فعالية اللغة العربية في الحقل العلمي للدكتور فاضل الطائي ص 153
- اللغة العربية مرآة ينعكس عليها تخلف العرب للدكتور محمد فاضل الجمالي ص 161
- ضرورة تحقيق التفاعل بين الفكر العربي والفكر
 الاوربي للدكتور صفاء خلوصي ص 164
- التهوض بالعربية يتطلب للاستاذ علي احمد الغانم ص 166
- العربية لغة حضارة مرت بتجربة ضخمة ابرزت
 صلاحيتها للاستاذ عبد العزيز حسين ص 167
- عدم التناسق بين العرب مثار ضعفهم وخاصة في اللغة
 وحدة العربية كائنة في تماسك العرب للدكتور محمد سعيد يوسف ص 170
- وجوب اعداد المراجع العلمية بالعربية في المستوى
 الجامعي للدكتور احمد محمد حسين ص 172
- انتشار اللغة رهن بمدى اسهامها في الواقع الحضاري
 انتشار اللغة العربية متوقف على نمونا الحضاري للاستاذ زكي نجيب محمود ص 173
- الوحدة العربية نقطة انطلاق لتوحيد المصطلح العربي
 نمو اللغة العربية وانتشارها للاستاذ كمال حمدي ص 175
- نماء اللغة العربية وانتشارها للاستاذ محمد العربي الخطابي ص 177
- اللغة العربية صالحة للتدريس الجامعي للاستاذ عبد الواحد العلوي ص 179
- تشجيع التأليف في البحث الجامعي للاستاذ كينور مينا جيان ص 181
- اصداء الاستفتاء في المغرب للدكتور عمر الجارم ص 183
- نجاح التجربة السورية في تعريب التعليم الجامعي
 جريدة العلم المغربية للدكتور عبد الله واثق شهيد ص 192

(3) المعاجم

- المصطلحات العسكرية للاستاذ اللواو الركن محمود
 شيت خطاب ص 195
- مصطلحات الرياضيات الحديثة للدكتور محمد واصل الظاهر ص 200
- لغتنا في خدمة الطب والعلم للدكتور حبيب صادر ص 203

- المعجم المفصل لأسماء الملابس عند العرب مؤلف محوزي - تعريب الدكتور
 215 ص أكرم فاضل
 231 ص للأستاذ مصطفى الزرقا
 233 ص أعداد المكتب الدائم للتعريب
 235 ص للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله

(4) موسوعة المغرب العربي

- رسائل الفكر بين الشرق العربي والمغرب العربي
 في مختلف العصور للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله ص 243
 التصميم العشاري لموسوعة المغرب العربي أعداد المكتب الدائم للتعريب ص 266

(5) أبحاث مختلفة

- أسرار الضمائر للأستاذ عبد الحق فاضل ص 273
 تحديات في وجه الفكر العربي المعاصر للأستاذ أنور الجندي ص 306
 الشعر العربي الاصيل للأستاذ عبد الله بوركي حلاق ص 311
 معركة الفصحى والعامية في الصين للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله ص 317
 لغة القرآن للأستاذ محمد بهجت الاثري ص 320

(6) نشاط المكتب الدائم للتعريب

- منهاج لتنسيق التعريب في العالم العربي أعداد المكتب الدائم للتعريب ص 325
 المكتب الدائم ينظم الموسم العلمي لسنة 1967 ص 331
 رحلة الامين العام للمكتب الدائم الى آسيا ص 335
 السيد الامين العام في الخليج العربي ص 343
 نكسرى فلسطين ص 347
 ارتسامات عن اللسان العربي في مجاهل آسيا للدكتور عادل عبد السلام ص 348
 بين المجلة وقراءتها ص 349

(7) مجلة المجلات

- حركة التعريب في المغرب العربي للأستاذ ياسين رفاهية ص 353
 معجم عربي للمعاني مجلة العربي ص 355
 معجم الفصحى في العامية المغربية للأستاذ أنور الجندي ص 357
 رسالة المغرب اللغوية للأستاذ عبد الكريم غلاب ص 359

مطبوعة فضالة - الحميدية